جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية

مجلة أبحاث البصرة

((للعلوم الإنسانية))

سلسلة العلوم الإنسانية

مجلة فصلية محكمة ومفهرسة

تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة البصرة

العراق - البصرة

رئيس هيأة التحرير: أ.د. علاء عبد الحسين العبد العبادي

مدير هيأة التحرير: أ. مهدي محسن محمد

إدارة المجلة: باحث أقدم: ساهرة مزهر لفتة

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية)
١٤-١٦/ اذار/ ٢٠٢٢
الجزء الاول

(مواقع واشتراكات المجلة في المستوعبات العلمية)

-موقع المجلة الرسمي -https://bhums.uobasrah.edu.iq

-الترقيم الدولي

-ISSN Online 2707-3599

-ISSN Print 2707-3580

-معامل التأثير العربي

-(AIF)= (0,94)

-معامل التاثير والاستشهادات (أرسيف) (Arcif Analytics) **-(0.0473)**

-المجلة مسجلة في الموقع العالمي

الباحث العلمي Google

https://scholar.google.com

-موقع المجلات الاكاديمية العراقية -www.iasj.net IRAQI Academic Scientific Journals

- رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١١٨٣ لسنة ٢٠٠٩

(www.udledge.com)

1) i-Journals(www.ijournals.my) jOURNALS
2) i-Focus (www.ifocus.my) i-FOCUS

(تعريف بالمجلة)

١. مجلة محكمة ومتخصصة ،فصلية، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة البصرة/وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية.

٢. تطمح أن تكون مصنفة ضمن أهم القواعد والبيانات العالمية وان تكون مرجعاً علمياً للباحثين والدارسين في العلوم الإنسانية ووصول أبحاثهم إلى أوسع نطاق من العالم.

(حقوق الطبع محفوظة للناشر):

١. جميع حقوق الطبع محفوظة لجامعة البصرة /كلية التربية للعلوم الانسانية.

٢. لا يجوز نشر أي جزء من هذه المجلة أو اقتباسه دون الحصول على موافقة خطية مسبقة من رئيس هيأة التحرير.

٣. ما يرد في المجلة يعبر عن أراء أصحابه ولا يعكس أراء هيأة التحرير أو سياسة جامعة البصرة.

للاستفسار والتواصل مع هيأة تحرير المجلة:

-Email:magazinbasrah@gmail.com

هيأة التحرير:

ت	الاسم واللقب العلمي	مكان العمل
١.	أ.د. عبد الباسط خليل محمد	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم علوم القرآن
٢.	أ.د. إبراهيم فنجان صدام	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم التاريخ
٣.	أ.د. حامد قاسم ريشان	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي
٤.	أ.د. مرتضى عباس فالح	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية
٥.	أ.د. علاء حسين عودة	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة الانكليزية
٦.	أ.د. عباس عبد الحسن كاظم	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم الجغرافية
٧.	أ.م.د. نبيل كاظم نهير	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم العلوم التربوية والنفسية
٨.	أ.د. محمد الخزامي عزيز	مصر - جامعة الفيوم - كلية الآداب قسم الجغرافية
٩.	أ.م.د. رسول بلاوي	إيران- جامعة خليج فارس- بوشهر
١٠.	أ.د. جمـال الديـن إبـراهيم محمود العمرجى	مصر- جامعة السويس - كلية التربية
١١.	أ.د. عبد الله أبراهيم	تركيا – ناقد وأكاديمي
١٢.	أ.د. محمد سليمان مجلي بني خالد	الأردن – جامعة آل البيت – كلية العلوم التربوية
١٣.	أ.د. محمد نجيب مراد	الجامعة اللبنانية – كلية الآداب

((شروط النشر في مجلة أبحاث البصرة (للعلوم الإنسانية))

✓ تنقسم ضوابط النشر إلى قسمين:

اولاً:**عند تقويم البحث** (**ما قبل الحصول على قبول النشر**):

١) يكون ترتيب الصفحة الأولى بالشكل التالي:**العنوان في أعلى الصفحة ويندرج تحته فقرة الغرض من البحث هو**:(**مستل** (**رسالة ماجستير**)،(**أطروحة دكتوراه**)،**أو للترقية**،**أو غير ذلك**)**ثم**(**أسم الباحث أو الباحثين**،**الجامعة**،**الكلية والقسم**).

٢) خلاصة البحث باللغة العربية بالنسبة للأقسام كافة -ماعدا قسم اللغة الانكليزية- لا تزيد عن خمسة اسطر وتترجم إلى اللغة الانكليزية من **قبل وحدة الخدمات في قسم اللغة الانكليزية** حصراً،وتتضمن (ترجمة العنوان والملخص وأسماء الباحثين) وتختم وتجلب مع البحث النهائي.أما بالنسبة لقسم اللغة الانكليزية كذلك تتم ترجمة العنوان وأسماء الباحثين والملخص باللغة العربية.

٣) يكون نوع الخط للبحث (Simplified Arabic) للغة العربية ، و(Times New Roman) للغة الانكليزية.ولا يقبل أي خط أخر.ويعتمد برنامج (word 2007) حصراً ولا يقبل غير ذلك.

٤) حجم الخط (١٤) للمتن و(١٦) للعناوين و(١٢)للهوامش،ويكون تباعد الأسطر(١,٥سم) وحواشي الصفحة الأربعة (٢,٥) من جميع الجهات.

٥) الترقيم يكون في أسفل الصفحة مع تجنب أي علامات أو إطارات أو خطوط.

٦) تكون هوامش ومصادر البحث كلها في نهايته.

٧) عدم استخدام الخطوط والرموز الجاهزة خصوصاً الآيات القرآنية وكلمة (صلى الله عليه واله وسلم) أو (عليه السلام) أو (رضي الله عنه) وغيرها.

٨) يسلم الباحث لترويج البحث مبلغاً قدره (٤٠,٠٠٠) أربعين إلف دينار مع أربع نسخ ورقية من البحث لكافة الأقسام باستثناء قسمي اللغة العربية والانكليزية ثلاث نسخ مع مبلغ قدره (٣٠,٠٠٠) ثلاثين إلف دينار.

✓ **ثانياً**: **عند رجوع البحث من المقومين وقبوله** (**للحصول على قبول النشر**):

١) عند اكتمال عملية تقويم البحث من قبل المقومين يعاد البحث إلى الباحث في حال كانت نتيجة التقويم (صالح للنشر) لغرض أجراء التعديلات المثبتة عليه،ولا يمنح قبول النشر ألا بعد إن يسلم الباحث نسخه نهائية ورقية معدلة إضافة إلى نسخة الكترونية بصيغة(word)على قرص(CD).مع ضرورة جلب النسخ الأصلية التي أجريت عليها التعديلات وأن يكون البحث بمجمله محفوظ في ملف واحد ويدفع **أجور النشر المترتبة بحسب التعليمات والتفاصيل أدناه**:

أ)بالنسبة **لمستلات بحوث طلبة الدراسات العليا** (الماجستير والدكتوراه) تحسب أول (٢٥) صفحة بـــ (٣٠٠٠) ثلاث ألاف دينار إما ما يزيد عن ذلك فتحسب الصفحة بـــ (٤٠٠٠) أربعه ألاف دينار.

ب) إما بالنسبة **لبحوث الترقيات وغير ذلك** فتحسب أول (٢٥) صفحة بـــ (٤٠٠٠) آلاف دينار وما يزيد عن ذلك من صفحات فتحسب بـــ (٥٠٠٠) خمسة ألاف دينار.

٢) تسقط مطالبة الباحث باسترجاع مبلغ التقويم أو مبلغ النشر أذا تم إرسال البحث للمقومين.

٣) تلفت المجلة انتباه السادة الباحثين إلى أنها **ملزمة** بنشر كافة البحوث التي تمنحها قبول نشر وتم تسديد مبالغ نشرها بالوصولات، ولا تستقبل البحوث التي يروم أصحابها الحصول على **قبول نشر فقط** دون استعدادهم لدفع مبالغ نشرها في المجلة.

تعتذر إدارة المجلة عن استلام أي بحث لا تنطبق عليه الضوابط أعلاه.

تحت شعار

(النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية)

يقيم

مركز اقرأ للدراسات الثقافية والتعلمية

بالاشتراك مع كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة البصرة والمحكمة الدولية الدائمة للتحكيم بتونس ومنظمة المؤسسات العربية للاستثمار والتعاون الدولي التابعة لجامعة الدول العربية و جمعية المركز التخصصي للاستشارات CSC – لبنان ومنظمة آن لحقوق الانسان – العراق ومؤسسة التراث للخدمات التعليمية والثقافة الخاصة – تركيا

المؤتمر الدولي الثاني من ١٤-١٦ اذار 2022م

في بيروت – لبنان

رئيس المؤتمر

سعادة الأستاذ الدكتور اياد عبد الحسين صيهود الخفاجي

المستشار العام

معالي الاستاذ المحكم الدولي القاضي فوق الرتبة البشير عبد الله سعيد

رئيس المحكمة الدولية الدائمة للتحكيم

المشرف العام للمؤتمر

سعادة الاســـتاذ الـــــدكتور حـــميد سراج جابر

عميد كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة البصرة

سعادة الاستاذ الدكتور عمار محمد يونس

عضو استشاري مركز اقرأ

سعادة الاستاذ الدكتور زمان عبيد وناس المعماري

عضو استشاري مركز اقرأ

سعادة الاستاذ الدكتور هاني جرجس عياد

عميد كلية العلوم السياسية/جامعة سليمان مصر

سعادة الاستاذ الدكتور غالب ياسين فرحان الدليمي

كلية الكتاب الجامعة- العراق

سعادة الاستاذ المساعد الدكتور مي مرسي

وزارة السياحة والاثار/ مصر

سعادة الاستاذة هبه أحمد سبيتي

رئيس جمعية المركز التخصصي للاستشارات CSC

سعادة الدكتورة سندس اسماعيل محسن الخالصي- رئيس منظمة آن لحقوق الانسان

المنسق العام

سعادة الاستاذ الدكتور عمار محمد يونس - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور زمان عبيد وناس المعماري – العراق

ســـــعادة الدكتـــــورة عبيـــــــــــــر دمـــــــق – تـونس

سعـــــــادة الدكتـــــور ايســـــر فاهم وناس المعماري- العراق

اللجنة العلمية للمؤتمر .

سعادة أ.د. حسين جبار شكر	جامعة كربلاء – كلية التربية	العراق
سعادة أ.د. حمدية صالح دلي	جامعة القادسية – كلية التربية	العراق
سعادة أ.د. حنان صبحي عبد الله	جامعة سليمان البريطانية	لندن
سعادة أ.د. خالد حنين عباس	جامعة بابل – كلية التربية الصرفة	العراق
سعادة أ.د . رحيم الحلو	جامعة البصرة – تربية بنات	العراق
سعادة أ.د. سالم يعقوب يوسف	جامعة البصرة – كلية التربية	العراق
سعادة أ. د. شكري ناصر عبد الحسن	جامعة البصرة – كلية التربية	العراق
سعادة أ.د عبد الستار نصيف جاسم	جامعة بابل – كلية التربية	العراق
سعادة أ. د. محمود عبد الله شاكر	جامعة البصرة – كلية التربية	العراق
سعادة أ.د. مكي خليل الزبيدي	جامعة الكوفة – كلية الاداب	العراق
سعادة أ.د. مرتضى عباس فالح	جامعة البصرة - كلية التربية	العراق
سعادة أ.م.د سلام فاضل حسون	جامعة كربلاء – كلية التربية	العراق
سعادة أ.م .د. عبد الله ثابت القفيلي	جامعة منيسوتا – امريكا	قطر

سعادة أ.م.د. انتصار غانم طه كلية التربية اساسية – جامعة الموصل العراق

سعادة د. محمد احمد عبد اللاه المعهد العالي للعلوم التجارية بالعبور مصر

اللجنة التحضيرية :

سعادة أ.د. خوله حمد خلف الزيدي جامعة ديالى– كلية العلوم الاسلامية العراق

سعادة أ.م . د آلاء حماد رجه جامعة بغداد – كلية الاداب العراق

سعادة أ.م.د حيدر كاظم خضير جامعة كربلاء – كلية التربية العراق

سعادة أ.م . د. علاء حسين ترف جامعة كربلاء – كلية التربية العراق

سعادة أ .م . د. قاسم عباس لعيبي جامعة البصرة – كلية التربية العراق

سعادة أ.م.د. كوثر حسن هندي جامعة كربلاء – كلية التربية العراق

سعادة أ.م. د. نوفل كاظم مهوس جامعة البصرة – كلية التربية العراق

سعادة د . ايسر فاهم وناس المعماري وزارة التربية – العراق العراق

سعادة أ. م . د. وفاء عبد الجبار عمران محمد جامعة بغداد – كلية التربية العراق

سعادة د.ناجي طالب هاشم جامعة كربلاء- كلية التربية العراق

سعادة د.ايمان عبيد وناس كلية الامام الكاظم للعلوم الاسلامية العراق

سعادة د . زياد نبيل نجم الشمري جامعة كربلاء – كلية التربية الصرفة العراق

سعادة د. فرات عبد الرضا جواد معلة جامعة اهل البيت العراق

الاستاذ عبد الغفار حميد خليفة وزارة التربية العراق

الاستاذ عبد الرحمن مجيد رشيد وزارة التربية العراق

اللجنة الاعلامية :

سعادة أ. د. عبد الله عبد الله الوزان كلية الاتصال والاعلام جامعة جدة السعودية

سعادة أ.م. د. نبيل كاظم الشمري جامعة البصرة العراق

سعادة أ.م. د. فتح الله غازي اسماعيل الشيخ كلية صدر العراق الجامعة العراق

سعادة د . ماجدة محمود عبد العال كبير مراسلين في التلفزيون المصري مصر

سعادة الاستاذ احمد جابر الورد رئيس مؤسسة التراث تركيا

السيد أحمد محمد علي عبد الرحمن مصر

الانسة سلمى محمد علي عبد الرحمن مصر

أهداف المؤتمر :

أدت التغيرات الحاصلة في مجتمعاتنا والتطورات الحاصلة في ميادين المعرفة إلى عديد من الإرهاصات التي ما فتأت تطرح هنا وهناك بحثا عن حل للتعقيدات والمشكلات التي يعيشها الإنسان بحثا عن الرفاهية وتحقيق السعادة والرضا عن الحياة وهو الهدف الأسمى الذي تسعى لتوفيره العلوم والمعارف في إطار نظرة إنسانية شاملة متكاملة الأبعاد والزوايا ومن خلال ذلك يهدف المؤتمر الى تحقيق :

1. **إبراز دور العلوم الانسانية في معالجة القضايا والمشكلات الراهنة في اطار تحليل النص**
2. **طرح مختلف القضايا والظواهر الانسانية من منظور إنساني .**
3. **الجمع بين الباحثين والعلماء في مختلف العلوم الانسانية.**
4. **جعل المؤتمر فضاءً للإلتقاء والتباحث من خلال تقريب الرؤى بين الباحثين لبناء فكر إنساني قائم على تبادل المعارف والخبرات .**
5. **ربط مجموعة من الاكاديميين بمنظومة المحكمة الدولية الدائمة للتحكيم بصفة أعضاء محكمين دوليين .**

محاور المؤتمر :

1- محور التحكيم (تقام دورة التحكيم بواقع ثلاثة ايام حضورية يلقي المحاضرات النظرية والتطبيقية خبراء المحكمة الدولية للتحكيم وبعدها تستمر عن بعد يمنح المشترك شهادة التحكيم الدولي بصفة قاض محكم دولي مصدقة دوليا ، وتقام الدورة تحت اسم المغفور له الدكتور زهير شمة علي) .

2- محور علوم القران والحديث والفقه والنوازل ويشمل (الدراسات القرآنية ، علوم الحديث النبوي، علوم الفقه، علوم التفسير، النوازل، الحوار الديني، ثقافة التسامح الديني) .

3- **المحور التاريخي ويشمل** (**تحقيق المخطوطات، التاريخ القديم والاثار وكل ماله صلة باللغات القديمة ، التاريخ الاسلامي الوسيط، التاريخ الحديث والمعاصر، تاريخ الحضارات، المتاحف واثرها في حفظ التراث ، والبحث الاثري في الدول العربية**) .

4- **المحور الجغرافي ويشمل** (**الجغرافية التاريخية ، الجغرافية البشرية، الجغرافية السياسية، الجغرافية الطبيعية، الجغرافية الزراعية والصناعية ، جغرافية المدن، الخرائط الطبوغرافية، الموارد الطبيعية**)

5- **محور اللغة والادب ويشمل** (**علوم المعاجم العربية، علوم اللغة العربية وادابها، النقد الادبي، تحليل الخطاب، الدراسات البينية ، الرواية ، الانساق الثقافية**)

6- **محور العلوم السياسية والعلاقات الدولية ويشمل**(**العلاقات الدولية الحديثة والمعاصرة، مشكلة الحدود، مشكلة المياه الاقليمية والدولية، العنف والتطرف والارهاب**) .

7- **محور التربية والتعليم ويشمل**(**ادارة الجودة، ادارة المعرفة، وسائل النشر العلمي، تطوير الاداء الاكاديمي ، الحوكمة في الجامعات، تنمية الموارد البشرية**)

8- **محور الاعلام والصحافة ويشمل**(**الاعلام العربي ، الحرية الاعلامية ، المؤسسات الاعلامية ، الصحافة، الحقوق المهنية للصحافة**) .

9- **محور القانون ويشمل**(**القانون الخاص، القانون العام، القانون المدني، القانون الدولي، القانون الدستوري**).

10- **محور الفن والتربية الفنية يشمل** (**الرسم ، النحت ، الموسيقى ، التمثيل ، فنون الاطفال، البيئة الفنية، التذوق الفني ، الحداثة في الفن، بيئة الفن، الفنون التطبيقية ، التلفزيون ، المسرح**) .

11- **محور علم النفس ويشمل** (**مدارس علم النفس ، اسهامات العلماء العرب على مر التاريخ في علم النفس، علم النفس الرياضي، علم النفس التربوي، علم النفس النمو، علم نفس الطفولة والمراهقة، علم النفس الشخصية ، صلة علم النفس بالعلوم الاخرى**) .

12- **محور اللغات ويشمل** (**ويشمل اللغة الانكليزية وآدابها واللغات الاخرى**) .

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحات
١-	اوزان تمبكتو القديمة قراءة في مقال مونيي عن المقاييس القديمة بتمبكتو	أ.د. زمان عبيد وناس	١٦-٣٨
٢-	اثر طبقة الفقراء في الحياة السياسية في العراق (٥٦٤ ــ ٥٧٥ه) دراسة تاريخية	د.محمد عباس حسن الطائي	٣٩-٥١
٣-	"الطعون في انتخابات الاردنية لعام ١٩٩٧ والاجراءات حيالها"	الباحثة / ليلى عبدالقادر	٥٢-٧٤
٤-	الرضا والاختيار في مفهوم الخلافة الراشدة - قراءة في الجذور –	ا.د عمار محمد يونس	٧٥-٨٥
٥-	تنظيم المال العام والرقابة في الدولة الاسلامية دراسة في كتاب الاموال لابي عبيد القاسم بن سلام (١٥٧هـ/٧٧٤ م - ٢٢٤ هـ/٨٣٨ م)	أ.م. د.عبير عبد الرسول محمد التميمي د.ايمان عبيد وناس المعموري	٨٦-١١٤
٦-	(الشعو بالوحدة النفسية وتأثيرها على الاكتئاب عند الأطفال) (لدى عينة طلاب الصف الثالث الابتدائي في مدارس مدينة الديوانية)	م. صفاء حسين حميد	١١٥-١٢٧
٧-	اثر الانظمة المخابراتية في تطور الامبراطورية المغولية التجسس انموذجاً	م .د. عبد اللطيف جاسم حميدي العقابي	١٢٨-١٤٠
٨-	احترازات ابن هشام ت ٧٦١ هـ في شرحه لقطر الندى و شذور الذهب	أ.م.د. فلاح رسول حسين الحسيني	١٤١-١٦٤
٩-	التأريخ السياسي الاسلامي في فكر سهيل زكار /عصر النبوة والخلافة الراشدة	أ . م .د. سعد كاظم عبد الجنابي م. علي رؤوف جبر	١٦٥-١٩٣
١٠-	التغليب في العربية والقرآن الكريم	م. م. عقيل جاسم محمد العنكوشي	١٩٤-٢١٠
١١-	العولمة و دور المدرسة في نبذ العنف والاعتدال	أ. د. عمار سليم عبد م. م. نبيل حسن محمد	٢١١-٢٢٧
١٢-	مدينة بابل :دراسة في مواقعها الاثرية مدينة سورا إنموذجاً	ا. د. حمدية صالح الجبوري	٢٢٨-٢٥٢
١٣-	البلاغة الصوتية في القرآن الكريم سورة (ق) أنموذجاً	أ.د.زينب جاسم محمد العرداوي	٢٥٣-٢٨١
١٤-	الفكر القيادي السياسي للرسول (صلى الله عليه واله لدى علماء البصرة) ابن سعد انموذجا	د.فرات عبد الرضا جواد	٢٨٢-٢٩٤
١٥-	معاهدة (الصلح)الامام الحسن (عليه السلام)مع معاوية والأسباب التي ادت الى قبول المعاهدة.	ا.د عمار محمد يونس الباحث . قاهر محد علي الباحث . محمد تركي عبد العزيز الباحث . ليلى محمد جابر	٢٩٥-٣٠٧

١٦-	العوامل المعنويّة إشكالية المفهوم والتطبيق	م. د. حيدر عذاب حسين م. د. قحطان هادي الكندي	٣٠٨-٣٢٣
١٧-	(غرر السير) تأليف: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت٤٢٩هـ) من الورقة (٢٩٢و-٣٠١ظ) دراسة تحقيق (النص يحقق لأول	ا م د. ياسر محمد ياسين	٣٢٤-٣٤٦
١٨-	ندرة الدولار وأثره علي الاستثمار	المستشاره الدكتوره/عبير فؤاد الغوباري	٣٤٧-٣٧٤
١٩-	جدلية النحو في النص القرآني، المرفوعات والمنصوبات اختيارا.	ا.م.د فاطمة عبد الحسين صيهود	٣٧٥-٤٠٣
٢٠-	أثر المنهج الإصلاحي على المجتمع حاضراً ومستقبلاً (منهج الإمام جعفر الصادق إنموذجاً)	م.د سهيل صالح جالي	٤٠٤-٤١٩
٢١-	نظام الأراضين وأنواع الملكية في المدينة المنورة لغاية ١١ هـ	ا.د غالب ياسين فرحان الدليمي	٤٢٠-٤٣٥
٢٢-	صبحي بركات الخالدي ودوره السياسي والتشريعي في سورية ١٨٨٩-١٩٣٩	ا.د محمد صالح الزيادي	٤٣٦-٤٦٨
٢٣-	جون كوينسي آدمز ودوره في وزارة الخارجية الامريكية للمدة (١٨١٧-١٨٢٥)	أ. م. د فاطمة فالح جاسم م.د فاطمة عبد الجليل ياسر	٤٦٩-٤٩٦
٢٤-	On Translating Contemporary English Dramatic Texts into Arabic	Asst. Prof. Nidaa Hussain Fahmi Al-Khazraji Prof. Salih Mahdi Hamid Al Shukri	٤٩٧-٥٠٤
٢٥-	A Critical Pragmatic Study of Sarcasm in American and British Social Interviews	Asst . Inst. Bushra Farhood Khudhair Asst prof. Sawsan Abdul-Muneim Qasim	٥٠٥-٥٢٥
٢٦-	Title: Individual's hard times in Charles Dickens' *Hard Times*: Critical Analysis	- Azhar Mohammad Hassan Al Taef. - Rashid Burhan Rashid Al Shafeay. University of Kerbala	٥٠٦-٥١٥
٢٧-	A Vision of Creativity: Salih Mahdi Hamid Al Shukri between Literature and Translation	Asst. Prof. Nidaa Hussain Fahmi Al-Khazraji.(Ph.D.)/ - University of Kerbala.	٥١٦-٥٢٤
٢٨-	الشيخ محمد باقر الوحيد البهبهاني (دراسة في النشأة والسيرة)	ا.م.د.نعيم عبد جودة الشيباوي -جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية أ.د.عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية	٥٢٥-٥٦٥

٢٩-	الكاتب والقاضي العراقي زهير كاظم عبود دراسة في حياته وسيرته الذاتية	م.د فاطمة جاسم خريجان مهدي م.د باسم كسار كظم جامعة المثنى/ كلية التربية الأساسية/ قسم التاريخ	٥٦٦-٥٨٣
٣٠-	Safa Khulusi :Autobiography and Impact in English Literature	Prof. Dr. Muayyad Omran Chiad Prof. Azhar Hassan Sallomi Al-Zehra University Kerbala University	٥٨٤-٥٩٦
٣١-	تجفيف الاهوار العراقية جريمة ضد الطبيعة والتراث الانساني هور الحمار انموذجا	م اسراء شرشاب عايد جامعة ذي قار كلية التربية للعلوم الانسانية	٥٩٧-٦١٠
٣٢-	تعليم السود في جنوب الولايات المتحدة الامريكية (١٨٦٥ - ١٨٧٥)	م. حامد خلف ساهي الخزرجي	٦١١-٦٢٤
٣٣-	المؤرخ السيد فيصل الميالي حياته ومنهجه في الكتابة عن الأنهار	الباحث حيدر علي عبد الحمزة الفتلاوي	٦٢٥-٦٤٣
٣٤-	اليات تطوير السياسات التعليمية من منظور جورج سيمنز ومردودها على التعليم في العراق	ا.د. سهيلة محسن كاظم الفتلاوي جامعة واسط / كلية التربية الأساسية	٦٤٤-٦٦٥
٣٥-	أثر علماء صور في علم النبات أبو المنصور بن أبي الفضل بن علي إنموذجاً	أ.د. حمدية صالح الجبوري جامعة القادسية / كلية التربية قسم التاريخ	٦٦٥-٦٨٠
٣٦-	المساعدات الاقتصادية الامريكية الى بوليفيا وآثارها السياسية (١٩٥٣-١٩٥٦)	م.د.بهجت شبيب الخير الله – مديرية تربية ذي قار	٦٨١-٦٩٢
٣٧-	المنظور الفكري والاجتماعي لطروحات عالم الاجتماع العراقي الدكتور علي الوردي.	ا.م.د. عدنان مطر ناصر.	٦٩٣-٧٠٣

اوزان تمبكتو القديمة

قراءة في مقال مونيي عن المقاييس القديمة بتمبكتو.

الاستاذ الدكتور زمان عبيد وناس

كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء

اشتهرت بلاد السودان الغربي – افريقيا الغربية – بصلات تجارية عالمية ، حتى ان وكالات التجار الاجانب انتشرت بأصقاع البلاد ، لاسيما مدينة تمبكتو التي أُطلق عليها ميناء الصحراء ، إذ كانت تمثل منطقة دولية لتجمع البضائع وانطلاقها من جديد نحو وجهاتها المختلفة في بلدان العالم آنذاك ، في قاراته المعروفة افريقيا واسيا واوربا ، وأهم تلك التجارات أو البضائع كانت الذهب والرقيق الاسود والمعادن والمجوهرات والمواد الطبية والملح ، التي أحيكت حولها اساطير تصف تجاراتها بشتى الأوصاف والمعاملات التجارية ، وفي الاخص كتب الجغرافيين والرحالة العرب ، حتى صارت هذه الروايات مادة دفعت بدول الجوار الاقليمي لمدينة تمبكتو بالطمع ومحاولة احتلالها ، ناهيك عن محاولات الاوربيون التي آلت الى ان يجدوا موطئ قدم في سواحل افريقيا الغربية في مطلع القرن الخامس عشر للميلاد .

والباحث في سوسيولوجية الاحوال الاقتصادية للشعوب يعلم جيدا ان الدراسات الاقتصادية تعطي معيارية واقعية من الاحوال التاريخية للأمم وبمختلف جوانبها ، ولأننا نعلم ان اوزان تمبكتو وتاريخيتها التداولية تعطي صورة توثيقية حقيقية لنمطية الحياة الصاخبة في اسواق تمبكتو التي كانت حينها ، هذا فضلا عن جميع اقليم بلاد السودان الغربي في أهم تراث ورمزية له ، لذا تعرضنا بالقراءة لاهم مقال ميداني آثاري لاوزان بلاد السودان الغربي التي وجدت في تمبكتو الذي قام بها الباحث مونيي ، المنشور باللغة الفرنسية في المجلة التاريخية المغربية في العدد ١٥-١٦ لسنة ١٩٧٩م ، والغاية هو التعريف بهذا الارث الانساني الافريقي للآخر المهتم بتاريخ هذا الاقليم من القارة السمراء.

The Western Sudan– west of Africa – was so famous of the external global links that the commercial agencies of the foreign merchants which were sporadic all over that land in general and in Timbuktu City in particular. Thus, this town could have been regarded as an international region for the accumulated goods to be re– exported to different parts of the three continents of the Old World. Therefore, Timbuktu was called the Desert Port and it was, indeed, a center for exchanging most of the necessary commodities as gold, clinical materials, slaves, gems, salt and other metals. Consequently, many legends were written on these marine activities that depicted various treatments and sale operations. In addition, number of Arab travellers and geographers authored well– known books and accounts that became as motives for the regional neighbors as well as the European powers to have a footstep there in the early of the Fifteenth Century A. D there.

The researchers in this article has actually attempted to study psychology of the economic conditions to find some criterion for the realistic economies of the nations from different points of views. Because most of the standards and weights of Timbuktu are clearly known and identified, a pure vision for the history of the circulation could be given for the documentation of the style of the daily life in Sudan and West of Africa. So, this article has been planned to read and analyze one of the most important field archeological article of

by Mooney. This article was published in French in the Historical Moroccan Journal numbered as 15-16 in 1979. Moreover, we have aims to identify the human heritage of the dark continent .

اوزان تمبكتو القديمة

قراءة في مقال مونيي عن المقاييس القديمة بتمبكتو

قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع : ((وليكن البيع بيعا سمحا، بموازين عدل))

اشتهرت بلاد السودان الغربي – افريقيا الغربية – بصلات تجارية عالمية ، حتى ان وكالات التجار الاجانب انتشرت بأصقاع البلاد ، لاسيما مدينة تمبكتو التي أُطلق عليها ميناء الصحراء ، إذ كانت تمثل منطقة دولية لتجمع البضائع وانطلاقها من جديد نحو وجهاتها المختلفة في بلدان العالم آنذاك ، في قاراته المعروفة افريقيا واسيا واوربا ، وأهم تلك التجارات أو البضائع كانت الذهب والرقيق الاسود والمعادن والمجوهرات والمواد الطبية والملح ، التي أحيكت حولها اساطير تصف تجاراتها بشتى الأوصاف والمعاملات التجارية ، وفي الاخص كتب الجغرافيين والرحالة العرب ، حتى صارت هذه الروايات مادة دفعت بدول الجوار الاقليمي لمدينة تمبكتو بالطمع ومحاولة احتلالها ، ناهيك عن محاولات الاوربيون التي آلت الى ان يجدوا موطئ قدم في سواحل افريقيا الغربية في مطلع القرن الخامس عشر للميلاد .

أما تمبكتو فقد سقطت في قبضة السلطان أحمد الذهبي سلطان مراكش ، حينما كانت تمبكتو تمثل جزءً من كبريات مدن امبراطورية السونغاي التي ظهرت عقب دولة مالي ، وكان دخول جيش احمد الذهبي الغازي لتمبكتو بمثابة سيل جارف دمر سوقها الرائج ، وانهى عالمية التداول التجاري فيه .

والباحث في سوسيولوجية الاحوال الاقتصادية للشعوب يعلم جيدا ان الدراسات الاقتصادية تعطي معيارية واقعية من الاحوال التاريخية للأمم وبمختلف جوانبها ، ولأننا نعلم ان اوزان تمبكتو وتاريخيتها التداولية تعطي صورة توثيقية حقيقية لنمطية الحياة الصاخبة في اسواق تمبكتو التي كانت حينها ، هذا فضلا عن جميع اقليم بلاد السودان الغربي في أهم تراث ورمزية له ، لذا تعرضنا بالقراءة لاهم مقال ميداني آثاري لاوزان بلاد السودان الغربي التي وجدت في تمبكتو الذي قام بها الباحث مونيي ، المنشور باللغة الفرنسية في المجلة التاريخية المغربية في العدد 16-15 لسنة ١٩٧٩م ، والغاية هو التعريف بهذا الارث الانساني الافريقي للآخر المهتم بتاريخ هذا الاقليم من القارة السمراء ، وتعرضنا للموضوع بمبحثين هي :

أ . تمبكتو ومكانتها التجارية والاقتصادية ببلاد السودان الغربي :

تمبكتو أو تنبكت ، ورسمت ايضاً تينبكت[١] ، وفي كتب الرحالة العرب تنبكتو[٢] ، وضبط ابن بطوطة رسمها قائلاً : ((بضم التاء المعلوة وسكون النون وضم الباء الموحدة وسكون الكاف وضم التاء المعلوة وواو))[٣] وعند الباحثين رسمت بطرائق شتى ، لكنها لم تخرج عن التي رسمتها المصادر الاصلية من سودانية وعربية ، هذا فضلاً عن رسمها تونبوكتو[٤] وطونبوكتو[٥] ، اذ الشائع عند المغاربة ابدال حرف التاء طاء مثل رسمهم لموريتانيا موريطانيا ، اي العود بالحرف الى اصله طاء .

أما موقع المدينة فهي تنتمي الى الاقليم الجغرافي الذي اطلق عليه مصطلح الصحراء الكبرى ، وتحديدا ضمن المنطقة التي تعرف بالسودان الغربي تاريخيا ، التي تبدأ من ثنية نهر النيجر حتى سواحل المحيط الاطلسي بين خط عرض ٥° شمالا الى ٢٥° شمالا ، ومن خط طول ١٧° غربا الى ١٥° شرقا .[٦]

وموقع تمبكتو تحديدا في هذا الاقليم الحافة الجنوبية من الصحراء الكبرى شمال دولة مالي الحالية ، على منحنى نهر النيجر عند دوران قوسه الشمالي ، حيث تصل اليه بعض قنوات نهر النيجر المتفرعة عنه .[٧]

ومن تمركزها هذا وسط كبريات المدن السودانية ، والحواضر السياسية ، فضلا عن موقعها الفاصل بين حافة الصحراء من جهة الشمال ، واقليم النباتات المطيرة من الجنوب ، جعل منها قاعدة استراتيجية اقتصادية مميزة ، تتمركز فيها كل تجارات البلاد المحلية والدولية ، بل ان نمطية الحياة فيها قد اختلفت عن مثيلاتها السودانية ، فهي اقرب الى نمطية اهل المغرب في كل شيء تقريبا ، لذا صار لتمبكتو قدم سبق في حركة الاقتصاد السوداني ، ناهيك عن الجانب المعرفي والفكري المالكي .

ومع ان تمبكتو قد تأسست سنة ٤٩٤هـ على يد قبائل طوارق مشغرن عندما اتخذوا منها مرعى لأغنامهم ابتداءً ، فان نشاطها الاقتصادي كان بعد هذا التاريخ ، والاشارة الى اهميتها الاقتصادية اتضحت في روايات المؤرخين والرحالة عصر السلطان دولة مالي التي بدأت مع اخبار منسا موسى (سلطان مالي) ٧١٢-٧٣٨هـ[٨] – إذ تمركز نشاط اهل السودان من قبل نحو داخل البلاد بعمق الغابات – والمنسا هو لقب سلاطين مالي[٩] ، وقبل هذا التاريخ كانت معرفة تمبكتو حكرا بتجار الصحراء حتى ذاع صيتها ، وطار صيت بوبوكينا الذي يعني الحي الكبير الذي يضم قصر السلطان وسوقها الكبير والاشهر ببلاد السودان الغربي[١٠] ، وبه كذا أماكن البيع ومكاتب التجارة والدكاكين التي يرتادها الزبائن والسماسرة ووسطاء الاتجار ، اضف الى ذلك امكنة التخزين الكبيرة – المخازن – التي تجري فيها عمليات بيع الجملة ، إذ كان لكل تاجر مخزن كبير ، وهي عبارة عن بنايات كبيرة تتوسطها ساحة كبيرة اشبه ما تكون بالقيصاريات الاندلسية أو الخانات ، تجري فيها عمليات الكيل والوزن والبيع ، وفضلا عن هذا السوق الدولي كان هناك سوق فنتكر[١١] الذي كانت تجري فيه التجارات المحلية – الاقليمية – بين تمبكتو وبقية المدن السودانية ، وكانت أهم بضاعة هذه الاسواق الذهب ، والملح ، والعبيد ، والنسيج ، وبالأخص النسيج الانكليزي الذي نقله تجار عرب ، واوربيون من البرتغال واسبانيا وفرنسا[١٢] ، وايضا كانت تجارت التحف ومواد الاستطباب والخيول وغيرها كذا .

وللأهمية التجارية الوسطية لتمبكتو اشتهرت هذه المدينة بتداولات الائتمان الاقتصادي وانواع الحوالات والتعامل في اشكال الموازين والعمل التي اشارت اليها المصادر ، وأهمها البحث الآثاري الذي اجراه مونيي الذي مكنه من معرفة مقاييس تمبكتو المستعملة آنذاك ودونه في مقال حمل عنوان مقاييس تمبكتو القديمة ، الذي جعلناه فرضية بحثنا وبينا سببه سلفا في التقدمة .

ب . اوزان تمبكتو – قراءة في نصوص مونيي :.

تكمن أهمية هذا البحث في تداول نصوص مونيي وترجمة فحواها التي تعد وثيقة هامة في شرح أوزان تمبكتو ومقاييسها المعتمدة في المعاملات التجارية لأهل السودان حتى وقت ليس ببعيد ، القرن التاسع عشر للميلاد وبدايات القرن العشرين الميلادي الذي راحت في بواكير سنيه تلكم الاوزان الى الوزال تدريجيا ، إذ تحول الناس الى النظام المتري .

ومن هذه الاوزان المستعملة التي اشارت اليها حتى المصادر السودانية العادية ، القدح الصغير ، وكان هذا بقدر قبضة اليد ، أو بالوحدة للسلع الشائعة الاستهلاك ، وهذا المقياس هو في الحقيقة اعتمد كيلا لا وزنا ، ويكال به حبات الارز أو الحنطة ، فضلا عن كافة انواع الحبوب الاخرى موضع التداول التجاري بصورة عامة هناك .

والى جانب هذه وجدت اوزان صغيرة جدا ، استخدمت لقياس وزن الاشياء الصغيرة ، إذ استخدمت في الاصل لحساب وزن المعادن الثمينة والمجوهرات ، أو المواد العلاجية الطبية لندرتها في بلاد السودان وغلاء اثمانها ، ومن هذه الاوزان حبة الاكاسيا الانداسوتية brana وحبة شعيرة صغيرة damma وهذه للفضة والذهب[١٣] ، وحبة الاكاسيا العربية bani ، وحبة الارز dyote ، والتمرة بحسب حجمها كبيرة وصغيرة ومكلية ، ونواة التمر cauri ، وهذا الى جانب الاوزان الاسلامية الشائعة في البلاد العربية ، مثل وزن الدينار والدرهم ، وكذا استخدموا اقراص صغيرة من الزجاج و أخرى مسكوكة من معدن ما تعتمد لحساب اوزان السلع الثمينة – وبكميات قليلة جدا – مثل الفلس أو كومبي صالح ، وهذا الوزن نسبة الى مدينة كومبي صالح عاصمة دولة غانا .

عمليا فمع كمية الاوزان الموجودة في الجدول المرفق يصعب ان نجد تحديدا دقيقا لهذه الاوزان المختلفة ، فمن الحبوب وجدت اربعة انواع ، وبأوزان مختلفة من 0.187غ ، ووزن 0.25غ ، و تسعة عشر نوع من المثاقيل ، وأوزانها من 4.5غ ، الى وزن 55غ ، و احدى عشر نوع من الاواقي ، واوزانها تتراوح من 13.5غ الى 450غ ، وسبعة نميات اوزانها من 42.5غ الى 202.5غ .

وبذا صار من الصعب الحديث عن نوعية معينة من هذه الاوزان ولها قياس وزن ثابت ، كأن نقول : ان المثقال يساوي (X) من وحدات الغرامات ، فمقاييس المثاقيل مختلفة ، لكن يمكن القول ان مقاييس وزن المثقال يحدد بنوعية السلع المراد الاتجار بها ، فمثلا بين الذهب والتبغ فلكل نوع سلعة مقياس وزن معين .

وغالبا ما كانت هذه الاوزان – المعلمة بالأرقام العربية – تحسب لقياس وزن الذهب ، والفضة ، والحديد ، والصمغ العربي ، والمواد الدوائية (حب وعروق) التي تعتمد دواءً للنساء الحوامل ، وكذا التبغ ، وهذه كانت بمثابة قاعدة لقياس الاوزان الثمينة كما بينا سلفا .

ويغلب ايضا ما كانت هذه الاوزان تعلم بعلامات وزخارف وهي مرمزة بها ، إذ من المعروف للباحثين في الشأن الافريقي ان لهذه العلامات والزخارف رمزية ومعنى له صلة بمقدس شعوب تلك المناطق وطقوسها الدينية ، وتاريخ حضاراتها الضاربة في القدم ، والمؤثرة بوصفها رمزية مقدسة ، فالرمزية لهذه الاوزان لا تخرج عن هذا المعنى مطلقا ، وعلى اية حال فان التداخل الدقيق بين تلك الاوزان تعبر عن عبقرية شعوب تلك المنطقة ، وعن ارتباط رائع ووثيق بين موروثاتها وحضاراتها – اي شعوب بلاد السودان الغربي – حتى الاجنبية منها ، وبهذا فهي – اي الاوزان – يمكن ان تعطي نبذة حقيقية عن سوسيولوجية الاقتصاد وحركته في المجتمع آنذاك ، بل حتى في المستويات المعاشية لسكان الاقليم الغربي وطبقيتها ، وأهم مواد الاتجار من بضائع داخلية وخارجية ، إذ ان هذه الاوزان والمقاييس مثلت حاجة اساسية للسكان الاصليين لاحتساب بضاعتهم ومصدر ارزاقهم ، وكانت ثابتة الاستخدام مثل القول بالمثقال ، والاوقية ، وكاروسي ،

ومن اجل هذا عُدت هذه المقاييس صورة حية ، وناطقة لطبيعة حركة المجتمعات السودانية إذا ما تمكن الباحث من استنطاقها ، ورسم صورها المعبرة عن حال ذلك المجتمع .

وتمبكتو بوصفها ميناء الصحراء التجاري كانت الوعاء الحاوي لهذه الاوزان والمقاييس ، وكانت الاوزان السودانية – افريقيا الغربية – وبعدها الاسلامية الاكثر حضورا في المعاملات التجارية ، وبعضٍ منها كان مزيجا بين الوزن العربي الاسلامي ووزن شعوب بلاد السودان الغربي ، وجدول الاوزان والمقاييس المدرج طي هذا البحث يشرح هذا المعنى .[١٤]

. واوزان تمبكتو ومقاييسها هي :

حبة الاكاسيا العربية bani المجففة ، وهي شجرة شوكية اوراقها قوية ، تُسقط في الصيف حبة أو نواة ، أو جزيئات ذات وزن غير محدد ، وهذه كانت جزء من وحدة الوزن ، وبذا هي تمثل مقياس وزن يختلف بحسب الوحدة المراد قياسها ونوعها ، من ذهبٍ أو فضة ، وهي تعادل الحبة المعروفة في التقليد العربي الاسلامي .[١٥]

المجموعة A

الشكل مدور ومحدب بشكل بسيط

القطر : 9.25 ملم الوزن : 0.30 غ

العرض : 5.30 ملم

هذه الحبوب تستخدم وهي جافة

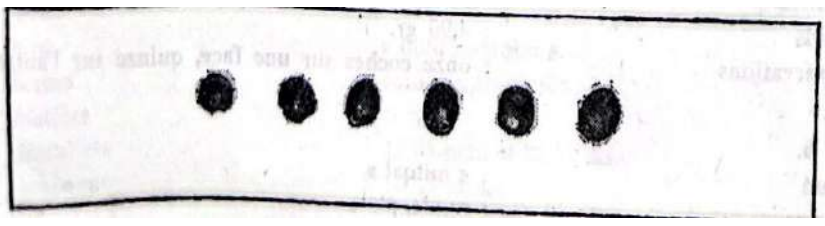

المجموعة : B 1

الاسم : سدس Bani

الشكل : دائري مسطح المادة : نحاس

القطر : 7.47 ملم العرض : 2.00 ملم

الوزن : 0.60 غم .

2

خمس نجوم على شكل وجه

الاسم : تالي الشكل : دائري مسطح

المادة : برونز القطر : 10.28 ملم

العرض : 2.15 ملم الوزن : 1.00 غم

3

الاسم : آروبو الشكل : دائري مسطح

المادة : نحاس القطر : 10.00 ملم

العرض : 3.00 ملم الوزن : 1.10 غ

خمسة نجوم على شكل وجه

4

الاسم : دبير الشكل : دائري مسطح

المادة : نحاس القطر : 14.19 ملم

العرض : 2.47 ملم الوزن : 2.90 غم

خمسة نجوم على شكل وجه

5

الاسم : مثقال الشكل : دائري مسطح

المادة : برونز القطر : 15.16 ملم

العرض : 3.42 ملم الوزن : 4.90 غ

6

الاسم : مثقال الشكل : دائري مسطح

المادة : برونز القطر : 15.19 ملم

العرض : 3.43 ملم الوزن : 4.90 غ

7

الاسم : أوقية دييري الشكل : دائري مسطح

المادة : برونز القطر : 22.02 ملم

العرض : 4.18 ملم الوزن : 12.60 غ

نماذج مجموعة : B

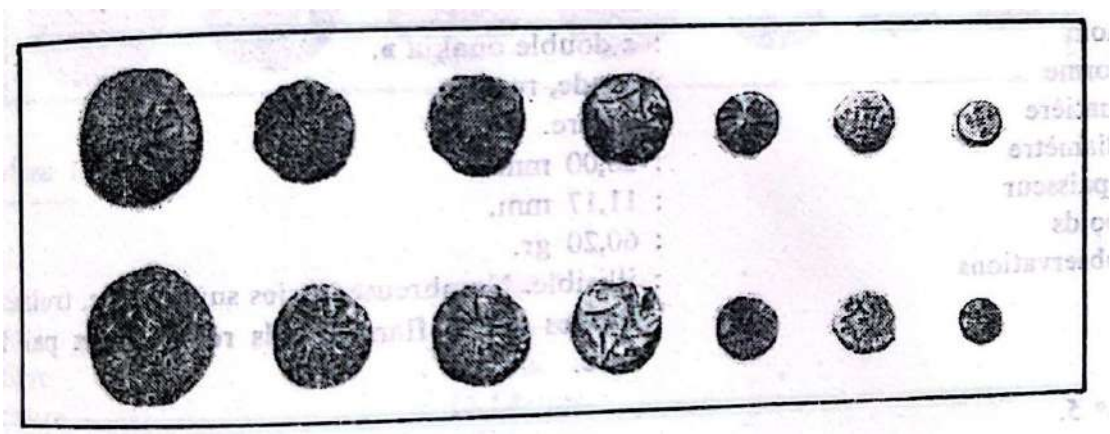

المجموعة : C 1

الاسم : أوقية ديبري الشكل : دائري مسطح

المادة : نحاس القطر : 20.17 ملم

العرض : 5.31 ملم الوزن : 13.50 غ

2

الاسم : اوقية اوربو الشكل : دائري مقعر

القطر : 12.05 ملم و 22.17 ملم

العرض : 8.43 ملم الوزن : 20.20 غم

ملاحظة : على الوجه العلوي تضاعف الصليب يوناني (او القديس اندرو) مجزأ الجانبين ، ايواء اربع نقاط وقوس على شكل دائري أو دائرة في كل ربع ، الجانب السفلي غير مقروء

3

الاسم : كروي الشكل : دائري مفلطح

المادة : نحاس القطر : 20.15 ملم

العرض : 15.06 ملم الوزن : 61.10 غ

ملاحظة : على كل وجه خمسة نجوم كل خمسة في دائرة وهي في النقطة المركزية

4

الاسم : أوقية مضاعفة الشكل : دائري مفلطح

المادة : نحاس القطر : 26.00 ملم

العرض : 11.17 ملم الوزن : 60.20 غ

5

الاسم : أوقية ثقيلة الشكل : دائري مفلطح

المادة : نحاس القطر : 29.00 ملم

العرض : 14.19 ملم الوزن : 75.30 غ

ملاحظة : وجوه بالية ، غير مقروءة ، مع ذلك يمكن للمرء ان يلاحظ آثار النجوم والنقاط وأقواس الدائرة على الجناح ، اثني عشر نجما ، اثني عشر تيك أوب نوك سببيري تشبع شقوقا مكسورة ، أربع شقوق غير منقطعة مع كرة نقطة مجوفة في المنتصف .

6

الاسم : أوقية كندية الشكل : دائري ممتلئ

المادة : نحاس القطر : 29.50 ملم

العرض : 15.26 ملم الوزن : 93.50 غ

7

الاسم : كروي الشكل : دائري مفلطح

المادة : نحاس القطر : 33.80 ملم

العرض : 13.46 ملم الوزن : 101.10 غ

ملاحظة : على الجناح ستة عشر شقا متقطعا اربعة دون انقطاع .

اشكال المجموعة C

المجموعة : D 1

الاسم : آتيمي الشكل : دائري مفلطح

المادة : نحاس القطر : 12.14 ملم

العرض : 5.21 ملم الوزن : 5.10 غ

ملاحظة :على جانب واحد ، في دائرة ، الرقم العربي (١) خط (أ) جانب واحد غير مقروء ، اثني عشر شقا مقطوعا ومتناوب على الحافة .

2

الاسم : ارابو الشكل : دائري مفلطح

المادة : نحاس القطر : 14.46 ملم

العرض : 7.47 ملم الوزن : 7.60 غ

ملاحظة : جوانب غير مقروءة . اثني عشر قطعا متقطعا و بالتناوب على الخاصرة

3

الاسم : أوقية تلتي الشكل : دائري مفلطح

المادة : نحاس القطر : 15.41 ملم

العرض : 8.26 ملم الوزن : 10.30 غ

ملاحظة : على جانب واحد في الدائرة رقم العربي (٢) ؛ العديد من الشقوق على الجانب .

4

الاسم : اوقية ديري الشكل : دائري مفلطح

المادة : نحاس القطر : 18.08 ملم

العرض : 8.48 ملم الوزن : 15.10 غ

ملاحظة : على جانب واحد في دائرة الرقم (٣) العربي وعلى الجانب الاخر الصليب اليوناني (أو القديس اندرو) وكذلك الجانب الشقوق على الجانب والشرائح

5

الاسم : أوقية أَروبو الشكل : دائري مفلطح

المادة : نحاس القطر : 21.23 ملم

العرض : 9.37 ملم الوزن : 25.10 غ

ملاحظة : على الوجه دائرة كتب فيها الرقم العربي (٦) الجانب الاخر غير مقروء ، العديد من الشقوق والجروح على الجانب .

6

الاسم : أوقية لورد الشكل : دائري مفلطح

المادة : نحاس القطر : 28.00 ملم

العرض : 13.03 ملم الوزن : 74.40 غ

ملاحظة : الوزن بالي جدا ، الوجوه غير مقروءة ، الشقوق على الجانب .

7

الاسم : كروي (اوقية مضاعفة) الشكل : دائري مفلطح

المادة : نحاس القطر : 30.20 ملم

العرض : 15.40 ملم الوزن : 99.60 غ

ملاحظة : الوزن بالي جدا ، على احد الجوانب في دائرة الرقم العربي (٤) والجانب الاخر غير مقروء . عشرون جروح او شقوق على الجانب .

شكل المجموعة D

المجموعة E 1

الاسم : اتيمي

الشكل : نصف دائري

المادة : نحاس القطر : 12.19 ملم

العرض : 7.37 ملم الوزن : 5.70 غ

ملاحظة : على القاعدة الحرف العربي (أ) .

2

الاسم : أوقية ديري الشكل : نصف دائري

المادة : نحاس القطر : 15.25 ملم

العرض : 8.29 ملم الوزن : 10.30 غ

ملاحظة : على القاعدة بين قوسين الرقم العربي (٧) و (٨) صغيرة .

3

الاسم : اوقية اروبو الشكل : دائري مقعر

المادة : نحاس القطر : 14.31 ملم و 18.25 ملم

العرض : 12.49 ملم الوزن : 20.25 غ

ملاحظة : على القاعدة الرقم العربي (٤) بين قوسين .

4

الاسم : أوقية الشكل : دائري مسطح

المادة : نحاس القطر : 21.09 ملم

العرض : 9.22 ملم الوزن : 25.70 غ

ملاحظة : بالية جدا غير مقروءة

5

الاسم : اوقية الشكل : دائري مقعر

المادة : نحاس القطر : 15.43 ملم و 20.45 ملم

العرض : 19.40 ملم الوزن : 34.70 غ

ملاحظة : على القاعدة بين قوسين الرقم العربي (٧ و ٨) صغيرة الحجم بالية جدا يصعب قراءتها ، شقوق على الحافة السفلية .

6

الاسم : كاروي الشكل : دائري مفلطح

المادة : نحاس القطر : 20.35 ملم

العرض : 12.07 ملم الوزن : 46.20 غ

ملاحظة : على الوجه في دائرة الرقم العربي (٦) .

7

الاسم : أوقية اروبو مضاعفة الشكل : نصف دائري

المادة : نحاس القطر : 29.50 ملم

العرض : 9.22 ملم الوزن : 50.10 غ

ملاحظة : على القاعدة بين قوسين الرقم العربي (١٠) .

شكل المجموعة : E

المجموعة F 1

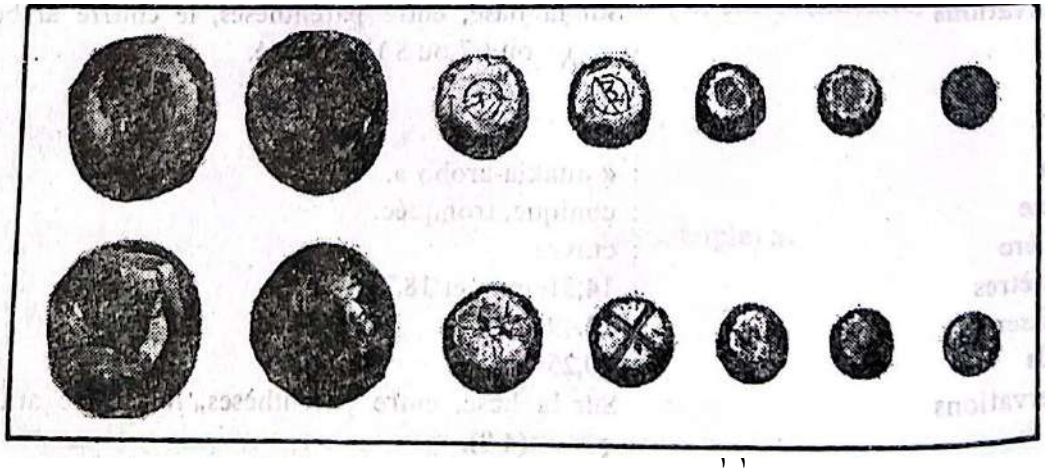

الاسم : تالي مضاعف الشكل : دائري

المادة : رصاص القطر : 11.30 ملم

العرض : 2.44 ملم الوزن : 2.50 غ

ملاحظة : على وجه واحد الرقم (٢٠) العربي وعلى الثاني ١ أو ٢

2

الاسم : ديري الشكل : مثلث

المادة : رصاص الابعاد : 3.23 X 7.10 X 9.43 ملم

الوزن : 2.00 غ

ملاحظة : على وجه واحد الرقم (٢) .

3

الاسم : اتيمي الشكل : دائري مقعر

المادة : رصاص القطر : 8.25 ملم و 9.20 ملم

العرض : 10.23 ملم الوزن : 5.60 غ

ملاحظة : حبة البزلاء ، بالنحاس ، الفارغة العامة .

4

الاسم : اوتيمي الشكل : شبه منحرف

المادة : رصاص الابعاد : 11.12 ملم X 4.19 ملم

الوزن : 5.40 غ

ملاحظة : على وجه واحد رقم (١) .

5

الاسم : اتيمي الشكل : دائري مسطح

المادة : نحاس القطر : 17.70 ملم

العرض : 2.21 ملم الوزن : 5.10 غ

ملاحظة : على وجه واحد الرقم (١) .

6

الاسم : أوقية الشكل : زوايا دائرية

المادة : حديد الابعاد : 15.41 X 16.38 ملم

الوزن : 18.70 غ

ملاحظة : لا يحمل اي علامة .

7

الاسم : أوقية الشكل : اسطواني أو مقعر

المادة : حديد القطر : 12.44 ملم و 13.35 ملم

العرض : 18.42 ملم الوزن : 18.10 غ

ملاحظة : لا يحمل اي علامة .

8

الاسم : اوقية اوروبو الشكل : اسطواني

المادة : رصاص القطر : 13.15 ملم و 13.25 ملم

العرض : 19.30 ملم الوزن : 25.40 غ

ملاحظة : على الوجه الداخلي رقم (5) .

9

الاسم : اوقية الشكل : دائري مسطح

المادة : رصاص القطر : 20.33 ملم

العرض : 5.35 ملم الوزن : 9.00 غ

ملاحظة : على احد الاوجه الرقم (4) وعلى الوجه الثاني (20) .

10

الاسم : كاروي الشكل : مستطيل

المادة : الرصاص الابعاد: 22.31 ملم X 20.24 ملم X 10.15 ملم

الوزن : 50.10 غ

ملاحظة : على احد الاوجه رقم (10) وعلى الاخر رقم (1) .

11

الاسم : كروي الشكل : دائري

المادة : رصاص القطر : 28.00 ملم

العرض : 12.24 ملم الوزن : 76.30 غ

ملاحظة : على وجه واحد الرقم : (15)

شكل المجموعة F

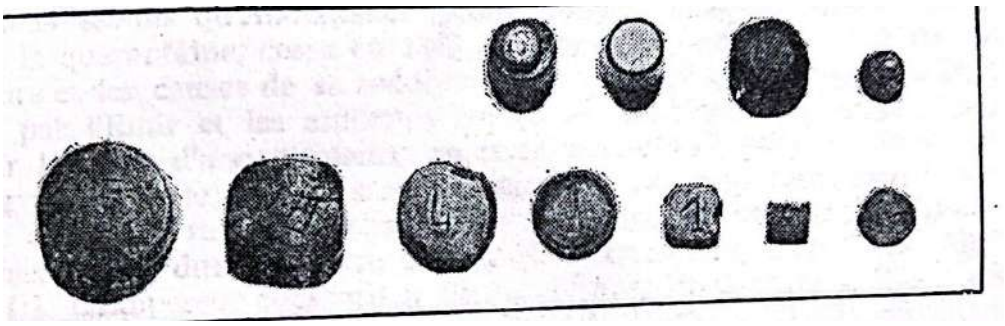

ختام القول فان ما قدم مثل اوزان الصنجات التي اعتمدت في بلاد السودان الغربي ، ومثلت ارثا حضاريا لمكونات المجتمع من المحيط حتى حدود نهر النيجر الشرقية ، وبعمق الاقليم شمالا وجنوبا ممزوج بحضارة العرب ، فكل ما مرت به المجاميع البشرية من اقدم الازمان حتى العصور الحديثة نجد عبق اثارها فيها ، وروح موروثها الشعبي في مختلف الاصعدة البشرية .

ثبت الهوامش :

١ . كعت ، محمود بن المتوكل الكرمني التنبكتي ، التاريخ الفتاش (باريس : ١٩٦٤م) ص ١٤ ؛ التنبكتي ، احمد بن احمد المعروف باحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج (القاهرة : ١٣٥١هـ) ص ٣٤٢ ؛ السعدي ، عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران ، تاريخ السودان (باريس : ١٩٦٤م) ص ٢٠ ؛ مجهول ، تذكرة النسيان في اخبار ملوك السودان (باريس :١٩٦٦م) ص ١٣ ؛ الولاتي ، ابو عبد الله الطالب محمد بن ابي بكر البرتلي ، فتح الشكور في معرفة اعيان علماء التكرور ، تحقيق محمد ابراهيم (بيروت : ١٩٨١م) ص ٦٩ .

٢. ابن بطوطة ، ابو عبد الله اللواتي الطنجي ، تحفة النظار في غرائب الامصار ، تحقيق توم بريمر (باريس : ١٩٢٧م) ج٤ ، ص٤٣٠ ؛ الوزان ، حسن بن محمد المعروف بليو الافريقي ، وصف افريقيا (الرباط : ١٩٨٢م) ج٢ ، ص١٦٥ .

٣ . ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج٤ ، ص ٤٣٠ .

٤ . الغربي ، محمد احمد ، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي (بغداد : ١٩٨٢م) ص ٥٧٣ .

٥ . قداح ، نعيم ، افريقيا الغربية في ظل الاسلام (دمشق : ١٩٦٠م) ص ٧٥ .

٦ . Trimingham .J.S, Islam in west Africa (London:1979) 2nd, vol 1, p2 .

٧ . ابراهيم ، عبد العباس ، الحركة الفكرية والعلمية لمدينة مراكش ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم ، جامعة القاهرة ، لسنة ١٩٨٠م ، ص ٤١٩ .

٨ . كتابنا ، تمبكتو واثرها الحضاري في العصور الاسلامية المتأخرة ، دار الايام (عمان : ٢٠١٥م) ص ٣٩–٤٥ .

٩ . ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج٤ ، ص ٣٩٩ .

١٠ . كتابنا ، تمبكتو ، ص ٤٦ ؛ الغربي ، بداية الحكم المغربي ، ص ٥٧٧ .

١١ . الغربي ، بداية الحكم المغربي ، ص ٥٧٨ .

١٢ . قداح ، افريقيا الغربية ، ص ١٢٦ ؛ طرخان ، ابراهيم علي ، البرتغاليون ، ص ٢٩ .

١٣ . في قياس وزن الذهب والفضة الشرعي كانت تعتمد وزن حبة الشعير المتوسطة الحجم اي ما يعادل ٠.٠٧ غم وفي هذا الوزن الشرعي حديث نبوي شريف إذ قال النبي صلى الله عليه واله لعلي عليه السلام : فيما الصدقة يا علي ، قال : في حبة ، المراد من ذلك قياس وزن الذهب والفضة .راجع كتاب تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله "ص" من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية لعلي بن محمد الخزرجي ، تحقيق حسان عباس ، دار المغرب الاسلامي (بيروت : ١٩٨٥م) باب الزكاة .

14- Meunier.Par D, Note sur La survivance Des Poids Anciens A Tombouctou ,(تونس :١٩٧٩) المجلة التاريخية المغربية ، العدد ١٥-١٦ pp 95-105 .

15- Meunier , Note sur La survivance, pp 95-105 .

أثر طبقة الفقراء في الحياة السياسية في العراق (٦٤هـ – ٧٥هـ)

دراسة تاريخية

الدكتور محمد عباس حسن الطائي

جمهورية العراق / وزارة التربية / مديرية تربية بابل

تعد طبقة الفقراء واحدة من بين اهم الطبقات المهمة والمهمشة في المجتمع العربي الاسلامي فقد اهمل المؤرخون الاوائل هذه الطبقة إذ لم يسلطوا الضوء على تلك الطبقة ولا على دورهم وإنما همشت من كل الجوانب الا ما ندر منهم لذلك حاولنا قدر المستطاع في اقتناص النصوص التاريخية التي ذكرت اثرهم ودورهم في الحياة السياسية لنرفع الظلم والحيف عنها وقد تبين لنا أن لطبقة السفلى او طبقة الفقراء شاركت في ثورات والحركات السياسية ضد الطبقة الحاكمة في ذلك العهد ليس من اجل طموحات سياسية او مغانم شخصية وانما سعت قدر الامكان لتخليص انفسهم من الظلم الذي وقع عليهم والوقوف بوجه استغلال السلطة التي جلعت من بيت المال المسلمين حكراً لهم ولكل من ساندهم ، ولذلك اخذت هذه الطبقة المهمشة وتحديداً في العراق من استغلال المشهد السياسي وما آل اليه من تطورات في العصر الاموي بتنظيم صفوفهم وزج انفسهم في حركات رافضة للحكم الاموي آملين وراء ذلك في استرداد ولو لجزء من حقوقهم المالية رغبة منهم للعيش الكريم ومن هذه الحركات التي انظم اليها الفقراء هي حركة المختار الثقفي عام (٦٤هـ) وحركة عبدالله بن الجارود عام (٧٥هـ) الذي خرج على الحجاج بن يوسف الثقفي ، هذا فضلاً عن حركة الزنج عام (٧٥هـ) التي كانت حركة خالصة للفقراء التي طالبت بحقوقهم المالية . وان شاء الله نثبت أن الزنج كانت بداياتهم في العصر الاموي وليس في العصر العباسي .

ولا بد من الاشارة الى حركة التوابين التي بدأت حركتهم عام (٦٥هـ) هم ايضاً كانوا من الطبقة الفقيرة الا انهم اعلنوا رفض الحكم الاموي ورفعوا شعار الثأر للأمام الحسين (عليه السلام) ولم يكن مطالبهم من اجل المال او انصافهم في الحقوق المالية .

The poor class is one of the most important and marginalized classes in the Arab and Islamic society. The early historians neglected this class, as they did not shed light on that class or their role, but it was marginalized from all sides, except for the rare of them, so we tried as much as possible to seize the historical texts that mentioned their impact. And their role in political life to lift the injustice and unfairness about it. It has become clear to us that the lower class or the poor class participated in revolutions and political movements against the ruling class in that era, not for the sake of political ambitions or personal spoils, but rather sought as much as possible to rid themselves of the injustice that had befallen them and to stand against the abuse of power that made Muslims a monopoly from the treasury. For them and everyone who supported them. Therefore, this marginalized class, specifically in Iraq, took advantage of the political scene and the developments that led to it in the Umayyad era by organizing their ranks and immersing themselves in movements rejecting the Umayyad rule, hoping behind this to recover even part of their financial rights in their desire for a decent life, and from these movements the poor joined is the movement of al-Mukhtar al-Thaqafi in (64 AH) and the movement of Abdullah bin al-Jarud in (75 AH), which revolted against al-Hajjaj ibn Yusuf al-Thaqafi, in addition to the Zanj movement in (75 AH), which was a movement exclusively for the poor who demanded their financial rights. And, if God wills, we will prove that the Zanj had their beginnings in the Umayyad era and not in

the Abbasid era. It is necessary to refer to the movement of the repenters, which began their movement in the year (65 AH). They were also from the poor class, but they announced their rejection of the Umayyad rule and raised the slogan of revenge for Imam Hussein (peace be upon him), and their demands were not for money or their equity in financial rights.

المقدمة :.

تعتبر طبقة الفقراء واحدة من بين طبقات المجتمع الاخرى التي تقع على كاهلها العبء الثقيل والتهميش المتعمد قبل الاسلام ؛ لكن هذا التهميش لم يستمر بعد مجيء الاسلام إذ انصفها لهذه الطبقة وجعل لها كيان خاص وعمل على رفع من شئنها وقد ألغا الدين الاسلامي جميع الفروقات الطبقية ما بين الشريف والوضيع ؛ لكن فيما بعد وتحديداً بعد وصول بني امية الى سدة الحكم والتربع على العرش عادة تلك الطبقة اعني الفقراء الى سابق عهدها بل وعدة من الطبقة المعدمة التي لا يبالي لها الحكام الامويين ولا عمالهم فقد كانوا بعيدين كل البعد عن تعاليم الدين الاسلامي الحنيف .

ولا بد من الاشارة ان الباحث واجه صعوبات كبيرة في سبيل اقتناص النصوص التاريخية إذ لم يكن المؤرخون يهتمون بهذه الطبقة الا ما ندر منهم وكان جل اهتمامهم بالحياة السياسية لطبقة الحكام وعمالهم .

كما اعتمدنا على العديد من المصادر الاولية والمراجع الثانوية التي اسهمت في اكمال صورة البحث وقد وثقناها في نهاية البحث .

أولاً : حركة المختار بن ابي عبيد الثقفي (٦٤هـ ــ٦٧هـ) .

كانت لثورة الامام الحسين (عليه السلام) دور كبير في ايقاظ شعور المسلمين وازالة كل المخاوف والمعوقات المادية والمعنوية التي كانت في نفوس المسلمين ، لذلك فقد ترتبت على اثر ثورة الامام (عليه السلام) الكثير من الحركات التي كادت تطيح بالدولة الاموية او على الاقل سببت لهم قلق شديد خصوصاً في العراق فقد بزت اولى حركات المعارضة للسلطة في ذلك العهد هي حركة المختار الثقفي والتي كانت اهدافها هي : قتل كل من شارك في قتل الامام الحسين (عليه السلام) والثاني اعلان عن قيام دولة تحكم العراق بعدالة والمساوة بين طبقات المجتمع ومن جميع النواحي[١] .

كان الدافع وراء ذلك لأذلالهم واضعافهم واخذت السلطة بفرض ضرائب قاسية اثقلت من كاهل الفقراء فضلاً عن ذلك انقاص عطائهم ، وفوق كل ذلك الظلم الذي لحق بهم من الناحية الاقتصادية كذلك ظلموا من الناحية الاجتماعية إذ كانت الدولة الاموية تعتبر الموالي مواطنو من الدرجة الثانية وهذا مما ساعد على اذلالهم فإخذوا ينتهزون الفرصة من اجل اعلان الثورة ضد السلطة[٢] .

كان الفقراء او الموالي ينتظرون الى حركة سياسية تخلصهم من اضطهاد الدولة الاموية لهم فقد عانوا كثيراً جراء السياسة العنصرية التي انتهجتها السلطة معهم إذ انظم الموالي او طبقة الفقراء الى حركة عبدالله بن الزبير في بادئ الامر في الحجاز بدافع التخلص من ظلم بني امية ؛ لكن ابن الزبير لم يراعي الموالي فعمد الى تقليل عطائهم وقد عتبوا عليه إذ قالوا له : " " يا ابن

---

(١) الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) ، تاريخ الطبري المسمى (تاريخ الرسل والملوك) تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٢ ، (القاهرة : دار المعارف ، د. ت) ، ج٤ ، ص٤٩٤ .

(٢) الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) ، التاج في اخلاق الملوك ، تحقيق : احمد زكي ، (د. م : د. ت) ، ص١٣٣ ؛ ابن مسكويه ، ابو احمد بن محمد (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) ، تجارب الامم وتعاقب الهمم ، تحقيق : ابو القاسم امامي ، ط٢ ، (طهران : دار سروش ، ٢٠٠١م) ، ج٢ ، ص٢٢ .

الزبير ما ارانا سفكنا الدماء وقاتلنا الناس الا لتملك "[١] . كما عبروا عن حجم الاذى الذي لحق بهم بسبب الفقر بهذه الابيات :

أن الموالي أمست وهي عاتبة عـلى الخليفة تشكوا الجوع والحربا

ماذا علينا وماذا كنا يـــرزؤنا أي الملوك على ما حولنا غلبا ؟[٢]

وعندما اعلن المختار الثقفي عن حركته في مدينة الكوفة عام (٦٤هـ) أنظم اليه الكثير من الموالي وكانوا تحت قيادة شخص يدعى كيسان[٣] ولما تمكن المختار من السيطرة على زمام الحكم أمر بالمساواة في العطاء بين الموالي والعرب مستنداً في سياسته هذه على ما قاله الامام علي (عليه السلام) لأمرة عربية كانت قد طلبت بتفضيلها في العطاء على أمرة واقفة بجنبها من الموالي فأجابها الامام علي (عليه السلام) بقوله : " والله لا اجد لبني اسماعيل في هذا الفيء فضلاً على بني اسحاق "[٤] .

كانت سياسة المساوة في العطاء قد اثارة حفيظة العرب وكانوا ممتعضين من هذه السياسة مع الموالي فقالوا للمختار : " عمدت الى موالينا وهم فيء افاءهم الله علينا وهذه البلاد جميعا فاعتقنا

---

(١) البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، انساب الاشراف ، تحقيق : سهيل زكار ورياض زركلي ، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٩٦م) ، ج٥ ، ص٣٥٢ .

(٢) المسعودي ، علي سبن الحسين بن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط٢ ، (قم المقدسة : دار الهجرة ، ١٩٨٤م) ، ج٣ ، ص٧٥ .

(٣) كيسان : هو كيسان وقيل كيان ابو عمرة أحد قادة جيش المختار الثقفي من الموالي ، ساعد المختار في انجاز مهمته في قتل قتلة الامام الحسين (عليه السلام) أذ تمكن من القضاء على شمر بن ذي الجوشن وعمر بن سعد وشبث بن ربعي ، قتل في معركة المذار التي دارت بين جيش المختار وجيش مصعب بن الزبير انتهت بمقتل كيسان ابو عمرة عام (٦٧هـ/٦٨٦م) . ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤ ، ص٥٦٠ .

(٤) الثقفي ، ابراهيم بن محمد الكوفي (ت ٢٨٣هـ/٨٩٦م) ، الغارات ، تحقيق : جلال الدين الاموري ، (د. م : مطبعة بهمين ، د. ت) ، ج١ ، ص٧٠ ؛ فلوتن ، فان ، السيادة العربية (والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية) ، ترجمة : حسن ابراهيم حسن ومحمد زكي ابراهيم ، (د. م : مطبعة السعادة ، ١٩٣٤م) ، ص٧٥ .

رقابهم نأمل الاجر في ذلك والثواب والشكر ..."[١] . فرد عليهم المختار بقوله : " أن انا تركت لكم مواليكم وجعلت فيأكم فيكم أتقاتلون معي بني امية وابن زبير وتعطون على الوفاء بذلك ..."[٢] .

ومن خلال هذه النصوص تبين لنا ان العرب غير راضين على سياسة المختار الثقفي هذا من جانب ومن جانب اخر نلاحظ ان المختار كان يعتمد على طبقة الموالي الفقراء في تثبيت دولته الفتية فتخذهم جند له لمواجهة خطر بني امية وخطر ابن الزبير وبالفعل كان الموالي قد ابلوا بلاء حسن في خوضهم للمعارك مع المختار الثقفي طوال مدة حكمه على العراق واستمر لوائهم له حتى مقتل المختار الثقفي عام (٦٧هـ)[٣] .

ثانياً : حركة التوابين (٦٥هـ) .

مما لاشك فيه كانت حركة التوابين واحدة من بين الحركات التي ظهرت بعد ثورة الامام الحسين (عليه السلام) فقد كان هدفها التكفير عن ذنبهم لعدم مقدرتهم في نصرة الامام الحسين (عليه السلام) لذلك عرفت بهذا الاسم ورفعوا شعار الثأر للإمام (عليه السلام)[٤] .

وبعد ان تفحصنا ودققنا في النصوص التاريخية الاولية وجدنا ان قائد الحركة سليمان بن صرد الخزاعي[٥] والمسيب بن نجبة[١] هم من طبقة الفقراء إذ كان جيش التوابين يفتقر كثيراً الى

---

(١) ابي مخنف ، لوط ابن يحيى بن سعيد الازدي الكوفي (ت ١٥٧هـ/٧٧٤م) ، مقتل الحسين(عليه السلام) ، تحقيق : حسين الغفاري ، (قم المقدسة : المطبعة العلمية ، د. ت) ، ص٣٥٦ .

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤ ، ص٥١٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٥٧٦ ؛ ابن الاثير ،عز الدين ابي الحسن علي بن ابي كرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٥٢م) ، الكامل في التاريخ ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٦٦م) ، ج٤ ، ص٢٦٨ .

(٤) ابو مخنف الازدي ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص٢٤٩ .

(٥) سليمان بن صرد الخزاعي : هو سليمان بن صرد بن جون الخزاعي ، ابو مطرف ، صحابي جليل ومن العباد الزهاد موالي للأمام علي (عليه السلام) ، شارك مع الامام (عليه السلام) العديد من الحروب والمعارك (الجمل وصفين) ، قاد حركة التوابين واستشهد في معركة عين الوردة . ينظر : ابن الجوزي ، ابن الفرج عبدالله

التجهيزات العسكرية والى العدة اللازمة للجيش . فقد اعتمد التوابين على الدعم الذاتي إذ لم تتلقى أي دعم خارجي ، يذكر أن سليمان الخزاعي قال لأصحابه : " حسبكم من اراد من هذا شيئا فليأت بماله عبدالله بن وال التيمي[٢] ... فاذا اجتمع عنده كلما تريدون اخرجه من اموالكم جهزنا به ذوي الخلة والمسكنة من اشياعكم "[٣] .

ومن خلال هذا النص اعلاه تبين لنا ما يلي :

١ـ أن حركة التوابين كان تمويلها ذاتي وقد تعرض بعضهم ممن هم من الطبقة الميسورة الى الفقر وذلك لتبرعهم كل ما لديهم من الاموال لشراء التجهيزات العسكرية لجيشهم وهذا ما لاحظناه عندما

ابن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٥م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تحقيق : عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر ، (بيروت : دار الكتب ، ١٩٩٢م) ، ج٦ ، ص٤٦ ؛ ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل احمد وعلي محمد ، (بيروت : دار الكتب ، ١٤١٥هـ) ، ج٣ ، ص١٤٤ .

(١) المسيب بن نجبة : هو المسيب بن نجبة بن ربيعة الفزاري ، تابعي ، اشترك في فتوح العراق وشهد معركة القادسية ، من الموالين للأمام علي (عليه السلام) وخاض معه الحروب المعارك ، كان من كبار قادة حركة التوابين واستشهد في معركة عين الوردة . ينظر : ابن عساكر ، ابي القاسم علي ابن الحسين بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : علي شيري ، (بيروت : دار الفكر ، ١٤١٥هـ) ، ج٥٨ ، ص١٩٦ ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد ابن احمد ابن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام ، (بيروت : دار الكتاب ، ١٩٨٧م) ، ج٥ ، ص٢٤٨ .

(٢) عبد الله بن وال التميمي : هو عبدالله بن وال التميمي من تميم بكر بن وائل ، من الموالين للأمام علي (عليه السلام) واحد المشاركين في حركة التوابين واستشهد في معركة عين الوردة . ينظر : البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٦ ، ص٣٦٥ ؛ البراقي ، حسين ، تاريخ الكوفة ، تحقيق : ماجد احمد العطية ، (النجف الاشرف : المكتبة الحيدرية ، ١٤٢٤هـ) ، ص٣٤١ .

(٣) ابو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص٢٥٢ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤ ، ص٤٢٩ .

تبرع خالد بن سعيد[١] بكل ما لديه[٢] وقد على ذلك بقوله : " أن كل ما اصبحت املكه سوا سلاحي الذي اقاتل به عدوي صدقة على المسلمين اقويهم به على قتال الفاسقين "[٣] .

٢ـ بصورة غير مباشرة كانت حركة التوابين اغلبهم من طبقة الفقراء وهذا ما اكده سليمان الخزاعي بقوله : "... جهزنا به ذوي الخلة والمسكنة من اشياعكم "[٤] .

مع كل ذلك تمكن سليمان الخزاعي من قيادة جيش التوابين وخاض معركة شرسة ضد الجيش الاموي عرفت بمعركة عين الوردة التي حدثت عام (٦٥هـ) وانتصر فيها الجيش الاموي بعد ان فتك بالتوابين والقاهم جميعهم قتلى بسبب عدم تكافؤ الجيشين من حيث العدة والعدد[٥] .

ولا بد من الاشارة الى ان التوابين كان السبب المباشر في اعلان عن حركتهم وخرجهم على الدولة الاموية هو الاخذ بثأر الامام الحسين (عليه السلام) وليس لظرف اقتصادي وقد تطرقنا لهم في دراستنا هذه لكونهم عدوا في خانة الفقراء .

ثالثاً : حركة عبدالله بن الجارود[٦] (٧٥هـ) .

---

(١) خالد بن سعد : هو خالد بن سعد بن نفيل الازدي ، احد المشاركين في حركة التوابين واحد المتبرعين بماله من اجل مساندة ودعم الحركة ، كما شارك في معركة عين الوردة واخذ الراية بعد ان استشهد اخيه عبدالله بن سعد وبعدها استشهد خالد في المعركة ولحق بأخيه . ينظر : النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م) ، نهاية الارب في فنون الادب ، (القاهرة : مطبعة كوستاتسوماس ، د. ت) ، ج٢٠ ، ص٥٣٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص١٦١ .

(٢) ابن مسكويه ، تجارب الامم ، ج٢ ، ص١٠٩ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص١٦١ .

(٤) ابو مخنف ، مقتل الامام الحسين (عليه السلام) ، ص٢٥١ ؛ بيضون ، إبراهيم ، التوابون ، (د. م : د. ت) ، ص٩٨ .

(٥) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤ ، ص ص ٤٦٥ـ٤٦٩ .

(٦) عبدالله بن الجارود : هو عبدالله بن بشر بن عمرو بن حنش العبدلي ، عرف بأبن الجارود نسبة الى لقب اطلق على ابيه بشر الذي فر الاخير بإبله الى اخواله من بني شيبان وكانت إبله بها داء ففشا ذلك الداء في إبل

كان العراق خلال هذه الحقبة تحت سيطرة الدولة الاموية وتحديداً تحت أمرة الحجاج بن يوسف الثقفي الذي تمكن الاخير من فرض سيطرته الكاملة على العراق كما امر اهل العراق بمختلف قبائلهم بالخروج مع المهلب بن ابي صفرة والالتحاق بجيشة لمواجهة الخوارج[١] .

كما امر الحجاج الثقفي بفرض الضرائب الباهظة وتقليل العطاء وفرض الجزية على الموالي وأن اسلموا وهذا ما يتعارض مع ما منحه الدين الاسلامي من حقوق للمسلمين وان كانوا من الموالي[٢] . واستخدم الحجاج اساليبه المرهبة فخطب بأهل البصرة قائلاً : " ان الزيادة التي زادكم ابن الزبير في اعطياتكم زيادة فاسق منافق ولست اجيزها فقام اليه عبدالله بن الجارود العبدي فقال انها ليست بزيادة فاسق منافق ولكنها زيادة ... عبدالملك "[٣] .

ومن خلال هذا النص يتبين لنا ان ابن الجارود قد اعلن رفضه لإجراءات الحجاج الثقفي التعسفية والتي اضرت كثيراً بالطبقة السفلى من المجتمع وانقاصه للعطاء فضلاً عن ذلك فرض الجزية على الموالي وان اسلموا كل ذلك ادى الى تفاقم الاوضاع السياسية وتطورها وساعد الفقراء بما فيهم الموالي من الالتفاف حول ابن الجارود واعلن ابن الجارود عن حركته المعارضة ؛ لكن سرعان ما تمكن الحجاج الثقفي من اخماد تلك المعارضة وتمكن من قتل ابن الجارود في العام نفسه (٧٥هـ)[٤] .

اخواله فأهلكها . ولقب عبدالله بطير العناق لقصر قامته . ينظر : ابن قتيبة ، ابي محمد عبدالله ابن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، ط٢ ، (مصر : دار المعارف ، ١٩٦٩م) ، ص٣٣٨ .

(١) اليعقوبي ، احمد ابن ابي يعقوب ابن جعفر (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) ، تاريخ اليعقوبي ، (بيروت : دار صادر ، د. ت) ، ج٢ ، ص٢٧٣ .

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥ ، ص١٨٢ ؛ الدجيلي ، خولة شاكر ، بيت المال نشأته وتطوره من القرن الاول حتى القرن الرابع الهجري ، (بغداد : وزارة الاوقاف ، ١٩٧٦م) ، ص١٠٧ .

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٥ ، ص٤٦ .

(٤) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص١٦٥ .

رابعاً : حركة الزنج (٧٥هـ) .

تعد حركة الزنج حركة خالصة لطبقة الفقراء التي اعلنت عن حركتها الرافضة للسياسة المالية المتبعة من السلطة والتهميش المتعمد لها وقد اشار ابن الاثير الى بدايات الزنج كانت في عهد مصعب بن الزبير اثناء سيطرته على البصرة في عهد اخيه عبدالله بن الزبير على العراق إذ كانوا الزنج متواجدين على ساحل الفرات في البصرة الا انهم كانوا عددهم قليل وهذا ما اكد ابن الاثير بقوله : " ولم يكونوا بالكثير فأسدوا وتناولوا الثمار "[١] .

وعلى ما يبدو ان الزنج عانوا كثيراً بسبب سوء اوضاعهم الاقتصادية بل والاجتماعية وقد شكى الناس من تواجد الزنج بسبب تعديهم على الاراضي الزراعي وذلك لسد جوعهم واشباع بطونهم الخاوية إذ كانت البصرة في ذلك العهد تحت سيطرة الدولة الاموية فقد كان والي البصرة عبدالله بن خالد[٢] وقد استمع لشكوى الناس من الزنج فأمر الوالي بتفريقهم ومطاردتهم " واخذ بعضهم فقتلهم وصلبهم "[٣] .

ونستنتج من تلك الروايات أن ليس السلطة فقط من وقفت ضد الزنج وانما كان الناس قد امتعضت من تواجدهم وما اقدموا عليه من تعدي على حقوقهم ومزارعهم والملاحظ في ذلك ان سرعة استجابة السلطة للشكوى والتخلص منهم بطريقة القوة والترهيب فبدلاً من ان تحتويهم او تساعدهم في سد رمقهم او اطعامهم او عطائهم المال عملت على بطشهم وازهاق ارواحهم .

---

(١) الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص٣٨٨ .

(٢) خالد بن عبدالله : هو خالد بن عبدالله بن خالد بن اسيد الاموي ، تولى ولية البصرة عام (٧٢هـ/٦٩١م) من قبل عبدالملك بن مروان وعزل عنها عام (٧٤هـ/٦٩٣م) . ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٧١ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص٣٨٨ .

استغل الزنج اضطراب الاوضاع السياسية في العراق وانشغال الحجاج بن يوسف الثقفي بحركة عبدالله بن الجارود وهذا مما ساعد على اعلان الزنج حركتهم ووحدوا صفوفهم وبجماعات كثيرة ونصبوا قائداً عليهم اطلق عليه اسم شير زنج أي اسد الزنج[١] .

على الرغم من انشغال الحجاج الثقفي بحركة ابن الجارود الانه لم يترك أمرهم لذلك وجه اليهم قائد شرطة البصرة زياد بن عمرو[٢] واوكل مهمة القضاء عليهم الا ان الزنج هذه المرة كانوا اشد شراسة وقوة فقد تمكنوا من القضاء على الجيش زياد بن عمر وقتله وهذا الانتصار ساعد على زيادة الروح المعنوية لزنج في الاستعداد لمواجهة الحجاج الثقفي[٣] .

ولما وصلت اخبار الهزيمة الى الحجاج الثقفي اضطر الاخير في القدوم الى البصرة بنفسه وقد توعد اهلها بخطبة قال فيها : " ان عبيدكم وكساحيكم رأوا معصيتكم فتأسوا بكم ، وأيم الله لئن تخرجوا الى هؤلاء الكلاب فتكفوني أمرهم لأعقرن نخلكم ، ولأنزلن بكم ما انتم له أهل باستخراجكم وفسادكم "[٤] .

كانت لهذه الخطبة المرهبة أثر كبير في نفوس اهالي البصرة التي ارهبتهم لذلك انتدب اهلها في التخلص من خطر عبيدهم فكان عليهم كراز بن مالك[٥] إذ تمكنوا من قتل شير زنجي قائد الزنج وتفريق جمعهم[٦] .

الخاتمة:.

---

(١) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٧ ، ص٢٩٩ .

(٢) زياد بن عمرو : هو زياد بن عمرو العتكي قائد شرطة البصرة للحجاج الثقفي ، اسند قيادة شرطته الى ولده حفص للقضاء على الزنج الا انهم لم يتمكن من ذلك فقتل ولده ومن معه . ينظر : البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١٢ ، ص٢٣٠ .

(٣) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٧ ، ص٣٠٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ج٧ ، ص٣٠٠ .

(٥) لم تزودنا المصادر الاولية عن ترجمته .

(٦) النويري ، نهاية الارب ، ج٢١ ، ص٢٢٣ .

أن اهم الاستنتاجات التي توصلنا اليها هي :

١ـ كان لطبقة الفقراء دور كبير في الحياة السياسية داخل العراق .

٢ـ تعتبر ثورة الامام الحسين (عليه السلام) من الثورات الاصلاحية التي طالبت بإنصاف الفقراء وقد عقبت تلك الثورة العديد من الحركات السياسية التي سارت على مبادئ ثورة الامام الحسين (عليه السلام) ومن هذه الحركات هي حركة التوابين وعلى الرغم ان هذه الحركة كانت قد رفعت شعار الثأر اللامام الحسين (عليه السلام) إذ لم يخرجوا من اجل مغانم او منافع شخصية فضلاً كونهم من الفقراء .

٣ـ كان الفقراء الموالي اكثر فئة مضطهدة في ذلك العهد إذ اعتبرتهم الدولة الاموية مواطنو من الدراجة الثانية فقد اثقلوهم بالضرائب وفرض الجزية وان دخلوا الاسلام لذلك اخذوا هؤلاء في الانضمام الى اي حركة سياسية تهدف الاطاحة بالحكم الاموي ومن هذه الحركات هي حركة المختار الثقفي .

٤ـ يمكن القول ان البدايات الاولى للزنج كانت في العصر الاموي لما اثبتت المصادر الاولية من قيام الزنج في العراق وتحديداً في البصرة بثورة ضد السلطة الحاكمة في ذلك العهد وكان الهدف وراء ذلك سد جوعهم والتخلص من السياسة الاقتصادية للدولة الاموية المتبعة ضدهم .

قائمة المصادر والمراجع:.

أولاً : المصادر الاولية:.

ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي كرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٥٢م) .

١– الكامل في التاريخ ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٦٦م) .

البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) .

٢– انساب الاشراف ، تحقيق : سهيل زكار ورياض زركلي ، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٩٦ م) .

الثقفي ، ابراهيم بن محمد الكوفي (ت ٢٨٣هـ/٨٩٦م) .

٣- الغارات ، تحقيق : جلال الدين الاموري ، (د. م : مطبعة بهمين ، د. ت) .

الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) .

٤- التاج في اخلاق الملوك ، تحقيق : احمد زكي ، (د. م : د. ت) .

ابن الجوزي ، ابن الفرج عبدالله ابن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٥م) .

٥- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تحقيق : عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر ، (بيروت : دار الكتب ، ١٩٩٢م) .

ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) .

٦- الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل احمد وعلي محمد ، (بيروت : دار الكتب ، ١٤١٥هـ) .

الذهبي ، شمس الدين محمد ابن احمد ابن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) .

٧- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام ، (بيروت : دار الكتاب ، ١٩٨٧م) .

الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) .

٨- تاريخ الطبري المسمى (تاريخ الرسل والملوك) تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٢ ، (القاهرة : دار المعارف ، د. ت) .

ابن عساكر ، ابي القاسم علي ابن الحسين بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) .

٩- تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : علي شيري ، (بيروت : دار الفكر ، ١٤١٥هـ) .

ابن قتيبة ، ابي محمد عبدالله ابن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) .

١٠- المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، ط٢ ، (مصر : دار المعارف ، ١٩٦٩م) .

ابي مخنف ، لوط ابن يحيى بن سعيد الازدي الكوفي (ت ١٥٧هـ/٧٧٤م) .

١١- مقتل الحسين(عليه السلام) ، تحقيق : حسين الغفاري ، (قم المقدسة : المطبعة العلمية ، د. ت) .

المسعودي ، علي سبن الحسين بن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) .

١٢- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط٢ ، (قم المقدسة : دار الهجرة ، ١٩٨٤م) .

ابن مسكويه ، ابو احمد بن محمد (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) .

١٣- تجارب الامم وتعاقب الهمم ، تحقيق : ابو القاسم امامي ، ط٢ ، (طهران : دار سروش ، ٢٠٠١م) .

النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م) .

١٤- نهاية الارب في فنون الادب ، (القاهرة : مطبعة كوستاتسوماس ، د. ت) .

اليعقوبي ، احمد ابن ابي يعقوب ابن جعفر (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) .

١٥- تاريخ اليعقوبي ، (بيروت : دار صادر ، د. ت) .

ثانياً : المراجع الثانوية :.

البراقي ، حسين .

١- تاريخ الكوفة ، تحقيق : ماجد احمد العطية ، (النجف الاشرف : المكتبة الحيدرية ، ١٤٢٤هـ) .

بيضون ، إبراهيم .

٢- التوابون ، (د. م : د. ت) .

الدجيلي ، خولة شاكر .

٣- بيت المال نشأته وتطوره من القرن الاول حتى القرن الرابع الهجري ، (بغداد : وزارة الاوقاف ، ١٩٧٦م) .

"الطعون في انتخابات الاردنية لعام ١٩٩٧ والاجراءات حيالها"

ليلى عادل عبد القادر

جامعة البصرة
مكتب العميد
عمادة كلية التربية للعلوم الانسانية

المستخلص

قيام مجلس النواب بتشكيل لجان للطعون من داخل المجلس وللتحقق من صحة ادعاء الطاعنين بصحة نيابة النواب الفائزين عن دوائهم وهذا الروتين المعتاد عليه في جميع دول العالم المتقدمة بعد كل دورة انتخابية ويكون الفصل فيها استناداً للدستور والنصوص القانونية لمجلس النواب، وجاءت نتيجة الطعون مطابقة لما سبقتها في عام ١٩٨٩ و ١٩٩٣ وهذا ما تطمح له الحكومة في كل دورة انتخابية وهذا ما يبعث على الشك والريبة لنتيجة الانتخابات لعام ١٩٩٧ وخاصة وانها جاءت في ظل رفض الشارع الاردني لها بعد صدور قانون الانتخاب المؤقت رقم ٢٤ لعام ١٩٩٧ الذي ابقى على قانون الصوت الواحد للناخب الواحد ومقاطعة اخوان المسلمين لها.

The Interior's Ministry Procedures to organize 1997's parliamentary elections

Layla Adil Abdu Qdir

Abstract

The Jordanian street had rejected the temporary election Act No. 24 of 1997, which had come to amend the House of Representatives election's Act because it preserved the law of "one vote for one voter", as the previous Act allowed the voter to choose a number of candidates equal to the number of seats allocated in his district, and because this occurred after the issuance of publication's Act, at the end parliamentary session. This led Muslim Brotherhood headed by the Islamic Action Front to announce their boycott to the elections. The Jordanian street believes that this Act came in the interest of the government, especially with the conditions that the country pass, and its suffering from an economic crisis. This negatively affected the course of electoral processing, which led to democratic détente's retreating, and raised a heavy weight of clans in the new parliament, at the expense of the rest parties that participated in the elections.

المقدمة

سلطت الدراسة الضوء على الطعون في انتخابات ١٩٩٧ ومجرياتها حيث قام مجلس النواب بتشكيل خمس لجان للتحقق من صحة نيابة النواب المطعون بصحة نيابتهم استناداً للنصوص القانونية لمجلس النواب وابداء وزارة الداخلية وعلى رأسهم وزير الداخلية التعاون الكبير للتحقق من صحة الادعاء وكان لهذا التعاون الاثر الكبير لاكمال العملية الانتخابية على اتم وجه.

ان التصدي لكتابة هذا الموضوع من الامور المهمة في تلك المرحلة وخاصة وان المملكة تمر بظروف اقتصادية حرجة ومقاطعة الاخوان لانتخابات ١٩٩٧ للكشف عن ما يجري فيها من خفايا.

"الطعون في انتخابات ١٩٩٧ والاجراءات حيالها"

عملاً باحكام المادة (٢٣) من النظام الداخلي لمجلس النواب[١] تقرر تشكيل خمس لجان[٢]، ضد النواب الذين لم ترد الطعون في مناطقهم، وخلال الجلسة الثانية من الدورة العادية الاولى المنعقدة يوم الثالث من كانون الاول ١٩٩٧ برئاسة اسامة الملكاوي وبحضور امين عام المجلس محمد المصالحة، اجتمعت لجنة الطعون الرابعة بنصابها القانوني بتاريخ ٣ كانون الاول ١٩٩٧ للنظر في الطعن المقدم بتاريخ ٦ تشرين الثاني ١٩٩٧ عن دائرة معان من اكرم علي كريشان عن طريق وكيله المحامي زياد النجداوي بصحة نيابة احمد سليمان آل خطاب ونايف سليمان جراد الهلالات ووليد هويل عوجان[٣] واستند في اعتراضه الى عدة اسباب[٤] .

اجتمعت اللجنة بتاريخ ٢٤ كانون الاول ١٩٩٧ وتحققت من الامور الواجب توفرها لقبول الطعن شكلاً وفقاً لاحكام المادة (٢٧) من النظام الداخلي لمجلس النواب فقررت قبول الطعن شكلاً وتبليغ النواب المطعون بصحة نيابتهم لبيان اوجه دفاعهم خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ تبليغهم[٥] فرد الدفاع المقدم من النواب المطعون بصحة نيابتهم كل من احمد آل خطاب ونايف الهلالات ووليد عوجان بتاريخ ١١، ١٤، ١٥ كانون الثاني ١٩٩٨ على التوالي، وقررت اللجنة عدم قبول لوائح الدفاع لورودها بعد انقضاء المهلة القانونية[٦] ، ورأت اللجنة ان اللائحة المقدمة من اكرم كريشان عن طريق محاميه الى الامانة العامة لمجلس النواب الاردني الثالث عشر عام ١٩٩٧ وليس الى مجلس النواب الاردني[٧] ، وكان هناك اختلاط الامر على المعترض في هذه النقطة، ان المشرع الدستوري نص في المادة رقم (٧١) من الدستور[٨] وجارته في ذلك المادة رقم (٥٩) من قانون الانتخاب[٩] والمادة قم (٢٤) من النظام الداخلي

لمجلس النواب[١٠] ، وبما ان الطعن قدم الى جهة غير مختصة وهي الامانة العامة لمجلس النواب وعليه فان اللجنة ترى ان هذا الاعتراض جدير بالرد[١١].

وبتدقيق اللجنة في الوكالة الخاصة التي قدمها وكيل المعترض اعتراضه هذا استناداً اليها تبين انها تخلو من اسم احمد آل خطاب ورد فيها اسم علقه الخليفات بدل من اسم النائب المذكور وعليه فان اللجنة قررت رد الطعن بصحة نيابة احمد الخطاب وحصر الاعتراض بنيابة نايف الهلالات ووليد عوجان[١٢] ، قامت اللجنة بالتحقق من صحة المحاضر التي نضمتها هيئات الاقتراع والفرز والصناديق ذوات الارقام (١٠، ١٢، ١٨، ٢٦) وهي الصناديق التي يدعي المعترض انها موضوع شبهه، فوجدت ان هذه المحاضر سليمة ومطابقة للواقع من حيث عدد الاوراق وعدد الناخبين وانها لا تتضمن أي اعتراض مقدم من المرشحين أو مندوبيهم وان هذه المحاضر هي مستندات رسمية ولا يجوز الطعن بها الا بالتزوير وهو ما لم يدع بها المعترض[١٣].

جاء رد اللجنة عن السبب الاول من الاعتراض المتعلق بتسليم بطاقات انتخاب الاشخاص دون تفويض، تجد اللجنة ان تعليمات بطاقات الانتخاب تسمح بتسليم بطاقات الانتخاب الى أي من افراد الاسرة بدون تفويض، ولم يثبت للجنة ان احداً من الناخبين تقدم بشكوى رسمية الى الجهات المختصة، حول قيام احد باحتجاز بطاقته الانتخابية، ولذلك ترى اللجنة ان هذا السبب يتوجب رده.

وعند السبب الثاني ترى اللجنة ان قانون الانتخاب اجاز لوزير الداخلية استثناء أي من بيانات البطاقة الانتخابية من الالزام، بما في ذلك صورة الناخب، وان تعليمات البطاقة الانتخابية جعلت الصاق صورة الناخب امراً اختيارياً حيث تقوم لجنة توزيع البطاقات بالصاق صورة الناخب على البطاقة وختمها بعد التحقق من الشخصية بالطرق المتاحة لها، ولم يقم أي من المرشحين او مندوبيهم بالاعتراض على ذلك في حينه، مما يجعل التحقق من صحة هذا الادعاء متعذراً ولذلك قررت اللجنة رد هذا السبب[١٤].

وجاء رد اللجنة عن السببين الثالث والرابع من الاعتراض ان وزارة الداخلية اصدرت بطاقة واحدة لكل ناخب مسجل في جداول الانتخاب التي اكتسبت الدرجة النهائية، وان المعترض لم يدع بأن احد ما انتخب دون ان يكون مسجلاً في هذه الجداول، وان عدد اوراق الاقتراع التي وجدت في الصناديق كان مطابقاً لعدد الذين مارسوا حق الاقتراع، لذلك فان اللجنة قررت رد هذين السببين ايضاً.

اما عن السبب الخامس المتعلق باخراج الشرطة لاحدى مندوبات المرشحين بعد قيام مشاجرة في احدى قاعات الاقتراع، ترى اللجنة ان ذلك الاجراء كان محقاً، من اجل المحافظة على سير عملية الاقتراع، استناداً الى احكام (٤١) من قانون الانتخاب[١٥]، وان باقي مندوبي المرشحين في نفس القاعة، تابعوا اجراءات الاقتراع، دون تدوين أي اعتراض عليها ولذلك، فان اللجنة قررت رد هذا السبب. وعن السبب السادس ترى اللجنة ان هذا الادعاء هو ادعاء مرسل، يصعب ان يقوم عليه الدليل، وذلك ان مسؤولية رئيس هيئة الاقتراع تتركز في التحقق بنفسه من وجود اسم الناخب في جداول الانتخاب الموجود في المركز، ومن مطابقته للبطاقة الانتخابية وشخصية الناخب دون الزامه لوسيلة معينة، ولذلك تقرر اللجنة رد هذا السبب[١٦]

اما عن الحالات التي اوردها المعترض في السبب السابع من حيث قيام بعض الاشخاص الذين يقيمون بصفة دائمة في الامارات المتحدة والمملكة العربية السعودية بممارسة حق الانتخاب فان اللجنة ترى ان الاقامة الدائمة في الاردن ليست شرطاً لممارسة حق الانتخاب، كما ان التعليمات النافذة سمحت لأي من الجنسين بممارسة حق الانتخاب في الصندوق الذي ورد اسمه فيه، بغض النظر عن الجنس لتعذر نقل تسجيلهم، لذا تجد اللجنة ان جميع الحالات التي وردت في هذا السبب بفرض ثبوتها وثبوت مخالفتها للتعليمات لا تؤثر في نتائج الانتخابات ولا تبرر الشك بصحة نيابة النواب المطعون بصحة نيابتهم، لذلك رأت اللجنة عدم الحاجة للتحقق في هذا السبب وقررت رده[١٧]

ان المعترض حصر طلباته في اعادة الفرز في دائرة معان الانتخابية فقط، فان اللجنة ترى ان الاسباب التي اوردها في اعتراضه لا تبرر اعادة فرز اوراق الانتخاب في تلك الدائرة طالما انه لم يدع بوجود اخطاء في عملية الفرز ذاتها، وعليه قررت اللجنة بالاجماع رد هذا الطعن[١٨].

اجتمعت جنة الطعون الاولى بتاريخ التاسع من كانون الاول ١٩٩٧، برئاسة محمود الخرابشة وبحضور امين عام المجلس محمد المصالحة، وقامت اللجنة بفحص الطعن المقدم من المرشح رمزي ايليا خوري ناخب عن الدائرة الثالثة بمحافظة العاصمة عن طريق وكيله المحامي فيصل البطانية والتي تتضمن (١٢) ورقة[١٩].

قررت اللجنة قبول الطعن شكلاً لتقديمه ضمن المدة القانونية ولاستيفائه الشروط القانونية، وتوجيه كتاب الى وزارة الداخلية لاحضار صناديق الاقتراع ذوات الارقام (٧٧، ٧٩، ٨٥) ذكور واناث واحضار هيئات الاقتراع بهذه الصناديق وبيان مدى موافقتها لاحكام المادة (٤٨) من قانون الانتخاب[٢٠] وعن وجود مندوبين للمرشحين قامت اللجنة بتدقيق الصناديق

الانتخابية وتبين بعد تدقيقها من قبل اعضاء اللجنة انها مطابقة لمحاضر الفرز وموافقة لاحكام المادة (٤٨) من قانون الانتخاب[٢١]، ومرفق ضبط منظم وموقع من اللجنة، وحضر الاجتماع وكيل الطاعن المحامي فيصل البطانية بتاريخ ٨ شباط ١٩٩٨ نيابة عن رمزي خوري وبحضور رئيس اللجنة ومقررها وكافة اعضاء اللجنة حيث قدم الطاعن بياناته وقام بشرحها امام اللجنة وطلب من رئيس اللجنة والاعضاء ان يستدعي الشهود لهذا الطعن[٢٢]، ووجه كتاب الى نايف مولا لابداء دفاعه، تقدم نايف مولا بناءاً على الكتاب الموجه له وذلك لابداء اوجه دفاعه بمذكرة الى رئيس اللجنة يبين فيها دفاعه بنقطتين بتاريخ التاسع من آذار ١٩٩٨[٢٣]. حضر الاجتماع الشاهدان الذين طلب المحامي استدعائهما وهما عمر احمد حنون وهدى عبد المجيد ود حيث قاما بالادلاء بشهادتهما امام اللجنة وقامت اللجنة والطاعن بمناقشة الشهود حول حيثيات شهادتهما[٢٤]. وبعد دراسة اللجنة الطعن فانها ترى بان الطاعن يحصر اسباب طعنه بصحة نيابة المطعون بنيابته في سبع فقرات[٢٥].

ورأت اللجنة انه بالرغم من ان جداول الانتخاب قد اكتسبت الدرجة القطعية الا ان شطب الاسماء المكررة بناء على تعليمات من وزير الداخلية لا يعتبر في الحقيقة تعديلاً على تلك الجداول، وذلك لان الشطب قد اقتصر على الاسماء المكررة ودون ان يحرم أي من الناخبين من حقه الدستوري في الانتخاب، كما ان من صلاحية الوزير بشطب الاسماء المكررة من جداول الناخبين مستمدة من احكام قانون الانتخاب وذلك بموجب النظام رقم (٦٠) لعام ١٩٨٦ الصادر بالاستناد للمادة (٧٢) من قانون انتخاب مجلس النواب الصادر بمقتضى المادة (٣١) من الدستور حيث تنص المادة (٢) من هذا النظام[٢٦]، وعليه فان اللجنة قررت رد السبب الاول، اما عن السبب الثاني فان اللجنة ترى انه وبفرض ثبوت هذا الادعاء فان عدد البطاقات التي اقيمت قضايا بشانها قليلة جداً بالمقارنة مع الفارق في عدد الاصوات التي حصل عليها النائب المطعون بصحة نيابته وبين الاصوات التي حصل عليها المرشح الذي يليه في الترتيب، كما ترى ان الادعاء بان البطاقات التي تعود للاشخاص الذين سينتخبون مرشحاً بعينه هو ادعاء مسترسل يستحيل التحقق فيه لانه يعتمد على النوايا وعلى الرغم من كل ذلك وعلى فرض ثبوت ما يدعيه الطاعن فان ذلك موافق لنص المادة (٣) من تعليمات البطاقة الانتخابية الصادرة بموجب المادة (٣٥) من قانون الانتخاب رقم (٢٢) لعام ١٩٨٦ وتعديلاته[٢٧]، وعليه فان هذا السبب رد من قبل اللجنة[٢٨]. اما عن السبب الثالث فقد تبين للجنة بان تعليمات وزارة الداخلية تقضي بحجب البطاقات الانتخابية عن كل من يرد اسمه في جداول الناخبين اذا تبين ان مهنته الحالية موظف في وزارة الدفاع (أي عسكري) الا اذا ثبت صاحب العلاقة خلاف ذلك، كما ان

هيئات الاقتراع لا تملك حرمان حامي بطاقة الانتخاب من ممارسة حقهم في الانتخاب وذلك استناداً لنص المادة (٣) من قانون الانتخاب رقم (٢٢) لعام ١٩٦٨ وتعديلاته وعلى فرض ثبوت ما يدعيه الطاعن في طعنه فان بامكانه ان يلجأ الى المحاكم المختصة، وعليه فان اللجنة ترى رد هذا السبب[٢٩]. اما السبب الرابع كان رد اللجنة فهي ليست من قبيل الدعاية الانتخابية الممنوعة بمقتضى احكام المادة (٦٤) من قانون الانتخاب[٣٠] وكذلك ان صحت فلا تعدو ان تكون مخالفة ادارية لقوانين الامانة وانظمتها وهي ليست من اختصاصا هذه اللجنة وكان بامكان الطاعن ان يلجأ للمحكمة، وعليه رأت اللجنة رد هذا السبب[٣١]. اما السبب الخامس فانه بحسب المادة (٤٩) فقرة (ج) من قانون الانتخاب لمجلس النواب[٣٢] ان مندوباً عن المرشحة توجان فيصل كان متواجداً في غرفة الفرز الرئيسية، كما هو موضح من المشروحات الخطية التي اشار اليها الطاعن في طعنه فان اللجنة ترى ان ذلك كاف للتحقق من صحة سلامة الاجراءات في قاعة الفرز الرئيسية، وعليه رأت اللجنة بان هذا السبب من الاسباب الجديرة بالرد[٣٣]. اما عن السبب السادس جاء رد اللجنة فيما يتعلق بالفقرة (أ) منه فان اللجنة قد تحققت من الصندقين (٧٧، ٧٩) ذكور وكذلك (٧٧، ٧٩) اناث بعد ان طلبتها من وزارة الداخلية ووجدتها مطابقة لمحاضر الفرز وعلى فرض ثبوت ما يدعيه الطاعن في طعنه فان كان بامكانه بموجب احكام المادة (٥٤) من قانون الانتخاب[٣٤] ان يلجأ الى اللجنة المركزية لتتولى الفصل في شكواه واعتراضه، عن الفقرة (ب) من هذا السبب فقد تحققت اللجنة من المحضر الذي نضمته هيئة الاقتراع بشان الصندوق رقم (٨٥) ذكور و(٨٥) اناث حيث وجدته موافقاً لاحكام المادة (٤٨) من قانون الانتخاب ودون أي تحفظات من مندوبي المرشحين او من اعضاء لجنة الفرز وهو محضر رسمي ولا يجوز الطعن به الا بالطرق التي رسمها القانون[٣٥]. اما عن الفقرة (ج) من نفس السبب والمتعلق بالادعاء بأن اوراق الانتخاب الخاصة بالنائب المطعون بصحة نيابته كانت عبارة عن رزم كتبت بخط واحد فان اللجنة ترى بان هذا الادعاء بواقعة مزعومة لا يتسنى ولا يحق للطاعن ان يشهد على صحتها طالما انه لم يكن عضواً في لجان الفرز، اما عن الفقرة (د) من ذلك السبب فان هذا موافق لتعليمات بطاقة الانتخاب الصادر بموجب المادة (٣٥) من قانون انتخاب مجلس النواب رقم (٢٢) وتعديلاته لعام ١٩٨٦، وبالنتيجة فان جميع الادعاءات التي وردت في هذه الاسباب مخالفة للمحاضر الرسمية وغير مؤثرة وعليه ترى اللجنة رد هذه الاسباب[٣٦]. اما السبب السابع ترى اللجنة بان القانون والنظام لا يسمحان باضافة اسباب جديدة للطعن بعد تقديمه وانه لا حاجة لطلب كشوفات وجداول الناخبين للدائرة الثالثة ولهذا السبب قررت رفضه[٣٧].

لكل ما تقدم فان اللجنة تجد ان لم يثبت من خلال الطعن المقدم بجميع اسبابه ما يقال عن صحة النتيجة التي اعلنها وزير الداخلية باعلان فوز النائب نايف خال مولا عن المقعد الشركسي– الشيشاني للدائرة الثالثة وعليه تقرر بالاجماع رد الطعن[٣٨].

اجتمعت لجنة الطعون الثالثة بنصابها القانوني بتاريخ ٢٠ كانون الاول ١٩٩٧ للنظر في الطعون المقدمة عن دائرة البلقاء وهي ثلاثة طعون كل من هاني حتر بصحة نيابة فوزي طعيمة وخالد حتر بصحة نيابة سمير قعوار بواسطة وكيلهم المحامي فيصل البطانية وهاشم الدباس بصحة نيابة هاشم الفاعوري[٣٩].

وبعد دراسة اللجنة للطعون والتحقق من الشروط الواردة في المادة (٢٦) من النظام الداخلي لمجلس النواب قررت اللجنة قبول الطعون المقدمة شكلاً ومخاطبة الطعون بصحة نيابتهم لابداء اوجه الدفاع لديهم ضمن المدة القانونية المحددة في المادة (٢٧) من النظام الداخلي لمجلس النواب[٤٠]. وقررت اللجنة دعوة الطاعنين للاستماع لاقوالهم والاسباب القانونية لطعنهم[٤١].

عقدت اللجنة اجتماعها الاول بتاريخ ٣ كانون الثاني ١٩٩٨ وحضر الاجتماع وكيل الطاعنين المحامي فيصل البطانية نيابة عن هاني حتر وخالد حتر وحضر وكيل المطعون بصحة نيابته المحامي حنانده نيابة عن سمير قعوار[٤٢]. وعقد الاجتماع الثاني للجنة بتاريخ ١٤ آذار ١٩٩٨ حضر وكيل الطاعنين مطالب موكليه بعدة نقاط[٤٣]، اما الاجتماع الثالث عقد بتاريخ ٢٢ آذار ١٩٩٨ وتدارست اللجنة الاسباب القانونية للطعنين الاول والثاني وكان ردها بالنسبة للطعن الاول والذي يعترض فيه الطاعنان على اصدار وزير الداخلية تعليمات لشطب الاسماء المكررة. قامت اللجنة بمخاطبة وزارة الداخلية للتوضيح الشطب بالخط الاحمر عند الاسماء المكررة وافادت بان هذه الاسماء مسجلة اصلاً في دوائر انتخابية اخرى، كما ان اللجنة ترى ان هذا السبب مردود وفقاً للمادة (٦) من قانون الانتخاب [٤٤]، وكذلك الحال في المادة (٤) من قانون الانتخاب[٤٥] وبالتالي فان ما اجراه وزير الداخلية من وضع ملاحظة مكرر امام اسماء الناخبين المكررة اسمائهم منعهم من التصويت انما هو تطبيق للمادتين (٤، ٦) من قانون الانتخاب[٤٦].

اما بالنسبة للبنود ثانياً وثالثاً ورابعاً للطعنين الاول والثاني والتي يدعي فيها الطاعنان قيام المطعون بصحة نيابتهم بسحب بطاقات انتخابية من خلال تفويض مزور وقيام المطعون بصحة نيابتهم بشراء بطاقات الانتخابية واتلافها وقيامهم بدفع مبالغ نقدية للناخبين من اجل

انتخابهم، فاللجنة ترى ان هذه الادعاءات اذا وقعت فهي جرائم انتخابية نص عليها في قانون الانتخاب وليس مجلس النواب جهة مختصة بالنظر فيها[٤٧].

عقدت اللجنة الاجتماع بتاريخ ٢٩ كانون الاول ١٩٩٨ واستمعت من جمال الدباس المفوض باسم الطاعة هاشم الدباس وحضر مطالب مفوضه بتدقيق الصناديق ذوات الارقام (١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦) من دائرة البلقاء الانتخابية[٤٨].

وعقدت اللجنة اجتماعها الثاني بتاريخ ١٠ كانون الثاني ١٩٩٨ حضرة مدير دائرة الانتخابات العامة في وزارة الداخلية واوضح بناء على طلب اللجنة المعايير المتبعة في فرز الاصوات وبعد ذلك بدأت اللجنة بفرز الاصوات في الصناديق حيث وجدت[٤٩]، وبعد تاكد اللجنة من مطابقة الارقام الموجودة في محاضرر الفرز للواقع، قررت رد الطعن المقدم من هاشم الدباس بصحة نيابة هاشم الواكد الفاعوري[٥٠].

اجتمعت لجنة الطعون الثانية لمجلس النواب بنصابها القانوني بتاريخ ٢٠ كانون الثاني ١٩٩٨ للنظر في الطعون المقدمة من محمد مصطفى العدوان ولطفي حسين الديرباني واحمد كريم النهار بواسطة وكيلهم المحامي فيصل البطانية بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني ١٩٩٧ في صحة نيابة كل من محمد عبد الله ابو هديب ومنير حسني صوير واحمد عودة محارب العجارمة واحمد صالح سليمان عويدي العبادي وعساف عبد ربه الكايد العساف عن الدائرة الخامسة[٥١].

وتضمنت لائحة الطعن ان المستدعين ناخبون في الدائرة الخامسة بمحافظة العاصمة بالاضافة الى كونهم مرشحين لانتخابات البرلمان لعام ١٩٩٧[٥٢]، وبما ان اعلان اللجنة المركزية للانتخابات في الدائرة الخامسة من محافظة العاصمة لنتائجها يوم الاربعاء ٥ تشرين الثاني ١٩٩٧ وهو اعلان متفق مع احكام القانون ومن جهة ذات صلاحية بذلك، وورد بنصوص الدستور مادة (٧١) وهو نص حاسم يحدد بدء سريان مدة الطعن ابتداء من يوم اعلان النتائج وحيث ان الطعن قدم بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني ١٩٩٧ فانه يكون قدم بعد فوات المدة التي حددها الدستور وكررها قانون الانتخاب والنظام الداخلي لمجلس النواب[٥٣]، ترى اللجنة ان الطعن جاء غير مستوفي للشروط الشكلية الواجب توافرها معه وعليه قررت اللجنة بالاجماع رد الطعن[٥٤].

وبعد تدقيق اللجنة للنصوص القانونية وتطبيقها على الواقع وجدت ان اعلان وزير الداخلية بمؤتمر صحفي النتائج العامة للانتخابات النيابية يوم ٥ تشرين الثاني ١٩٩٧ مستنداً بذلك الى النتائج التي اعلنتها اللجان المركزية للدوائر الانتخابية وارسلت اليه تطبيقاً لنص المادة (٥٩) من قانون الانتخابات ذاته[٥٥]، وان اعلان اللجنة المركزية للانتخابات في الدائرة الخامسة من محافظة العاصمة لنتائجها يوم ٥ تشرين الثاني ١٩٩٧ وهو اعلان متفق مع احكاك القانون،

وورد بنصوص الدستور مادة (٧١) ، وترى اللجنة بما ان الطعن قدم بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني ١٩٩٧ فانه قدم بعد فوات المدة التي حددها الدستور وكررها قانون الانتخاب والنظام الداخلي لمجلس النواب، بالاضافة الى ان الطاعن تقدم بطلب الطعن بصفته مرشحاً وليس ناخباً كما اشترط نص المادة (٢٤) من النظام الداخلي لمجلس النواب ونص المادة (٥٩) من قانون الانتخاب وكذلك نص المادة (٧١) من الدستور[٥٦]، وعليه ترى اللجنة ان الطعن غير مستوف للشروط الشكلية الواجب توافرها وقررت رد الطعن بالاجماع[٥٧].

اجتمعت لجنة الطعون الثانية لمجلس النواب بنصابها القانوني بتاريخ ١٦ آذار ١٩٩٨ وبحثت اللجنة في الطعن المقدم بتاريخ ٩ تشرين الثاني ١٩٩٧ من ابراهيم احمد صافي ناخب في الدائرة الخامسة محافظة العاصمة وتحت رقم ١١٠٦ صندوق رقم (٤٣) وزوجته هيفاء محمود السقا المسجلة كناخبة تحت رقم ١٧٤١ في الصندوق رقم (٤٣) اناث في الدائرة الخامسة عن طريق وكيلهما المحامي فيصل البطانية بصحة نيابة كل من محمد عبد الله الحمد ابو هديب واحمد صالح سليمان عويدي العبادي واحمد عودة محارب العجارمة وعساف عبد ربه الكايد العساف ومنير حسني شومان صوير[٥٨].

وبعد الاطلاع على الاوراق قررت اللجنة قبول الطعن شكلاً لانه قدم ضمن المدة القانونية[٥٩]، وتمت مخاطبة وزارة الداخلية وطلبت اوراق ومحاضر الاقتراع والفرز لصناديق الدائرة الخامسة كلها واحضرت فعلا[٦٠]، وبحضور وكيل الطاعن المحامي فيصل البطانية قامت اللجنة بفتح مغلفات اوراق الصناديق التي تحوي محاضر الاقتراع والفرز واوراق الاقتراع والمحاضر النهائية الموقعة من لجان الاقتراع والفرز وكشوفات الناخبين النهائية للصندوق رقم (٤٣) ذكور الدائرة الخامسة فوجدت اللجنة اسم المستدعي ابراهيم احمد صافي في كشف الناخبين لهذا الصندوق وتحت رقم ١١٠٦ وذلك كما ورد في لائحة الطعن لكن الاسم وجد مشطوباً بالخط الاحمر ومكتوباً قبالته عبارة (مكرر الثانية) مما لا يخوله الاقتراع في هذا الصندوق، وذات الاجراء تم على الصندوق رقم (٤٣) اناث الدائرة الخامسة فوجد اسم هيفاء محمود السقا تحت رقم ١٧٤١ وهي زوجة الطاعن وكان الاسم مشطوباً بالخط الاحمر ومكتوباً قبالته عبارة (مكرر الثانية) [٦١].

بعد فتح الصناديق والتاكد من محتوياتها بموجب ضبط منظم من اللجنة وموقع منها، تمت مخاطبة وزارة الداخلية لتوضيح الشطب بالخط الاحمر على اسم الطاعن وزوجته من كشوفات الناخبين في الصناديق التي ذكرت وتفسير عبارة (مكرر الثانية) عند اسمائهما[٦٢]، رد وزير الداخلية بكتابه بتاريخ ١٦ آذار ١٩٩٨ على ما نصه من الرجوع الى سجلات الناخبين

تبين بان ابراهيم احمد محمد صافي مسجل في الدائرة الانتخابية الثانية لمحافظة العاصمة في الصندوق رقم (٥١) مركز الاقتراع مدرسة الملكة نور الثانية للبنات تحت رقم ٢١٤٦ وان هيفاء محمود السقا مسجلة في الدائرة الثانية لمحافظة العاصمة في الصندوق رقم (٤٧) مركز الاقتراع مدرسة ذكور – مخيم الوحدات الاعدادية (١، ٢) وتحت رقم ٢٤٥٢ كشوفات الحاسب الآلي التي تضمن اسم الطاعن ابراهيم احمد محمد الصافي تحت رقم (٢١٤٦) صندوق رقم (٥١) واسم زوجته هيفاء محمود السقا تحت رقم ٢٤٥٢ صندوق رقم (٤٧) اناث التي توضح انهم ناخبون في الدائرة الثانية محافظة العاصمة[٦٣]، وبهذا يكون الطاعن ابراهيم احمد محمد صافي و زوجته هيفاء محمود السقا انتخبوا بالدائرة الخامسة بدل الدائرة الثانية التي ورد اسمائهم فيها بحسب الكشوفات الواردة من وزارة الداخلية وهذا مخالف للنصوص القانونية حسب المادة (٧١، ٥٩، ٢٤) [٦٤].

وبذلك ترى اللجنة ان الطاعن ابراهيم محمد صافي لا يتمتع بالمركز القانوني للناخب في الدائرة الخامسة كما ثبت بالبينات والوقائع والمحررات الرسمية وعند تطبيق النصوص القانونية للمواد (٧١) من الدستور (٥٩) من قانون الانتخاب (٢٤) من النظام الداخلي لمجلس النواب، فان اللجنة تجد ان الطعن الذي تقدم به الطاعن غير مستوفي لشروطه الشكلية لوروده من غير صفة (صفة الناخب) المنصوص عليها وجوباً في دائرته، وعليه قررت اللجنة بالاجماع رد الطعن[٦٥].

اجتمعت لجنة الطعون الخامسة بنصابها القانوني بتاريخ ١٢ آذار ١٩٩٨، نظرت في الطلب المقدم من طحيمر الزيود المتعلق بسحب الطعن المقدم من قبله في صحة نيابة مخلد الزهراوي وعدنان العقرباوي في دائرة الزرقاء بتاريخ ١٢ شباط ١٩٩٨[٦٦]، ووافقت اللجنة على الطلب وتم شطب الطعن من قائمة الطعون المقدمة للجنة، واعتبار نيابة المطعونان في نيابتهم مخلد الزهراوي وعدنان العقرباوي صحيحة[٦٧].

"الخاتمة"

ان جميع الطعون التي قدمت من المرشحين الى مجلس النواب لم تجد نفعاً وجاءت مطابقة للنتيجة وحسمت لصالح النواب المنتخبين ولو الحكومة اتبعت اسلوباً اكثر واقعية في التعامل معها لجاءت النتيجة مغايرة لما حصلت عليه الحكومة، وعليه فان التحقيق في حالات كثيرة – لا يعد وسيلة رقابية فعالة بالمجلس مباشرة، لذلك اوصي ان يكون الفصل بيد السلطة القضائية.

ملحق (١)

الخاص بمحضر فرز الصناديق رقم (٧٧ ، ٧٩ ، ٨٥) اناث وذكور التابعة لوزارة الداخلية

محضر انتهاء فرز صندوق اقتراع

استناداً لاحكام الفقره (أ) من المادة(٥٥) من قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (٢٢) لسنة ١٩٨٦ وتعديلاته

انتهى في تمام الساعة ٨ و ٤٥ من مساء يوم الثلاثاء الواقع في ٤ رجب ١٤١٨ الموافق ١٩٩٧/١١/٤م

فرز صندوق الاقتراع رقم (٧٧) لذكور/اناث مركز مدرسة الجزائر وكانت النتيجة على النحو التالي :

رقم	البيان	بالارقام	بالاحرف
١	عدد الناخبين المسجلين في مراكز الاقتراع .	٢٦٦	ستمائة وستة وستون فقط
٢	عدد الذين اقترعوا من اولئك الناخبين .	٢٢٩	مائتان وتسعة وعشرون فقط
٣	عدد الاوراق التي استعملت في الاقتراع .	٢٣٠	مائتان وثلاثون فقط
٤	عدد الاوراق التي لم تستعمل .	٤٤٢	اربعمائة واثنان واربعون .
٥	عدد اوراق الاقتراع التي لم تقرر لجنة الفرز قبولها او رفضها .	لا يوجد	
٦	أ. عدد الاوراق التي ملغت .	واحدة	
	ب. سبب الالغاء .	خطأ في كتابة الرقم حيث ان الناخب كتب [illegible] بالحبر على الورقة	

٧. عدد الاصوات التي نالها كل مرشح .

رقم	اسم المرشح	عدد الاصوات بالارقام	عدد الاصوات بالاحرف
١	ابلي عبد الله عبد اللطيف البراولي	١	واحد فقط
٢	طارق عسير سراج الحميدي	١٨	ثمانية عشر فقط
٣	علي حسين محمد ابو الرائب	٥	خمسة فقط
٤	حكم [illegible]		
٥	رعد قريب عبد الرحيم البكري	٢٣	ثلاثة وعشرون
٦	[illegible]	٧	سبعة فقط
٧	الدكتور محمد حسن محمود سعيد	٣	ثلاثة فقط
٨	[illegible]	٣	ثلاثة فقط
٩	[illegible]	لا أحد	
١٠	[illegible]	لا أحد	
١١	نوجان [illegible]	٢٦	ستة وعشرون
١٢	نايف [illegible]	٦٥	خمسة وستون
١٣	[illegible]	٢	اثنان فقط
١٤	[illegible]	٨	ثمانية فقط
١٥	خليل حنا خلف [illegible]	٤٣	ثلاثة واربعون
١٦	[illegible]	٤	اربعة فقط
١٧	[illegible]	١١	احد عشر
١٨	[illegible]	١	واحد فقط
١٩	[illegible]	١	واحد فقط
٢٠			
٢١			
٢٢			
٢٣			
٢٤			
٢٥			
٢٦			
٢٧			
٢٨			
٢٩			
٣٠			
٣١			
٣٢			
٣٣			
٣٤			
٣٥			
٣٦			
٣٧			
٣٨			
٣٩			
٤٠			
٤١			
٤٢			
٤٣			
٤٤			
٤٥			
٤٦			
٤٧			
٤٨			
٤٩			
٥٠			
٥١			
٥٢			
٥٣			
٥٤			
٥٥			
٥٦			
٥٧			
٥٨			
٥٩			
٦٠			

عضو — الاسم [illegible] — التوقيع

عضو — الاسم [illegible] — التوقيع

رئيس لجنة الفرز الفرعية — الاسم [illegible] — التوقيع

المصدر : ملحق الجريدة الرسمية الاردنية ، مذكرات مجلس الامة ، محضر الجلسة الثالثة والعشرين من الدورة العادية الاولى لمجلس الامة الثالث عشر ، (مجلد ٣٥ ، العدد ٢٣، ٨ آذار ١٩٩٨ ، ص ٣٨ –٤٣ .

محضر انتهاء فرز صندوق الاقتراع

استناداً لاحكام الفقرة(أ) من المادة(٥٥) من قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (٢٢) لسنة ١٩٨٦ وتعديلاته

انتهى في تمام الساعة ١١ من صباح/مساء يوم الثلاثاء الواقع في ١٤/١١/١٩٩٧ العراق

فرز صندوق الاقتراع رقم (٧٧) ذكور/اناث مركز مدرسة الاسراء وكانت النتيجة على النحو التالي :

رقم	البيان	بالارقام	بالاحرف
١	عدد الناخبين المسجلين في مركز الاقتراع .	٦٥٨	ستمائة وثمانية وخمسون
٢	عدد الذين اقترعوا من اجمالي الناخبين .	١٠٧	مائة وسبعة
٣	عدد الاوراق التي اعتمدت في الاقتراع .	١٠٩	مائة وتسعة
٤	عدد الاوراق التي لم تستعمل .	٥٩١	خمسمائة وواحد وتسعون
٥	عدد اوراق الاقتراع التي لم تقرر لجنة الفرز قبولها او رفضها .	٣	ثلاثة فقط
٦	أ. عدد الاوراق التي اتلفت .	٢	اثنان فقط
	ب. سبب الاتلاف .		

٧. عدد الاصوات التي نالها كل مرشح .

رقم	اسم المرشح	عدد الاصوات بالارقام	عدد الاصوات بالاحرف	رقم	اسم المرشح	عدد الاصوات بالارقام	عدد الاصوات بالاحرف
١	لطفي عبد الله عبد الخيال البرزنجي	٩	تسعة فقط	٣١			
٢	طارق عبد الرزاق الحمداني	—	لا شيء	٣٢			
٣	علي حسين مختفه ابو الواقف	١٧	سبعة عشر	٣٣			
٤	حكم محمد مطلك جرو	٣	ثلاثة فقط	٣٤			
٥	رعد فريد عبد الرحيم البكري	٨	ثمانية فقط	٣٥			
٦	د. محمد خير عبد الله ابو زيد الكبيسي	٨	ثمانية فقط	٣٦			
٧	الدكتور محمد حسن محمود سعيد	١	واحد فقط	٣٧			
٨	مازن نصوحي وفيق رمال	١	واحد فقط	٣٨			
٩	خليل جميل عزيز برکات	—	لا شيء	٣٩			
١٠	فتحي عبد الحميد صالح صفوت	—	لا شيء	٤٠			
١١	توجان فيصل الفايز الحويطة	١٥	خمسة عشر	٤١			
١٢	ذكاء خالد محمد سوار	٥	خمسة فقط	٤٢			
١٣	منذر حسين هويشل الجليسي	٣	ثلاثة فقط	٤٣			
١٤	عبود بطرس عبود السوس	٧	سبعة فقط	٤٤			
١٥	خليل هنا خلف حسين	١٠	عشرة فقط	٤٥			
١٦	فرح موسى فريح البرغلي	٩	تسعة فقط	٤٦			
١٧	إياد عيسى خليفه نعيم	٩	تسعة فقط	٤٧			
١٨	عيسى عايد سليمان الدلفان	١	واحد فقط	٤٨			
١٩	نور ماجدا نصار شطاره	—	لا شيء	٤٩			
٢٠	المجموع	١٢٦		٥٠			
٢١				٥١			
٢٢				٥٢			
٢٣				٥٣			
٢٤				٥٤			
٢٥				٥٥			
٢٦				٥٦			
٢٧				٥٧			
٢٨				٥٨			
٢٩				٥٩			
٣٠				٦٠			

عضو — الاسم — التوقيع — (ينظم على نسختين)

عضو — الاسم — التوقيع

رئيس لجنة الفرز الفرعية — الاسم — التوقيع

محضر انتهاء فرز صندوق الاقتراع

استناداً لاحكام الفقرة (أ) من المادة (٥٥) من قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (٢٢) لسنة ١٩٨٦ وتعديلاته

انهى في تمام الساعة ٨:١٥ من صباح/مساء يوم الثلاثاء الواقع في ١٢/١١/١٩٩٧ العراق

فرز صندوق الاقتراع رقم (٨٥) في مركز الاقتراع المركز الوطني الديمقراطي وكانت النتيجة على النحو التالي :

رقم	البيـــــان	بالارقام	بالاحـــرف
١	عدد الناخبين المسجلين في مركز الاقتراع .	١٥٠	مائة وخمسون
٢	عدد الذين اقترعوا من اوراق الناخبين .	٩٥	خمسة وتسعون
٣	عدد الاوراق التي استعملت في الاقتراع .	٩٥	خمسة وتسعون
٤	عدد الاوراق التي لم تستعمل .	٦٨٧	سبعة وستون وستمائة
٥	عدد اوراق الاقتراع التي أمر رئيس لجنة الفرز فيها او رأسها .	٠٠	صفر
٦	أ. عدد الاوراق التي اتلفت .	٠٠	صفر
	ب. سبب الاتلاف .	ـــــ	

٧. عدد الاصوات التي نالها كل مرشح .

رقم	اسم المرشـــــح	عدد الاصوات بالارقام	عدد الاصوات بالاحرف
١	لطفي عبد الله عبد الخليل البرزنجي	١١	احدى عشر
٢	طارق عبد الرزاق عبد الجبار	٠٠	صفر
٣	علي حسين محمد محمد ابو الواقب	٠٢	اثنان
٤	حكم محمد مشعل جراح	٠١	واحد فقط
٥	رعد فريد عبد الرحمن البكري	٠٢	اثنان
٦	د. محمد علي عبد الله ابو بكر الصالحي	٠٦	ستة
٧	الدكتور محمد حسن محمود محمد	٠٢	اثنان
٨	عزت نعمان وهبي راغب رياض	٠٢	اثنان
٩	خليل جميل صايل بركات	٠٣	ثلاثة
١٠	فتحي عبد الحميد صالح صابور	٠٠	صفر
١١	نوزاد اسعد اسماعيل الجبوري	١٨	ثمانية عشر
١٢	نايل خالد محمد موح	٠٢	اثنان
١٣	مازن رئيس هرمز يال الياسري	٠٣	ثلاثة
١٤	سعاد بطرس هرمز الياس	٠٥	خمسة
١٥	خليل حنا خلف حيدو	٠٩	تسعة
١٦	اسرح موسى الربيع البوشي	٠٢	اثنان
١٧	اياد عبد الحسين خليفة نعاع	١٨	ثمانية عشر
١٨	عيسى عابد سليمان الدقاق	٠١	واحد فقط
١٩	نورا حنا نصر فخاره	٠١	واحد فقط
٢٠			
٢١			
٢٢			
٢٣			
٢٤			
٢٥			
٢٦			
٢٧			
٢٨			
٢٩			
٣٠			

رقم	اسم المرشـــــح	عدد الاصوات بالارقام	عدد الاصوات بالاحرف
٣١			
٣٢			
٣٣			
٣٤			
٣٥			
٣٦			
٣٧			
٣٨			
٣٩			
٤٠			
٤١			
٤٢			
٤٣			
٤٤			
٤٥			
٤٦			
٤٧			
٤٨			
٤٩			
٥٠			
٥١			
٥٢			
٥٣			
٥٤			
٥٥			
٥٦			
٥٧			
٥٨			
٥٩			
٦٠			

عضو
الاسم
التوقيع
(يقلم غير المتفقين)

عضو
الاسم
التوقيع

رئيس لجنة الفرز الفرعية
الاسم
التوقيع

محضر انتهاء فرز صندوق اقتراع

استنادا لاحكام الفقرة (أ) من المادة (٥٥) من قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (٢٢) لسنة ١٩٨٦ وتعديلاته

انتهى في تمام الساعة ٨:٣٠ من مساء/صباح يوم الثلاثاء الواقع في ٤ برجب ١٤١٨ الموافق ١٩٩٧/١١/٤ وكانت النتيجة على النحو التالي :

فرز صندوق الاقتراع رقم (٨٥) لمركز/قائمة مركز يحيون صالح

ت	البيـــــــــان	بالأرقام	بالاحـــــرف
١	عدد الناخبين المسجلين في مركز الاقتراع .	٦٥٦	ستمائة وستة وخمسون
٢	عدد الذين اقترعوا من اولئك الناخبين .	١٢٩	مائة وتسعة وعشرون
٣	عدد الاوراق التي استعملت في الاقتراع .	١٢٩	مائة وتسعة وعشرون
٤	عدد الاوراق التي لم تستعمل .	٥٢٩	خمسمائة وتسعة وعشرون
٥	عدد اوراق الاقتراع التي لم تقرر لجنة الفرز قبولها او رفضها .	—	
	أ. عدد الاوراق التي تالفت .	—	
	ب. سبب التالف .		

٧. عدد الاصوات التي نالها كل مرشح .

اسم المرشـــــح	عدد الاصوات بالارقام	عدد الاصوات بالاحرف	رقم	اسم المرشـــــح	عدد الاصوات بالارقام	عدد الاصوات بالاحرف
[illegible]	١٣	[illegible]	٣١			
[illegible]	—	[illegible]	٣٢			
[illegible]	١٦	[illegible]	٣٣			
[illegible]	١	[illegible]	٣٤			
[illegible]	٨	[illegible]	٣٥			
[illegible]	٧	[illegible]	٣٦			
[illegible]	—	[illegible]	٣٧			
[illegible]	٢	[illegible]	٣٨			
[illegible]	—	[illegible]	٣٩			
[illegible]	—	[illegible]	٤٠			
[illegible]	١٣	[illegible]	٤١			
[illegible]	٢٧	[illegible]	٤٢			
[illegible]	١	[illegible]	٤٣			
[illegible]	١١	[illegible]	٤٤			
[illegible]	١٣	[illegible]	٤٥			
[illegible]	٥	[illegible]	٤٦			
[illegible]	١١	[illegible]	٤٧			
[illegible]	١	[illegible]	٤٨			
[illegible]	—	[illegible]	٤٩			
[illegible]	٣	[illegible]	٥٠			
			٥١			
			٥٢			
			٥٣			
			٥٤			
			٥٥			
			٥٦			
			٥٧			
			٥٨			
			٥٩			
			٦٠			

رئيس لجنة الفرز الفرعية
الاسم [illegible]
التوقيع

عضو
الاسم [illegible]
التوقيع

عضو
الاسم [illegible]
التوقيع

11

محضر انتهاء فرز صندوق اقتراع

استناداً لاحكام الفقره (أ) من المادة(٥٥) من قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (٢٢) لسنة ١٩٨٦ وتعديلاته

انتهى في تمام الساعة الخامسة من صباح يوم الثلاثاء الموافق ٤ / ١١ / ١٩٩٧ الموافق ٤ / ٧ / ١٤١٨ هـ .

فرز صندوق الاقتراع رقم (٧٩) لدوائر المحافظة مركز البصرة الدور الرئيسية المدرسة ركبت النتيجة على النحو التالي :

م	البيـــــــان	بالارقام	بالاحـــــرف
١	عدد الناخبين المسجلين في مركز الاقتراع .	٦٥٨	ستمائة وثمانية وخمسون فقط
٢	عدد الذين شاركوا من اولئك الناخبين .	٢٠٧	مائتين وسبع فقط .
٣	عدد الاوراق التي استعملت في الاقتراع .	٢٠٧	مائتين وسبعة فقط
٤	عدد الاوراق التي لم تستعمل .	٤٩٤	اربعمائة واربع وتسعون فقط
٥	عدد اوراق الاقتراع التي تم تقرير لجنة الفرز قبولها او رفضها .	٩	تسع اوراق فقط
٦	أ. عدد الاوراق التي باطلة .	—	لا شيء
	ب. سبب البطلان .	—	

٧. عدد الاصوات التي نالها كل مرشح .

اسم المرشـــــح	عدد الاصوات بالارقام	عدد الاصوات بالاحرف	رقم	اسم المرشـــــح	عدد الاصوات بالارقام	عدد الاصوات بالاحرف
لطفي عبد الله عبد الكريم البرزنجي	٣٠	ثلاثون فقط	٣١			
طارق عبد سراج الحميدي	—	لا شيء	٣٢			
علي حسين محمد ابو الواهب	٢٧	سبع وعشرون	٣٣			
حكم محمد سلمان جرار	—	لا شيء	٣٤			
رعد لويس عبد الرحيم البابلي	٨	ثمانية فقط	٣٥			
د. احمد شريف عبد الله ابو يزيد الكناني	٨	ثمانية فقط	٣٦			
الدكتور محمد حسن محمود سعيد	٤	اربعة فقط	٣٧			
صالح نصوحي راتب رويال	٤	اربعة فقط	٣٨			
خليل جرجيس عبد الله برعات	—	لا شيء	٣٩			
فتحي عبد الحميد صالح منتور	—	لا شيء	٤٠			
توجان ابراهيم الفاسي كوجك	٢٦	ستة وعشرون	٤١			
نايف شاهر سعيد عبد الله	٦٢	اثنان وستون	٤٢			
مظهر جبر نمر ابو طبل الواسعي	—	لا شيء	٤٣			
عبد الله يوسف عبد الله الدوسي	١٤	اربعة عشر	٤٤			
خليل حنا خلف حداد	١٧	سبعة عشر	٤٥			
فرح موسى فريح البرغثي	٢	اثنان فقط	٤٦			
إياد عيسى خليفة نقاش	٩	تسع فقط	٤٧			
عيسى عايد سليمان الدغلات	—	لا شيء	٤٨			
نورما حنا نصار شحاده	١	واحد فقط	٤٩			
			٥٠			
			٥١			
			٥٢			
			٥٣			
			٥٤			
			٥٥			
			٥٦			
			٥٧			
			٥٨			
			٥٩			
			٦٠			

عضو
الاسم محمد عبد الدين [illegible]
التوقيع [signature]

عضو
الاسم عبد اللطيف [illegible] الربابعة
التوقيع [signature]
٤/١١/٩٧

رئيس لجنة الفرز الفرعية
الاسم [illegible]
التوقيع [signature]
٤/١١/١٩٩٧

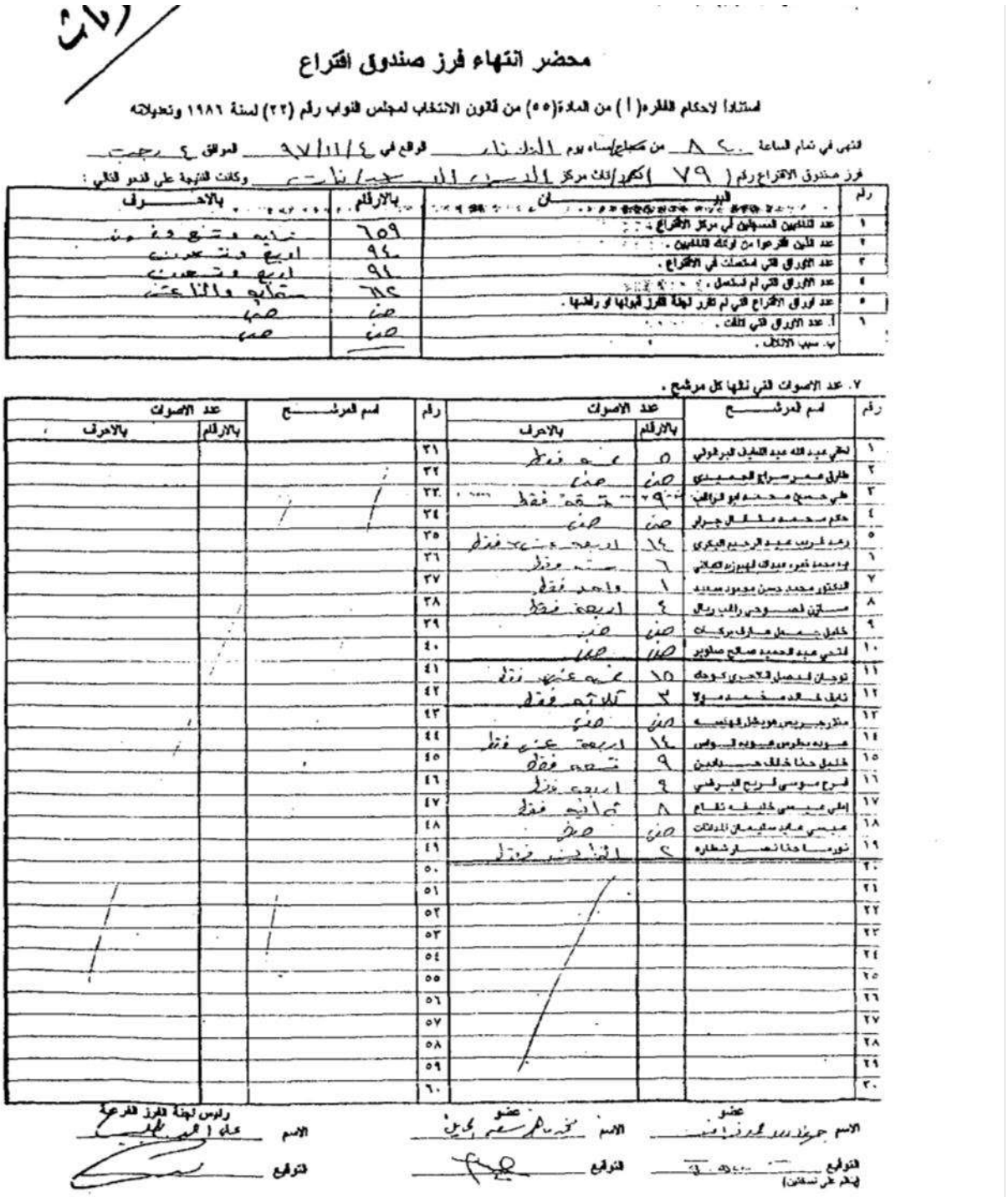

محضر انتهاء فرز صندوق اقتراع

استنادا لاحكام الفقرة(أ) من المادة(٥٥) من قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (٢٢) لسنة ١٩٨٦ وتعديلاته

انتهى في تمام الساعة ٨ من صباح/مساء يوم الاثنين الواقع في ٩٧/١١/٤ الموافق ٢ رجب

فرز صندوق الاقتراع رقم (٧٩) لمركز/ناحية/قضاء الرشيد التابع لمركز/ناحية/قضاء الرشيد وكانت النتيجة على النحو التالي :

رقم	البيان	بالارقام	بالاحرف
١	عدد الناخبين المسجلين في مركز الاقتراع .	٦٥٩	ستمائة وتسع وخمسون
٢	عدد الذين اقترعوا من اولئك الناخبين .	٩٤	اربع وتسعون
٣	عدد الاوراق التي اعتمدت في الاقتراع .	٩١	اربع وتسعون
٤	عدد الاوراق التي لم تعتمد .	٣	ثلاثة والباقي
٥	عدد اوراق الاقتراع التي لم تقرر لجنة الفرز قبولها او رفضها .	صفر	صفر
٦	أ. عدد الاوراق التي اتلفت .	صفر	صفر
	ب. سبب الاتلاف .		

٧. عدد الاصوات التي نالها كل مرشح .

رقم	اسم المرشح	عدد الاصوات بالارقام	عدد الاصوات بالاحرف
١	لطفي عبد الله عبد اللطيف البرزولي	٥	خمسة فقط
٢	طارق عمر سراج الحسيني	صفر	صفر
٣	طي جميل محمد ابو الراغب	٢٩	تسعة فقط
٤	حكم محمد سلمان جرار	صفر	صفر
٥	رشد فريد عبد الرحيم البكري	١٤	اربعة عشر فقط
٦	وديع جميل نمر عبد الهادي زيد الكيلاني	٦	ستة فقط
٧	الدكتور مجيد رشيد موسى سعيد	١	واحد فقط
٨	مازن لطفي وادي رشيد	٤	اربعة فقط
٩	خليل جميل عارف برغال	صفر	صفر
١٠	لطفي عبد الحميد صالح صلاوين	صفر	صفر
١١	توفيق اسعيل الحاج اكوك	١٥	خمسة عشر فقط
١٢	نايل خالد محمد مولا	٣	ثلاثة فقط
١٣	منذر جريس هوشيل قهوجي	صفر	صفر
١٤	مروه بطرس مروه السوس	١٤	اربعة عشر فقط
١٥	خليل حنا خليل حمارنين	٩	تسعة فقط
١٦	فرح موسى فرح البرغلي	٤	اربعة فقط
١٧	الياس عيسى خليفه نقاش	٨	ثمانية فقط
١٨	عيسى عادل سليمان الدلالعه	صفر	صفر
١٩	نوره حنا نصار شطاره	٢	اثنين فقط
٢٠			
٢١			
٢٢			
٢٣			
٢٤			
٢٥			
٢٦			
٢٧			
٢٨			
٢٩			
٣٠			
٣١			
٣٢			
٣٣			
٣٤			
٣٥			
٣٦			
٣٧			
٣٨			
٣٩			
٤٠			
٤١			
٤٢			
٤٣			
٤٤			
٤٥			
٤٦			
٤٧			
٤٨			
٤٩			
٥٠			
٥١			
٥٢			
٥٣			
٥٤			
٥٥			
٥٦			
٥٧			
٥٨			
٥٩			
٦٠			

عضو — الاسم — التوقيع (بصم على تسلمه)

عضو — الاسم — التوقيع

رئيس لجنة الفرز الفرعية — الاسم — التوقيع

الملحق (٢)

الخاص بالطعن المقدم من ابراهيم احمد محمد صافي المنطقة الخامسة عن طريق

وكيله المحامي فيصل البطاينة للامانة العامة لمجلس النواب

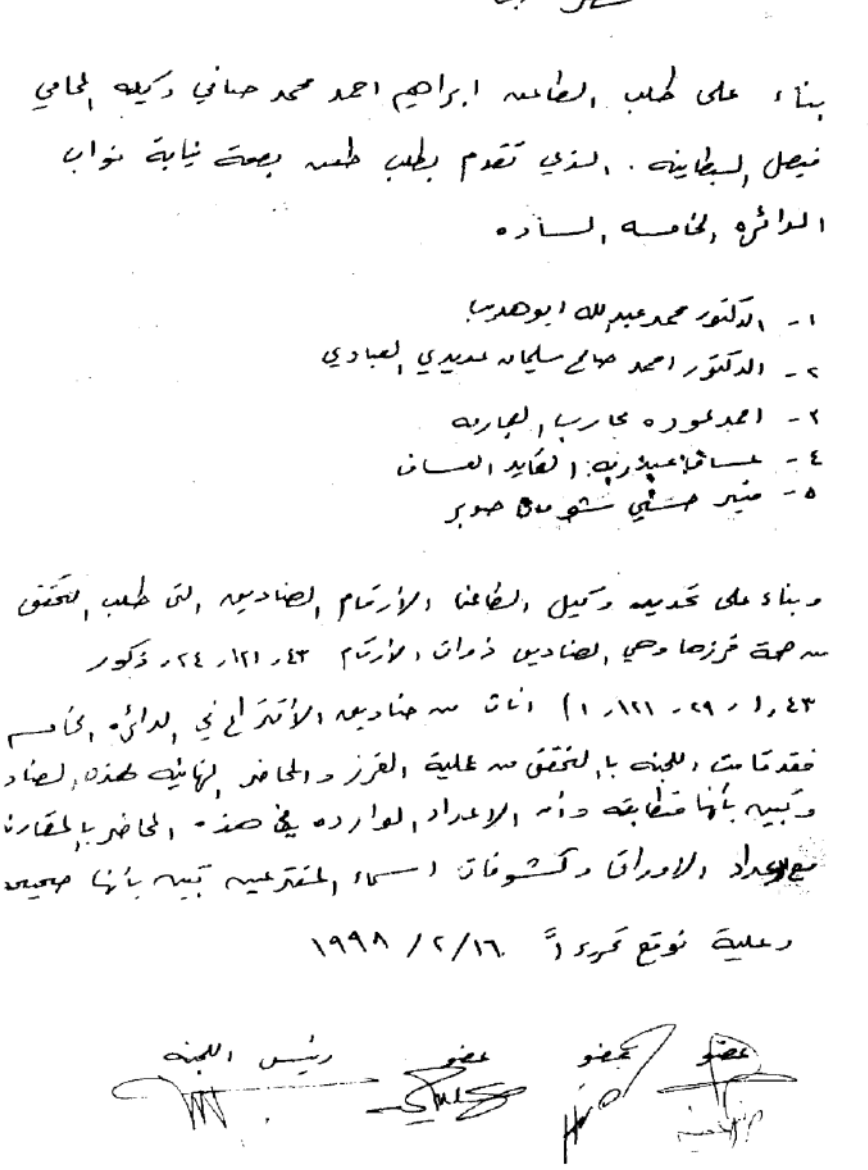

المصدر : ملحق الجريدة الرسمية الاردنية ، مذكرات مجلس الامة ، محضر الجلسة العشرين من الدورة العادية الاولى لمجلس الامة الثالث عشر ، (مجلد) ٣٥، العدد ٢٠ ، ٢٥ شباط ١٩٩٨ ، ص٤٦ .

الهوامش والمصادر

[١] أ- على المجلس ان ينتخب في بداية كل دورة تلي انتخابات عامة او تكميلية، لجنة واحدة او اكثر ، حسبما تدعو اليه الحاجة، للتحقق في الطعون المقدمة بصحة نيابة أي عضو من اعضائه ب- تتألف اللجنة من خمسة اعضاء، ولا يجوز ان يشترك فيها النائب الذي يعهد اليها التحقق من صحة نيابته ج- تنتخب لجنة الطعون رئيسا ومقررا لها في اول جلسة تعقدها وتمارس اعمالها وفقاً للاحكام المتعلقة بلجان المجلس الواردة في هذا النظام. ينظر : مجلس النواب النظام الداخلي، مطبوعات مجلس النواب، عمان، ط٤، ٢٠٠٦، ص٩.

[٢] اللجنة الاولى برئاسة النائب محمود الخرابشة والمقرر ماجد عبابنه وزياد الشويخ وغازي الفايز وعبد الله زريقات، اما اللجنة الثانية برئاسة غالب الزعبي والمقرر خليل عطية وحازم المومني وسلامة الحياري، اما اللجنة الثالثة برئاسة خالد الطراونة والمقرر راشد البرايسة وعبد الله الجازي ورياض داود، واللجنة الرابعة برئاسة اسامة ملكاوي والمقرر كامل العمري وعايد العضايلة وصدقي الشبطات ونجيب الحجابا، واللجنة الخامسة برئاسة حمد ابو زيد والمقرر رعد البكري، وبرجس الحديد وامجد المجالي. ينظر : ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، مذكرات مجلس الامة، محضر الجلسة الثامنة عشرة من الدورة العادية الاولى لمجلس الامة الثالث عشر ، (مجلد) ٣٥ ، العدد ١٨ ، ١٨ شباط ١٩٩٨ ، ص١٦ ؛ ملحق الجريدة الرسمية الاردنية ، مذكرات مجلس الامة ، محضر الجلسة الثالثة والعشرون من الدورة العادية الاولى لمجلس الامة الثالث عشر ، (مجلد) ٣٥، العدد ٢٣، ٨ آذار ١٩٩٨، ص٥؛ ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، مذكرات مجلس الامة، محضر الجلسة الحادية والعشرين من الدورة العادية الاولى لمجلس الامة الثالث عشر ، (مجلد) ٣٥، العدد ٢١، ١ آذار ١٩٩٨، ص٣٩؛ ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، مذكرات مجلس الامة، محضر الجلسة السابعة عشر من الدورة العادية الاولى لمجلس الامة الثالث عشر ، (مجلد) ٣٥، العدد ١٧، ١٥ شباط ١٩٩٨، ص١١١؛ ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، مذكرات مجلس الامة، محضر الجلسة العشرين من الدورة العادية الاولى لمجلس الامة الثالث عشر ، (مجلد) ٣٥، العدد ٢٠، ٢٥ شباط ١٩٩٨، ص٢٨؛ محمد مصالحة، الرقابة البرلمانية في مجلس النواب الاردني ١٩٨٩-٢٠٠١، عمان، ٢٠٠٢، ص٦٥.

[٣] ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، (مجلد) ٣٥، العدد ١٧، ١٥ شباط ١٩٩٨، ص١١١.

[٤] المصدر نفسه ، ص١١١.

[٥] تسليم بطاقات انتخابية بدون تفويض وختم البطاقة الانتخابية الملصق عليها صورة بدون اتباع الاصول والقانون وتقدم الكثير من الناخبين الى صناديق الاقتراع دون ان يكون لديهم بطاقات انتخابية بالاستناد الى دفتر العائلة واي وثيقة اخرى وعدم تثبيت رؤساء لجان الاقتراع من حالة تكرار الاسماء واخراج الشرطة مندوبة احد المرشحين بعد حدوث مشاجرة عند اعتراضها على احد الاشخاص مدعية مشاهدته وهو يقوم بوضع عدة اوراق داخل الصندوق رقم (١٨) وعدم تثبيت بعض رؤساء هيئات الاقتراع من صفة الناخب في صندوق رقم (٢٦) واورد الحالات التالية على سبيل الحصر (أ) ممارسة حق الانتخاب باسماء اشخاص يقيمون في السعودية والامارات (ب) قيام اثنين من الذكور (وسام) و(شادن) بالتصويت في صناديق الاناث رقم (١٠، ١٢) (ج) السماح لاحد موظفي المؤسسات الامنية بممارسة حق الانتخاب (د) السماح لشخص غير كامل

الاهلية بممارسة حق الانتخاب (هـ) قيام ثلاثة اشخاص بممارسة حق الانتخاب باسماء متوفين وطلب قبول الاعتراض شكلاً في الموضوع واعادة الفرز عند دائرة معان الانتخابية. ينظر : ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، (مجلد) ٣٥، العدد ١٧، ١٥ شباط ١٩٩٨، ص١١٤-١١٥.

[٦] المصدر نفسه، ص١١٣.

[٧] المصدر نفسه، ص١١٤.

[٨] السبب ان الامانة العامة ليست جهة اختصاص للنظر بالطعون نيابة النواب وانما هي سكرتارية تودي وظائف ادارية لمساعدة المجلس في اداء واجباته وهي بهذه الصفة لا تعتبر جزء من الكيان القانوني لمجلس النواب ولا تؤدي وظيفة دستورية. ينظر : المصدر نفسه، ص١١٤.

[٩] لمجلس النواب حق الفصل في صحة نيابة أعضائه ولكل ناخب أن يقدم إلى سكرتيرية المجلس خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ إعلان نتيجة الانتخاب في دائرته طعناً يبين فيه الأسباب القانونية لعدم صحة نيابة المطعون فيه ولا تعتبر النيابة باطلة إلا بقرار يصدر بأكثرية ثلثي أعضاء المجلس . ينظر : المملكة الاردنية الهاشمية، الدستور الاردني مع جميع التعديلات التي طرأت عليه، عمان، ٢٠١٦، ص٢٦.

[١٠] لكل ناخب ان يطعن في صحة انتخاب اي شخص عضوا في مجلس النواب ويقدم هذا الطعن الى الامانة العامة للمجلس خلال خمسة عشر يوما من تاريخ اعلان نتائج الانتخاب في دائرته الانتخابية متضمنا الاسباب القانونية التي يستند اليها في طعنه. ينظر : تيسير احمد الزعبي، شرح قانون الانتخاب لمجلس النواب قانون رقم (٢٢) لسنة ١٩٨٦ وتعديلاته، عمان، ١٩٩٤، ص ١١٧-١١٨.

[١١] اذا قرر الحاكم الاداري رفض طلب الترشيح بعدم مطابقته لاحكام هذا القانون فلطالب الترشيح ان يعترض على القرار خلال يومين من تاريخ تبليغه له لدى محكمة البداية التي تقع الدائرة الانتخابية ضمن اختصاصها، وعلى المحكمة الفصل في الاعتراض خلال ثلاثة ايام من تاريخ تقديمه اليها ويكون قرارها قطعيا وعلى المحكمة الاداري بيان اسباب الرفض من قراره .ينظر : ايناس الخالدي ، (وزارة الداخلية الجهة المختصة بالاشراف على عملية الانتخاب) ، "رسالة مجلس الامة" ، (مجلد) ٤، العددان ١٤، ١٥ ، حزيران، ١٩٩٥، ص٥١ ؛ محمد المصالحة، المصدر السابق، ص٦٤.

[١٢] ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، (مجلد) ٣٥، العدد ١٧، ١٥ شباط ١٩٩٨، ص١١٥.

[١٣] المصدر نفسه، ص ١١٥.

[١٤] المصدر نفسه، ص ١١٥.

[١٥] المصدر نفسه، ص ١١٦.

[١٦] : لكل مرشح او من ينتدبه خطيا ان يحضر ويراقب عملية الاقتراع في اي مركز من مراكز الاقتراع على انه لا يجوز لاي مرشح ان يكون له في اي من تلك المراكز اكثر من مندوب واحد في الوقت نفسه. ينظر : هاني خير، قانون الانتخاب- نظام الانتخاب قانون رقم (٢٢) لسنة ١٩٨٦ وتعديلاته، جداول الدائرة الانتخابية – نظام الانتخاب قانون رقم (٦٠) لسنة ١٩٨٦ تعليمات البطاقة الانتخابية الشخصية، عمان، مطبوعات مجلس الامة، د.ت، ص ٣٠.

[١٧] ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، (مجلد) ٣٥، العدد ١٧، ١٥ شباط ١٩٩٨، ص١١٦- ١١٧.

[١٨] المصدر نفسه، ص ١١٧.

[١٩] المصدر نفسه، ص ١١٧.

[٢٠] ملحق الجريدة الرسمية الاردنية ، مذكرات مجلس الامة الثالث عشر ، (مجلد) ٣٥ ، العدد ٢٣ ، ٨ آذار ١٩٩٨ ، ص٥ ؛ محمد المصالحة ، المصدرر السابق ، ص٤٧ ؛ الدستور (جريدة) ، الاردن ، العدد ١٠٨٥٧، ٨ أيلول ١٩٩٧ ؛ مجلس النواب الاردني الثالث عشر ١٩٩٧-٢٠٠١ ، الامانة العامة لمجلس النواب ، عمان ، ٢٠٠٧ ، ص٥٢

[٢١] أ- بعد الانتهاء من عملية الاقتراع تنظم هيئة الاقتراع محضرا توقعه مع من يرغب من الحاضرين من المرشحين او المندوبين عنهم . ب-يوضع المحضر المنصوص عليه في الفقرة (أ) من هذه المادة والاوراق التي بقيت دون استعمال على الجزء العلوي من صندوق الاقتراع ويلف معها بقطعة قماش تثبت برباط يختم عقدته بخاتم هيئة الاقتراع. ج-تنقل هيئة الاقتراع صندوق الاقتراع مع مفاتيحه الثلاثة وخاتمها وجدول الناخبين الى مركز الدائرة الانتخابية وتسلمها الى اللجنة المركزية مقابل ايصال رسمي يوقعه رئيسها. ينظر : محمد نزال العرموطي، مجموعة القوانين والانظمة المتعلقة بالحكم المحلي والانتخابات النيابية في المملكة الاردنية الهاشمية، عمان، د.ت، ص٢١٦؛ سعدي عابدين، قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (٢٢) لسنة ١٩٨٦ معدلاً بالقانون رقم ١٥ لسنة ١٩٩٣ نظام الانتخاب رقم ٦٠ لسنة ١٩٨٦ ، عمان، ١٩٩٣، ص ٣٣-٣٤؛ تيسير احمد الزعبي، شرح قانون الانتخاب لمجلس النواب قانون رقم (٢٢) لسنة ١٩٨٦ وتعديلاته، عمان، ١٩٩٤، ص١١٧-١١٨.

[٢٢] ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، (مجلد) ٣٥، العدد ٢٣، ٨ آذار ١٩٩٨، ص٨١.

[٢٣] حيث ذكر في النقطة الاولى ان الكتاب الموقع من قبله الى محافظة العاصمة بانتداب مجموعة من الذين عملوا في حملته الانتخابية لم يكن القصد منه جمع بطاقات المؤيدين والذين عملو في حملته الانتخابية لم يكن القصد منه جمع بطاقات المؤيدين والذين بلغوه رغبتهم بانتخابه عن المقعد الشركسي في الدائرة الثالثة، وانما كان الهدف من وراء مساعدة هؤلاء الاشخاص في استلام بطاقاتهم بشكل سريع بدون المرور بالاجراءات الروتينية اما النقطة الثانية والتي يشير فيها الطاعن بوجود دعاوي تزوير لدى المدعي العام، فقد تبين بانه لا يوجد أي دعاوي ضده، حيث تقدم حاتم الناظر بمثل هذه الدعاوي ثم قام بسحبها بعد ان زارني في منزلي معتذراً عما قام به. ينظر : المصدر نفسه ، ص ٥-٧-٨.

[٢٤] المصدر نفسه ، ص٨

[٢٥] اولاً شطب الاسماء المكررة في جداول الناخبين بعد اكتساب هذه الجداول الدرجة القطعية ثانياً حرمان ناخبين من ممارسة حقهم الانتخابي بسبب تسليم بطاقاتهم لاشخاص آخرين بموجب تفويضات مزورة ثالثاً ممارسة الانتخاب من قبل اشخاص عسكرين او متوفين رابعاً دعا الطاعن استخدام وسائل نقل تعود لامانة عمان الكبرى واقامة احتفال بمناسبة نجاح النائب المطعون بنيابته في ساحة من الساحات المملوكة لامانة عمان خامساً منع رئيس لجنة الانتخابات للدائرة الثالثة المرشح المنافس للنائب المطعون بصحة نيابته من دخول قاعة الفرز سادساً ادعى بأن هناك مخالفات قانونية عديدة ادت الى حصول المطعون بنيابته على عدد كبير من الاصوات بدون وجه حق منها وجود عدد من الاوراق غير موقعة من رئيس الاقتراع واحتسبت لصالح المطعون بنيابته والموجود في الصناديق (٧٧) و(٧٩) ، وكذلك ما جرى للصندوق (٨٥) منه انه سلم للجنة الفرز دون ان يكون ملفوفاً بالقماش وبدون توقيع على تسليمه وكذلك يفيد الطاعن بان عدد كبير من

اوراق الاقتراع كتبت بخد واحد لصالح المطعون بصحة نيابته، وكذلك ادعى بان عدد كبير من الناخبين كان يحضرهم المطعون بنيابته او مندوبيه لم يكونوا يحملون وثائق ثبوت شخصية ورغم الاعتراض عليهم من كاتب لجان الاقتراع تقبل منهم البطاقة الانتخابية التي تحمل صورهم مختومة بختم وزارة الصحة سابعاً يفيد الطاعن بانه سيثبت عدم صحة نيابة المطعون بنيابته عند الاطلاع على كشوفات وجداول الناخبين بالاضافة لامور اخرى. ينظر : المصدر نفسه ، ص ١٠-١٦.

[٢٦] يتم اعداد جداول الناخبين وفقاً للتعليمات والاجراءات والمواعيد التي يقررها ويحددها وزير الداخلية بمقتضى احكام قانون الانتخاب المعمول به وله ان يقرر طريقة تنظيم تلك الجداول والنماذج التي تعتمد لذلك الغرض وكذلك سنداً لاحكام المادة (١٣) من نفس النظام. ينظر : هاني خير، المصدر السابق، ص٥٦؛ تيسير احمد الزعبي، المصدر السابق، ص٢٣٨.

[٢٧] يقوم الحكام الاداريون بفتح سجل خاص يسجل فيه اسم صاحب البطاقة وتوقيع مستلميها ويتم توزيع البطاقات بمعرفة الحكام الاداريين في الدائرة الانتخابية ويحق لرب الاسرة او احد افرادها ممن لهم حق استلام هذه البطاقة وكذلك من يحمل تفويضها بالاستلام. ينظر : تيسير احمد الزعبي، المصدر السابق، ص٣٤١؛ هاني خير، المصدر السابق، ص٦٢.

[٢٨] ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، (مجلد) ٣٥، العدد ٢٣، ٨ آذار ١٩٩٨، ص١٢.

[٢٩] المصدر نفسه، ص ١١٣.

[٣٠] يحظر على موظفي الحكومة والمؤسسات الرسمية العامة والسلطات المحلية القيام بالدعاية الانتخابية لصالح أي من المرشحين. ينظر : تيسير احمد الزعبي، المصدر السابق، ص٢٢٦.

[٣١] ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، (مجلد) ٣٥، العدد ٢٣، ٨ آذار ١٩٩٨، ص٢٢.

[٣٢] يقسم رئيس واعضاء لجان الفرز الفرعية والكتاب يمينا امام اللجنة المركزية بأن يقوموا بمهمتهم بأمانة وحياد وذلك قبل مباشرتهم العمل ويحق لكل مرشح او من يمثله بكتاب خطي مصدق من الحاكم الاداري ان يحضر ويراقب عملية الفرز ولا يحق لاحد غيره ممارسة هذا الحق.ينظر : هاني الحوراني وحسين ابو رمان وايمن ياسين، الاطار القانوني للبناء الديمقراطي في الاردن، سلسلة المجتمع المدني، عمان، ٢٠٠٠، ص١٥٤.

[٣٣] ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، (مجلد) ٣٥، العدد ٢٣، ٨ آذار ١٩٩٨، ص١٤.

[٣٤] تتولى اللجنة المركزية الفصل في الاعتراضات التي تقدم اليها اثناء اجراء عملية فرز الاصوات وتصدر القرارات التي تراها مناسبة بشأن تلك الاعتراضات بالسرعة التي تقتضيها اجراءات الفرز. ينظر : هاني خير، قانون الانتخاب لمجلس النواب قانون ررقم ٢٢ لسنة ١٩٨٦ نظام الانتخاب نظام رقم (٦٠) لسنة ١٩٨٦، عمان، ١٩٨٦، ص٣٣.

[٣٥] ينظر : الملحق رقم (١) الخاص بمحضر فرز الصناديق رقم (٧٧، ٧٩، ٨٥) اناث وذكور التابعة لوزارة الداخلية. ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، (مجلد) ٣٥، العدد ، ٨ آذار ١٩٩٨، ص١٥.

[٣٦] المصدر نفسه ، ص ١٥.

[٣٧] المصدر نفسه ، ص١٦.

[٣٨] المصدر نفسه ، ص١٦.

[٣٩] ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، مذكرات مجلس الامة، محضر الجلسة الحادية والعشرين من الدورة العادية الاولى لمجلس النواب الثالث عشر، (مجلد) ٣٥، العدد ٢، ١ شباط ١٩٩٨، ص٤٠.

[٤٠] بعد قبول الطعن ترسل اللجنة صورة من الطعون ومرفقاته الى النائب المطعون بصحة نيابته، الذي له ان يبدي اوجه دفاعه خطيا مباشرة او من قبل محاميه وذلك خلال خمسة عشر يوما من تاريخ تبليغه . ينظر : مجلس النواب، النظام الداخلي، عمان، ط٤، ٢٠٠٦، ص١٠.

[٤١] ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، (مجلد) ٣٥، العدد ٢، ١ شباط ١٩٩٨، ص٣٩.

[٤٢] المصدر نفسه، ص٤٠.

[٤٣] بجلب الجداول الانتخابية التي اكتسبت الدرجة القطعية للاطلاع عليها من قبل اللجنة والنظر في اسماء الناخبين التي وضع في مقابلها على الجدول ملاحظة مكرر. ينظر : المصدر نفسه، ص٤٠.

[٤٤] تنظيم جداول الناخبين لكل دائرة انتخابية تتضمن اسماء الناخبين من ابناء تلك الدائرة الانتخابية او المقيمين فيها عادة ولا يجوز ان يسجل اي ناخب في اكثر من جدول واحد للناخبين. ينظر: هاني خير، جداول الدوائر الانتخابية نظام الانتخاب، ص٩.

[٤٥] لا يجوز للناخب ان يستعمل حقه في الاقتراع في غير مركز الاقتراع المسجل اسمه فيه كما لا يجوز له استعمال هذا الحق اكثر من مرة واحدة في الانتخاب الواحد. ينظر: هاني خير، نظام الانتخاب نظام رقم "٦٠" لسنة ١٩٨٦، ص٨.

[٤٦] ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، (مجلد) ٣٥، العدد ٢، ١ شباط ١٩٩٨، ص٤١.

[٤٧] المصدر نفسه، ص٤١.

[٤٨] المصدر نفسه، ص٤١.

[٤٩] ان الصندوق رقم ١٥٢ لم يتضمن أي صوت للطاعن والمطعون بصحة نيابته وان الصندوق رقم ١٥٣ تضمن صوت واحد للطاعن ولم يتضمن أي صوت للمطعون بصحة نيابته وان الصندوقين رقم ١٥٤ و١٥٥ لم يتضمنا أي صوت للطاعن والمطعون بصحة نيابته واما الصندوق ١٥٦ تضمن صوتين للطاعن ولا صوت للمطعون بصحة نيابته. المصدر نفسه ، ص ٤١-٤٢.

[٥٠] المصدر نفسه، ص ٧٠.

[٥١] ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، مذكرات مجلس الامة، محضر الجلسة الثامنة عشر من الدورة العادية الاولى لمجلس الامة الثالث عشر، (مجلد) ٣٥، العدد ١٨، ١٨ شباط ، ١٩٩٨، ص٢٢؛ مجلس النواب الاردني الثالث عشر ١٩٩٧-٢٠٠١ ، المصدر السابق ، ص٥١.

[٥٢] ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، (مجلد) ٣٥، العدد ١٨، ١٨ شباط ١٩٩٨، ص٢٢.

[٥٣] المصدر نفسه، ص٢٦.

[٥٤] المصدر نفسه، ص٢٧.

[٥٥] لكل ناخب ان يطعن في صحة انتخاب اي شخص عضوا في مجلس النواب ويقدم هذا الطعن الى الامانة العامة للمجلس خلال خمسة عشر يوما من تاريخ اعلان نتائج الانتخاب في دائرته الانتخابية متضمنا الاسباب القانونية التي يستند اليها في طعنه. ينظر : تيسير احمد الزعبي، المصدر السابق، ص ٢٢٥.

[٥٦] ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، (مجلد) ٣٥، العدد ١٨، ١٨ شباط ١٩٩٨، ص٣٤.

[٥٧] المصدر نفسه، ص٣٤.

[٥٨] ينظر : ملحق رقم (٢) الخاص بالطعن المقدم من ابراهيم احمد محمد صافي المنطقة الخامسة عن طريق وكيله المحامي فيصل البطانية للامانة العامة لمجلس النواب، ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، مذكرات مجلس الامة، محضر الجلسة العشرين من الدورة العادية الاولى لمجلس النواب الثالث عشر، (مجلد) ٣٥، العدد ٢٠، ٢٥ آذار ١٩٩٨، ص٣٢.

[٥٩] المصدر نفسه، ص٣٢.

[٦٠] ان الطاعن ادعى صفة الناخب ومرفقاً صور بطاقات انتخابية توضح ارقام الناخبين وصناديق اقتراعهم ومحدداً اسماء المطعون بصحة نيابتهم بالاسم وموضحاً اسباب الطعن. ينظر : المصدر نفسه، ص٣٣.

[٦١] المصدر نفسه، ص٣٣.

[٦٢] المصدر نفسه، ص٣٤.

[٦٣] المصدر نفسه ، ص٣٥.

[٦٤] المصدر نفسه، ص٣٦.

[٦٥] المصدر نفسه، ص٣٧.

[٦٦] ملحق الجريدة الرسمية الاردنية، مذكرات مجلس الامة، محضر الجلسة العشرين من الدورة العادية الاولى لمجلس الامة الثالث عشر، (مجلد) ٣٥، العدد ٢٠، ٢٥ شباط ، ١٩٩٨، ص ٢٨-٢٩.

[٦٧] المصدر نفسه، ص٢٩.

الرضا والاختيار في مفهوم الخلافة الراشدة

– قراءة في الجذور –

الاستاذ الدكتور عمار محمد يونس

كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة كربلاء

توفي الرسول–ص– عام ١١ هج ولم تكن النظرية السياسية قد تبلورت بشكلها النهائي، وهذا ماتُفسره حادثة أو رزية يوم الخميس[١] والتي مُنعَ الرسول –ص– ان يضع لهم كتاباً لن يضلوا من بعده أبدا. ويبدو من حادثة الرزية انهم لم يكونوا بحاجةٍ الى ذلك الكتاب. وهكذا رحل رسول الله –ص– عن هذه الدنيا، والأمةُ، كما اخبرتنا المصادر، لاتفقه آلية النظام السياسي وكيفية الارتقاء الى قيادتها! حتى أنهم كانوا يتداولون ويصطلحون على السلطة ب"الأمر"، وهو اصطلاح قرآني ورد في قوله سبحانه، بسم الله الرحمن الرحيم "وأمرهم شورى بينهم[٢] وكذلك "وشاورهم في الأمر"،[٣] فتداول المسلمون الاوائل هذا الاصطلاح للدلالة على السُلطة، وما اوردته المصادر في حادثة السقيفة، سقيفة بني ساعدة، يوضح ذلك، فيذكر ان العباس بن عبد المطلب قال لابن أخيه علي بن ابي طالب –رض– معاتباً "وأشرتُ عليك بعد وفاة الرسول أن تعاجل بالأمر فأبيت"[٤]، ويمكن استشفاف الاصطلاح مما دار من مساجلات كلامية في السقيفة سنوردها باختصار شديد وقوفاً عند مفرده "الأمر".

ففي خطبة سعد بن عبادة سيد الحزرج انه قال "يامعشر الانصار، لكم سابقة في الدين، وفضيلة في الاسلام...، ودانت بأسيافكم له العَربُ، وتوفاه الله وهو عنكم راضٍ، وبكم قَريرُ عَينٍ، استبدوا بهذا الأمر دون الناس، فانه لكم دون الناس، فأجابته

الانصار بأجمعهم أن قد وفقت في الرأي، وأصبت في القول، ولن نعدو مارأيت نوليك هذا الأمر "(٥).

وما أن وصل الخبر الى عمر بن الخطاب –رض– حتى أقبل الى ابي بكر – رض– فقال "أما علمت أن الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، يريدون أن يولوا هذا الأمر سعد بن عبادة؟ وأمسخهم مقالةً من يقول: منا أميرُ ومن قريشٍ أميرُ "(٦).

وعندها أسرع بعض المهاجرين يقودهم ابو بكر –رض– حتى وصلوا السقيفة فخطب ابي بكر –رض– خطبةً جاء فيها"... فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقهِ، والايمان به، والمؤاساة له، والصبر معه، على شدة اذى قومهم لهم ، وتكذبيهم إياهم،...، فهم أول من عبد الله في الأرض، وآمن بالله وبالرسول، وهم اولياؤه وعشيرته، وأحق الناس بهذا الأمر من بعده،...، وأنتم يامعشر الأنصار من لاينُكَرُ فضلهم في الين، ولاسابقتهم العظيمة في الاسلام، رضيكم الله أنصاراً لدينهِ ورسولهِ، وجعل إليكم هجرتهُ وفيكم جلَهُ أزواجهَ وأصحابهِ، فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلكم، فنحن الأمراء، وأنتم الوزراء، لاتفتأتون بمشورةٍ ولاتقضى دونكم الأمورُ "(٧).

وفي خطبةٍ أخرى له –رض– انه قال :"...، فنحن المهاجرون وأنتم الانصار. إخواننا في الدين. وشركاؤنا في الفيء، وأنصارنا على العدو، آويتم واوسيتم، فجزاكم الله خيرا، فنحن الأمراء، وأنتم الوزراء، لا تدين العربُ إلا لهذا الحق من قريش"(٨).

واشتد السجال بين المهاجرين والانصار حول أحقيتهم في ألامر، بين قائل من الانصار: "يا معشر الانصار، أملِكوا عليكم أمركم،..."(٩)، وبين رد عمر –رض–

بقوله"...، والله لاترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم، ولكن العرب لاتمتنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم ووَليُّ أمورهم منهم،..."(١٠).

وقد يطول بنا المقام اذا ما اردنا الخطب التي صدحت بها تلك الحناجُر متنافسة ب"الأمر"، ولكن ماتقدم تكفي كل لبيب بالأشارة يفهمُ.

وفي خطبة بشير بن سعد الخزرجي أبو نعمان، وكان حاسداً لسعد بن عُبادة، وكان من سادة الخزرج(١١) ما يستدل به على أن الغاية هي رضا الله وطاعة النبي– ص– بقوله"...، ما اردنا به إلا رضا ربنا، وطاعة نبينا،...، ألا أن محمداً–ص– من قريش، وقومه أحق به وأولى، وايم الله لايراني الله انازعهم هذا الأمر أبداً، فاتقوا الله ولاتخالفوهم ولاتنازعوهم"(١٢).

وهنا قال ابو بكر–رض–: هذا عُمر وهذا أبو عبيدة فأيهما شئتم فبايعوا، فقالا: والله لانتولى هذا الأمر عليك(١٣).

ومما تقدم ذكره يتضح أن ملامح الصراع على"الأمر" قد أسفرت عن الرضا فيمن يتولى الأمر من قريش وعن إختيار أحد الثلاثة"ابو بكر وعمر وابوعبيدة"،

فصارت على مايبدو من أهم الركائز في تولي الأمر وارتقاء ذمة الحكم آنذاك.

وبادر عمر بن الخطاب –رض– الى السرعة في ارتقاء ابي بكر –رض– عند ذكره لما حدث حينها" قال عمُر: فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى تخوفت الأختلاف فقلت إبسط يدك لأبايعك"(١٤).

وماتقدم ذكره من نصوص تأريخية وصفت مادار في السقيفة، ترسم صورة جليةً بأن المتحاورين في تلك السقيفة لم يستعينوا في جدالهم علي"الأمر" بأي نص ديني

لحسم الخلاف والجدال، بل انهم لجأوا الى ثقافتهم التي كانت سائدة آنذاك من الانحياز الى العصبية القبلية او العشائرية وماتوارثوه عن أسلافهم رغم إيمانهم بالاسلام وحَسن اعتقادهم بعقيدته!

كذلك فان صورة الحدث التاريخي تدفع بالعقل الى الركون نحو قبولهم الفكرة أو احتمالية وفاة النبي–ص– بعد مرضه الذي دام لأيام منعه من تأدية الصلاة اليومية، وماصرح به–ص– من قرب أجله، وهذا على مايبدو حرك البعض نحو البحث عن القيادة الجديدة.

لذا فأن فكرة عفوية السقيفة كحادثة وما دار فيها من سجال وجدال تبدو بعيدة عن الواقع والمنطق.

فهل يقبل سياق الحدث وما دونه من جدلية الصراع الذي اصطبغ بلون ثقافتهم العشائرية او القبلية، ان تكون البيعة بهذه السرعة وكأنها عمل انفعالي مرتجل؟

ويمكن استشفاف ذلك من خلال النصوص السالفة الذكر، فاجتماع الانصار في السقيفة ومبادرتهم في ان يكون "الأمر" لصاحبهم سعد بن عبادة يوحي باحتمالية اتفاقهم مسبقاً لمثل ذلك الأمر، كذلك ما بدر من المهاجرين ابو بكر وعمر وابو عبيدة–رض– يؤكد نفس الاحتمالية فالجدل بين الشقين الاسلاميين، وهم ممن حسن أسلامهم، يرجح فكرة حصول اتفاقات مسبقة لكل طرف قبل لقائهم بالسقيفة.

ورغم"ان الاسلام يجبُ ماقبله" الا انه وعلى مابينته النصوص لم يلغِ السياقات الاجتماعية والتي طالما شكلت بنية أساسية في السياسة اللاحقة وهي التنافس القبلي.

وهذا ماقاله الامام علي بن ابي طالب–ع–:

"فإن كنتُ بالشورى ملكت أمورهمُ

فكيف بهذا والمشِيرُون غُيَّبُ؟

وإن كُنتَ بالقربى حججتَ خصيمهمُ

فَغَيرُكَ أولى بالنبِيِّ وأقربُ"(١٥).

وكذلك قوله–ع– "واعجَبَاه! أتكُونُ الخِلافةَ بالصحَّابةِ والقرابةِ"(١٦).

وجاء في الرواية(١٧) ان الناس اجتمعوا بعد بيعة ابي بكر –رض– في المسجد على شكل جماعات قبلية، وبالتالي فان ماحدث في السقيفة وما بعدها من اجتماع جماعات قبلية في المسجد يَدلُ على ان الخلافة جاءت من تنافس قبلي إسلامي وليس من مسلمين ينتمون الى قبائل! فكانت ثقافة القبيلة هي من حددت مسار البيعة الأولى بعد النبي–ص– وكانت الكلمة الفصل بين المتنافسين هي القربى والنسب القبلي(١٨).

كما ان بيعة عمر –رض– لابي بكر –رض– وفق العرف القبلي والثقافة السائدة آنذاك ، لاتضفي صفة الشرعية لارتقاء السلطة إلا اذا كانت هناك اتفاقات مسبقة بين ثلة من المهاجرين انتهت باختيار أحد الثلاثة كخليفة للرسول–ص– بعيداً عن أهل بيته رغم قربهم منه، وفي قول الامام علي–ع– ما يؤكد ذلك، "اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسباً، والاشدون برسول الله–ص– نَوطا، فإنها كانت أثَرَةً شحت عليها نفوس قومٍ، وسخت عنها نفوسُ آخرين، والَحكَمُ اللهُ، والَمعْوَدُ إليه القيامةُ"(١٩).

وكذلك في قوله–ع– "إن الأَئمة من قريشٍ غُرِسوا في هذا البطنِ من هاشمٍ، لا تصلُحُ على سواِهُم، ولا تَصلُحُ الولاةُ من غيرِهم"(٢٠).

لقد استثمر المؤتمرون في السقيفة من المهاجرين ما أسفر عنه فتح مكة عام ٨ هـ، بان قريشاً لها الحق في الصدارة على جميع قبائل العرب، وهذا ما رسخ في الذهن العربي القبلي آنذاك، مما يجعل من السلطة شأناً قرشيا.

فالنبوة من قريش وهي صاحبة الشأن السياسي ويحق لها تقرير المصير، وهذا ما صرح به ابو بكر–رض– في أحدى خطبه في السقيفة "... فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقهِ، والايمان به، والمؤاساة له، والصبر معه،...، فهم أول من عبدالله في الأرض، وآمن بالله وبالرسول، وهم اولياؤه وعشيرته، وأحق الناس بهذا الأمر من بعده..."(٢١).

وكانت استجابة القبائل في اكثرها استجابة خضوع لا استجابة إعتقاد وإيمان، بل وفق الثقافة القبلية آنذاك ، ويبدو ان الانصار وهم من المؤمنين قد رضخوا لتلك الامتيازات القرشية عند سماعهم لُحجج المهاجرين "...، ألا أن محمداً–ص– من قريش، وقومه أحق به وأولى،...، فاتقوا الله ولاتخالفوهم ولاتنازعوهم"(٢٢).

وهكذا تسنم المهاجرون"الأمر" وفق ثقافة العشيرة ولكن بصبغة جديدة تفتقر الى الدعم الشرعي من جهة وتستثني الأقرب نسباً بالرسول–ص– وهم أهل بيته من جهةٍ اخرى!

فما كان على الصبغة الجديدة إلا ان تقتحم غايتها في عُرف السياسة المنتخبة لتجعل من تلك الصبغة قاعدة شرعية في اختيار المرشح "للأمر"، فكانت القاعدة الرضا والاختيار القول الفصل في المرشح القادم بعد ابي بكر–رض– ، فلا تصُح

خلافة القرشي، دون غيره من العرب، إلا برضا الخاصة واختيارها له. وهذا ما يوضح كيفية انتقال الخلافة من ابي بكر –رض– الى عمر –رض– كخلفٍ له على السلطة وولاية الأمر، فبموجب قاعدة الرضا والاختيار التي رسخت بعد حادثة السقيفة واقعاً جديداً ومعياراً لمشروعية السلطة ونموذجاً لنجاحها، تم اختيار عمر –رض– خلفاً لابي بكر –رض–. وكذلك مادار من تفاضل في مجلس شورى السنة الذي تركه الخليفة عمر –رض– من بعده لاختيار الخليفة الجديد، كانت سيرة الشيخين معياراً اساسياً بعد القرآن الكريم وسنة الرسول–ص–، والتي قبلها عثمان بن عفان –رض– ورفضها علي بن الب طالب –ع–[٢٣].

فأمست سيرة الشيخين ركيزة ثالثةً بعد القرآن والسُنة وكما كانت سبباً في وصول عثمان –رض– الى السلطة كانت هي السبب الرئيس في نهايته بعد انحرافه عنها منُذ العام السابع لخلافته. وقد حفلت المؤلفات في ذكر حوادث الفتنة واغتياله_– رض– وما شنه بعض الصحابة –رض– من محاولات للدفاع عنه بارسالهم ابناءهم لمنع الثوار[٢٤] من الوصول إليه ولكن الثوار استطاعوا ان يدخلوا داره، وقتل عثمان –رض–، وما يلفت الانتباه ويشدُ الاذهان رواية صاحب كتاب الامامة والسياسة[٢٥]، والتي أفصح فيها الامام علي–ع– عن ازدرائه لما حدث وخاصة قتل الخليفة دون حجة أو بينة تستوجب قتله! حتى ان الراوية صورت الامام علي–ع– وغضبه من الفتنةِ وبكائه على عثمان –رض– وما دار بينه –ع– وبين طلحة –رض– من كلام حول ما حدث للخليفة المقتول.

ومماتقدم يتضح ان ابتعاد الخليفة الثالث–رض– عن سيرة الشيخين كما ذكرت المصادر في حوادث الفتنة وسياسته–رض– قد سلبت منه شرط رضا الخاصة مما افقدهُ الشرعية، بعد انتهج مساراً جديداً بعيداً عن سيرة الشيخين–رض– والتي سُنَ

بمبوجبها شرط الرضا والاختيار كركيزة ثالثة بعد اقرآن الكريم والسنة النبوية في الوصول الى السلطة"الأمر".

الخاتمة:

خَلصت هذه الاوراق الى ما استحدثه المسلمون الاوائل من شرط ألحِقَ كأساس في وصول القرشي الى السلطة وتولي الامر.

فالفراغ السياسي كما تشير المصادر الذي دفع بالمسلمين "المؤمنون" الى التفاوض على من يتولى الأمر بعد موت الرسول_ص_ في سقيفة بني ساعدة قد أسفرَ عن الشرط الجديد الذي ولد بعد مساجلات كلامية وفق المنطق القبلي القائم على القرابة والذي صار معياراً أقحِمَ في المنظومة الايديولوجية الاسلامية المبكرة آنذاك وهو "الرضا والاختيار" ، بعد أن حُسِمَ الصراع في السقيفة لصالح قريش وانفرادها بالأمر دون غيرها من القبائل كعشيرة للرسول–ص–.

ويبدو ان شرط "الرضا والاختيار" كان المعيار الرئيس في وصول القرشي الى السلطة وكذلك نهايته اذا ما أنحرف بعيداً عنه. ورغم تعطيله بعد حادثة الفتنة ومقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان–رض–، إلا أنه أسهم وبشكل فعَّال طيلة العهد الأموي لكل من طالب بالعودة إليه طيلة ذلك العهد وكان الركيزة التي تعكزت عليها بنو العباس في ثورتهم على الحكم الاموي آنذاك.

الهوامش

(١)– ينظر البخاري، صحيح البخاري، باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد،ج٢، ص١٢؛ مسلم، صحيح مسلم، باب من ترك الوصية، ج٥، ص٧٥–٧٦؛ أحمد بن حنبل، المسند، الحديث ١٩٥ ؛ بن سعد، الطبقات الكبرى ، طبيروت، ج٢، ص٢٤٤ ؛ الطبري، تاريخ الطبري، حوادث عام

١١ هجرية، ج٣، ص١٩٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥، ص٢٢٧-٢٢٨ ؛ الذهبي، تاريخ الذهبي، ج١، ص٣١١ ؛ ابو الفداء ، تاريخ ابي الفداء، ج١، ص١٥١.

(٢)- سورة الشورى، الآية٣٨.

(٣)- سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

(٤)- الطبري، تاريخ ج٣، ص٢٩٤ ؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص٧٤.

(٥) - أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، مج١، ص١٧٣-١٧٤.

(٦)- صفوت، جمهرة الخطب، مج١، ص١٧٤.

(٧)- صفوت، جمهرة الخطب، مج١، ص١٧٤-١٧٥.

(٨)- صفوت، جمهرة الخطب، مج١، ص١٧٥-١٧٦.

(٩)- صفوت، جمهرة الخطب، مج١، ص١٧٦.

(١٠)- صفوت، جمهرة الخطب، مج١، ص١٧٦.

(١١)- صفوت، جمهرة الخطب، مج١، ص١٧٧-١٧٨.

(١٢)- صفوت، جمهرة الخطب، مج١،ص١٧٧-١٧٨.

(١٣)- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٠٣.

(١٤)- ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج٤، ص٣٣٦ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥، ص٢٤٦.

(١٥)- نهج البلاغة، ص٦٩٣.

(١٦)- نهج البلاغة، ص٦٩٣.

(١٧)- ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص٢٨.

(١٨)– محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، ص٨٠–٩٧.

(١٩)– نهج البلاغة، ص٣٠٤.

(٢٠)– نهج البلاغة، ص٢٦٣.

(٢١)– صفوت، جمهرة الخطب، مج١، ص١٧٤.

(٢٢)– صفوت جمهرة الخطب، مج١، ص١٧٨.

(٢٣)– للاستزادة راجع بحثنا الموسوم"حزب الله في فكر الامام علي–ع– بين حقيقة الاصطلاح وانحراف الأمة" ، والذي نوقش على منصة جامعة ليفربول ألكترونياً ومؤتمر مركز اقرأ في دمشق عام ٢٠٢١م ألكترونياً.

(٢٤)– ابن قتيبة ، الامامة والسياسة، ج١، ص٥٩.

(٢٥)– ابن قتيبة، ج١، ص٦٣–٦٤.

قائمة المصادر والمراجع

–القرآن الكريم

أ–قائمة المصادر؛

١–البخاري، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل"ت٢٥٦هـ" ، صحيح البخاري، ط مصر، ١٣٢٧هـ.

٢–ابن حنبل ، ابو عبدالله محمد بن حنبل الشيباني "ت٢٤١هـ" ، مسند أحمد بن حنبل، شرح: أحمد محمد شاكر، ط القاهرة، ١٣١٣هـ.

٣–الذهبي، الحافظ شمس الدين ابي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الشافعي"ت٧٤٨هـ"، تاريخ الاسلام او تاريخ الذهبي، ط القاهرة، ١٣٦٩هـ.

٤–الشريف الرضي، ابو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي "ت٤٠٦هـ" ، نهج البلاغة، ضبطة وابتكر فهارسه. الدكتور صبحي الصالح، ط٣، ايران، ١٤٢١هـ.ق.

٥–ابن سعد، ابو عبدالله محمد بن منيع الزهري"ت بعد ٢٣٠هـ" ، الطبقات الكبرى، ط ليدن، د.ت.

٦–الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير "ت٣١٠هـ" ، تاريخ الرسل والملوك، ط مصر، ١٣٥٨هـ.

٧–ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد الاندلسي "ت٣٢٨هـ" ، العِقد الفريد، ط مصر، ١٣٧٢هـ.

٨–ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي الشافعي"ت٧٣٢هـ" ، المختصر في أخبار البشر"تاريخ ابي الفداء" ، ط مصر، ١٣٣١هـ.

٩–ابن قتيبة، ابو محمد عبدالله بن مسلم الدنيوري "ت٢٧٦هـ" ، الامامة والسياسة "تاريخ الخلفاء" ، تحقيق: علي شيري، ط ١، دار الاضواء ، بيروت، ١٩٩٠م.

١٠–ابن كثير، اسماعيل بن عمُر القرشي الشافعي "ت٧٧٤هـ" ، "تاريخ ابن كثير" البداية والنهاية، مط السعادة مصر، ١٣٧٣هـ.

١١–مسلم، ابو الحسين بن الحجاج النيسابوري "ت٢٦١هـ" ، صحيح مسلم، ط مصر ، ١٣٣٤هـ.

١٢–ابن هشام، ابو محمد عبد الملك الحميري "ت٢١٨هـ" ، السيرة النبوية ، تحقيق : د.محمد محي الدين، ط مصر ، د.ت.

١٣–اليعقوبي، أحمد بن ابي يعقوب بن واضح "ت بعد ٢٨٤هـ" ، تاريخ اليعقوبي، ط النجف، ١٣٥٨هـ.

ب–قائمة المراجع؛

١–الجابري، محمد عابد، العقل السياسي محدداته وتجلياته، ط ٤، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠م.

٢–صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب، ط١، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٣٣م.

٣–يونس، عمار محمد، حزب الله في فكر الامام علي –ع– بين جقيقة الاصطلاح وانحراف الأمة، بحث نوقش على منصة جامعة ليفربول إلكترونياً ومؤتمر مركز اقرأ مع جامعة دمشق عام ٢٠٢١م.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

الوضع في مرويات السيرة النبوية
"اسلام العباس بن عبد المطلب وفق مصطلح الجذر المنخفض"

د. باسم محمد حمد الزيادي
مديرية تربية النجف الاشرف

الملخص :

ان الدراسة التي بين أيدنا، تعد بين الدراسات الغريبة في القول والرواية، وتأتي غرابتها من ارتباطها بموضوع أريد فيه لشخوص ان تكون مهمة لدى الرسول(ﷺ) عبر دس مرويات تربط نبوتهُ بهذه الشخصيات.

فهذا البحث يسلط الضوء على شخصية تاريخية مهمه (العباس بن المطلب) أُخْرجت على ان تكون من الشخصيات المتقدمة اسلامياً، والمتحدث الأقرب للرسول لأسباب سياسية سلطوية.

وأن فرضية البحث تقوم على عدم وضوح صورة ((إسلام العباس بن المطلب)) والإجابة على عدة أسئلة متى أسلم العباس؟ فهل كان يخفي إسلامه ؟ ام على دين قريش ؟ مما أفتضى إلى عدم قطع العلماء السابقين بشكل حازم في فترة إسلام العباس.

وتعّد دراسة اسلام العباس في ضوء الجذر المنخفض موضوعا جديد يطرح لأول مرة وفق هذه الفكرة المستحدثة. اذ إن الغرض منها هو الوقوف على البناءات الفكرية التي عمل عليها العباسيون مدة من الزمن، وباحترافية عالية قادت الى التأصيل؛ لدولتهم مستغلين غياب الوعي الجماهيري، بفعل سياسة التجهيل المتعمد والانشغال بالصراعات الفكرية والسياسية.

وبذلك أراد العباسيون تحضير إذهان المسلمين لإعطاء مقبولية ومصداقية لروايتهم التي تخص جدهم العباس وإشارةً منهم لتجذير فكرة الجذر المنخفض عبر إستعمال أساليب، وطرق تكفل ذلك يأتي في مقدمتها غفلة المؤلفين المقصودة عن سنن

التاريخ، وثانيها التأسيس غير الشرعي لطواغيت العصر الذي لحق بعصر الرسول بإتخاذ جذور مصنوعة بدقة عاليةٍ الرواية والحياكة ووضع تبرير ديني لحكمهم وأن العباس قد أختير مسبقا كما أختير الرسول ويظهر هذا جلياً في سياق الأحاديث والروايات التي نقلت عنه .

وطرحنا أسئلة ما سبب اختلاف الروايات حول هذا الموضوع؟ وما دور الدولة العباسية ، ورواتها في وضع جذور المنخفضة لسلامه ؛حتى عدى المحدث الأول عن الرسول، بذلك تحقق شرعيتهم بالخلافة مع طرفي الصراع؛ عدوهم التقليدي الدولة الاموية، وعدوهم الثاني (الطرف العلوي) الذي يعد الأخطر عليهم بحكم قرابتهم من الرسول، مما حدى بالخلفاء العباسيين ان يلقبوا انفسهم بالإمام، وتحت كل نوع من هذه الروايات، فقد قمت بجمعها والتحقيق فيها والتعليق عليها ما أمكن، فكل هذه الأسئلة اجبنا عليها في بحثنا هذا.

Summary

The study we have is considered among the strange studies in speech and narration. Its strangeness comes from its connection to a topic in which characters were intended to be important to the Messenger () by inserting narrations linking his prophecy to these characters.This research sheds light on an important historical figure (Al-Abbas bin Al-Muttalib) who was deemed to be one of the advanced Islamic figures and the closest speaker to the Messenger for authoritarian political reasons.The research hypothesis is based on the lack of clarity in the picture of "Al-Abbas bin Al-Muttalib's conversion to Islam" and the answer to several questions: When did Al-Abbas convert to Islam? Was he hiding his conversion to Islam? Or do you follow the religion of Quraysh? Which led to the previous scholars not being cut off decisively during the period of Abbas's conversion to Islam Studying Abbas's Islam in light of the

low root is a new topic that is presented for the first time according to this new idea. Its purpose is to identify the intellectual structures that the Abbasids worked on for a period of time, with high professionalism that led to consolidation. For their state, taking advantage of the absence of public awareness, due to the policy of deliberate ignorance and preoccupation with intellectual and political conflicts.

Thus, the Abbasids wanted to prepare the minds of Muslims to give acceptability and credibility to their narration that concerns their grandfather Abbas, and a sign from them to root the idea of the low root through the use of methods and methods to ensure this, the first of which is the authors' intentional neglect of the laws of history, and the second is the illegitimate establishment of the tyrants of the era that followed the era of the Messenger by taking artificial roots. With great accuracy, the narrative, the plotting, and the establishment of a religious justification for their rule, and that Al-Abbas was chosen in advance, just as the Messenger was chosen, and this appears clearly in the context of the hadiths and narrations that were quoted from him We asked questions: Why do the narratives differ on this topic? What is the role of the Abbasid state and its narrators in laying down the low roots of his peace, until the first hadith hadith deviated from the Messenger, thus achieving their legitimacy through the caliphate with both sides of the conflict? Their traditional enemy is the Umayyad state, and their second enemy (the Alawite party), which is considered the most dangerous to them by virtue of their closeness to the Messenger, which led the Abbasid caliphs to call themselves the Imam, and under each type of these narratives, I have collected them, investigated them, and commented on them as much as possible, so we have answered all of these questions. In our research.

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيد الخلق والمرسلين حبيب رب العالمين وإمام المتقين الصادق الأمين ابي القاسم محمد وعلى اله وصحبه المنتجبين صلاة دائمة غير منقطعة إلى قيام يوم الدين . وبعد ...

قد يكون من الصعب الوقوف على منهاج المؤلفين بسبب تشابك الأخبار فضلاً عن التقلبات السندية(منقطع، تام، جمعي، أقلاب، مجاهيل) إذ إنَّ بناء الجملة التاريخية هو الأخر عند أي مؤرخ ينتابه الغموض، سيما الدراسة التي بين أيدنا

حيث يعد التحقيق في الروايات والنصوص أمر غاية الاهمية ليكون مطابقا لحقيقة اصله من ناحية نسبة صحته وكل ما حمله من معلومات والهدف من تلك العملية هو الوصول الى الحقيقة. حيث ارادت بعض المصادر وضع الدور الكبير والمميز وصنع فضائل لشخصيات منطلقة من صناعة البطل في التاريخ بدوافع سياسية او مذهبية او اجتماعية .

ولعل أبرز الاسباب التي دعت الى اختيارنا لهذا الموضوع جانبين الاول يعود للأهمية الكبيرة (للعباس بن عبد المطلب) كونه يتطرق للمكانة السامية التي حظي بها بدواعي سياسية بين مختلف المصادر التاريخية حتى وضعته هو الأقرب للرسول (ﷺ) رغم تأخر اسلامه .

اما الجانب الاخر هو (المصادر التاريخية التي ذكرت اسلام العباس بن عبد المطلب) أذ تستحق الدراسة والتحقيق بصورة دقيقة وعلمية وفق المدرسة العراقية في التحقيق العلمي الاكاديمي ، فضلا عن ان هذه الدراسة تهدف الى كشف التزوير والتزييف ونسب الفضائل والمناقب لغير أهلها ولشخوص محددة دون سواها ، حتى وان تطلب هذا الامر الاساءة للمقام السامي للرسول الاعظم (ﷺ) بغية تحقيق هدف

هؤلاء ، ومن هنا كان لزاما علينا التصدي لهذه المحاولات واحقاق الحق وكشف أي عملية تزييف او تدليس في التاريخ الاسلامي ، من شأنها الانتقاص من مقام النبوة وتحقيق مصالح فئوية ضيقة تخدم جهات محددة .

فهذه الشخصية المهمة يقف التاريخ امامها متحيرا، الا وهي شخصية العباس فكما هو معلوم برزت شخصية العباس على مسرح الأحداث السياسية والدينية أيام الرسول وقام العباسيون بالترويج لها في الوقت التي كانت الثورات العلوية تطوق عروش العباسيين فحاول العباسيين كسب رضا المسلمين ضد اهل البيت والائمة المعصومين محاولين أبعادهم عن قواعدهم الشعبية .

وتكمن أهمية الموضوع في الجذر المنخفض لإسلام العباس، في امور عدة اهمها ان المحور الذي يدور مدار البحث نفسه والأسباب السياسية اذ يعد من البحوث التاريخية القلائل التي تطرقت لحقيقة اسلامه بصورة مباشرة ومستقلة وشجاعة وليس كباقي المبحوث الاخرى التي تطرقت لعملية اسلامه ضمناً من خلال استرسالها في رواية واستعراض الاحداث التاريخية المتنوعة وتبدو صعوبة الموضوع من خلال اختلاف سياق الروايات واختلاف دلالتها ، وحاجتها إلى الدراسة التحقيق .

ومهم القول أن السبب الذي كان وراء تعقب روايات اسلام العباس هو السيرة المقدسة لمؤسس المذهب السياسية فهي تؤدي دور ما يعادل نهضة الرواة كونهم على تماس بين الطغاة العصر وغلبة البسطاء من الناس وسكوتهم.

اما اهم المصادر التي اتبعت ، فقد اعتمد على جملة من المصادر والمراجع المتنوعة والمهمة التي اثرت موضوع الدراسة بشكل كبير ، ففي مجال مصادر السيرة النبوية ، فقد جاءت كتب السيرة في مقدمتها وكان في طليعتها السيرة النبوية

المبحث الأول: دراسة في المفاهيم

ماهية الجذر المنخفض

أُلحِقَ بسيرة الرسول الأعظم (ﷺ) كثير من أكاذيب الوضاعين ومؤرخي السلطة ومن المؤسف أن المسلمين ابتلوا منذ بداية الإسلام ، و حتى يومنا هذا بتحريف سيرة الرسول واتحافها بالموضوعات وفي الحقيقة كان المجال خصباً أمام هؤلاء الوضاعين، فقد تهيأت لهم ظروف مناسبة فرضها الواقع السياسي والفكري للأمة الإسلامية خاصة عندما أقدمت الخلافة الأموية على حرق كثير من المدونات التي حفظت في طياتها سُنة الرسول وكذلك شهد العصر العباسي كما هو معلوم أحداثاً سياسية جمة تنوعت ماهيتها ومساراتها، وكان أهم مرتكزاتها حب السلطة والتخطيط لذلك وهو ما أفضى في بعض الأحيان الى التلاعب بأحاديث الرسول وكتابة التاريخ الإسلامي وفق أهوائهم، سيما أن أول مدون لسيرة هو ابن إسحاق الذي توفي ١٥١هـ.

وقد ظهرت دراسات وتتصدى لذلك وكان أول كتاب، بحسب علمنا، عني بالموضوعات هو كتاب (معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة) لابن القيسراني(ت:٥٠٧هـ/١١١٣م) وتلته الكثير من الدراسات لا يسع المقام لذكرها.

ونتيجة هذه الدراسات ولد في جامعة كربلاء مصطلح (الجذر المنخفض)[١] على يد الأستاذ الدكتور إياد الخفاجي التدريسي في جامعة كربلاء في (عام ٢٠١٤م) ، وقد صرح بذلك الدكتور الخفاجي قائلا : كانت ولادة هذا المصطلح في عام ٢٠١٤ عنما كنت القي محاضرة علمية في قسم التاريخ على طلبة الدكتوراه عنوانها : أساليب التدوين في المشرق السلامي، وقد استحدثت هذا المصطلح بعدما شاهدت فراغا للروايات التاريخية في بطون الكتب ولاسيما المادة المرتبطة بعصر صدر الإسلام وعصر الخلافة الراشدة ، فقد وقفت على بعض الحلقات التي دست بعناية كبيرة بحيث يصعب على الباحث المبتدئ كشفها ، وقد أشار الدكتور الخفاجي ان هذا

المصطلح او النظرية خاصه تنطبق على مراحل مهمة من التاريخ الاسلامي سيما مرحلة بدايات الدعوة العباسية التي نحن بصدد الكلام عنها وبحث علة ملئها الفراغ. من عدة محاور.

الاول/ الجذور التاريخية المساعدة لنشأة العباسيين

لقد أوجدوا العباسيين مدخلات تاريخية وروائية كان الغرض منها بناء فكرة السبق إسلام العباس تحضيرا لطرح مفهوم قيادة الدولة والامامة العباسية ونختصرها بمحورين.

١- المحور الأول (استشراف مستقبلهم) على يد الرسول (ﷺ)

عمل العباسيون على ملء الفراغ الروائي[٢] بخصوص العباس وبكم من الروايات موضوعة على الرسول(ﷺ) في واقعه مبني على غرار احاديث تأسيس لدولتهم وإن كانت مكذوبا والتي تخص مستقبلهم في السلطة والتي بنيت لهم على ما يبدو إطارا اخبار تحاكي مشاعر المسلمين وقريبهم منها؛ لأقناع المتلقي بهم طبعا . اذ رووا عن النبي انه عندما شاهد ام الفضل قال "**:يا أم الفضل إنك حامل بغلام . قالت : يا رسول الله ، وكيف وقد تحالف الفريقان أن لا يأتوا النساء ؟ قال : هو ما أقول لك ، فإذا وضعتيه فائتيني به . قالت : فلما وضعته أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى**"[٣] .

العباس أبو الخلفاء :

ويستمر حديث الرسول قائلا : **((اذهبي بأبي الخلفاء)) قالت : فأتيت العباس فأعلمته فكان رجلا جميلا لباسا " فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قام إليه فقبل بين عينيه ثم اقعده عن يمينه . ثم قال : ((هذا عمى فمن شاء فليباه بعمه)) قال : يا رسول الله بعض هذا**

القول . فقال : ((يا عباس لم لا أقول هذا القول ؟ وأنت عمى وصنو أبي وخير من أخلف بعدي من أهلي)) . فقلت : يا رسول الله ما شئ أخبرتني به أم الفضل من مولودنا هذا ؟ قال : ((نعم ! يا عباس ، إذا كانت سنة خمس وثلاثين ومائة فهي لك ولولدك ، منهم السفاح ، ومنهم المنصور ، ومنهم المهدى "[٤]

وهذا ما ذكرناه من جذرا منخفضا لغرض التأسيس لدولة بني العباس وان تطلب الامر الكذب على رسول الله

٢- المحور الثاني: ادعائهم من أهل البيت.

عمل العباسيون على ترسيخ مبدأ احقيتهم وانتمائهم الى اهل البيت ووظفوا له ما يمكن توظيفه حتى التف بعضهم على عبارة(ذوي القربى) كما ورد في المستدرك قائلا **"قال رسول الله صلى الله عليه وآله أوصاني الله بذي القربى وأمرني ان ابدأ بالعباس"**[٥] بل ذهبوا الى ابعد من ذلك لترسيخ قول الرسول خلفت فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتي، وربطه بأقارب الرسول ليشمل العباس كما ورد في كتاب نهاية الحديث قائلا " **عترة الرجل : أخص أقاربه . وعترة النبي صلى الله عليه وسلم : بنو عبد المطلب"**[٦] **وقد** وسعوا دائرة الأفضلية لتشمل بني العباس كما ورد في كتاب السنة **" قال رسول الله : قال لي جبريل عليه السلام : قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلا أفضل من محمد عليه الصلاة والسلام ، وقلبت الأرض مشارقها ومغاربها ، فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم"**[٧] ثم بعد ذلك اتوا بحديث مشابه لحديث الرسول عن فاطمه عليها السلام كما ذكر ابن عبد البر قائلا **" قال الرسول : من آذى العبّاس فقد آذاني ، إنّ عمّ الرجل صنو أبيه** [٨] وقد فسروا قوله تعالى(**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**)[٩] لصالح العباس بل قدموها على الامام علي عليه السلام **"وأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم : هم أزواجه وذريته وأقاربه كالعباس وعلي..."**[١٠] وكثيرة هي

الاحاديث التي تندرج ضمن الوعود والعهود النبوية للعباسيين فعند التحقق منها تجد لا صحة لها وقد أورد ابن عساكر بسنده إلى الهيثم بن معاوية وقال : **" للعباس بن عبد المطلب عِدَة في كتاب اللَّه ليس لغيره ، وعده اللَّه عز وجل إياها ، فهي تقرأ إلى يوم القيامة تكون له ولولده ، من بعده قال اللَّه *عز وجل* في كتابه:(إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ)**[١١]"[١٢] كل ذلك الغرض منه تأسيس لجذر روائي منخفض في محاولة من العباسيين اقحام نسبهم بأهل البيت.

المبحث الثاني: بداية اسلام العباس بن عبد المطلب .

استخدم رواة بني العباس مبدا الحكمة في الوضع خوفا على مستقبل الدولة العباسية فعد اظهار دورا رئيسا للعباس على انها من المبادئ الاساسية والسياسية التي يسير عليها خلفائهم لذلك هناك اختلاف بين المصادر في تحديد تاريخ اسلام العباس بن عبد المطلب فجاء فيها على انه اسلم قبل معركة بدر ، وقيل اسلم بعد خيبر ، وذكر ايضا انه اسلم قبيل الفتح[١٣]،إذ لا يوجد جزم بين المصادر في تحديد زمان بعينه في مسألة اسلام العباس، وعليه فان ما ذهبت اله بعض المصادر على ان العباس اسلم قديما[١٤]،اي قبل معركة بدر

أولا: الموضوعات في اسلام العباس قبل معركة بدر.

١- الجذر المنخفض[١٥] يرفع اسلام العباس الى ليلة الغار : لغرض إضفاء الشرعية السياسية والدينية رفعوا اسلام العباس الى ليلة الغار حيث وردت مروية عند ابن عساكر مرفوعة الى النبي قال: **" أمتي أمة مباركة لا يدري أولها خير أو آخرها فأسلم العباس ليلة الغار وأسلم عمر بعد أربع سنين من مبعث النبي "**[١٦]

٢- الرواية الأخرى عند ابن سعد قال : **"كان العباس بن عبد المطلب قد أسلم قبل أن يهاجر رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة"**[١٧]

٣- **وهنا لابد من ذكر الجذر المرتقي[١٨]لإسلامه إذ ذكر الحنبلي قائلا** : [١٩]"وكان العبّاس اسلم قديماً ولكن يكتم اسْلامه فخرج بعياله مهاجراً فلقي النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بالجحفة"[٢٠] ، فلم يحدد وقت اسلامه لكن احاديثه عجت بها المصادر الإسلامية، وجعلت منه جذراً مرتقيا وًفضيله بربطها قضية النوية ، سيما قد ظهرت أثارٌه عند الدعوة العباسية قبال بني امية.

((مناقشة اسلام العباس قبل بدر))

١- ما ذكره ابن حجر واعتراضه على الواقدي قال: " **واقلت : ما وقع في رواية الواقدي انه أسلم قبل بدر ليس بصحيح لأنه شهد بدرا مع المشركين وأسر فيمن أسر ثم فودي ففي الصحيح أنه قال بعد ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم اني فاديت نفسي وعقيلا . فلو كان مسلما لما أسر ولا فودي**"[٢١]

٢- خروج العباس مع قريشا لقتال النبي قائلا هذا ما ذكره البيهقي: "**أن قريشا حين خرجت لبدر - لم يتركوا كارها للخروج يظنون أنه في صغو محمد وأصحابه ، ولا مسلما يعلمون إسلامه ، ولا أحدا من بني هاشم إلا من لا يتهمون إلا أشخصوه معهم ، فكان ممن أشخصوا العباس بن عبد المطلب**"[٢٢]

٣- العباس قاتل المسلمين في بدر حيث ذكر ابن سعد قائلا "**أسلم كل من شهد بدرا مع المشركين من بني هاشم ، فادى العباس نفسه وابن أخيه عقيلا ، ثم رجعوا جميعا إلى مكة ، ثم أقبلوا إلى المدينة مهاجرين**"[٢٣]

٤- العباس أسيرًا في غزوة بدر: فقد ذكر ابن شهر اشوب نصا مفاده محاورة دارت بين الام علي عليه السلام والمسلمين مع العباس بن عبد المطلب قائلا: " **لما أسر العباس يوم بدر أقبل المسلمون فعيروه بكفره بالله وقطيعة الرحم وأغلظ علي له القول فقال العباس : مالكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا ، فقال علي (ع) : ألكم محاسن ؟**"[٢٤]

٥- حواريه الرسول(ﷺ) مع الأسير ابن عباس ولم يقتنع بإسلامه: **"وقال العباس يا رسول الله انى كنت مسلما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم بإسلامك فان يكن كما تقول فالله يجزيك فافد نفسك وابنى أخويك"** (٢٥)

٦- عدم وضوح اسلام عباس قبل معركة بدر: فإن الرأي القائل أسلم قبل بدر يتعارض مع الحديث الذي دار بينه وبين الرسول (ﷺ)،في مسألة فدائه بعد اسره ، إذ ذكر ان الرسول (ﷺ) طلب منه ان يفدي نفسه وابن اخيه عقيل بن ابي طالب ،فان الرسول كان على علم بثروة العباس وحبه لجمع المال واحترازه، فقال العباس:" **إني قد كنت مسلما قبل ذلك وإنما استكرهوني قال الله أعلم بشأنك ان يك ما تدعى حقا فالله يجزيك بذلك وأما ظاهر أمرك فقد كان علينا فافد نفسك** "(٢٦) ، فهل يعقل ان العباس يسلم ، ولا علم للرسول (ﷺ)،بذلك ، حتى انه (عليه الصلاة والسلام) يصر على ان يقوم العباس بفداء نفسه، وفي الرواية ذاتها ذكر ان الرسول الكريم كان يعلم مإذا صنع العباس بأمواله إذ ذكر انه قال له: " **فأين المال الذي وضعته بمكة حين خرجت من عند أمّ الفضل بنت الحارث**(٢٧) **ليس معكما أحد ، ثم قلت لها إن أصبت في سفرتي هذه فللفضل كذا ولعبد اللَّه كذا ولقثم كذا ولعبيد اللَّه كذا**" (٢٨) ، فهذا يعني ان الرسول كان على علم بحال العباس مما ينفي اسلامه قبل معركة بدر، وفي السياق ذاته ، جاء عن ابن سعد(٢٩) ، ان الانصار قد تكلموا عند الرسول (ﷺ)،كي يسقط فداء العباس ،فان الرسول رفض وبشدة ، الا ان يتم الفداء ، وهذا بطبيعة الحال يشير إلى ان العباس لم يسلم في هذا الوقت ،فكيف يتم الفداء لشخص مسلم اصلا، سيما ان هذا الشخص هو عم الرسول (ﷺ)، كل هذا وهذا يتنافى مع ما ذهب اليه البعض ان العباس بن عبد المطلب كان اسلامه مبكرا (٣٠)

وضع تبريرات للعباس بن عبد المطلب

١- وهنا وضع البلاذري له تبريرا قائلا: **" وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم ، فكان يكتم إسلامه "**[٣١]

٢- كذلك ما ذكره ابن سعد في طبقاته عن انحياز الرسول الى العباس رغم خروجه لتقتال المسلمين في بدر حيث **" قال: النبي لأصحابه يوم بدر من لقي منكم العباس وطالبا وعقيلا ونوفلا وأبا سفيان فلا تقتلوهم فإنهم أخرجوا مكرهين "**[٣٢]

وهنا تكمن خطورة عدم عدالة الرسول لا سامح الله في قتاله للمشركين وانحيازه لأقربائه مما يجعلنا نشك بمصداقية هذا الحديث وانه من وضع بني العباس

ثانيا: الموضوعات في اسلام العباس قبل الفتح:

اما ما ذكر انه اسلم قبل فتح خيبَر كما جاء عند المازندراني قائلا" **أسلم العباس قبل فتح خيبر ، وكان يكتم إسلامه"** [٣٣]، فانه لا يوجد هناك موقف يشير إلى تحديد اسلامه في هذا التاريخ،الا ما جاء عند ابن عبد البر[٣٤] ، " **أسلم العباس قبل فتح خيبر ، وكان يكتم إسلامه ، وذلك بيّن في حديث الحجاج بن علاط** [٣٥]**أنه كان مسلما يسرّه ما يفتح الله عزّ وجلّ على المسلمين"** ،مستنتجا من حديث الحجاج بن علاط، والذي اسلم قبل فتح خيبر، وشارك الفتح مع المسلمين

و ذكرت رواية في هذا الصدد مفادها ان الحجاج بعد فتح خيبر استأذن الرسول (ﷺ)،بان يذهب إلى مكة لأنه ترك امواله واهله ، وهل هو حل إذ نال من الرسول فإذن له (ﷺ)،أن يقول ما شاء ، وعند وصوله إلى مكة شاع خبر بان المسلمين قد انهزموا، واسر رسول الله في خيبر، وانه اتى ليجمع ماله كي يشتري بها غنائم المسلمين، اسعد هذا الخبر المشركين كثير، وخيم الغم والحزن على المسلمين في مكة ، وبلغ الخبر العباس فعقر وجعل لا يستطيع أن يقوم الا ان الحجاج أخبر

العباس فيما بعد بانه انما فعل ذلك ليجمع ماله ،و أن رسول الله (ﷺ)،قد افتتح خيبر وغنم أموالهم وجرت سهام الله عز وجل في أموالهم واصطفى لنفسه صفية بنت حيى ،فاتى العباس مجالس قريش وقال الحمد الله قد أخبرني الحجاج بن علاط ان خيبر قد فتحها الله على رسوله وجرت فيها سهام الله فرد الله الكآبة التي كانت بالمسلمين على المشركين وخرج المسلمون ومن كان دخل بيته مكتئبا حتى أتوا العباس فأخبرهم الخبر فسر المسلمون [٣٦].

وعليه فان المتتبع لحديث الحجاج على مختلف الفاظه لا يجد فيه ان العباس قد صرح بإسلامه ، ولا يوجد فيه اي موقف يدل على اسلامه ، وان كل ما فعله العباس هو من باب الحمية والعصبية القبلية ، وعلى ما يبدو ان هذا ما دفع ابن عبد البر ان يذهب بالقول على ان اسلام العباس قبل فتح خيبر ، إذ تم تحديد اسلامه باسلام الحجاج ، استنادا إلى حديثه عند عودته إلى مكة ،وما جرى بينه وبين مشركي قريش والعباس ، وهذا بطبيعة الحال لا يعد دليلا على اسلامه، وبعد كل ما ذكر ،فمن الطبيعي ان يكون اسلام العباس قبل الفتح اقرب إلى الحقيقة[٣٧]،إذ ان هناك ثوابت تشير إلى هذا التاريخ ، فان موقف قريش لا يحتمل ان يكون العباس مسلما بين اظهرهم ، وقد فقدوا في معاركهم مع رسول الله (ﷺ)العديد من رجالاتهم،سيما ان العباس يعد في ذلك الوقت من زعماء بني هاشم ، وهذا يعني ان انظار مشركي قريش متوجه نحوه ، وترصد كل تحركاته ، الا ان طول اقامته في مكة بسلام إلى قبيل الفتح يفسر على انهم اطمئنوا لجانبه.

يبدو ان العباس كان على علم ودراية بتجهيز الرسول (ﷺ)، لفتح مكة ، مما حدى به الخروج مع عياله واهل بيته قبل ان يصل الرسول إلى مكة، كي يلقاه في الطريق ويدرك نفسه ويعلن اسلامه، إذ ذكر ابن هشام[٣٨] بهذا الخصوص مانصه:" **العباس بن عبد المطلب لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق ، لقيه بالجحفة مهاجرا بعياله**" فان من غير المعقول ان يكون هذا التوقيت من قبيل

الصدفة ،وبدون تخطيط مسبق، من ان يلتقي بجيش الرسول (ﷺ)،بالجحفة والتي تبعد عن مكة ثلاث مراحل من طريق المدينة[٣٩].

نقلت بعض المصادر اقدام العباس بعد ان التحق بجيش الفتح على فعل يدعو إلى الحيرة والدهشة ، إذ جاء فيه على ان العباس خاف على مكَّة وأهلها من أن يكون فتح الرسول (ﷺ) لها عنوة وقهرًا بالحرب فيكون بها هلاكهم، فخرج على بغلة الرَّسول ليلاً، بعد أن حطَّ المسلمون رحالهم، وأوقدوا نيرانَهم[٤٠]، إذ نقل ابن هشام[٤١] ، قول العباس: **"جلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء ، فخرجت عليها قال : حتى جئت الأراك [٤٢]، فقلت : لعلى أجد بعض الحطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة ، فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم** "، ويفهم من الرواية السابقة على ان العباس خرج سرا، وهذا امر مستبعد،لان هناك موقف شبيه بموقف العباس،الا ان طريقة التعامل معه من قبل الرسول(ﷺ) اختلفت اختلافاً جذرياً ، إذ ذكر رواية في هذا الصدد مفادها ان حاطب بن ابي بلتعة[٤٣] ارسل خطابا سرياً إلى زعماء قريش يعلمهم بمسير رسول الله (ﷺ)إياهم ، وبعث بكتابه هذا مع امرأة فجعلته في رأسها، فوجّه رسول الله إليها الامام علي(عليه السلام) وبعض الصحابة، فلحقوا بها،فأخرجت الكتاب، فوبخ رسول الله (ﷺ) لحاطب وقال له:**" ما حملك على ما صنعت"**[٤٤] .

لم تصرح المصادر بان الرسول(ﷺ) قام باي ردة فعل تجاه ما فعله العباس، في حين ان الرسول(ﷺ)اكد على الكتمان، والسرية التامة لعملية الفتح ، حتى انه ، التجأ إلى الله داعيًا بقوله:**"اللَّهُمَّ خذِ العُيُون والأخبار عن قُرَيْشٍ، حتَّى نبغَتَها في بلادِها"**[٤٥]، وفي الوقت ذاته نرى الرسول (ﷺ) قام باعمال احترازية تنم على الحيطة والحذر وخشيةً من تسرب الأخبار إلى أهل مكة ،واوكل إلى عمر بن الخطاب هذه المهمة والذي أمرَ أصحابه بأن لا يدعوا أحدًا يمُرُّ بهم ينكرونه إلا ردُّوه[٤٦]، ومن اعمال الرسول (ﷺ)التي تدل على سرية حملة الفتح ، إذ ذكر انه قام

قبل مسيرة إلى مكة بأرسال سرية إلى بطن اضم[٤٧] ، وذلك لكي يوهم عيون قريش من نيته الحقيقة ، ووجهة المسلمين[٤٨].

يفهم مما سبق ان الرسول (ﷺ)، اراد دخول مكة وفتحها مباغتةً من دون ان يستعد اهلها لملاقات المسلمين، من اجل تقليل حجم الخسائر، الامر الذي جعل الرسول الاعظم يرفض ما قام حاطب بن ابي بلتعة ، ويشدد على سرّية الحملة ، وعليه فكيف يقدم العباس على خرق كل هذه الاجراءات العسكرية الصارمة ، ويقوم بأخذ بغلة الرسول ، ويخرج بها من دون علمه، إذ ذكر انه لما خرج ممتطى بغلة الرسول سمع ابا سفيان ومن معه يتحدثون ، و ذكر عنه انه قال عرفت ابا سفيان من صوته ، فنادى عليه ، فعرفه ابو سفيان ايضا، فقام العباس محذراً اياه بقوله: **"ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس واصباح قريش والله قال فما الحيلة فداك أبي وأمي قال : قلت: ولئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستأمنه لك "**[٤٩] .

يفهم مما تقدم ان خروج العباس على بغلة الرسول(ﷺ) لم يكن سراً، وعلى ما يبدو انه كان بعلم الرسول الاعظم، فان لقاء العباس بابي سفيان لم يكن من باب الصدفة ، فليس من المعقول ان يجلس ابو سفيان ومجموعته على قارعة الطريق وكأنهم ينتظرون شخصاً ما، وفي الوقت الذي كانت مهمتهم وحسب ما ذكرته المصادر للتجسس[٥٠]، فانه وعلى اقل تقدير ان يبعد عن الانظار وان يتخذوا مكان يكون اكثر اماناً ، ومن المعروف ان من يخرج إلى مثل هذه المهمة يكون اكثر حذراً ، فكيف لم يشعر ابو سفيان ومجموعته بوقع حوافر بغلة الرسول، ثم ان من يخرج إلى هكذا مهمة يجب عليه ان يتوخى الحذر، حتى انه لا يصدر منه اي فعل او تصرف ما يدل على مكانه ، إذن فكيف استطاع العباس ان يسمع حديث ابي سيفان، ويعرفه من خلاله، الا إذا كان الحديث بصوت عالٍ ومسموع ، وهذا بطبيعة الحال يتنافى و سرية المهمة لمثل شخصية ابي سفيان.

يبدو ان العباس كان يعلم اصلا بمكان ابي سفيان، وذلك من لحظة خروجه بعياله لملاقاة الرسول(ﷺ) ،واعلان اسلامه ،وانه قصد مكانه بدون عناء، لخطة وضعت سابقا القصد منها درء الخطر عن مكة من جهة ، وان يتدارك امر ابا سفيان ، ويستأمن له من رسول الله تمهيداً لإسلامه من جهة اخرى، إذ جاء عن الشيخ الحنبلي بهذا الخصوص قوله:**" وكان العباس رضي الله عنه أسلم قديماً وكان يكتم إسلامه فخرج بعياله مهاجراً فلق رسول الله صل الله عليه وسلم بالجحفة وقيل بذي الحليفة ثم حضر أبو سفيان بن حرب على يد العباس إلي النبي (ص) بعد أن استأمن له فأسلم "**[٥١] فان فتح مكة اصبح امر واقع ، وان قريش لم تستكمل استعداها بعد، ولم تكن مؤهلة للخوض في معركة غير متكافئة، وذلك بعد ان استطاع الرسول (ﷺ)اعداد جيش قوامه عشرة آلاف[٥٢]، وعليه فان كل هذه الامور كانت في حسابات ابي سفيان الامر الذي جعله يدرك خطورة الموقف ، وان يتدارك امره قبل ان تضع الحرب اوزارها .

وبذلك نستطيع القول بان الرسول (ﷺ)كان يعلم بأمر خروج العباس ووجهته ،وذلك بعد ان اكمل كل الاستعدادات المباغتة لمواجهة قريش، وبما ان ابا سفيان قد علم عن طريق تجسسه لمعسكر المسلمين، فلا ضرر من خروج العباس ولقائه مادام الامر يصب في خانة المسلمين، وذلك لأبرام اتفاق معه تمهيداً لإسلامه، و لدخول مكة من دون اراقة دماء، إذ ذكر في هذا الصدد بان الرسول (ﷺ)كان يعلم بمكان ابي سفيان ،إذ جاء عن الصالحي[٥٣] ، بان الرسول(ﷺ) قال لاصحابه: **" ان أبا سفيان بالأراك فخذوه"** ، وفي روايات اخرى ان الرسول قال لاصحابه : **"وأنتم لاقون بعضهم فإن لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه"** [٥٤].

بدأ العباس مهمته هذه مع ممثل قريش واهم شخصيتها، واحد رموز الشرك فيها، والذي له تاثير مباشر على مجريات الاحداث، وعلى ما يبدو ان الرسول (ﷺ)كان على علم بما يدور في مخيلة قريش وانها تسعى إلى تجنب الحرب ، وهذا

ما صرحت به بعض المصادر،والتي جاء فيها: " **فأجمعت قريش بعثة أبي سفيان بن حرب يتحسب الأخبار وقالوا:إن لقيت محمداً فخذ لنا منه جوراً إلا أن ترى رقةً من أصحابه فإذنه بالحرب**" [٥٥].

٤- اسلام العباس عند فتح مكة

١ - نستنتج مما سبق بان اسلام العباس كان ابان فتح مكة ، وان الاختلاف الحاصل بين المصادر في تحديد تاريخ اسلامه يمكن ان نرجعه إلى اسباب سياسية، وذلك مدارةً لوضع الخلافة العباسية،والتي ادعت احقيتها بالخلافة عن طريق صلة القرابة بين العباس والرسول(ﷺ) ولإضفاء نوع من الشرعية على حكمها ، لأنه لربما ، إذ اثبت تأخر تاريخ اسلام العباس إلى السنة الثامنة للهجرة يسبب بعض الحرج لمقام الخلافة العباسية ، وفي الوقت ذاته ، إذا ما علم ان اكثر مؤلفات السيرة ، تم تأليفها في فترة الحكم العباسي ، ومن الطبيعي ، ان يكون هذا الامر في حسابات اصحاب تلك االمؤلفات ، فان اقدم مصدر لسيرة الرسول(ﷺ) وصلنا الينا وهو سيرة ابن اسحاق ،إذ تبين انه قام بإهداء مُؤَلَفهُ عن سيرة الرسول (ﷺ)إلى الخلفية ابي جعفر المنصور[٥٦]، ومن المعروف بان العباس هو جد العباسيين ، فان هذا الامر لربما كان له تأثير مباشر على طريقة تدوين بعض الاخبار سيما تلك التي تخص اخبار العباس بن عبد المطب ،إذ ليس من المعقول ، ان يورد ابن اسحاق ، بعض الاخبار التي لربما يكون فيها قدح لشخصية العباس ، وان يقوم بإهداء ما كتب إلى حفيد العباس واشهر خلفائها ، فمن الطبيعي ان يكون هناك مداراة لهذا الامر ، مما يغّيِب بعض الحقائق .

٣- اذ يظهر ان اسلام العباس بن عبد المطلب كان متأخر جدا ، وقد سبق الفتح الاسلامي لمكة بأيام قليلة اذ اتفقت جملة من المصادر[٥٧] ان اسلامه كان في الطريق بين المدينة ومكة ، اذ انه قد لقي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الطريق قبيل الفتح والدور الذي صنع للعباس بن عبد المطلب ، ما هو

الا دور وهمي صنعته مخيلة الرواة ووظفته اقلام السلطة العباسية التي دونت اغلب روايات السيرة والتاريخ في عهدها. لصنع الفضائل وجود شخصية العباس بن عبد المطلب ، في اغلب مشاهد المسلمين المهمة التي حدثت قبل فتح مكة في سنة ٨هـ وبعدها بل وذهبوا الى ابعد من ذلك من خلال ايجاد تبريرات للعباس بن عبد المطلب في ان رسول الله(ﷺ) وضعه على السقاية[٥٨] فهل كان هناك حجيج ليتولى العباس سقايتهم ؟ ثم وهل سيموت الناس عطشاً في حال اعلن العباس اسلامه ؟ .

الخاتمة

١- كان هناك مجالات خصبة للوضع لعل من أوسعها أخبار فضائل الصحابة التي ادخل فيها الموضوعات من قبل الأمويين والعباسيين لتمرير سياستهم أو لكسب الشرعية لحكمهم .

٢- نستنتج مما سبق بان اسلام العباس كان ابان فتح مكة ، وان الاختلاف الحاصل بين المصادر في تحديد تاريخ اسلامه يمكن ان نرجعه إلى اسباب سياسية، وذلك مدارةً لوضع الخلافة العباسية، والتي ادعت احقيتها بالخلافة

٣- يمكن القول إن التعصب العقائدي والتحزب السياسي ،فضلا عن المصالح الشخصية لبعض الصحابة والرواة الأوائل والمحدثين فيما بعد كانت السبب الرئيس للتحريف .

٤- إن هيكل الدولة الإسلامية بعد الرسول بنيَّ على حفنه من الأكاذيب لأغراض سلطوية ومن نتائج الوضع تعدد الفرق التي حملت كل واحدة منها توجهاتها الفكرية والسياسية من منطلق خاطئ وفهم مشوش للإسلام

٥- يجب اعادة النظر بتحقيق العديد من المصادر التي تم تحقيقها سلفا

٦- السياسية إذ لعبت دورا مؤثرا في تزييف الحقائق ،إذ هناك حقيقة لا يمكن تجاهلها وهي أن السلطة بني أمية وبني العباس قد كتبوا التاريخ وفق متبنياتهم العقائدية والسياسية أحيط بسيرة الرسول(ص) والتي تعد البداية لتاريخ الإسلام سحاب مركوم .

٧- سلك الوضاعون طرق مختلفة ،منها الوضع السندي وهو وضع سند صحيح للإخبار مكذوبة

الهوامش :

(١) الجذر المنخفض :ويقصد به انتماء الخبر أو الحدث إلى امتدادات زمنية مختلفة باختلاف مقاصد الراوي او الحائك لإعطاء فضيلة لشخص ما . الخفاجي ، الجديد في مصطلحات الرواية التاريخية ، ص٣٠

(٢) الفراغ الروائي :المساحة الواقعة بين خبرين وحدثين أو مسميات ما وتحتمل هذه المساحة الحكاية الروائية، فيسهل هذا التصرف للوضاعين وضع أخبارهم عندما يعمد الراوي إلى سد الفجوة إما أي منطقة فراغ واضح في السياق الزماني والمكاني والمنطقي لمجريات الاحداث في الرواية التأريخية . الخفاجي، الجديد في مصطلحات الرواية التاريخية ، ص١١٣.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١،ص٨٥

(٤) المصدر نفسه،ج١،ص٨٥

(٥) الحاكم النيسابوري،ج٣،ص٣٣٤

(٦) مجد الدين،ج٣،ص١٧٧

(٧) ابن ابي عاصم، ص٦١٨

(٨) ابن عبد البر، الاستيعاب،ج٣،ص١٠٠٧

(٩) الأحزاب / ٣٣

(١٠) الغرناطي الأندلسي ، التسهيل لعلوم التنزيل ، ج ٣ ص ١٣٧

(١١) سورة الأنفال / ٧٠

(١٢) تاريخ مدينة دمشق،ج٢٦،ص٢٩٤

(١٣) احمد بن حنبل ، مسند احمد ،ص٦ ،ج٩؛الحاكم النيسابوري ، المستدرك،٣ج ،ص ٣٢٣، :القرطبي؛ تفسير القرطبي ،ج ٨ ،ص٤٩؛ محب الدين الطبري، ذخائر العقبى،ص١٩١ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ،ج ٣ص ١٧٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج٤،ص٣٢٨؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج١١ص ٩٨.

(١٤) القرطبي؛ تفسير القرطبي،ج ٨ ، ص٤٩؛ ابن حجر ، فتح الباري، ج٢ ، ص١٧٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية ،ج ٤،ص٣٢٨؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج١١،ص٩٨.

(٦) الجذر المنخفض :ويقصد به انتماء الخبر أو الحدث إلى امتدادات زمنية مختلفة باختلاف مقاصد الراوي او الحائك لإعطاء فضيلة لشخص ما . الخفاجي ، الجديد في مصطلحات الرواية التاريخية ، ص٣٠ .

(١٦) تاريخ مدينة دمشق،ج٢٦، ص٢٨٦ .
(١٧) الطبقات الكبرى،ج ٤، ص٣١ .
(١٨) الجذر المرتقي: هو أيجاد مستقبليات للنص و رجوع أصل مقصد الخبر أو الحدث إلى دلالات مستقبلية أو امتدادات تعود ارتفاع المقصد نحو أحداث ذات دلالات مستقبلية، وهنا يعّد المقصد (خفياً) وليس من السهولة كشفه . الخفاجي ، الجديد في مصطلحات الرواية التاريخية ، ص٣٠
(١٩) الحنبلي، الانس الجليل،ج١، ص٢٠٦
(٢٠) الجحفة : كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل ، وكان اسمها مهيعة ، وإنما سميت الجحفة لان السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام ، وهي الآن خراب ، بينها وبين المدينة ست مراحل ، وبينها وبين غدير خم ميلان ، وهي على ثلاث مراحل من مكة في طريق المدينة . الحموي ، معجم البلدان، ج٢ ، ص١١١.
(٢١) التهذيب، ج ٥،ص ١٠٨
(٢٢) دلائل النبوة،ج ٣ ،ص ١٠٥
(٢٣) الطبقات الكبرى ،ج ٤، ص١٦
(٢٤) ابن شهر آشوب ،مناقب آل أبي طالب ،ج ١،ص ٣٤٣
(٢٥) البيهقي، السنن الكبرى، ج٦،ص٣٢٢
(٢٦) ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج ٤،ص١٤؛ احمد بن حنبل ، مسند احمد ،ج١ص٣٥٣؛ ابن قتيبة ، المعارف ،ص ١٥٦؛ ابن حبان ، الثقات،ج١، ص١٨١؛ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة،ج ١٤،ص١٨٤؛ابن عساكر ،،تاريخ مدينة دمشق ،ج ٢٦، ص٢٨٨.
(٢٧) ام الفضل بنت الحارث: هي لبابة الكبرى ابنة الحارث بن حزن الهلالية زوجة العباس بن عبد المطلب، وهي ول امرأة أسلمت بمكة بعد خديجة بنت خويلد متات سنة(٢١ه/٦٤١م)؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٨، ص٢٧٧؛ خليفة بن خياط، طبقات خليفة،ص٥١.
(٢٨) ابو فرج الاصفهاني ، الاغاني ، ٣٩٩/٤؛ الرواندي ، قصص الانبياء، ص ٣٣٨؛ ابن الجوزي ، المنتظم ،ج ٣،ص١٢٤؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج٢ ،ص ١١٨.
(٢٩) الطبقات الكبرى، ج٤، ص١٤.
(٣٠) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٤ ، ص٧٣ ؛ ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، ج٤ ، ص٣٩٧ ؛ الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج٤ ، ص٣٣٤ .
(٣١) انساب الاشراف، ج١،ص٤٧٧
(٣٢) الطبقات الكبرى ،ج٤،ص١٠
(٣٣) الماردیني، الجوهر النقي،٩ج ، ص١٠٦.
(٣٤) الاستيعاب ،ج١، ص ٣٢٦.
(٣٥) الحجاج بن علاط: هو الحجاج بن علاط السّلمى ثم البهزي ، يكنى أبا كلاب ، وقيل أبا محمد ، وقيل أبو عبد الله ، كان ميسورا ، ومن اصحاب الاموال في مكة، اسلم وشارك في فتح خيبر ، سكن المدينة ، وبنى بها دارا ومسجدا . ابن عبد البر ، الاستيعاب ،ج ١، ص٣٢٦.

(٣٦). للمزيد ينظر: الصنعاني ، المصنف ، ج٥، ص٤٦٦؛ احمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج٣، ص١٣٩؛ النسائي ، السنن الكبرى ،ج ٥، ص١٩٤ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ،ج ٦،ص١٥٤.
(٣٧) ابن حجر، فتح الباري ،ج ٧، ص٦٣.
(٣٨) السيرة النبوية،ج٤ ، ص٨٥٩.
(٣٩) الحموي ، معجم البلدان ، ١١١/٢.
(٤٠) ابن هشام ، السيرة النبوية ،ج ٤،ص٨٦١؛الطبري ، تاريخ الطبري ،ج ٢،ص٣٣٠٠؛ ابو فرج الاصفهاني ، الاغاني ،ج ٦،ص٥٢٧؛ البيهقي، دلائل النبوة،ج ٥،ص٣٢؛ البلخي ، البدء والتاريخ ، ج٤،ص٢٣٣؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،ج ٢،ص ٢٤٤؛الكلاعي ، الاكتفاء ،ج ٣ ، ص٥٠
(٤١) السيرة النبوية ،ج ٤، ص٨٦١.
(٤٢) الاراك: هو وادي قرب مكة ،وقيل هو جبل لهذيل ، وهو موضع من عرفة ،يقال لذلك الموضع نمرة وقيل ،هو من مواقف عرفة ، بعضه من جهة الشام ،وبعضه من جهة اليمن ، والأراك في الأصل ، شجر معروف ، وهو أيضا شجر مجتمع يستظل به. الحموي ، مجمع البلدان ،ج ١ ص١٣٥.
(٤٣) حاطب بن أبي بلتعة:هو حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، حليف للزبير بن العوام شهد الوقائع كلها مع رسول الله(ﷺ) ،إذ بعثه النبي الاعظم بكتابه إلى المقوقس صاحب الاسكندرية، كانت وفاته في المدينة سنة (٣٠ه/٦٥٠م). البلاذري، انساب الاشراف،ج٩، ص٤٣٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج١١ ، ص٢١٠.
(٤٤) الواقدي ، المغازي ،ج ٢،ص٧٩٧ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ،ج ١،ص٣٥٤؛ الطبري ، تاريخ الطبري،ج٢،ص٣٢٨؛ السيوطي ، الخصائص الكبرى ،ج ١،ص٢٦٢.
(٤٥) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٨٥٧/٤؛ البغوي ،تفسير البغوي ،ج ٤،ص٥٣٧؛ الطبرسي ، تفسير مجمع البيان ، ج١٠ ، ص٤٦٩؛ النويري ، نهاية الارب ،ج ١٧،ص٢٩١.
(٤٦) الواقدي، المغازي، ٧٩٢/٢؛ المقريزي، امتاع الاسماع ،ج١، ص١٣٥؛الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ،ج ٥، ص٢٠٩.
(٤٧) بطن اضم: أرض بالنجد من بلاد مهرة بأقصى اليمن ؛ الحموي ، معجم البلدان،ج٥ ،ص١٠٦.
(٤٨) الواقدي، المغازي،٧٩٦/٢؛ ابن سعد،الطبقات الكبرى، ج٢ ،ص١٣٣؛ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،٦٧، ١٤٩.
(٤٩) ابن هشام ، السيرة النبوية ،ج ٤،ص٨٦١؛ الطبراني ، المعجم الكبير ،ج ٨ ،ص١١؛ ابن كثير، البداية والنهاية ،ج٣،ص ٥٤٧
(٥٠) الواقدي، المغازي،ج ٢،ص٨١٤؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج١ ، ص٢٣٥.
(٥١) الانس الجليل ،ج١ ، ص٢٠٦
(٥٢) الطبري ، تاريخ الطبري ،ج ٢،ص٣٢٨؛ ؛ ابو الفداء ، المختصر،ج ١،ص١٤٣؛ ابن سيد الناس ، عيون الاثر ،ج ٢،ج١٨٥؛ الحنبلي ، الانس الجليل ،ج١،ص٢٠٦.
(٥٣) سبل الهدى والرشاد، ج٥،ص٢١٥ .
(٥٤) الواقدي ، المغازي ،ج ٢ ،ص٨١٣؛ البيهقي ، دلائل النبوة ،ج ٥ ، ص٤٨؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ،ج ١،ص٣٥٧.

(٥٥) الواقدي ، المغازي ،ج ٢،ص٨١٤؛ ذكرت هذه الرواية في لفظ اخر؛ للمزيد ينظر : ابن سعد ، الطبقات،ج ٢،ص١٣٥؛ ابن سعد ، غزوات الرسول ،ص ١٣٥؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ،ج ٦، ص١٧٠؛ العيني ، عمدة القارئ ،ج١٧،ص٢٧٩؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ،ج ٥ ،ص٢١٤؛ الحلبي ، السيرة الحلبية ،ج ٣ ،ص١٦.
(٥٦) الحموي ، معجم الادباء ،ج ١٨،ص٦.
(٥٧) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٤ ، ص٨٥٩ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ ، ص٥٤٣ ؛ ابن سيد الناس، عيون الآثر ، ج٢ ، ص١٨٥ .
(٥٨) ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٣ ، ص١٠٩ ؛ المحب الدين الطبري ، ذخائر العقبى ،ص ١٨٦ .

قائمة المصادر والمراجع

اولاً- القرآن الكريم

ثانيا – المصادر الأولية.

۞ ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني(ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

١:**اسد الغابة في معرفة الصحابة**، دار الكتاب العربي(بيروت : د.ت)

٢:**الكامل في التاريخ**، دار صادر،(بيروت: ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م)

۞ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(ت:٢٧٩هـ/٨٩٢م) :

٣:**انساب الأشراف**،ط١، تحقيق: سهيل زكار، رياض زركلي، دار الفكر(بيروت:١٤١٧هـ/-١٩٩٦م)

٤:**انساب الاشراف**، تحقيق: محمد حميد الله، دار المعارف(مصر:١٤٧٩ هـ/ ١٩٥٩م) .

۞البغوي: الحسن بن مسعود بن محمد دار طيبة (مصر:١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩م)

٥:تفسير البغوي ، تحقيق : محمد بن عبد الله

۞ البلخي،أحمد بن سهل البلخي (ت ٥٠٧ هـ/١١٣٢م):
٦: البدء والتاريخ ، ط شهر پاريس

۞البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين(ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) :

٧:**دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة**، تعليق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية(بيروت: ١٤٠٦ه/ ١٩٨٥م) .

٨:**السنن الكبرى**، دار الفكر(بيروت: د /ت) ..

۞ الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف(ت٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م) :

٩:**جواهر الحسان في تفسير القران المعروف بتفسير الثعالبي**، ط١،تحقيق عبد الفتاح ابو سنة واخرون، احياء التراث العربي(بيروت: ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) .

۞ الثعلبي، أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم(ت:٤٢٧هـ/١٠٣٦م):

١٠:**الكشف والبيان(تفسير الثعلبي)**،ط١،تحقيق،أبومحمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي(بيروت: ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

۞ الحاكم النيسابوري، الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله(ت:٤٠٥هـ /١٠١٤م) :

١١:**المستدرك على الصحيحين**، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة (بيروت : د/ت) .

۞ ابن حبان، الحافظ محمد بن حبان بن احمد(ت٣٥٤هـ /٩٦٥م) :

١٢:**كتاب الثقات**، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد(الدكن: ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

۞ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني(ت :٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م):

١٣:**تهذيب التهذيب**،ط١، دار الفكر(بيروت:١٤٠٤هـ/١٩٨٣م) .

١٤:**فتح الباري شرح صحيح البخاري** ،ط٢،دار المعرفة(بيروت :بلا تاريخ).

١٥:**لسان الميزان** ، مؤسسة الأعلمي(بيروت: ١٣٩١هـ/١٩٧١م)

۞ ابن ابي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت: ٦٥٦هـ /١٢٥٨م):

١٦:**شرح نهج البلاغة** ،ط١،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية(بيروت: ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٩م)

۞ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي(ت:٥٩٧هـ/١٢٠٠م): :

١٧:**المنتظم في تاريخ الامم والملوك**، ط ١،تحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،(بيروت: ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١م)

۞ الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي(ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)

١٨:**معجم البلدان**، دار احياء التراث العربي(بيروت: ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م) .

١٩:**معجم الادباء**، دار الفكر(بيروت: ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) .

۞ ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل(ت:٢٤١هـ/٨٥٥م):

٢٠:**مسند احمد**، دار صادر(بيروت :د/ت) .

۞ الحنبلي(ت:٧٩٥ هـ/ ١٣٩٢م)

٢١:**الانس الجليل بتاريخ القدس الخليل**، ط١، تحقيق عدنان يونس عبد المجيد دار الرشيد(دمشق:١٤٠٤ه/١٩٨٤م)

۞ الخطيب البغدادي، أبو بكر، احمد بن علي(ت:٤٦٣هـ/١٠٧٠م):

٢٢:**تاريخ بغداد**،ط١،تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية(بيروت:١٤١٧هـ /١٩٩٧م).

۞ ابن خياط، خليفة بن خياط(ت:٢٤٠هـ/ ٨٥٤م):

٢٣ :**طبقات خليفة بن خياط**، دط، تحقيق، سهيل زكار، دار الفكر(بيروت :١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

۞ الذهبي ،شمس الدين، محمد بن احمد بن عثمان(ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

٢٤ :**تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،ط١** ،تحقيق،عمر عبد السلام تدمرى النشر، دار الكتاب العربي(بيروت:١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

۞ الراوندي، قطب الدين، سعيد بن هبة الله(ت:٥٧٣هـ/١١٧٧م):

٢٥ : **قصص الأنبياء**،ط١، تحقيق، الميرزا غلام رضا عرفانيان(قم: ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

۞ ابن سعد، محمد بن سعد(ت:٣٢٠هـ/ ٩٣٢م):

٢٦ : **الطبقات الكبرى**، د ط، دار صادر،(بيروت: د.ت)

٢٧ : **غزوات الرسول وسراياه**، احمد عبد الغفور عطار، دار بيروت(بيروت:١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)

۞ ابن سيد الناس، محمد بن عبد الله بن يحيى(ت٧٣٤هـ/١٣٣٣م) :

٢٨ : **السيرة النبوية المسماة عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، ط١،مؤسسة عز الدين للطباعة(بيروت:١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م) .

۞ السيوطي، جلال الدين، أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بك(ت:٩١١هـ/ ١٥٠٥م):

٢٩ : **الخصائص الكبرى**، دار المعرفة(بيروت: د/ت) .

۞ ابن شهر آشوب، أبو عبد الله محمد بن علي(ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢م):

٣٠: **مناقب آل أبي طالب**، تحقق، لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية(النجف :١٣٧٦هـ/١٩٥٦م).

۞ الصالحي، الامام محمد بن يوسف الصالحي الشامي(ت:٩٤٢هـ/١٥٣٥م):

٣١: **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**،ط١، تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية(بيروت:١٤١٤هـ/١٩٩٣م)

۞ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله(ت:٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م):

٣٢: **الوافي بالوفيات**، تحقيق، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء

۞ الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب(ت:٣٦٠هـ/٩٧٠م):

٣٣: **المعجم الكبير** ،ط٢، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار احياء التراث العربي(بيروت: د/ت) .

۞ الطبرسي، أبو علي، الفضل بن الحسن بن الفضل(ت:٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).

٣٤: **تفسير مجمع البيان(مجمع البيان في تفسير القران)**،ط١،تحقيق لجنة من العلماء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات(بيروت:١٣١٥هـ/١٩٩٥م) .

٣٥: **تفسير جوامع الجامع**،ط١،تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي، نشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين(قم: ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) .

۞ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت:٣١٠هـ / ٩٢٢م):

٣٦: **تاريخ الطبري(تاريخ الرسل والملوك)**،ط٤،تحقيق: نخبة من العلماء، شر مؤسسة الأعلمي (بيروت:١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)

۞ ابن أبي عاصم (ت:٢٨٧هـ/٩٠٠م)

٣٧: **السنة**:، تحقيق: بقلم: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي(بيروت: ١٤١٣ه/١٩٩٣م)

۞ ابن عبد البر، ابي يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي(ت:٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) :

٣٨: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**،ط١،تحقيق،علي محمد البجاوي، دار الجيل(بيروت:١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

۞ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي(ت:٥٧١هـ/ ١١٧٥م):

٣٩: **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو إجتاز بنواحيها من واردیها وأهلها**، تحقيق، علي شيري، دار الفكر(بيروت:١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

۞ العياشي، محمد بن سعود٠ تك ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)

٤٠: **تفسير العياشي**، تحقيق: هاشم الرسول، المكتبة العلمية(د/ت)

۞ العيني، بدر الدين، محمود بن أحمد(ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م):

٤١: **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار احياء التراث العربي(بيروت: د/ت)

۞ الغرناطي الأندلسي (ت: ٧٩٢ هـ)

٤٢: **التسهيل لعلوم التنزيل ، ط١، دار الفكر**

۞أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) :

٤٣: **المختصر في اخبار البشر**، دار المعرفة(بيروت: د/ت) .

۞ أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم(ت: ٣٥٦هـ/٩٦٦م):

٤٤: **الاغاني**، دار احياء التراث العربي(بيروت: د/ت)

۞ ابن قتيبة الدنيوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت:٢٧٦هـ /٨٨٩م):

٤٥: **المعارف**، تحقيق ثروت عكاشة، مطابع دار المعارف(القاهرة :د/ت)

۞ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت:٦٧١هـ /١٢٧٢م):

٤٦: **الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)**،تحقيق احمد عبد العليم دار إحياء التراث العربي (بيروت:١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

۞ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير(ت:٧٧٤هـ / ١٣٧٢م):

٤٧: **البداية والنهاية**،ط١،تحقيق، علي شيري، دار إحياء التراث العربي(بيروت:١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

٤٨: **السيرة النبوية**،ط١،تحقيق، مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة(بيروت: ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)

٤٩: **تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن كثير** ، تحقيق عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة (بيروت: ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) .

۞ الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الأندلسي(ت:٦٣٤هـ/١٢٣٦م):

٥٠: **الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية(بيروت:١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) .

۞الماردیني علاء الدين بن علي (ت: ٧٥٠ هـ/١٣١٠م):

٥١: **الجوهر النفي، ط ١، دار الفكر**

۞ محب الدين الطبري ت:٦٩٤هـ/١٢٩٦م):

٥٢: **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، مكتبة القدسي (القاهرة : ١٣٥٦هـ/١٩٢٨م)**

۞ مجد الدين ابن الأثير (٦٠٦ هـ/١٢٠٠م):

٥٣: **النهاية في غريب الحديث والأثر، ط٤ ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي قم دومك(ايران: ١٣٦٤)**

۞ المقريزي، تقي الدين، أبو محمد ،أحمد بن علي بن عبد القادر(ت:٨٤٥هـ/١٤٤١م):

٥٤: **إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله وعليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**، ط١،تحقيق وتعليق، محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية(بيروت: ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م).

۞ النسائي، أحمد بن علي بن شعيب(ت:٣٠٣:هـ /٩١٥م):

٥٥: **سنن النسائي**،ط١، دار الفكر(بيروت: ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م) .

۞ النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب(ت٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) :

٥٦: **نهاية الارب في فنون الادب**، مطبعة كوستاتسوماس، نشر وزارة الثقافة والارشاد القومي(القاهرة: د/ت) .

۞ ابن هشام، أبو محمد، عبد الملك بن أيوب الحميري(ت: ٢١٨ هـ/ ٨٣٣م) :

٥٧: **السيرة النبوية**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المدني(القاهرة: ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م)

۞ الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر المصري(ت٨٠٧هـ / ١٤٠٤م):

٥٨: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، دار الكتب العلمية،(بيروت: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

۞ الواقدي، محمد بن عمر بن واقد(ت:٢٠٧هـ/٨٢٢م):

٥٩: **كتاب المغازي**، تحقيق: مارسدن جونس، دانش اسلامي(قم: ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م)

ثالثا ـ قائمة المراجع :

۞ الحلبي، علي بن برهان الدين(ت:١٠٤٤هـ/١٦٣٤م):

٦٠: **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون**، دار المعرفة(بيروت:١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

۞ الخفاجي، د. اياد عبد الحسين

٦١:**الجديد في مصطلحات الرواية التاريخية . دراسة تأصيلية تطبيقية**، ط ١، دار الرياحين (بابل :١٤٤٠ هـ /٢٠٢٠م)

(الشعو بالوحدة النفسية وتأثيرها على الاكتئاب عند الأطفال)

(لدى عينة طلاب الصف الثالث الابتدائي في مدارس مدينة الديوانية)

(اعداد الباحثة م. صفاء حسين حميد)

كلية التربية للبنات /جامعة القادسية

الملخص

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن العلاقة بين الوحدة النفسية وبين الاكتئاب لدى الأطفال من طلاب الصف الثالث الابتدائي في مدارس محافظة الديوانية ، والهدف منه بيان الفرق بين الأطفال في الوحدة النفسية وبين الاكتئاب تبعاً لمتغير "للجنسين". وعدد عينات الدراسة (٧٩٢) تلميذاً وتلميذة من تلاميذ الصف الثالث الابتدائي موزعين إلى(٣٩٦) تلميذاً من الذكور و(396) تلميذة من الإناث من مدارس محافظة الديوانية . وطُبق عليهم اختبارا الوحدة النفسية والشعور بالاكتئاب لدى الأطفال .

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى:

- توفر ارتباط بين الوحدة النفسية وبين الاكتئاب لدى أطفال عينة البحث جميعاً،حيث بلغت قيمة معامل الارتباط بين الوحدة النفسية والاكتئاب (77.0).
- توفر ارتباط بين الوحدة النفسية وبين الاكتئاب لدى الأطفال من الجنسين، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط بين الوحدة النفسية والاكتئاب عند الذكور (79.0) بينما بلغت قيمة معامل الارتباط بين الوحدة النفسية والاكتئاب عند الإناث (75.0).
- اثبتت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في الوحدة النفسية.
- اثبتت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في الاكتئاب

المقدمة:

يعد الاحساس بالوحدة النفسية Psychological Loneliness أحد أهم المشكلات النفسية الهامة في حياة الإنسان اليوم، والتي نجمت عن التغيرات السريعة والتقدم العلمي والتكنولوجي في مجالات الحياة كافة، فأصبحت حياة الإنسان حياة معقدة يسودها الضيق والقلق والصراع والتوتر النفسي. إلا أن الاحساس بالوحدة النفسية، والذي يبدأ في فترة الطفولة، يمثل نقطة البداية لكثيرٍ من المشكلات التي يعانيها الإنسان ويعايشها ويشكو منها، يتصدرها الشعور الذاتي بعدم السعادة والتشاؤم والعجز، والذي كثيراً ما يؤدي بالإنسان إلى اضطراباتٍ نفسية عديدة.

لقد اختلف العلماء والباحثون في مجال علم النفس، والصحة النفسية، وعلم الاجتماع ، والفلسفة في تعري فهم لمفهوم الوحدة النفسية، وذلك لعدة أسباب، يأتي في مقدمتها أنه يعد مفهوماً حديثاً نسبياً في تناول الدراسات النفسية له، حيث بدأ الاهتمام الفعلي بدراسة هذا المفهوم في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، كما أن وجود أشكال مختلفة للوحدة النفسية ، والتي ترجع إل ى اختلاف أسبابها.

وعلى الرغم من اختلاف العلماء والباحثين في تعريفهم لمفهوم الوحدة النفسية، إلاأنهم اتفقوا فيما بينهم على أن الوحدة النفسية شعور داخلي أو شخصية لا تتكافأ مع العزلة الاجتماعية،

كما أنها خبرة نفسية غير سارة تبعث على الأسى والحزن أو التعاسة لدى كل من يشعر بها أو يعانيها، وتنتج من النقص المدرك للخلل في شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد، ولذا فهي تتضمن عدم رضا الفرد عن علاقاته الاجتماعية، كما ترتبط الوحدة النفسية بانفعالات العجز مثل تقدير الذات المنخفض والقلق والاكتئاب.

فقد أكد الكثير من الباحثين على ضرورة التمييز بين الوحدة النفسية والاكتئاب، على الرغم من وجود ارتباطٍ كبير بينهما، وذلك بتناول أعراض ومصاحبات كلٍ منهما منفردا. حيث يشير ويس wiess,1973 إلى أنه " في الوحدة النفسية يوجد دافع يقود الفرد للتخلص من ضيقه، وذلك عن طريق الاندماج في علاقة جديدة، أما في الاكتئاب، فهناك استسلام من قبل الفرد لحالة الضيق هذه "

مشكلة البحث:

يعتبر البحث الحالي محاولةً للكشف عن العلاقة بين الوحدة النفسية وبين الاكتئاب لدى الأطفال، ومعرفة مستوى الشعور بكلٍ من هذه المتغيرات لدى الأطفال من الجنسين، لاسيما وأن معظم البحوث والدراسات العربية والأجنبية لم تعطِ الأهمية الكافية لدراسة العلاقة بين الوحدة النفسية والاكتئاب عند الأطفال، وإنما ركزت على دراستها عند المراهقين مع إهمالها للمراحل الأخرى من النمو كالطفولة، من هذه الدراسات (Weeks et al,1980– عماد محمد أحمد مخيمر–2003 نيفين محمد علي زهران 1994)، هذا بالإضافة إلى أن معظم البحوث والدراسات العربية والأجنبية التي درست الوحدة النفسية عند الأطفال كانت إما بهدف بناء مقاييس للوحدة النفسية عند الأطفال، أو بهدف وضع برامج إرشادية لخفض مستوى الشعور بالوحدة النفسية لديهم، أو بهدف ربط الوحدة النفسية بعددٍ كبير من المتغيرات، كافتقاد الصداقة، والرفض من قبل الأقران أو الوالدين، وأساليب المعاملة الوالدية الخاطئة، من هذه الدراسات (Asher & Wheeler,1985 – محمد بيومي علي حسن 1990 – مايسة أحمد

ال نيال 1993 – Salomon & Strobel,1996 – Berguno et al,1994 – Parker & Asher,1993

– أماني عبد المقصود عبد الوهاب 1998) وجميع هذه البحوث والدراسات اتفقت في نتائجها على دور المتغيرات السابقة الذكر على شعور الطفل بالوحدة النفسية، إلا أنها لم تهتم بدراسة العلاقة ب ين الوحدة النفسية والاكتئاب لدى الأطفال، الأمر الذي دفع الباحثة للقيام بهذا البحث.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من نقاط عدة أهمها:

١. أهمية الموضوع نفسه، حيث تعتبر الاحساس بالوحدة من اخطر الضغوط النفسية ألماً للطفل، نظراً لما تحمله من خبرةٍ نفسية مؤلمة، وإحساس بالعجز نتيجة افتقاره للعلاقات الاجتماعية الحميمة، بالإضافة إلى النقص الملحوظ في الدعم النفسي
الذي يتلقاه من البيئة الاجتماعية المحيطة به، مما يجعل من الوحدة النفسية سبباًفي ظهور واستمرار الكثير الاضطرابات النفسية لدى الطفل، كالاكتئاب الذي يعيقه عن عملية التكيف النفسي السليم.

٢. ضرورة دراسة هذه المرحلة، لأن الطفل هو مستقبل المجتمع، ، ويعتبر من اهم اعمدة المجتمع في المستقبل في علو ورفعة المجتمع وتطوره، واحساسه بالوحدة النفسية والاكتئاب من الممكن ان يدمر حياته.

عدم وجود دراسات سابقة عربية حسب معلومات الباحثة تصدت لدراسة الوحدة النفسية في علاقتها بالاكتئاب لدى الأطفال، وأغلب الدراسات والبحوث النفسية العربية السابقة قد تركزت حول مرحلة المراهقة، وأغفلت مرحلة الطفولة.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

١- هل هناك نسبة انتشار في كلٍ من الوحدة النفسية والاكتئاب لدى الأطفال في الصف الثالث.

٢- هل هناك ارتباط بين الوحدة النفسية والاكتئاب لدى طلاب الصف الثالث في متغير الجنس.

فرضيات البحث:

يحاول البحث اختبار الفرضيات التالية:

١. ليس هناك ارتباط دال إحصائياً بين الوحدة النفسية والاكتئاب لتلاميذ الصف الثالث الابتدائي.

٢. ليس هناك ارتباط دال إحصائياً بين الوحدة النفسية والاكتئاب لتلاميذ الذكور في الصف الثالث الابتدائي

٣. ليس هنالك ارتباط دال إحصائياً بين الوحدة النفسية والاكتئاب لتلميذات الإناث.

٤. ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في الشعور بالوحدة النفسية.

٥. لا وجود لفروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في الاكتئاب.

منهج البحث:

"اعتمدت الدراسة عل المنهج الوصفي التحليلي والذي "يهدف إلى جمع أوصاف علمية دقيقة للظاهرة موضوع الدراسة في وضعها الراهن ، وإلى دراسة العلاقات التي توجد بين الظاهرات المختلفة " (زهران: 1977،ص 29).

التعريفات النظرية والإجرائية لمصطلحات البحث:

الوحدة النفسية: تعف عل انها خبرةٌ غير محببة تدعو إ لى الحزن والضيق، تنتج من إدراك الفرد للنقص في علاقاته الاجتماعية، بالإضافة إلى أنها خبرةٌ شخصية أو ذاتية، تتضمن رغبة

ملحة في الابتعاد عن الآخرين، والجلوس وحيداً ، ، وصعوبة التمسك بهم، بجانب الشعور بالنقص وعدم الثقة بالنفس، وعليه يعرف الفرد الوحيد نفسياً بأنه شخص يفتقر إلى الأصدقاء، وأنه غير محبوب من الناس، وعاجز عن تكوين علاقات مع الاخرين، ويرغب أن يكون وحيداً أكبر وقت ممكن، مع شعوره بالخجل والتوتر في وجود الآخرين، ولا يتفاعل معهم بشكلٍ إيجابي ومقبول، وهو شخص لا يثق بنفسه ، ولا يقدرها حق قدرها، وغالباً ما يشعر بالوحدة حتى في وجود الآخرين.

حدود البحث:

تَم إجراء البحث على عينة من تلاميذ الصف الثالث من التعليم الابتدائي في مدارس محافظة الديوانية للعام الدراسي (٢٠١٨-٢٠١٩).

الإطار النظري:

تنشأ الوحدة النفسية مع الإنسان منذ الطفولة، عندما يبدأ احتياجه للاتصال بالآخرين، وتؤثر في خبرته ونموه، وتصل إلى أهميتها القصوى في نموه مع بداية مرحلة المراهقة، فالطفل يقابل العديد من المواقف في حياته مما يجعله يواجه الشعور بالوحدةالنفسية.

ومن هنا يرجع التحليليون جذور الاحساس بالوحدة النفسية إلى إحباط الحاجات الأولية للطفولة، حيث يرى سوليفان Sullivan,1953 أن الاحساس بالوحدة النفسية تنشأ في الطفولة عن طريق إحباط الحاجة إلى الألفة الإنسانية، فهي استجابة إنسانية لفقدان العلاقة الحميمة مع الآخرين، ورد فعلٍ يتخذه الطفل عندما تحبط حاجته للعطف وللاتصال بالآخرين .

إجراءات البحث:

1- مجتمع البحث وعينته:

يتكون المجتمع الأصلي للبحث من تلاميذ الصف الثالث للدراسة الابتدائية للعام الدراسي (٢٠١٨-٢٠١٩)

الذي طُبقت فيه الدراسة. وقد بلغ عدد أفراد المجتمع الأصلي في الصف الثالث (٣٩٦). وقد تم اختيار العينة لهذا البحث بالطريقة العشوائية الطبقية " ،وأن لا يؤثر اختيار أي فرد بأية صورة من الصور في اختيار فرد آخر"(حمصي:1991، ص ص18-116). وقد تمسحب عينة البحث بنسبة (٢%)، فبلغ عدد أفراد العينة التي تم سحبها (٧٩٢) تلميذاً وتلميذة ، (٣٩٦) ذكوراً (396) إناثاً." حيث أن الإحصائيين (Gay, 1980, Borg & Gall, 1979) ينصحون بأن يكون الحد الأدنى للأفراد في العينة للدراسات الارتباطية 30 فرداً لكل متغير في الارتباط والانحدار المتعددين " (عودة والخليلي:1988، ص177).

وكان عدد مدارس التعليم الابتدائي حسب إحصائيات مديرية التربية في محافظة الديوانية للعام الدراسي (٢٠١٨-٢٠١٩) (٦٠) مدرسة، وعلى هذا فقد تم سحب ما نسبته (3%) من مجموع أفراد المجتمع الأصلي، فبلغ عدد أفراد العينة المسحوبة من كل مدرسة (٧١) تلميذاً وتلميذة، (٣٥) ذكوراً و(36) إناثاً.

-أدوات البحث وصدقها وثباتها:

اختبار الوحدة النفسية للعينة: ، استخدمت الباحثة الاختبارات التالية: اختبار الاحساس بالوحدة النفسية – قشقوش 1979، اختبار الشعور بالوحدة النفسية – البحيري 1985، اختبار الشعور بالوحدة النفسية – إعداد مجدي محمد الدسوقي 1998.

تحليل النتائج ومناقشة الفرضيات:

الهدف من الدراسة بيان نسبة انتشار الشعور بالوحدة النفسية والشعور بالاكتئاب لدى الأطفال، حيث بلغت نسبة الشعور بالوحدة النفسية (29.34%) عند الأطفال، (7.34%) عند الذكور، و(34%) عند الإناث، بينما بلغت نسبة الشعور بالاكتئاب (٢٨.٥٠%) عند الأطفال،

(٠٤.65%) عند الذكور، و(٤٩%) عند الإناث، كما يقوم هذا البحث على إثبات فرضية أساسية، مفادها لاتوجد علاقة بين الوحدة النفسية وبين الاكتئاب لدى العينة ووصولا إلى مناقشة هذه الفرضية نبدأ بمناقشة الفرضيات التالية:

– ليس هناك ارتباط دال إحصائياً بين الوحدة النفسية وبين الاكتئاب لدى عينة البحث .

من أجل اختبار هذه الفرضية تم حساب المتوسط الحسابي لدرجات التلاميذ على اختبار الوحدة النفسية واختبار الاكتئاب، ومن ثم تم احتساب معامل الارتباط (بيرسون) بين نتائج التلاميذ على اختباري الوحدة النفسية والاكتئاب، والجدول رقم(١) يبين قيمة معامل الارتباط بين الوحدة النفسية وبين الاكتئاب لدى تلاميذ الصف الثالث.

الجدول رقم(١)

يبين المتوسط الحسابي ومعامل الارتباط لنتائج العينة على اختباري الوحدة النفسية والاكتئاب

	أفراد العينة	المتوسط الحسابي	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	القرار
الوحدة النفسية	٣٩٦	34.29	0.77	0.01	دال
الاكتئاب	٣٩٦	78.35			

يتبين لنا من الجدول رقم(3) وجود ارتباط دال إحصائياً بين الوحدة النفسية والاكتئاب، اتضحت قيمة معامل الارتباط (77.0). إذاً نرفض الفرضية ونقبل(الفرضية البديلة): وهي هناك ارتباط دال إحصائياً بين الوحدة النفسية والاكتئاب لدى تلاميذ الصف الثالث الابتدائي.

2– لايوجد ارتباط دال إحصائياً بين الوحدة النفسية وبين الاكتئاب لدى الطلاب الذكور في الصف الثالث الابتدائي.

للتحقق من هذه الفرضية تم حساب المتوسط الحسابي لدرجات التلاميذ الذكور على اختبار الوحدة النفسية واختبار الاكتئاب، ومن ثم تم حساب معامل الارتباط (بيرسون) بين درجات التلاميذ الذكور على اختبار الوحدة النفسية واختبار الاكتئاب، والجدول رقم(٢) يبين قيمة معامل الارتباط بين الوحدة النفسية والاكتئاب لدى التلاميذ الذكور.

الجدول رقم(٢)

يبين المتوسط الحسابي وقيمة معامل الارتباط بين الوحدة النفسية وبين الاكتئاب لدى التلاميذ الذكور

	أفراد العينة	المتوسط الحسابي	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	القرار
الوحدة النفسية	٣٩٦	34.70	0.79	0.01	دال
الاكتئاب	٣٩٦	78.06			

يتضح لنا من جدول رقم (٢) وجود ارتباط دال إحصائياً بين الوحدة النفسية والاكتئاب لدى التلاميذ الذكور، وكانت نتيجة معامل الارتباط (79.0). إذاً نرفض الفرضية ونقبل" الفرضية البديلة ": وهي هناك ارتباط دال إحصائياً بين الوحدة النفسية والاكتئاب لدى التلاميذ الذكور في الصف الرابع من التعليم الأساسي.

3–لايوجد هناك ارتباط دال إحصائياً بين الوحدة النفسية وبين الاكتئاب للطالبات الإناث في الصف الثالث الابتدائي

للتحقق من هذه الفرضية تم حساب المتوسط الحسابي لدرجات التلميذات الإناث على الوحدة النفسية واختبار الاكتئاب، ومن ثم تم حساب معامل الارتباط (بيرسون) بين درجات الطالبات الإناث على الوحدة النفسية واختبار الاكتئاب، والجدول رقم(٣) يبين قيمة معامل الارتباط للوحدة النفسية والاكتئاب للطالبات الإناث.

الجدول رقم(٣) يبين المتوسط الحسابي وقيمة معامل الارتباط بين الوحدة النفسية وبين الاكتئاب لدى التلميذات الإناث

	أفراد العينة	المتوسط الحسابي	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	القرار
الوحدة النفسية	396	33.87	0.75	0.01	دال
الاكتئاب	396	78.65			

يتبين لنا من الجدول رقم(٣) وجود ارتباط دال إحصائياً بين الوحدة النفسية والاكتئاب لدى الطالبات الإناث، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (75.0). إذاً نرفض الفرضية ونقبل "الفرضية البديل": وهي يوجد ارتباط دال إحصائياً للوحدة النفسية والاكتئاب لدى الطالبات الإناث في الصف الثالث الابتدائي .

– لا فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في متوسط اجاباتهم على اختبار الوحدة النفسية.

للتأكد من الفرضية حسبت الفروقات بين متوسطات درجات التلاميذ ككل

" للجنسين" على اختبار الوحدة النفسية، وكانت النتائج كما هو موضح بالجدول رقم(٤).

الجدول رقم(٤) يبين دلالة الفروقات بين متوسط درجات التلاميذ "للجنسين" على اختبار الوحدة النفسية

	أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار (T)	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	الدلالة
الذكور	٣٩٦	34.70	8.834	1.37	812	٠.١٦٨	غير دال
الإناث	٣٩٦	33.87	8.488				

عندما نحليل الجدول رقم(٤) يتبين لنا أن قيمة اختبار (T) بلغت(373.0) حيث ضهرت القيمة الاحتمالية لها(١٦٨.0) وهي أعلى من (05.0) ومن ثم فإن الفرق غير دال إحصائيا وبذلك "نقبل الفرضية": وهي لافروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في الوحدة النفسية.

5- لا فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في متوسط أدائهم على اختبارات الاكتئاب.

للتأكد من الفرضية حسبت الفروقات بين متوسطات درجات العينة ككل للجنسين على اختبار الاكتئاب، والنتيجة كما هو موضح بالجدول رقم(٥).

الجدول رقم(٥)

هناك فروق بين متوسط درجات التلاميذ للجنسين على اختبار الاكتئاب

	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار (T)	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	الدلالة
الذكور	٣٩٦	78.06	14.97	−0.56	812	0.573	غير دال
الإناث	396	78.65	14.69				

عندما نحليل الجدول يتضح لنا أن قيمة اختبار(T) بلغت(-564.0) بينما بلغت القيمة الاحتمالية لها(٥٧١.0) والنتيجة اعلى (05.0) وهنا الفروق غير دالة إحصائياً وبذلك "نقبل الفرضية": لا فروق ذات دلالات إحصائية بين الجنسين في الاكتئاب.

تحليل النتائج:

أولاً: بينت نتائج البحث توافر ارتباط دال إحصائياً بين الوحدة النفسية وبين الاكتئاب عند أفراد العينة كلهم.

مقترحات البحث:

-يجب على العاملين في مجالي "علم النفس والإرشاد النفسي" على إجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول بناء برامج إرشادية لتقليل من الشعور بالوحدة النفسية والاكتئاب عند االفئة العمرية "الاطفال".

-السعي للتقليل من الاحساس والشعور بالوحدة النفسية والاكتئاب لدى الأطفال، والعمل على مواجهة المسببات إليهما، وذلك ببث جو من الأمن والدفء والسعادة داخل الاسرة والمدارس، وتجنب الخلافات والمشاجرات، والابتعاد عن مسببات الاكتئاب في البيت والمدرسة، وذلك نظراً للآثار السلبية التي يخلفها على نموهم النفسي بشكلٍ عام.

المصادر

١. خليل، نجوى شعبان محمد (1994): مفهوم الذات وعلاقته بالقلق والاكتئاب والخوف لدى الأطفال المصريين والسعوديين، مجلة كلية التربية ، جامعة الزقازيق، العدد 21، الجزء الأول، مصر.

٢. الدسوقي، مجدي محمد(2006): نمذجة العلاقة السببية بين خبرات الإساءة والقلق والاكتئاب وتصور الانتحار لدى عينة من السيات المعرضات للإساءة ، مجلة البحوث النفسية والتربوية، العدد 1، السنة الحادية والعشرون، القاهرة.

٣. الدهان، حسين محمد (2001): الوحدة النفسية للطفل العادي

-١ Bauminger, Nirit & Kasari, Connie (2000): Loneliness and Friendship in High-Functioning Children with Autism, Journal of Child Development, March / April, Vol. 71,Serial No. 2, pp 447-456.

.-٢ Berguno, George & Leroux, Penny & McAnith, Katayoun & Shaika Sabera (2004): Children's Experience of Loneliness At School and its Relation to Bullying and The Quality of Teacher Interventions, Journal of The Qualitative Report, September, Vol. 9,Serial No. 3, pp 483-499.

.٣ Bernier, Annie & Larose, Simon (1996):" Attachment Representations to Parent and Prediction of Feelings of Loneliness during a College Transition", "Paper presented at the XIVth Biennial Meetings of the international Society for the Study of Behavioral Development (August 1216-1996) Quebec City, University of Montreal - Canada, pp 1-12.

.٤ Bullock, Janis R. (1998): Loneliness in Young Children: ERIC Digest, This Digest was Created By ERIC. The Educational Resources Information Center, pp .6-1

.٥ "Chen, Xinyin & He, Yunfeng" &" De Oliveira, Ana Maria & Coco, Alida Lo & Zappulla, Carla & Kaspar, Violet" & Schneider, Barry & Valdivia, Ibis Alvarez & Chi-Hang Tse Hennis & Pesouza, Amanda (2004): Loneliness and Social Adaptation in Brazilian, Canadian, Chinese and Italian Children: A Multi-national Comparative Study, Journal of Child Psychology and Psychiatry, Vol. 45,Serial No. 8, pp 1373-1384.

٦. Chipuer, Heather M. (2004): Australian Children's Understanding of Loneliness, Australian Journal of Psychology, December, Vol. 56, Serial No. 3, pp 147-153.

٧. Cristina Richaud, De Miniz Maria (2006):" Loneliness and Depression in midle & late childhood": The relationship to Attachment & parental styles, Journal of Genetic Psychology, Vol. 167, Serial No. 2, pp 189-210.

٨. Demir, A. & Fisiloglu, H (1999): Loneliness and Marital adjustment of Turkish Couples, the Journal of Psychology, Vol. 133, pp 223-240.

٩. Deniz, Engin & Erdal, Hamarta & Ramzan, Ari (2005): An Investigation of Social Skills and Loneliness Levels of University Students with Respect

اثر الانظمة المخابراتية في تطور الامبراطورية المغولية التجسس انموذجاً

م .د. عبد اللطيف جاسم حميدي العقابي - وزارة التربية /الكلية التربوية المفتوحة

البريد الالكتروني:Hamdia.Dli@qu.edu.iq

الخلاصة

تطورت الإمبراطورية المغولية بشكل ملفت للنظر وخلال فترة وجيزة ،ويرجع ذلك للعديد من الاسباب يقع في مقدمتها تكثيف وتطوير الجهاز المخابراتي بدءاً بزرع العيون في كافة انحاء البلدان وصولاً الى تخصيص نظام مكون من مجموعة افراد يمتازون بالذكاء البالغ والقدرة على الايهام ،وقد كانت الخبرات المتراكمة للدول السابقة لهم دور كبير في ذلك ، وتقع في مقدمتها الصين الذين تأثروا بهم ايما تأثر، وانعكس ذلك على تطوير نظام الجاسوسية الذي كان له الفضل الكبير في بسط النفوذ المغولي على دولة مترامية الاطراف تمتد من منغوليا حتى العالم الاسلامي ،ناهيك عن عوامل الضعف التي كانت تعيشها الدول المجاورة مما اتاح لهذه الامبراطورية الى استغلال كل ذلك لصالحها وبالتالي اثمر عن سقوط اعظم دولة عربية عرفها التاريخ وهي الدولة العباسية والتي امتدت لخمس قرون من الزمان (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م).

Conclusion

The Mongol Empire developed in a remarkable manner and within a short period, due to many reasons, foremost of which is the intensification and development of the intelligence apparatus, starting with planting eyes in all countries, ending with the allocation of a system composed of a group of individuals who are extremely intelligent and able to delude, and the accumulated experiences of previous countries were They have a big role in this, and at the forefront of which is China, who were affected by them, and this was reflected in the development of the espionage system, which had great credit for extending the Mongol influence over a vast country extending from Mongolia to the Islamic

world, not to mention the factors of weakness that the countries were experiencing. Neighboring allowing this The empire had to exploit all of this to its advantage and thus resulted in the fall of the greatest Arab state known in history, the Abbasid state, which spanned for five centuries (132-656 AH/750-1258AD).

المقدمة :

تعد الجاسوسية مهنة من اقدم المهن التي يمارسها الانسان داخل المجتمعات البشرية المنظمة منذ فجر الخليقة ،وقد مثلت ممارستها بالنسبة له ضرورة ملحة تدفعه إليها غريزته الفطرية للحصول على المعرفة ومحاولة استقراء المجهول وكشف اسراره التي قد تشكل خطراً يترصد به في المستقبل ،ولذلك تنوعت طرق التجسس ووسائله بدءاً بالاعتقاد المجردة والحيل البدائية ،والتقديرات التخمينية ،وعلى مر العصور ظهر العديد من الجواسيس ،لكن قلة منهم هم الذين استطاعوا ان يحفروا اسمائهم في ذاكرة التاريخ ،ولكون الجاسوسية قد ظهرت عند امم وشعوب كثيرة ومن بين هذه الشعوب هم المغول الذين استخدموها للحصول على المعلومات من اجل التوسع والاحتلال وبسط النفوذ العسكري على دول واقاليم ضموها الى إمبراطوريتهم المترامية الاطراف ،فقد ارتئينا ان نسلط الضوء على هذه المهمة التي عدها المغول من اولويات اعمالهم وجهودهم العسكرية للاحتلال والهيمنة ومحو اطراف العالم آنذاك.

وقد قسمنا موضوع البحث على مبحثين ،تناول الاول تعريف التجسس لغة واصطلاحاً عند الامم والشعوب ومنها المغول .

فيما خصص الثاني لدراسة استخدام المغول للجاسوسية في عهد جنكيز خان ،وحادثة اوترار وقتل جنكيز خان .

المبحث الاول : الجاسوسية لغة واصطلاحاً

الجاسوسية من التجسس والتجسس لغة مأخوذ من الجسَّ ،وهو جسَّ الخبر ومعناه :أي بحث عنه وفحص ،وتجسست فلاناً عن فلان أي بحث عنه ،والتجسس :أي التفتيش عن بواطن الامور واكثر ما يقال في الشر.

والجاسوس : أي العين يتجسس الاخبار ثم يأتي اليها ،وهو صاحب سر الشر، والناموس صاحب سرَّ الخير .

اما التجسس اصطلاحاً فيقصد به البحث عن العورات والمعايب ،وكشف ما ستره الناس. [1] ، والجاسوس :هو الشخص الذي يعمل في الخفاء او تحت شعار كاذب ليحصل على معلومات عن العمليات العسكرية للدولة المحاربة ،بهدف ايصالها للعدو ،فهم يعملون في وقت السلم والحرب ويحصلون على معلومات لتعزيز جبهة الدولة التي يتجسسون لحسابها .[2]

وفي حالة نشوب حرب جديدة في الحصول على معلومات عن تطور الاسلحة الحربية في الدول الاخرى او ما وصلت اليه من تكنولوجيا حديثة ، ومن اجل تقوية الصراع القائم بين الدول على القواعد الاستراتيجية والسيطرة على مناطق النفوذ والاستفادة من الاضطرابات السياسية في بقاع العالم مثل مشكلة فلسطين والعراق عن طريق دس الفتن والمؤامرات السياسية لخدمة مصالحها السياسية والاستراتيجية .[3]

ويمكن تعريف الجاسوس المزدوج :هو الشخص الذي يعمل لحساب دولتين في وقت واحد (جاسوس بوجهين) وهو اذكى واخطر انواع الجواسيس ،فلا يمكن ان ينجح في هذه المهمة سوى الشخص الي يتصف بالذكاء والمكر الشديد حتى يستطيع ان يكسب ثقة الطرفين ويخدع كل منهما في نفس الوقت .[4]

وغالباً ما تكون حياة الجاسوس المزدوج هي رهن لأي خطأ بسيط يقع فيه دون قصد ،لكم ما يحققه من مكاسب كبيرة تجاه هذه اللعبة الخطرة يجعله لا يبالي حتى بحياته في سبيل ما يحصل عليه من اموال من كلتا الدولتين ،ومثال على الجاسوس المزدوج (جورج بليك) كان دبلوماسياً انكليزياً وعميلاً للمخابرات الانكليزية في المانيا اثناء الحرب العالمية الثانية ولكنه في نفس الوقت كان شيوعياً يتجسس لحساب روسيا.

كما تعرّف الجاسوسية :بانهم علم له قواعده واصوله التي يجب ارشاد الجواسيس اليها ليتمكنوا من انجاز واداء واجباتهم كما تتطلبها الغاية التي يسعون اليها .[5]

الجواسيس ومهنة التجسس :

التجسس فن قديم لا يمكن لباحث ان يتكهن بتاريخ ظهوره على وجه الدقة ،لكن يعتقد انه تواجد منذ خلق الانسان ،حيث بدأ صراع الاستحواذ والهيمنة وفرض قانون القوة باستخدام شتى

الاساليب المتاحة واهمها الجاسوس الذي كان هو الاداة الاولى بلا منازع ،وقد مارس الانسان التجسس منذ اقدم العصور داخل المجتمعات البشرية المنظمة ،وقد فشلت ممارسته بالنسبة له ضرورة ملحة تدفعه اليها غريزته الفطرية للحصول على المعرفة وكشف اسرار المجهول التي قد تشكل خطراً يترصد به ،ولذلك تنوعت طرق التجسس بدءاً من الاعتماد على الحواس المجردة والحيل البدائية والتخمينات وصولاً الى الثورة التكنلوجية في ميدان الاتصالات والمعلومات .[6]

وقد تختلف شدة ممارسة التجسس بين مجتمع وآخر حسب نوع الاعراف والعادات السائدة ،فنراه على سبيل المثال سمة ثابتة عند اليابانيين فهم يؤمنون إن العمل في مجال المخابرات خدمة نبيلة ،كما إن تحتمس الثالث قام بتنظيم جهاز مخابرات عرفه العالم ،ويذكر المؤرخون إن سجلات قدماء المصريين تشير الى قيامهم بأعمال عظيمة في مجال المخابرات ،لكمها تعرضت للضعف في بعض العهود .[7]

الجاسوسية والمخابرات عند الامم والشعوب :

قد يعتقد البعض بان الجهد المخابراتي والاستخباري وليد عصر الالة الحديث ،لكن التاريخ المدون بخبرنا بان لهذا الجهاز بدايات عرفته اكثر الشعوب والحضارات ،فهو يعود الى عصور سحيقة عفها المصريون القدامى ،وقد ابدع المصريون في مجال الاستخبارات ،كما عرفا الاغريق والاشوريون ،فارسلوا جواسيسهم في اكثر البلدان المحيطة بهم لمعرفة نوايا الخصوم وتعداد جيوشهم ،نوعيات اسلحتهم ،كما عرفها الصينيون و الفرس واليونانيون والرومان والمغول ،ويمكن القول بأن اصل كلمة مخابرات تعني العقل ،الذكاء والعقل المفكر ،او صاحب الذكاء الخارق ،او العقل المتنبه اليقظ.[8]

الجاسوسية والمخابرات عند المسلمين :

مع اشتداد حدة الصراع بين المسلمين والمشركين بعد هجرة النبي من مكة الى المدينة ازدادت حاجة المسلمين للاستخبار وتقصي تحركات المشركين واخبارهم ،وقد حدثت العديد من العمليات ومنها على سبيل المثال :سرية عبد الله بن جحش في السنة الثانية من الهجرة ،وقد كلف النبي الاخير برصد تحركات قريش ومعرفة اخبارهم .وفي غزوة بدر الكبرى خرج الرسول من المدينة وسار مع اصحابه الى مكان بدر.[9]

وقد بعث من يأتيه بأخبار ابي سفيان وقافلته واخبرته العيون إن قريشاً سارت اليه ليمنعوا ابله وتجارته حتى لا تفع في ايدي المسلمين ،وفي غزوة بدر ايضاً ارسل النبي اثنين من المجاهدين للحصول عن معلومات عن قوات المشركين ،والجدير بالذكر بإن النبي اعتمد في غزواته على القوافل المكية على المعلومات التي كان يزوده بها اعوانه في مكة ،بينما لم يكن لقريش من يزوده بأخبار المسلمين في المدينة ،وكان النبي يوصي المسلمين بكتمان اسرارهم لعلهم يصيبون العدو على غير استعداد وينتصرون دون سفك دماء وازهاق ارواح كما حدث قبيل فتح مكة .[10]

الجاسوسية عند الصين ومدى تأثيرها على المغول:

يعتبر (صن تزو) رائد الجاسوسية في الصين ،ولا يعني ذلك إن الصين لم تعرف الجاسوسية قبل عان (٥١٠ق.م)،وإن الفضل يرجع لصن تزو في تكوين اول شبكة مخابرات عاملة في الصين ،وقد الف كتاباً بعنوان اصول او فن الحرب ، وهو اقدم كتاب عرف عن الحرب عموماً ،وما زال مطلوباً للقراءة في اكاديميات عسكرية كثيرة ،ويعتقد صن تزو بأن شن الحرب بطريقة اقتصادية مع دفاع البلاد ضد الآخرين يتطلب ضرورة استخدام نظام تجسس دائم ،يرصد انشطة الاعداء والجيران على السواء ،كما اعتبر الجاسوسية عملاً شريفاً وملاحظة استمرار تقريب العملاء من زعمائهم السياسيين والقادة العسكريين .[11]

ومن الجدير بالإشارة بأن المغول قد اخذوا من الصين جوانب كثيرة نقلوها الى اقوامهم وقبائلهم ؛ومنها كان تقليد اللون الاحمر الذي كان هو اللون الرسمي لأسرة سنوك الحاكمة في الصين ،وإن هذا اللون كان يرمز للإمبراطورية الجديدة في الصين ،كما اخذ المغول عن الصين كرسي العرش الذي اجلسوا عليه جنكيز خان[12]،وهو دلالة على انه الخان الاعظم ،وكرسي العرش مزيناً برؤوس التنين المطلية بالذهب .

ويعد التنين رمزاً للجبروت والسلطة ،وهذا النموذج من كرسي العرش قد عرفته إحدى زعامات منغوليا من قبل.[13]

كما اطلق المغول على اسرة تيموجين [14] بالأسرة الذهبية تمجيداً وتعظيماً لها عن سائر الاسر الحاكمة ،ويبدو ان تمجيد هذه الأسرة جاء متأثراً بتسمية الأسرة الذهبية التي كانت تطلق على الاسر الحاكمة الصينية .[15]

كما إن جنكيز خان ادرك بأنه من الضروري بناء قوة عسكرية متفوقة على القوى العسكرية للدول الكبرى المجاورة كإمبراطورية الصين والدولة الخوارزمية .[16]

ويبدو إن جنكيز خان لم ينشأ تنظيم للجيش عرضياً في اثناء المعركة ،وانما كان هذا التنظيم معمولاً به من قبل جيوش الشعوب المتحضرة كالجيش الصيني الذي كان جنكيز خان مطلعاً على تشكيلاته بحكم احتكاكه بهم من قبل .[17]

ولا بد من الإشارة الى إنه وبعد وصول المغول الى الصين واحتكاكهم بالحضارة الصينية واطلاعهم على جوانبها ومناحيها الكثيرة واقتباسهم من جوانب حضارتهم ما وجدوه مناسباً لحياتهم وبيئتهم واتفاقه مع نسق عاداتهم وتقاليدهم واعرافهم ودياناتهم ،وتنظيمات جيوشهم العسكرية ،يمكن القول بأن الجاسوسية قد نقلت من الصين الى المغول ،وانهم اقتبسوا هذا النظام المسمى بالاستخباراتي ،فأصبح لديهم جواسيس بشكله المبسط لتلبية ادوار ومقتضيات احوال دولتهم وتنظيمات بلادهم العسكرية التي تفرضها عليهم الحروب والتصادمات العسكرية مع دول واقاليم جاورهم او على حدودهم او حدود الاقاليم التي يرمون الوصول اليها او التوسع وبسط النفوذ عليها .

المبحث الثاني :استخدام المغول للجاسوسية في عهد جنكيز خان

فما كان لجنكيز خان ان يبسط سلطانه على الارض ما بين منغوليا وابواب العلم الاسلامي بدون خطط محكمة ،وكانت الخطط المحكمة تحتاج بالضرورة الى معلومات دقيقة يستقيها جواسيس اكفاء ويجمعها عملاء اذكياء من مختلف الشعوب والامم ،كمقدمة واساس لغزواته كما كان يكلف التجار المتجولين بالانتشار في البلاد التي يوشك ان يغزوها ،فيسجلون المعلومات اللازمة ويدونون مشاهداتهم وما يسمعونه ويرسلونه اليه ،وكثيراً ما لجأ جنكيز خان الى ايفاد بعض امهر قواده في مهام جاسوسية صعبة .[18]

ومن هؤلاء قائد اسمه سبتاي وهو من ابرز قادة الجيش وآخر اسمه تويون ،وعندما عزم جنكيز خان على شن الحرب على التتار ،افتعل خلافاً مع سبتاي وكلفه باللجوء الى قائد التتار وزعم انه تخلى عن جنكيز خان وانشق عليه ،ويرغب في الانضمام الى التتر ،واثباتاً لحسن نيته قدم لقائد التتار معلومات مزيفة خلاصتها أن الجيش المغولي بعيد عنهم ،وصار يزود جنكيز خان بالمعلومات سراً ،وفوجئ التتار بجيش المغول يحدق بهم ،فأدركوا ان سبتاي لم يكن سوى جاسوس خدعهم لكن بعد فوات الاوان .

اما تويون فقد ارسله جنكيز خان على رأس قوة مغولية من الفرسان لمساعدة إمبراطور الصين في القضاء على تمرد الحاكم الجنوبي ،وكان جنكيز خان يضمر شراً للإمبراطور الصيني، فأوصى تويون بالحصول على كل المعلومات اللازمة لشن هجوم على الصين ،ونفذ تويون الوصية ،واستفاد جنكيز خان من المعلومات في وضع خطته [19].كما قامت مستحدثات عسكرية مليئة بالجرأة ،لقد استخدم المغول الجاسوسية للحصول على المعلومات اللازمة لشن حملاتهم كما لجأوا الى الشائعات وغيرها من وسائل المبالغة لتجسيم عدد قوادتهم وقوة جنودهم ،ولم يكم يهمهم ماذا يمكن ان يظن اعدائهم ما داموا ينتفضون من الخوف والرعب وقوة خيالة المغول الضاربة ،وقد استخدم جنكيز خان جواسيس العدو كوسيلة لإرهاب جنود العدو انفسهم عندما كان يستميل جواسيس العدو الى جانبه وكان يلقيهم الشائعات التي ينشرونها بين قواتهم [20].

حادثة اوترار[21] وقتل تجار جنكيز خان:

ان هذه الحادثة تمثلت في ان جنكيز خان بعث برسالة الى السلطان الخوارزمي علاء الدين لكي يبرهن له حسن نيته معهم تلك الرسالة التي حملها ثلاثة من التجار وهم (محمود الخوارزمي ،وعلي خواجة البخاري ،ويوسف كنجا الإداري)[22]. وحمل الوفد القادم من البلاط المغولي الهدايا النفيسة دليلاً على رغبة جنكيز خان في قيام علاقات طيبة بين الطرفين ،وقد نصت الرسالة على الاتي :(.....ولقد علمت بسط ملكك وإنفاذ حكمك في اكثر اقاليم الارض ،وانا ارى مسالمتك من جملة الواجبات ،وانت عندي مثل اعز اولادي وغير خاف عليك اني ملكت الصين وما يليها من بلاد الترك ،فأن رأيت ان تفتح للتجار في الجبهتين سبيل التردد عمت المنافع وشملت الفوائد).[23]

غضب السلطان علاء الدين محمد بعد ان قرأ الرسالة غضباً شديداً ، لاسيما أن الرسالة تحمل في طياتها طابع التهديد والوعيد، وشعر بالإهانة عندما طلب منه جنكيز خان ان يوظفه خاناً على الشعوب المغولية والتركية ان يعده كانه (وانت عندي مثل اعز اولادي) ومهناها التبعية للخان المغولي ،لكن كياسة التاجر الذي اجتمع بالسلطان بددت حالة الغضب عنده واعادته الى حالته الطبيعية من الهدوء والاتزان ،فقبل ان يعقد معاهدة تحالف وصداقة مع جنكيز خان ،وعاد اعضاء السفارة الى البلاط المغولي وهم يحملون الرد بقبول الاتفاق .[24]

لقد سر جنكيز خان وراح يعمل على تأمين الطرق التجارية بين شرق اسيا وغربها واخضاع القبائل التي تقطعها وتسلب ما يحمله التجار ومن ثم تزويد الطرق بحراسة دائمة لتأمين وصول التجار سالمين الى المعسكر المغولي .[25]

وإن الاطماع السياسية لمحمد خوارزم شاه المتمثلة بالقضاء على التتار ووراثتهم بدل تلك العلاقة الطيبة بعلاقة عدائية ،فهو ارسل السفارة الى جنكيز خان كان هدفه الاستطلاع ،ولم يرغب باي حال الدخول في علاقات تجارية مع منغوليا .[26]

وقد تبدلت المواقف السياسية الظاهرية منها والباطنية ،فقد قام ثلاثة من التجار الخوارزميين من سكان بخارى[27] برحلة الى ممالك المغول يحملون بضائعهم من الثياب المذهبة والكرباس .[28]

وغيرها مما يليق بخانات وبعد ان تم للتجار ما ارادوا من بيع بضائعهم لبلاط الخان المغولي ،فضلاً عن انهم عوملوا معاملة طيبة من قبل جنكيز خان الذي امر ان ينفذ معهم الى بلادهم جماعة من اصحابه وهم محملين بالذهب والفضة الى بلاد خوارزم.[29]

لقد وصل تجار المغول الى مدينة اوترار الواقعة في اقصى الحدود الشرقية للدولة الخوارزمية ،وكانت تعد مفتاح التجارة بين شرق اسيا وغربها زكان بها حاكم من قبل خوارزم شاه يدعى (ينال خان) ابن خال السلطان علاء الدين محمد الخوارزمي في عشرين الف فارس [30].وفي ذلك يقول النسوي (فشرهت نفسه الدنيئة الى اموال اولئك وكاتب السلطان مكاتبة خائن يقول إن هؤلاء القوم جاءوا الى اوترار في زي التجار) .[31]

ونشير المصادر التاريخية أن (ينال خان)استأثر بأموال اولئك التجار لنفسه دون السلطان ،ويروى انه قتلهم وسير ما معهم الى السلطان الذي فرقه على تجار بخارى وسمرقند وأخذ اثمانها منهم [32].ويبدو ان السلطان وينال خان قد اتفقوا فيما بينهم على قتل التجار المغول ومصادرة اموالهم.

اختلف الباحثون في تفسير حادثة اوترار التي تمثلت بقتل التجار المغول .فمنهم من يقول إن هؤلاء ما كانوا الا جواسيس ارسلهم جنكيز خان للتجسس على الدولة الاسلامية او لاستفزازها ،وقد ايقن حاكم اوترار ما تخفيه مزاعم جنكيز خان فأقبل على قتل التجار.[33]

ومن الباحثين من قال إنما ارسل جنكيز خان بعضاً من رجاله الى ارض المسلمين ليقتلوا تجار التتار هناك حتى يكون ذلك سبباً في غزو بلاد المسلمين .[34]

وعلى الرغم من قيام السلطان الخوارزمي بقتل التجار المغول ،الا إن جنكيز خان سعى الى ان يسوي الامر مع الخوارزميين بالطرق السلمية كما ظهر من خلال الاحداث بانه كان لخوارزم شاه هيبة عند جنكيز خان فعمل على تدميرها نفسياً وسياسياً وعسكرياً واخلاقياً ،فارسل جنكيز خان رسلاً يطلب تفسيراً لما حدث.[35]

لم يكتف جنكيز خان بأرسال الرسل ،بل بعث معهم رسالة الى السلطان علاء الدين محمد ،وطلب منه ان يسلم ينال خان لقتله تجار المغول.[36]

الا ان السلطان الخوارزمي رفض تسليم ابن خاله ،وامر بقتل صاحب الرسالة ،واطلق سراح الرسولان اللذان كانا بصحبة مبعوث الخان ،وسمح لهم بالعودة الى بلادهم حتى يرويا للخان ما حدث .[37]

خلفت حادثة اوترار اثراً كبيراً في تصاعد حدة المواجهة بين التتار والخوارزميين ، لتتحول الى نزاع عسكري بين الطرفين ،فضلاً على ان تلك الحادثة قد تركت اثراً في نفس جنكيز خان وعززت رغبته في التوجه صوب العالم الاسلامي هذا من جهة ،ومن جهة اخرى تلك الحادثة اثراً في جعل الخوارزميين يظهرون بمظهر القوي الذي ير اظهار نفوذه على الساحة السياسية امام الخليقة العباسي الناصر لدين الله والقوى الجديدة التي بدأ خطرها وهي قوة قادة المغول وجيشهم التتاري الذي بدأ بالزحف نحو بلاد الخوارزميين للثأر منهم ذلك الثائر الذي لم يقف عند حد الانتقام لمقتل التجار ،بل وجه انظار التتار نحو العالم الاسلامي برمته.

الخاتمة واهم الاستنتاجات

توصلت الباحث الى مجموعة من النتائج والاستنتاجات هي :

١. الجاسوسية هي مهنة من اقدم المهن التي مارسها الانسان في داخل المجتمعات البشرية المنظمة منذ فجر التاريخ ،وذلك للحصول على المعرفة واستقراء المجهول وكشف اسراره التي قد تشكل خطراً يترصد به في المستقبل .
٢. الجاسوسية والمخابرات عرفتها ومارستها امم وشعوب كثيرة كالمصريين والاغريق والاشوريين والصينيون والفرس واليونانيون والرومان والمغول.

٣. مع اشتداد حدة الصراع بين المسلمين والمشركين بعد هجرة النبي من مكة الى المدينة ازدادت حاجة المسلمين للاستخبار وتقصي تحركات المشركين واخبارهم ،فكانت الجاسوسية عند المسلمين في صدر الاسلام وفي عهد سيد المرسلين محمد بن عبد الله (صلى الله عليه واله وسلم) .

٤. الجاسوسية عند المغول قد انتقلت واقتبست من الصينيون نظراً لتأثر المغول بكل ما عند الصين من حضارة وانظمة وقوانيين وقواعد تنظم حياتهم بعد وصول المغول الى الصين وتأثرهم بالحضارة الصينية العريقة .

٥. حتى يبسط جنكيز خان سلطانه على الارض ما بين منغوليا وابواب العالم الاسلامي بخطط عسكرية تحتاج الى معلومات دقيقة يستقيها جواسيس اكفاء ويجمعها عملاء اذكياء ،فلذلك استخدم المغول الجاسوسية في عهد جنكيز خان ،وقد اعتمد على التجار المتجولين بالانتشار في البلاد التي يوشك ان يغزوها .

٦. إن حادثة اوترار وقتل تجار جنكيز خان ،كانت مثالاً وتجربة للجاسوسية التي ادت في النهاية الى تصاعد حدة المواجهة بين التتار والخوارزميين لتتحول الى نزاع عسكري بين الطرفين قد تركت اثراً في نفس جنكيز خان من جهة وعززت رغبته في التوجه صوب العلم الاسلامي من جهة اخرى، كما اظهرت هذه الحادثة الخوارزميون بمظهر القوي الذي يريد اظهار نفوذه على الساحة السياسية امام الخليفة العباسي الناصر لدين الله .

قائمة هوامش البحث وتعليقاته:

١. المنتديات العامة للتاريخ العالمي ،تاريخ الجواسيس ،بحث منشور على الموقع الالكتروني www.shakwmakw.**com**، ص٢.

٢. راضي ،ايناس محمد ،علم المخابرات (الجاسوسية)،بحث منشور على الموقع الالكتروني www.uobablon.endu، ص ١.

٣. المصدر نفسه ،ص٢.

٤. المصدر نفسه .

٥. المصدر نفسه .

٦. المنتديات العامة للتاريخ العالمي ،تاريخ الجواسيس ،بحث منشور على الموقع الالكتروني www.shakwmakw.com، ص٢.

٧. المصدر نفسه ،ص٢.

٨. كاظم، جاسم محمد ،كيف نبني جهاز مخابرات علمي وذكي ومتطور ،بحث منشور على الموقع الالكتروني :www.M.ahewar.org،ص١.

٩. المنتديات العامة للتاريخ العالمي ،تاريخ الجواسيس ،بحث منشور على الموقع الالكتروني www.shakwmakw.com، ص٨-٩.

١٠. المصدر نفسه ،ص٩-١٠.

١١. المصدر نفسه ،ص٣-٤.

١٢. جنكيز خان :اسم يتكون من مقطعين ، المقطع الاول :جنكيز (ابن السماء) ،وخان صفة للسلطة العليا .المقريزي ،السلوك،١/٣٠٧.

١٣. كيتشانوف ،حياة تيموجين ،ص٢٠٦-٢٠٧.

١٤. اليوسف ،علاقات بين الشرق والغرب ،ص١١٩.

١٥. صفا ،جنكيز خان،ص٨٨.هوخام ،تاريخ الصين ،ص٨٩.

١٦. لامب ،جنكيز خان وجحافل المغول ،ص٥٧.

١٧. الجويني ،تاريخ جهانكشاي ،١/٢٤٤.ابن العبري ،تاريخ الزمان ،ص٢٣٧.

١٨. المنتديات العامة للتاريخ العالمي ،تاريخ الجواسيس ،بحث منشور على الموقع الالكتروني www.shakwmakw.com، ص٨-٩.

١٩. المصدر نفسه ،ص٩-١٠.

٢٠. منتديات همس الاطلال من عصور ما قبل الاسلام وتاريخ الحضارات ،المخابرات عند المغول بحث منشور على الموقع الالكتروني :www.hmseh.com ،ص٢.

٢١. اوترار: مدينة تقع على الساحل الغربي لنهر سيحون ويمر بها الطريق التجاري المعروف بطريق الحرير .العريس ،موسوعة العصر العباسي ،ص٣٠٢.

٢٢. غروسيه ،جنكيز خان قاهر العالم ،ص٢٧٠.

٢٣. النسوي ،سيرة السلطان جلال الدين ،ص٨٣-٨٤.

٢٤. المصدر نفسه ،ص٨٥.الصياد ،المغول،ص١٠١.

٢٥. طقوش ،تاريخ المغول،ص٥٣.

٢٦. المصدر نفسه ،ص٥٤-٥٥.

٢٧. بخارى :من اعظم مدن بلاد ما وراء النهر .ابن حوقل ،صورة الارض ،ص٤٠٦.

٢٨. الكرباس : لفظ فارسي معرب معناه الثوب الخشن .النسوي ،سيرة السلطان جلال الدين ،ص٣٨-٣٩.

٢٩. محي الدين ،عودة الروح ،ص٨٣-٨٤.

٣٠. الصلابي ،دولة المغول ،ص١٠٨.

٣١. سيرة السلطان جلال الدين ،ص٨٥-٨٦.

٣٢. ابن الاثير ،الكامل،١٢/٣٦١-٣٦٢.

٣٣. بخيت ،تاريخ المغول ،ص٧٧.

٣٤. المصدر نفسه.

٣٥. الصلابي ، دولة المغول ،ص١٠١.

٣٦. المصدر نفسه ،ص١١٠.

٣٧. المصدر نفسه . بخيت ،تاريخ المغول ،ص٧٦-٧٧.

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم

اولا: المصادر الاولية :

١. ابن الأثير ،عز الدين علي بن محمد الشيباني (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٣م) ،الكامل ، ،(بيروت،١٣٨٦هـ/١٩٦٦م).

٢. الجويني ،علاء الدين عطا الملك بن بهاء الدين محمد بن محمد (ت:٦٨١هـ/١٢٢٨م) ،تاريخ جهانكشاي (تاريخ فاتح العالم) نقله عن الفارسية محمد التونجي ،دار الملاح للطباعة والنشر (ط. القاهرة ،١٤٠٨هـ/ ١٩٨٥م).

٣. ابن حوقل ،ابو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت:٣٦٧هـ/٩٧٧م)،صورة الارض ،(ط. بيروت :مكتبة الحياة ،د.ت) .

٤. ابن العبري غريغوس الملطي (ت:٦٨٥هـ/١٢٨٦م)،تاريخ الزمان ،(ط. بيروت :دار المشرق للطباعة والنشر ،١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).

٥. المقريزي ،تقي الدين احمد بن علي (ت:٨٤٥هـ/١٤٤١م)،السلوك لمعرفة دول الملوك ،صححه وضبط حواشيه محمد مصطفى زيادة ،(ط. القاهرة :دار الكتب المصرية ،د.ت).

٦. النسوي ،محمد بن احمد (ت:٦٣٩هـ/١٢٤١م)،سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي (ط. القاهرة :دار الفكر العربي ،١٣٣٧هـ/١٩٥٣م).

ثانياً : قائمة المراجع

١. بخيت ،رجب محمود ابراهيم ،تاريخ المغول وسقوط بغداد ، (القاهرة :مكتبة جزيرة الورد للطباعة والنشر،١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
٢. صفا ،اسد الله ،جنكيز خان ،(القاهرة :دار النفائس للطباعة والنشر،١٤٢٤هـ/ ٢٠٣م).
٣. الصلابي ،علي محمد ،دولة المغول والتتر بين الانتشار والانكسار (بيروت :دار المعرفة للطباعة والنشر،١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).
٤. طقوش ،محمد سهيل ،تاريخ المغول العظام والايلخانيين ،(بيروت :دار النفائس للطباعة والنشر،١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
٥. العريس ،محمد، موسوعة العصر العباسي (تأريخ الاسلام)،(بيروت :دار اليوسف للطباعة والنشر،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
٦. غروسيه،رينيه، جنكيز خان ،قاهر العالم ،نقله الى العربية خالد اسعد عيسى ،مراجعة :سهيل زكار،(دمشق: دار حسان للطباعة والنشر،١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).
٧. كيتشانوف ،حياة تيموشين (جنكيز خان)الذي فكر في السيطرة على العالم ،ترجمة :طلحة الطيب،(دبي: جمعية الماجد للثقافة والتراث،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
٨. لامب،هارولد ،جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم ترجمة :بهاء الدين نوري ،(بغداد :مطبعة سكك الحديد العراقية ،د.ت).
٩. محي الدين ،محمد صالح، عودة الروح للخلافة الاسلامية (السعودية :دار طويق للطباعة والنشر،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
١٠. هوخام ،هيلدا ،تاريخ الصين قبل التاريخ حتى القرن العشرين ،ترجمة :اشرف محمد كيلاني ،(القاهرة :منشورات المجلس الاعلى للثقافة ،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
١١. اليوسف، عبد القادر احمد ،علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر ،(بيروت :المكتبة العصرية ،١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

ثالثا: البحوث

١٢. راضي ،ايناس محمد ،علم المخابرات (الجاسوسية)،بحث منشور على الموقع الالكتروني www.uobablon.endu

١٣. كاظم، جاسم محمد ،كيف نبني جهاز مخابرات علمي وذكي ومتطور ،بحث منشور على الموقع الالكتروني :www.M.ahewar.org

١٤. المنتديات العامة للتاريخ العالمي ،تاريخ الجواسيس ،بحث منشور على الموقع الالكتروني www.shakwmakw.com

١٥. منتديات همس الاطلال من عصور ما قبل الاسلام وتاريخ الحضارات ،المخابرات عند المغول بحث منشور على الموقع الالكتروني :www.hmseh.com

احترازات ابن هشام ت ٧٦١ ه في شرحه لقطر الندى و شذور الذهب

أ.م. د.فلاح رسول حسين الحسيني

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم اللغة العربية

ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الورى وسيد المرسلين محمد واله الطاهرين ، أما بعد فلا يخفى على المطلع أثر ابن هشام في علم النحو من خلال مؤلفاته الكثيرة وحضوره الكبير الفاعل وتحليله البديع وسعة اطلاعه وتنوع ثقافته ، وقد تناول الباحث موضوعا مهما ألا وهو (الاحتراز) في كتابين مهمين لابن هشام : شرح قطر الندى ، وشرح شذور الذهب ، إذ تطرق ابن هشام الى الاحتراز تصريحا او تلميحا ، فكانت له احترازات عدة ، وقد تناوله الباحث لكثرته في هذين المؤلفين ، ولفائدته في إثراء الموضوع في العرض والتحليل ، ودوره الكبير في فهم القارئ .

وقد بذل الباحث جهدا في تتبع الكتابين المذكورين في (عنوان البحث) من اجل استيعاب الموضوع وتقديم صورة واضحة ووافية للقارئ ، وبعد تتبع الموارد وجمعها قسمها على أقسام عدة أبرزها : الاحتراز في الحدود ، والاحتراز في التمثيل ، واستعان الباحث بمجموعة من المصادر والمراجع اللغوية والنحوية وغيرها ، وتوصل الى بعض النتائج دونها في صحيفة الخاتمة .

نسأل الله تعالى ان ينال هذا البحث القبول والرضا ، و ان ينتفع بما نقدمه طلابُ العلم والمعرفة ، انه سميع مجيب.

الكلمات المفتاحية : الاحتراز ، ابن هشام ، قطر الندى ، شذور الذهب .

The precautions of IbnHisham, 761 AH, in his explanation of the drops of dew and gold nuggets.

Assist.Prof. Dr. Falah Rasoul Hussein Al Husseini

University of Karbala/ College of Education for Human Sciences/ Department of Arabic Language

Research Summary

In the Name of Allah, the Most Beneficent, the Most Merciful.

Praise be to God, Lord of the Worlds, and may prayers and peace be upon the best of the righteous and the master of the messengers, Muhammad and his pure family.

As for what follows, it is not hidden from the knowledgeable the influence of IbnHisham in the science of grammar through his many writings, his great active presence, his brilliant analysis, his breadth of knowledge and the diversity of his culture. In two important books by IbnHisham: Explanation of Qatar An-Nada, and Explanation of the Roots of Gold, as IbnHisham touched on precaution either explicitly or in a hint, so he had several precautions, and the researcher dealt with it due to its abundance in these two books, and its usefulness in enriching the subject in presentation and analysis, and its great role in understanding of the reader .

The researcher has made an effort to follow the two books mentioned in (the title of the research) in order to understand the subject and provide a clear and adequate picture to the reader.After tracking and collecting the resources, the researcher has divided them into several sections, most notably: Precaution in Borders and Precaution in Representation. , and reached some results that written in the conclusion of this paper.

We ask God Almighty that this research obtains acceptance and satisfaction, and students could benefit from what is offered in this paper, for He is Hearing and Responding.

Keywords: precaution, IbnHisham, dew drops, gold nuggets.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على حبيب اله العالمين المصطفى الأمجد المحمود الاحمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

أما بعد فما تزال مؤلفات ابن هشام معينا للدارسين والباحثين لما فيها من تنوع وتحليل وإحاطة واحتياط ، ودقة ، واستنتاج ، إذ سبر أغوار لغتنا وجنى منها ثمارا متنوعة وكثيرة أفاد منها العلماء ، وتزود منها الباحثون .

وقد نظرت في مؤلفاته فوجدت الاحترازات عنده فتناولتها في كتابين مهمين له (شرح قطر الندى ، وشرح شذور الذهب) ، ولم اكتفِ بما صرح به من احترازات ، إذ تطرق ابن هشام الى الاحتراز تصريحا او تلميحا ، فتناولت الشكلين معا ، وكانت احترازاته كثيرة ومهمة جدا أسهمت تلك الاحترازات في إثراء ما يعرضه ابن هشام وما يحلله ويشرحه ، فكان لتلك الاحترازات أثرا جما في حل الإشكالات التي تدور في خلد القارئ .

وتتبعت الكتابين صحيفة صحيفة للوقوف على الموضوع جيدا والإحاطة بصور تلك الاحترازات ، وقد قُسم البحث على ما ألفيناه من صور ، وهي : الاحتراز في الحدود ، والاحتراز في التمثيل ، والاحتراز في الشرح ، والاحتراز في منهج التأليف ، ودونت نماذج لكل صورة مستعينا بطائفة من الروافد العلمية القيمة التي تخدم البحث العلمي وقد تنوعت تلك الروافد : نحوية ولغوية وقرآنية وغيرها ، وارى اني توصلت الى جملة من النتائج ذكرت أهمها في الخاتمة .

وفي الختام نسأل المولى المنان ان يمن علينا بالعلم والمعرفة وخدمة طلابهما وان لا يبعدنا عن هذا السبيل طرفة عين أبدا ، بيده الخير انه على كل شيء قدير.

تمهيد/ معنى الاحتراز

بعد تتبع الاحتراز في معجمات اللغة وجدت الآتي:

ورد في العين مادة حرز: ((مكان حَريز: قد حَرُزَ حَرازةً، والحَرَزُ: الخَطَر، ... والحِرْز: ما أَحْرَزْتَ في مَوْضِع من شَيْء، تقول: هو في حِرْزي.واحتَرَزْتُ من فُلانٍ)).[1]

وذكر ابن منظور: ((الحِرْز الموضع الحصين يقال هذا حِرْزٌ حَرِيزٌ والحِرْزُ ما أَحْرَزَك من موضع وغيره تقول هو في حِرْزٍ لا يُوصَل إليه ... يقال أَحْرَزْت الشيء أُحْرِزُه إِحْرازاً إذا حفظته وضممته إليك وصُنْتَه عن الأَخذ ... ويسمى التَّعْويذُ حِرْزاً واحْتَرَزْتُ من كذا وتَحَرَّزْتُ

[1] العين : مادة حرز

أي تَوَقَّيْتهُ ... واحْتَرَزَ منه وتَحَرَّزَ جعل نفسه في حِرْزٍ منه ...والحَرَز بالتحريك الخَطَر وهو الجَوْز المَحْكوك يلعب به الصبيّ والجمع أَحْراز وأَخطار ...))[1]

وورد في تاج العروس : وَحَرَزَهُ حَرْزَاً : حَفِظَه وَجَعَله في حِرْزٍ ، أو هو إبْدالٌ ، والأصلُ حَرَسَه ، بالسين المُهمَلة . وحرَّزَه تَحْرِيزاً : بالَغَ في حِفظِه ، ... واحْتَرزَ منه وَتَحَرَّزَ : تحَفَّظَ وَتَوَقَّى ، كأنّه جعلَ نَفْسَه في حِرْزٍ منه وأَحْرَزَه إحْرازاً ، إذا حَفِظَه وضَمَّه وصانَه عن الأَخْذ[2]

وجاء في المعجم الوسيط : (احترز) منه توقاه ، (تحرز) منه احترز ، (استحرز) صار في حرز ، (الحرز) الوعاء الحصين يحفظ فيه الشيء والمكان المنيع يلجأ إليه والعوذه [3] .

فالحرز هو الموضع الحصين ، واحترزت من كذا ، وتحرزت أي توقيته ، وتحرّز تحفّظ وتوقى ، واحترز منه وتحرز جعل نفسه في حرز منه .

فالتحرز هو التوقي : التوقي من اللبس في الكلام والتوقي من الاعتراض والاشكال الذي يبدو للقارئ والتوقي من الوقوع في الخطأ فيجعل الكاتب نفسه في حرز من ذلك ، كذلك يجعل القارئ في حرز من الوقوع في الخطأ باستبعاد بعض الامثلة التي يُظن انها داخلة ، فالاحتراز في الحدود لتكون جامعة مانعة ، وفي التمثيل لتكون الامثلة صائبة ، وفي الشرح لِتصل الفكرة بوضوح ودفع اللبس والإشكال الوارد ، وهكذا .

يمكن القول ان الاحتراز هو : التوقي من الوقوع في الخطأ او السهو او خلاف الاصوب ، ومرة يكون هذا التوقي للكاتب نفسه – يعني ابتعاد الكاتب عن الخطأ وغيره- باستعمال لفظة ما في حد ما مثلا ، ومرة يكون هذا التوقي للآخر – القارئ او مستعمل اللغة – من الوقوع في الخطأ او السهو او الوهم او خلاف الاصوب ، فيستبعد الكاتب امثلة قد يظن القارئ بأنها داخلة ضمن حكم ما.

وقد وجدنا ابن هشام تارة يصرح بالاحتراز في مواطن عدة ، سنذكر نماذج منها في البحث ، وتارة يلمح به ومن اوضح الامثلة على ذلك قوله في تأخيره المبني على السكون قائلا : ((ولما ذكرت المبني على السكون متأخرا خشيت من وهم من يتوهم أنه خلاف الأصل فدفعت هذا الوهم بقولي وهو أصل البناء))[4] .

وقد ورد الاحتراز في كتب النحو [5] لكن اخترنا احترازات ابن هشام لكثرتها وتنوعها ولأهميتها .

---

[1] لسان العرب : مادة حرز
[2] ينظر : تاج العروس : حرز
[3] المعجم الوسيط: مادة حرز.
[4] شرح قطر الندى: ٢٦.
[5] ينظر: المقتصد: ٧٧/١. واسرار العربية: ٥٥. والكافي في شرح الهادي : ٦٠٤/٢. وشرح جمل الزجاجي : ١١/١. وشرح التسهيل : ٢٦٧/١.وشرح الرضي: ٣٤٠/٣.وغيرها

اولا/ الاحتراز في الحدود وشروحها:

الحد هو التعريف ، ذكر الفاكهي : ((اعلم ان الحد والتعريف في عرف النحاة والفقهاء والاصوليين اسمان لمسمى واحد ، وهو ما يميز الشيء عما عداه ، ولا يكون كذلك إلا ما كان جامعا مانعا))[١] .

لذا لابد من صياغة الحدود صياغة مناسبة ودقيقة وبعناية شديدة ، ووجدنا ذلك عند ابن هشام حينما عرض بعض الحدود.

١- حد (الإعراب):

وجاء في حد الإعراب : ((الإِعْرَابُ أَثَرٌ ظَاهِرٌ أَو مُقَدَّرٌ يَجْلِبُهُ الْعَامِلُ في آخِرِ الاسْمِ المتَمَكِّنِ وَالْفِعْلِ المضارع))[٢]

شرحه قائلا : ((وخرج بقولي (يجلبه العامل) نحو الضمة في النون في قوله تعالى ((فمَنْ أُوتي كتابه)) (الإسراء ٧١) في قراءة وَرْش بنقل حركة همزة (أُوتيَ) الى ما قبلها وإسقاط الهمزة ، والفتحة في دال ((قد أفلح)) (المؤمنون : ١) على قراءته ايضا بالنقل والكسرة في دال (الحمدِ لِلّه) في قراءة من أتْبَع الدال اللام ، فإن هذه الحركات وان كانت آثارا ظاهرة في آخر الكلمة لكنها لم تجلبها عوامل دخلت عليها ، فليست إعرابا . وقولي ((في آخر الكلمة)) بيان لمحل الاعراب من الكلمة ، وليس باحتراز ، اذ ليس لنا آثار تجلبها العوامل في غير آخر الكلمة فيحترز عنها . فإن قلت : بلى وجد ذلك في (امرئ) و(ابنِم) الا ترى انهما اذا دخل عليهما الرافع ضمَّ آخرهما ، وما قبل آخرهما ، فتقول : هذا امرؤ وابنمٌ ، واذا دخل عليهما الناصب فتحهما ، فتقول : رأيتُ امرَأ وابنَما ، واذا دخل عليهما الخافض كسرهما ، فتقول : مررت بامرئ وابنِمٍ ... قلت : اختلف اهل البلدين في هذين الاسمين فقال الكوفيون : انهما معربان من مكانين ، واذا فرعنا على قولهم فلا يجوز الاحتراز عنهما ، بل يجب ادخالهما في الحد ، وقال البصريون ، وهو الصواب : ان الحركة الاخيرة هي الاعراب وما قبلها اتباع لها ، وعلى قولهم فلا يصح إدخالهما في الحد .))[٣] .

أما حد الإعراب عند من سبقه فعلى النحو الآتي:

جاء في الأصول : ((والضرب الثاني من التغيير : هو الذي يسمى الإعراب وهو ما يلحق الإسم والفعل))[٤]..ثم ذكر ((الإعراب الذي يلحق الإسم المفرد السالم المتمكن ... ويكون بحركات ثلاث : ضم وفتح وكسر فإذا كانت الضمة إعراباً تدخل في أواخر الأسماء والأفعال

---

[١] شرح الحدود النحوية : ٢٩.
[٢] شرح شذور الذهب : ٥٨.
[٣] شرح شذور الذهب : ٥٩.
[٤] الاصول في النحو: ٤٤/١.

وتزول عنها سميت رفعاً ن فإذا كان الفتحة كذلك سميت نصباً وإذا كانت الكسرة كذلك سميت خفضاً وجراً ...))[١].

وقال الفارسي : ((الإعراب أن تختلف أواخر الكلم لاختلاف العامل))[٢]

وحده ابن جني بالقول : ((هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ألا ترى إنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه وشكر سعيدا أبوه علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ولو كان الكلام شَرْجاً واحداً لأُستبهم أحدهما من صاحبه))[٣]

وجاء في شرح الجرجاني لقول الفارسي المذكور آنفا : ((فقيد ولم يطلق فيقول : الإعراب ان تختلف أواخر الكلم؟ فالجواب أن آخر الكلمة قد يختلف ولا يكون ذلك الاختلاف اعرابا . بيان هذا انك تقول: أخذتُ من زيد فيكون النون ساكنا ثم تقول أخذتُ منَ الرجل فيصير مفتوحا ، وتقول : من ابنكَ ، فيكون مكسورا))[٤] ثم ذكر ان هذا الاختلاف ليس اعرابا لانه ليس له عامل وانما الحركة لاجل التقاء الساكنين [٥] . ثم ذكر ان الاعراب يفتقر الى ثلاث شرائط : الاختلاف ، وان هذا الاختلاف في اخر الكلمة ، والثالثة ان يكون باختلاف العوامل[٦].

وجاء في شرح جمل الزجاجي معرفا الاعراب اصطلاحا : ((تغير اخر الكلمة لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا او تقديرا))[٧] ثم تحدث عن احترازه قائلا : ((فإن قلت : ينبغي ألا يكون في الحد حشو ، وانت لو قلت : تغيير الكلمة لاختلاف العوامل الداخلة عليها لكان كافيا ولم يحتج الى قصر التغيير على الاخر فالجواب انه لو لم تزد في الحد اشتراط التغيير في الاخر لدخل عليه تغير الراء من (امرئ) والنون من (ابنمن) الا ترى ان تغييرهما انما هو اتباع للاعراب يعني الراء والنون والاعراب بسبب العوامل يمكن ان يقال : ان هذا التغيير بالعامل وان كان بواسطة الاعراب))[٨].

وجاء في شرح التسهيل: ((الإعرابُ ما جيء به لبيان مقتضى العامل من حركةٍ، أو حرف، أو سكون، أو حذف ...))[٩]

وقال في شرحه : ((وهو عند المحققين من النحويين عبارة عن : المجعول آخر الكلمة مبينا للمعنى الحادث فيها بالتركيب من حركة أو سكون أو ما يقوم مقامهما، وذلك المجعول قد يتغير

---

[١] المصدر نفسه: ٤٥/١.
[٢] المقتصد:٩٧/١.
[٣] الخصائص:٨٩/١.
[٤] المقتصد: ٩٩/١.
[٥] ينظر: المقتصد:٩٩/١.
[٦] ينظر: المصدر نفسه: ١٠٠/١.
[٧] شرح جمل الزجاجي: ١٩/١.
[٨] المصدر نفسه:: ١٩/١.
[٩] شرح التسهيل: ١/ ٣٣.

لتغير مدلوله وهو الأكثر، كالضمة والفتحة والكسرة في نحو: ضرب زيدٌ غلامَ عمرو. وقد يلزم للزوم مدلوله كرفع: لا نَولُك أن تفعل، ولعمرك. وكنصب سبحانَ الله ورويدَك...))[1].

تدور المسألة حول ذكر كلمة (الاخر) في حد الاعراب ، فالنحاة الذين سبقوا ابن هشام بعضهم لم يذكر الاخر اصلا كابن جني ، وبعضهم يذكر الاخر دون ذكر (يجلبه العامل) ، والكثير منهم ذكر(الاخر) مع ذكر (يجلبه العامل) ، وبعضهم حين ذكر (الاخر) عده بمثابة احتراز ، كما هو الحال عند الجرجاني وابن عصفور . اما ابن هشام فذكر (الاخر) وليس هذا الذكر احترازا عنده بل هو بيان لمحل الاعراب من الكلمة مناقشا الامثلة التي قيلت مثل (امرئ ، وابنم) .

أقول : ان ابن هشام يرى ان وجود هذه الكلمة (الاخر) ليس باحتراز . لكن شرحه لهذه الكلمة في الحد وبيان دورها فيه وعلة ورودها مع ذكر الاراء التي قيلت فيها هو بمثابة احتراز لدفع الوهم او الاشكال الحاصل في المسألة .

فضلا على ان ذكره في الحد عبارة (يجلبه العامل) هو احتراز ضمني بدليل قوله المذكور انفا في شرحه للحد: ((وخرج بقولي (يجلبه العامل) نحو الضمة في النون في قوله تعالى ((فمَنْ أُوتي كتابه)) (الإسراء ٧١) في قراءة وَرْش بنقل حركة همزة (أُوتيَ) الى ما قبلها وإسقاط الهمزة ، والفتحة في دال ((قد أفلح)) (المؤمنون : ١) على قراءته ايضا بالنقل والكسرة في دال (الحمدِ لله) في قراءة من أتْبَع الدال اللام ، فإن هذه الحركات وان كانت آثارا ظاهرة في آخر الكلمة لكنها لم تجلبها عوامل دخلت عليها ، فليست إعرابا)) .

٢- حد (المبتدأ):

جاء في حده : ((لمبتدأ هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية للإسناد فـ (الاسم) جنس يشمل الصريح كزيد في نحو زيد قائم والمؤول في نحو وأن تصوموا في قوله تعالى ((وأن تصوموا خير لكم)) (البقرة ١٨٤) ، فإنه مبتدأ مخبر عنه بخير ...))[2]

في حين حد المبتدأ في شرحه لشذور الذهب بالاتي : ((الْمُبْتَدَأُ وَهُوَ الْمُجَرَّدُ عَنِ الْعَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ مُخْبَراً عَنْهُ أَوْ وَصْفاً رَافِعاً لِمُكْتَفىً بِهِ))[3] .

جاء في شرحه : ((المبتدأ وهو نوعان مبتدأ له خبر وهو الغالب ومبتدأ ليس له خبر لكن له مرفوع يُغْني عن الخبر ... ويفترقان في أمرين أحدهما أن المبتدأ الذي له خبر يكون اسماً صريحاً نحو (اللهُ رَبُّنَا) ... ومؤوَّلاً بالاسم نحو (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ) أي وصيامُكم خيرٌ لكم ومثله قولُهم تَسْمَعَ بِالمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أنْ تَرَاهُ ؛ ولذلك قلت (المجرد) ولم أقل الاسم المجرد ولا يكون المبتدأ المستغني عن الخبر في تأويل الاسم البتة ، بل ولا كل اسم ، بل يكون اسماً هو صفة

[1] شرح التسهيل: ١/ ٣٣.
[2] شرح قطر الندى : ١١٦-١١٧.
[3] شرح شذور الذهب : ٢٠٩.

نحو أَقَائمُ الزَّيْدَانِ ... والثاني أن المبتدأ الذي له خبر لا يحتاج الى شيء يعتمد عليه والمبتدأ المستغني عن الخبر لا بد أَن يعتمد على نفي أو استفهام كما مَثَّلْنَا وكقوله

(خَلِيَلَيَّ مَا وَافٍ بِعَهْدِيَ أَنْتُمَا ... اذَا لَمْ تَكُونَا لي عَلَى مَنْ أُقَاطِعُ)

وقوله :

(أَقَاطِنٌ قَوْمُ سَلْمَى أَمْ نَوَوْا ظَعَناً ... انْ يَظْعَنُوا فَعَجِيبٌ عَيْشُ مَنْ قَطَنَا)

وقولي (رافعاً لمكتفى به) أعَمُّ من أن يكون ذلك المرفوع اسماً ظاهراً ك قوم سلمى في البيت الثاني أَو ضميراً منفصلاً ك أنتما في البيت الأول وفيه رَدٌّ على الكوفيين والزمخشري وابن الحاجب اذ أَوجبوا أَن يكون المرفوع ظاهراً وأَوجبوا في قوله تعالى (أَرَاغِبٌ أَنْتَ) أَن يكون محمولاً على التقديم والتأخير وذلك لا يمكنهم في البيت الأول اذ لا يخبر عن المثنى بالمفرد وأَعَمُّ من أن يكون ذلك المرفوع فاعلاً كما في البيتين أو نائباً عن الفاعل كما في قولك امَضْرُوبٌ الزيدان. وخرج عن قولي مكتَفى به نحو اقائمٌ ابَوَاه زَيْدٌ فليس لك ان تعرب اقائمٌ مبتدأٌ وابواه فاعلاً اغنى عن الخبر لأنه لا يتم به الكلامُ بل زيد مبتدأٌ مؤخر وقائم خبر مقدم وابواه فاعل به))[1]

فقد حده اولا بالاسم المجرد ، وذكر انه يشمل الصريح والمؤول ، وفي شذور الذهب حده ب (المجرد) ولم يذكر الاسمية ، وفي الشرح وضح سبب قوله المجرد وليس الاسم المجرد ليدخل (وان تصوموا) و(تسمع بالمعيدي) . كذلك ذكر عبارة (المكتفى به) ووضح سبب التعبير بهذا فقال لانه اعم وهذا رد على من اوجب ان يكون المرفوع ظاهرا ، ووضح ابن هشام العبارة جيدا (مكتفى به) حينما استبعد امثلة مثل : أقائم ابواه زيد .

اما الحد عند من سبقه فجاء على النحو الاتي :

ذكر سيبويه في باب المسند والمسند اليه : ((وهما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً. فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه. وهو قولك عبد الله أخوك، وهذا أخوك ...))[2] وقال في موطن آخر : ((فأما المبني على الأسماء المبهمة فقولك: هذا عبد الله منطلقاً، ... فهذا اسمٌ مبتدأ يبنى عليه ما بعده وهو عبد الله. ولم يكن ليكون هذا كلاماً حتى يُبنى عليه أو يبنى على ما قبله. فالمبتدأ مُسند والمبني عليه مسند إليه،))[3]

وعرفه ابن السراج قائلا : ((المبتدأ : ما جردته من عوامل الأسماء ومن الأفعال والحروف وكان القصد فيه أن تجعله أولاً لثانٍ مبتدأ به دون الفعل يكون ثانيه خبره ولا يستغني واحد منهما عن صاحبه))[4]

---

[1] شرح شذور الذهب: ٢١٠-٢١٢.
[2] الكتاب: ٢٤/١.
[3] المصدر نفسه: ٧٨/٢.
[4] الاصول في النحو: ٥٨/١.

وذكره ابو علي الفارسي بالقول : ((وصفة المبتدأ ان يكون معرى من العوامل الظاهرة ومسندا اليه شيء ، مثال ذلك: زيد منطلق))[١]

وقال ابن جني في حده : ((وهو كل اسم ابتدأته وعريته من العوامل اللفظية وعرضته لها وجعلته أولا لثان يكون الثاني خبرا عن الأول ومسندا إليه وهو مرفوع بالابتداء تقول زيد قائم ...))[٢] .

قال الزمخشري في حده المبتدأ والخبر: ((هما الإسمان المجردان للإسناد نحو قولك زيد منطلق .))[٣]

وقال الانباري: ((كل اسم عريته من العوامل اللفظية لفظا او تقديرا))[٤]

وقال ابن عصفور في الابتداء : ((هو جعلك الاسم او ماهو في تقديره او الكلام لفظا او تقديرا معرى من العوامل اللفظية غير الزائدة لتخبر عنه))[٥] . وقال في المبتدأ: ((هو الاسم او ما في تقديره المجعول اول الكلام لفظا او نية على الوصف المتقدم))[٦]

وجاء في شرح التسهيل: ((وهو ما عَدِم حقيقة أو حكما عاملا لفظيا من مُخْبَر عنه، أو وصفٍ سابق رافع ما انفصل وأغنى.))[٧]

وجاء في الشرح: ((قد تقدم ما يدل على أن الإخبار عن الشيء يكون باعتبار لفظه، كما يكون باعتبار معناه، وأن المخبر عنه بالاعتبارين يكون اسما، نحو: زيد كاتب، وزيد معرب. ويكون غير اسم نحو (وأن تصوموا خيرٌ لكم) فخير خبر عن "أن تصوموا" باعتبار المعنى. فلو قلت: أنْ وتصوموا، ناصب ومنصوب، لكان إخبارا باعتبار اللفظ، ومن الإخبار باعتبار المعنى والمُخْبَر عنه في اللفظ غير اسم قوله تعالى (سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تُنْذِرهم) أي سواء عليهم الإنذارُ وعدمه. ولذا لم أُصَدِّر حد المبتدأ بالاسم، لأنه بعض ما يكون مبتدأ، بل صَدّرته بما عدم عامِلا لفظيا ليتناول الاسم وغيره))[٨]

وذكر الرضي تعريف ابن الحاجب: ((فالمبتدأ هو الاسم المجرد عن العوامل " " اللفظية مسندا إليه، أو الصفة الواقعة بعد حرف النفي وألف " الاستفهام رافعة لظاهر، مثل زيد قائم، وما قائم الزيدان " " وأقائم الزيدان...))[٩]

---

[١] المقتصد:٢١٣/١.
[٢] اللمع: ٧١.
[٣] المفصل:٥٣.
[٤] اسرار العربية:٥٥.
[٥] المقرب:٨٨.
[٦] المصدر نفسه: ٨٨.
[٧] شرح التسهيل: ٢٦٧/١.
[٨] المصدر نفسه:٢٦٧/١.
[٩] شرح الرضي: ١/ ٢٢٣.

وجاء في شرحه: ((قوله: " الاسم المجرد "، لا يرد عليه نحو، تسمع بالمعيدي لا أن تراه، وقوله تعالى: " سواء عليهم أأنذرتهم " ، عند من قال: أأنذرتهم مبتدأ، لتأويلهما بالاسم، أي سماعك بالمعيدي، وسواء عليهم إنذارك وتركه...))[١] .

فالنحويون بناء على ما سبق بعضهم –وهم الاكثر- ذكروا الاسمية في الحد ، مثل سيبويه وابن جني والزمخشري والانباري ، وبعضهم ذكر (ما جردته) وبعضهم ذكر (أن يكون معرى) ، وعند ابن عصفور : الاسم او ما في تقديره ، وفي التسهيل : ما عدم حقيقة او حكما ...) فجعله بهذا القول اسما وغير اسم ، لذلك لم يصدر التعريف بالاسم . اما الرضي فقد اشار الى الامثلة التي ظاهرها غير اسم ووجها توجيها يناسب الاسمية . فابن هشام – في قوله الثاني- ابتعد عن لفظ الاسم ، وهذا الرأي والتوجه هو لابن مالك في شرح التسهيل وعلى الرغم من ان الرضي -وهو سابق له – وجه تلك الامثلة إلا أن ابن هشام اتخذ رأيا آخر تابع فيه ابن مالك .

كما جاء بعبارة (مكتفى به) التي كانت اعم مما استعملَ قبله .

٣- حد (المفعول المطلق) :

حدَّ المفعولَ المطلق في كتابه شرح قطر الندى : ((والمفعول المطلق وهو المصدر الفضلة المسلط عليه عامل من لفظه كـ ضربت ضربا أو من معناه كـ قعدت جلوسا))[٢]

واحترز عليه قائلا: ((واحترزت بذكر الفضلة عن نحو قولك كلامُك كلامٌ حسن وقول العرب جَدّ جِدُّهُ فكلام الثاني وجِدُّه مصدران سُلط عليهما عامل من لفظهما وهو الفعل في المثال الثاني والمبتدأ في المثال الأول؛ بناء على قول سيبويه إن المبتدأ عامل في الخبر وليسا من باب المفعول المطلق في شيء))[٣]

وحدّه في كتابه شرح شذور الذهب قائلا: ((الْمَصْدَرُ الْفَضْلَةُ الْمُؤكِّدُ لِعَامِلِهِ أو الْمبَيِّنُ لِنَوْعِهِ أَوْ لِعَدَدِهِ ك ضَرَبْتُ ضَرْباً أَو ضَرْبَ الأمير أَو ضَرْبَتَيْنِ))[٤]

واحترز عليه قائلا ((وقولي الفَضْلة احترازٌ من نحو قولك رُكُوعُ زَيْدٍ رُكوعٌ حسَنٌ أو طويل فإنه يفيد بيانَ النوع ولكنه ليس بفضلة ، وقولي المؤكد لعامله مخرج لنحو قولك كَرِهْتُ الفُجُورَ الفُجُورَ فان الثاني مصدر فضلة مفيد للتوكيد ولكن المؤكَّدَ ليس العامل في المؤكِّدِ))[٥] .

فقد حرص ابن هشام على ذكر الفضلة في كتابيه ذاكرا الامثلة التي تثبت صحة ما تبناه في اضافة كلمة (الفضلة) الى الحد .

ومن النحاة الذين لم يذكروا الفضلة في حدهم للمفعول المطلق : سيبويه [١]، والجرجاني [٢] والزمخشري [٣] وابن عصفور [٤].

---

[١] المصدر نفسه: ١/ ٢٢٥.
[٢] شرح قطر الندى: ٢٢٤.
[٣] المصدر نفسه: ٢٢٥.
[٤] شرح شذور الذهب : ٢٥٢.
[٥] شرح شذور الذهب: ٢٥٣.

وهناك من ذكر الفضلة في الشرح وليس في الحد ، منهم ابن جني قائلا : ((المفعول المطلق: وهو المصدر اعلم ان المصدر كل اسم دل على حدث وزمان مجهول . وهو وفعله من لفظ واحد . والفعل مشتق من المصدر ، فاذا ذكرت المصدر مع فعله فضلةً فهو منصوب به تقول: قمت قياما وقعدت قعودا))[٥] كذلك فعل الزنجاني فقد ذكرها في الشرح لا الحد [٦].

٤- حد (الكلمة) :

عندما ذكر ابن هشام الكلمة قال : ((الكلمة قول مفرد))[٧] فاحترز قائلا ((فإن قلت فلم لا اشترطت في الكلمة الوضع كما اشترط من قال الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد قلت إنما احتاجوا إلى ذلك لأخذهم اللفظ جنسا للكلمة واللفظ ينقسم إلى موضوع ومهمل فاحتاجوا إلى الاحتراز عن المهمل بذكر الوضع ولما أخذت القول جنسا للكلمة وهو خاص بالموضوع أغناني ذلك عن اشتراط الوضع فإن قلت فلم عدلت عن اللفظ إلى القول قلت لأن اللفظ جنس بعيد لانطلاقه على المهمل والمستعمل كما ذكرنا والقول جنس لاختصاصه بالمستعمل واستعمال الأجناس البعيدة في الحدود معيب عند أهل النظر))[٨]

من تعريفات الكلمة عند من سبقه : ((هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع))[٩]. و ((لفظ مستقل دال بالوضع تحقيقا او تقديرا ، او منوي معه كذلك وهي اسم وفعل وحرف))[١٠].

فلما عدل ابن هشام عن اللفظ الى القول ، ولم يشترط الوضع ، لجأ الى توضيح ذلك وبيان السبب احترازا .

ثانيا/ الاحتراز في التمثيل :

١- الفعل الذي لا يطلب مفعولا به البتة :

في معرض حديثه عن علامات الفعل الذي لا يطلب مفعولا به البتة قال :

((أَن يكون على وزن فَعَل أَو فَعِل اللذين وَصْفُهما على فَعِيل كذَلَّ فهو ذَليل وسَمِن فهو سَمِينٌ ويدل على أَن ذلَّ فَعَل بالفتح قولهم يَذِلُّ بالكسر ، وقلت في نحو ذلَّ احترازاً من نحو بَخِل فإنه يتعدى بالجار تقول بَخِل بكذا))[١١].

---

[١] ينظر : الكتاب : ١/ ٣٤-٣٥ ، ٣٧٨- ٤٨٤.
[٢] ينظر: المقتصد: ١/٥٧٩-٥٨٠.
[٣] ينظر المفصل: ٦٢.
[٤] ينظر : شرح جمل الزجاجي: ٢/٢٧٧.
[٥] اللمع : ١٠١.
[٦] ينظر الكافي في شرح الهادي:٢/٦٠٩-٦١٠.
[٧] شرح قطر الندى: ١١.
[٨] شرح قطر الندى: ١١-١٢.
[٩] المفصل: ٣٣.
[١٠] شرح التسهيل: ١/٣.
[١١] شرح شذور الذهب : ٣٦٩.

فاحترز بمثال (ذلَّ) من مثال (بخل). دفعا للالتباس والتوهم.

٢- التمثيل بـ (حموها):

ذكر ابن هشام سبب التمثيل بـ (حموها) محترزا :

((وإنما قلت وحموها فأضفت الحم إلى ضمير المؤنث لأبين أن الحم أقارب زوج المرأة كأبيه وعمه وابن عمه على أنه ربما أطلق على أقارب الزوجة))[١].

ولو عدنا الى المعجمات وكتب النحو للبحث عن هذه الكلمة لوجدنا الاتي :

((وأم الزوج حماة للمرأة، وأبوه حموها.))[٢] و ((الحَمْوُ: أبو الزّوج، وأخو الزّوج، وكلّ من ولي الزّوج من ذي قرابته. فهم أحماء المرأة. وأمّ زوجها: حماتُها.))[٣] وجاء في لسان العرب : ((حَمْوُ المرأَة وحَمُوها وحَماها أَبو زَوْجها وأَخُو زوجها وكذلك من كان من قِبَلِه ... وحَمْوُ الرجل أَبو امرأَته أو أَخوها أَو عمها وقيل الأَحْماءُ من قِبَل المرأَة خاصةً))[٤].

اما الكتب النحوية : فبعضها ذكر حموها والكثير منها حموك :

فقد جاءت (حموك) في اللمع [٥] و في اسرار العربية [٦] وفي الانصاف [٧]، وفي شرح جمل الزجاجي [٨] وشرح الكافية [٩] . وممن ذكر (حموها) : أسرار النحو [١٠].

فابن هشام اعتمد الرأي المشهور في ذلك ، يقول ابن مالك : ((الحم ابو زوج المرأة وغيره من اقاربه ، هذا هو المشهور ، وقد يطلق على اقارب الزوجة))[١١]

٣- أمثلة الممنوع من الصرف:

قال متحدثا عن أمثلة الممنوع من الصرف :

((وتمثيلي في الأصل بقولي بأفضلكم أولى من تمثيل بعضهم بقوله مررت بعثمانا فإن الأعلام لا تضاف حتى تنكر فإذا صار نحو (عثمان) نكرة زال منه أحد السببين المانِعَين له من الصرف وهو العلمية فدخل في باب ما ينصرف وليس الكلام فيه ، بخلاف (أفضل) فإن مانعه

---

[١] شرح قطر الندى ٤٧.
[٢] العين : مادة :ختن
[٣] المصدر نفسه:: مادة : حمو
[٤] لسان العرب : مادة : حما.
[٥] ينظر: اللمع: ٥٩.
[٦] ينظر : اسرار العربية : ٤٣.
[٧] ينظر: الانصاف:١/٣٥.
[٨] ينظر: شرح جمل الزجاجي:١/٢٦.
[٩] ينظر: شرح الرضي: ٢/٢٦٧.
[١٠] ينظر : اسرار النحو : ٧٩.
[١١] شرح التسهيل: ١/٤٤.

من الصرف الصفة ووزن الفعل وهما موجودان فيه أضفته أم لم تضفه وكذلك تمثيلي (بالأفضل) أولى من تمثيل بعضهم بقوله :

رأيت الوليد بن اليزيد مباركا شديدا بأعباء الخلافة كاهله

لأنه يحتمل أن يكون قَدّرَ في يزيد الشياع فصار نكرة ثم أدخل عليه أل للتعريف فعلى هذا ليس فيه إلا وزن الفعل خاصة ويحتمل أن يكون باقيا على علميته و أل زائدة فيه كما زعم من مثل به))[1]

فقد أتى بأمثلة غير المستعملة ، ثم نوه لسبب استعماله الامثلة المغايرة مشيرة الى ان تمثيله اولى معللا ذلك ، كل هذا يدخل في باب الاحتراز مما يدور في ذهن القارئ ، وجاء في كتاب شرح شذور الذهب متحدثا عن الممنوع من الصرف مشيرا الى بعض امثلته : ((وأقول الأصْلُ في الأسماء أن تكون منصرفة أعني مُنَوَّنة تنوينَ التمكين وانَّما تخرج عن هذا الأصل اذا وجد فيها علتان من علل تسع أو واحدة منها تقوم مقامهما ... والذي يقوم مقام عِلَّتين شيئآن التأنيث بالألف مقصورةً كانت كبُهْمَى أَو ممدودة كصحراءَ والْجمع الذي لا نظيرَ له في الآحاد أَي لا مُفْرَدَ على وزنه وهو مَفَاعِلُ كَمسَاجِدَ وَمَفَاعِيلُ كَمصَابيحَ وَدَنَانِيرَ وانما مثلت للمقصورة ببهُمْي دون حُبْلَى وللممدودة بصحراء دون حمراء لئلا يُتوهم أَن المانع الصفة وأَلف التأنيث كما توهم بعضهم))[2] . فقد لجأ الى امثلة مختلفة دفعا للتوهم الذي ينشأ من التمثيل بالامثلة الاخرى (حبلى ، حمراء).

٤- التمثيل في باب الفاعل :

قال متحدثا عن احكام الفاعل ونائبه :

((وأقول ذكرت هنا خمسة أَحكام يشترك فيها الفاعلُ والنائبُ عنه . الحكم الأَول أَنهما لا يُحْذَفَان وذلك لأنهما عُمْدَتَانِ ومُنَزَّلاَنِ من فعلهما منزلَةَ الجزءِ فان ورد ما ظاهره أَنهما فيه محذوفان فليس محمولا على ذلك الظاهر وانما هو محمول على أَنهما ضميران مستتران فمن ذلك قولُ النبي ((لا يَزْني الزَّاني حِينَ يَزْني وَهُوَ مَؤمِنٌ وَلاَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤمِنٌ)) ففاعل يشرب ليس ضميراً عائداً الى ما تقدم ذكره وهو الزاني لأن ذلك خلافُ المقصودِ ولا الأصل ولا يشرب فحذف الشارب لأن الفاعل عمدة فلا يحذف وانما هو ضميرٌ مستترٌ في الفعل عائدٌ على الشارب الذي استلزمه يشرب فإن يشرب يستلزم الشارب وحَسَّنَ ذلك تَقَدُّمُ نَظِيرِهِ وهو لا يَزْني الزَّاني وعلى ذلك فَقِسْ وتَلَطّفْ لكل موضع بما يناسبه وعن الكسائي اجازة حذفِ الفاعل وتابعه على ذلك السُّهَيْلي وابن مَضَاء ...))[3] .

فبعد ان ذكر حكم عدم الحذف احترز بذكر احد الامثلة التي يُظن انها من باب حذف الفاعل ، فعرض المثال ذاكرا توجيهه المناسب .

---

[1] شرح قطر الندى : ٥٢-٥٤.
[2] شرح شذور الذهب: ٤٥٧.
[3] المصدر نفسه:: ١٩٦-١٩٧.

٥- نصب المضارع بأن مضمرة بعد الفاء :

ذكر ابن هشام انه ينتصب المضارع بعدها بشرطين : ان تكون الفاء للسببية ، وان يكون الفعل مسبوقا بنفي او طلب [١] ومن اقسام الطلب : الاستفهام ، تحدث عنه قائلا : ((وأما الاستفهامُ فشرطه أن لا يكون بأداة تليها جملة اسمية خبرها جامد فلا يجوز النصب في نحو (هَل أَخُوكَ زَيْدٌ فأَكْرِمُهُ) ...))[٢]

ثم احترز قائلا: ((فإن قلت فما بَال الفعل لم ينصب في جواب الاستفهام في قول الله عز و جل ((أَلَمْ ترَ أَنَّ اللهَ أَنْزَل مِنَ السَّماءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً)) قلت لوجهين أَحدهما أَن الاستفهام هنا معناه الإثبات والمعنى قد رأَيت أَن الله أَنزل من السماء ماء والثاني أَن إِصباح الأَرض مخضَرَّة لا يَتَسَبَّبُ عما دخل عليه الاستفهام وهو رؤية المطر وانما يتسبب ذلك عن نزول المطر نفسه فلو كانت العبارة أَنزل الله من السماء مَاءَ فتصبح الأَرض مخضرة ثم دخل الاستفهام صَحَّ النصبُ .

فإِن قلت يردُّ هذا الوَجْهَ قولُه تعالى (أَعَجَزْتُ أَن أَكونَ مِثْل هَذا الْغُرَابِ فأُوَارِيَ سَوأَةَ أَخِي) فإِن مُواراة السوأَة لا يتسبب عما دخل عليه حرف الاستفهام لأن العَجْزَ عن الشيء لا يكون سبباً في حصوله قلت ليس (أُواريَ) منصوباً في جواب الاستفهام وانما هو منصوب بالعطف على الفعل المنصوب وهو (أكون) . فإِن قلت فقد جعله الزمخشري منصوباً في جواب الاستفهام قلت هو غالطٌ في ذلك))[٣].

فاحترز حينما ذكر الايتين المذكورتين آنفا ، مجيبا عما في ذهن الآخر من تساؤل.

٦- جزم المضارع :

وجاء في جزم المضارع :

((واعلم أنه لا يجوز الجزم في جواب النهي إلا بشرط أن يصح تقدير شرط في موضعه مقرون بلا النافية مع صحة المعنى وذلك نحو قولك : (لا تكفرْ تدخلِ الجنة و(لا تدن من الأسد تسلمْ) فإنه لو قيل في موضعهما إن لا تكفر تدخل الجنة ، و إن لا تدن من الأسد تسلم صحّ ، بخلاف (لا تكفر تدخلُ النار) و (لا تدن من الأسد يأكلُك) فإنه ممتنع فإنه لا يصح أن يقال: إن لا تكفر تدخل النار و إن لا تدن من الأسد يأكلك ، ولهذا أجمعت السبعة على الرفع في قوله تعالى ((ولا تمنُنْ تستكثرُ)) لأنه لا يصح أن يقال: إن لا تمنن تستكثر ، وليس هذا بجواب ، وإنما هو في موضع نصب على الحال من الضمير في تمنن فكأنه قيل: ولا تمنن مستكثرا ، ومعنى الآية أن الله تعالى نهى نبيه صلى الله عليه و سلم عن أن يهب شيئا وهو يطمع أن يَتَعوّض من الموهوب له (أكثر من الموهوب) .

---

[١] ينظر : المصدر نفسه: ٣٢٠-٣٢١.
[٢] شرح شذور الذهب : ٣٢٦.
[٣] المصدر نفسه:: ٣٢٦-٣٢٧.

فإن قلت فما تصنع بقراءة الحسن البصري (تستكثرْ) بالجزم ؟ قلت: يحتمل ثلاثة أوجه أحدها: أن يكون بدلا من تمنن ، كأنه قيل : لا تستكثر أي لا تر ما تعطيه كثيرا ، والثاني : أن يكون قَدّرَ الوقف عليه ؛ لكونه رأس آية فسكنه لأجل الوقف ثم وصله بنيه الوقف ، والثالث: أن يكون سكنه لتناسب رؤوس الآي وهي فأنذرْ فكبرْ فطهرْ فاهجرْ))[1] .

فاحترز ابن هشام ، فذكر قراءة الجزم ، رافضا ان تكون من باب الجواب ، موجها القراءة ثلاثة توجيهات .

وهناك من اجاز الجواب مشيرا الى التقدير في جعله جوابا ، جاء في التبيان للعكبري : ((قَوْلُهُ تَعَالَى: (تَسْتَكْثِرُ) : بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ. وَبِالْجَزْمِ عَلَى أَنَّهُ جَوَابٌ، أَوْ بَدَلٌ. وَبِالنَّصْبِ عَلَى تَقْدِيرِ لِتَسْتَكْثِرَ. وَالتَّقْدِيرُ: فِي جَعْلِهِ جَوَابًا: إِنَّكَ إِنْ لَا تَمْنُنْ بِعَمَلِكَ أَوْ بِعَطِيَّتِكَ تَزْدَدْ مِنَ الثَّوَابِ، لِسَلَامَةِ ذَلِكَ عَنِ الْإِبْطَالِ بِالْمَنِّ عَلَى مَا قَالَ تَعَالَى: (لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٦٤]))[2].

ثالثا / الاحتراز في الشرح :

١- المجرور بالاضافة :

وقال متحدثا عن المجرور بالاضافة :

((الْمَجْرُورُ بِالإِضَافَةِ كَ غُلاَمِ زَيْدٍ وَيُجَرَّدُ الْمُضَافُ مِنْ تَنْوِينٍ أَوْ نُونٍ تُشْبِهُهُ مُطْلَقاً وَمِنَ التَّعْرِيفِ الاّ فِيما مرَّ))[3] فأشار الى احترازه قائلا : ((وفي الاصطلاح اسنادُ اسم الى غيره على تنزيل الثاني من الأول منزلَة تنوينه أَو ما يقوم مَقَامَ تنوينه ولهذا وجب تجريدُ المضافِ من التنوين في نحو غُلاَمِ زَيْدٍ ومن النون في نحو غُلاَمَي زَيْد وضَارِبي عَمْرو ... وذلك لأن نون المثنى والمجموع على حَدِّهِ قائمةٌ مَقَامَ تنوين المفردِ ، والى هذا أَشرْتُ بقولي ويجرد المضاف من تنوين أَو نون تشبهه . واحترزتُ بقولي(تُشبهه) من نون المفرد وجمع التكسير كشيطان وشياطين تقول (شيطانُ الإنس شَرٌّ مِنْ شَيَاطِين الْجِنِّ) فتثبت النون فيهما ولا يجوز غير ذلك ، وقولي مطلقاً أَشَرْتُ به الى أَنها قاعدة عامة لا يستثنى منها شيء بخلاف القاعدة التي بعدها))[4] .

فاحترز بكلمة (تشبهه) من النوع الاخر وهو نون المفرد وجمع التكسير مشيرا الى سبب ذلك .

٢- حالات وجوب كسر همزة ان:

وقال في الحديث عن حالات وجوب كسر همزة ان :

((الرابعة : أَن تقع في أَول الجملة الحالية كقوله تعالى (كمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤمِنِينَ لَكَارِهُونَ) واحترَزْتُ بقيد الأولية من نحو أَقْبَلَ زَيْدٌ وَعِنْدِي أَنَّهُ ظَافِرٌ

---

[1] شرح قطر الندى : ٨٢-٨٣.
[2] التبيان: ٢/ ٤٣٤.
[3] شرح شذور الذهب : ٣٤٢.
[4] المصدر نفسه: ٣٤٣.

الخامسة: أَن تقع في أَول الجملة المضاف إليها ما يختص بالجملة - وهو إذ وإذا وحيث- نحو (جَلَسْتُ حَيْثُ انَّ زَيْداً جَالِسٌ) ، وقد أُولع الفقهاء وغيرهم بفتح إن بعد حيث وهو لحن فاحش فإنها لا تضاف إلا إلى الجملة وأَن المفتوحة ومعمولاها في تأويل المفرد واحْتَرَزْتُ بقيد الأولية من نحو جَلَسْتُ حَيْثُ اعْتِقَادُ زَيْدٍ أَنَّهُ مَكَانٌ حَسَنٌ

ولم أَرَ أَحداً من النحويين اشترط الأولية في مسألتي الحال وحيث ولا بد من ذلك))[1]

نلاحظ انه نفى ذكر الأولية عند من سبقه .ولم أجد فيما لدي من مصادر مَن أشار قبله الى (الأولية) .

واختلفت عبارات من سبقه حول الكسر مع الحال :

يقول سيبويه : ((وتقول رأيته شابا وإنه يفخر يومئذ ، كأنك قلت : رأيته شابا وهذه حاله . تقول هذا ابتداء ،ولم يجعل الكلام على رأيت ، وان شئت حملت الكلام على الفعل ففتحت .))[2] .

ويقول ابن السراج : ((واذا ذكرت (ان) بعد واو الوقت كسرت لانه موضع ابتداء نحو قولك : رأيته شابا وإنه يومئذ يفخر))[3] .

ويقول الرضي: ((وتكسر أيضا إذا كانت حالا نحو : لقيتك وانك لراكب))[4] .

ويقول المرادي : ((ان تقع موقع الحال))[5].

٣- علامات الفعل الذي لا يطلب مفعولا ألبتة :

وقال متحدثا عن علامات الفعل الذي لا يطلب مفعولا ألبتة :

((أَن يدلَّ على حدوث صفة حسيةٍ نحو (طَالَ الليل وقَصُر النهارُ وَخَلُقَ الثوبُ وَنَظُفَ وَطَهُرَ وَنَجُسَ) واحترزت بالحسِّيْة من نحو (علم وفهم وفرح) أَلا ترى أَن الأول منها متعدّ لاثنين والثاني لواحد بنفسه والثالث لواحد بالحرف تقول علمتُ زيداً فاضلاً وفهمتُ المسألةَ وفرحتُ بزيد))[6] .

فذكر الحسية احترازا من غيرها وساق امثلة ليستدل بها على صحة ما ذهب اليه.

---

[1] شرح شذور الذهب: ٢٣٣.
[2] الكتاب: ١٢٢/٣.
[3] الاصول في النحو: ٢٦٥/١.
[4] شرح الرضي: ٣٤٢/٤.
[5] الجنى الداني: ٤٠٦.
[6] شرح شذور الذهب : ٣٦٩.

٤- المضارع المنصوب :

وفي حديثه عن المضارع المنصوب بأن قال :

((وقيدت أن بالمصدرية احترازا من المفسرة والزائدة فإنهما لا ينصبان المضارع فالمفسرة هي المسبوقة بجملة فيها معنى القول دون حروفه نحو كتبت إليه أن يفعل كذا إذا أردت به معنى أي والزائدة هي الواقعة بين القسم ولو نحو : أقسم بالله أن لو يأتيني زيد لأكرمنه . واشترطت أن لا تسبق المصدرية بعلم مطلقا ولا بظن في أحد الوجهين احترازا عن المخففة من الثقيلة والحاصل أن لأن المصدرية باعتبار ما قبلها ثلاث حالات إحداها أن يتقدم عليها ما يدل على العلم فهذه مخففة من الثقيلة لا غير ويجب فيما بعدها أمران أحدهما رفعه والثاني فصله منها بحرف من حروف أربعة وهي حرف التنفيس وحرف النفي وقد ولو ... الثانية : أن يتقدم عليها ظن فيجوز أن تكون مخففة من الثقيلة فيكون حكمها كما ذكرنا ويجوز أن تكون ناصبة وهو الأرجح في القياس والأكثر في كلامهم))[١] .

فقيد (أن) بالمصدرية لان هي الناصبة ، فهناك انواع منها ناصبة ومنها غير ناصبة ، لذلك ذكر الاحتراز.

٥- حروف (نأيت) مع المضارع:

قال في حديثه عن المضارع :

((وذكرت أنه لا بد أن يكون في أوله حرف من حروف نأيت وهي النون والألف والياء والتاء نحو نقوم وأقوم ويقوم وتقوم وتسمى هذه الأربعة أحرف المضارعة وإنما ذكرت هذه الأحرف بساطا وتمهيدا للحكم الذي بعدها لا لأعرف بها الفعل المضارع لأنا وجدناها تدخل في أول الفعل الماضي نحو أكرمت زيدا و تعلمت المسألة و نرجست الدواء إذا جعلت فيه نرجسا و يرنأت الشيب إذا خضبته باليرناء وهو الحناء وإنما العمدة في تعريف المضارع دخول لم عليه))[٢]

فاحترز ابن هشام بتوضيحه (وإنما ذكرت هذه الأحرف بساطا وتمهيدا للحكم الذي بعدها لا لأعرف بها الفعل المضارع ...) خشية من توهم بعضهم انها علامات الفعل المضارع ، وربما لجأ الى هذا لان عبارات بعض النحويين قد توحي الى ذلك ، فقد ذكر سيبويه الافعال المضارعة قائلا : ((وحروف الإعراب للأسماء المتمكّنة وللأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين التي في أوائلها الزوائد الأربع: الهمزة والتاء والياء والنون. وذلك قولك: أفعل أنا وتفعل أنت أو هي ويفعل هو ونفعل نحن.))[٣]

وتطرق ابن السراج الى الافعال المضارعة فقال : ((والأفعال التي يسميها النحويون (المضارعة) : هي التي في أوائلها الزوائد الأربع : الألف والتاء والياء والنون تصلح لما أنت

---

[١] شرح قطر الندى: ٦١-٦٤.
[٢] المصدر نفسه:: ٣٤.
[٣] الكتاب: ١٣/١.

فيه من الزمان ولما يستقبل نحو أكل وتأكل ويأكل ونأكل فجميع هذا يصلح لما أنت فيه من الزمان ولما يستقبل))[1].

٦- (ال) لتعريف الجنس:

وجاء في حديثه عن (ال) لتعريف الجنس:

((وأما التي لتعريف الجنس فكقولك (الرجلُ أفضلُ من المرأة) إذ لم تُرد به رجلا بعينه ولا امرأة بعينها وإنما أردت أن هذا الجنس من حيث هو أفضل من هذا الجنس من حيث هو ، ولا يصح ان يراد بهذا أن كل واحد من الرجال أفضل من كل واحدة من النساء ؛ لأن الواقع بخلافه وكذلك قولك (أهلكَ الناسَ الدينارُ والدرهم) وقوله تعالى((وجعلنا من الماء كلّ شيء حي)) . وأل هذه هي التي يعبر عنها بالجنسية ويعبر عنها أيضا بالتي لبيان الماهية وبالتي لبيان الحقيقة))[2].

فاحترز بقوله (ولا يصح ان يراد بهذا أن كل واحد من الرجال أفضل من كل واحدة من النساء) .

وبعض المصادر ذكرت مثال : ((الرجل خير من المرأة)) [3] وبعضها ذكر (الرجلُ أفضلُ من المرأة) [4] . لكن هذه المصادر ذكرت المثال دونما احتراز.

رابعا/ الاحتراز في منهج التأليف:

ذكر ابن هشام - في مواطن عدة - احترازه في تقديمه لشيء ما ، وتأخيره لشيء وغيرها من مسائل التأليف ، والمسائل التي سنذكرها كانت من الاحتراز غير المصرح به ، ومنها :

١- ترتيب المعرب والمبني :

عند حديثه عن المعرب والمبني من الأسماء قال :

((وهو ضربان معرب وهو ما يتغير آخره بسبب العوامل الداخلة عليه كزيد ومبني وهو بخالفه كهؤلاء في لزوم الكسر وكذلك حذام وأمس في لغة الحجازيين وكأحد عشر وأخواته في لزوم الفتح وكقبل وبعد وأخواتها في لزوم الضم إذا حذف المضاف إليه ونوى معناه وكمن وكم في لزوم السكون وهو أصل البناء))[5]

---

[1] الاصول في النحو: ٣٩/١.
[2] شرح قطر الندى : ١١٣.
[3] ينظر : المفصل:٤٢٤.
[4] ينظر : الانصاف: ١٠٧/١.
[5] شرح قطر الندى : ١٣.

لابن هشام احترازان :

الاول: في تقديمه المعرب قائلا : ((لما فرغت من تعريف الاسم بذكر شيء من علاماته عقبت ذلك ببيان انقسامه إلى معرب ومبني وقدمت المعرب لأنه الأصل وأخرت المبني لأنه الفرع))[١]

الثاني : في تأخيره المبني على السكون قائلا : ((ولما ذكرت المبني على السكون متأخرا خشيت من وهم من يتوهم أنه خلاف الأصل فدفعت هذا الوهم بقولي وهو أصل البناء))[٢]

٢- تقديم المرفوعات ، وتقديم الفاعل منها :

قال في تقديمه المرفوعات ، وتقديمه الفاعل :

((وأقول شرعت من هنا في ذكر انواع المعربات وبدأت منها بالمرفوعات لانها اركان الاسناد وثنيت بالمنصوبات لانها فضلات غالبا وختمت بالمجرورات لانها تابعة في العُمْدية والفَضْلية لغيرها ... وبدأت من المرفوعات بالفاعل لامرين احدهما : ان عامله لفظي وهو الفعل او شبهه بخلاف المبتدأ فان عامله معنوي وهو الابتداء والعامل اللفظي اقوى من العامل المعنوي بدليل انه يزيل حكم العامل المعنوي تقول في : زيد قائم ، كان زيد قائما ... ، ولما بينت ان عامل الفاعل اقوى كان الفاعل اقوى والاقوى مقدم على الاضعف ، الثاني : ان الرفع في الفاعل للفرق بينه وبين المفعول وليس هو في المبتدأ كذلك ، والاصل في الاعراب ان يكون للفرق بين المعاني فقدمت ما هو الاصل))[٣].

وممن اشار الى تقديم المرفوعات من قبل : الزنجاني ، فذكر سبب تقديم المرفوعات وذلك لان الرفع مستغن عن النصب والجر فان الكلام به يتم دونهما كقولك : زيد قائم وقام زيد ولان الرفع من اعراب العمد والمعني بالعمدة ما استغنى بها المتكلم ولم يجد منها بدا من خطابه [٤] .

وقد اشار الزنجاني الى سبب ذكر المنصوبات بعد المرفوعات ((انما ذكر المنصوبات بعد المرفوعات لاشتراكهما في ان العامل الواحد يعمل فيهما نحو : ضرب زيد عمرا ، ولان المنصوب في اللفظ قد يكون مرفوعا في المعنى وعلى العكس ، نحو : ضارب زيد عمرا ، ولان المنصوب قد يكون هو المرفوع وعلى العكس ، كمعمولي كان وان واخواتها وكالحال وكالتمييز نحو : طاب زيد نفسا ، ولان المنصوب قد يقام مقام المرفوع نحو : ضُرب زيد ، فلم يبق بعد ذلك الا تأخر المجرورات))[٥]

وممن قدم الفاعل على المبتدأ الزمخشري[٦] . وممن قدم المبتدأ على الفاعل ابن السراج[٧] وابن جني[١] والزنجاني [٢] وقد اشار الزنجاني الى هذا الخلاف قائلا : ((من النحويين من قدم ذكر

---

[١] المصدر نفسه: ١٣.
[٢] المصدر نفسه: ٢٦.
[٣] شرح شذور الذهب : ١٨٩.
[٤] الكافي في شرح الهادي: ١/ ٣٤٩.
[٥] المصدر نفسه:: ٢/ ٦٠٠.
[٦] المفصل: ٤٧.
[٧] الاصول في النحو: ٥٨/١.

ذكر الفاعل لان عامله لفظي فعل. واكثرهم يرى تقديم المبتدأ لان المبتدأ اول الجملة والفاعل ثاني الجملة ولان المبتدأ اقوى في التصرف لانه يزول عن موضعه بأن يؤخر ولايبطل كونه مبتدأ والفاعل اذا قدم على الفعل بطلت فاعليته)) [٣]

٣- ترتيب المنصوبات :

اولا/ البدء بالمفاعيل ، وبالمفعول به تحديدا:

((وأقول المنصوبات محصورة في خمسة عشر نوعا ، وبدأت منها بالمفاعيل لانها الاصل ، وغيرها محمول عليها ومشبه بها ، وبدأت من المفاعيل بالمفعول به كما فعل الفارسي وجماعة منهم صاحبا المقرب والتسهيل ، لا بالمفعول المطلق كما فعل الزمخشري وابن الحاجب ، ووجه ما اخترناه ان المفعول به أحوج الى الاعراب لانه الذي يقع بينه وبين الفاعل الالتباس))[٤]

وممن ذهب خلاف ذلك فقدم المطلق : ابن جني[٥] و الزمخشري[٦] والزنجاني[٧] وقد اشار الزنجاني الى سبب تقديم المطلق ((قُدم المصدر على بقية المفاعيل لدلالته على لفظ الفعل ولانه المفعول الذي اوجده الفاعل))[٨]

ثانيا / تأخير المفعول معه :

قال ابن هشام في ذلك : ((وأقول الخامسُ من المنصوبات المفعولُ معه وانما جُعِلَ آخِرَها في الذكر لأمرين أحدهما : أنهم اختلفوا فيه هل هو قياسي أو سماعي... والثاني : أنَّ العامل انما يَصِلُ إليه بواسطة حرفٍ ملفوظٍ به وهو الواو بخلاف سائر المفعولات))[٩]

٤- المضارع المنصوب:

وقال متحدثا عن المضارع المنصوب :

((ثم قلت وَالمضَارعُ بَعْدَ نَاصِبٍ وَهُوَ(لَنْ) أوْ (كَي) المَصْدَرِيَّةُ مُطْلقاً و(اذَنْ) إنْ صُدِّرَتْ وَ كانَ الْفِعْلُ مُسْتَقْبَلاً مُتّصِلاً أوْ مُنْفَصِلاً بالْقَسَمِ أو بِلاَ ، أَو بَعْدَ (أنْ) الْمَصْدَرِيَّةِ نحوُ (وَالّذي أطْمَعُ أنْ يَغْفِرَ لي خَطيئتي) إنْ لَمْ تُسْبق بِعِلْمٍ نحوُ (عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُم مَرْضَى) فإنْ سُبِقَتْ بِظَن فَوَجْهَانِ نحوُ (وَحَسِبُوا أَن لا تكونَ فِتْنَةٌ)))[١٠]

---

[١] ينظر: اللمع: ٧١.
[٢] الكافي في شرح الهادي: ٣٤٩/١.
[٣] المصدر نفسه: ٣٥٠.
[٤] شرح شذور الذهب : ٢٤١.
[٥] ينظر: اللمع: ١٠١.
[٦] ينظر المفصل: ٦٢.
[٧] ينظر: الكافي في شرح الهادي : ٢/ ٦٠٠.
[٨] المصدر نفسه:: ٢/ ٦٠٤.
[٩] شرح شذور الذهب : ٢٦٢.
[١٠] المصدر نفسه:: ٣٠٩.

ثم قال موضحا سبب تقديم (لن) : ((وهي دالة على نفي المستقبل وعاملة النصبَ دائماً بخلاف غيرها من الثلاثة فلهذا قدمْتُهَا عليها في الذكر))[١] وقال موضحا كلمة (مطلقا) الواردة في النص السابق : ((وقولي مطلقاً راجع الى لَنْ وكَي المصدرية فإن النصب لا يتخلفُ عنهما . ولما كانت كي تنقسم الى ناصبة وهي المصدرية وغير ناصبة وهي التعليلية أخَّرْتُهَا عن لَنْ))[٢]

ويبدو ان هناك تناقضا – والله اعلم – فقد ذكر ان النصب لايتخلف عن : لن وكي المصدرية ، ثم بعد ذلك يقول تنقسم كي الى ناصبة وغير ناصبة ، فلو كان عند التعداد ذكر (كي) دون ذكره (المصدرية) لكان الكلام منسجما .

وممن قدم (أن) من النحاة سيبويه[٣] والمبرد[٤] و ابن السراج [٥] وابن جني [٦] والجرجاني[٧] والزمخشري ، قائلا متحدثا عن نصب المضارع ((انتصابه ب (أن) واخواته))[٨] كذلك ابن عصفور[٩] والرضي الاستراباذي[١٠]. وعدها المرادي (أن) ام الباب[١١] .

اما ابن مالك فقد قال في الفيته :

وبلن انصبه وكي وكذا بأن لا بعد علم والتي من بعد ظَن

وشرحَ ابنُ الناظم الأدوات ذاكرا (لن) أولا تبعا للناظم[١٢] ، والشعر كما معلوم مقيد فيه الناظم بالوزن والقافية ، وربما قائل يقول : لو قال (أن) محل (لن) لكان موزونا ايضا ، اقول ان الشطر الثاني خاص ب (أن) دون (لن) فلو فعل ذاك لتغيرت صياغة البيت كلها . ومن الادلة على ما نقوله ان ابن مالك في شرح التسهيل اتبع من سبقه فقدم (أن) على (لن) فعدد الادوات : أن ، ولن وكي واذن [١٣]

ولما كان ابن هشام مخالفا لهؤلاء وغيرهم فاحترز دفعا للإشكال .

---

[١] المصدر نفسه:: ٣٠٩.
[٢] المصدر نفسه:: ٣١١.
[٣] ينظر الكتاب: ٥/٣.
[٤] ينظر : المقتضب: ٦/٢.
[٥] ينظر : الاصول في النحو : ١٤٧/٢.
[٦] ينظر: اللمع: ١٨٦.
[٧] ينظر: المقتصد: ١٠٤٩/٢.
[٨] المفصل: ٣١٥.
[٩] المقرب: ٢٨٦.
[١٠] ينظر: شرح الرضي : ٣٠/٤.
[١١] ينظر :الجنى الداني : ٢١٧.
[١٢] ينظر: شرح ابن الناظم : ٢٦١.
[١٣] ينظر : شرح التسهيل : ٧/٤.

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد واله الطاهرين ، أما بعد فقد توصل الباحث الى جملة من النتائج ، يعرض ابرزها على النحو الاتي :

- تطرق البحث للاحتراز لغة ، وذكر الباحث ما يعنيه الاحتراز في كتب النحاة ، بناء على ما اهتدى إليه من التعريف اللغوي ، ونصوص النحاة ولاسيما ابن هشام .
- كثرة الاحتراز عند ابن هشام مما يدل على أهمية هذا الجانب من جهة وسعة اطلاع المؤلف وعمقه في الطرح والتحليل ، وكان الاحتراز في كثير من المسائل ، أبرزها: الحدود ، والتمثيل ، والشرح ، والمنهج .
- هناك قسمان للاحتراز بحسب التصريح وعدمه فهناك المصرح به وهناك ما ليس كذلك وكلاهما مهم في إبداء الرأي والمعلومة وقد تنوعت صور المصرح به بحسب الاشتقاق (احترزت ، احترازا ، يُحترز ..) كما تعددت اشكال ووسائل غير المصرح به منها : طريقة التعليل ومنها فإن قيل ...
- دقة ابن هشام في التأليف في ذكر المصطلح والعبارة والمثال والشرح
- احترز ابن هشام بقيد (الاولية) في باب كسر همزة ان ، معلقا على هذا : ((ولم أَرَ أَحداً من النحويين اشترط الأولية في مسألتي الحال وحيث ولا بد من ذلك)).
- رفض ابن هشام ان يكون (الاخِر) في حد الاعراب احترازا ، في حين اثبت ذلك غيره.
- في حده للمبتدأ ذكر حدين احدهما في شرح القطر والاخر في شرح الشذور ، وبين سبب قول (المجرد) دون (الاسم المجرد) ، وذهب في هذا مذهب ابن مالك ، اضافة الى هذا فقد استعمل ابن هشام عبارة (مكتفى به) و فضّلها على ما جاء في حدود غيره .
- احترز ابن هشام بذكر الفضلة في حده للمفعول المطلق بخلاف غيره الذين لم يذكروا ذلك او اكتفوا بذكرها في الشرح دون الحد
- له احترازات مهمة في التمثيل ولاسيما في باب الممنوع من الصرف مستعملا امثلة اخرى ، كما استبعد بعض الامثلة في ابواب اخرى.
- مال الى تقديم (لن) في باب نواصب المضارع ، وبين سبب ذلك ، ووضحنا في متن البحث سبب هذا الاحتراز.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- اسرار النحو ، ابن كمال باشا ، تحقيق : احمد حسن حامد ، منشورات دار الفكر.
- الاصول في النحو ، ابن السراج ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٧.
- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، ابو البركات الانباري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ، د. ت.
- تاج العروس ، الزبيدي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية .
- التبيان في اعراب القران ، العكبري ، وضع حواشيه : محمد حسين شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط١ ،١٩٩٨م .
- الجنى الداني في حروف المعاني ، المُرادي (ت ٧٤٩ه)، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط١ ،١٩٩٢م .
- الخصائص، ابن جني ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط٢ ،٢٠٠٣م .
- شرح الفية ابن مالك ، ابن الناظم، اعتنى بتصحيحه وتنقيحه : محمد بن سليم اللبابيدي ، د.ت
- شرح التسهيل ، ابن مالك ، تحقيق : د. عبد الرحمن السيد ، د. محمد بدوي ، هجر للطباعة والنشر.
- شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور ، تحقيق : د. انس بديوي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت –لبنان.ط١، ٢٠٠٣.
- شرح الحدود النحوية ، الفاكهي ، تحقيق : زكي الالوسي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، بيت الحكمة .
- شرح الرضي على الكافية ، الرضي الاستراباذي (ت ٦٨٨هـ)، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، جامعة قاريونس ، ١٩٧٨م .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة.
- شرح قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، منشورات فيروزآبادي ، قم ١٣٨٢ ه ش ، مطبعة امير .
- العين (ترتيب كتاب العين) ، الفراهيدي ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، د. ابراهيم السامرائي ، تصحيح الاستاذ اسعد الطيب ، انتشارات اسوة ، مطبعة باقري ، قم ، ط ١، ١٤١٤ه .ق .

- الكافي في شرح الهادي ، ابو المعالي الزنجاني ت ٦٥٥ ه ، دراسة وتحقيق : قسم النحو : د. محمود بن يوسف ، قسم التصريف : د. انس بن محمود . دار النور المبين ، الاردن ، ط١، ٢٠٢٠ م.
- الكتاب ، سيبويه ، تحقيق : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
- لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق : عبد الله علي الكبير وآخرين ، دار المعارف ، القاهرة .
- اللمع في العربية ، ابن جني ، تحقيق: حامد المؤمن ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية.
- المعجم الوسيط ، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى ، وآخرون ، مجمع اللغة العربية ، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث ، دار الدعوة ، استانبول – تركية .
- المفصل في صنعة الإعراب ، الزمخشري ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د. إميل بديع يعقوب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٩٩م .
- المقتصد في شرح الايضاح ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق د. كاظم بحر المرجان ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، ١٩٨٢ .
- المقتضب ، المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، مصر ، القاهرة ، ١٩٩٤.
- المقرب ، ابن عصفور(ت ٦٦٩ه) ، تحقيق احمد عبد الستار الجواري ، وعبد الله الجبوري ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، مطبعة العاني ، بغداد ، د.ت .

التأريخ السياسي الاسلامي في فكر سهيل زكار

عصر النبوة والخلافة الراشدة

أ . م .د. سعد كاظم عبد الجنابي

م. علي رؤوف جبر

الملخص

لقد واجهت الامة الاسلامية أول تجاربها في تحديات الازمة الصعبة التي عصفت بها عند وفاة الرسول (ص) وكانت تتمحور اصول الازمة حول مسالة زعامة المسلمين بعده (ص) ، وحسب ما تعتقده اغلبية الجماعة المسلمة ان الرسول (ص) لم يوضع شكل الحكم من بعده ولم يوصي بذلك وهذا خلل كبير في تشريع دخل بأدق تفاصيل حياة المسلمين فكيف بأمر جلل كهذا ، بينما يرى الشيعة ان النبي (ص) قد اوصى في اكثر من مناسبة واشار في يوم الوليمة وفي استخلاف علي (عليه السلام) في يوم تبوك على المدينة ثم في غدير خم عند عودته في حجة الوداع وبين هذا الراي وذاك هناك استعراض لمختلف الآراء القديمة والحديثة ويعد سهيل زكار من كبار المؤرخين الذين اعتمدوا في كتاباتهم على تحليل المعلومة التاريخية وتفكيكها ومقارنتها بغيره واعتماد الروايات الاقدم والاقرب إلى زمن الحدث وجعل القران الكريم البوصلة في قبول أو رفض هذه الرواية وتلك مع اعتماده على فرشة واسعة من المصادر من مختلف المذاهب الاسلامية سنية كانت أم شيعية أم خارجية من المعيارية عنده في قبول الرواية ورفضها ليس طائفيا بل علميا بحتا وهدفه الأول والاساسي هو ملامسة جوانب الحقيقة فهو ليس عبدا للأشخاص بل هو كما قال امير المؤمنين علي (عليه السلام) " اعرف الحق تعرف اهله " وعليه نستعرض في هذا البحث البعض من آراء هذا الباحث الاكاديمي الكبير سهيل زكار .

Islamic Political History in the Thought of Sohail Zakar / The Age of Prophecy and the Rightly Guided Caliphate

The Islamic nation faced its first experiences in the challenges of the difficult crisis that afflicted it upon the death of the Messenger (may God bless him and his family and grant them peace). May God be upon him and his family) The form of the rule was not established after him and he did not recommend that. This is a major flaw in legislation that entered into the smallest details of the lives of Muslims, so how about such a grandiose matter, while the Shiites see that the Prophet (peace and blessings of God be upon him and his family) has recommended on more than one occasion and pointed out in one day The banquet and in the succession of Ali (peace be upon him) on the day of Tabuk over Medina

and then in Ghadir Khum upon his return in the Farewell Pilgrimage and between this opinion and that there is a review of the various ancient and modern opinions. The oldest and closest narrations to the time of the event and made the Noble Qur'an the compass in accepting or rejecting this narration and that with its reliance on a wide array of sources from different Islamic sects, whether Sunni, Shiite or external, than the standard for him in accepting the narration. Its dissolution is not sectarian, but rather purely scientific, and its first and primary goal is to touch the sides of the truth. He is not a slave to people, but rather he is, as the Commander of the Faithful Ali (peace be upon him) said, "Know the truth and know its people".

Accordingly, we review in this research some of the views of this great academic researcher Suhail Zakkar.

المقدمة :

الحمد لله مستحق الحمد ، والصلاة والسلام على النبي الامين محمد (ﷺ) وعلى أله وصحبه المنجبين .

تتناول هذه الدراسة التعرف على التأريخ السياسي الاسلامي للمؤرخ سهيل زكار في عصر النبوة والخلافة الراشدة .

وتكمن اهمية هذا الموضوع في كونه قد قرأ التأريخ الاسلامي قراءة معمقة وكانت له مؤلفات كثيرة لعل ابرزها في باب الاطلاع وليس الحصر تأريخ العرب والاسلام والحضارة العربية الاسلامية وتأريخ الدولة العربية الاسلامية وغيرها الكثير اضافة إلى لقاءاته التلفزيونية عبر الفضائيات وعلى الرغم من أن كتبه المعاصرة . الف في زمن قريب الا أن تأريخنا العربي الاسلامي وفي كثير من عصوره وعهوده لم تحسم فيه كلمة فصل نهائية سواء من جهة سرد الاحداث وتسلسلها التاريخي ام الاحاطة الشاملة بأخبار هذه المدة ام من زاوية تحليل وتعليل هذه الاحداث وارجاعها إلى مسبباتها .

وبقي التأريخ العربي الاسلامي في اكثر مواضيعه يتحمل اعادة الصياغة ويستوجب التهذيب والتثبت ويستلزم التحليل والتعليل لحقائقه ، وربما لهذا السبب خاصة ظهرت كتابات كثيرة على يد المستشرقين أولاً وهي تجمع وتفسر وتحلل مواضيع الاحداث التي مرت بها الامة العربية الاسلامية مجتمعة أو متفرقة .

يأخذ سهيل زكار مكانته مؤرخا وباحثا واكاديميا في الحضارة العربية والاسلامية بين اقرانه كونه تميز بكتاباته التحليلية والتي لم تتأثر بمذهبية أو طائفية فقد كان يبحث عن الحقيقة مهما كانت مرة وبشجاعته المعهودة كان يجهر بها ، ولهذا تميزت اراءه بين معاصريه .

وعن مصادرنا التي اعتمدها هذا البحث فقد كانت مؤلفاته بالدرجة الأولى وخاصة كتابة تأريخ العرب والاسلام والذي ارجعنا بدوره إلى كبار المصادر التاريخية كالطبري ، والبلاذري وبن الاثير وبن اعثم الكوفي وغيرها الكثير من المصادر ، اضافة إلى لقاءاته التلفزيونية عبر قناة الكوثر الفضائية في برنامجه الذي استمر سنوات حقائق التأريخ والذي طرح آراء تحليلية رصينة جديرة بالاهتمام والبحث اضافة إلى مقالات متنوعة .

ظهور الإسلام :

اندلعت الثورة على الحياة القبلية ونظمها واعرافها مع بدء آيات القرآن بالنزول عن طريق الوحي على الرسول (ﷺ) ، وهو في بداية العقد الرابع من عمره الشريف ، وعندما كان يتحنث في غار حراء ، فكانت ثورة دينية ضد عبادة الاصنام وثورة اجتماعية ضد الاتجاهات القبلية وما كان سائداً فيها ، وإعلان النظام عالمي جديد من أجل بناء الإنسان أولاً والمجتمع ثانياً[١].

وأول ما ظهرت في مكة بقيادة مسددة إلهية برسول الإنسانية محمد (ﷺ) بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب[٢] ، ليدعوا لعبادة الله الواحد وليلغي عبادة الأوثان السائدة في الجزيرة ويقضي على دين عرفه العرب والفوه مئات من السنين ، ويقضي أيضاً على نظام مجتمع بتقاليده وعاداته اعتاب عليه الناس وطبقوا هذه النظم في حياتهم العامة ، ولينقل الناس من عبادة الأوثان إلى عبادة الخالق ، ومن الطبقات بين الناس إلى المساواة ، ومن ظلام الطغيان إلى العدل والإخاء والمحبة ، وفي الحقيقة لم يكن من السهل التخلي عما ورثوه من آبائهم الأولين ، والإسلام بمبادئه السمحة لا يتلاءم مع هذه العادات والتقاليد ولذا فإن أي ثورة لابد أن تواجه معارضة رؤوس المتعصبين لما كان محبباً ومألوفاً.

فضلاً عن أن الإسلام جاء بإخوة العقيدة بدلاً من أخوة الدم وما تعنيه هذه الأخوة من تغيرات جديدة قد تبعد الأخ عن أخيه ، وتضع الأخوة الإسلامية بين الغرباء وتبعد عنه أخوة الدم[٣].

وحاولت قريش الوقوف ضد هذا التوجه الجديد للإسلام الذي كان يدعوا له الرسول (ﷺ) لأن الزعامة فيه ستكون حتماً للرسول (ﷺ) ولا مكان للزعامات القديمة فيه حيث أن مواصفات الزعيم الجديد تختلف كلياً عن تلك الزعامات القرشية وحاولت ما استطاعت إليه سبيلا

---

(١)شكران خربوطلي ، وسهيل زكار ، الحضارة العربية الاسلامية ، منشورات جامعة دمشق ، كلية الآداب ، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٧ م : ص ٣٥ .

(٢) المصدر نفسه : ص ٣٥.

(٣) المصدر نفسه : ص ٣٦.

في الوقوف ضد هذا الدين الجديد على الرغم من أن القرآن أكد على أن الرسول (ﷺ) لم يكن يريد زعامة ولا رئاسة (قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ)[١].

وأصاب قريش الخوف من هذه الدعوة فقاموا بالتحرك ضد الدعوة لكنهم لم يستطيعوا عمل شيء بوجود أبي طالب زعيم الهاشميين وعمه ، وحاولوا التهديد والإغراء والتخلي عن ابن اخيه محمد (ﷺ) ، وهنا اعلن رجال قريش الحرب على عموم بني هاشم وعلى جميع المؤمنين وهي حرباً اجتماعية اقتصادية وسياسية وكانت في غاية القسوة[٢].

وقد صمد بني هاشم ولكن الرسول (ﷺ) أمر أتباعه من المسلمين أن يهاجروا إلى الحبشة ، والحقيقة نحن لا نعرف لماذا اختار الرسول (ﷺ) الحبشة من دون البلدان[٣] ، والحقيقة ان هذه الهجرة لها الاثر الكبير في نشر الاسلام في تلك الربوع من القاره الأفريقية واجاد ملجئ وموطئ قدم لهم وسند الذي تمثل بالحبشة وزعيمها النجاشي الذي دخل الاسلام[٤].

وفي الحبشة كان المأوى للمسلمين والحماية ، وحاولت قريش استردادهم لكنها فشلت في ذلك ، وبدأ الرسول (ﷺ) يعد العدة للخروج من مكة خصوصاً بعد أن فقد عمه وفقد زوجته خديجة ، فقد عرض نفسه ودعوته على القبائل حتى وجد من يحالفه ويحميه[٥].

وبعد أن خسر الرسول (ﷺ) اكبر سندين وناصرين له في جهاده ، فقد توفيت زوجته خديجه بنت خويلد زوجته وكذلك ابو طالب عمه ، وتجرأت قريش بعد ذلك من الحاق الاذى به

---

(١) سورة الشورى ، الآية : ٢٣.

(٢) زكار ، سهيل ، تأريخ العرب والإسلام منذ ما قبل المبعث حتى سقوط بغداد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م : ٤٨.

(٣) المصدر نفسه : ٤٨.

(٤) البخاري ، ابو عبد الله ، محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط١ ، ١٤٢٢هـ /٢٠٠٣ م : ٥١/٥.

(٥)ابن اسحق ، محمد بن اسحق بن يسار المطلبي بالولاء ، المدني (ت : ١٥١ هـ) ، سيرة ابن اسحق ، كتاب السير والمغازي ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م : ٥٩-٦٩ ؛ ابن هشام ، ابو محمد ، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري ، جمال الدين (ت : ٢١٣هـ) ، السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق : مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ الشلبي ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، القاهرة ـ مصر ، ط١٧٥هـ / ١٩٥٥م : ٣١٧/١ – ٣٨١ ؛ الطبري ، ابو جعفر ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن كثير الآملي (ت : ٣١٠هـ) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م : ٢٩٨/٢-٣٨٧ ؛ ابن سعد ، ابو عبد الله ، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء ، البصري ، البغدادي (ت: ٢٣٠ هـ) الطبقات الكبرى، تحقيق : زياد محمد منصور ، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ، السعودية ، ط٢ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م : ١٩٩/١-٢١٦.

فكان رأيه (ﷺ) الخروج إلى الطائف ولكنه لم يلق بها القبول الحسن ورد ردا قبحا فتوجه (ﷺ) نحو الاتصال بالقبائل المختلة التي تحج إلى مكة اثناء الموسم فألتقى برهط من حجاج الخزرجي ، بايعوه بيعه العقبة الاولى ، نبعث سهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف ، وامره ان يقرئاهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين[١].

وفي هذه الفترة انتشر الاسلام في يثرب ، وفي الموسم التالي قدم لفيف من اهل يثرب - الانصار – حجاج قومهم وكان عددهم ٧٢ رجلا وامرأتان ، وبايعوا الرسول (ﷺ) بيعه العقبة الثانية[٢] التي تعتبر البصر الجديد للجماعة الإسلامية فبدأ الرسول (ﷺ) يشجع اصحابه للهجرة إلى يثرب ، ورد في كتب التأريخ في ما يخص بيعة العقبة الثانية ان الرسول اتى إلى الانصار وكانوا سبعين او نحو ذلك معهم امرأتان وجاء الرسول الله ومعه العباس عمه وهو كافر احب ان يتوثق لابن اخيه فتكلم العباس فقال : ((يا معشر الخزرج ان محمد منا حيث قد علمتم في عز ومنعه ، ...)) [٣] كيف يكون الرسول في منعه وقد تأمروا عليه لبادوه هو واصحابه خصوصا بعد موت عمه ابو طالب وأرادوا قتله في الليلة التي هاجر فيها إلى المدينة وكيف ، يقول عمه العباس الذي هو من الحزب المعادي للرسول (ﷺ) هذا الدور ويذكر سهيل زكار انا لا انكر ان العباس قد حاول جلب الاخفاق لبيعه العقبة الثانية[٤].

ان لواء الدين الجديد يجمع ولا يفرق وهو افضل حل لمشاكل متجذره في يثرب بين الارص والخزرج واليهود وهذا الدين هو فوق العصبية القبيلة وداعي للوحدة .

وكان هناك صراع بين العرب واليهود على السيادة في يثرب ، وكثيرا ما كان اليهود يهددون العرب بقرب ظهور نبي سيحالفونه في حرب يفتون بها عرب المدينة ولقد رأى هؤلاء العرب في التماكن مع النبي (ﷺ) المنتظر قبل ان يفعل اليهود ذلك[٥].

---

(١) ابن هشام ، ٧٦/٢ ؛ الطبري ، لابي جعفر محمد بن جرير (ت : ٣١٠ هـ) ، تأريخ الرسل والملوك ، دار المعارف بمصر ، ط٢ :٣٥٦/٢ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٦ م : ١٨٤/٣ ؛ ابو الفداء ، ١٢١/١.

(٢) ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي كرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، الحرزي ، (ت : ٦٣٠ هـ) ، الكامل في التأريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٧٧هـ : ٦٩١/١.

(٣) ابن الأثير ، الكامل في التأريخ٦٩١/١ ؛ أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر ابن تاخشان بن ايوب ، الملك المؤيد ، صاحب حماة (ت : ٧٣٢ هـ) ، المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية ، مصر ، ط١ ، لا تاريخ : ١٢٢/١.

(٤)زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، الإمام علي والسقيفة .

(٥) زكار ، تأريخ العرب والإسلام ، ٤٩ ؛ ينظر: العسيري ، احمد معمور ، موجز التأريخ الإسلامي منذ عهد عهد آدم إلى عصرنا ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م : ٦٦/١.

وكانت غالبيه عرب المدينة تتألف من قبيلتين هما الاوس والخزرج ، وكانتا في صراع شديد من اجل السيادة على المدينة وقد انهك هذا الصراع قواهم ، وجعلهم يلتمون خرصا ، وهيأهم لقبول زعامة رجل غير مدى يأتي المحرج على يديه ، وكان هذا مما شجع النبي (ﷺ) في البداية للقيام بالاتصال بحجاج المدينة ليؤمنوا به وشجعه ايضا معرفته بأهمية المدينة ، وأن الصراع الداخلي ، قد انهك قوى اهلها ، لكنه خلق طبقه مدربه على القتال ، وجعل الاسلمة تتوفر في المدينة ، وبعد اتصالات عده واجتماعات عرفت ببيعتي العقبة تعاقد النبي (ﷺ) مع ممثلي المدينة على ان يهاجر إلى مدينتهم مع من آمن به وتبعه من المكيين وغيرهم[١].

لذلك اخذ الرسول (ﷺ) يهتم بالأسس الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية التي يجب ان تقوم عليها الدولة ولم تكن مهمته سهله . فدعا إلى المساعدة ووحدت الصفوف واخى بين المهاجرين والانصار على الحق والمساواة[٢].

وحين تولى النبي (ﷺ) سيادة الامه الجديدة ظل محافظا على صفته الأساسية في انه نبي مرسل لا يملك الحق بالتشريع لان المشرع هو الله ، وكان كل ما عليه تبليغ ما كان يأمره الله بتبليغه والسهر على الاوامر الإلهية وعلى هذا فالدولة التي اقامها محمد (ﷺ) ، كانت دوله السيد فيها هو الله والله هو وحده الحاكم[٣].

ان الامعان في مراسلات النبي (ﷺ) وإمكانياته التي هي مدرجه في الاغلب في كتب التأريخ والسيرة والحديث ، وكذا غير ذلك من الاولى يثبت ان النبي (ﷺ) هو نفسه اول من اعتمد تلك الحادثة الكبرى كبدا للتأريخ، وكان يؤرخ رسائله وكتبه إلى امراء العرب وزعماء القبائل وغيرهم من الشعطات البارزة بالتأريخ الهجري ، وان ما مشهور بين المؤرخين من ان عمر بن الخطاب جعل هجره الرسول (ﷺ) بدأ للتأريخ الاسلامي باقتراح من علي بن ابي طالب (عليه السلام)[٤].

---

(١) زكار ، تأريخ العرب والإسلام ، ٤٩ ؛ ينظر: ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٤٤٧/١ ؛ السهيلي ، ابو القاسم ، عبد الرحمن بن عبد الله ، بن احمد (ت : ٥٨١هـ) ، الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق : عمر عبد السلامي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م : ٧٧/٤.

(٢) ابن هشام ، ١٥٠/٢ ؛ البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩ هـ) ، أنساب الأشراف ، تحقيق : سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م : ٣١٨/١ ؛ زكار ، تأريخ العرب والإسلام ، ٥٠.

(٣) خربوطلي ، زكار ، الحضارة العربية الإسلامية ، ٣٩.

(٤)؛ السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر ، جلال الدين (ت : ٩١١ هـ) ، حسن المحاضرة في تأريخ مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاءه ، مصر ، ط١ ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م : ١١/١.

ويمكن تقسيم عرب الجزيرة من حيث التفكير والتخطيط اثناء فترة مرض النبي (ﷺ) وبعد وفاته مباشرة إلى خمس فئات وهي كالاتي :

أولاً:- فئه مسلمة كان تحركها خالصا ومحضا ، وان الاسلام رساله للجميع ويجب ان تستمر وتدوم وتنتشر كل العالم ، فوضعوا خططهم من اجل تطبيق هذا الهدف وايضا هم على استعداد لكل طارئ ، وفي نفس الوقت كانوا على اطلاع بحركة الفئات الاخرى ويمثل هذه الفئه ، ابو بكر، وعمر بن الخطاب ، وابو عبيده عامر بن الجراح .

ثانياً:- فئه مسلمه ، كان لها شأن ونفوذ وسيطرة على مدينتها ، خططت للعودة بالأمور إلى ما قبل هجرة النبي (ﷺ) وما قبل الاسلام ، ومثل هذه الفئه اهل يثرب من قبيلتي الاوس والخزرج الذين عرفوا بالأنصار ، وتجلت حركتهم هذه والاستعداد لها في السقيفة لبني مساعدة بعد وفاة الرسول (ﷺ) مباشرة .

ثالثاً:- فئه مسلمة ، كان ايمانها ضبابيا لا تنوبه شائبة وتتمثل بأسرة النبي (ﷺ) واله ، شغلها مرض النبي (ﷺ) عن التحرك وعن اي شيء اخر وصنعها من التخطيط ، وكانت هذه الفئة تعتقد بان المسلمين لن يقوموا بشيء من امور السياسة دون شاركتهم واخذ رأيهم واعتبارهم ان ما من شيء سوف يتم بهذه السرعة التي تمت وانتهت إليها الامور في السقيفة .

رابعاً:- فئه حديثة الاسلام ترى ان بقاء الاسلام وديمومته من صالحها وان وفاة النبي (ﷺ) من الممكن ان تكون فرصة تستثمرها وتستفاد منها في توجيه الاحداث لصالحها ، وهذه الفئه تتمثل ب قريش والطائف من الثقفيين وهم رجال المال والتجارة وقد نجح هؤلاء فيما بعد فسيطروا على الحكم الاسلامي وديار المسلمين وتحولت ثروات بلاد الاسلام لصالحهم وذلك بقيام الدولة الاموية ثم بحلول الدولة العباسية محلها[١].

خامساً:- فئه كانت مجموعة من قبائل البادية والاعراب والتي ظهر انها كانت مكرهة على طاعة النبي (ﷺ) ، ران طاعتها له هي طاعة كزعيم ولم تكن طاعة لله وللعقيدة الاسلامية او دولة ذات نظام مركزي ، وما ان توفي النبي (ﷺ) الذي يمثل لها الزعيم حتى شعرت هذه الفئة بانحلال الروابط التي تربطه به وبالإسلام ، كما ان كثيرا من زعماء القبائل ، وحتى بعض من النساء من ذوي الطموح ، رأوا في النبوة ظاهرة ((مودة)) يمكن تقليدها لتكون وسيلة للزعامة والسيادة ، لذلك كثر من ادعى النبوة في الايام الاخيرة للرسول (ﷺ) وظهرت واضحة بعيد وفاته (ﷺ)[٢].

وفاة النبي (ﷺ):

(١) زكار ، تأريخ العرب والإسلام : ٥٥.

(٢) المصدر نفسه : ٥٥.

في السنه العاشرة للهجرة وقع الرسول (ﷺ) مريضاً ، وطال به المرض ، فلزم (ﷺ) بيته ولم يكن باستطاعته ان يأمر المسلمين بالصلوات ، لذا استخلف صاحبه ابا بكر واوكل اليه القيام بأمامه الصلوات[١].

ولكن لما بعد وفاة الرسول استخدم المسلمون القوة العسكرية في حروب الردة وفي فرض واقع جديد في تمرد وعصيان البعض على سلطة الخليفة بعض الولاة على السلطة الشرعية.

ولكن قبل ان تتناول موضوع السقيفة لابد الوقوف على احداث مرض ووفاة النبي (ﷺ) لما لها اهمية تاريخية بالأحداث المهمة في تعبير مجرى التأريخ الاسلامي فيما بعده[٢].

الانسان يلد مرة واحدة ويموت مرة واحدة وبصعوبة وهناك موضوعات يمكن طرحها مرارا وتكرارا وبدون توقف ، ومن هذه الموضوعات ، المرض الاخير للنبي (ﷺ) او على الاقل منذ حادثة غدير ضم إلى انتقال المصفى (ﷺ) للرفيق الاعلى هذا الموضوع منذ الف دار بمائه عام وحتى يومنا هذا تختلف الآراء وتتباين وتتصارع وتصل حد الشجار ، لكن دعونا في هذا العصر الذي نستهدف فيه توحيد صفوفي المسلمين وان نعالج القضية معالجة علمية ومتوازنة ونكون الاقرب إلى الحقيقة قال تعالى : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) [٣] ، هناك من يرجع ان هذه السورة الكريمة نزلت قبل فتح مكة وربما بعد الحديبية وربما ايام الحديبية وعلى عادة اهل الحديث الاوائل ، نتعامل مع الاسناد ربع المحتوى ونظائر المواد ربع الوقائع وطبعا القرآن وسيرته لا يرقى الية ادنى شك ، وهو وحده بين كتب الديانات الذي يمتلك الشرعية التاريخية ، وما من كتاب اخر يمتلك الشرعية التاريخية.

ولنحاول من خلال هذه الشريعة ومن خلال القراءة العامة من الوصول إلى الحقائق وانا شخصيا من خلال ما لدي من معلومات ، ان السورة نزلت قبل فتح مكة وايام الحديبية ، وبعضم

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٥٣/٨ ، ٤٧/٨ ، ٢٣٤/٥ ، ٢٣٢/٥ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ٤٦٠/٤، ٤٦٣/٤ ؛ المقريزي ، ابو العباس ، احمد بن علي القادر الحسيني العبيدي ، تقي الدين (ت : ٨٤٥ هـ) ، امتاع الاسماع بما للنبي من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع ، تحقيق : محمد عبد الحميد النميسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م :٤٥٤/١٤ ؛ السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر ، جلال الدين (ت: ٩١١هـ) ، الخصائص الكبرى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، لا تخ : ٤٧٥/٢ ؛ السيوطي ، تأريخ الخلفاء ، تحقيق : حمدي الدمرداش ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، لا مكان طبع ، لا مطبعة ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٠م : ٥٢/١ ، ٥٤؛ زكار ، تأريخ العرب والإسلام : ٥٤.

(٢)زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، وفاة النبي (ص) والأحداث الخطيرة التي رافقتها كانت مدة مرض النبي (ص) اثني عشر يوماً ، وقيل أربعة عشر يوماً وكان يصلي بالناس وانقطع ثلاثة أيام. ينظر: امتاع الاسماع ، ٤٥٦/١٤.

(٣) سورة النصر ، الآية (١-٣).

يقول ان مأتم في صلح الحديبية وآراء بعض الصحابة الكرام حول الصلح وغير ذلك جاءت البشارة من الله لنبيه الكريم وللمؤمنين بأن الفتح بات قريبا.

وعندما نتفحص المرض لا نجد ان الناس يدخلون في دين الله افواجا ، بل كثيرا من الاضطرابات خصوصا اليمن وفي نجد وفي المناطق المحيطة بالمدينة المنورة وفي مكة ، وظهر الاسود المبني في اليمن[١] وبوادر ظهور مسلمة الكذاب[٢] وبوادر لردة حنيفة ، ولدينا تحركات القبائل ، واذا اردنا ان نقول يدخلون في دين الله افواجا الا ان العورة قد تكون معاكسة كما هو الوضع قبيل وفاة النبي (ﷺ) ومن ثم علينا ان ندع هذه الرواية ونتعامل مع عدد كبير اخر من الروايات ، حول ما حدث في المرض الاخير للنبي (ﷺ) لدينا روايات مبكرة ولدينا روايات متأخرة مثل ما أورده ابن الجوزي وهو حنبلي من اهالي بغداد ومتعصب إلى حد ما في كتابة المنتظم في تأريخ الملوك والامم[٣] . هل المرض الاخير للنبي (ﷺ) كان منذرا للوفاة ؟ ماهي الاوضاع في المدينة ؟ ماهي طبيعة الدولة ؟ التي تأسست بعد الهجرة ؟ هل كانت دولة مؤسسات ، ام دولة نبوة ؟ تعلقت كل الامور بالنبي (ﷺ) علما بأن لفظ الدولة عندما نترجم الان الكلمة منها شيء من الخطأ لان الدولة في القرآن تعني المال[٤] (كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ)[٥]

---

(١) الخركوشي ، ابو سعد ، عبد الملك بن محمد بن ابراهيم النيسابوري (ت : ٤٠٧ هـ) ، شرف المصطفى ، تحقيق : دار البشائر الاسلامية ، مكة ، السعودية ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م : ٤ /١٩ ؛ بن حزم الأندلسي ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد ، القرطبي ، الظاهري (ت : ٤٥٦ هـ) ، جوامع السيرة النبوية ، لا تح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، لا تاريخ : ١٠/١ ، ٢٠ ، ٢٣، ٢٣٩؛ البيهقي ، ابو بكر ، احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخرساني (ت : ٤٥٨ هـ) ، دلائل النبوة ، تحقيق : عبد المعطي تلعجي ، دار الكتب العلمية ، دار الريان للتراث ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م : ٤٠٠/٢.

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية لابن هشام ، ٤٦٦/١ ، ٧٢/٢ ، ٥٧٦/٢ ، ٦٦٠/٢ ؛ البغوي ، ابو محمد ، الحسين بن مسعود بن محمد الشافعي (ت : ٥١٦ هـ) ، الأنوار في شمائل النبي المختار ، تحقيق : ابراهيم اليعقوبي ، دار المكتبي ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م : ٥٧٨/١.

(٣)ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ) ، المنتظم في تأريخ الملوك والامم ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م : ٣٥/٤.

(٤) الدولة بضم الدال كلمة تستخدم في مجال المال ، ويراد بها الاستيلاء ، كما تفيد معنى شيء متداول من مال وغوه ، يقال: صار الفيء دُولة بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لذاك. ينظر: الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت : ٦٦٠ هـ) ، مختار الصحاح ، لا تح ، دار الكتاب العربي ، لا مكان ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م : ص٢١٦.

(٥) سورة الحشر ، الآية : ٧ .

ولكي لا تتجمع الثروات بين الناس ولنحاول كل هدوء ان نعالج هذه القضية دون ان نتسبب ب ادنى سبيل للإماءة إلى احد[١].

العصر الراشدي

العصر الراشدي لم يكن عصر نبوة ترى فيه محاولات للتطبيق الامثل للعقيدة الاسلامية ولكن ليست كل المحاولات تنجح ، ليضاف إلى ذلك اننا في العصر الراشدي انتقلنا من مرحلة النبوة إلى مرحلة الدولة الزمانية ودولة المؤسسات في ايام النبي (ﷺ) انحصرت كل وظائف الدولة به ولم تكن هناك وظائف رسمية ثابتة، يكلف فلاناً ان يكون قائداً للجيش ومرة اخرى يجعله جنديا بسيطا في الجيش مثل بعثة اسامة ، ابو بكر وعمر ابن الخطاب كانوا من الجنود البسطاء في هذه البعثة او السرية ، ولما جاء العصر الراشدي وانتقلنا من دولة النبوة وختم عصر الانبياء نأتي إلى عصر دولة المؤسسات الزمانية ، هذا استغرق وقت وكانت له ردات فعل ، واعتقد ان اول عملية انتقال إلى عصر المؤسسات الزمانية مع عمر ابن الخطاب ، في الدواوين والعطاء والتنظيمات[٢]، لكن هل يمكن ان تقول انها كلها كانت عدالة ومثالية ، لا كانت بشرية ، وكانت هناك اهواء وتنافس وكانت هناك شخصيات كبيرة تريد ان تجني مرابح من هذه الانتصارات[٣].

ونجد ان بعض الصحابة مثل الزبير[٤] وغيره اصبحوا يملكون اطياف كبيرة ويملكون اموال وترى ، كلها جاءت نتيجة التحولات السياسية ورافقتها تحولات اجتماعية ثم رافقتها النظرة إلى المكانة هناك عدد كبير من الاعراب البدأة الذين رافقوا الفتوحات او انتصروا في حروب الردة صاروا زعماء والذين هزموا من الاشراف صاروا في ادنى المراتب.

ونحن امام هذه الحال فأننا نشهد في العصر الراشدي محاولات للتطبيق الامثل انما الانتقال من دولة النبوة او من مؤمنة النبوة إلى مؤسسة بشرية هذا احتاج إلى وقت وكان له ردأت قبل

---

(١)زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، وفاة النبي (ص).

(٢) ابن حنبل ، ابو عبد الرحمن ، عبد الله بن احمد بن محمد الشيباني ، البغدادي (ت : ٢٩٠ هـ) ، السنة ، تحقيق : محمد بن سعيد بن سالم القحطاني ، دار ابن القيم ، الدمام ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م : ٥٥٠/٢ ، الهيثمي ، ابو الحسن ، نور الدين ، علي بن ابي بكر بن سلمان (ت : ٨٠٧ هـ) ، الصواعق المحرقة ، تحقيق : حسام الدين المقدسي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٤١٤هـ /١٩٩٤م : ٦٤/١.

(٣) زكار ، تأريخ العرب والإسلام ، ٧٤.

(٤) الزبير بن العوام ترك من العروض قيمة خمسين ألف ألف درهم ومن العين خمسين ألف ألف دينار. ينظر: ابن عساكر ، ابو القاسم ، علي بن الحسين بن هبة الله (ت : ٥٧١ هـ) ، تأريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م : ٤٢٨/١٨ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١١٠/٣.

ورافقته بعض التجاوزات وقد صف عمر ابن الخطاب ما حدث يوم السقيفة بأنهُ فلته[١] لكن المشكلة هو الانتقال من الشرعية الاسلامية إلى شرعية الامر الواقع[٢].

حيث روى ابن عباس قوله: ((لما حضر الرسول وفي البيت رجال من بينهم عمر بن الخطاب ، فقال النبي (ﷺ): "هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ، فقال عمر: ان رسول الله قد غلب عليه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ، فاختلف اهل البيت واختصموا ، فمنهم من يقول : قربوا يكتب لكم رسول الله (ﷺ) كتاباً لا تظلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما اكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله (ﷺ) قال : قوموا ...فكان ابن عباس يقول : ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ﷺ) وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب ،من اختلافهم ولفظهم))[٣].

---

(١) أن بيعة أبي بكر فلته وقى الله شرها وأمر عمر بن الخطاب بقتل من عاد مثلها . ينظر: المالكي ، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ، القاضي ابو بكر الباقلاني ، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل ، تحقيق : عماد الدين احمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م : ٤٩٥/١ ، الاصبهاني ، ابو نعيم ، احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران (ت : ٤٣٠ هـ) ، الإمامة والرد على الرافضة ، تحقيق : علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، السعودية ، ط٣ ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م : ٢٥٨/١ ؛ الشهرستاني ، ابو الفتح و محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني ، (ت : ٥٤٨ هـ) ، الملل والنحل ، لا تح ، مؤسسة الحلبي : ٢٣/١.

(٢)زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، وفاة النبي (ص).

(٣) النيسابوري ، مسلم بن حجاج ابو الحسن القشيري (ت : ٢٦١ هـ) ، صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لا سنة : ١٢٥٩/٢ ؛ النسائي ، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت : ٢٠٤ هـ) ، السنن الكبرى ، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م : ١٥ /٣٦٦ ؛ اليحصبي ، ابو الفضل القاضي عياض بن موسى (ت : ٥٤٤ هـ) ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى مذيلاً بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء ، لا تح ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٥٩ هـ / ١٩٨٨ م : ١٩٢/٢ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ١٨٣/٧ ؛ النمري ، الحافظ يوسف بن البر ، لا وفاة ، الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط٢ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م : ٢٧٠/١ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٦ م :٤٥١/٤ ؛ ابن ناصر الدين ، سلوة الكئيب بوفاة الحبيب (□) ، تحقيق : صالح يوسف معتوك ، هاشم صالح مناع ، دار البحوث للدراسات الاسلامية ، الامارات ، لا تاريخ : ١٠٦/١ ؛ القسطلاني ، احمد بن محمد بن ابي بكر بن عبد الملك القتيبي المصري ابو العباس شهاب الدين (ت : ٩٢٣ هـ) ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، الناشر المكتبة التوثيقية ، القاهرة ، مصر ، لا تاريخ : ٥٥٤/٢.

ينفرد سهيل زكار في نفي هذه الرواية التي هي موجودة في مصادر الفريقين ويقول (يخيل لي انها من ضمن ما اخترع وقبل وصار عند البخاري[١] ووصل الامر للنواري[٢] وغيره)

هنا يقوم الباحث بتحليل الرواية ، ان مرض النبي (ﷺ) في بعض الروايات استمر ١٢ عشر يوما[٣] لكن خلال هذه الايام هو كان ايام المسلمين باستثناء ثلاثة ايام ،و يومين يوم صلاة ويوم اخر نصف صلاة ، اذا قبلنا انه (ﷺ) توفى يوم الاثنين مع ان الاثنين ليس ١٢ ربيع الاول وانما ١١ربيع الاول وتبقى مشكله صفر وكم يوم من صفر[٤] وهذه تحتاج إلى معالجة ولكن اذا قبلنا يوم الاثنين صلى صلاة الفجر نصفها مع ابي بكر وبعد ذلك اخذ بعض المسلمين حتى خيل للناس وصوته يسمع خارج المسجد انه شفي اذا قلت انه (ﷺ) صلى ١٧ صلاة[٥] ارجع لما قبل الاثنين لاحد ٥ صلوات السبت ٥صلاوات الجمعة ٥ صلوات اقف مع الخميس ،الخميس صلى ابو بكر العشاء الأخرة ، فيا ترى متى حديث هذه الحكاية والوصية ، الا سيما وانا أجد روايات اخرى اوردها ابن ناصر الدين وغيره بأن عائشة روتها ،وانا اقف متحفظاً كثيرا

الانصار ولذلك لا غرابة ان نجد قيس بن سعد من اقرب الناس للإمام علي (عليه السلام) ومن بعجه الامام الحسن (عليه السلام)[٦] وعندما ذهب مكرها لبيعة معاوية حصلت بينهما مشادة كلامية[١].

---

(١) صحيح البخاري ، ٩/٦.

(٢) المصدر نفسه : ٩/٦.

(٣) مرض النبي ١٢ يوم وقيل ١٤ يوم وانقطع ٣ أيام، وصلى أبو بكر بالناس إلى أن توفيّ رسول الله (□) ١٧ صلاة وقيل صلى ٣ أيام. ينظر: المقريزي ، ابو العباس ، احمد بن علي بن عبد القادر ، تقي الدين الحسيني العبيدي (ت: ٨٤٥هـ) امتاع الاسماع بما للنبي من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع ، تحقيق : محمد عبد الحميد النميسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م : ٤٥٦/١٤.

(٤) ١٢ ربيع الأول هو اليوم الحادي والسبعين من أيام السنة (أو الثاني والسبعين لو كان شهر صفر متمماً لليوم الثلاثين).

(٥) البيهقي ، دلائل النبوة ، ١٩٧/٧ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، ٤٠٧/٢ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ٤٦٦/٤ ؛ ابن ناصر الدين ، سلوة الكئيب ١١٠/١ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ١٣٤/٢ ؛ الحلبي ، السيرة الحلبية ، ٤٩٢/٣ ؛ الطبري ، تأريخ الرسل والملوك ، ١٩٧/٣ ؛ ابن الجوزي ، ابو الفرج ، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت : ٥٩٧ هـ) ، تلقيح مفهوم الأثر في عيون التأريخ والسير ، لا تح ، شركة دار الارقم بن ابي الارقم ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م :٤١/١، ابن الاثير ، الكامل في التأريخ، ١٨٤/٢ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ٢٣٥/٥ .

(٦)خليفة بن خياط ، ابو عمرو بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت: ٢٤٠ هـ) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : اكرم ضياء العمري ، دار القلم ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٧/ ١٩٧٧ م : ١٩٧/١.

لقد اقتدى الامام علي (عليه السلام) بسيرة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) بالتعامل مع قضايا تجنب المسلمين الفتنة وسفك الدماء ، وبعد ستة اشهر بايع ابو بكر وقبل بتعيين عمر ابن الخطاب[٢] من قبل ابو بكر وكان ابي بكر يسدد الدين لعمر ، وطبعا اقدر تمام التقدير الانجازات التي تمت على يدي ابي بكر وعلى يدي عمر[٣] عندما اراد ابي بكر ان يعهد بالخلافة إلى عمر ابن الخطاب ،جاء جمع من الصحابة ومن اكابرهم لطلحة وقالو له (اتخلف علينا فظا غليظا فما تقول لربك اذا لقيته ...!)[٤]. وهذا دليل ان الصحابة لم يبايعون وكذلك الامام علي(عليه السلام) .

وهنا سؤال يطرح نفسه لماذا لا يبايع الامام علي (عليه السلام) عن اداء امر مهم ومشروع مثل الخلافة فهو في نظر السنه هما بين عادل ؟ ماهي علة تأخره من البيعة طيلة ستة اشهر اي بعد وفات الصديقة الزهراء (عليها السلام) ولماذا امتنعت فاطمة (عليها السلام) بنت النبي (صلى الله عليه وسلم) عن البيعة إلى ان توفت وهي لم تبايع مع ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (من مات ولم يكن في عنقه بيعة فقد مات ميتة جاهلية)[٥].

ودوماً تساءل هل ان الانجازات تمت لحكم الفرد أم بقضاء الله جلت قدرته ، ان الفرد لا يمكن ان ينجز كثيرا من الاعمال اذ لم يكن معه اناس يؤمنون بالقضية ويعملون من اجلها[٦].

الامام علي (عليه السلام) رفض دعوة الزبير لا اغمد سيفا حتى يبايعون لعلي (عليه السلام) [٧] والغريب ان الزبير سوف يقاتل الامام علي (عليه السلام) عب مستقبل الايام في معركة الجمل كيف تغيرت الامور !! لا اعرف وابو سفيان ، قال الامام علي (عليه السلام) انني لا ارى عجاجة لا يطفئها الا الدم[٨]. كان الذين انكروا على ابو بكر جلوسه على الخلافة وتقدمه على علي ابن ابي طالب

---

(١) ورد صلح بين قيس بن سعد ومعاوية بعد استشهاد الإمام علي وبعد استلام معاوية الخلافة. ينظر: ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٨٠/٩.

(٢) ابن حزم الاندلسي ، الامام ابي محمد علي بن احمد المعروف بابن حزم الظاهري (ت : ٤٥٦ هـ) ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، تحقيق : د. محمد ابراهيم نصير ، د. عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م : ١٢١/٤ ؛ الفيروز أبادي ، الرد على الرافضة أو القضاب المشتهر على رقاب ابن المطهر ، ٥٦/١.

(٣)زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، السقيفة.

(٤) المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت : ٣٥٥هـ) ، البدء والتأريخ ، لا تح ، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد ، مصر ، لا تاريخ ، لا طبعة : ١٦٧/٥ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢٨٢/١٣ ؛ بن كثير ، البداية والنهاية ، ١٨٣/١١ ، ١٦١ ، ٤٠/١٥.

(٥) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ١٩٢/١.

(٦)زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، السقيفة.

(٧) الطبري ، تأريخ الرسل والملوك ، ٢٠٣/٣.

(٨) ابن الأثير ، الكامل في التأريخ، ١٨٧/٢ ؛ الشيرازي ، محمد طاهر القمي (ت : ١٠٩٨هـ) ، كتاب الأربعين ، تحقيق : مهدي الرجائي و مطبعة امير ، لا بلد ، ط١ ، ١٤١٨ هـ /١٩٩٨م : ص ٢٦٦ ؛ محسن

(عليه السلام) اثنا عشر رجلا من المهاجرين والانصار ، كانوا من المهاجرين خالد بن سعيد بن العاص وابي بن كعب والمقداد بن الاسود ، وابو ذر الغفاري ، وعمار بن ياسر ،وعبد الله بن مسعود ،وسلمان الفارسي ،وبريدة الاسلمي ، ومن الانصار خزيمة بن ثابت وسهل بن صنيف وابو ايوب الانصاري وابو الهيثم بن التيهان وغيرهم[١]. وأراد ان يقتل المسلمين ، لكن الامام علي (عليه السلام) كان يدرك خطورة الموقف ورفض واصر على الرفض حتى يجنب الامه الوقوع في ازمة ويجنب الامه الاسلامية الدماء والحروب الداخلية ولا شك ان ذلك انقذ مسيرة الاسلام[٢].

نجد في الروايات التقليدية للسنة التي تتكلم عن استخلاف عمر التي لا تروي عن اي موقف اعتراض من الامام علي (عليه السلام) على هذا الاستخلاف ، بينما نلاحظ في روايات شيعية انه (عليه السلام) اعترض وسخط على هذا الامر .

ونورد هنا بعض من الروايات الشيعية التي تؤكد هذا الموقف ففي كتاب الامالي فإن الامام علي (عليه السلام) قال في خطبته: (والله لقد بايع الناس ابا بكر وأنا أولى الناس بهم مني بقميصي هذا، فكظمت غيظي ، وانتظرت امر ربي ، والصقت كلكلي بالأرض ثم ان ابا بكر هلك واستخلفت عمر ، وقد علم والله اني اولى الناس بهم مني بقميصي هذا فكظمت غيضي ، وانتظرت امر ربي ...)[٣].

وانا كنت اتوقع واتصور بعد ما حدثت الفلتة[٤] في يوم السقيفة ان تعود الامور إلى نصابها وان يتم توليه الامام علي (عليه السلام) ، لكن الاحلاف التي كانت بين صفوف قريش قبل الاسلام وهي التي انتصرت وهذا ما حدث تاريخيا مع الاسف.

الأمين (ت : ١٣٧١هـ) ، أعيان الشيعة ، تحقيق : حسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، لا تاريخ طبع : ٤٣١/١.

(١) الأمين ، أعيان الشيعة ، ٤٥٨/٢ ؛ السجستاني ، كتاب المصاحف ، ١٠٥/١ ؛ الباكستاني ، الشيعة وأهل البيت ، ١٤٠/١ ؛ الصدوق ، كمال الدين وتمام النعمة ، الخصال ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة (ت : ٣٨١ هـ) ، المدرسين ، قم ، ايران ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م : ٤٦١.

(٢) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، السقيفة .

(٣) الشيخ المفيد ، ١٥٣ ؛ البحراني ، حلية الأولياء ، ٣٠٠/٢ ؛ المجلسي (ت : ١١١١هـ) ، بحار الأنوار ، تحقيق : عبد الزهراء العلوي ، دار الرضا ، بيروت ، لبنان ، بلاط ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م : ٣٧٥/٢٨ ؛ بان ، حياة أمير المؤمنين ، ٢٧/٢ ؛ الشريف المرتضى ، الشافي في الإمامة ، ١١٠/٣ ؛ البحراني، غاية المرام ، ٢٩/٥.

(٤) الطوسي ، الرسائل العشر ، ١٢٤ ؛ الاردبيلي ، مجمع الفائدة ، ٢١٧/٣ ؛ المرتضى ، شرح الأزهار ، ؛ الذهبي ، المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام اهل الرفض والاعتزال ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، لا دار نشر ، لا تاريخ : ٣٣٨/١ ؛ ابن ابي شيبة ، ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت : ٢٣٥ هـ) ، الكتاب المصنف في الاحاديث والاثار ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة

بيعة عمر ابن الخطاب

مرض ابو بكر المرض الذي توفي فيه ... وقبل وفاته عين عمر ابن الخطاب وليا لعهده بموجب وصية فكان اول خليفة اقدم على ذلك في تأريخ الإسلام ، وبوصية ابو بكر بمكننا القول بان ذلك كان البداية في تحول الفكر السياسي الاسلامي وفي الاستعداد لذلك ، ويتطور هذا الفكر مع الايام ويتبعه القول بمبدأ الملكية الوراثية(١).

ان انتقال الخلافة من ابو بكر إلى عمر ابن الخطاب امر متوقعا جدا ، اذا راجعنا السقيفة واحداثها وعلى مدى عامين بعدها ، كان عمر بن الخطاب اكثر المسلمين فعالية في عملية تولية ابي بكر وفي فترة قيادة ابي بكر للامة ،لقد كان الامام علي (عليه السلام) اول من اقرا الساحة السياسية وتوقع انتقال الخلافة إلى عمر وبعد ان بعث ابو بكر إلى بيت الامام علي (عليه السلام) لأخذ البيعة منه بالقوة ولو بالإكراه وقال له " أتني به بأعنف العنف ، فلما اتاه ، جرى بينهم كلام فقال (علي لعمر) (اصلب صلبا لك شطرة ،والله ما صرحك غلى امارته اليوم الا ليوم لحرك غدا) "(٢).

وقد استشار ابو بكر كثير من الصحابة في توليه الخلافة من بعده(٣) ومنهم من اعترض على توليه عمر بن الخطاب ، لكن الخليفة الاول اصر على توليه عمر بعده وهذا الاصرار هو الذي قاده في مرضه إلى دعوة عثمان بن عفان وحده فقال له (اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد به ابو بكر بن ابي قحافة إلى المسلمين ، اما بعد ثم اغمي عليه فذهب عنه ، فكتب عثمان فإني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم إلكم خيراً منه ، ثم افاق ابو بكر فقال ،اقرا علي ، فقرا عليه فكبر ابو بكر وقال اراك خفت ان يختلف الناس ان اختلت نفسي في غشيتي ، قال نعم ، قال جزاك الله خيراً عن الاسلام واهله ، واقرها ابو بكر رضي الله عنه من هذا الوضع)(٤).

واهم هذه المشاكل ، قضية السواد وقضية نصارى تغلب ،حيث ان الاحكام الاسلامية تقتضي بتقسيم الغنائم التي يحصل عليها المسلمون وفقا لقواعد حددها القران الكريم ،وان يدفع اهل الذمة من نصارى وسواهم من غير المسلمين الجزية وفي هذه الحالة كان من المفروض تقسيم السواد بين المقاتلة ، اما قبيلة تغلب العربية فلابد ان تدفع لجزية ولكنهم التفوا من ذلك

الرشد ، الرياض ، السعودية ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م : ٤٥٢/٦ ؛ البخاري ، صحيح البخاري، ١٦٨/٨ ؛ البزاز ، ٤٠٧/١.

(١) زكار ، تأريخ العرب والإسلام ، ٨٦ ؛ ينظر: بيضون ، التوابون ، ٢٧.

(٢) مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ٣١٢ ؛ البكري ، من حياة الخليفة عمر بن الخطاب ، ١٤٦ ؛ ابن قتيبة الدينوري ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت : ٢٧٦ هـ) ، الإمامة والسياسة ، اعتنى بطبعه وتصحيحه وشرحه محمد محمود الرافعي ، حقوق الطبع محفوظة ، مطبعة النيل بمصر ، ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م : ١٨/١ ؛ القرشي ، ٢٥٧/١.

(٣) ينظر : الديار بكري ، تأريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، ٢٤١/٢ ؛ المقدسي ، البدء والتأريخ، ١٦٧/٥.

(٤) الطبري ، تأريخ الرسل والملوك ، ٤٢٩/٣ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٢٦/٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التأريخ، ٢٦٧/٢.

،ولكن عمر ابن الخطاب ترك قسمة السواد ولجا إلى اسقاط الجزية عن قبيلة تغلب مقابل مضاعفة الصدقة على نصارى القبلية ،اي ان هؤلاء النصارى يدفعون ضريبة من نفس النوع الذي يدفعه المسلم انما الكمية مضاعفة(١).

لقد منح عمر بن الخطاب نفسة السلطات التشريعية ،اما ابا بكر فقد قال منذ توليه انا متبع ولست بمبتدع ،لكن عمر بن الخطاب شرع واوقف تقسيم السواد على المقاتلين وهذا تعطيل حكم شرعي ،وضاعف الصدقة على قبائل تغلب وعفاهم من الجزية وهذا تشريع وهناك تشريع اخر هو اختزل الامة وجعلها في قريش فقط واقصاء الانصار وجعل قريش يمثلها عشرة وهم العشرة المبشرة(٢) بالجنة ولا اعرف من بشرهم وكيف بلغ الحقد بهؤلاء لعشرة من الخروج على الخليفة الشرعي ومعهم السيدة عائشة وفتح مال الفتنة بين المسلمين(٣) وصادروا بل الصدقة والاموال ليمولوا منها الفتنة(٤) ومنهم طلحة المسؤول الاول عن قتل عثمان بن عفان(٥)(٦).

وما صلاة التراويح التي يصليها المسلمين في رمضان الا باسم هؤلاء العشرة(٧) فلم تكن هذه الصلاة موجودة في ايام النبي (ﷺ) ولا أيام ابي بكر ولكنه نوع من انواع التقليد القبلي او الملأ(٨)، ولست متأكدا ان الملأ من قريش كانوا عشرة او اكثر لكن هذا تشريع ،وانا اعجب

---

(١) زكار ، تأريخ العرب والإسلام ، ٨٧ ؛ بيضون ، التوابون ، ٢٨ ؛ أبو يوسف ، الخراج ، ٢٨–٤٧.

(٢)زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، عمر بن الخطاب ، ينظر: بيضون ، التوابون ، ٣٠.

(٣) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، العشرة المبشرين بالجنة.

(٤) الكوراني ، جواهر التأريخ، ٢١٢/١ ؛ القرشي ، حياة الإمام الحسين ، ٢٧/٢ ، ٦٠٤ ؛ السلاوي ، الاستقصاء لأخبار المغرب الاقصى ، ١٠٠/١ ؛ العصامي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت : ١١١١هـ) ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، ٢تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م : ٥٥٨/٦٧.

(٥) الديار بكري ، تأريخ الخميس ، ٢٧٩/٢ ؛ خليفة بن خياط ، تأريخ خليفة بن خياط ، ١٨١/١ ؛ أبو العرب، المحن ، ١١١/١.

(٦)زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، العشرة المبشرة بالجنة.

(٧) عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله (□) : أبو بكر بالجنة ، وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد في الجنة وسعيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة. ينظر: أحمد بن حنبل ، ابو عبد الله ، احمد بن محمد بن هلال بن اسد الشيباني (ت : ٢٤١ هـ) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الارناؤط عادل مرشد وأخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢١ هـ /٢٠٠١ م : ٢٠٩/٣ ؛ الترمذي ، (ت : ٣٢٠ هـ) ، سنن الترمذي ، ١٠١/٦ ؛ النسائي ، فضائل الصحابة ، ٢٨/١.

ولم ينقل حديث العشرة المبشرة في أي من مصادر مدرسة أهل البيت ، ويعتقد الشيعة الإمامية أن هذا الحديث من الأحاديث الموضوعة المختلفة على عهد بني أمية ووضعوه على لسان بعض الصحابة ورب مشهور ولا أصل له.

(٨) الملأ: الأشراف والرؤساء. ينظر: بن هشام ، السيرة النبوية لأبن هشام ، ٦٤٤/١.

وأتساءل كيف رضي الامام علي (عليه السلام) بهذا التشريع او بهذا المخطط لنقل السلطة ؟ ولم يجادله احد وهل كل القضية نسبت اليه وهو على فراش الموت ،هل بعد صفاته كان قادرا على قبل هذه الوصايا هذه قضية يجب ان تدخل في الحسبان ،ومن المحتمل ان تكون هذه الترتيبات موضوعة وفرضت فرضا قبل اغتياله وهذه المناورة لاختيار عثمان وفيها اعطى الدور لعبد الرحمن بن عون وغيره!، ان القضية واضحة والدور الاموي فيها واضح تماماً لإقصاء الامام علي (عليه السلام) عن السلطة ، وعملية الاقصاء هذه تكررت للمرة الثالثة ، وأنا برأيي فيها مخالفة صريحة لما أوصى فيه النبي (صلى الله عليه وسلم) منذ الجهر بالدعوة ، في انتقاله للرفيق الاعلى[1].

خلافة عثمان بن عفان:

يقول ابن الاعثم الكوفي ، في كتابه الفتوح: " لما صار الامر إلى عثمان بن عفان ، واجتمع اليه الناس ، ارسل إلى عمال عمر بن الخطاب ، فأقرهم على اعمالهم التي هي عليها مدة يسيرة من ولايته ، ثم انه بعث اليهم فقر لهم عن الاعمال ، وجعل يقدم اهل بيته وبن عمه من بني اميه، فولاهم الولايات ، ... ثم كثر المال عليه فكان كلما اجتمع عنده شيء من ذلك يفرقه في الناس ويزيدهم بالعطاء ، حتى كان يأمر بالرجل الواحد مائة الف درهم[2].

ثم قدم عليه عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابن العاص بن اميه[3] فوصله بثلاثمائة الف درهم، ثم بعث إلى الحكم بن ابن العاص[4] فرده إلى المدينة وهو طريد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ثم

أما عدد الملأ من قريش فكانوا أكثر من عشرة. نذكر منهم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب وطعيمة بن عدي وجبير بن مطعم ، والحارث بن عامر بن نوفل ، والنظر بن حارث بن كلدة ، وأبو البختري بن هشام ، ورفعة بن الأسود ابن المطلب ، وحكيم بن حزام ، وأبو جهل بن هشام ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، وأمية بن خلف ، وغيرهم . ينظر: السهيلي ، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، ١٧٦/٤.

(١) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، عمر بن الخطاب.

(٢) ابن اعثم الكوفي ، ابي محمد احمد بن اعثم (ت : ٣١٤ هـ) ، الفتوح ، تحقيق : علي شيري ، دار الاضواء ، ط١ : ٢٧٠-٣٧٠/٢.

(٣) عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وأمه ابطه بنت عبد الله بن خزاعي بن أسيد من ثقيف. ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٤٧١/٥.

(٤) الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، عم عثمان بن عفان ، كان من مسلمة الفتح ، طرده رسول الله من المدينة فنزل بالطائف ، وخرج معه ابنه مروان ، وقيل أن مروان ولد له بالطائف ولم يزل الحكم بالطائف إلى أن ولي عثمان الخلافة فردهُ إلى المدينة ، وتوفي آخر خلافة عثمان قبل القيام عليه بأشهر واختلف في سبب نفيه ، فقيل أنهُ كان يتصل ويتخفى ويتسمع ما يسره رسول الله (□) إلى كبار اصحابه ، في مشركي قريش ، وسائر الكفار والمنافقين ، وكان يفشي ذلك عنه حتى ظهر ذلك عليه ، وكان يحكيه في مشيته (□) وكان الرسول (□) يتكفى فألتفت فرآه يضل ذلك فقال رسول الله وكذلك فلتسكن. فكان الحكم مختلجاً مرتعشاً من يومئذ. ينظر: المقريزي ، امتاع الاسماع ، ١٠٠/٢ ، ٣٣٣/١٤ ؛ القرطبي ، ابو عمر ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (ت : ٤٦٣ هـ) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق : علي

وصله ثمانية الف درهم من بيت مال المسلمين ، وجعل له خمس أفريقيا، وجعل ابنه الحارث بن الحكم[١] على سوق المدينة، ووصل ابنه بمال جليل فكبر ذلك على اصحاب النبي (ﷺ)، وكرهوا ذلك من فعله، ثم انهم دخلوا على عبد الرحمن بن عوف فشكو اليه امر عثمان وقالوا يا ابن عوف هذا من فعالك بنا ولسنا نلزم هذه الائمه احد سواك ، فقال عبد الرحمن: يا هؤلاء اني كنت اخذت لكم بالوثيقة ولم اعلم بما يكون ، والآن الامر لكم ، فقال له علي بن ابي طالب فهكذا يجب ان يكون، فقال يا ابا الحسن انه لم يكن عندي علم هذا، والآن فخذ سيفك وآخذ سيفي[٢].

قال: وبلغ الخبر إلى عثمان ان عبد الرحمن بن عوف قد قال كذا وكذا، فقال عثمان : عبد الرحمن رجل منافق لا يبالي بما قال ، ويهون عليه ان يشيط بدمي"[٣]

ونحن مطالبون دوماً بإعادة النظر ، ولاسيما ما رويَّ من قبل شخصيات معاصرة للحدث ومن المحسوبين على السلطة ، طالما انهم تحدثوا بقضية من القضايا وقيام الشعب إلى غير ذلك من محاولة الاصلاح

لقد اعتبر عثمان الشعب رعاع وسوقه ومنافقين وخارجي عن الاسلام وهنا نجد انفسنا مع طلائع الفتنه الكبرى ، عندما قال عبد الرحمن بن عوف للإمام علي (عليه السلام) والان

خذ سيفك وانا اخذ سيفي[٤]، هذه دعوة لقتل عثمان وبدأيه اعلان الفتنه الكبرى التي سوف تلصق بأهل الكوفة واهل مصر وسيستغلها معاوية بن ابن سفيان استغلالاً كثيراً، وهناك روايات كثيرة ذكرها ابن اعثم الكوفي وهي من افضل الروايات وكذلك البلاذري والطبري، ولكن روايات ابن اعثم في كتابه الفتوح هي الافضل رواية ماده وثائقية كبيرة حول الفتنه وفيها بعض المراسلات والنصائح التي وجهت إلى عثمان ورفضها وايضاً مواقف عثمان من الصحابي الجليل ابي ذر الغفاري ومن الصحابي عمار بن ياسر[٥]، وكيف سلط عثمان بني اميه على رقاب الناس وحولهم إلى خول[٦].

وعندما نتعامل مع صحيفه المدينة فأن المواطنة مرتبطة بالعقيدة والمواطنون ليس خولاً وليسوا رعيه، وهو ما رواه اباذر عن النبي (ﷺ) وكذبه عثمان لكن شهادة الامام علي رجحت الموضوع ، وعثمان شرع بإلغاء صحيفة المدينة وحول المسلمين إلى خول ورعيه وعبيد وهذه نقطه مهمة وفاصله في تأريخ الإسلام ، إن المؤمنين الان في عهد عثمان صاروا عبيداً

محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٢ هـ /١٩٩٢م : ٣٥٩/١؛ الصفدي ، نكث الهميان في نكت العميان ، .

(١) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ٥٣٧/٥–٥٤١ ، العسكري ، الحسن بن عبد الله ابو هلال (ت: ٣٩٥ هـ) ، الأوائل ، دار النشر طنطا ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ : ١٩٠/١.

(٢) ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ٣٧١/٢.

(٣) ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ٣٧١/٢ ؛ زكار ، تأريخ العرب والإسلام ، ٩٦.

(٤) ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ٣٧١/٢.

(٥) المقدسي ، البدء والتأريخ، ٢٠٢/٥.

(٦) ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ٣٧١/٢ ؛ زكار ، حقائق التأريخ، أسباب فتنة عثمان بن عفان.

للقريشين الطلقاء او اصحاب القافلة الذين تسلطوا على بيت الاموال وعلى رقاب الناس وهذه قضيه خطيرة جدا[١].

ومقتل الخليفة الثالث وما قيل على لسان نائله بنت الفرانصة[٢] زوجته كلكم قتلة عثمان[٣] وربما عثمان نفسه هو مسؤول عن قتله نفسه ولابد هنا من وقفه متانيه مع ما فعله عثمان من عزل لولاة عمر بن الخطاب وكذلك بقضية ابي ذر الذي كذبه عثمان وصدق كلام معاوية والاكثر من ذلك قدوم اباذر منفياً وبمعاملة قاسية جداً في الطريق من الشام إلى المدينة ونفاه إلى الربذة[٤] ولم يحقق معه ولم يحاكمه ، وكذلك عندما جاءه عمار بن ياسر يشتكي له ويبلغه شكاوي شكاوي الناس ضربه وسلط عليه اعوانه وتسببوا له بالفتق وكاد ان يقتله[٥]، وعندما جاءه الامام علي (عليه السلام) فأنفعل وبدأ يهدد بالنفي كما نفى اباذر[٦] ، قال له الامام علي: ان استطعت فأفعل[٧] وهذا التهديد فوق قدرته وفوق قدرة بني أمية لكن هذا الموقف يسجل تاريخياً[٨].

والحقيقة ان عثمان جاء للسلطة ليسلمها إلى ابن اخيه او بالأحرى ليسلمها للقريشين الذين صاروا الآن منذ السقيفة بعد إن كانوا مؤلفة قلوبهم او طلقاء صاروا هم السادة ، وهؤلاء فرضوا عثمان فرضاً وفرضوا الولاة[٩]

---

(١) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، أسباب فتنة عثمان بن عفان.

(٢) نائلة بنت الفرانصة الكلبية: وهي نصرانية تزوجها عثمان بن عفان أيام خلافته وأقام عليها حتى مقتله. ينظر: الإمام مالك ، المدونة الكبرى ، ٣٠٨/٢ ؛ الثقفي ، ابي اسحق ، ابراهيم بن محمد بن سعيد بن جلال (ت : ٢٨٣ هـ) ، تحقيق : جلال الدين محدث ، الغارات ، مطبعة بهمني ، ايران ، لا تخ : ٢٧٩/١ ؛ الغدير ، أحمد بن حنبل ، مسند أحمد ، ٧٣/١.

(٣) الأمين ، أعيان الشيعة ، ٤٤١/١ ؛ المفيد ، الجمل ، ١٠٢ ؛ الريشهري ، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتأريخ، ٢٣١.

(٤) ابن قتيبة الدينوري ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت : ٢٧٦ هـ) ، المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، الناشر الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٢ م : ١٩٦ ؛ السمعاني ، الانساب ، اليعقوبي ، تأريخ اليعقوبي ، ١٧٢/٢؛ الطبري ، تأريخ الرسل والملوك ، ٣٣٦/٣.

(٥) ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ٤٠٧/٢ ؛ عاشور ، النص على إمامة أمير المؤمنين ، ٢٧٨ ؛ الريشهري ، موسوعة الإمام علي ، ١٨١/٣ ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، ٢٣٠/١.

(٦) الازدي ، الايضاح ، ٥١٥ ؛ الطبري ، محمد بن جرير (الشيعي) (ت في القرن الرابع الهجري)، المسترشد ، تحقيق : احمد المحمودي ، مطبعة سلمان الفارسي ، قم ، ط١ ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م : ص ٢٢٢ ؛ القمي ، الفضائل ، ٧٨ ؛ العاملي ، مرتضى جعفر (ت : ١٣٦٤هـ) ، توضيح المقاصد ، دار الهادي ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٦ هـ /١٩٩٥م : ١١ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ٤١٤/٢٢ ؛ الاسكافي ، المعيار والموازنة ، ٢٢.

(٧) الشهرستاني ، علي ، وضوء النبي ، ط١ ، مطبعة ستارة ، قم ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م : ٣٤٥/١ .

(٨) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، فتنة عثمان بن عفان.

(٩) المصدر نفسه .

ونفيهم إلى اقصى خراسان وبلاد ما وراء النهر وتعطلت حركه الجهاد وتحرير البشرية وفتح باب الفتنة والحروب الاهلية في الجمل وصفين وأدى إلى عدم ثقة الناس بالسلطة والدولة(١).

واجتمعت عناصر ساخطه في اواسط الجند ضد عثمان ورياح النقمة وصلت إلى العاصمة نفسها فانضم اليها بشكل غير مباشر عدد من الصحابة فآخذوا يتعاطفون ضمناً مع الثوار ويباركون ثورتهم وتحركهم ويراقبونهم باهتمام(٢).

وكانت اولى الاعمال العنيفة والعصيان لأوامر الخليفة التي حدثت عام ٣٤٢هـ في الكوفة، عندما رد عثمان واليه "سعد بن العاص اميراً على الكوفة ، فخرج اهل الكوفة عليه بالسلاح فتلقوه فردوه ، وقالو: لا والله لا يلي علينا حكيماً ما حملنا سيوفنا " وكان الاشتر النخعي مالك بن الحارث على رأس، الذين تصدوا لسعيد ومنعوه من دخول الكوفة ، وقد استجاب عثمان لمطالبهم فعزل سعيد بن العاص واقر تعين ابي موسى الاشعري والياً مكانه بعد ان اختاره اهلها(٣). وهذه وهذه اول مواجهة بين العناصر الثائرة والخلافة وجلبت ورائها احداثاً جسيمة تجلت في تحدي الاوامر الصادرة من الخليفة كل حين والتفكير بخلعه(٤).

وقد اجتمع ثوار من الكوفة مع ثوار من مصر في المدينة، وكان سكان المدينة معظمهم قد ساندوا الثوار وكثير من الصحابة وعلى رأسهم الزبير وطلحة وعائشة ارملة النبي (صلى الله عليه وسلم) واضطر عثمان إلى الانصياع ، وحاول ايجاد مخرج له" فأرسل إلى الامام علي (عليه السلام) فدعاه فقال: " يا ابا الحسن انت لهؤلاء القوم ، فأدعوهم لكتاب الله ، وسنة نبيه ، واكفني مما يكرهون ، فقال له علي: ان اعطيتني عهد الله وميثاقه انك تعني لهم بكل ما اعطيتهم فعلت ذلك ، فقال عثمان ، نعم يا ابا الحسن اضمن لهم عني جميع ما يريدون ، قال: فأخذ علي عليه عهداً حليفاً وميثاقاً مؤكداً، ثم خرج من عنده فأقبل نحو القوم ، فلما دنا منهم قالوا: ما وراءك يا ابا الحسن ، فأننا نجلك ؟ فقال انكم تعطون ما تريدون ، وتعافون من كل ما اسخطكم ، ويولى عليكم من تحبون ، ويعزل عنكم من تكرهون ، فقالوا: ومن يضمن لنا ذلك ؟ قال علي انا ضمنت لكم ذلك ، فقالوا: رضينا..."(٥).

فقدم علي ومعه وجوه القوم واشرافهم إلى عثمان ، فلما عاتبوه اعتبهم من كل ما كرهوا ، فقالوا: اكتب لنا بذلك كتاباً ، وجعل علياً ضامناً بالوفاء فقال عثمان :اكتبوا بما احببتم ، وادخلوا من اردتم في هذا الضمان فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم " هذا كتاب من عبد الله عثمان بن عفان امير المؤمنين لجميع من نقم عليه من اهل البصرة والكوفة واهل مصر، ان لكم عليَّ ان اعمل فيكم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم)، وان المحروم يُعطى ، والخائف يُؤمن ،

---

(١) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، فتنة عثمان بن عفان .

(٢) زكار ، تأريخ العرب والإسلام ، ٩٨ ؛ المالكي ، نحو انقاذ التأريخ الإسلامي ، ١٤٨.

(٣) الباقلاني ، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل ، ٥٢١/١ ؛ الديار بكري ، تأريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، ٢٧٢/٢ ؛ المقدسي ، البدء والتأريخ، ٣٨١/٥.

(٤) زكار ، تأريخ العرب والإسلام ، ٩٨.

(٥) الدميري (أبو البقاء) حياة الحيوان الكبرى ، ٨٣/١ ؛ ابن اعثم الكوفي ، ٢٠٨/٢ ، ٤١٠.

والمنفي يُرّد على اهل الحقوق ، وان يعزل عبد الله بن سعد بن ابي سرح عن اهل مصر، ويولى عليهم من يرضون. قال: فقال اهل مصر: نريد ان تولي علينا محمد بن ابي بكر، فقال عثمان: لكم ذلك ، ثم اثبتوا في الكتاب " : وان علي بن ابي طالب ضمن المؤمنين بالوفاء لهم بما في هذا الكتاب.

شهد على ذلك: الزبير بن العوام وطلحة بن عبد الله ، وسعد بن ابي وقاص ، وعبد الله بن عمر ، وزيد بن ثابت ، وجهل بن حُنين ، وابو ايوب خالد بن زيد ، وكُتب في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين"[١].

لقد استمر الحصار اربعين يوماً شارك فيه الكثير من اهل المدينة من المهاجرين والانصار وكان اشراف القوم وكبرائهم يحرضون على قتل عثمان ، وكانت عائشة ارمله النبي تقول: " ايها الناس ، هذا قميص رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يتلى وبيت سنته ، اقتلوا نعثلا ً، قتل الله نعثلاً "[٢] وليشد الحصار عليه ، وحاول الامام علي (عليه السلام) صنع شيء للحيلولة دون سفك دمه فأخفق.

ورفض عثمان كل المقترحات التي قدمت له اقرباءه في الخروج من المدينة او القتال ولكنه في نفس الوقت كتب إلى كل من عبد الله بن عامر واليه على البصرة ومعاوية ابن ابي سفيان والي الشام يقول (اما بعد فأن اهل البغي والسفه والجهل والعدوان من اهل الكوفة واهل مصر واهل المدينة قد احاطوا بداري ، ولم يرضيهم شيء دون قتلي او خلعي سربالاً سربلينه ربي ، الا واني ملاق ربي فأعني برجال ذوي نجده ورأي فلعل ربي يدفع بهم عني بغي هؤلاء الظالمين الباغين علي ، والسلام).

ومقتل عثمان قد ندعوه فتنة ولكن طلحة اشترك في قتله والذي قتل طلحة يوم الجمل هو مروان بن الحكم ولولا تيقنه من أن طلحة قتل عثمان لم يقتله ، وكان متيقناً من ذلك[٣].

إن قتل عثمان فتح باب الفتنة والحروب الأهلية بين المسلمين وعطل مسيرة الإصلاح وأوقف حركة الجهاد وحول أو ساعد على تحويل المسلمين من مواطنين قائمة مواطنتهم على العقيدة إلى خول أو إلى رعية ومكن معاوية من أن يصبح ملك[٤].

ومن المدهش حقاً ان مصرع عثمان لم يوصل الثوار إلى تحقيق اهدافهم بل عجل في انهيار نظام الشورى للخلافة الرائدة ومن ثم التحول بسرعه نحو الملكية المطلقة وذلك على يد معاوية الذي كان اول الملوك في الاسلام.

الإمام علي (عليه السلام):

---

(١) ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ٤١٠/٢ ؛ ابن شبه ، تأريخ المدينة ، ١١٣٧/٣ ، ١١٣٩.

(٢) الفخر الرازي ، المحصول ، ٣٤٣/٤ ؛ القرامي ، نفائس الأصول في شرح المحصول ، ٢٩٠١/٧ ؛ مسكويه ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ٤٦٩/١ ؛ ابن عساكر ، تأريخ دمشق ، ٢٢٩/٥٩.

(٣) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٧٢/١٦ ؛ البكجري ، اكمال تهذيب الكمال ، ٧٧/٧ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣٨/٥.

(٤)زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، العشرة المبشرة بالجنة .

بعد مقتل عثمان بقى منصب الخلافة خالياً لعده ايام ، عزم فيه الثوار مع اهلي المدينة اختيار خليفه جديد وكان الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) بصيته ومكانته بالإسلام وسابقته وقرابته بالنبي وعلاقته الخاصة به، وهو مرشح لهذا المنصب منذ وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولكن ظروفا كثيرة حالت بينه وبين استلام الخلافة وقيادة الامة ، والآن بعد مصرع الخليفة لم يكن اجدر من الامام علي (عليه السلام) لهذا المنصب[١].

وبعد ان بايعه كبار الصحابة ورجال الاسلام في المدينة وبعد تردد وافق الامام علي (عليه السلام) واصبح هو الخليفة[٢].

كانت مهمة الامام علي (عليه السلام) جانب من الخطورة والصعوبة ، ولابد له لكي يمكن سلطته وان يوجد الحلول لجميع المشاكل التي ادت إلى مقتل عثمان ، وان عملية تقويه وتمكين السلطة يؤدي إلى عملية القضاء على قوى كثيرة وكبيرة على رأس تلك القوى عدد كبير من الصحابة ورجالات الاسلام واثروا زمن الخليفة عثمان مما سببوا له المشاكل واخرين حرضوا على قتله اضافه إلى رجال بني امية الذين استثمروا هدر دمه بشكل ممتاز لصالح اسرتهم وعلى رأسهم معاوية الذي اعلن انه ولي الدم للخليفة المقتول وطالب بالقصاص من قتلته[٣].

لقد اتخذ الامام علي (عليه السلام) المدينة المنورة عاصمة له ، ومن هذه المدينة باشر الامام علي اول اعماله واخطرها وهي عزل من بقي من ولاة عثمان واعوانه الذين هم اسباب النقمة واستبدالهم بأعوان جدد يتمتعون بثقة وينسجمون مع سياسته الا معاوية بن ابي سفيان فأنه رفض اوامر العزل ورفض ايضا الاعتراف بالإمام علي خليفه جديداً[٤].

إن الإمام علي (عليه السلام) من خلال التمحيص التاريخي والتحقيق المدقق للسيرة النبوية قد كان هو المستخلف من قبل النبي (صلى الله عليه وسلم) وحدثت السقيفة وسلف أن قلنا أن السقيفة كانت فلته وبعد السقيفة ، أبو بكر عين عمر بن الخطاب وحدثت عملية تآمر لإيصال عثمان إلى السلطة ، إنما البيعة الصحيحة التي جمعت بين الإمامة والخلافة هي بيعة الإمام علي (عليه السلام).

والإمام علي جاء ليجدد عصر النبوة وليعيد تشكيل الدولة والأمة وأن حلوله هي التي تأخذ بها وهي التي حققت النجاحات المستمرة للإمام.

---

(١) زكار ، تأريخ العرب والإسلام ، ١٠٣.

(٢) المصدر نفسه : ١٠٣.

(٣) الطبري ، تأريخ الرسل والملوك ، ٥٦٠/٤.

(٤) ينظر: الطبري ، تأريخ الرسل والملوك ، ٦٨/٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التأريخ، ٦٨٢/٢ ؛ ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين ، ابو الفضل ، احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن احمد بن احمد الكناني العسقلاني ، المصري الشافعي (ت : ٨٥٢ هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث ، مطبعة الشرفية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١ : ٤٦٦/٤ ؛ الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ٢٤٦/١ ؛ النووي ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ١٥٧/٢٠؛ زكار ، تأريخ العرب والإسلام ، ١٠٣.

ولدينا الآن اربع معسكرات هي الاقوى في الدولة الاسلامية والتي تضم الجند وتنظيم ايضاً السلطة والطموح ، معسكر دمشق او الجابية، وعلى رأسه معاوية ، ومعسكر الكوفة وهو المتضرر من استيلاء معاوية على الجزيرة واخرجها الذي كان الاهل الكوفة ، ومعسكر البصرة الذي يتنافس مع معسكر الكوفة ، وكذلك معسكر القسطاط الذي كان شبه معطل ، ومعاوية يهمه ان تقع الحرب بين معسكر البصرة والكوفة ليتفرد ويصل لرأس السلطة وهذا واقع الحال واورد ان اشير هنا إلى إن بيعة الامام علي هي البيعة الكاملة والصحيحة بين كل البيعات(١)، بايعه اهل المدينة ، وعلى رأسهم الزبير وطلحة(٢) وهم من اهل الحل والعقد او شورى السته وبايعه خير الانصار وهذا لم يحدث حتى لعمر بن الخطاب او لعثمان(٣).

وفي نهج البلاغة(٤) إن الناس انهالوا عليه من كل جانب حتى كادوا ان يطؤوا الحسنان وكادوا ان يثقوا ردائه ، وهو قال اكثر من مرة:" قبضت يدي فبسطتموها ، ونازعتكم يدي فجازيتموها"(٥) ، لقد كان الإمام علي غير راغب بالسلطة ، وكان مدركاً اكثر من سواه عظم المسؤولية ولكنه تحملها ، والحقيقة للمرة الاولى في تأريخ الإسلام جمع بين الإمامة والخلافة وكان هذا تشريعاً لمستقبل الايام ولولا هذا التشريع لحدثت مشاكل كبيرة جداً بتأريخ لإسلام ما كان من الممكن تداركها ، ولاسيما قضية حرب الناكثين وشرعة قتال اهل القبلة(٦)

ويجب ان نقف على ما حدث في المدينة المنورة ، ان اهل الكوفة واهل مصر(٧)، رجعوا ليشتكوا من مؤامرة قتلهم ، لكن لم نجد في النصوص انهم حرضوا على قتل عثمان: إن الذين حرضوا على قتل عثمان هم الصحابة وعائشة ام المؤمنين وإلى حد كبير طلحه هو المسؤول عن عملية القتل والحصار على بيت عثمان ومن ثم تنفيذ فيما بعد ، ولذلك لابد من اعادة النظر بهذه الامور(٨).

وحينما نتمعن فيما يجري اواخر ايام عثمان ، نجد ان هناك تياراً يمثله عبد الرحمن بن عوف ثم بعد ذلك طلحه والزبير، وعائشة ارادوا التخلص من عثمان قتلاً وليس عزلاً ، وعندما

---

(١) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، الإمام علي.

(٢) المدني ، الجمل ، ٩ ، العسكري ، السيد مرتضى العسكري ، معالم المدرستين ، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ، مطبعة ليلى ، ط١ ، ١٤٢٤ هـ : ١٤١/١ ؛ الدينوري ، الإمامة والسياسة ، ٨٣/١ ؛ ابن الصباغ ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة ، ٣٥٠/١.

(٣) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، الإمام علي.

(٤) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق :محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، لا مطبعة ، : ٣٠٩/١.

(٥) المجلسي ، بحار الأنوار ، ١٦/٣٠ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٣٠٩/١ ؛ ابن عبد ربه الاندلسي ، العقد الفريد ، ٦٧/٥.

(٦) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، ما بين علي وعائشة.

(٧) الطبري ، تأريخ الرسل والملوك ، ٤٠٦/٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التأريخ، ٥٣٦/٢ ؛ الذهبي ، تأريخ الإسلام ، ١١٤/٣.

(٨) زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، ما بين علي وعائشة.

يعود الانسان للمراسلات التي جاءت من كل مكان للخليفة عثمان ، وطلب منه الاصلاح ، ويهمني ان اقف عند عبارة وردت عن اهل الكوفة: وشغفه على هذه الامة من الفرقة، يعني كان هناك شعور بأن بعض الصحابة وهم ليسوا بمعصومين ارادوا ان يعيدوا الدنيا إلى ما كانت عليه قبل الاسلام وهناك من اراد الاستقلال بالبصرة وفي اواخر ايام عثمان توقفت الفتوحات الاسلامية في خراسان وهي مسوليه اهل البصرة وتوقفت الفتوحات في الشمال الافريقي وتجميد الجنود والاستيلاء، على الاموال وعبد الله بن سعد بن ابي سرح ، اراد الاستقلال بمصر[١]، عبد الله بن عامر[٢] لربما معه الزبير طلحه وعائشة ، ارادوا الاستقلال بالبصرة وترك اهل الكوفة يموتوا جوعاً لان خراج اهل الكوفة كان من الجزيرة ، وعندما صار معاوية والياً على الشام والجزيرة قطع عنهم خراجهم ، وهذه الصورة هي تمزيق لوحدة الامة الجديدة وتعطيل الحركة الجهاد ، لذلك غير طلحة والزبير لاما بقسوة عبد الله بن عامر لما ترك البصرة[٣] ورجع إلى المدينة[٤]، وبعد ذلك خططا معه والتحق بالسيدة عائشة إلى مكة، وكان مجيء يعلن ابن اميه وتدبير مؤامرة في البصرة وبدء اول حرب اهليه[٥].

ولابد من مناقشة مسألة الاعطيات التي اراد الامام علي (عليه السلام) ان يساوي في الاعطيات وهناك مشكله اخرى هي مشكله الداخلين الجدد في الاسلام ومساواتهم بالمسلمين القدماء وايضاً المهاجرين من شبه الجزيرة ومساواتهم بالمسلمين القدماء ، وايضاً المهاجرين من شبه الجزيرة ومساواتهم مع الذين يسمون بالأشراف[٦]، الوضع فنحن الآن امام تيار تمزيقي وانتشار الدويلات الدويلات وتحالفات ما قبل الاسلام وايقاف حركة الجهاد ، وعلى الامام علي (عليه السلام) يحمل المسؤولية ويعيد الوحدة .

الخاتمة

(١)زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، ما بين علي وعائشة.

(٢) الصنعاني ، ابو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت : ٢١١ هـ) ، المصنف ، تحقيق تحقيق : حبيب الرحمن الاعظمي ، المجلس العلمي ، الهند ، المكتبي الاسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م : ٤٥٢/٥ ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ١٣٩/١.

(٣) ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ٤٥٠/٢.

(٤) المصدر نفسه : ٤٥٣/٢.

(٥)زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، ما بين علي وعائشة.

(٦) الميرزا ، الشيخ حسين النوري الطبرسي (ت : ١٣٢٠ هـ) ، مستدرك الوسائل وتنشيط المسائل ، تحقيق : : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث ، ط١ ، ٩٢/١١.

لقد تبين من خلال هذا البحث أن سهيل زكار اهتم بالمقارنة بين كتب السلف في استخدام المصادر التاريخية الذي وثق من خلالها تاريخه واخذ العبر عنها وبين ما اطلع عليه في الكتب والمجلات التي كتبت باللغة الانكليزية مستفيداً من قدرته على الترجمة .

كما اظهر البحث في التأريخ السياسي الاسلامي عند سهيل زكار بمواضيعه المتنوعة وبمادته التاريخية المهمة سعة اطلاع سهيل زكار واعطاء التأريخ السياسي للعرب والاسلام صورته الحقيقة التي انكر وجودها الاعداء بأسلوبه المقتدر المتمكن وقد اغنانا عن قراءات كثيرة من كتب ومصادر التأريخ العربي الاسلامي لأحاطته لهذا التأريخ عبر قراءاته الكثيرة والمتنوعة .

وقد تميز سهيل زكار بنقده الواضح للحوادث التاريخية مع التحليل والاضافة والتعليق بين حين وأخر .

وتبين انه من الباحثين الثقات أن يعتمد على معلومته على المصادر التاريخية المعتمدة على الرغم من أنه لا يلتزم دائما بالإشارة الكاملة في المصادر المستخدمة في الهوامش والقواعد المنهجية .

إن مؤرخنا اخلص النية لله سبحانه وتعالى ودوافع عن دينه وعن تأريخ امته .

والحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

ــ القرآن الكريم .
ـ شكران خربوطلي ، وسهيل زكار ، الحضارة العربية الاسلامية ، منشورات جامعة دمشق ، كلية الآداب ، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٧ م .
ـ زكار ، سهيل ، تأريخ العرب والإسلام منذ ما قبل المبعث حتى سقوط بغداد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م .
ـ البخاري ، ابو عبد الله ، محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط١ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٣ م .
ـ ابن اسحق ، محمد بن اسحق بن يسار المطلبي بالولاء ، المدني (ت : ١٥١ هـ) ، سيرة ابن اسحق ، كتاب السير والمغازي ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
ـ ابن هشام ، ابو محمد ، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري ، جمال الدين (ت : ٢١٣هـ) ، السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق : مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ الشلبي ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، القاهرة ــ مصر ، ط١٧٥ه / ١٩٥٥م ـ الطبري ، ابو جعفر ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن كثير الآملي (ت : ٣١٠هـ) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م .
ـ ابن سعد ، ابو عبد الله ، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء ، البصري ، البغدادي (ت: ٢٣٠ هـ) الطبقات الكبرى، تحقيق : زياد محمد منصور ، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ، السعودية ، ط٢ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م .

ـ الطبري ، لابي جعفر محمد بن جرير (ت : ٣١٠ هـ) ، تأريخ الرسل والملوك ، دار المعارف بمصر ، ط٢ :٣٥٦/٢ ؛
ـ ابن كثير ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٦ م .
ـ ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي كرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، الحرزي ، (ت : ٦٣٠ هـ) ، الكامل في التأريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٧٧هـ : ٦٩١/١.
ـ أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر ابن تاخشان بن ايوب ، الملك المؤيد ، صاحب حماة (ت : ٧٣٢ هـ) ، المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية ، مصر ، ط١ ، لا تاريخ .
(١)زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، الإمام علي والسقيفة .
ـ العسيري ، احمد معمور ، موجز التأريخ الإسلامي منذ عهد آدم إلى عصرنا ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م
ــ السهيلي ، ابو القاسم ، عبد الرحمن بن عبد الله ، بن احمد (ت : ٥٨١هـ) ، الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق : عمر عبد السلامي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م .
ــ البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩ هـ) ، أنساب الأشراف ، تحقيق : سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .
ـ السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر ، جلال الدين (ت : ٩١١ هـ) ، حسن المحاضرة في تأريخ مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاءه ، مصر ، ط١ ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
ـ المقريزي ، ابو العباس ، احمد بن علي القادر الحسيني العبيدي ، تقي الدين (ت : ٨٤٥هـ) ، امتاع الاسماع بما للنبي من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع ، تحقيق : محمد عبد الحميد النميسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
ـ السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر ، جلال الدين (ت: ٩١١هـ) ، الخصائص الكبرى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، لا تخ : ٤٧٥/٢ ؛ السيوطي ، تأريخ الخلفاء ، تحقيق : حمدي الدمرداش ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، لا مكان طبع ، لا مطبعة ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٠م : ٥٢/١ ، ٥٤؛ زكار ، تأريخ العرب والإسلام .
ــ زكار ، قناة الكوثر الفضائية ، برنامج حقائق التأريخ ، وفاة النبي (ﷺ) والأحداث الخطيرة التي رافقتها
ــ الخركوشي ، ابو سعد ، عبد الملك بن محمد بن ابراهيم النيسابوري (ت : ٤٠٧ هـ) ، شرف المصطفى ، تحقيق : دار البشائر الاسلامية ، مكة ، السعودية ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م . ـ بن حزم الأندلسي ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد ، القرطبي ، الظاهري (ت : ٤٥٦ هـ) ، جوامع السيرة النبوية ، لا تح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، لا تاريخ .
ـ البيهقي ، ابو بكر ، احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخرساني (ت : ٤٥٨ هـ) ، دلائل النبوة ، تحقيق : عبد المعطي تلعجي ، دار الكتب العلمية ، دار الريان للتراث ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م .
ـ ابن هشام ، السيرة النبوية لابن هشام ، ٤٦٦/١ ، ٧٢/٢ ، ٥٧٦/٢ ، ٦٦٠/٢ ؛ البغوي ، ابو محمد ، الحسين بن مسعود بن محمد الشافعي (ت : ٥١٦ هـ) ، الأنوار في شمائل النبي المختار ، تحقيق : ابراهيم اليعقوبي ، دار المكتبي ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.

ـ ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ) ، المنتظم في تأريخ الملوك والامم ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م
ـ الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت : ٦٦٠ هـ) ، مختار الصحاح ، لا تح ، دار الكتاب العربي ، لا مكان ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
ــ ابن حنبل ، ابو عبد الرحمن ، عبد الله بن احمد بن محمد الشيباني ، البغدادي (ت : ٢٩٠ هـ) ، السنة ، تحقيق : محمد بن سعيد بن سالم القحطاني ، دار ابن القيم ، الدمام ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م .
الهيثمي ، ابو الحسن ، نور الدين ، علي بن ابي بكر بن سلمان (ت : ٨٠٧ هـ) ، الصواعق المحرقة ، تحقيق : حسام الدين المقدسي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٤١٤هـ /١٩٩٤م .
ــ ابن عساكر ، ابو القاسم ، علي بن الحسين بن هبة الله (ت : ٥٧١ هـ) ، تأريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م
ــ المالكي ، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ، القاضي ابو بكر الباقلاني ، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل ، تحقيق : عماد الدين احمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.
ـ الاصبهاني ، ابو نعيم ، احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران (ت : ٤٣٠ هـ) ، الإمامة والرد على الرافضة ، تحقيق : علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، السعودية ، ط٣ ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م .
ــ الشهرستاني ، ابو الفتح و محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني ، (ت : ٥٤٨ هـ) ، الملل والنحل ، لا تح ، مؤسسة الحلبي .
ـ النيسابوري ، مسلم بن حجاج ابو الحسن القشيري (ت : ٢٦١ هـ) ، صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لا سنة .
ــ النسائي ، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت : ٢٠٤ هـ) ، السنن الكبرى ، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م .
ــ اليحصبي ، ابو الفضل القاضي عياض بن موسى (ت : ٥٤٤ هـ) ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى مذيلاً بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء ، لا تح ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٥٩ هـ / ١٩٨٨ م .
ــ النمري ، الحافظ يوسف بن البر ، لا وفاة ، الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط٢ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
ــ ابن كثير ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٦ م .
ــ ابن ناصر الدين ، سلوة الكئيب بوفاة الحبيب (صلى الله عليه وسلم) ، تحقيق : صالح يوسف معتوك ، هاشم صالح مناع ، دار البحوث للدراسات الاسلامية ، الامارات ، لا تاريخ .
ــ القسطلاني ، احمد بن محمد بن ابي بكر بن عبد الملك القتيبي المصري ابو العباس شهاب الدين (ت : ٩٢٣ هـ) ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، الناشر المكتبة التوثيقية ، القاهرة ، مصر ، لا تاريخ .
ــ المقريزي ، ابو العباس ، احمد بن علي بن عبد القادر ، تقي الدين الحسيني العبيدي (ت: ٨٤٥هـ) امتاع الاسماع بما للنبي من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع ، تحقيق : محمد عبد الحميد النميسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م .

ـ ابن الجوزي ، ابو الفرج ، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت : ٥٩٧ هـ) ، تلقيح مفهوم الأثر في عيون التأريخ والسير ، لا تح ، شركة دار الارقم بن ابي الارقم ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م .
(١)خليفة بن خياط ، ابو عمرو بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت: ٢٤٠ هـ) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : اكرم ضياء العمري ، دار القلم ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٧/ ١٩٧٧ م .
ـ ابن حزم الاندلسي ، الامام ابي محمد علي بن احمد المعروف بابن حزم الظاهري (ت : ٤٥٦ هـ) ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، تحقيق : د. محمد ابراهيم نصير ، د. عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م .
(١) المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت : ٣٥٥هـ) ، البدء والتأريخ ، لا تح ، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد ، مصر ، لا تاريخ ، لا طبعة .
ــ الشيرازي ، محمد طاهر القمي (ت : ١٠٩٨هـ) ، كتاب الأربعين ، تحقيق : مهدي الرجائي و مطبعة امير ، لا بلد ، ط١ ، ١٤١٨ هـ/١٩٩٨م .
ـ محسن الأمين (ت : ١٣٧١هـ) ، أعيان الشيعة ، تحقيق : حسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، لا تاريخ طبع .
ـ الصدوق ، كمال الدين وتمام النعمة ، الخصال ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة (ت : ٣٨١ هـ) ، المدرسين ، قم ، ايران ، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.
ــ المجلسي (ت : ١١١١ه) ، بحار الأنوار ، تحقيق : عبد الزهراء العلوي ، دار الرضا ، بيروت ، لبنان ، بلاط ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م
ـ الذهبي ، المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام اهل الرفض والاعتزال ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، لا دار نشر ، لا تاريخ .
ــ ابن ابي شيبة ، ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت : ٢٣٥ هـ) ، الكتاب المصنف في الاحاديث والاثار ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م .
ـ ابن قتيبة الدينوري ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت : ٢٧٦ هـ) ، الإمامة والسياسة ، اعتنى بطبعه وتصحيحه وشرحه محمد محمود الرافعي ، حقوق الطبع محفوظة ، مطبعة النيل بمصر ، ١٣٢٢ هـ/ ١٩٠٤ م .
ـــ العصامي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت : ١١١١هـ) ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، ٢تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م .
ـ أحمد بن حنبل ، ابو عبد الله ، احمد بن محمد بن هلال بن اسد الشيباني (ت : ٢٤١ هـ) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الارناؤط عادل مرشد وأخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢١ هـ/٢٠٠١ م .
ـ ابن اعثم الكوفي ، ابي محمد احمد بن اعثم (ت : ٣١٤ هـ) ، الفتوح ، تحقيق : علي شيري ، دار الاضواء ، ط١ .
ـ عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وأمه ابطه بنت عبد الله بن خزاعي بن أسيد من ثقيف. ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى .
ـ القرطبي ، ابو عمر ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (ت : ٤٦٣ هـ) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢م .

ــ العسكري ، الحسن بن عبد الله ابو هلال (ت: ٣٩٥ هـ) ، الأوائل ، دار النشر طنطا ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ .
ـ الثقفي ، ابي اسحق ، ابراهيم بن محمد بن سعيد بن جلال (ت : ٢٨٣ هـ) ، تحقيق : جلال الدين محدث ، الغارات ، مطبعة بهمني ، ايران ، لا تخ .
ـ ابن قتيبة الدينوري ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت : ٢٧٦ هـ) ، المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، الناشر الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٢ م .
ـ الطبري ، محمد بن جرير (الشيعي) (ت في القرن الرابع الهجري)، المسترشد ، تحقيق : احمد المحمودي ، مطبعة سلمان الفارسي ، قم ، ط١ ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م .
ـ العاملي ، مرتضى جعفر (ت : ١٣٦٤هـ) ، توضيح المقاصد ، دار الهادي ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٦ هـ /١٩٩٥م .
ـ الشهرستاني ، علي ، وضوء النبي ، ط١ ، مطبعة ستارة ، قم ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م .
ـ ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين ، ابو الفضل ، احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن احمد بن احمد الكناني العسقلاني ، المصري الشافعي (ت : ٨٥٢ هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث ، مطبعة الشرفية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١ .
ـ العسكري ، السيد مرتضى العسكري ، معالم المدرستين ، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ، مطبعة ليلى ، ط١ ، ١٤٢٤ هـ .
ـ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق :محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، لا مطبعة .
ـ الصنعاني ، ابو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت : ٢١١ هـ) ، المصنف ، تحقيق : حبيب الرحمن الاعظمي ، المجلس العلمي ، الهند ، المكتبي الاسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م
ـ الميرزا ، الشيخ حسين النوري الطبرسي (ت : ١٣٢٠ هـ) ، مستدرك الوسائل وتنشيط المسائل ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث ، ط١ .

التغليب في العربية والقرآن الكريم

م. م. عقيل جاسم محمد العنكوشي
مديرية تربية النجف الأشرف
Qylalmdny141@gmail.com

الخلاصة:

إن التغليب أحد القضايا اللغوية التي إنمازت به اللغة العربية ويراد به " ترجيح احد المعلومين على الآخر بإطلاق لفظه عليهما، كما في قوله تعالى في وصف مريم ابنة عمران (وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ) (التحريم ١٢) لأن الغرض وصفها بالصلاح لا وصفها في النشأة من أهل الصلاح ، فإذا كانت من للتبعيض لزم ان المراد بالقانتين القانتات، لأنها بعضهن لا بعض القانتين لكن لما اشترك المذكر والمؤنث في صحة الوصف بالقنوت غلب جانبه على جانبها، فاستعملت صيغته المختصة به في مكان صيغتها، فالتغليب هنا أوجب استعمال صيغة مكان أخرى مع الاشتراك في مادة اللفظ والمعنى" وهذه الظاهرة اللغوية مدار اهتمام البلاغيين لما لها من اهمية في الايجاز في الكلام فـ " التَّغْليب: إعطاء أحد المتصاحِبَيْن في اللّفظ ، أو المتشاكِلَيْنِ المتشابِهَيْنِ فِي بَعْضِ الصفات، أو المتجاورين أو نحو ذلك حُكْمَ الآخَر ومن فوائده الإيجاز في العبارة ، مع فوائد بلاغية تُلاحَظُ في مُخْتَلِفِ الأَمثلة " وقد عمد المحدثين في تعريفاتهم للتغليب على ما جاء في كتب القدامى.

الكلمات المفتاحية :

التغليب ، الظواهر اللغوية ، القرآن الكريم ،الوالدان ، القمران ، القانتين

Mr. Esam lives in a beautiful neighbourhood in Baghdad. He works in a secondary school outside the city. He teaches Chemistry and Biology. He goes to school 6.00 a.m. and returns at 2.00 p.m. Last week, on his way to school, he had a car accident. He was feeling sleepy and took a nap while driving. His car hit the electricity pole in the street. Luckily, he was not seriously injured. 1. Mr. Esam was injured badly. (True / False) 2. He

had a car accident because (Complete) 3. What does Mr. Esam teach? 4. What time does he usually go to school

التغليب في اللغة العربية :

هو ظاهرة لغوية هامة وذات أبعاد فكرية عميقة، وأن التغليب في المعجمات العربية جاء بمعنى ((غلب: غَلَبه يَغْلِبُه غَلْباً وغَلَباً، وَهِيَ أَفْصَحُ، وغَلَبةً ومَغْلَباً ومَغْلَبةً؛ قَالَ أَبو المُثَلَّمِ:

رَبَّاءُ مَرْقَبةٍ، مَنَّاعُ مَغْلَبةٍ، ... رَكَّابُ سَلْهبةٍ، قَطَّاعُ أَقْرانِ

وغُلُبَّى وغِلِبَّى، عَنْ كُرَاعٍ. وغُلُبَّةً وغَلْبَّةً، الأَخيرةُ عَنِ اللِّحْيَانِيِّ: قَهَره. والغُلُبَّة، بِالضَّمِّ وَتَشْدِيدِ الباءِ: الغَلَبةُ؛ قَالَ المَرَّار:

أَخَذْتُ بنَجْدٍ مَا أَخَذْتُ غُلُبَّةً، ... وبالغَوْرِ لِي عِزٌّ أَشَمُّ طَويلُ

وَرَجُلٌ غُلُبَّة أَي يَغْلِبُ سَريعاً، عَنِ الأَصمعي. وَقَالُوا: أَتَذْكر أَيامَ الغُلُبَّةِ، والغُلُبَّى، والغِلِبَّى، أَي أَيامَ الغَلَبة ..... وَقَالُوا: لمنِ الغَلَبُ والغَلَبةُ ؟ وَلَمْ يَقُولُوا: لِمَنِ الغَلْبُ ؟ وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿ **وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ** ﴾ [الروم : ٣]،.... كَمَا يُقال: غَلَبَ عَلَى فُلَانٍ الكَرَمُ أَي هُوَ أَكثر خِصَالِهِ. .....، والمُغَلَّبُ: الَّذِي يُغْلَبُ كَثِيرًا. وَشَاعِرٌ مُغَلَّبٌ أَي كَثِيرًا مَا يُغْلَبُ؛ والمُغَلَّبُ أَيضاً: الَّذِي يُحْكَمُ لَهُ بالغَلَبة، وَالْمُرَادُ الأَوَّل. وغُلِّبَ الرجلُ، فَهُوَ غالِبٌ : غَلَبَ، وَهُوَ مِنَ الأَضداد. وغُلِّبَ عَلَى صَاحِبِهِ : حُكِمَ لَهُ عَلَيْهِ بالغلَبة..))[١]، و((التغليب: هُوَ لُغَة إِيرَاد اللَّفْظ الْغَالِب وَعرفا: هُوَ أَن يغلب على الشَّيْء مَا لغيره لتناسب بَينهمَا أَو اخْتِلَاط ، كالأبوين فِي الْأَب وَالأُم، والمشرقين والمغربين والخافقين فِي الْمشرق وَالْمغْرب، والقمرين فِي الشَّمْس وَالْقَمَر، والعمرين فِي أبي بكر وَعمر، والمروتين فِي الصَّفَا والمروة))[٢]، إذن فـ(((التغليب) (فِي اللُّغَة) إِيثَار أحد اللَّفْظَيْنِ على الآخر فِي الْأَحْكَام الْعَرَبيَّة إِذا كَانَ بَين مدلوليهما علقَة أَو اخْتِلَاط كَمَا فِي الْأَبَوَيْنِ الْأَب وَالأُم والمشرقين الْمشرق وَالْمغْرب والعمرين أبي بكر وَعمر))[٣].

والتغليب في الاصطلاح :

التغليب في الاصطلاح ليس ببعيد عن معناه اللغوي ((وباب التغليب باب واسع يجري في كل فن. قال تعالى حكاية عن قوم شعيب: ﴿ **لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا**﴾ [الاعراف :٨٨]، أدخل شعيب في لتعودن في ملتنا بحكم التغليب وإلا فما كان شعيب في ملتهم كافرا مثلهم فإن الأنبياء معصومون أن يقع منهم صغيرة فيها نوع نفرة فما بال الكفر وكذا قوله: ﴿ **إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ** ﴾ [الاعراف : ٨٩]))[٤] ، وجاء معناه الاصطلاحي في التعريفات أن ((التغليب: هو ترجيح أحد المعلومين على الآخر وإطلاقه عليهما، وقيدوا إطلاقه عليهما للاحتراز عن المشاكلة.)) [٥]، وَقد يُرَاد بالتغليب تَعْمِيم اللَّفْظ الْعَام بِحَسب الْوَضع على مَا هُوَ غير المصطلح .

قَالَ التِّرْمِذِيّ: ((" قد يكون التغليب لقُوَّة مَا يغلب وفضله كَمَا فِي (أَبَوَانِ) ؛ وَقد يكون لمُجَرّد كَونه مذكرا كَمَا فِي (القمرين) ؛ وَقد يكون لقلَّة حُرُوفه بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُغَلب عَلَيْهِ كَمَا فِي (العمرين) ، وَقد يكون لكثرته كَمَا فِي قصَّة شُعَيْب وقصة لوط وقصة مَرْيَم وقصة آدم عَلَيْهِم السَّلَام" ومدار التغليب على جعل بعض المفهومات تَابعا لبَعض، دَاخِلا تَحت حكمه فِي التَّعْبِير عَنْهُمَا))[٦]، و التغليب ((حقيقته إعطاء الشيء حكم غيره. وقيل ترجيح أحد المغلوبين على الآخر أو إطلاق لفظة عليهما إجراء للمختلفين مجرى المتفقين))[٧] ، بِعِبَارَة مَخْصُوصَة للمغلب بِحَسب الْوَضع الشخصي أَو النوعي، وَلَا عِبْرَة فِي الْوحدَة والتعدد لَا فِي جَانب الْغَالِب وَلَا فِي جَانب المغلوب.

والمشاكلة أو المشابهة وَإِن يكن فِيهَا جعل بعض المفهومات تَابعا لبَعض دَاخِلا تَحت حكمه فِي التَّعْبِير عَنهُ بِعِبَارَة الْمَتْبُوع إِلَّا أَنه يعبر فِيهَا عَن كل من المتشاكلين أو المتشابهين بِعِبَارَة مُسْتَقلَّة [٨]، وجاء أيضا أن التَّغْلِيب: ((إعطاء أحد المتصاحِبَيْن في اللّفظ ، أو المتشاكِلَيْنِ المتشابِهَيْنِ فِي بَعْضِ الصفات، أو المتجاورين أو نحو ذلك حُكْمَ

الآخَـر.))[٩]، ومـن فوائـده الإيجـاز فـي العبـارة، مـع فوائـد بلاغيـة تُلاحَـظُ فـي مُخْتَلِـفِ الأَمثلة.

فالتغليـب ظـاهرة تنتشـر فـي اللغـة العربيـة ويسـتخدمها البلاغيـون والنحويـون وسيلة لتحليل النصوص والتعمق في جمالية النصوص .

وهـذه الظـاهرة اللغويـة تتميـز بهـا اللغـة العربيـة و بخصـوص هـذا الموضـوع أنـه واضـح جـداً وصـوره تفـوق تصـور بعـض اللغـات، إذ يعـود ذلـك بسـبب ميـل اللغـة العربية إلى الاختصار والإيجاز.

ويكـون التغليـب فـي أمـور كثيـرة، منهـا: تغليـبُ المـذكّر علـى المؤنّـث، وتغليـب الكثيـر علـى القليـل، وتغليـب المعنـى علـى اللفـظ ، وتغليـب المخاطـب علـى الغائـب، وتغليـب أحـد المتناسـبين أو المتشـابَهيْن أو المتجـاوريْنِ علـى الآخـر، وتغليـب العقـلاء علـى غيرهم، إلى غير ذلك من أمور.

والتغليـب بـاب واسـع يجـري فـي فنـون كثيـرة كقولـه تعـالى: ﴿ **لَنُخْـرِ جَنَّـكَ يَـا شُـعَيْبُ وَالَّـذِينَ آمَنُـوا مَعَـكَ مِـنْ قَرْيَتِنَـا أو لَتَعُـودُنَّ فِـي مِلَّتِنَـا** ﴾ [الأعـراف: ١٨٨] ، أدخـل شـعيب عليـه السـلام فـي لتعـودن فـي ملتنـا بحكـم التغليـب، إذ لـم يكـن شـعيب فـي ملـتهم أصـلًا، ومثلـه قولـه تعـالى: ﴿ **إِنْ عُـدْنَا فِـي مِلَّـتِكُم** ﴾ [الاعـراف :٨٩]، وكقولـه تعـالى: ﴿ **وَكَانَـتْ مِـنَ الْقَـانِتِين** ﴾ [التحـريم :١٢]، عـدت الأنثـى مـن الـذكور بحكـم التغليـب وكقولـه تعـالى: ﴿ **فَسَـجَدُوا إِلَّا إِبْلِـيس** ﴾ [البقـرة : ٣٤] ، عـد إبلـيس مـن الملائكـة بحكـم التغليـب وكقولـه تعـالى: ﴿ **بَـلْ أَنْـتُمْ قَـوْمٌ تَجْهَلُـون** ﴾ [النمـل : ٥٥]، بتـاء الخطـاب غلـب جانـب أنـتم علـى جانب قوم، ومثله قوله تعالى : ﴿ **وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُون** ﴾ [هود: ١٢٣].[١٠]

ولا يخفـى أن التغليـب معـدود فـي المحسـنات البديعيـة، وهـو إعطـاء أحـد المتصـاحبين أو المتشـابهين حكـم الآخـر بجعلـه موافقـا لـه فـي الهيئـة أو المـادة؛ فـالأول كقولـه تعـالى: ﴿ **وَكَانَـتْ مِـنَ الْقَـانِتِينَ** ﴾ [التحـريم :١٢]، والثـاني كـالأبوين لـلأب والأم، وكـالقمرين للقمـر والشـمس. وقيـل: إن التغليـب مـن المجـاز المرسـل لعلاقـة المجـاورة، أو مـن بـاب عمـوم المجـاز، بـأن يـراد مـن "القـانتين" مـثلا الـذوات المتصـفة بـالقنوت، ويصـح

بهذا أن يُلحَق التغليب بعلم البيان، والحق أنه ليس من المجاز؛ لأن المجاز نقل اللفظ من معنى إلى آخر، أما التغليب فهو كالمشاكَلَة الآتية في البديع، فإنما ينقل فيه المعنى من لباس إلى لباس لا اللفظ ، وهذا يقودنا إلى أنه لا علاقة فيه من مجاورة أو غيرها؛ لأن علاقة المجاورة تكون بين مدلولي اللفظين لا بين اللفظين.[١١]

ومن التغليب، كتغليب المذكر على المؤنث في الخطاب عند اجتماعهما، وخطابهما معاً بخطاب الذكور، للإيجاز في اللفظ، أو لدواعي بلاغية أخرى، أو لمراعاة ما كان عدده هو الأكثر، كاستعمال اسم الموصول "ما" الموضوع لغير العاقل، في الكلام عن العقلاء وغيرهم، باعتبار أن المخلوقات غير العاقلة أكثر من المخلوقات العاقلة.

وكتغليب الشمس على القمر، أو العكس، عند تثنيتهما معاً، فيقال مثلاً: القمران، أي: الشمس والقمر، والداعي الإيجاز.[١٢]

والمذكرين على الْمُؤَنَّث حَتَّى عدت مِنْهُم نَحْو: ﴿ **وَكَانَت من القانتين**﴾ [التحريم :١٢]؛ وَالْمَلَائِكَة على إِبْلِيس حَتَّى اسْتثْنِي فِي ﴿ **فسجدوا إِلَّا إِبْلِيس** ﴾ [البقرة :٣٤] ، والمخاطبين والعقلاء على الغائبين .

وَالْعرب تغلب الْأَقْرَب على الْأَبْعَد بِدَلِيل تَغْلِيب الْمُتَكَلّم على الْمُخَاطب، وهما على الْغَائِب فِي الْأَسْمَاء نَحْو: (أَنا وَأَنت قمنا) و (أَنْت وَزيد قمتما).

و تغليب اللفظ المذكر ليشمل المؤنث أي تعميم لفظ الرجال لتدخل فيه النساء، فإذا خوطب الرجال والنساء بفعل لهما خوطبوا بصيغة المذكر كقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾ [آل عمران: ١٩٠] ، فهو يشمل كذلك أولات الألباب. وقال تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله** ﴾ [البقرة:٢٧٨] ، فهو يشمل كذلك اللائي آمنّ .

كذلك تغليب خطاب العاقل على غير العاقل إذا خوطب العقلاء وغير العقلاء كقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاه** ﴾ [الإسراء:٦٧] فهم كانوا يدعون أصناما آلهة وغير أصنام عقلاء وغير عقلاء، فتمّ تغليب خطاب العاقل {من} لإبراز أن ما يزعمونهم آلهة يعبدونهم لن ينفعوهم في ذلك الموقف ولن

يستجيبوا لهم حتى لو كانوا عقلاء، فكيف تنفعهم أو تستجيب لهم الأصنام الجامدة التي يعبدونها ؟ وذلك للتأكيد على أن الله وحده هو الإله الخالق الذي لا شريك له والذي يستجيب دعوة الداعي إذا دعاه وأن غيره مخلوق له سبحانه.

وكقوله تعالى: ﴿ **وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ [الإسراء:٥٥] ،في السموات والأرض العاقل وغير العاقل واستعمل خطاب العاقل {من} التي هي للعاقل.

فائدتان في باب التغليب ذكرهما الزركشي هما :[١٣]

إحداهما: جميع باب التغليب من المجاز لأن اللفظ لم يستعمل فيما وضع له ألا ترى أن القانتين موضوع للذكور الموصوفين بهذا الوصف فإطلاقه على الذكور والإناث على غير ما وضع له وقس على هذا جميع الأمثلة السابقة.

الثانية: الغالب من التغليب أن يراعى الأشرف كما سبق ولهذا قالوا في تثنية الأب والأم: أبوان وفي تثنية المشرق والمغرب: المشرقان لأن الشرق دال على الوجود والغرب دال على العدم والوجود لا محالة أشرف وكذلك القمران، قال:

لنا قمراها والنجوم الطوالع

أراد الشمس والقمر فغلب القمر لشرف التذكير .

وقد تكون شبهة الْجمع بَين الْحَقِيقَة وَالْمجَاز فِي بَاب التغليب تَرد عندما يُراد كلا الْمَعْنيين بِاللَّفْظِ ، وَفِي التغليب أُرِيد بِهِ معنى وَاحِد مركب من الْمَعْنى الْحَقِيقِيّ والمجازي، وَلم يسْتَعْمل اللَّفْظ فِي كل وَاحِد مِنْهُمَا بل فِي الْمَجْمُوع مجَازًا نعم إِنَّمَا يتمشى هَذَا فِي مثل (العمرين)، و ﴿ **مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ** ﴾ [الانبياء :٩٨]، وَأما فِي نَحْو ﴿ **أَوْ لَتَعُودُنَّ** ﴾ [الاعراف : ٨٨] فَلَا يتمشى، لِأَن الْعود إِن أخرج عَن مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيّ إِلَى الْمَعْنى الْمجَازِي فَلَا تَغْلِيب؛ وَإِن أُبْقِي على مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيّ يلْزم الْمَحْذُور الْمَذْكُور وَلَا مجَاز للتركيب بَينهمَا، وَقد يُعد التغليب كِنَايَة، فَإِن قَوْله تَعَالَى: ﴿ **بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ** ﴾ [النمل :٥٥]، من قبيل الِالْتِفَات الْمَعْدُود من الْكِنَايَة ، وَاعْلَم أَن التغليب أَمر قياسي يجْرِي فِي كل متناسبين ومختلطين بِحَسب المقامات، لَكِن غَالب أمره دائر على الخفة والأشرفية وخصوصا في باب التذكير والتأنيث. [١٤]

أنواع التغليب :

وهو أنواع :[١٥]

الأول: تغليب المذكر.

كقولـه تعـالى: ﴿ **وَجُمِـعَ الشَّـمْسُ وَالْقَمَـر** ﴾ [القيامـة :٩]غلـب المـذكر لأن الـواو جامعـة لأن لفـظ الفعـل مقـتص ولـو أردت العطـف امتنـع، ومنـه ((قولـه تعـالى: ﴿ **وَرَفَـعَ أَبَوَيْـهِ** ﴾ [يوسـف: ١٠٠] فـي أحـد القـولين، قـال بعضـهم: وهـذا مـن بـاب التغليـب، يعنـي أنـه غَلَّـب الأبَ علـى غيـره وفيـه نظـرٌ، فإنـه قـد جـاء هـذا الإطـلاقُ حيـث لا تثنيـةٌ ولا جمـعٌ فَيُغَلَّبُ فيهما))[١٦]

وقولــه تعــالى: ﴿ **إِلَّا امْرَأَتَــهُ كَانَــتْ مِــنَ الْغَــابِرِينَ** ﴾ [الاعـراف :٨٣]، والأصـل:" مـن القانتـات والغـابرات " فعـدت الأنثـى مـن المـذكر بحكـم التغليـب هكـذا قـالوا ، وهـو عجيـب فـإن العـرب تقـول نحـن مـن بنـي فـلان لا تريـد إلا مـوالاتهم والتصـويب لطـريقتهم ، فقولـه سـبحانه: ﴿ **مِـنَ الْقَـانِتِينَ** ﴾ [التحـريم :١٢] ولـم يقـل: مـن "القانتـات" إيـذانا بـأن وضـعها فـي العبـاد جـدا واجتهـادا وعلمـا وتبصـرا ورفعـة مـن الله لـدرجاتها فـي أوصـاف الرجـال القانتين وطريقهم.

وقولــه تعــالى: ﴿ **وَكَانَــتْ مِــنَ الْقَــانِتِينَ** ﴾ [التحـريم: ١٢] عـدت الأنثـى مـن الـذكور بحكـم التغليـب[١٧] ، هـذا علـى أن "مِـنْ" تبعيضـية، ويجـوز جعلهـا ابتدائيـة علـى أن المـراد بالقـانتين آباؤهـا الأولـون كـإبراهيم وإسـحاق، والأول أبلـغ لمـا فـي التغليـب مـن الإشـعار بأنها بلغت في طاعتها مبلغ أولئك الرجال القانتين حتى عدت منهم.

وَذَكَـرَ الزَّمَخْشَـرِيُّ تَوْجِيهًـا آخَـرَ فِـي تَـأْخِيرِ الرُّكُـوعِ عَـنِ السُّـجُودِ، فَقَـالَ: ((وَيُحْتَمَـلُ أَنْ يَكُـونَ فِـي زَمَانِهَـا مَـنْ كَـانَ يَقُـومُ وَيَسْـجُدُ فِـي صَـلَاتِهِ وَلَا يَرْكَـعُ، وَفِيـهِ مَـنْ يَرْكَـعُ، فَـأُمِرَتْ بِـأَنَّ تَرْكَـعَ مَـعَ الـرَّاكِعِينَ، وَلَا تَكُـونَ مَـعَ مَـنْ لَا يَرْكَـعُ. انْتَهَـى. فَكَأَنَّـهُ قِيـلَ: لَا تَقْتَصِرِي عَلَى الْقِيَامِ وَالسُّجُودِ، بَلْ أَضِيفِي إِلَى ذَلِكَ الرُّكُوعَ.))[١٨]

وَقِيـلَ: الْمُـرَادُ: بِـاقْنُتِي: أَطِيعِـي، وَبِاسْـجُدِي: صَـلِّي، وَمِنْـهُ وَأَدْبَـارَ السُّـجُودِ، أَيِ:((الصـلوات، و: بـإركعي: اشْـكُرِي مَـعَ الشَّـاكِرِينَ، وَمِنْـهُ: وَخَـرَّ راكِعـاً وَأَنـابَ ، وَيُقَـوِّي

هَـذَا الْمَعْنَـى، وَيَـرُدُّ عَلَـى مَـنْ زَعَـمَ أَنَّـهُ لَـمْ تُشَـرَّعْ صَـلَاةٌ إِلَّا وَالرُّكُـوعُ فِيهَـا مُقَـدَّمٌ عَلَـى السُّـجُودِ، فَـإِنَّ الْمُشَـاهَدَ مِـنْ صَـلَاةِ الْيَهُـودِ وَالنَّصَـارَى خُلُوُّهَـا مِـنَ الرُّكُـوعِ، وَيَبْعُـدُ أَنْ يُـرَادَ بِـالرُّكُوعِ الِانْحِنَـاءُ الَّـذِي يُتَوَصَّـلُ مِنْـهُ إِلَـى السُّـجُودِ، وَيُحْتَمَـلُ أَنْ يَكُـونَ تَـرْكُ الرُّكُـوعِ مِمَّـا غَيَّرَتْهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى من معالم شريعتهم.

و: مـع، فِـي قَوْلِـهِ: مَـعَ الـرَّاكِعِينَ، تَقْتَضِـي الصُّـحْبَةَ وَالِاجْتِمَـاعَ فِـي إِيقَـاعِ الرُّكُـوعِ مَـعَ مَـنْ يَرْكَـعُ، فَتَكُـونُ مَـأْمُورَةً بِالصَّـلَاةِ فِـي جَمَاعَـةٍ، وَيُحْتَمَـلُ أَنْ يُتَجَـوَّزَ فِـي: مَـعَ، فَتَكُـونَ لِلْمُوَافَقَـةِ لِلْفِعْـلِ فَقَـطْ دُونَ اجْتِمَـاعٍ، أَيِ: افْعَلِـي كَفِعْلِهِـمْ، وَإِنْ لَـمْ تُـوقِعِي الصَّـلَاةَ مَعَهُـمْ، فَإِنَّهَـا كَانَـتْ تُصَـلِّي فِـي مِحْرَابِهَـا. وَجَـاءَ: مَـعَ الـرَّاكِعِينَ، دُونَ الرَّاكِعَـاتِ لِأَنَّ هَـذَا الْجَمْـعَ أَعَـمُّ إِذْ يَشْـمَلُ الرِّجَـالَ وَالنِّسَـاءَ عَلَـى سَـبِيلِ التَّغْلِيـبِ، وَلِمُنَاسَـبَةِ أَوَاخِـرِ الْآيَـاتِ قَبْـلُ وَبَعْـدُ، وَلِأَنَّ الِاقْتِـدَاءَ بِالرِّجَالِ أَفْضَلُ إِنْ قُلْنَا إِنَّهَا مَأْمُورَةٌ بِصَلَاةِ الْجَمَاعَةِ.))[١٩]

قَـالَ الْمَاتُرِيـدِيُّ: ((وَلَـمْ تُكْـرَهْ لَهَـا الصَّـلَاةُ فِـي الْجَمَاعَـةِ، وَإِنْ كَانَـتْ شَـابَّةً، لِأَنَّهُـمْ كَـانُوا ذَوِي قَرَابَةٍ مِنْهَا وَرَحِمٍ، وَلِذَلِكَ اخْتُصُّوا فِي ضَمِّهَا وَإِمْسَاكِهَا))[٢٠].

وقولـه تعـالى :﴿ **يـا بنـي ءَادَمَ لاَ يَفْتِنَـنَّكُمُ الشـيطان كَمَـآ أَخْـرَجَ أَبَـوَيْكُمْ مِّـنَ الجنـة** ... ﴾ [الاعـراف: ٢٧] . أي: أنـه كمـا أخـرجَ أَبـاكم وأمّكـم (آدم وحـواء) عليهمـا السـلام ، فقـد جـاء ذكرهمـا بعبـارة (أَبَـوَيْكُمْ) علـى سـبيل التغليـب، لمـا بينهمـا مـن علاقـة، وغُلِّـبَ الـذكر على الأنثى.[٢١]

الثاني: تغليب المتكلم على المخاطب والمخاطب على الغائب.

فيقـال: ((أنـا وزيـد فعلنـا وأنـت وزيـد تفعـلان ومنـه قولـه تعـالى: ﴿ **بَـلْ أَنْـتُمْ قَـوْمٌ تَجْهَلُـونَ** ﴾ [النمـل :٥٥]، بتـاء الخطـاب غلـب جانـب [أنـتم] علـى جانـب [قـوم] والقيـاس أن يجـيء بالياء لأنـه وصـف القـوم وقـوم اسـم غيبـة ولكـن حسـن آخـر الخطـاب وصـفا ل قـوم لوقوعـه خبـرا عـن ضـمير المخـاطبين. قـال ابـن الشـجري: ولـو قيـل: إنـه حالـل لـ﴿ **فَتِلْـكَ بُيُـوتُهُمْ خَاوِيَـةً** ﴾[النمـل :٥٢ ﴾ ؛ لأن فـي ضـمير الخطـاب معنـى الإشـارة لملازمتـه لهـا أو لمعناهـا لكـان متجهـا وإن لـم تسـاعده الصـناعة لكـن يبعـده أن المـراد وصـفهم بجهـل مسـتمر لا مخصـوص بحـال الخطـاب ولـم يقـل: [جـاهلون] إيـذانا بـأنهم يتجـددون عنـد كـل مصـيبة لطلب آيات جهلهم.))[٢٢]

الثالث: تغليب العاقل على غيره.

بـأن يتقـدم لفـظ يعـم مـن يعقـل ومـن لا يعقـل فيطلـق اللفـظ المخـتص بالعاقـل علـى الجميع كما تقول: "خلق الله الناس والأنعام ورزقهم"، فإن لفظ [هم] مختص بالعقلاء.

ومنـه قولـه تعـالى: ﴿ **وَاللَّهُ خَلَـقَ كُـلَّ دَابَّـةٍ مِـنْ مَـاءٍ** ﴾ [النـور : ٤٥]، لمـا تقـدم لفـظ الدابـة والمراد بها عموم من يعقل ومن لا يعقل غلب من يعقل فقال: { فمنهم من يمشي } .

فـإن قيـل: هـذا صـحيح فـي { فمنـهم] لأنـه لمـن يعقـل وهـو راجـع إلـى الجميـع فلـم قـال: [مـن] وهو لا يقع على العام بل خاص بالعاقل؟.

قلت: [من] هنا بعض [هم] وهو ضمير من يعقل، فإن قلت: فكيف يقع على بعضه لفظ ما لا يعقل؟

قلـت: مـن هنـا قـال أبـو عثمـان: إنـه تغليـب مـن غيـر عمـوم لفـظ متقـدم فهـو بمنزلـة مـن يقـول رأيت ثلاثة زيدا وعمرا وحمارا .[٢٣]

وقـال ابـن الصـائغ: [هـم] لا تقـع إلا علـى مـن يعقـل فلمـا أعـاد الضـمير علـى كـل دابـة غلـب مـن يعقـل فقـال: [هـم] ومـن بعـض هـذا الضـمير وهـو للعاقـل فلـزم أن يقـول [مـن] فلمـا قـال: بوقـوع التغليـب فـي الضـمير صـار مـا يقـع عليـه حكمـه حكـم العـاقلين فـتمم ذلـك بـأن أوقـع [مـن] . وقولـه تعـالى حاكيـا عـن السـماء والأرض: ﴿ **قَالَتَـا أَتَيْنَـا طَـائِعِين** ﴾ [فصـلت :١١]، إنما جمعهما جمع.

الرابع: تغليب المتصف بالشيء على ما لم يتصف به.

كقولـه تعـالى: ﴿ **وَإِنْ كُنْـتُمْ فِـي رَيْـبٍ مِمَّـا نَزَّلْنَـا عَلَـى عَبْـدِنَا** ﴾ [البقـرة : ٢٣]، قيـل: غلـب غيـر المرتـابين علـى المرتـابين واعتـرض بقولـه تعـالى: ﴿ **وَادْعُـوا شُـهَدَاءَكُمْ مِـنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْـتُمْ صَـادِقِين** ﴾ [البقـرة : ٢٣]، وهـذا خطـاب للكفـار فقـط قطعـا فهـم المخـاطبون أولا بذلك ثم إن كنتم صادقين لا يتميز فيها التغليب ثم هي شاهدة بأن المتكلم معهم يخص.

الخامس: تغليب الأكثر على الأقل

بأن ينسب إلى الجميع وصف يختص بالأكثر كقوله تعالى: ﴿ **لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا** ﴾ [الاعراف :٨٨]، أدخل شعيب عليه السلام في قوله: ﴿ **لَتَعُودُنَّ** ﴾ بحكم التغليب، إذ لم يكن في ملتهم أصلا حتى يعود إليها ومثله قوله: ﴿ **إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ** ﴾ [الاعراف :٨٩]، واعترض بأن عاد بمعنى صار لغة معروفة.

السادس: تغليب الجنس الكثير الأفراد على فرد من غير هذا الجنس مغموز فيما بينهم بأن يطلق اسم الجنس على الجميع.

كقوله تعالى : ﴿ **فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ** ﴾ [الحجر:٣٠-٣١]، وأنه ((عد منهم مع أنه كان من الجن تغليبا لكونه جنيا واحدا فيما بينهم ولأن حمل الاستثناء على الاتصال هو الأصل. ويدل على كونه من غير الملائكة ما رواه مسلم في صحيحه: " خلقت الملائكة من نور والجن من النار ".

ومن المشهور الذي لا يدفع أن الملائكة روحانيون، فقيل سموا بذلك لأنهم من الريح أو من الروح ، وأيضا الملائكة رسل قوله تعالى : ﴿ **جاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا** ﴾ [فاطر: ١] ورسل الله معصومون قال تعالى :﴿ **اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ** ﴾ [الأنعام: ١٢٤] حجة الآخرين أنه استثناه من الملائكة، وحمله على المتصل أولى، لأن تخصيص العموم في كتاب الله أكثر من الاستثناء المنقطع، وقيل: إن ابليس جني واحد مغمور بين ظهراني ألوف من الملائكة فغلبوا عليه بكثرتهم، وأشرفيتهم وهذا لا ينافي كون الاستثناء متصلا. وأجيب بأن التغليب إنما يصار إليه إذا كان المغلوب ساقطا عن درجة الاعتبار[٢٤]، وهذا يؤيد القول بالتغليب.

وأيضا قيل ((لو لم يكن من الملائكة لم يتناوله الخطاب بـ اسْجُدُوا وحينئذ لم يستحق بترك السجود لوما وتعنيفا، ولا يمكن أن يقال إنه نشأ معهم والتصق بهم فتناوله الأمر لما بين في أصول الفقه أن خطاب الذكور لا يتناول الإناث وبالعكس مع شدة المخالطة بين الصنفين)).[٢٥]، وقيل: إنه كان ملكا فسلب الملكية وأجيب عن كونه من الجن بأنه اسم لنوع من الملائكة.

قال الزمخشري: كان مختلطا بهم فحينئذ عمته الدعوة بالخلطة لا بالجنس فيكون من تغليب الأكثر. هذا إن جعلنا الاستثناء متصلا ولم يجعل [إلا] بمعنى [لكن] .

وجاء أيضا في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى** ﴾ [سورة طه : ١١٦] ، ((إِذْ منصوب بمضمر، أي : واذكر وقت ما جرى عليه من معاداة إبليس ووسوسته إليه وتزيينه له الأكل من الشجرة، وطاعته له بعد ما تقدّمت معه النصيحة والموعظة البليغة والتحذير من كيده، حتى يتبين لك أنه لم يكن من أولى العزم والثبات. فإن قلت: إبليس كان جنيا بدليل قوله تعالى كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ فمن أين تناوله الأمر وهو للملائكة خاصة؟ قلت كان في صحبتهم، وكان يعبد الله تعالى عبادتهم، فلما أمروا بالسجود لآدم والتواضع له كرامة له، كان الجنى الذي معهم أجدر بأن بتواضع، كما لو قام لمقبل على المجلس علية أهله وسراتهم، كان القيام على واحد بينهم هو دونهم في المنزلة أوجب، حتى إن لم يقم عنف. وقيل له: قد قام فلان وفلان، فمن أنت حتى تترفع عن القيام؟ فإن قلت: فكيف صحّ استثناؤه وهو جنى عن الملائكة؟ قلت: عمل على حكم التغليب في إطلاق اسم الملائكة عليهم وعليه، فأخرج الاستثناء على ذلك، كقولك: خرجوا إلا فلانة، لامرأة بين الرجال أَبى جملة مستأنفة، كأنه جواب قائل قال: لم لم يسجد. والوجه أن لا يقدّر له مفعول، وهو السجود المدلول عليه بقوله فَسَجَدُوا وأن يكون معناه أظهر الإباء وتوقف))[٢٦] .

ومن جميل الأقوال ((أن السجود كان بمعنى وضع الجبهة ولكن لا عبادة بل تكرمة وتحية كالسلام منهم عليه، وقد كانت الأمم السالفة تفعل ذلك بدل التسليم. قال قتادة في قوله:﴿ **وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً** ﴾ [يوسف: ١٠٠] كان تحية الناس يومئذ سجود بعضهم لبعض، ويجوز أن تختلف الرسوم والعادات باختلاف الأزمنة والأوقات. واختلف في أن إبليس من الملائكة أم لا.

فقال أكثر المتكلمين لا سيما المعتزلة: إنه لم يكن منهم. وقال كثير من الفقهاء: إنه كان منهم حجة الأولين أنه من الجن لقوله تعالى: ﴿ **إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ** ﴾ [الكهف:٥٠] فلا يكون من الملائكة، وأيضا قال: ﴿ **وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا**

يَعْبُدُونَ الْجِنَّ ﴾ [سبأ: ٤٠] ورد الأول بأن الجن قد يطلق على الملك لاستتاره عن العيون، وبأن كان يحتمل أن تكون بمعنى صار. والثاني بأنه لا يلزم من كون الجن في هذه الآية نوعا مغايرا للملائكة أن يكون في الآية الأولى أيضا مغايرا، لاحتمال كونه على مقتضى أصل اللغة وهو الاستتار. وقالوا:

إن إبليس له ذرية لقوله تعالى:﴿ **أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي** ﴾ [الكهف: ٥٠] والملائكة لا ذرية لها لأنها تحصل من الذكر والأنثى ولا إناث فيهم لقوله: ﴿ **وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمنِ إِنَاثاً** ﴾ [الزخرف: ١٩] ، منكرا عليهم وأيضا الملائكة معصومون لما سلف، وإبليس لم يكن كذلك. وأيضا إنه من النار﴿ **خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ**﴾ [ص: ٧٦] وأنهم من نور، لقوله صلى الله عليه وسلم «خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار)).[٢٧]

السابع: تغليب الموجود على ما لم يوجد.

كقوله تعالى : ﴿ **بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ** ﴾ [البقرة :٤]، قال الزمخشري: ((فإن المراد: المنزل كله وإنما عبر عنه بلفظ المضي وإن كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد))[٢٨] .

الثامن: تغليب الإسلام، كقوله تعالى: ﴿ **وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ** ﴾ [الانعام : ١٣٢]، قاله الزمخشري: لأن الدرجات للعلو والدركات للسفل فاستعمل الدرجات في القسمين تغليبا[٢٩] .

التاسع: تغليب ما وقع بوجه مخصوص على ما وقع بغير هذا الوجه.

كقوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ** ﴾ [ال عمران :١٨٢]، ذكر الأيدي لأن أكثر الأعمال.

العاشر: تغليب الأشهر

كقولـه تعـالى: ﴿ **يَـا لَيْـتَ بَيْنِـي وَبَيْنَـكَ بُعْـدَ الْمَشْـرِقَيْنِ** ﴾ [الزخـرف: ٣٨]، أراد المشـرق والمغرب فغلب المشرق لأنه أشهر الجهتين .

تحليل بعض النصوص :

مـن أشـهر مواضـع التغليـب (الوالـدين) مـا جـاء فـي قولـه تعـالى : ﴿ **وَقَضَـى رَبُّـكَ أَلَّا تَعْبُـدُوا إِلَّـا إِيَّـاهُ وَبِالْوَالِـدَيْنِ إِحْسَـانًا** ﴾ [الاسـراء : ٢٣]، وقولـه تعـالى : ﴿ **كُتِـبَ عَلَـيْكُمْ إِذَا حَضَـرَ أَحَـدَكُمُ الْمَـوْتُ إِنْ تَـرَكَ خَيْـرًا الْوَصِـيَّةُ لِلْوَالِـدَيْنِ وَالْأَقْـرَبِينَ** ﴾ [البقـرة : ١٨٠]، فـالأب - هنـا - والـد علـى أسـلوب التغليـب؛ لأن الوالـد الحقيقـي هـي الأم، وحفاظـاً علـى هـذه الدقـة فـي اللفـظ القرآنـي نـرى القـرآن عنـدما اسـتدعى المقـام معنـى " الـولادة " لكونـه سـبباً فـي حكـم شـرعي نـراه - أي القـرآن - قـد عـدل عـن اسـم الفاعـل : " والـد " إلـى اسـم المفعـول: " مولـود لـه " [٣٠] ؛ فقـال تعـالى : ﴿ **وَالْوَالِـدَاتُ يُرْضِـعْنَ أَوْلَادَهُـنَّ حَـوْلَيْنِ كَـامِلَيْنِ لِمَـنْ أَرَادَ أَنْ يُـتِمَّ الرَّضَـاعَةَ وَعَلَـى الْمَوْلُـودِ لَـهُ رِزْقُهُـنَّ وَكِسْـوَتُهُنَّ بِـالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّـفُ نَفْـسٌ إِلَّا وُسْـعَهَا لَا تُضَـارَّ وَالِـدَةٌ بِوَلَـدِهَا وَلَا مَوْلُـودٌ لَـهُ بِوَلَـدِهِ** ﴾ . [البقـرة : ٢٣٣]، وهـذا رد علـى مـن ذهـب إلـى أن يـوم القيامـة ينـادى النـاس بأسـماء أُمهـاتهم لأسـباب منهـا ((أَنَّ النَّـاسَ يُـدْعَوْنَ فِـي الْآخِـرَةِ بِأَسْـمَائِهِمْ وَأَسْـمَاءِ آبَـائِهِمْ، وَهَـذَا يَـرُدُّ عَلَـى مَـنْ قَـالَ: إِنَّمَـا يُـدْعَوْنَ بِأَسْـمَاءِ أُمَّهَـاتِهِمْ لِأَنَّ فِـي ذَلِـكَ سَـتْرًا عَلَـى آبَـائِهِمْ))[٣١]، والصـحيح أن الوالـد الحقيقـي هـي الأم والرجل إنما هو مولود له ، وهذه الآية ((تفيدنا من ناحيتين:

أولاهمـا: أن القـرآن أتـى باسـم المفعـول مكنيـاً بـه عـن الأب علـى وجـه الحقيقـة؛ لأن الأب مولـود لـه حقيقـة، ولـيس بوالـد، وذلـك فـي موضـعين منهـا: ﴿ **وَعَلَـى المولـودَ لـهُ**﴾ ، ثـم : ﴿ وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ﴾ .

ثانيتهمـا: أنـه أتـى باسـم الفاعـل المؤنـث فـي الدلالـة علـى الأم علـى وجـه الحقيقـة لأنهـا والـدة فعـلاً. وذلـك فـي موضـعين منهـا كـذلك: ﴿ **وَالْوَالِـدَاتُ يُرْضِـعْنَ** ﴾ ، ثـم: ﴿ **لَا تُضَـارَّ وَالِـدَةٌ بِوَلَـدِهَا** ﴾ ، فـالأب فـي جميـع الأحـوال لـيس والـداً، وإنمـا هـو مولـود لـه ، وهـذه لغـة التنزيـل التي تكاد تخلو من ظاهرة الترادف في هذه المواضع.))[٣٢].

ومن التغليب ما ورد في قوله تعالى: ﴿ **كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ** ﴾ [آل عمران: ١١٢]، قال: ((ويقال: كيفَ جازَ عقابُهم على ما لم يفعلوه من قتلِ الأنبياءِ ـ صلواتُ الله عليهم ـ وإنما فعله أسلافُهم دونهم؟

الجوابُ: فيه وجهانِ:

الأولُ: أن يكونَ العقابُ إنما هو على رضاهم بذلك، إلاَّ أنَّه أجرى عليهم صفةَ القتلِ لِعِظَمِ الجُرمِ في رضاهُم به، فكأنهم قد فعلوه، على نحو ﴿ **يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ** ﴾ [القصص: ٤]، وإنما أمرَ به.

الثاني: أن تكونَ الصِّفةُ تعمُّ الجميعَ، فدخلوا في الجملةِ، وتُجرى عليهم الصِّفةُ على التَّغليبِ، كما تُغلِّبُ المذكَّرَ على المؤنَّثِ، وكذلكَ تُغلِّبُ القاتلَ على الرَّاضي))[٣٣].

وبذلك يتبين أن التغليب في العربية أنه باب واسع وظاهرة لغوية مشهورة كباقي الظواهر اللغوية الأخرى ولا علاقةَ له بالتفضيل الجنسي أو الوجودي كما يفهمُه بعض الناسُ اليومَ فيظنون أن العربيةَ تنتقصُ من قَدْرِ النساء؛ لأن الذين يَعترضونَ إنَّما يَفعلون ذلكَ لأنّ مَصدرَ اعتراضهم نابع من تأثرهم بما هو موجود من أساليبُ اللغاتِ الأجنبيّةِ الاخرى التي تُخصِّصُ الكلام لمخاطب بعينه ، وخطاب العُموم في العربية لا تخصيصَ فيه، فإذا قلنا: إن المؤمنين الذين حفظوا القرآن في شهر رمضان، مَدعوون لحضور مأدبة العيد ... فلا يُفهم من ذلكَ أنّ النساء غَير معنيات، بَل هُنّ مَشمولاتٌ بالخطاب، وهذه من عادات العربية وأساليبها ولا اعتراضَ عليْها إلاّ إذا بدَّلْنا اللغة فإننا نلتزم بعادات اللغة الأخرى.

وقَد يَقولُ قائلُ إن اللغاتِ تتطوَّرُ فَما كانَ تَعميماً قَديماً أصبحَ اليومَ تخصيصاً لأنّ النظرياتِ الدّلاليةَ والمَباحثَ اللسانيةَ الحَديثةَ أثبَتت جَدْوى القَواعدِ الكليةِ التي يَنبغي تَعميمُها في استعمال اللغاتِ اليومَ ونَبْذ القَواعدِ القَديمَةِ لأنها لا تُوافقُ قُدراتِ المتكلمينَ ولا تتناسَبُ وكفاءاتهم اللّغويّة، ولأنّ حاجاتِ العصرِ تَفرضُ التخصيصَ والتعيينَ والتدقيقَ لأنّه أقربُ إلى المنطق.

يجاب على ذلكَ أنّ النظرياتِ اللسانيةَ الحديثةَ يغلبُ عليْها تفسيرُ الظواهر والتنظير لها، ولا يَدخلُ في مَهامّها تَعميمُ قَواعد لغة على لغات أخرى؛ وتظلُّ اللغةُ

العربيـةُ ذاتَ أسـاليبَ ينبغـي أن تُراعـى عنـد الاسـتعمالِ. ِ و تَظـلُّ لكـل لغـة خَصائصُـها؛ فالفُصحى لها صفاتُها وخصائصُها .

النتائج :

التغليـب ظـاهرة لغويـة بـارزة، وردت فـي التـراث اللغـوي موزعـة ومبثوثـة فـي كتـب اللغـويين والنحـويين وعلـوم القـرآن والمفسـرين والبلاغيـين، فجـاءت هـذه الدراسـة محاولـة الوقـوف علـى أهـم الآراء فـي هـذه الكتـب لتبـين وتلمـس مـا انمـازت بـه هـذه الظاهرة اللغوية ويمكن تلخيص أهم نتائج ما ذكر سلفا على النحو الآتي:

إذ يعـد التغليـب مـن ابـواب الاشـتغال الفكـري إذ شـغل كثيـر مـن العلمـاء والدارسـين الـذين اهتمـوا بـه وكـان لكـل واحـد مـنهم رأي فـي هـذا البـاب يعبـر عـن تصـورهم لهـذا الميدان اللغوي في زمانهم .

إن ظـاهرة التغليـب عـرض لهـا علمـاء اللغـة والنحـو والبلاغـة والمفسـرين، واصـحاب الكتـب الجامعـة لعلـوم القـرآن لكـنهم لـم يتفقـوا علـى مـا هـو داخـل فـي هـذه الظـاهرة، ومـا هـو لـيس منهـا، فهنـاك مـن توسـع فيهـا، وهنـاك مـن حـددها وقصـرها علـى حالات معينة.

فكانـت مـن بـين اهـم تطبيقـات العلمـاء نصـوص القـرآن الكـريم ومحـولات لفهـم وتأويـل بعـض النصـوص آنـذاك إذ أنهـم عـدوه بـاب مـن أبـواب المجـاز، ولكـن فـي حقيقـة الأمـر هـو لـيس مـن المجـاز، بالإضـافة إلـى انهـم تلمسـوا مـن خـلال هـذا البـاب اللغـوي أو الظـاهرة اللغويـة بعـض جوانـب الجمـال اللغـوي فـي لغتنـا العربيـة ، بالإضـافة إلـى أنهـا ظـاهرة اجتماعيـة لغويـة كمـا أشـار إلـى ذلـك البـعض مـن العلمـاء والدارسـين لهـذه الظـاهرة مـن حيـث تنـاول بعـض الامثلـة فيمـا يخـص المـذكر والمؤنـث والقلـة والكثـرة والقـرب والبعـد والاصـل والفـرع والأشـرفية وغيـر ذلـك . تغليـب صـيغة علـى صـيغة أخـرى هـو طلـب للخفـة فـي اللفظـة أو لشـهرته أو لاختصـار المعنـى. وذلـك مـن ميـول العـرب إلـى الخفة والتسهيل في النطق.

الهوامش

[١] - لسان العرب : مادة غلب :١/ ٦٥١.
[٢] - الكليات : ٢٨١.
[٣] - المعجم الوسيط : ٢/ ٦٥٨.
[٤] - مفتاح العلوم :١/ ٢٤٢.
[٥] - التعريفات : ٦٣.وينظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : ٩٧.
[٦] - الكليات : ١/ ٢٨١.
[٧] - البرهان في علوم القرآن :٣/ ٣٠٢.
[٨] - ينظر: الكليات : ٢٨٢.
[٩] - البلاغة العربية : ٥١٠/١
[١٠] - الإيضاح في علوم البلاغة: ٢/ ١٢٠
[١١] - نفسه
[١٢] - البلاغة العربية :٢/ ٣٠٨.
[١٣] - البرهان في علوم القرآن : ٣١٢/٣.
[١٤] - ينظر : الكليات : ٢٨٢.
[١٥] - ينظر : البرهان في علوم القرآن :٣/ ٣٠٢-٣١٢ .
[١٦] - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون :٢/ ١٣٠.
[١٧] - ينظر : بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة :١/ ١٧٣.
[١٨] - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ٣٦٢/١.
[١٩] - البحر المحيط في التفسير : ٣/ ١٤٩.
[٢٠] - البحر المحيط في التفسير :٣/ ١٤٩.
[٢١] - ينظر : البلاغة العربية :١/ ٥١٢.
[٢٢] - البرهان في علوم القرآن : ٣/ ٣٠٣.
[٢٣] - ينظر : البرهان في علوم القرآن :٣٠٩/٣.
[٢٤] - ينظر: تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان :١/ ٢٤١
[٢٥] - تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان :١/ ٢٤١.
[٢٦] - تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل :٣/ ٩١.
[٢٧] - تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان :١/ ٢٤١.
[٢٨] - تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١/ ٤٢.
[٢٩] - البرهان في علوم القرآن : ٣/ ٣١١، وينظر : الموسوعة القرآنية : ٤٨/٣ .
[٣٠] - ينظر : خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية :١/ ٢٨٥.
[٣١] - تفسير القرطبي : ١٠ /٢٩٨.
[٣٢] - خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية :١/ ٢٨٥.
[٣٣] - التفسير اللغوي للقرآن الكريم :١/ ٢١٣.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي ،الناشر: دار الجيل – بيروت ،الطبعة: الثالثة .
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) ، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
- البرهان في علوم القرآن : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

- البلاغة العربية : عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- التعريفات : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)،تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ،الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
- التفسير اللغوي للقرآن الكريم : د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.
- الموسوعة القرآنية : إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، مؤسسة سجل العرب ،الطبعة: ١٤٠٥ هـ.
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة : عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الآداب ،الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ،الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
- تفسير القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
- تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت ،الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، (رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى)، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: ١٤٢٩هـ) ،مكتبة وهبة ،الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- لسان العرب : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة ،الطبعة:الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م.
- مفتاح العلوم ، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

العولمة و دور المدرسة في نبذ العنف والاعتدال

أ. د. عمار سليم عبد
جامعة بابل/ كلية الآداب/قسم علم الاجتماع

م. م. نبيل حسن محمد
جامعة بابل/ كلية الآداب/قسم علم الاجتماع

مكان العمل : وزارة التربية.. مديرية تربية بابل

الأيميل: art.ammar.saleem@uobabylon.edu.iq

الايميل : aznbeela@gmail.com

الملخص:

مشكلة البحث: تواجه العملية التربوية مشكلات سلوكية خطيرة ألا وهي العنف في المدارس والتطرف، فهناك عنف مابين الطلبة مع بعضهم البعض، وهناك عنف ما بين الطلبة والمدرسين، وهناك تطرف محرض من المدارس

وما يهمنا اليوم هو الوقوف على أهم العوامل الاجتماعية المسببة للعنف وكيف يتم التحريض عليه.

أهمية البحث: تأتي أهمية البحث هذا في انه يتصدى لموضوع في غاية الأهمية ألا وهو دور المدرسة في نبذ العنف ونشر مبادئ الاعتدال وعدم التطرف، كما يسعى هذا البحث إلى التعرف على العوامل الاجتماعية المؤثرة في العنف المدرسي وأساليب المواجهة لبناء مجتمع خالي من العنف ونشر مبدأ التسامح والاعتدال ونبذ الطائفية.

١- **هدف البحث** : يهدف البحث إلى التعرف على العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف المدرسية ، وما هو دور الذي ممكن إن تلعبه المدرسة في نشر ثقافة التسامح واحترام حقوق الآخرين ونبذ الطائفية والتطرف. والتعرف على عوامل العولمة التي لها دور في تأثيرها على الطالب في العنف المدرسي . وما هي الآليات والوسائل والتوصيات التي يمكن إن تتبعها في الحد من العنف ومواجه التطرف والاعتدال.

منهجية البحث: اعتمد الباحث في بحثه على الدراسات الوصفية التحليلية للوقوف على أسباب العنف في المدارس وتحليلها وتقديم تفسير منطقي لهذه الظاهرة . وكيف يمكن للمدرسة ان تنشر ثقافة الاعتدال ونبذ العنف.

يحتوي هذا البحث على ثلاثة فصول رئيسية وهما:

وقد ضم هذا البحث ثلاثة مباحث وهي: الفصل الاول : المبحث الأول : يتناول عناصر البحث ، أما المبحث الثاني: فيتناول تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية ، الفصل الثاني : المبحث الثالث : العولمة ودور المدرسة في نبذ العنف والاعتدال ، المبحث الرابع : العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف، الفصل الثالث : المبحث الخامس: ابعاد العولمة، المبحث السادس : إيجابيات العولمة وسلبياتها ، المبحث السابع : العولمة والشباب (الآثار والمظاهر) المبحث واهم التوصيات.

الكلمات المفتاحية:(العولمة ، المدرسة ، العنف ، العنف المدرسي).

Globalization and the role of the school in renouncing violence and moderation

Professor. Dr. Ammar Saleem Abd
Babylon University/ Arts college
Sociology department
E-mail : art.ammar.saleem@uobabylon.edu.iq

Assistant.Lecture.Nabeel Hasan Mohammed
Babylon University/ Arts college
Sociology department
E-mail : aznbeela@gmail.com

That many of the thinkers and theorists say if you want to know the reality of societies and looking for education, as the factors of strength and weakness are only a result of the reality of the differences that we see between communities in their upbringing. Since education is primarily aimed at re-shaping and forming the individual, which in turn contributes to the formulation and construction of society in a way that is acceptable to the members of society. In keeping with its stated goals, which are supposed to preserve its identity and enable it to remain a cohesive and strong society. The higher the educational level of the members of the community, the added value will affect the land of the reality of society. Violence is intended to refer to the discrimination of the individual on the basis of race (national) exclusion and marginalization or force use or threat and at different levels of linguistic violence to deviation. And extremism this research contains two main sections:
The first topic: Contains introduction and definition of important concepts and methodology of research and identify the social, educational and psychological factors leading to violence in school.

Key words:(Globalization, School, Violence, School Violence).

الفصل الاول

المبحث الاول : عناصر البحث

اولا : مشكلة البحث: من الملاحظ انتشار ظاهرة العنف في المدارس وازدياد معدلاتها بشكل ملفت للنظر، وهي إحدى المشاكل المهمة التي تعاني منها المؤسسات التربوية متمثلة بالسلوك العدواني في المراحل المتوسطة والإعدادية على حد سواء.أن االبحث:اهرة العنف المدرسي يقف ورائها عوامل ومتغيرات اجتماعية، مما يؤثر سلبا على علاقة المجتمع المدرسي المبني على التفاعل والتعاون، ويؤثر على مستوى الأداء المدرسي وسمعة سيئة المدارس في حالة وجود تلك السلوكيات. إن للمدرسة دور مهم في التنشئة الاجتماعية لا يقل أهمية عن دور الأسرة في المجتمع ، ألا أن الملاحظ أن المدرسة قد تخلت عن دورها في التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، وبالتالي أصبحت المهمة الأساسية للمدرسة هي تعليم الطلاب بعيدا عن توجيهم وتوعيتهم وتنشئتهم تنشئة اجتماعية سليمة خالية من العنف قائمة على الاحترام والمحبة والتعاون ونبذ العنف والاعتدال.

ثانيا" : أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث هذا في انه يتصدى لموضوع في غاية الأهمية ألا وهو العولمة ومالها من تثير في المدرسة في نبذ العنف ونشر مبادئ الاعتدال وعدم التطرف، كما يسعى هذا البحث إلى التعرف على العوامل الاجتماعية المؤثرة في العنف المدرسي وأساليب المواجهة لبناء مجتمع خالي من العنف ونشر مبدأ التسامح والاعتدال ونبذ الطائفية.

ثالثا" : اهداف البحث :

٢- التعرف على العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف المدرسية .

٣- وما هو الدور الذي ممكن إن تلعبه المدرسة في نشر ثقافة التسامح واحترام حقوق الآخرين ونبذ الطائفية والتطرف؟

٤- التعرف على عوامل العولمة التي لها دور في تأثيرها على الطالب في العنف المدرسي ؟

٥- وما هي الآليات والوسائل والتوصيات التي يمكن إن تتبعها في الحد من العنف خاصة، ومواجه التطرف والاعتدال عامة .

المقدمة :

وتعد مشكلة العنف ظاهرة اجتماعية في المجتمعات السابقة والحاضرة وتشير إلى خلل في مراقبة الأبناء ورعايتهم

وحسن تربيتهم وتنشئتهم وتوجيهم، ولما كانت المدرسة تحتضن عددا كبير من الطلبة الذين أتوا إليها من طبقات المجتمع حاملين معهم خبرات وقيم وتنشئة اجتماعية مختلفة، فان من المتوقع حدوث خلافات في سلوكيات بين الطلبة، من خلال التفاعل الاجتماعي مع بعضهم البعض أو مع المدرسين داخل المدرسة.

أن العملية التربوية مبنية على التفاعل الدائم والمتبادل بين الطلاب ومدرسيهم. حيث أن سلوك الواحد يؤثر على الآخر وكلاهما يتأثران بالخلفية البيئية، ولذا فإننا عندما نحاول أن نقيم أي ظاهرة في إطار المدرسة فمن الخطأ بمكان أن نفصلها عن المركبات المختلفة المكونة لها حيث أن للبيئة جزءاً كبيراً من هذه المركبات.

خلال عملية التفاعل قد يعاني بعض الطلبة من بعض الصعوبات التي من شانها أن تؤثر في تفاعلهم وتكيفهم السليم. عند ذاك سوف تظهر بعض السلوكيات غير متكيفة وقد تعمل على عرقلة العملية التربوية وقف عائق في سير العملية التربوية. أن انتشار ظاهرة العنف المدرسي يقف ورائها عوامل ومتغيرات اجتماعية، مما يؤثر سلبا على علاقة المجتمع المدرسي المبني على التفاعل والتعاون، ويؤثر على مستوى الأداء المدرسي وسمعة سيئة المدارس في حالة وجود تلك السلوكيات. إن للمدرسة دور مهم في التنشئة الاجتماعية لا يقل أهمية عن دور الأسرة في المجتمع. تعد المدرسة المؤسسة الاجتماعية الثانية في الأهمية بعد الأسرة من حيث مكانتها في التأثير على الطالب وتوجيه وتنشئته، وصقل شخصيته، وتنمية مهاراته وقدراته وتزويده بالمعارف والمعلومات. وتوجيه سلوكه بالاتجاه الذي ينفع المجتمع، وهي بهذا تحقق الهدف العام للتربية ألا وهو إعداد الطالب ليكون مواطنا صالحا في مجتمع يتخلى بقيم المجتمع وبعيدا عن العنف والتطرف. وإذا ما فشلت المدرسة في غرس القيم التربوية والأخلاقية في سلوكيات الطلبة فان المجتمع يفقد خط تحصين الطلبة ضد العنف والتطرف.

أن النهوض بالدور التربوي والأخلاقي للمدرسة لما لها من ثقل مهم في بناء ثقافة المجتمع، وتنمية قيم التسامح ونبذ العنف والتطرف.

وقد ضم هذا البحث ثلاثة مباحث وهي: المبحث الأول : يتناول عناصر البحث ، أما المبحث الثاني: فيتناول تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية ، المبحث الثالث : العولمة ودور المدرسة في نبذ العنف والاعتدال ، المبحث الرابع : العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف، المبحث الخامس: ابعاد العولمة، المبحث السادس : إيجابيات العولمة وسلبياتها ، المبحث السابع : العولمة والشباب (الآثار والمظاهر) المبحث واهم التوصيات.

المبحث الثاني : تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية

أولا : العولمة

وتعرف العولمة بأنها تلك الحالة أو الظاهرة التي تسود العالم حاليا وتتميز بمجموعة من العلاقات والعوامل والقوى التي تتحرك بسهولة على المستوى الكوني متجاوز الحدود الجغرافية للدول ويصعب السيطرة عليها تساندها ألتزامات دولية أو دعم قانوني مستخدمة اليات متعددة ومنتجه لأثار ونتائج تتعدى نطاق الدولة الوطنية الى المستوى العالمي لتربط العالم في شكل متشابك الأطراف ويطلق عليها القرية الكونية [١].

ويمكن أن تعرف العولمة أجرائيا على أنها :- حركة أديولوجية تسعى الى أشاعة وتعميم وفرض نمط حياة معين على مجتمعات العالم أجمع من خلال أذرع العولمة ، يقصد أحداث تغيرات أجتماعية وأقتصادية وفكرية واقعية للمجتمعات الأخرى ، فضلا على فرض السيطرة على مختلف الجوانب للتأثير على أفراد المجتمع

ثانيا" : المدرسة:

هي مؤسسة اجتماعية تربوية، يبرز دورها اللافت والمهم في تنشئة الأجيال وتكوينهم بما يخدم المجتمع. وعرفها البعض على أنها مؤسسة اجتماعية تعكس ثقافة المجتمع، يتعلم فيها الطالب القواعد الأخلاقية والاتجاهات وطرق بناء العلاقات مع الآخرين. فهي مؤسسة اجتماعية ضرورية تهدف إلى ضمان عملية التواصل بين العائلة والدولة من اجل إعداد الأجيال. أو هي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظائف التربية، ونقل الثقافة ، وتوفير الظروف الملائمة للنمو، جسميا وانفعاليا واجتماعيا ومعرفيا.[٢]

فالمدرسة هي كيان اجتماعي مقصود، تتضمن حقوق وواجبات، وفي إطار العملية التربوية المقصودة، كما أنها تنظم سلوك الطلاب داخلها وعلاقاتهم بغيرها من المؤسسات، فالهدف الأساسي من المدرسة هو التعليم والتعلم[٣] والمدرسة هي عبارة كل مؤسسة وطريقة التعليم. عملية تعلم وإدارة المعرفة المعتمدة اجتماعيا ، بما في ذلك المناهج الدراسية وعلم التربية المعتمدة ، والمربين المهنية المدفوعة ، والحضور الإلزامي للتلاميذ .[٤]

التعريف الإجرائي للمدرسة: هي مؤسسة تربوية رسمية تقع على عاتقها تعليم وتربية الطلاب، فهي تجمع بين وظيفة التعليم و وظيفة التربية والتنشئة الاجتماعية لنقل ثقافة المجتمع.

لقد اقترن مفهوم المدرسة بمفهوم التربية في كثير من المواقف، فواجب علينا أن نوضح هذا المفهوم(التربية) فهل التربية تعني التنشئة ، والتعليم ، والإعداد ، والإصلاح ، والتأديب ، والتهذيب ، والسياسة ، والتطهير ، والتزكية ، والإرشاد، والتأهيل ، والتدبير. أن أغلب الكتب التراثية في حديثها عن التربية ركزت على الجانب الأخلاقي عند الإنسان ، وكيفية بلوغ الأخلاق المثلى و" يتضح أن التربية تدور حول الإصلاح.

وفي اصطلاح التربويين هناك تعريفات كثيرة للتربية، فمنها [٥]:

١-التربية هي أن تنشئ الفرد قوي البدن حسن الخلق، صحيح الفكر محباً لوطنه ، معتزاً بقوميته مدركاً واجباته ، مزوداً بالمعلومات التي يحتاج إليها في حياته.

٢-إنها عملية إنماء الشخصية بصورة متوازنة ومتكاملة، أي تشمل جوانب الشخصية الجسدية والاجتماعية

والجمالية والروحية والأخلاقية والعقلية والوجدانية.

٣- إنها تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية كي تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتثقيف.

٤- التربية عملية اجتماعية ، وهي صورة لحياة المجتمع تمثل فلسفته ، وتدل على تاريخه ودرجة نموه وتطوره.

٥-هي تنمية فكر الإنسان وتنظيم سلوكه وعواطفه على أساس الدين الإسلامي بقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة في كل مجالات الحياة. مجموعة العمليات التي بها يستطيع المجتمع أن ينقل معارفه وأهدافه المكتسبة ليحافظ على بقائه، وفي الوقت نفسه التجدد المستمر لهذا التراث، وللأفراد الذين يحملونه[٦]

ثالثا" : العنف: عنف به **أي** أخذه بشدة وقسوة ولامه ، فهو عنيف ، وهو ضد الرفق، وهو كل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء ويكون مفروضا عليه من الخارج. وهو سؤ استعمال القوة، ويعني جملة الأذى والضرر الواقع على السلامة الجسدية للطالب(قتل – ضرب – جرح)،كما يستخدم العنف ضد الأشياء(تدمير – تخريب- أتلاف).

وتشير كلمة عنف في اللغة العربية إلى كل سلوك يتضمن الشدة والقسوة والتوبيخ واللوم، وبالتالي يكون العنف سلوكا فعليا أو لفظيا. أما مفهوم العنف في اللغة الانكليزية(violence) والتي تعني ينتهك أو يؤذي ينتج عنه تأثيرات عاطفية بالإضافة إلى الضرر البدني.[٧]

ويمكن تصنيف العنف إلى عدة أصناف كالآتي [٨]:

١-**العنف المعنوي:** ويقصد به كل فعل مؤذ نفسيا، مثل الاحتقار والشتم، وهو أكثر الأنواع شيوعا، ولم يعترف به القانون لصعوبة قياسه، وضبطه مع أن أشكاله واضحة.

٢- **العنف الجسدي:** وهو استخدام القوة الجسدية تجاه الآخرين، من أجل إيذائهم، وإلحاق الضرر الجسمي بهم ، وذلك كوسيلة عقاب غير شرعية، مما تؤدي إلى الآلام والأوجاع والمعاناة النفسية.

ويمكن تعريف العنف داخل المدارس بوجه عام على أنه التهديد أو استخدام القوة البدنية مع القصد في إحداث الإصابة البدنية أو تخويف شخص آخر، وأشاروا إلي أن هذا العنف يأخذ أشكالاً مثل العنف المتبادل، والضرب ، ورمي الأشياء ، عندما تكون النية هي الضرر أو التهديد لشخص آخر.

التعريف الإجرائي للعنف هو كل سلوك أو لفظ يوجه ضد شخص لغرض إيذاءه جسديا ونفسيا أو تخويفه. وهو غير مشروع لأنه لا يستند إلى سند مشروع ويخالف القوانين والقيم والنظم والعادات والتقاليد، وهو سلوك غير سوي ، والذي جاوز حدود التسامح المجتمعي، ويقسم العنف إلى عنف مباشر أو غير مباشر، وهو الاستعمال الغير قانوني لوسائل القهر القسر المادي، ابتغاء تحقيق أهداف شخصية أو جماعية.

والعنف ظاهرة اجتماعية تطورت وتجاوز حدودها كظاهرة، إلى أن أصبحت مشكلة اجتماعية لها تفسيرها، والعنف من الظواهر الاجتماعية المركبة التي لا تعتمد على عامل واحد في تفسيرها، لأنها ظاهرة فردية واجتماعية (مجتمعية). والعنف تعبير عن الضعف والخلل والتناقض في سياق الشخصية الإنسانية، فعندما تستخدم القوة في العلاقات الاجتماعية تحت أي مبرر فهو خروج عن المألوف وعن المعايير الاجتماعية السائدة.

رابعا : العنف المدراسي

هو ذلك الفعل الذي يقع في أطار البيئة المدرسية التي تضم أطرافا عدة لعل في المقدمة منها المدرس والطالب .[٩]

ويعرف ايضا :- هو جملة من الممارسات الايذائية النفسية أو البدنية أو المادية التي يمارسها الطلبة في المدارس وتؤدي الى ألحاق الضرر بالمعلمين والإداريين أو بممتلكاتهم الشخصية أو المدرسية بهدف ايذائهم والحاق الضرر بهم والأنتقام منهم . [١٠]

ويعرف ايضا بأنه :- جميع الأقوال والأفعال التي يقوم بها أي طرف من أطراف العملية التربوية والتعليمية في المدرسة بهدف ألحاق أذى أو ضرر مادي أو معنوي بطرف أو عنصرا من نفس المدرسة .[١١]

اما التعريف الاجرائي للعنف المدرسي :- هو كل تصرف يبدر عن التلميذ أتجاه الأخرين أو أتجاه المعلم وممتلكات المدرسة أو يصدر من المعلم أتجاه التلميذ ويؤدي الى ألحاق الأذى بالأخرين وقد يكون الأذى بالأخرين وقد هذا الأذى جسميا أو نفسيا ، فالسخرية والاستهزاء من الفرد وفرض الآراء بالقوة وإسماع الكلمات البذيئة جميعها أشكال مختلفة لنفس الظاهرة .

الفصل الثالث

المبحث الثالث : العولمة ودور المدرسة في نبذ العنف والاعتدال

اولا : مستويات العنف[١٢] :

١- العنف من طالب تجاه آخر والعنف من الطالب تجاه المدرس ، والعنف من الطالب نحو المدرسة وإدارتها وممتلكاتها.

٢- العنف من المدرس أو المدير نحو الطالب ومن المدير تجاه المدرس والعنف من المدرس والمدير نحو الآباء والعنف من الآباء نحو المدرسين أو المدير.

٣- العنف من هيئة المدرسة مع الآباء ، والحي الذي تقع فيه المدرسة مع المدرسة أو الآباء ، والمجتمع المحيط تجاه أعضاء المدرسة والآباء.

٤- السياسات التربوية والقومية على المدرسة ، والثقافة الشعبية، ووسائل الإعلام وأثرها على الطلاب والمدرسين.

٥- المستويات والعمليات الاجتماعية الضارة التي تتخلل المستويات الأربعة السابقة.

فيما يتعلق بالصحة النفسية والاتجاهات نحو المدرسة يشعر الطفل قبل التحاقه بالمدرسة بالتشويق الزائد إليها، والطفل عادة يحلم بهذا اليوم الذي يدخل فيه المدرسة، وحتى لا يطفئ هذا الشوق على المربين أن يكون التلميذ مواظبا على الدوام لتحقيق السعادة، ويمكن تحقيق ذلك من خلال:

١–أن تكون معاملة المشرفين على تربية الطفل فيها حنان وعطف، فالرهبة والتهديد يؤديان إلى شعور الطفل بعدم الأمان الداخلي. أن الطالب الآمن يشعر بالرضا والهدوء.

٢–أن يوضح المشرفين على الطلاب أن القوانين واللوائح موضوعة لحماية الطلاب وزملائه.

٣–أن يهتم المشرفون بالمظهر العام للمدارس ، عن طريق تنسيق الملاعب،والنظافة، وتزين باللوحات المدرسية والاهتمام بتوفير وسائل الإيضاح من شانها تكوين اتجاهات طيبة نحو المدرسة.

٤–إشباع الرغبة بالنجاح تجعل الفرد يشعر بالكفاية، ويعتبر جدير بالاحترام وتسهم في بناء شخصيته.

٥– يؤدي الشعور بالنقص الى عدم الكفاية وعدم الشعور بالقيمة الشخصية أو انحطاط تقدير الذات.

٦– تشجيع الطالب على النجاح ولا يقتصر ذلك على المواد الدراسية، بل التشجيع على الألعاب الرياضية، والقيادة والزعامة وتكوين علاقات اجتماعية من خلال صداقات، وإبراز المواهب بالهوايات كالتمثيل والرسم والخطابات، والاهتمام بالمظهر العام.وان تخلق للطالب أكثر من مجال للنجاح.

وقد ذكر جون ديوى في كتابة "الديمقراطية و التربية" عن و وظائف المدرسة المرونة أي أن تكون إدارة المدرسة إدارة إنسانية تتصف بالمرونة بمسايرتها للاتجاهات التربوية والتعليمية. وإقرار التوازن بين مختلف عناصر البيئة الاجتماعية وهو من وظيفة من وظائف المدرسة، لإتاحة الفرصة لكل فرد من أفراد الجماعة حتى يتحرر من قيود الجماعة التي نشأ فيها. فلكل تلميذ يأتي من أسرة لها أخلاقها ومستواها العلمي وتقاليدها قد تأثر بها قبل دخوله المدرسة. فوظيفة المدرسة هي إيجاد التقارب بين هذه الصفات المختلفة ، وخلق صفات جديدة مشتركة بين الطلاب توحد أهداف الصفات المختلفة توحد أهداف التلاميذ وطرق تفكيرهم والتقارب بين عقائدهم الدينية وتنشئتهم على أسلوب سليم من التفكير العلمي، والمدرسة تساعده على تكوينه الاجتماعي من خلال تكيفه للعلاقات الاجتماعية ومعرفة النظام والتدريب النفسي على فهم اللوائح والقوانين التربوية لكي يطبقها ويحترمها. أن الذي يجعل العنف يزداد في المدرسة هو عدم الاهتمام بهذه المشكلة حيث يركز المهتمين على حدود مسئولية المدرسة فقط. أن الانتظام والالتزام واحترام المعايير والأنظمة واحترام الغير في المدارس، يعكس مكونات التفاعل الاجتماعي الايجابي الذي يتم داخل المدرسة، وعدم الانضباط يعكس الخلل في طبيعة هذا التفاعل الذي قد يؤدي إلى ظهور العنف والسلوك العدواني في المدارس. فعندما يحدث هذا الخلل يتحول الانضباط إلى حالة الفوضى وعدم الانصياع ويتعلم الطلبة مخالفة القواعد وإنها لا معنى لها وغير مناسبة [١٣] .

أن التعليم بصفة عامة يركز على الجوانب الخاصة بالعملية التعليمية والتلقين فقط، ويغفل غيرها من الجوانب الإنسانية المرتبطة بالمعلم والمتعلم وبالبيئة الخارجية والداخلية لمجتمع المدرسة. وهذا يعني إن هناك إغفال وعدم اهتمام من المؤسسات التربوية بالجوانب النفسية والاجتماعية والمحيط التربوي والاحتياجات النفسية والاجتماعية للطلبة. وهناك عوامل داخلية تولد العنف في المدارس فالبناء الفيزيقي وحجمه و مدى تلاؤمه لحجم الطلاب و وجود الملاعب والساحات وطبيعة التعليم والمناهج . ويظهر الإحباط لدى الطلبة عندما يكون هناك عدم اهتمام بالطالب أو بشخصيته، وعندما يصبح التعليم والمعرفة هي غاية ما يراد الوصول إليه والتركيز على النواحي العلمية فقط، وتجاهل قدرات الطالب وميوله ومواهبه مما يولد عائق يحول تحقيق ما كان يصبوا إليه الطالب فتظهر انفعالات وتوترات تضغط على الطالب قد تؤدي إلى ممارسة العنف على الآخرين [١٤] .

ونظراً لغياب التخطيط التربوي السليم وفي ظل تفاوت المدخلات التعليمية عن مخرجاته، نشأت أزمة التعليم التي أدت إلى تهميش أعداد ضخمة من الشباب الذين لم ينالوا حظهم من التعليم أو لم ينالوا فرصهم في الحياة والعمل بعد التخرج مما لفظ التعليم أعداد لن تجد طريقها إلى الاندماج داخل دواليب الدولة والمؤسسات فاستشرت ظاهرة البطالة بين الشباب وتنامي شعور حاد بالإحباط وعدم الثقة من مجمل النظم والعمليات السياسية، وجعل هذه الفئات لقمة سائغة للانخراط في العنف. أما إخفاق التنمية التربوية فيظهر بجلاء انحطاط المؤسسات والنشاطات الأكاديمية والمناهج التعليمية ووسائلها حيث تكرس أهداف التعليم على التلقين والتكرار والحفظ دون أن تخلق رجلاً مبدعاً نامي العقل مفكراً مناقشاً، إنها نظم تعليمية لا تساعد على تنمية التعبير الحر عن الرأي.

أن وجود نظام ايجابي من الانضباط غير المتسم بالعنف، وتشمل العوامل التي يرجح ان توفر الحماية ضد العنف في المدارس، و وجود سياسات شاملة ومناهج فعالة تدعم تنمية مواقف وأنماط سلوك خالية من العنف. وتزداد مخاطر العنف بسبب الاكتظاظ والأحوال المزرية ، والتمييز، وسؤ تدريب المدرسين، وكثيرا ما لا توجد آليات فعالة للشكوى والرصد والتفتيش، واللوائح وعمليات الإشراف الحكومية المناسبة. ولا يقدم جميع مرتكبي جرائم العنف إلى المحاكم ، مما يؤدي إلى الإفلات من العقاب والتسامح مع العنف ضد الأطفال.

ولابد من تنمية قدرات جميع الذين يعملون مع الأطفال من اجل مساهمتهم في القضاء على جميع أشكال العنف، وينبغي توفير التدريب الأولي والتدريب إثناء الخدمة الذين يكسبان المعرفة والاحترام لحقوق الطفل.[١٥]

المبحث الرابع : العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف:

العوامل التي ترفع من درجة العنف في المجتمع هي عوامل متعددة ومتداخلة.

الأسرة والمدرسة: الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تستقبل الطفل، وتعد الوعاء التربوي الأول الذي تتشكل من خلاله شخصيته الاجتماعية، وهي بهذا تمارس عمليات تربوية هادفة لتحقيق نمو الفرد، وانصهاره في البوتقة الاجتماعية. ويأتي دور المدرسة باعتبارها المؤسسة الاجتماعية الثانية التي تستقبل الطفل والتي يقضي فيها

الطفل الجزء الأكبر من وقته. ويتلقى فيها المعرفة وأصول التربية التي تسهم في تكوين شخصيته وتحديد اتجاهاته وعلاقته بالمجتمع. وفي المدرسة ومن خلال اندماج الطفل أقرانه وزملائه ، يبدأ الطفل في تكوين علاقات مع أقرانه الذين يتفقون معه في الميول والأهداف، ويتأثر بهم ومع استمرار ذلك تقوى العلاقات والروابط والمشاركات، وتتكون اتجاهاته إما ايجابيا وأما سلبيا، وبالتالي تكون سلوكياته إما مندمجة مع المجتمع ومتفقة مع سلوكياته أو تكون لديه السلوكيات المنحرفة مثل تعلمه العنف أو انطباعه بالسلوك العنيف المكتسب.(١٦)

ومن الأسباب المتعلقة بالبيئة المدرسية والصفية وتتمثل بالآتي (١٧) :

١–الافتقار إلى إدراك حاجات الطلبة وفق مراحلهم العمرية المختلفة، وعدم القدرة على تلبيتها في الوقت المناسب.

٢–الافتقار إلى الأساليب التربوية في معالجة مشكلات الطلبة واللجوء إلى العقاب البدني المرفوض تربويا ونفسيا.

٣– ضعف مراعاة الفروق الفردية.

٤– مزاجية المعلم، وصفاته الشخصية غير الداعمة للعملية التعليمية.

الأسباب المتعلقة بالبيئة المحيطة بالطالب والمجتمع المحلي وهي:

١–الفقر والبطالة والتأثير السلبي لوسائل الإعلام، وتأثير انتشار الثقافات المختلفة عبر الفضائيات.

٢– بعض مظاهر العادات والتقاليد ذات الأثر السلبي، والتي تؤدي إلى الخلافات العائلية.

الأسباب الأسرية (١٨) :

أ– غياب الأسرة عن القيام بدورها– التنشئة الاجتماعية الخاطئة وما ينتج عنها من سوء معاملة الأطفال، الإهمال وعدم تلبية الحاجات، الحرمان المادي والعاطفي، والتفكك الأسري، اللجوء إلى القسوة والعقاب البدني في معاملة الأبناء، إضافة إلى ما ذكر فان الفقر والبطالة والمستوى الثقافي المتدني، وحجم الأسرة ومسكن الأسرة الغير مناسب صحيا وانتشار الإمراض والإعاقات والإمراض بين إفراد الأسرة، وترتيب الطفل في الأسرة والصفات الشخصية والإمراض الجسمية والنفسية للطفل.

كما يشير تقرير الأمم المتحدة إلى أن العنف ضد الأطفال داخل البيئة المدرسية حيث تجيز بعض الثقافات والعادات العقاب الجسدي والنفسي في المدارس كأحد الوسائل التأديبية في العملية التعليمية.كما أن تعرض الأسرة لبعض المشكلات مثل (الفقر و البطالة والعزلة الاجتماعية) تؤثر تأثير مباشر على حدوث العنف ضد الأطفال من خلال تأثيرها السلبي على الصحة النفسية والحياة النفسية للآباء. وهناك أسباب للعنف بعضها مرتبط بالوالدين وعدم معرفتهم بطبيعة خصائص المراحل العمرية لنمو الطفل، وضعف الوازع الديني وعدم التوافق بين الزوجين وجهل الوالدين بالأساليب التنشئة الاجتماعية.

إن انتشار القنوات الفضائية وتشجيعها على العنف في بعض برامجها، خاصة تلك الموجهة للأطفال بصورة مباشرة، الأمر الذي يوجد مكانا خصبا لثقافة العنف لدى الأطفال. فتتولد لدى الأطفال سلوكيات عنيفة، من

جانب آخر تفشي الأمية والجهل وسيادة بعض المعايير الاجتماعية الخاطئة.وهناك أيضا رفقة السؤ، وتعدد الزوجات ، ومصادرة حريات الأبناء ، والمبادئ التي تربي الأولاد على العنف منذ الصغر، وتدخل الأهل في تربية الأبناء. زخت كثير من الآيات القرآنية بمبادئ الرحمة وحب المسلم لأخيه المسلم والكلمة الطيبة.

أما الأطفال الذين يعانون صعوبة في التعليم فان المدرسين يتبعون معهم أبشع الأساليب التربوية بتوجيه الاهانات والشتائم والضرب لهؤلاء دون أن تستوعب إمكاناتهم أو دون الوجود جهة تحاسب المعلم المعتدي. بالإضافة إلى ذلك فان ممارسات العنف ضد الأطفال في المدارس تتفاوت في درجة الممارسة حسب الجنس والمستوى الاجتماعي والاقتصادي والفكري لهذا الطفل، فكثيرا ما تكون أعمال المضايقة سواء من قبل التلاميذ او المدرسين بالتميز ضد الطلاب الذين ينحدرون من اسر فقيرة أو الأسر المهشمة أو ذوي الاحتياجات الخاصة.

أن هذه الممارسات تثبت أن عدم جدارة الأساتذة في تربية الطفل وعدم استيعاب وفهم حاجات الطالب ، الأمر الذي يؤدي إلى إهمال الطالب ويكون سببا للهروب وبالتالي الاتجاه إلى الشارع.

وما مشكلة المجتمع اليوم إلا مشكلة تربوية تتعلق بالفرد الذي يحتاج إلى إعادة الروح والدفع السلوكي الذي يهيئه للإصلاح وإحداث التغيير. فالتربية ماهي إلا صورة مصغرة للبناء الاجتماعي الذي يقوم بعكسه كل تناقضاته وتفاعلاته، كما ان النظام التعليمي لا يمكن أن يصلح نفسه ما لم تسبقه إصلاحات في البناء الاجتماعي اولا. لان المجتمع هو القوة الموجهة للتغيير وذلك عن طريق الأهداف والسياسات التربوية. إن التربية عامل مهم في التنمية الاجتماعية والوحدة الوطنية والتقدم والرقي لأنها تزيد من نوعية الفرد وترفع قيمته.[١٩]

الفصل الثالث

المبحث الخامس: ابعاد العولمة

تنقسم العولمة الى عدة أبعاد وهي [٢٠] :

أولا : العولمة الأجتماعية : وهي التي تتعرض مؤسسات المجتمع لكثير من الضغوط الأجتماعية التي تستهدف التأثير في معتقداته وفي أبنائه ومشاعرهم وأتجاهاتهم وأنتماءهم الى مجتمعهم من خلال مجموعة من التقنيات الحديثة المتطورة ، والبث الأعلامي المباشر وأختراق السماء ، وتلك الحدود ومن شأن ذلك التأثير في شخصية الفرد أن يكون نفسيا وأجتماعيا وعقليا بتقبيل ما سيفعله من أفكار تؤثر في أنتمائه للمجتمع.

أن العولمة من الجانب الأجتماعي فأن الغرب يميل بجد كي يفرض النمط الغربي في العيش ويجعل الأسرة الغربية هي مثال الأسرة المتقدمة وهو يستخدم منظمة الأمم المتحدة وينبثق عنها من مؤسسات لأجل توظيف هذا الأمر ويكرس الجهود الحديثة لغرض قيمه و أرائه على مجتمعات الدول النامية والفقيرة ، حيث تقوم بعقد المؤتمرات والندوات التي تخص الأسرة والطفل والشباب والمرأة ، وغيرها فيطرح مواضيع خطيرة وحساسة

نحو حرية المرأة والمساواة بينها وبين الرجل ، فيالحقوق والواجبات والحرية الجنسية وتجعل المقياس الأسري الغربي هو المقياس الحقيقي للأسرة الناجحة .

ثانيا : العولمة الأقتصادية .

تحول العالم الى منضومة من العلاقات الأقتصادية المتشابكة التي تزداد تعقيدا سيادة نظام أقتصادي واحد يتبادل منه الأعتماد بعضه على بعضه الأخر في كل من الخامات والسلع والمنتجات .

ويشير مفهوم العولمة من المنظور الأقتصادي الى تحول العالم الى منظومة من العلاقات الأقتصادية المتشابكة التي تكون في المجتمع حيث لا قيمة لرؤوس الأموال من أستثمارات و لا قيمة للسلع دون أسواق تستهلكها . ويضيف الأقتصاديون أنه منذ بدء تطور الشركات المتعددة أدت الى الأسراع بتضخم هذه الشركات بدءا من زيادة قدرتها على الأستفادة من فروق الأسعار أو بنسبة الضرائب أو بمستوى الأجور وأنتهاء بتركيز الأنتاج في المكان الأرخص ونقله الى الأستهلاك في المكان الأعلى على مستوى الكرة الأرضية ، ولم لا والعولمة هي صناعة الاسواق التي تتضمن عالمية التصدير والأستيراد .

ثالثا : العولمة الثقافية.

أرتبط المفهوم الثقافي بفكرة التنميط الثقافي للعالم ، على هذه التغيرات التي أستخدمتها لجنة اليونسكو العالمية للأعداد لمؤتمر السياسات الثقافية من أجل التنمية التي عقدت أجتماعاتها في مدينة أستوكهولم عام ١٩٨٨ برئاسة (خافيير دي كوبلاير) الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة .[٢٢]

فقد رأت اللجنة أن التنميط الثقافي يتم بأستقلال ثورة وشبكة الأتصالات العالمية وهيكلها الأقتصادي الأنتاجي و المتمثل في شبكات النقل المعلمات والسلع والخدمات وتحريك رؤوس الأموال . كما أن التنميط أو التوحيد الثقافي مرأة التطور الأقتصادي للعولمة ضمن البديهي أن تكامل البناء الثقافي للأنسانية مع البناء الأقتصادي والمعلوماتية ومن هنا أتخذ المفهوم الأقتصادي والثقافي للعولمة بعدا أعلاميا . حيث الأعلام هو التوصيل والتأثير بالأفكار الثقافية التي يراد لها الذيوع والأنتشار . وعلى الجانب الأخر يقف المعارضون لثقافة العولمة على أتبار أنها تسعى الى طغيان ثقافة عالمية واحدة على الثقافات القومية بما يشكل خطر على خصوصياتها وعل المدى الطويل وقد يؤدي الى أبتلاعها والحلول محلها . ومن هنا ، جاءت الدعوة الى محاربتها والتصدي لها بأحياء الذاكرة التاريخية والتمسك بالمنهج العلمي في التفكير العلمي والتعرف على الأشياء وترقيه مناهج التعليم والتمسك بقيم الدين وبيان حقيقة الدنيا وعدم اللغو في التمسك بها .

رابعا : العولمة السياسية

العولمة في المنظور السياسي ، تعني أن الدولة لا تكون هي الفاعل الوحيد على المسرح السياسي العالمي ، ولكن توجد الى جانبها هيئات متعددة الجنسيات ومنظمات عالمية وجماعات دولية وغيرها من التنظيمات الفاعلة

التي تسعى الى تحقيق مزيد من الترابط والتداخل والتعاون والأندماج الدولي . بحيث تكف الدولة عن مراعاة مبدأ السيادة الذي يأخذ من التقلص والتآكل تحت تأثير حاجة الدولة الى التعاون فيما بينها في المجالات الأقتصاجية والبيئية والتكنولوجية وغير ذلك ،وهذا يعني أن السيادة لا تكون لها الأهمية نفسها من الناحية الفعلية ، فالدول قد تكون ذات سيادة من الناحية القانونية لكن من الناحية العلمية قد تضطر الى التفاوض من جميع الفعاليات الدولية ، مما ينتج عنه أن حريتها في التطرف بحسب مشيئتها تصبح ناقصة ومفيدة . ويؤكد الدكتور (محمد عابد الجابري) على ذلك بقوله " العولمة نظام يقفز على الدولة والأمة والوطن وبالتالي فهو يعمل على التفنن والتشتت وايقاظ اطر الأنتماء الى القبيلة والطائفة والجهة والتعصب بعد أن تضعف أرادة الدولة وهوية الوطن .

المبحث السادس : إيجابيات العولمة وسلبياتها

في ظل التقدم الهائل لوسائل الأتصال لم يعد من المبالغة القول بأن العالم أضحى ضربة يمكن للقانطين في أي من أطرافها معرفة ما يحدث في الطرف الأخر منها في نفس وقت حدوثه . ولم يعد هذا القول من قبيل التعبير المجازي بل هو واقع يعنيه والحقيقة ذاتها تكون نتيجة لتطور العولمة بشكل كبير ولا شك أن هذه الظروف قد بدت سبل أنتقال المعلومات وتبادل الأفكار والمعلومات والمعارف بين أرجاء المعمورة الأمر الذي جعل بعض الكاتبين يشير بدنو حقبة جديدة من التاريخ الإنساني تتلاقى فيها الثقافات المختلفة وتتلاحق الأفكار والرؤى المتعددة وصولا الى مرحلة التكامل المصروفي والأندماج الثقافي والحضاري والأقتصادي والأجتماعي تعد بثقافة كونية أرقى . غير أن هذه الخواطر لبت أدثر من أمنيات طيبة لا صدى لها في الواقع الذي نعيشه وندرك معالمه . أن مثل هذه الأمنيات تفترض التكافؤ والندبة في العلاقة بين الثقافات المختلفة والألتقاء على قاعدة الأعتراف المتبادل ، وقيول الأخر مع توافر النيات الحسنة وكل هذه الأمور بعيدة عن واقع الحال . وواقع الحال أيضا ان الولايات المتحدة والدول والمؤسسات الغربية تسيطر على أبرز وسائل النقل الأعلامية المسموعة والمقروءة والمرئية والأعظم تأثيرا على مستوى العالم ، وتحتكر البنة التحتية العظمى لشبكات الأنترنيت ، ان مثل هذه الظروف تؤثر على الشباب سلبا وذلك لتأثيرهم الشديد بها . كما أنها تفصح الى حد بعيد عن ملامح هذه العولمة ، فتدرك بسهولة انها لن تعنى تعزيز فرص التلافي والحوار والتلاحق والأخذ والعطاء بين الثقافات المتعددة وانما ستكون هجوما كاسحا بأتجاه طريق ترسيخ قيمة الثقافة مثل الثقافات الغربية ، على غيرها من الثقافات ولعل الامة في هذه الظروف وهي في أضعف حالاتها الى أدراك مخاطر العولمة وجوانبها السلبية على ضوء فهم سليم لهذه المخاطر .[٢٣]

المبحث السابع : العولمة والشباب (الآثار والمظاهر) واهم التوصيات

اولا" : العولمة والشباب (الآثار والمظاهر)

لما كانت العولمة أحدى أهم القضايا التي ينشغل بها عالمنا المعاصر وتتأثر باهتمام العديد من الكتاب والمفكرين والباحثين والدارسين على اختلاف توجهاتهم ، ومدارسهم وذلك لما لها من أهمية بالغة وتأثير واسع وعميق على مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وذا تأثير بالغ الأهمية على الشباب باعتبارها تمثل جدلا وتحولا مفصليا هاما في حياة الشعوب والأمم والمجتمعات والأفراد على حد سواء وبما أن العولمة تكتسب هذه الأهمية البالغة منذ ظهورها وهي تزحف بسرعة عالمنا من كل الجهات وبالدنا جزء من الفضاء الكوني الواسع الذي يؤثر ويتأثر بما يجري حوله وما يحيط به وبالمتغيرات التي تحدثها التطورات التي يشهدها العالم ، ومن ذلك التأثير الذي تحثه العولمة لحقيقة أضحت تطال بمختلف جوانب الحياة الأمر يضعنا أمام استحقاقات جديدة لمواكبة التغير المتسارع في وسائط المعرفة ومكونات المفاهيم الاجتماعية وأصول التفاعل العالمي وهو ما دفع لجنة الثقافة والأعلام والشباب الذي يمثل أكثر من نصف المجتمع ويمثل ذخيرة الحاضر وعدة المستقبل لمعرفة واقع العولمة وتأثيرها على أفكار وعقول الشباب وما مدى التأثير الفعلي للعولمة داخل هذا القطاع المهم كان لابد لنا من أتباع أنجح الوسائل وأهم المواقع لمعرفة مدى التأثير للعولمة على شبابنا الذين خلقه كما جاء في الحديث الشريف : (الزمن غير زماننا) ، كما أن هذ المصطلح الجديد لظاهرة جديدة يفيد على ما تعلمه اليوم ، محاولة لفرض ظاهرة أو نمط ثقافي وحقيقة الأمر ان العولمة وما يرافقها من غزو ثقافي وبعكس العالمية هي ظاهرة ترقى الى مستوى فرض نوع من الرأسمالية المتوحشة أو الأخلاقية على كل العالم عموما ، وعلى الشباب خصوصا ، وأقصد بالأخلاقية من ناحية مؤثراتها الطاغية على معيشة الأنسان والقوة العاملة بالدرجة الأولى وتحول الأنسان العامل الى مجرد آلة جامدة من الالات الأنتاج الرأسمالي ، فالعولمة وحال هذه وما يرافقها من نمطية ذات عمومية وشمول وقد بدأت بالشعوب والأقاليم في المركز قيل الأطراف ويعتقد البعض أن العولمة طانت النموذج السائد في علاقات الشعوب مع بعضها البعض منذ العهود السحقية ولكن أختلاف التنمية ووسائل نشرها وأمتداداتها عبر البلدان والأوطان ولكن العولمة الحديثة أخذت صداها من طريقة أنتشارها عبر وسائل الاتصالات المختلفة كشبكات الأنترنيت والأقمار الصناعية والهاتف والمجلات وغيرها ، وقد يؤدي بل من المحتم ان يؤدي الى قطع روابط الأنسان مع ثقافة مما حافظت عليه الشعوب بكل الوسائل ، على هويتها وخصوصيتها المنفردة) كما أنها تحاول الغزو على عقول الشباب بثقافة العولمة وعلى الثقافة العربية وشعوب المنظمة بل العالم كله واذاية القيم الثقافية لصالح ثقافته الوحيدة ونشر مفاهيم الحرية الجنسية والتفكك الأسري والقضاء على التراث الحضاري والترويج لمنع الحياة والفساد وتغريب الشباب عبئ ثقافاتهم الأصلية وابعادهم عنها بشتى الوسائل عن طريق نشر عادات غريبة بعيدة كل البعد عن تعاليم ديننا ، ولكن في نفس الوقت يجيب

علينا الدفاع عن هويتنا وأصلنا علينا نلجأ الى الأنفلاق والتقوقع وعدم الأقتباس وكما قال الزعيم الهندي (غاندي) ذات يوم مستعدان أفتح نوافذ بيتي على كل الثقافات ولكني أرفض أن أذوب معها .[٢٤]

ثانيا" : التوصيات

١- سن تشريعات لحظر العقاب الجسدي في المدارس ووضع آليات لتنفيذ ذلك.

٢- العمل على زيادة الوعي الديني والأخلاقي والتربوي والتعريف بحقوق الطفل للمربين.

٣- وضع الأنظمة والتشريعات التي تضبط أسلوب التعامل مع الأطفال في المدارس.

٤- إيجاد وسائل الترفيه السليم والنافع.

٥- كفالة استخدام استراتيجيات غير عنيفة للتدريس والتعلم، وإتباع إجراءات تأديبية لا تستند إلى الخوف أو التهديد أو الاهانة أو القوة الجسدية.

٦- إيجاد برامج لمعالجة البيئة المدرسية بأكملها، مثل تسوية الصراعات بطرق غير عنيفة واتباع سياسات لمكافحة المضايقات والتحرش.

٧- التفاهم بين المدير والمعلمين والطلاب وأولياء الأمور على سياسة اللطف والهدوء في المعاملة.

٨- تكريم الطلبة المثاليين.

٩- محاربة التطرف بالمناهج التربوية أو الإعلام ومراقبة الخطاب الديني.

١٠- إعادة تأهيل المعلمين في يخص حقوق الطفل.

المصادر والمراجع

اولا : القران الكريم

ثانيا": الكتب

١- منى عبد الفضل الألفي ، القدرات والمهارات اللازمة للطالب الجامعي في عصر العولمة ، رسالة دكتوراه منشورة مقدمة من جامعة السويس – مصر ، ٢٠٠٤ ، ص٣٠ .

٢- نوري منير ، منوعات مسايدة العولمة الأقتصادية للدول العربية ، مجلة أقتصاديات شمال أفريقيا ، العدد الاول ، أفريقيا ، ٢٠٠٣ ، ص٨٨ .

٣- محمد سعيد أبو عزوز ، العولمة وماهيتها وتنشئتها وأهدافها ، دار البيارق – بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ٥٨

٤- محمود حسن ، الأسرة ومشكلاتها ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٣٨٩.

٥- برسي، التربية حقائقها وأصولها الأولى ، ترجمة عبد العزيز ابراهيم البسام ، مطبعة المعارف – بغداد ، ١٩٦٤ ، ص٣٥٠.

٦- عمر محمد القومي ، دور المربى ورجل الأعلام والمرشد الديني في الوقاية من الجريمة والأنحراف ، المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب ، الرياض ، ١٩٩٣ ، ص ٣٨.

٧- جون كونجر ، وآخرون ، سيكولوجية الطفولة والشخصية ، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة ، وجابر عبد الحميد ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص٥٤.

٨- خالد الصرايرة ، أسباب سلوك العنف الطلابي الموجه ضد المعلمين والاداريين ، المجلة الأردنية في العلوم التربوية ، مجلدة ١ ، العدد٢ ، الأردن ، ٢٠٠٩ ، ص١٣٩

٩- محمد مصطفى أبو عليا ، أثر العنف المدرسي في درجة شعور الطلبة بالقلق وتكيفهم المدرسي ، مجلة دراسات العلوم التربوية ، العدد ١ ، الأردن ، ٢٠٠١ ، ص١٠٧.

١٠- عبد الرؤوف أحمد بن عيسى ، تفصيل دور الأجهزة الأمنية والمؤسسات التربوية للحد من العنف ، جامعة العلوم الأسلامية ، الأردن ، (ب ، ت) ، ص١١.

١١- مصطفى عبد الغني ، أبحاث والتبعية الثقافية ، الهيئة العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص٧٢.

١٢- محمد عابد الجابري ، قضايا في الفكر المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٩٧ ١٣- إبراهيم عصمت مطاوع، أصول التربية، طبعة ٧، القاهرة ، دار الفكر العربي، سنة ١٩٩٥.

١٤-أماني السيد عبد الحميد، العنف الأسري وعلاقته بالاتجاه نحو التطرف، رسالة ماجستير في التربية، جامعة الزقازيق، كلية التربية، ٢٠٠٩.

١٥- محمد باقر الصدر ، فلسفتنا ، دار المعارف للمطبوعات ، الطبعة الثالثة ، النجف الأشرف ، ١٩٥٩ ، ص٦١.

١٦- مجدي عبد الحافظ ، العولمة هيئة منفردة في المجالات الأقتصادية والسياسية والعسكرية ، مطبعة المنشاوي ، مصر ،(١٩٩٨) ، ص ٣٠.

١٧- مصطفى محمود ، الأسلام وطن ، العدد ١٣٨٠ ، الأردن ، ١٩٩٨ ، ص ١٣ .

١٨- محمد الأطرش ،العرب والعولمة ،المستقبل العربي ،السنة ٢٠ ، العدد ٢٩٩ ، الأردن ،١٩٩٨، ص١٠٥ .

١٩- السيد ياسين ، في مفهوم العولمة ، المستقبل العربي ، السنة ٢٠ ، العدد ، ٢٨٨ ، ١٩٩٨ ، مصر ، ص١١ .

٢٠- محمد عابد الجابري ، قضايا في الفكر المعاصر ، العولمة صراع الحضارات – العودة الى الأخلاق ، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ١٤٧ .

٢١- فرانسيس فوكو ياما : نهاية التاريخ وخاتم البشر ، ترجمة حسين أحمد أمين ، ط١ ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص٦٢ .

٢٢ – حسن حنفي ، الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية ، أتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٥ ، ص٥٤ .

٢٣ –عزت السيد أحمد ، أنهيار مزاعم الدولة ، مركز النور لدراسات العربية ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص٦٦.

٢٤ – المصدر نفسة ،ص ٦٨.

مدينة بابل :دراسة في مواقعها الاثرية

مدينة سورا إنموذجاً

ا. د. حمدية صالح الجبوري
جامعة القادسية /كلية التربية / قسم التاريخ
البريد الالكتروني : Hamdia.Dli@qu.edu.iq

الخلاصة

يتناول هذا الموضوع احدى المدن الفرعية التابعة لمدينة بابل ،الا وهي مدينة سورا ، تلك المدينة العظيمة ذات التاريخ العريق ،والتي لم تحظ بحيز كافي للكتابة عنها رغم قدم المدة الزمنية لها ، الا ما وجد في بطون الكتب من كلمات متناثرة هنا وهناك ، لذا ارتأيت جمع هذه المعلومات ودراستها دراسة تاريخية علمية، للوقوف على النتاجات الفكرية والعمرانية والاقتصادية التابعة لها ،وما قدمه لنا ابنائها خلال هذا التاريخ الطويل في شتى المجـالات العلمية

إذ تعتبر سورا من المراكز الدينية اليهودية القديمة ، بل ومركز رأس الجالوت اليهودي ،وانشأت فيها العديد من المعابد والمدارس اليهودية في فترات زمنية قديمة، واستمرت حتى القرن السادس الهجري ،وبعد هذا التاريخ الطويل عاشت سورا عصورها الاسلامية تحت الحكم الاموي ،ومن ثم العباسي، حتى خضوعها حالها حال بقية الدول العربية الاسلامية للحكم البويهي ، وقد مصرت سنة 495هـ /١١٠١م على يد صدقة المزيدي .

انشأت فيها العديد من المعالم العمرانية ،يقع في مقدمتها مرقد القاسم بن الامام الكاظم (ع) الذي بقي شاخصاً الى يومنا هذا ،وفضلاً عن ذلك ،فقد ضمت بين اظهرها قصر ابن هبيرة ،وجسر سورا وغيرها من المعالم الاخرى التي اخفتها يد الزمن، باستثناء القليل منها .

الكلمات المفتاحية : سورا ، صدقة المزيدي ، حلة ، رأس الجالوت ، اليهود

Abstract

This topic deals with one of the sub-cities of the city of Babel, the great city of Soura, the city with a long history, which did not have

enough space to write about it despite the time period, but found in the stomach of the books of words scattered here and there, This information is studied in a scientific historical study, to find out the intellectual, physical and economic products of the company, and what its sons have provided us during this long history in various scientific fields.

Sora was one of the oldest Jewish religious centers and even the center of the Jewish community. It established many Jewish temples and schools in ancient periods. It lasted until the sixth century AH. After this long history, Sora lived under the Umayyad rule, Even subject to the same situation in the rest of the Arab Islamic countries of the rule of the Poeh, and was approved in 495 for immigration by the charity Zaid.

It is located in the center of which is the shrine of Qasim bin Imam Al-Kadhim (p.), Which has remained unique to this day. In addition, it has included the palace of Ibn Hubira, the bridge of Surat and other landmarks that were hidden by time.

المقدمة

تعد دراسة الأماكن والتراث في التاريخ من الاشياء الاساسية للتعرف على شعبه والبنى التحتية ومدى التطور الذي حظيت به تلك المدن ،وهل اخذت نصيباً وافراً من البحث العلمي ،ام انها لا زالت تقف على اعتاب الباحثين بحاجة الى تتمة للحديث عنها واظهارها للعيان ، لذا فإن فعل هذا التوثيق أو الدراسة بدأ يأخذ ما يستحق من الاهتمام من لدن الباحثين, كونها تؤلف الأركان الأساسية للتطورات التاريخية والأدبية والسياسية وما شابه ذلك, وبالرغم من أن العديد من هذه الدراسات أدت دوراً فاعلاً في التطورات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الا انها ما تزال بحاجة إلى المزيد من الدراسة الجادة لتسليط الأضواء عليها وصولاً إلى الحقيقة التاريخية.

لذا رأيت ان تلك الخطوة من المسائل الضرورية للاستكشاف مدينة اخرى من مدن الحلة الفيحاء ،الا وهي مدينة سورا ،تلك المدينة التي احتضنت تاريخ عريق مشرف بأكمله ،بل وكان لها الفضل الكبير في تتمة حلقات مدينة الحلة الأم ،بما قدمته من علماء ومفكرين ،بل واسر شامخة عظيمة بقيت خالدة الى يومنا هذا .

وقد تطلبت طبيعة الدراسة تقسيمه الى مبحثين وخاتمة ، تطرقت في المبحث الاول الى مدخل حول مدينة بابل وابرز السلالات الملكية التي حكمتها عبر التاريخ ،ومن ثم عرجت على ذكر مدينة سورا من حيث التسمية والنشأة وموقعها الجغرافي ،ودورها الفكري وابرز علمائها.

اما المبحث الثاني ،فتناولت فيه :المعالم الاثرية والجغرافية لمدينة سورا .

وقد اعتمدت على جملة من المصادر يقع في مقدمتها كتب الجغرافية التاريخية ،مثل (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت: 622هـ/1225م) ،و(مراصد الاطلاع) للبغدادي (ت: 739هـ/1339م)، وغيرها من المصادر الاخرى.

وفي النهاية ارجو ان اكـــون قد قدمت صورة مبسطة لإحدى مدن الحلة الفيـــحاء .

مدخل:

بدأ تعمير واستيطان السهل الرسوبي قبل سبعة الاف سنة ، ولم يكن حينها يتكون من بيئة جغرافية واحدة ،وانما من عدة بيئات واحدة منها تقع بين غرب دجلة وشرق الفرات ،وتتكون هذه البيئة من بيئتين ثانويتين ،الاولى تقع في جزئها الشمالي ، والثانية في جزئها الجنوبي ،وتفصل بينها بحيرات واسعة عرفت في العصور القديمة باسم الاهوار البابلية [1]،وشهد هذا الجزء قيام العديد من المدن ودويلاتها عبر الادوار التاريخية ،حتى يمكن القول بانه المنجم الذي انتج كبريات المدن عبر تلك الادوار ، إذ اصبح مركزاً وعاصمة لإدارة وحكم الامبراطوريات الكبرى التي توالت على حكم هذه المنطقة من السهل الرسوبي والتي عرفت بارض اكد ، او ارض بابل للفترة من (2100-539ق.م) .

ان اقدم المستوطنات التاريخية المعروفة ظهرت في الالف الثالث قبل الميلاد في وادي الفرات ،وفي هذه المنطقة بالذات ،وقد اتسمت نشأتها بنوع من انواع العمران ،وهي ثورة

[1] شريف ،الموقع الجغرافي ،ص53.

حضارية كبرى لأنها اقترنت بظهور المدينة ،وكان ظهور هذه المدن على وادي الفرات ،وليس على وادي دجلة بسبب انخفاض مستوى الارض حول مجرى النهر ،مما يتيح ممارسة الزراعة المستديمة (الري السيحي) ،فضلاً عن وفرة المياه في فصل الصيف ،وبطأ جريان النهر في هذا الوادي جعله اكثر استقراراً وثباتاً واقل خطورة من دجلة في اثناء الفيضان ،وبذلك كان اكثر صلاحية للسكن والاستيطان. [2]

هناك عامل امتازت به مدينة بابل هو التربة الرسوبية التي تكونت بتأثير ترسبات اخرى منقولة بالمياه تجمعت من الفيضانات الحالية المتعاقبة خلال مئات السنين ، ومن ذلك يمكن القول ، ان التربة ليس من التكوين الاساسي ،وانما منقولة من مناطق اخرى تمتاز بالخصوبة وتحتوي على كميات من الكلس ، مما اعطت صفة الخصوبة وكثرة الانتاج الزراعي في مدينة بابل.[3]

ان الزمن الذي ظهر فيه الاستيطان والمدينة في هذه المنطقة كان في العصر الذي سادت فيه ظروف المناخ الانتقالي الحالي ، بين الفترة المطيرة وحلول الجفاف ، إذ تعذر على السكان ممارسة الصيد ،ولم تعد اسباب الحياة متيسرة ،وهذا السبب هو الذي يفسر هجرة الاقوام والقبائل من شبه الجزيرة العربية والاستقرار على اودية الانهار الدائمة الجريان في برد الرافدين والهلال الخصيب .

لقد ضم اقليم بابل معظم المراكز الحضارية التي ظهرت في السهل الرسوبي العراقي ان لم يكن جميعها ،وارتبطت تسمية العراق باقليم بابل ، فالعراق او بلاد مابين النهرين لم يعرف الا من خلال بابل ، التي ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى :"وما انزل على الملكين ببابل " . [4]

وكان ملوك النبط وابراهيم قد نزلوا بارض بابل ،والكلدانيون هم الذين نزلوها في الزمن الاول ،ويقال ان نوحاً هو اول من سكنها وعمرها .[5]

ونظراً لما تتمتع به بابل من مقومات اقتصادية وعمرانية ودينية ،فأنها اصبحت مراكز جذب واغراء وبصورة دائمة لمختلف الاقوام التي غزت بلاد الرافدين ، إذ لقب ملوك الفرس

---

[2] المصدر نفسه، ص 54.
[3] الغزالي ،اثر المتغيرات ،ص4.
[4] سورة البقرة ،الآية (102).
[5] الحموي ،معجم البلدان ،90/3.

الاخمينيون انفسهم (ملوك بابل والبلاد) بعد احتلالهم لها عام 539ق.م ،واتخذها السلوقيين عاصمة لهم سلوقية على نهر دجلة .

وقد سكنها العديد من الملوك مثل سرجون الاكدي واقام عاصمته الجديدة اكد، واصبحت بابل عاصمة لسلالة بابل الاولى ،واصبح لها شأن كبير على يد ملكها السادس حمورابي (1793ق.م) ،واصبحت بابل ومنذ السلالة الاكدية مركزاً للعراق لمدة خمسة عشر قرن من الزمان ،وعاصمة لعشر سلالات حاكمة ،وقد انعكس ذلك ايجاباً على كل النواحي التابعة لها ،ومنها سورا التي انشأت فيها العديد من المدارس الدينية العلمية [6] ،مما كان لها الفضل الكبير في اضفاء مسحة علمية على هذه المدينة [7]. إذ سكنها خليط من اليهود وكانوا يشكلون الثقل الاكبر من سكانها ،إذ بلغت اعدادهم ما يزيد عن عشرة الاف يهودي ،وهناك العديد من المعابد الخاصة بهم ،وقد خلد لنا التاريخ اربعة منها ،وكانت سورا من العظمة انها كانت مقر رأس الجالوت [8] ،فضلاً عن النصارى الذين كانوا يتمتعون بالحرية والعيش والعمل فيها بسلام .[9]

المبحث الاول: سورا: نشأتها ودورها الفكري

سورا كلمة عبرية، وتعني الأرض المنخفضة ،وقد اختلف المؤرخون في تسميتها على اقوال ،فمنهم من ذكرها بالألف الممدودة[10] ،وآخر بالألف المقصورة [11] ،وهناك من ذكرها بالشين بدل السين ،فيكون اسمها شورى و شورا.[12]

واضيف اليها اسماء اخرى فيما بعد منها : الهاشميَّات، وشوشى، وغيرها.

ومهما يكن من امر فأن التسمية ترجع الى عهود قديمة ،وهو ان ملك النبط اردوان كانت له فتاة اسمها سورا ،وهي ام سابور بن اردشير من ملوك الساسانيين ،وبما ان من عادة الملوك تسمية مشاريعهم الكبرى على اسماء ابنائهم ،لذا سميت المدينة ونهرها بأسم سورا ،وهي بلدة في

---

[6] الهيتي ،طريق القير ،ص18.
[7] سوسة ،تطور الري ،ص32.
[8] عزوز ،الاجازة العلمية ،ص21-22.
[9] المصدر نفسه،ص22.
[10] المصدر نفسه،309/1.
[11] البغدادي ،مراصد الاطلاع، 753/20.
[12] الحموي ،معجم البلدان ،90/3.

العراق من ارض بابل في بلاد السريانيين [13] سكنها المزيديون قبل تمصير الحلة ،وهي قريبة من الوقف والحلة المزيدية [14]، وعلى ما يبدو ان الوقف خطأ مطبعي كما اشار اليه العلي [15] ،والصحيح هو (القف)،لان الوقف لم تذكره المصادر في المواضع والقرى التابعة للحلة ، او في مناطق الفرات الاوسط ، ولكن هناك اشارات الى ان القف موضع من ارض بابل قرب باجو[16] وسورا. [17]

اما عن موقعها الجغرافي، فهناك جملة اراء منها :ما يؤكد انها قرب نهر المحاويل الحالي[18]، بدليل وجود ثمة تحديات لأرض سورا متمثلة بنهر سورا و مروره بعدة طساسيج ، من بينها طسوج بريسما الذي يقع فيه مشهد الامام القاسم (ع)،وهذا بالتحديد يتفق ما ذهب اليه القزويني .[19]

بينما ذهب ابن عنبة الى انها تقع بين القاسم والكفل [20]، وهناك من يرى انها تقع على نهر الفرات في بداية انقسامه ،وهذا ما ذهب اليه المسعودي ،من ان نهر سورا الاعلى يمر بطساسيج سورا وبريسما .[21]

بينما ذكر أحمد سوسة انها تقع بجوار الحلة على صدر شط النيل المتفرع من الفرات الذي كان يعرف قديماً بنهر سوران، وكانت مركزاً من المراكز الرئيسة المهمة.[22]

وهناك من يؤكد أنها تقع تحت الحلة، أي إلى الجنوب منها[23]، بينما أكد آخرون أنها تقع قرب مرقد الإمام القاسم بن الإمام موسى الكاظم (عليهما السلام)، مما يُبيِّن لنا أن إقليم مدينة سورا يمتد من شرق الكفل إلى شرق مدينة القاسم (ع).

---

[13] الحلي ،تاريخ الحلة ، ص7.
[14] الزبيدي ، ،صفحات من تاريخ الحلة ، ،ص97.
[15] معالم العراق العمرانية، ص95.
[16] موضع ببابل من ارض العراق في ناحية القف ،ينظر: الحموي، معجم البلدان، ،2/1.
[17] هادي ، الحلة في العهد الجلائري ،ص17.
[18] ناجي، الامارة المزيدية ،ص284.
[19] المصدر نفسه،ص285.
[20] ابن عنبة ،عمدة الطالب ،ص 288.
[21] التنبيه والاشراف،ص47.
[22] حضارة وادي الرافدين،96/1.
[23] الحائري ،شجرة طوبى،171/1.

وفيما يخص اصولها التاريخية ، فتعود الى فترات قديمة جداً كما ذكرنا قبل قليل ،فيذكر الحموي انها تعود الى السريانيين ،إذ كان يسكنها النصارى [24]،وقد نسبوا اليها صناعة الخمور.[25]

وهذا ما اكده ابو جفنة القرشي [26] بالقول :

وفتى يدير على طرف له خمراً تولد في العظام فتورا

ما زلت اشربها واسقي صاحبي حتى رأيت لسانه مكسوراً

مما تخيرت التجار ببابل او ما تعتقه اليهود بسورا

وقد مده عبيد الله بن الحر في قوله :

ويوما بسوراء التي عند بابل أتاني أخو عجل بذي لجب مجر

فثرنا إليهم بالسيوف فأدبروا لئام المساعي والضرائب والنجر

ووصفت بانها مدينة مقتصدة ،ولعل ابن حوقل[27] اراد القول بانها مدينة مقصودة أي انها واقعة على طريق المسافرين والتجارة ، لهذا يقصدها الناس ،وفي بعض الروايات ان ائمة اهل البيت (عليهم السلام) حثوا الناس على السكن والعمل فيها ،فعن محمد بن علي بن ابراهيم بن جعفر [28] -احد اصحاب الائمة –قال :ضاق بنا الامر ، فقال ابي :"امضِ بنا حتى نصير الى هذا الرجل يعني ابا محمد (ع) ، فقد وصف عنه سماحة ،فقلت اتعرفه ؟قال :والله ولا رأيته قط ، ثم قصدناه ، فقال ابي ونحن في الطريق :ليته يأمر لي بخمسمائة درهم ،مائتي درهم للكسوة ،ومائتي درهم للدقيق ومائة درهم للنفقة ،وقلت انا في نفسي ليته يأمر لي بثلاثمائة درهم ،مئة اشتري بها حماراً ،ومائة للنفقة ،ومائة للكسوة ،واخرج الى الجبل ،فلما وافينا الباب خرج علينا غلامه ،فقال:

---

[24] عزوز، الاجازة العلمية ،ص21-22.

[25] الحموي ،معجم البلدان ،90/3.

[26] من الشعراء الخلعاء ومدمني الشرب المتطرحين في الديارات والحانات، ومن ابياته :
ترنم الطير بعد عجمته .. وانحسر البرد في أزمته .النجار، الاعلام ، 6/ 146.

[27] صورة الارض، ص243.

[28] محمد بن علي بن إبراهيم بن موسى أبو جعفر القرشي، مولى صيرفى: ابن أخت خلاّد المقرىء، وهو خلاّد بن عيسى، وكان يلقّب محمد بن علي أبا سمينة، ضعيف جداً، فاسد الاعتقاد، لايعتمد في شىء، وكان ورد قم، وقد اشتهر بالكذب بالكوفة، ونزل على أحمد بن محمد بن عيسى مدّة، ثمّ تشهّر بالغلوّ فجفى، وأخرجه أحمد بن محمد بن عيسى عن قم، وله قصّة، وله من الكتب: كتاب الدلائل، وكتاب الوصايا، وكتاب العتق. النجاشي ،رجال النجاشي،رقم الترجمة 11286.

يدخل علي بن ابراهيم وابنه ،فلما دخلنا وسلمنا ،قال لابي :يا علي ما خلفك عنا الى هذا الوقت ،فقلت :يا سيدي استحييت ان القاك على هذه الحال ،فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه ،فناول ابي صرة فيها دراهم ،فقال : هذه خمسمائة درهم مائتان للكسوة ،ومائتان للدقيق ،ومائة للنفقة ،واعطاني صرة مثلها وقال :هذه ثلاثمائة درهم ،اجعلها مائة في ثمن حمارك ،ومائة للكسوة ،ومائة للنفقة ،ولا تخرج للجبل ،وصر الى سورا ،قال :فصار الى سورا وتزوج امرأة منها ".[29]

وهذه الرواية تبين لنا بشكل واضح الاهمية التي حظيت بها هذه المدينة عند الائمة واتباعهم ،ولربما هذا ما يفسر لنا الاقبال عليها من اماكن عديدة ،وعلى ما يبدو ان الائمة كانوا يهدفون من وراء ذلك الى زيادة المد الشيعي في هذه البقعة المباركة ،وهذا واضح من استقرار محمد بن علي ين ابراهيم فيها وزواجه من احدى نسائها .

وتعد سورا واحدة من المراكز الادارية الرئيسية المرتبطة بالحلة ،ويتبعها عدد من القرى والمواضع منها بنورا[30] وشانيا[31] وغطط [32]والقف. [33]

ويظهر ان هناك قرى تابعة لها ادارياً ، الا ان المصادر امسكت عن ذكرها لاهتمامها بالمراكز الادارية الرئيسية .[34]

اما عن نشأتها وتمصيرها ،ففي هذا المضمار استخدم الباحثون اصطلاحات كثيرة تدل على بناء مدينة معينة منها :مصرت ،واخرى اسست ،وثالثة عمرت ،ورابعة شيدت ،وخامسة استحدثت ،وسادسة بنيت ،وسابعة خططت ....الخ من الكلمات الدالة على هذا المعنى ،ولكن من خلال البحث والمتابعة ،نجد ان كلمة تمصير هي الكلمة الاكثر ملائمة من غيرها ،وربما يعود ذلك الى كون المدينة الاسلامية انفردت لأخذ هذا المصطلح ،واصبح مرافق لها .

---

[29] المجلسي ،بحار الانوار،278/5.

[30] قرية من ناحية نهر ا قور قرب سورا، بينهما نحو فرسخ منها كان الشريف النسابة عبد الحميد بن التقي .العلوي، كان اوحد الناس في علم الانساب والاخبار توفي عام ٥٩٧هـ/١٢٠٠م، ينظر: الحموي، معجم البلدان، 501/1.

[31] ارستاق من نواحي الكوفة من طسوج سورا من السيب الاعلى .ينظر : الحموي ،معجم البلدان،3/ ٣١٥.

[32] ارستاق بالكوفة متصل بشانيا من السيب الاعلى قرب سورا.ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ ٢٠٧.

[33] موضع بارض بابل قرب باحوا وسورا. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/٥٣٨٤.

[34] جاسم،ادارة الحلة ،ص 258.

اما ما يتعلق بمدينة سورا ،فقد وردت العديد من النصوص التي تشير الى تمصيرها [35] بعد ان تأسست فيها الإمارة المزيدية بالنيل في عهد البويهيين في مطلع القرن الخامس الهجري، ففي عام (388هـ/998م) استطاع الأمير أبو الحسن علي بن مزيد بن مرثد الناشري الأسدي إقامة الدولة (المزيدية) في الحلة بالعراق واتخذ من بلدة (النيل) التي تبعد عن مدينة بابل حوالي خمسة أميال مقراً لحكمه، وقد حصل على دعم من البويهيين المسيطرين على مقاليد الحكم في بغداد، إذ أضفوا عليهم صفة الإمارة بشكل رسمي فكان لهم دور مهم وفاعل في تاريخ الدولة العباسية دام نحو قرن ونصف القرن.

وأشارت بعض الروايات التاريخية الى أن سنة تأسيسها كانت سنة 403 هـ/ 1013م ، فيما يستشف من روايات أخرى أن تأسيسها راجع الى سنوات أقدم من التاريخ المذكور، فقد ذكر إن الخليفة العباسي القادر(381 هـ -422 هـ/991 - 1031)، قد منح أبا الحسن علي بن مزيد لقب امير .

وفي العصر البويهي[36]، عاشت سورا في زمن المزيديين حياة الأمن والاستقرار والرخاء الاقتصادي ،فقد كانوا ملوك العرب وأمراؤها وكان ملجأ اللاجئين وثمال الراجين وموئل المعتفين وكنف المستضعفين تشد إليهم رحال الآمال وتنفق عندهم فضائل الرجال، وأثرهم في الخيرات أثير، والحديث عن كرمهم كثير.....) ، وعندما اضطربت احوال العراق وبدأ نشاط المزيديين، طلب الوزير ابو محمد المهلبي وزير معز الدولة البويهي من زعيم الأسديين مزيد بن الديان الأسدي حماية منطقة سورا وسوادها بين سنتي (345 و352هـ)، وبقي فيها حتى وفاته قبل نشوء الإمارة المزيدية.

وزادت اهمية سورا في القرنين الرابع والخامس للهجرة ،وبقيت حتى القرن السادس الهجري ،إذ تناقضت اهميتها، ولم يبقى فيه اكثر من خمسين نفساً من رجال ونساء في زقاق واحد ،ويبدو ان هجمات القبائل عليها، وتحول الطريق التجاري وعدم مروره بقصر ابن هبيرة ،وتأسيس الحلة كان من الاسباب المباشرة لتناقض اهميتها.[37]

---

[35] الزبيدي ،صفحات ،ص69.
[36] ابن كثير ،البداية والنهاية،265/4.
[37] ناجي ،الامارة المزيدية ، ص286.

وقد اشتهرت سورا بأهميتها الاقتصادية وكثرة اسواقها ،،وهذا ما نوه اليه بعض المؤرخين[38] بالقول : " وسورا مدينة حسنة متوسطة القدر ذات سور واسواق ونخيل واشجار وفواكه جمة ،ومنها ينصب الفرات الى سائر السواد" ، فقد كانت ذات بيئة ملائمة وتربة خصبة ،مما اتاح المجال لاشتهارها بالعديد من انواع الفاكهة ،ولعل على قيدومها فاكهة الرمان ،الذي يعتبر من اجود انواع الفواكه في العراق آنذاك ،ولأهميته الغذائية ،فقد مدحه الامام الصادق(ع) بالقول :" لو اني عندكم لأتيت الفرات كل يوم فاغتسلت ،واكلت من رمان سورا في كل يوم رمانة .

وهذا يعكس الفائدة الغذائية لهذه النبتة ،و هذا ما يؤكده يزيد بن عبد الملك [39] بالقول :سمعت ابي عبد الله (ع) يقول :"من اكل رمانة انارت قلبه ،ومن انار قلبه ،فأن الشيطان بعيد منه ،فقلت :أي الرمان ؟فقال :سورانيكم هذا .وكذلك نقل عبد العزيز العبدي [40]ما يؤكد هذا الكلام بقوله :

"لو كنت بالعراق لأكلت كل يوم رمانة سورانية ،واغتمست في الفرات غمسة .

وان تناقل هذه المقولة للإمام الصادق من قبل اكثر من شخصية ،لدلالة واضحة على الاهمية والفائدة الكبرى التي اختص بها رمان سورا دوناً عن بقية البلدان الاخرى.

فضلاً عن الرمان ،اشتهرت ايضاً بنبات السنبل وهو نبات طيب الرائحة ،ويسمى سنبل العصافير .كذلك اشتهرت بالريحان وانواع عديدة من الفواكه كالأعناب[41] ،وغيرها من الفواكه والخضروات الاخرى .[42]

دورها الفكري :

تعتبر سورا من ابرز الحواضر العلمية ،وقد انشأت فيها العديد من المدارس منها :

---

[38] ابن عنبة ،عمدة الطالب ، ص284.

[39] يزيد بن عبد الملك النوفلي المدني؛ فقيه احد رواة الحديث ،اختلف في امره ، فمنهم من اتهمه بانه منكر الحديث ،وهناك من قال ان عبى خير .ابن حجر ،لسان الميزان،ص561.

[40] من أصحاب الصادق(ع)، والظاهر ان اسمه عبد العزيز بن عبد الله العبدي ،له جملة من الروايات تبلغ ستة وعشرين موردا، فقد روى عن أبي عبد الله(ع)، وعن ابن أبي يعفور، وحمزة بن حمران، وعبد الله بن أبي يعفور، وغيرهم الكثير .الخوئي، معجم رجال الحديث 11 / 44.

[41] ناجي ،الامارة المزيدية ، ص286.

[42] الزبيدي ،صفحات ،ص 97.

أ –المدارس اليهودية :

انشأت العديد من الدارس اليهودية منها مدرسة سيدار ،والتي اشتهرت بتعليمها المعرفة ، وكانت مرجعاً للعلوم الدينية اليهودية ،وبقيت فترات زمنية طويلة ،ومن الجدير بالذكر ان المدارس اليهودية في سورا كانت تدار من قبل الحاخام نفسه ، فضلاً عن ذلك كانت هناك مدرستين يهوديتين ، الاولى في سورا ،والاخرى في قوميدتا في الانبار استمرتا حتر القرن الخامس الهجري ،كان لهما الدور الكبير تطوير القضاء الديني اليهودي ،والثقافة اليهودية.[43]

استمرت قيام هاتين المدرستين ثمانية قرون ،ثلاثة قرون منها برز فيه الامورانيون ،ونحو نصف قرن برز خلاله السابورانيون ، وفي حين ترأس الغاؤونيم الفترة المتبقية والتي تتراوح مدتها 450 سنة ، وفي نهاية عهد الغاؤونيم انتقلت المدرستان الى مدينة بغداد ،واليها انتقل رئيس الجالية الحاخام سعديا جاؤون [44]الذي الف كتاب الامانات والاعتقادات باللغة العربية ،ومن ثم ترجم الى العبرية ،وكان الكتاب يهدف الى جعل اليهودية عقيدة مقبولة لليهود المتعلمين من خلال تقديم تفسير ملائم لجميع الامور الحياتية .[45]

كما وانشأت مدرسة دينية يهودية سنة (219هـ/835م)، بقيت مزدهرة زهاء تسعة قرون حتى أغلقت في خلافة القادر بالله العباسي.

بالإضافة الى ذلك كانت هنالك العديد من النقاشات التي عقدت بين كبار الحاخامات الدينية التلمودية في مدينة سورا .

ب- المدارس الاسلامية :

والتي كان لها الفضل الكبير في تخليد وحفظ التراث الفكري لمدينة بابل عموماً ،وسورا على وجه الخصوص[46] ،ولعل من ابرزهم :

---

[43] قزانجي ،الثقافة السريانية ،ص43.

[44] هو الحاخام سعيد يوسف الفيومي ،ولد في مصر ،وتلقى في قريته تعليماً عربياً ،فتوفرت له الثقافة الاسلامية ،كما درس اليهودية من خلال الكتاب المقدس والتلمود ،وعد اكمال تحصيله الدراسي ،انتقل الى العراق واصبح رئيساً في مدرسة سورا .مصالحة ،المرجعية اليهودية،ص37.

[45] مصالحة ،المرجعية اليهودية ،ص37.

[46] الزبيدي ،صفحات من تاريخ الحلة ،ص97.

١. حميد بن زياد بن حماد[47] ، هوارا الدهقان أبو القاسم، كوفي سكن سورا وانتقل إلى نينوى - قرية على العلقمي إلى جنب الحائر على صاحبه السلام - كان ثقة واقفا وجها فيهم، سمع الكتب وصنف كتاب الجامع في أنواع الشرائع، كتاب الخمس، كتاب الدعاء، كتاب الرجال، كتاب من روى عن الصادق عليه السلام، وكتاب الفرائض، كتاب الدلائل، كتاب ذم من خالف الحق وأهله، كتاب فضل العلم والعلماء، كتاب الثلاث والاربع، كتاب النوادر وهو كتاب كبير. أخبرنا أحمد بن علي بن نوح، قال: حدثنا الحسين بن علي بن سفيان، قال: قرأت على حميد بن زياد كتابه كتاب الدعاء، وأخبرنا الحسين بن عبيد الله، قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن سفيان، عن حميد بكتبه. قال: قال أبو المفضل الشيباني: أجازنا سنة عشرة وثلاثمائة، وقال أبو الحسن علي بن حاتم: لقيته سنة ست وثلاثمائة، وسمعت منه كتابه الرجال قراءة وأجاز لنا كتبه، ومات حميد سنة عشر وثلاثمائة .[48]

٢. محمد بن احمد بن محمد بن محمد الملقب بـ(طاووس) الحسيني العلوي الفاطمي الحلي السوراني ، وينتهي نسبه من جهة الأب إلى السيد الأجل أبي عبد الله بن محمد بن إسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن المجتبى بن علي بن أبي طالب(ع) ، فقيه أهل البيت (عليهم السلام) , مصنف مجتهد كان أورع فضلاء زمانه , وكان شاعراً مصقعاً بليغاً مجيداً ، هو فقيه أهل البيت, مصنف مجتهد, كان أورع فضلاء عصره , وكان شاعراً مصقعاً منشئاً مجيداً، له اثنان وثمانون كتاباً من أحسن التصانيف وأحقها ،اثنى عليه العلماء والمؤرخين.[49]

٣. ابراهيم بن نصر بن منصور بن اسحاق السوريني او السوراني الفقيه:[50]

وهو ابرز المحدثين والفقهاء في العصر العباسي[51] ، قيل عنه :رجل مشهور من جلة العلماء اشتهر بعلم الحيث ،روى عن جلة من العلماء منهم :سفيان الثوري [52] ،وفي نفس

---

[47] الكعبي ،شريك الامامة ،ص113.

[48] النجاشي ،رجال النجاشي ،239/7.الطوسي، الفهرست ، ٦٠ / ٢٣٨. المازندراني، منتهى المقال ،141/3.

[49] الحلي، خلاصة الاقوال ، 92/2.

[50]استشهد في عسكر القائد محمد بن حميد الطوسي بدّينور في قتال بابك فوجد إبراهيم بن نصر مقتولا سنة عشر ومائتين ابن عساكر ،تاريخ دمشق،236/7.الحموي ،معجم البلدان ،90/3.

[51] الذهبي ،تذكرة الحفاظ،415/2.

[52] سفيان الثوري: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى (ت:161 هـ/ 778م) فقيه كوفي، وأحد أعلام الزهد عند المسلمين، وإمام من أئمة الحديث النبوي، قال عنه الذهبي: «هو شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد مصنف كتاب الجامع». الدقر، الإمام سفيان الثوري، ص105. بلتاجي، مناهج التشريع ، ص361.

الوقت روى عنه جملة من افاضل العلماء منهم :محمد بن عبد الوهاب العبدي [53] وابو زرعة وعبد الرحمن بن ابي حاتم وغيرهم .[54]

٤. الحسين بن علي بن جود، وقيل خود السوراني [55]، احد اوعية العلم ،ومن فقهاء سورا ،حدث عن سعيد ين احمد البنا.[56]

٥. الشيخ يحيى بن محمد بن الفرج السوراوي من مشايخ الإمامية، روى جميع مصنفات فقهاء الطائفة: مثل الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان الحارثي ، والسيد المرتضى والشيخ أبي جعفر الطوسي وروى أيضاً عن الحافظ ابن شهر آشوب .

وروى عنه جماعة من كبار الفقهاء، منهم: السيد أحمد بن موسى ابن طاووس الحسني الحلّي، والمحقّق جعفر بن الحسن الهذلي الحلّي، والسيد فخار بن معد ابن فخار الموسوي، وسديد الدين يوسف ابن المطهر، وقرأ عليه كتاب «تهذيب الأحكام» وله منه إجازة بروايته.

اما عن وفاته ،فلم نظفر بتاريخ لها، لكنه كان حياً في حدود سنة (620 هـ/1221م) لرواية المحقق الحلّي (المولود 602 هـ/1203) وغيره عنه.[57]

٦. الحسين بن هبة الله بن رطبة السوراوي ،من أكابر مشايخ الشيعة، فقيهاً، عارفاً بالأصول، روى عن أبي علي بن الشيخ الطوسي، وقرأ الكتب ورحل إلى خراسان، ولقي كبار العلماء، وصنّف وشغل بالحلة وغيرها.

روى عنه: محمد بن أبي البركات بن إبراهيم الصنعاني ورشيد الدين أبو البركات العبداد بن جعفر بن محمد الديلمي، ويحيى بن محمد بن يحيى بن الفرج السوراوي، ومحمد بن جعفر بن علي المشهدي، وعربي بن مسافر العبادي، وابنه هبة الله بن الحسين بن هبة الله وغيرهم. توفّي في رجب سنة تسع وسبعين وخمسمائة.[58]

٧. الشيخ الحسين بن أحمد السوراوي كان عالما فاضلا جليلا ، روى عنه السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس . من أجلة علماء الأمامية وأكابر فقهاء هذه الطائفة

---

[53] محمد بن عبد الوهاب العبدي :فقيه وأديب من نيسابور، وأحد رواة الحديث عند أهل السنة والجماعة، ولد بعد سنة 180 هـ /797م،توفي272هـ/886م.المزي ،تهذيب الاسماء،29/26.

[54] ابن عساكر ،تاريخ دمشق،236/7.

[55] الحموي ،معجم البلدان ،90/3.

[56] ابن ناصر الدين ،توضيح المشتبه،ص208.

[57] الخوئي،معجم رجال الحديث، 21/رقم الترجمة 13613.

[58] اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء 306/7.

يروي عن محمد بن أبي القاسم الطبري وكان معاصرا لأحمد بن عبد القاهر الأصفهاني. قال ابن طاووس في الاقبال عند ذكر تفسير محمد بن الماهيار ما لفظه وأخبرني بذلك الشيخ الصالح حسين بن أحمد السوراوي إجازة عن الشيخ السعيد أبي القاسم الطبري عن الشيخ المفيد أبي علي الحسن ابن الشيخ أبي جعفر الطوسي إلى آخر السند.

وقال في موضع آخر من الاقبال أخبرني الشيخ العالم حسين بن أحمد السوراوي، وكذا يظهر من جمال الأسبوع وغيره لابن طاووس ،وهو غير الحسين بن رطبة السوراوي قطعا لان ابن رطبة يروي عنه عربي بن مسافر ويروي هو عن أبي علي ولد الشيخ الطوسي والمترجم يروي عنه علي بن طاووس المعاصر للعلامة فابن رطبة عصره متقدم والمترجم عصره متأخر.[59]

٨. المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين الاسدي السوراني[60] :احد شيوخها الافاضل انتج العديد من المؤلفات ،اشهرها كتابه الموسوم (كنز العرفان).
٩. ابو منصور السوراني :احد ادبائها اشتهر بجودة شعره.
١٠. الحسين بن رطبة السوراوي : فقيه فاضل صالح ، وكان يروي عن الشيخ أبي علي الطوسي ، توفي بعد محرم الحرام سنة 560هـ/1166م ، لانه سمع تلميذه عنه كتاب سليم بن قيس في الحائر [الحسيني] في محرم الحرام سنة 560 هـ . [61]

بالإضافة الى عدد كبير من علمائها الذين لم نحظى بتراجم وافية عنهم ،باستثناء اسمائهم مثل :

١١. الحسن بن رطبة ،ابن ثابت ،سالم بن محفوظ ، نجيب الدين محمد، علي بن يحيى الخياط السوراني وغيرهم.[62]

بالإضافة الى هذه الكوكبة من العلماء ،فقد حظيت ايضاً بزيارة ثلة من خيرة الفقهاء ورجال الدين، ومنهم الشيخ الكليني(ت 329هـ/941م) صاحب كتاب الكافي ،الذي قصدها لينهل من علم رجالها ، واشار الى ذلك العميدي بقوله :"...ثم كان العراق محطته الاخيرة ، بعد

[59] الامين ،اعيان الشيعة ، 423/5.
[60] اللجنة العلمية ،موسوعة طبقات الفقهاء ،94/6.
[61] الرازي، الفهرست ،3 / 52 .
[62] الكعبي ،شريك الامامة ،ص113.

ان زار مدنه ايضاً كالكوفة التي كانت من مركز العلم والدين في ذلك الحين ،والتقى بكثير من شيوخها ،وحدث عنهم ،وحدثوا عنه ،وتبادلوا رواية الحديث سماعاً واجازة ،ثم انتقل الى سورا ،واخذ عن شيوخها كحميد ين الزياد الثقة ...".[63]

اذاً لم تكن سورا منبعاً من منابع العلم فقط ،وانما مقصد عطاشى العلم يأتون اليها ليرتوا من عيونها الروية .

ومن الجدير بالذكر ان الكثير من اسماء رجالات هذه المدينة ينسبون انفسهم الى مدينتهم سورا ،فيعرفون انفسهم بالسواري والسيوري والسوراري ،وغيرها من الالقاب التي تشير الى ذلك، ولا يعرفون انفسهم بعشائرهم ،وهذا ان دل علي شيء انما يدل على الحالة الاجتماعية الرصينة بين سكانها ، واعتزازهم بمدينتهم ،وتفضيلهم اياها على عشائرهم ،وحب الانتماء اليها.

المبحث الثاني: المعالم الاثرية والجغرافية لمدينة سورا :

1-مرقد الامام القاسم(ع) :

حظيت سورا باحتضان جثمان العلوي القاسم بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) (151-180هـ/ 769-797م)، الذي تعرض الى مضايقات الخلافة العباسية مراراً ،لذا اختفى عن الانظار في مدينة سورا، بعد ان علم بتشيعها وميولها العلوية ،واستقر هناك ،وتزوج احدى نسائها ،وبقي فيها حتى وافته المنية سنة 180 هـ/ 797م.

وتُشير أغلب الروايات التاريخية إلى أنَّ مرقد القاسم (ع) في أرض سورا المعروفة الآن بأرض نهر الجربوعية من أعمال الحلَّة السيفية.[64]

اما عن اسباب اختياره لها فتعود الى :

[63] العميدي، دفاع عن الكافي ،37/1.
[64] الحموي، معجم البلدان،90/3

١. موقعها الجغرافي القريب من الكوفة ،وبغداد في وقت واحد ،مما يتيح له المجال الاطلاع على احوال واخبار الدولة العباسية .
٢. قربها من مدينة كربلاء التي كان يتوافد عليها العديد من الزوار .
٣. الازدهار الاقتصادي الذي حظيت به هذه المدينة ،والتي تؤهله الى العيش بصورة جيدة، بعيداً عن العيون العباسية التي كانت تتربص به الدوائر .
٤. ولاء سكان هذه المدينة لأهل البيت (عليهم السلام).

2-قصر ابن هبيرة :

قصر ابن هبيرة ينسب إلى ابي المثنا عمر بن هبيرة امير العراق[65]، وقيل ليزيد بن عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ،كان لما ولي العراق من قبل مروان بن محمد بن مروان بنى على فرات الكوفة مدينة فنزلها ولم يستتمها حتى كتب إليه مروان بن محمد يأمره بالاجتناب عن مجاورة أهل الكوفة، فتركها وبنى قصره المعروف به بالقرب من جسر سورا ،فلما ملك السفاح نزله واستتم تسقيف مقاصير فيه وزاد في بنائه وسماه الهاشمية[66]، وكان الناس لا يقولون إلا قصر ابن هبيرة على العادة الأولى ،فقال ما أرى ذكر ابن هبيرة يسقط عنه فرفضه وبنى حياله مدينة ونزلها أيضا المنصور واستتم بناء كان قد بقي فيها وزاد فيها أشياء وجعلها على ما أراد ،ثم تحول منها إلى بغداد ،فبنى مدينة وسماها مدينة السلام، قال هلال بن المحسن في كتاب بغداد وذكر خرابها، وأما قصر ابن هبيرة فإني أذكر فيه عدة حمامات وكثيرا من الناس منهم قضاة وشهود وعمال وكتاب وأعوان وتناء وتجار، وكنت أحدث بذلك شرف الدولة بن علي في سنة 514هـ/1121م على ضمان النصف من سوق الغزل بها وضمنته بسبعمائة دينار في كل سنة وضمن الناظر في الحساميات[67] من جهة الغرب النصف الآخر بألف دينار ،لأن يده كانت بسطى وما بقي في هذا الموضع اليوم أكثر من خمسين نفسا من رجال ونساء في بيوت شعثة على حال رثة ،قال ابن طاهر حدث من هذا القصر علي بن محمد بن علي بن الحسن المكنى أبا الحسن وهو أخو أحمد بن محمد روى عن عبد الله بن إبراهيم الأزدي وغيره روى عنه ابن أخيه أبو عبد الله أحمد بن أحمد ابن محمد وعبد الله بن إبراهيم بن محمد بن الحسن الأزدي القصري الضرير

[65] ابن حوقل ،صورة الارض ،ص300.
[66] موقع الاسلام، تعريف بالأماكن ،ص429.
[67] من قرى قصر ابن هبيرة وتقع غربها. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٣٦٥/4.

حدث عن الحسن الحلواني وأحمد الدورقي روى عنه أبو أحمد بن عدي وأبو بكر الإسماعيلي وغيرهما وعبد الكريم بن علي بن أحمد بن علي بن الحسين بن عبد الله أبو عبيد الله التميمي المعروف بابن السيني القصري روى عن محمد بن عمر بن زنبور وأبي محمد الأكفاني روى عنه أبو بكر الخطيب ووثقه توفي سنة 954 وأبو بكر محمد بن جعفر بن رميس القصري ومحمد بن طوس القصري الذي ينسب إليه تعليق الكتاب عن أبي علي الفارسي قاله أبو منصور المقدر الأصبهاني في كتاب له صنفه في ثلب أبي الحسن الأشعري.[68]

3 - جسر سورا :

وهو من المعالم العمرانية المهمة في سورا ، تزامن انشائه مع انشاء نهر سورا ، وعلى مايبدو ان التسمية مأخوذة من النهر نفسه، وكان لهذا الجسر الفضل الكبير في تطور اوضاع مدينة سورا عموماً ،ذلك انه كان معقود على مراكب متصلة ،وصار طريق الحج من بغداد الى الكوفة ، وقد أكسب مدينة سورا أهمية في تاريخ العراق، إذ يُعدُّ هذا الجسر الطريق بين الكوفة والمدائن وبغداد، كما كان معبراً للجيوش الإسلامية أيام الفتوحات الإسلامية ، وقد جعل موسيل جسر سورا بالقرب من نهر المحاويل الحالي [69]، وقد حظي هذا الجسر بزيارات العديد من الرحالة منهم: ابن جبير الذي قال فيه :"وكان هذا الجسر عظيماً معقوداً على مراكب كبار، تحف بها من جانبيها سلاسل من حديد. [70]

٤- نهر سورا :

وهو من ابرز المعالم الجغرافية التي تمتاز بها هذه المدينة ، وهو السبب الرئيسي لانتعاش الزراعة فيها، وهو أكبر أنهار الفرات، يرجع حفره إلى زمن ملوك الطوائف, إذ إنَّ مُلك الأردوان، وهم النبط الذين كانوا في السَّواد قبل مُلك فارس، ودام مُلكهم ألف سنة، وإنَّما سمُّوا نبطاً، لأنَّهم أنبطوا الأرض، وحفروا الأنهار العظام، ومنها الصراة العظمى[71]، ونهر أبا[72]، ونهر سورا، ونهر الملك، في المئة الرابعة للهجرة .[73]

---

[68] الحموي ،معجن البلدان ، 365/4.
[69] ناجي ، الامارة المزيدية الاسدية ،ص284.
[70] ابن جبير ،رحلة ابن جبير،ص214.
[71] نهر في العراق ،قيل ان النبط هم الذين قاموا ببنائه ،وقبل الفرس ،وقبل الجن بأمر النبي سليمان(ع).سبط ابن الجوزي ،مرآة الزمان ،184/1.

يقع هذا النهر على رأس انقسام الفرات الى قسمين بعد تجاوزه لنهر كوثى [74] ،فيمر الفرات الى قنطرة الكوفة ،ويماس مدينة الكوفة وعليه جسر هناك ،ويمر الى البطائح ،ويمر القسم الاخر نهراً عظيماً اعظم من الفرات واعرض ،وهو النهر الذي يقال عنه نهر سورى الاعلى ، او (سوراء)، وهو نهر كثير الماء، هو أكبر الأنهار التي تأخذ مياهها من نهر الفرات، ومجراه ما بين الكفل وبين قرية القاسم (ع). يتفرَّع هذا النهر من الفرات إلى فرعين، يكون اتجاه الأول قليلاً نحو جهة الغرب، ويسمَّى هذا الفرع بـ(العلقمي)، وهو يمر بالكوفة وغيرها، ويسمَّى الفرع الآخر (سورا)، وهو يمرُّ بمدينة سورا إلى النيل والطفوف، وينتهي كل ذلك إلى بطيحة البصرة وواسط، ويمر بقرى وضياع ويتفرع منه انهار كثيرة تسقى طسوج سورا وبريسما وباروسما ،ويمر بازاء مدينة قصر ابن هبيرة بينهما اقل من ميل ،وهذا الجسر يحمل منه ابي رحا ،اوله فوق القصر بفرسخ ،ويمر بمدينة القصر ،ويصب اسفل القصر بفرسخ ،،ويتفرع منه نهر يقال له سورا الاسفل ،وعلى فوهة هذا النهر قنطرة عظيمة يقال لها قنطرة الغامقان والماء فيها كثير [75].يمر هذا النهر بقرى عديدة ،وتتفرع منه انهار كثيرة تسقى طسوج بابل وخطرنية والجامعين والقلوجة العليا ،ويحمل ايضاً من نهر سورا الاسفل نهر يقال له النرس ،اوله من الجامع القديم ،يمر بقرى وضياع وتتفرع منه انهار تسقى سواد الكوفة ،وهي حسب تسلسلها تكون سورا في اول جريانه ،وعلى النهر يوجد جسر سورا ولهذا تبدو سورا وكأنها تقع بالقرب من الجسر ،ولهذا اعتبر المقدسي سورا من مدن الكوفة .[76]

وصف هذا النهر بصفات جميلة ،فعن ابي المنذر هشام بن السائب[77] انه قال :"لما ظفر قتيبة بن مسلم بفيروز بن كسرى، اخذ ابنته شاهين ومعها سفط ،فبعث بها الى الحجاج ،فحملها الى الوليد ،وفتح السفط ،فإذا فيه بسم الله المصور ميز قباذ بن فيروز اقليمه ،ووزن الماء والتراب ليبني لنفسه مدينة ينزلها ،فوجد انزه بقاع الارض اقليمه بعد ان بدأ بالعراق التي هي

---

[72] يقع بين الكوفة وقصر ابن هبيرة، وينسب إلى أبا بن الصامغان من ملوك النبط ينظر: الحموي، معجم البلدان، 59/4.ابن الجوزي ،المنتظم ،162/1.

[73] فرنسيس ، موسوعة المدن ،327/1.

[74] نهر كوثى :كوثى بسواد العراق في أرض بابل وبمكة وهو منزل بني عبد الدار خاصّة ثم غلب على الجميع ،و سمي نهر كوثى بالعراق بكوثى من بني أرفخشد بن سام بن نوح، (ع)، وهو الذي كراه فنسب إليه، وهو جد إبراهيم(ع)، أبو أمه بونا بنت كرنبا بن كوثى، وهو أول نهر أخرج بالعراق من الفرات ثم حفر سليمان نهر أكلف ثم كثرت الأنهار، الحموي ،معجم البلدان، 487./4.

[75] مزيك ، عجائب الاقاليم السبعة ،125/4.

[76] الاصفهاني ،الاغاني ،274/11-275.

[77] المقدسي،احسن التقاسيم،ص121.

سرة الاقاليم ، فوجد انها ثلاثة عشر موضعاً :المداين والسوس ...ووجد اخف المياه عشرة دجلة والفرات وجيحون وجنديسابور ،وماسبذان ،وقزوين ،وماء سورا "[78]،كما جاء ذكره على لسان الامام الصادق (ع) انه قال :"الصبح هو الذي رأيته كان معترضاً كأنه بياض نهر سورا ".[79]

وعندما حلت المائة السادسة من الهجرة، اصبح لهذا النهر مكانة عظيمة ،واصبح عموداً لنهر الفرات فيما بعد.[80]

---

[78] المصدر نفسه،95/1.
[79] الصدوق ،من لا يحضره الفقيه،186/1.
[80] لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية،ص97-98.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر الاولية:

*القران الكريم

* الأصفهاني، ابو الفرج(ت: 356 هـ/ 967م)

-الأغاني،ط6،بيروت:دار الثقافة ، 1404هـ /1983م.

*البغدادي ، عبد الحق عبد المومن صفي الدين(ت: 739هـ/1339م)

- مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ،تحقيق: علي محمد البجاوي ،ط1،حلب ، 1375هـ/1954م.

*ابن حجر العسقلاني ، الفضل شهاب الدين أحمد بن علي (ت:852هـ/1449م)

-لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، 1423 هـ/ 2002م.

* ابن جبير ،ابو الحسن محمد بن احمد (ت: 614هـ/1218م)

-رحلة ابن جبير ،ط. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر ،1384هـ/1864م.

*ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن(ت:597هـ/1201م)

-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا ،بيروت :دار الكتب العلمية ، 1415 هـ/ 1995م.

*الحلي، الحسن بن يوسف (ت:726هـ/1326م)

-خلاصة الاقوال في معرفة الرجال، حققه: جواد الفيومي ،مؤسسة النشر الاسلامي،(د.ت).

* ابن حوقل ، أبي القاسم محمد بن علي الموصلي(ت: 367 هـ/ 977 م)

-صورة الأرض، ط. دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، 1413هـ/1992م

*الحموي ،شهاب الدين ياقوت (ت: 622هـ/1225م)

-معجم البلدان،ط2،بيروت:دار صادر،(د.ت).

*الخطيب البغدادي ، احمد بن علي(ت: 463 هـ/1072 م)

-تاريخ بغداد وذيله المستفاد ، تحقيق :بشار عمار ،بيروت :دار الغرب الاسلامي ،1421هـ/ 2001م

* الذهبي ،شمس الدين (ت:748هـ/1348م)

-تذكرة الحفاظ، ط .الرياض ،(د.ت).

* الرازي ،منتجب الدين (ت: بعد عام 600هـ/1204م)

- فهرست منتجب الدين : تحقيق جلال الدين الأرموي . تعليق الشيخ محمد، (د.ط)،(د.ت).

*سبط ابن الجوزي ،شمس الدين ابي المظفر يوسف(ت:654هـ/1263م)

- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان وبذيله (ذيل مرآة الزمان)،تحقيق: كامل سلمان الجبوري ،بيروت :دار الكتب العلمية،1391هـ/1971م.

*السمعاني ،ابي سعد عبد الكريم بن محمد(ت:562هـ/1167م)

-الانساب ،تصحيح: عبد الرحمن بن يحيى، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ،1384هـ/1964م.

* الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت: ٤٦٠ هـ/1069م)

-الفهرست ، تحقيق: الشيخ جواد القيومي ،1417هـ/1997م.

*ابن عساكر، ابو القاسم (ت:571هـ/1176م)

-تاريخ دمشق، حققه: علي شيري ، بيروت ،1415هـ/ 1995م.

*ابن عنبة ،جمال الدين علي بن الحسين(ت: 828هـ/1425م)

-عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب ،تحقيق :محمد حسن ال طالقاني ،ط2،النجف، 1380هـ/1961م.

*ابن كثير، ابو الفدا (ت:774هـ/1372م)

-البداية والنهاية ، بيروت ،1385هـ/ 1966م.

* المجلسي ،محمد باقر(ت:1111هـ/1700م)

- بحار الانوار،ط3،بيروت:دار احياء التراث العربي ،1403هـ/1983م.

* المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد المعروف بالبشاري (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م).

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢ ،مطبعة بريل، ليدن، /١٩٠٦م.

* المزي ،ابي الحجاج جمال الدين بن يوسف(ت:742هـ/ 1342م).

-تهذيب الكمال في اسماء الرجال ،حققه: عمرو سيد شوكت، .بيروت :دار الكتب العلمية، 1425 هـ/2004م.

* المسعودي ،ابي الحسن علي بن الحسين (ت:345هـ/957م)

-التنبيه والاشراف ،مراجعة :عبد الله اسماعيل ،القاهرة :مكتبة الشرق الاسلامية،1356ه/-1938م.

*ابن مسكويه، احمد بن محمد بن يعقوب (ت: 421 هـ/١٠٣٠م)

-تجارب الامم وتعاقب الامم، تحقيق: سيد كسروي ،مصر: دار الكتب العلمية ،1425 هـ/2003م.

* ابن ناصر الدين الدمشقي ، ابي عبد الله القيسي(ت:842هـ/1439م)

- توضيح المشتبه ،حققه: محمد العرقسوسي،(د .ط)، 1413هـ/1993 م.

* النجاشي، العباس احمد بن علي الاسدي الكوفي(450هـ /1059م)

-رجال النجاشي ،ط .بيروت: مؤسسة الاعلمي1431هـ/ 2010م.

قائمة المراجع:

* الامين ،محسن

- اعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين ،بيروت :دار التعارف،(د.ت).

*باقر ،طه

-مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،بغداد، 1392هـ/1973م.

* بلتاجي ، محمد

- مناهج التشريع الإسلامي في القرن الثاني الهجري، محمد ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الثانية، 1428 هـ/2007م.

*بوعمامة ،فاطمة

-اليهودي في القرنين السابع والثامن للميلاد، الجزائر :كنوز الحكمة ،1421هـ/2011م.

* الحائري المازندراني، محمد مهدي (ت:١٣٦٩هـ/1950م)

- شجرة طوبى، ط1،مطبعة ردمك ،١٣٨٥ هـ/1965م

*الحلي ،يوسف كركوش

-تاريخ الحلة ،المطبعة الحيدرية ،(د.ت).

*الخوئي، أبو القاسم

- معجم رجال الحديث، (د.ت)، 1413هـ/1992م.

* الدقر، عبد الغني

-الإمام سفيان الثوري - أمير المؤمنين في الحديث، دمشق: دار القلم ،1415 هـ/1994 م.

* الزبيدي ،كريم مطر واخرون

-،صفحات من تاريخ الحلة ،ط .دار الرضوان للنشر والتوزيع ،1434هـ/2013م.

* سعيد ،مؤيد

-الطرق في عهد الاحتلال الاخميني –السلوقي،العراق،1489هـ/1989م.

*سوسة ،احمد

-وادي الفرات ومشروع سدة الهندية ،بغداد: مطبعة المعارف،1364هـ/1945م.

- تطور الري في العراق واثاره الاقتصادية والاجتماعية ، دار الكتب والوثائق العراقية, 1420هـ/1999م.

-تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري والزراعة والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخية ،(د.ت)،(د.ط).

*شريف، ابراهيم

-الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي ،ط. بغداد،(د.ت).

* العلي ،صالح احمد

- معالم العراق العمرانية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،1489هـ/ ١٩٨٩م.

* العميدي ، ثامر هاشم حبيب

- دفاع عن الكافي، دراسة نقدية مقارنة لأهم الطعون والشبهات المثارة حول كتاب الكافي للشيخ الكليني ، (د.ط)،(د.ت).

*علي ، فاضل عبد الواحد
-السومريون والاكديون ،ط .بغداد :دار الحرية للطباعة 1483هـ/1983م.
* فرنسيس ، بشير يوسف
-موسوعة المدن والمواقع في العراق ،
*قزانجي ،فؤاد يوسف
-اصول الثقافة السريانية في بلاد ما بين وراء النهرين ،بغداد :دار دجلة،1432هـ/2010م.
* الكعبي ،حميد مجيد
-شريك الامامة القاسم بن موسى الكاظم ،الحلة :دار الفرات للثقافة والاعلام ،1437هـ/2016م.
* اللجنة العلمية لمؤسسة الامام الصادق (ع)
- موسوعة طبقات الفقهاء، اشراف: الشيخ جعفر السبحاني ،مؤسسة الإمام الصادق(ع) ،1418هـ/1997م
* المازندراني،محمد اسماعيل
- منتهى المقال في احوال الرجال ، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم :مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ،١٤١٦هـ/ 1995م.
*مزيك ،هانس فون
-عجائب الاقاليم السبعة الى نهاية العمارة ،تصنيف :سهراب (فينا:مطبعة ادولف هولز هوزنو ،1347هـ/ 1929م.
*مصالحة ،عمرامين
-التلمود المرجعية اليهودية للتشريعات الدينية والاجتماعية ،بيروت:دار اليازوري العلمية،1436هـ/2015م.
*ناجي ، عبد الجبار
-الامارة المزيدية الاسدية البصرة: دار الطباعة الحديثة،1417هـ/1970م.
*النجار ،رمزي

-الاعلام والقضاء ،بيروت،(د.ط).

قائمة الرسائل الجامعية :

*عزوز، محمد جساب

-الاجازة العلمية عند علماء الحلة حتى نهاية القرن الثامن الهجري ،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل /كلية التربية للعلوم الانسانية ،1436هـ/2014م.

قائمة المجلات والدوريات:

*جاسم ،عبد الستار نصيف ومحمد ضايع حسون

-ادارة الحلة في العصر العباسي (495-656هـ/1101-1258م)،مجلة بابل للعلوم الانسانية ،المجلد الرابع ، العدد الثالث ،1435هـ/2015م.

*الغزالي ،جاسم شعلان

-اثر المتغيرات التاريخية والجغرافية في نشأة وتوزيع مراكز الاستيطان في اقليم بابل ،مجلة كلية التربية الاساسية ،المجلد الثالث ، العدد الثاني،1434هـ/2012م.

*هادي، بيداء

-الحلة في العهد الجلائري ، مركز بابل للدراسات الحضارية ،1436ه /2014م.

*الهيتي ،صالح فليح حسن

-طريق القير من هيت الى بابل ،مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد الثالث والعشرين ،1411هـ/ 1989م.

البلاغة الصوتية في القرآن الكريم سورة (ق) أنموذجاً

أ.د.زينب جاسم محمد العرداوي

جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية

المقدمة

اللغة العربية لغة موسيقية، فهي تنماز بطاقة خلاقة في مفرداتها وتراكيبها وأصواتها متفاعلة مع معانيها ولكل واحد من حروفها خصائص تميز كل واحد منها عن الآخر، والقرآن الكريم هذه المعجزة الإلهية التي عجز العرب عن الإتيان بمثله يتألف من هذه اللغة والمفردة اللغوية تتألف من حروف، وهذه الحروف تحمل خصائص معينة تأتي منسجمة مع المعنى التي تحمله ، وفي هذا البحث حاولت الكشف عن البلاغة الصوتية في القرآن الكريم من خلال الوقوف على سورة من سوره الكريمة لتلمس التفاعل بين الأصوات والمعنى في مفرداتها وتراكيبها ؛بما تحمله هذه التراكيب من سبك النظم وبلاغة المعاني ولما لها من طابع نفسي واثر في المتلقي ،إذ يتحقق فيها مفهوم البلاغة من حيث إبراز المعنى وانسجامه مع السياق العام من ناحية ومطابقته لمقتضى الحال من ناحية أخرى ، وقد ارتأيت أن تكون سورة (ق) أنموذجا لما لهذه السورة من ميزة انمازت بها وهي أن اسم السورة جاء حرف من حروف الكلام، وجاء في أول آية منها في موضع قسم وهي من الحروف المقطعة في بداية السور الكريمة ،فضلاً عن أسباب ومكان نزولها ،وترتيبها ،وسبب تسميتها ،وفضلها فكان ذلك أهم ما تضمنه التمهيد لهذا البحث؛ وتناولت في المبحث الأول منه (الجرس الصوتي في سورة ق): وهو ما يثيره اللفظ عند السامع من دلالة تتلائم مع ترتيب الحروف وبما ينسجم مع دلالته على حدث ما ،و المبحث الثاني عنوانه (الإيحاء الصوتي في سورة (ق): ذكرت فيه الميزة الصوتية لهذه الألفاظ والتراكيب ومقدار ما تحمله من اثر في المتلقي بما يحمله من جرس صوتي يوحي بالأثر الدلالي ؛ أما المبحث الثالث (الانسجام الصوتي في سورة (ق) :وهذا يقوم على الانسجام في التأليف من خلال اختيار الكلمات ذات النسيج الصوتي المتناغم مع المعنى والجو النفسي والوقوف فيه على أسباب الانسجام وهي : إيقاع النغم :وهو الانسجام الموسيقي وما يترتب عليه من اثر في التركيب ،ويتعلق بأساليب البديع في النص القرآني ونوع المقاطع الصوتية وانسجامها مع سياق السورة ،وإيقاع الصيغ : وهو اختيار المفردات وما تنماز به من دقة وجمال وقوة في السبك وما تحمله من تناسق في المعنى ؛فنجد أن اختيار المفردات وما تحمله من خصائص في ترتيب الحروف فيها ،وانسجام هذا الترتيب مع دلالة المعنى وارتباط ذلك بالسياق العام للسورة ، وموضوعها ، و قصديتها يكشف عما يحمله هذا الكتاب الكريم من طاقة خلاقة في نسيج ألفاظه ،وتراكيبه ومعانيه ، وهو من أسرار إعجاز النص القرآني .

Vocal rhetoric in the Holy Quran, Sura (s) as a model

Prof Dr. Zainab Jassim Mohammed Al-Ardawi

University of Kufa / College of Basic Education

The introduction

Arabic is a musical language. It is distinguished by a creative card in its vocabulary, compositions, and sounds interacting with its meanings. Each of its letters has characteristics that distinguish each of them from the other. The Holy Qur'an is this divine miracle, which the Arabs have been unable to produce, consists of this language and the linguistic singularity consists of letters. These letters carry certain characteristics that come in harmony with the meaning they carry. In this research, I tried to reveal the phonetic rhetoric in the Holy Quran by standing on a surah from Surat to touch the interaction between sounds and meaning in their vocabulary and compositions, because of these compositions of casting systems and the rhetoric of meanings because of their psychological and impact. In the receiver, as the concept of rhetoric is realised in terms of highlighting meaning and its harmony with the general context on the one hand and conforming to the case on the other hand, I considered that Surat (s) should be a model of the advantage of this surah, which was distinctive, which is that the name of the surah came from the letters of speech, and the The pronunciation in the hearer is a connotation that is compatible with the order of letters and in line with its significance of an event. The second topic is entitled (acoustic suggestion in Surat (s): I mentioned the acoustic feature of these words and compositions and the amount of impact they carry on the recipient with its sound bell suggests the semantic effect. The third topic (vocal harmony in Surat Sura S): This is based on harmony in authorship by selecting words with the vocal fabric that is consistent with the meaning and the psychological atmosphere and identifying in it on the reasons for harmony, which are: Rhythm rhythm of melody: which is musical harmony and the consequent impact. In the composition, it relates to the methods of Budaiya in the Qur'anic text, the type of audio clips, their

harmony with the context of the surah, and the rhythm of formulas: it is the choice of vocabulary, the accuracy, beauty and strength in casting and the consistency it carries in meaning. We find that the choice of vocabulary and the characteristics it

التمهيد : التعريف بسورة (ق)

مكان نزولها :

هي مكية بلا خلاف [١]وقيل إن الآية (٣٨) مدنية نزلت في اليهود [٢] إلا إن اغلب المفسرين ذهب إلى أنها مكية فقد " اخرج الحاكم وغيره أن قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ نزلت بالمدينة ، ردا على مزعومة يهودية ،قالوا إن الله استراح يوم السبت بعد أن خلق السماوات والأرض في ستة أيام من يوم الأحد إلى يوم الجمعة، قلت :أما نزولها ردا على تلك المزعومة الباطلة فنعم ، وأما أنها نزلت بالمدينة فلا، وذلك لان العرب كانوا على اتصال دائم بأهل الكتاب ،وربما كانوا يأخذون منهم تعاليم او معارف مما يخص خلق السماوات والأرض فكانت مشهورة بين العرب المشركين فهذا الرد لو صح انه رد لا يدل على انه نزل بالمدينة فلعل الرواية القائلة بأنها نزلت في اليهود ،أنما تعني ما ذكرنا ،أي نزلت في تعاليم كانوا بثوها بين العرب والشاهد على أن الآية مكية ما جاء تقريعا عليها﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ التي هي من آيات الصفح المكية والتي نسخت فيما بعد"[٣] .

ترتيب النزول :

ترتيبها في القران خمسون وتكون بعد سورة الحجرات وبعدها سورة الذاريات وترتيب نزولها على الرسول الكريم محمد – ﷺ وآله - فهي السورة الرابعة والثلاثون وتكون بعد سورة المرسلات(٣٣) ، وبعدها سورة البلد (٣٥) [٤] .

عدد آياتها وكلماتها وحروفها :

أتفق المفسرون ودارسي علوم القرآن أن عدد آياتها خمس وأربعون آية بلا خلاف[٥]، لا تُعد فيها (ق) آية مستقلة، وأما كَلِمها ثلاث وخمس وسبعون كلمة وحروفها ألف وأربعة وسبعون حرفاً[٦].

أسباب النزول

إن سورة (ق) من السور المكية التي يغلب عليها عرض الأدلة والبراهين فكان من أهم الموضوعات التي تناولتها هذه السورة عدداً من قضايا العقيدة الإسلامية وكلها تؤول إلى قضية الإيمان بالبعث بعد الموت ؛فقد نُقل عن ابن عباس " أن اليهود أتت رسول الله ﷺ وآله- فسألت عن خلق السموات والأرض فقال :" خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين ،وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من المنافع وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة

النجوم والشمس والقمر " قالت اليهود :ثم ماذا يا محمد؟ قال " ثم أستوى على العرش " قالوا :قد أصبت لو تممت ، ثم استراح .فغضب النبي - ﷺوآله- غضباً شديداً،فنزلت ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (٣٨) فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩)﴾"[٧] وقيل : إنها نزلت عندما تعجب كفار قريش من قوله تعالى ﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ومنهم " أبي بن خلف، قال لأبي جهل تعال إلي لأعجبك من محمد، ثم اخذ عظما ففته ثم قال يزعم محمد أن هذا يحيى فقال الله:﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴾ يعنى مختلفا، ثم احتج عليهم وضرب للبعث والنشور مثلا فقال ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (٦) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧)﴾﴿ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ جوابا لقولهم: ﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ ، فقال الله: كما أن الماء أنزلناه من السماء فتخرج النبات من الأرض كذلك انتم تخرجون من الأرض."[٨]

اسم السورة

إن الوقوف عند اسم السورة له أثره في الكشف عن الارتباط الدلالي بين تسمية السورة بهذا الاسم ومضمونها ، فضلا عن البلاغة الصوتية في السورة فان إيقاعها جاء منسجماً بما ورد فيها من البراهين والأدلة على الوحدانية والبعث وما فيها من القصص القرآني وما ورد من الوعد والوعيد وغير ذلك؛ فقد جاء حرف القاف اسماً للسورة وجاء في الآية الأولى منها بعد القسم ومجيئه في السورة يحمل جرسا وإيحاءا دلاليا واضحاً؛ وحمل أكثر أهل اللغة حرف (القاف) على المجاز كباقي السور التي ابتدأت الأحرف المقطعة بها ورجح البعض الآخر " أن يكون معنى (قَافْ) قضي الأمر، كَمَا قِيلَ (حم) حُمَّ الأَمْرُ...وقد جاء في بعض كتب التفسير أن قاف جبل محيط بالدنيا من ياقوتة خضراء وأن السماء بيضاء وإنما اخْضَرت مِنْ خُضْرَتِه."[٩] وقيل انه : " اسم من أسماء الله تعالى ... "[١٠]، ومنهم من قال: انه اسم للسورة على سبيل الكناية " كما سمى كتابه: قرآنًا، وزبورًا، وتوراة، وإنجيلا؛ أقسم بهذه السورة والقرآن جملة.ويحتمل أن يذكر (ق) كناية عن جميع الحروف المقطعة، والقرآن هو اسم الحروف المجموعة من المقطعة؛ أقسم بالحروف المقطعة والمجموعة جميعًا " [١١]، ونقل القرطبي تـــ ٦٧١هـــ ، ما جاء في كتب التفسير فضلا عن ما نقل عن السلف في المراد بالقاف اسما للسورة وبعد ذلك موضع قسم اقسم جل جلاله به فقال : " قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْوَرَّاقُ: مَعْنَاهُ قِفْ عِنْدَ أَمْرِنَا وَنَهْيِنَا وَلَا تَعْدُهُمَا. "[١٢]يبدو أن لكل واحد من هذه الأحرف بلاغة صوتية ذات اثر دلالي في تأدية المعنى ؛ فموقع حرف (القاف) من مخارج الحروف " أقصى اللسان وما فوقه من سقف الحنك الأعلى" [١٣]،أي عند النطق به يمتنع مرور الهواء إلا بعد اكتمال النطق فيقطع النفس ولا يمكن معها نطق حرف واحد (ينظر الشكل -١-) فصوت القاف فيه مد لازم حرفي يمد ست حركات مخفف [١٤]، وهذا يعني لابد من نطق هذا الحرف بمده وهذا من شأنه أن يمنع مرور الهواء وهو أمر يتعلق بالإنسان من حيث الحياة والموت؛ لان التوقف في موضع النطق يمنع خروج النفس إلى الخارج الذي يعني الموت عند هذه الموقع فهو يغلق المجرى التنفسي بالكامل ولكن مد الحرف يساعد على خروج النفس مرة أخرى ، وفي ذلك تحدي لهولاء المنكرين لقدرة الله على الإحياء بعد الممات وهذا برهان واضح على بيان قدرته جل

وعلا وهو وجه من وجوه إعجاز هذا النص الكريم وهم أهل الفصاحة والبيان ويدركون ما لهذه الحروف من خصائص وإيحاء بلاغي وقد جاءت في مقدمة بعض السور الكريمة على سبيل التحدي لهم [١٥]، و أن المراد بـ (ق) في تسمية السورة ومجيء هذا الحرف في مقدمة السورة وفي موضع قسم هو الموضع الذي تتحدد عنده حياة الإنسان وقد أردف بقوله تعالى ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ أي بشرف هذا القران وهو قسم عظيم لم يتكرر في النص القرآني وفيه تكريم لهذا الإنسان، و إشارة واضحة لهذا المخلوق العجيب؛ فكان اختيار (القاف) لما تضمنه من إيحاء بلاغي وتكثيف دلالي ؛فضلا عن الإيحاء بجرس صوتي للانتباه والاهتمام لما بعده من الكلام ؛ فـ "القاف هو شديد ، بلفظه بعضهم يلفظه مجهوراً وبعضهم يلفظه مهموسا ، يصفه العلايلي بأنه (للمفاجأة تحدث صوتا) ويصفه الارسوزي بأن (للمقاومة) وكلا الوصفين يفضيان به إلى أحاسيس لمسية من القساوة والصلابة والشدة والى أحاسيس بصرية وسمعية ،من فقاعة تنفجر ،أو فخارة تنكسر "[١٦]؛ فهذه الشدة والصلابة في هذا الحرف جاءت منسجمة مع القسم بعدها ؛فقد أقسم الله تعالى بقوته وقدرته ؛فتسمية السورة بهذا الاسم يرتبط بالنسق الموسيقي ،والإيحاء الصوتي الذي يتضمنه جرس الألفاظ فيها وعلاقة ذلك بشكل مباشر ببلاغة السورة وموضوعها وقصديتها . وذهب بعض المفسرين إلى أنها سميت "بسورة (الباسقات) لمجيء قوله تعالى﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴾ [ق:١٠]"[١٧]

فضل قراءتها

ذهب اغلب المفسرين إلى أن النبي –ﷺ- كان يهتم اهتماماً كبيراً بهذه السورة؛ فقد روي عن "أبي بن كعب عن النبي - ﷺ- قال من قرأ سورة (ق)هون الله عليه تارات الموت و سكراته . أبو حمزة الثمالي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال و من أدمن في فرائضه و نوافله سورة (ق) وسع الله في رزقه و أعطاه كتابه بيمينه و حاسبه حسابا يسيراً "[١٨]. وقيل: إن الرسول –ﷺ - كان يقرأ هذه السورة في صلاة العيد وفي خطبة الجمعة " أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ تُقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْعِيدِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِيهَا﴿ ذلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾[ق: ٤٢] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَذلِكَ الْخُرُوجُ ﴾[ق: ١١] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنا يَسِيرٌ ﴾[ق: ٤٤] فَإِنَّ الْعِيدَ يَوْمُ الزِّينَةِ، فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَنْسَى الْإِنْسَانُ خُرُوجَهُ إِلَى عَرْصَاتِ الْحِسَابِ، وَلَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَرِحًا فَخُورًا، وَلَا يَرْتَكِبُ فِسْقًا وَلَا فُجُورًا، وَلَمَّا أَمَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّذْكِيرِ بِقَوْلِهِ فِي آخِرِ السُّورَةِ ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخافُ وَعِيدِ ﴾[ق: ٤٥] ذَكَّرَهُمْ بِمَا يُنَاسِبُ حَالَهُمْ فِي يَوْمِهِمْ بِقَوْلِهِ ق وَالْقُرْآنِ."[١٩]

الشكل رقم (١)

المبحث الأول: الجرس الصوتي في سورة (ق)

بدهي أن من أهم تعريفات البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته [٢٠] ؛ولكن البلاغة الصوتية هي المطابقة بين أصوات الحروف ،وترتيبها في اللفظ الواحد مع ما يحمله من دلالة في المعنى تنسجم مع السياق العام له ؛ وللبلاغة الصوتية جذور في التراث العربي وقد تناول الدكتور محمد إبراهيم شادي التأليف في البلاغة الصوتية عند علماء اللغة والبلاغة والنقد [٢١] ،ولعل دارسي الإعجاز هم أول من أشار إلى الجمال الإيقاعي في النص الكريم ؛فقد كان من أهم صور الإعجاز هو التأثير في النفوس وهو ما يحمله اللفظ من قيم صوتية وطاقة في انسجام حروفه و

معانيه مع السياق الكلي للنص ؛ فالتناغم في النسيج الصوتي من ناحية ،والإيحاء المؤثر للمعنى وظلاله وما يثيره من الإحساس المتوازن اتجاه مراد النص من خلال الانسجام في التأليف من ناحية أخرى وهو ما تسعى إليه البلاغة الصوتية ؛فكان من أهم جوانبها ما ورد في المباحث الثلاثة وهي:-

الجرس

هو موسيقى اللفظ الموحية للمعنى الذي يحمله من خلال الترتيب المتوالي للحروف على هيأة منظمة توحي بالمعنى المراد ؛ وبالرجوع إلى المعاجم نجده بمعنى "الجَرسُ: مصدر الصَّوتِ المجروس، والجَرسُ: الصَّوتُ نفسه. وجَرَستُ الكلام: تكلَّمتُ به. وجَرسُ الحَرف: نغمة الصَّوتِ "[٢٢] وقيل:" وجرس الحرف نغمته "[٢٣] وقد اهتم العرب القدماء بجرس الألفاظ ودلالتها ، فقد أشار الجاحظ تـــ٢٥٥هـ إلى قيمة ما يحمله اللفظ من جرس صوتي بقوله :" لن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت "[٢٤] وجعل ابن جني تـــــ٣٩٥هـــ لأصوات الحروف خصائص ترتبط بمعانيها، فقال:" أصوات الحروف التي تأتي على سمت الأحداث المعبر بها عنها "[٢٥] أراد بذلك أن للحروف دلالة تأتي منسجمة مع محسوس الأحداث فيتم اختيار الحروف للمعاني التي تلائمها في الدلالة ؛ وقد اشترط الدارسون بهذه الألفاظ لابد من أن تكون متباعدة في مخارج الحروف "وعلة هذا واضحة وهي أن الحروف التي هي أصوات تجرى من السمع مجرى الألوان من البصر ولا شك في أن الألوان المتباينة إذا جمعت كانت في المنظر أحسن من الألوان المتقاربة"[٢٦] بما تشكله هذه الأصوات من لوحة موسيقية تهيئ الذهن لرسم صورة واضحة لدلالة اللفظ ؛ فاقتران الألفاظ بالصوت " له حسابه في الدلالة ،وكان جزءا في الاصطلاح الذي انشأ المعنى اللغوي للفظة "[٢٧]؛ فالنغمة التي تحملها اللفظة تسهم في التأثير المباشر في المتلقي بوصفها " وسيلة الإنسان التعبيرية في الكلام "[٢٨] فالكلمة " هي جرس صوتي مقطع بنظام "[٢٩] وقد حد أمين الخولي الألفاظ بأنها " أصوات ذات جرس "[٣٠] وقد قال د.عبد الله الطيب أن فصاحة اللفظة ترتبط بما تمتلكه من رنين " فكلمة الجرس التي نستعملها نحن المعاصرين ، أدل منها على القصد ، فصوتها نفسه يشعر بمعناها ، وهي بعد لفظ واسع المدلول ينضوي تحته كل ما يتعلق بدندنة الألفاظ في البيان الشعري "[٣١] في حين ذهب آخرون إلى ان الجرس له اثر سمعي غير ذي ذبذبة مستمرة مطردة كالنقرة على الخشب[٣٢] ؛ فنجد الجرس الصوتي يكون في الكلام من خلال بعض المفردات التي تتألف من حروف تكون مخارج الحروف فيها ذات جرس موحي او مشعر بالمعنى وقد تجسد ذلك في سورة (ق) فنجد في مطلع السورة في قوله تعالى ﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ [ق:١] تكرار حرف القاف ومجيء (القاف) في موقع القسم ثم في لفظ (القرآن) وهو من الحروف القوية الذي ينماز بالشدة والصلابة والانفجار والقوة والقساوة في صوت هذا الحرف [٣٣] وقد عده المبرد تـــ٢٨٥هـ، من الحروف المجهورة ؛ فقال :" إنها حروف إذا رددتها ارتدع الصوت فيها "[٣٤]وقال ابن سنان تـــ ٤٤٦هـ ،انه" من الحروف الشديدة ، فهي التي تمنع الصوت أن يجري فيها "[٣٥]؛ فضلا عن انه أردف بلفظ المجيد وهو من الألفاظ التي تحمل قوة في تأدية المعنى ففي اللغة (المجيد) ورد تحت جذر (مجد) و" : المَجْدُ: نيل الشّرف، وَقد مَجَدَ الرجل، ومَجُدَ: لُغَتَانِ، والمَجْدُ: كرم فعاله، وَالله تبَارك وَتَعَالَى هُوَ الْمجِيد، تَمَجَّدَ بفعاله، ومَجَّدَهُ خُلُقُهُ لِعَظَمَتِهِ "[٣٦] فكل هذه الدلالات تحمل قوة في أداء المعنى فضلا عن القوة الصوتية في الحروف لهذا اللفظ

فالجيم وهو من الأصوات المركبة الانفجارية [٣٧] ثم أردف بحرف الياء التي يقول عنها العلايلي " انها للانفعال المؤثر في البواطن "[٣٨] والدال هو من الحروف المجهورة الشديدة [٣٩] فنجد الجرس الصوتي في الآية حدث من خلال التأليف المنظم بين الحروف بما يتلائم مع المراد من هذه الآية وبما يناسب مكان النزول فهي من السور المكية التي تمتاز بطابع الشدة والعنف ؛ وإيراد الأدلة والبراهين[٤٠] فكان لابد من قوة في اللفظ وبما يحمله من جرس صوتي تتلائم مع مناسبة الآية أو السورة وتأدية الغرض منها ؛ فالبلاغة الصوتية في الآية جاءت من قوة المفردة الصوتية وعمق الدلالة فيها وأثرها في تأدية المعنى المراد؛فالسورة تضمنت كلمات مبنية على حرف القاف ؛فـــ " السُّورَةَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْكَلِمَاتِ الْقَافِيَةِ مِنْ ذِكْرِ الْقُرْآنِ وَمِنْ ذِكْرِ الْخَلْقِ وَتَكْرَارِ الْقَوْلِ وَمُرَاجَعَتِهِ مِرَارًا وَالْقُرْبِ مِنِ ابْنِ آدَمَ وَتَلَقِّي الْمَلَكَيْنِ وَقَوْلِ الْعَتِيدِ وَذِكْرِ الرَّقِيبِ وَذِكْرِ السَّابِقِ وَالْقَرِينِ وَالْإِلْقَاءِ فِي جَهَنَّمَ وَالتَّقَدُّمِ بِالْوَعْدِ وَذِكْرِ الْمُتَّقِينَ وَذِكْرِ الْقَلْبِ وَالْقَرْنِ وَالتَّنْقِيبِ فِي الْبِلَادِ وَذِكْرِ الْقَتْلِ مَرَّتَيْنِ وَتَشَقُّقِ الْأَرْضِ وَإِلْقَاءِ الرَّوَاسِي فِيهَا وَبُسُوقِ النَّخْلِ وَالرِّزْقِ وَذِكْرِ الْقَوْمِ وَخَوْفِ الْوَعِيدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَسِرٌّ آخَرُ وَهُوَ أَنَّ كُلَّ مَعَانِي السُّورَةِ مُنَاسِبٌ لِمَا فِي حَرْفِ الْقَافِ مِنَ الشِّدَّةِ وَالْجَهْرِ وَالْقَلْقَلَةِ وَالِانْفِتَاحِ"[٤١] وذهب بعض المفسرين إلى تفسير مجي القسم بالحرف (قاف) وبالقرآن المجيد وقد تضمن هذا الحرف أيضاً فضلاً عن قوة حروف الكلمات في الآية لما تحدثه هذه الحروف من هزة ليواجه بها قلوبهم المنحرفة عن جادة الصواب والحق للتأمل في خلق الله وجميل صنعه فكان أن تبدأ السورة بالقسم و بحرف القاف وهو يمثل " أول حرف في لفظ «قرآن» ..ولا يذكر المقسم عليه. فهو قسم في ابتداء الكلام، يوحي بذاته باليقظة والاهتمام. فالأمر جلل، والله يبدأ الحديث بالقسم، فهو أمر إذن له خطر. ولعل هذا هو المقصود بهذا الابتداء"[٤٢] فكانت هذه المضامين في السورة تتلائم مع ما تحمله هذه الألفاظ من القوة في أداء المعنى تبعا لما تمتلكه حروف كلماتها من بلاغة صوتية وقدرة على أداء المعنى المراد .

فالجرس في الألفاظ هو أن يثير اللفظ عند السامع دلالة تنسجم مع ترتيب الحروف له وبما ينسجم مع دلالته على حدث ما ،فنجد ان العبارة تكتسب دلالتها من خلال اختيار وترتيب حروفها في أداء معانيها فقد جاء في قوله تعالى ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴾[ق:٥] فـــ(مريج) لفظ ذو جرس يتضمن دلالة الالتباس والاختلاط ؛فقد ورد في المعاجم انه " أصل المَرْج: الخلط، والمرج الاختلاط "[٤٣] وهو يدل على الاضطراب والقلق أيضا "مَرِجَ الدينُ: اضْطَرَبَ والتَبَسَ المَخْرَجُ فِيهِ، وَكَذَلِكَ مَرَجُ العُهُودِ: اضْطِرابُها وقِلَّةُ الْوَفَاءِ بِهَا؛ وأَصل المَرَجِ القَلَقُ. وأَمْرٌ مَرِيجٌ أَي مختلِطٌ. وغُصْن مَرِيجٌ: مُلْتَوٍ مُشْتبك " [٤٤] فإذا كانت الدلالة اللغوية للفظ تحمل هذه المعاني ؛فعند الرجوع إلى خصائص حروف هذا اللفظ نجد ان الميم تدل على الانضمام والانجماع [٤٥] والراء من الحروف البصرية التي تمتلك خاصية الحركة والتكرار في صوته [٤٦] أما مجيء الياء الساكنة بعد حرف تحرك بالكسر فانه يدل على " ما في صميم الإنسان أو الأشياء من الخصائص المتأصلة فيها "[٤٧] وهو يتناسب مع ما يدور في أذهان الكفار من الحيرة والشك وعدم الاطمئنان وهو يتناسب مع إيحاء حرف الجيم الذي يدل على شيء من " الفجاجة ،وهي لا توحي بأية مشاعر إنسانية أصلا " [٤٨] ثم من يلاحظ أن الآية قد ختمت بهذا اللفظ هو إشارة إلى ما ينتهي به مصير هولاء الكفار من الاضطراب والقلق والالتباس بأمر دينهم فاللفظ اكتسب جرساً من خلال

معناها وتناسبه مع مخارج وصفات الحروف فيها فضلاً عن موقعها في نهاية الآية الذي يتناسب مع نهاية الكفار ؛ فأمرهم " مختلط وملتبس فهم يتردّدون في ظلمات تحيّرهم، ويضطربون في شكّهم."[٤٩] وهي من صفات الكافرين .

وجرس الحروف يتمثل في إضافة الضمير الى اللفظ ،ففي قوله تعالى :﴿أَفَلَمْ يَنْظرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾ [ق: ٦] فالجرس الصوتي في لفظ (بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا) من خلال إضافة الضمير (نا) لها إشارة إلى القوة والعظمة وهو يوحي بعظمة البناء والزينة وهو يصور " ما فيها من الكواكب المرتبة على نظام بديع ، فكأن عظمة التزيين وروعتها ألزمت إظهار الفاعل بـ "نون " العظمة "[٥٠] فالبلاغة الصوتية تتمثل في ما يتضمنه اللفظ من موسيقى وجرس تتلائم مع قوة الفعل في البناء والزينة وما يثيره في ذهن المتلقي من دهشة وإعجاب .

والجرس الصوتي يكون في تضعيف احد حروف الفعل ،قال تعالى :﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧)﴾ [ق :٧] فالجرس الصوتي في اللفظ يكون بتضعيف احد الحروف ؛ ففي لفظ (مَدَدْنَاهَا) تضعيف لحرف الدال فيها وذلك يتناسب مع سياق السورة الذي يتضمن ذكر نعم الخالق سبحانه وتعالى وهو ملائم لدلالة الآية " والأرض مددناها فجعلناها لهم مهادا، وجعلنا لها الجبال أوتادا، وأنبتنا فيها أشجارا وأزهارا وأنوارا." [٥١] فالمد جاء مضاعفاً في انبساط الأرض ودحوها وإرساء الجبال فيها ثم ما تنبت الأرض من أنواع النبات ، وفيه بيان واضح لمن جحد وأنكر ؛ فالسورة من السور المكية التي فيها تحدي للمنكرين والجاحدين ففيها برهان على قدرة الله تعالى واثبات وحدانيته سبحانه وتعالى وفيه إشارة إلى أن دلالة الأرض في الآية " أَنَّهُمْ قَالُوا: الْإِنْسَانُ إِذَا مَاتَ وَفَارَقَتْهُ الْقُوَّةُ الْغَاذِيَةُ وَالنَّامِيَةُ لَا تَعُودُ إِلَيْهِ تِلْكَ الْقُوَّةُ، فَنَقُولُ الْأَرْضُ أَشَدُّ جُمُودًا وَأَكْثَرُ خُمُودًا وَاللَّهُ تَعَالَى يُنْبِتُ فِيهَا أَنْوَاعَ النَّبَاتِ وَيَنْمُو وَيَزِيدُ، فَكَذَلِكَ الْإِنْسَانُ تَعُودُ إِلَيْهِ الْحَيَاةُ وَذَكَرَ فِي الْأَرْضِ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ كَمَا ذَكَرَ فِي السَّمَاءِ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ فِي الْأَرْضِ الْمَدُّ وَإِلْقَاءُ الرَّوَاسِي وَالْإِنْبَاتُ فِيهَا، وَفِي السَّمَاءِ الْبِنَاءُ وَالتَّزْيِينُ وَسَدُّ الْفُرُوجِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ فِي مُقَابَلَةِ وَاحِدٍ فَالْمَدُّ فِي مُقَابَلَةِ الْبِنَاءِ، لِأَنَّ الْمَدَّ وَضْعٌ وَالْبِنَاءَ رَفْعٌ، وَالرَّوَاسِي فِي الْأَرْضِ ثَابِتَةٌ وَالْكَوَاكِبُ فِي السَّمَاءِ مَرْكُوزَةٌ مُزَيِّنَةٌ لَهَا وَالْإِنْبَاتُ فِي الْأَرْضِ شَقُّهَا " [٥٢] وفي ذلك بيان واضح للمتحدي والكافر على عظيم قدرته سبحانه وتعالى ففي كل ذلك آيات للإنسان على بديع خلق الله تعالى وجميل صنعه.

وفي قوله تعالى ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾ [ق :٣٢] كلفظ (أَوَّابٍ) وهو صفة لكثرة الرجوع إلى الله والتوبة والطاعة وقد ورد "ولِكُلِّ أَوَّابٍ بدل من قوله للمتقين، بتكرير الجارّ كقوله تعالى لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ، وهذا إشارة إلى الثواب."[٥٣]. وقيل : "وَالْأَوَّابُ وَالْحَفِيظُ كِلَاهُمَا مِنْ بَابِ الْمُبَالَغَةِ أَيْ يَكُونُ كَثِيرَ الْأَوْبِ شَدِيدَ الْحِفْظِ، ... وَهُوَ أَنَّ الْأَوَّابَ هُوَ الَّذِي رَجَعَ عَنْ مُتَابَعَةِ هَوَاهُ فِي الْإِقْبَالِ عَلَى مَا سِوَاهُ، وَالْحَفِيظُ هُوَ الَّذِي إِذَا أَدْرَكَهُ بِأَشْرَفِ قُوَاهُ لَا يَتْرُكُهُ فَيُكْمِلُ بِهَا تَقْوَاهُ وَيَكُونُ هَذَا تَفْسِيرًا لِلْمُتَّقِي، لِأَنَّ الْمُتَّقِي هُوَ الَّذِي اتَّقَى الشِّرْكَ وَالتَّعْطِيلَ وَلَمْ يُنْكِرْهُ وَلَمْ يَعْتَرِفْ بِغَيْرِهِ، وَالْأَوَّابُ هُوَ الَّذِي لَا يَعْتَرِفُ بِغَيْرِهِ وَيَرْجِعُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى" [٥٤] أن تضعيف الحرف في الآية الكريمة حقق جرساً صوتياً يصور حالة وهيأة من يرجع في كل أموره إلى الله تعالى بعيدا عن الهوى ،وحافظاً لحدوده بان الجنة هو ما يوعد به . وكذلك في قوله تعالى :﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ [ق : ٤٤] وربما ورد التضعيف فيما يلائم ويناسب السياق في الآية ففي لفظ (تَشَقَّقُ) تكرار لحرف (القاف) وهو الحرف الذي سميت به

السورة وهو من حروف الشدة والقوة وهو الحرف الذي تكرر في السورة الكريمة ،وقد جاء منسجماً مع الآية فهو أمر عظيم " لا يتيسر مثل ذلك الأمر العظيم إلا على القادر الذات الذي لا يشغله شأن عن شأن،"[٥٥] ثم أن هذا الأمر على عظمته جاء على وجه السرعة وهو مع ذلك يسير على الله تعالى " أَفَادَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ اسْتِئْنَافًا اسْتِدْلَالًا عَلَى إِمْكَانِ الْحَشْرِ وَوَصْفِ حَالٍ مِنْ أَحْوَالِهِ وَهُوَ تَشَقُّقُ الْأَرْضِ عَنْهُمْ، أَيْ عَنْ أَجْسَادٍ مَثِيلَةٍ لِأَجْسَادِهِمْ وَعَنِ الْأَجْسَادِ الَّتِي لَمْ يَلْحَقْهَا الْفَنَاءُ. "[٥٦] فالتضعيف في الآية يتضمن جرس صوتي بتضعيف الفعل لتهيئة النفوس نحو مشهد يصور انشقاق الأرض التي تكشف عن أجساد الموتى والأحياء الذين سيحشرون معهم ثم أردف بلفظ (سراعاً) وكل ذلك على وجه السرعة فقد " صور خروجهم فيه فقال معلقاً بما ختم به الابتداء مما قبله زيادة في تفخيمه وتعظيمه وتبجيله: :﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ ﴾ وعبر بفعل المطاوعة لاقتضاء الحال له، وحذف تاء المطاوعة إشارة إلى سهولة الفعل وسرعته (عنهم) أي مجاوزة لهم بعد أن كانوا في بطنها فيخرجون منها أحياء كما كانوا على ظهرها أحياء، حال كونهم (سراعاً) إلى إجابة مناديها، وأشار إلى عظمه بقوله: (ذلك) أي الإخراج العظيم جداً (حشر) أي جمع بكره" [٥٧]، فالجرس الصوتي جاء من خلال تضعيف الحرف في الفعل لما يقابله من قوة في المعنى ودلالة للفعل (تَشَقَّقُ) وتضمنه التكرار لحرف القاف الذي ينسجم في خصائصه الصوتية مع دلالة المعنى المتضمن له ثم إضافة الفعل للفظ (الْأَرْضُ) الذي زاد في بيان عظمة هذا الأمر ثم لفظ (سراعاً) لبيان أن هذا الأمر لا يتيسر إلا للخالق جل وعلا ، فموسيقى النص جاءت منسجمة مع صورة المشهد الذي لا يأتي عليه الخيال ؛لان الإنسان لم يألفه وهو دليل على قدرته سبحانه وتعالى .

والجرس الصوتي يكون في تكرار بعض الحروف التي تنعكس دلالة خصائصها على المعنى في الآية الكريمة ؛ففي قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق: ١٦] فمجيء السين متكررة في الآية الكريمة يتناسب مع تكرار الوسوسة في نفس الإنسان يعطي جرساً موسيقياً من تكرار هذا الحرف وهو من حروف الهمس والخفاء وهذا الفعل لا يحدث بصورة جهرية بل بصورة خفية ولكن مع هذا الخفاء فان الله جل وعلا اقرب إلى الإنسان من نفسه، وفيه جرس لرعب وتخويف الجاحدين و إيناس للمؤمنين ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ فحبل الوريد أقرب أجزاء نفسه إلى نفسه، والمراد من ذلك العلم والقدرة، " [٥٨] وذهب بعض المفسرين إلى انه ورد على سبيل المجاز "وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مجاز، والمراد: قرب علمه منه، وأنه يتعلق بمعلومه منه ومن أحواله تعلقا لا يخفى عليه شيء من خفياته، فكأن ذاته قريبة منه "[٥٩] وهو دليل على القدرة الإلهية وعظمة الخالق "الْمَقْصُودُ مِنْهَا تَأْكِيدُ عَامِلِهَا وَتَحْقِيقُ اسْتِمْرَارِ الْعِلْمِ بِبَاطِنِ الْإِنْسَانِ... الْوَسْوَسَةَ أَقْرَبُ شَيْءٍ تُشَبَّهُ بِهِ تِلْكَ الْخَوَاطِرُ وَأَحْسَنُ مَا يُسْتَعَارُ لَهَا لِأَنَّهَا تَجْمَعُ مُخْتَلِفَ أَحْوَالِ مَا يَجُولُ فِي الْعَقْلِ مِنَ التَّقَادِيرِ."[٦٠] ففي الآية جرس صوتي يوحي بالهمس والخفاء متمثلا بالوسوسة يقابله في الآية دلالة توحي بالقوة اتجاه فعل الوسوسة متمثلا بقوله تعالى ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ وبما تحمله الاية من قوة في الجرس الموسيقي في الحروف فيها من (القاف) في (أقرب) وما يقابله من قوة في المعنى (حبل الوريد) وفيه إشارة إلى بيان قدرة الله تعالى في التصرف بأمور خلقه ؛ فالسورة من السور المكية التي تضمنت تقديم

الأدلة والبراهين في الخطاب للمنكرين والمترددين في إيمانهم وبيان الإحاطة والعلم والقدرة الإلهية وهو، جرس صوتي للإنسان للتنبيه مما يجول به في خاطره من الوسوسة وغيرها .

المبحث الثاني : الإيحاء الصوتي في سورة (ق)

الإيحاء

هو ما يحمله الكلام المنطوق أو المكتوب من دلالة يبقى صدى أثرها في المتلقي بما يحمله من جرس صوتي يوحي بالأثر الدلالي ، أي أن اللفظ يرتبط بما يحمله من دلالة معنوية يتضمنها اللفظ ويوحي للمتلقي بها ، وقد عدَّ الجاحظ تـــــــــ٢٥٥هـــ ،ان "الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان"[٦١] وهذا يعني ان هناك صلة بين اللفظ ومدلوله ؛فقد " جعلت الألفاظ أدلة على إثبات معانيها لا على سلبها "[٦٢] و أوضح العلوي تـــ٧٤٥ هـــ ، مراد الدلالة في علم البيان بقوله :" إن علم اللغة، وعلم الفصاحة. وإن كان متعلّقهما الألفاظ المفردة، لكنهما يفترقان في الدلالة، فإنّ نظر اللغويّ مقصور على معرفة ما يدلّ على اللفظ بالوضع.وصاحب علم البيان ينظر في الألفاظ المفردة من جهة جزالتها، وسلامتها عن التعقيد، وبراءتها عن البشاعة مع ما يتعلق بها من الأنواع المجازية، فإنها مؤدية المقصود بالطرق المختلفة "[٦٣] ، وقد أشار الرازي ت٦٠٦هـ الى جوهر اللفظ والى دلالته الوضعية وما تفيد الكلام كمالا وزينة ،أي انه يجعل للفظ قيمة ذاتية محسوسة تدل على معناه ،يقول : " وَقَدْ يَتَّفِقُ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ كَوْنُهُ مُنَاسِبًا لِمَعْنَاهُ مِثْلَ تَسْمِيَتِهِمُ الْقَطَا بِهَذَا الِاسْمِ، لِأَنَّ هَذَا اللَّفْظَ يُشْبِهُ صَوْتَهُ، وَكَذَا الْقَوْلُ فِي اللَّقْلَقِ، وَأَيْضًا وَضَعُوا لَفْظَ «الْخَضْمِ» لِأَكْلِ الرُّطَبِ نَحْوِ الْبِطِّيخِ وَالْقِثَّاءِ، وَلَفْظَ «الْقَضْمِ» لِأَكْلِ الْيَابِسِ نَحْوِ قَضَمَتِ الدَّابَّةُ شَعِيرَهَا، لِأَنَّ حَرْفَ الْخَاءِ يُشْبِهُ صَوْتَ أَكْلِ الشَّيْءِ الرَّطْبِ وَحَرْفَ الْقَافِ يُشْبِهُ صَوْتَ أَكْلِ الشَّيْءِ الْيَابِسِ" [٦٤] وهذا الجانب من الكلام يعكس اهتمام العلماء بالجانب الصوتي في نظم الكلام "فإن كل عارفٍ بأسرار الكلام من أيَّةِ لغة كانت من اللغات يعلم أن إخراج المعاني في ألفاظ حسنة رائقة، يلذّها السمع ولا ينبو عنها الطبع، خيرٌ من إخراجها في ألفاظ قبيحة مستكرهة ينبو عنها السمع"[٦٥] ولابد أن يكون انسجاما بين الألفاظ وبين السياق الذي وردت فيه وبين " أصواتها وبين الموضوع ملائمة بحيث يكون فيها تقليد للشيء الموصوف أو وحي إلى الخاطر يصعب تحديده ولكنه محسوس ،وهذه الخاصية للكلمات ينظر فيها إلى كل كلمة على حدة وتأثير أصواتها " [٦٦] إن الألفاظ التي نستعملها في التعامل مع الآخرين ما هي إلا للتعبير عن الخواطر التي يجول بها الذهن أي علاقة اللفظ وصياغته بدلالته المعنوية ،وقد عرف كوبر الإيحاء (Connotation) بأنه " تلك الخصائص التي ينبغي أن تكون متلبسة بما تشير إليه "[٦٧] أي هناك روابط ووشائج بين اللفظ وما يتضمنه من دلالة وإيحاء ، في حين ذهب آخرون إلى ان المراد بالإيحاء طاقة من الدلالات التي يحملها اللفظ أو هي " دلالات زائدة على الدلالة المركزية للكلمة أو العبارة "[٦٨] فهي ترتبط بدلالة المفردة وتطورها التاريخي ؛فضلا عن بلاغتها الصوتية ،أي ما تثيره من صورة أو إحساس عند المتلقي ؛ فالعقل " يقرن بين إحساس الصوت وإحساس الصورة وبينه وبين أي إحساس من نوع آخر ثم يقيم الصوت دليلاً على ما اقترن به من أحاسيس .فإذا كان هذا الصوت بعينه في الواقع مقروناً بهذه الصورة بعينها في الواقع ثم غابت الصورة وقام الصوت تولت أعصاب الدماغ المختصة توليد تلك

الصورة الغائبة " [٦٩] ونجد الإيحاء الصوتي البلاغي في القرآن الكريم قد تجسد في مواضع كثيرة ،إلا إن مدار البحث في سورة (ق) وقد ورد الإيحاء الصوتي في قوله تعالى ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾[ق: ٧] ورد في لفظ (بهيج) لما تنبت الأرض والمراد بالبَهْجَة " حسن اللون وظهور السرور،...ويقال: بَهِجٍ، سرّ به سرورا بان أثره على وجهه، وأَبْهَجَهُ كذا."[٧٠] فقد جعل للنبات اثر في السرور والفرح وهو استعارة لجماله وحسن مظهره " مِنْ كُلِّ زَوْجٍ من كل صنف بَهِيجٍ يبتهج به."[٧١] فاللفظ يستمد إيحاءه من أصل الاستعمال الحسي ليدل على الجانب المعنوي ،والبهجة صفة من صفات الإنسان وقد استعير للنبات على سبيل المجاز فقد جعل النبات يفرح وله مظهر حسن " بهيج أي هو في غاية الرونق والإعجاب، فكان - مع كونه رزقاً - متنزهاً."[٧٢] فنجد السياق العام للآية يتضمن التنوع والكثرة مع حسنه وجماله مما جعل اللفظ يعكس صورة موحية لما تنبت الأرض فالإيحاء الذي تحمله هذه الصورة تحاكي الحالة التي يكون عليها الزرع من البهجة والسرور مما يجعل صدى أثرها يحمل جرس صوتي يوحي بالمعنى .

والإيحاء يكون في أكثر من كلمة أو في العبارة وهو يرتبط بسياق النص والجو النفسي ، ومقدار التفاعل مع الإيحاء الصوتي للألفاظ ،ففي قوله تعالى ﴿ أَفَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [ق : ١٥] نجد في الآية إيحاء ، وحركة وذلك من خلال توظيف الفعل (عيا) مسبوقاً بصيغة الاستفهام المجازي ،فالفعل ينماز بأنه من اللفيف أي " أنْ تلفَّ الحَرْف بالحَرْف أي تُدْغم لأنَّ العَيَّ أصْلُهُ العَوْيُ فاستثْقلوا إظهارَ الواو مع الياء المتحرِّكة.. فحوَّلُوها ياء وأدغمُوها فيها."[٧٣] والمراد بـ " عيى الْإِعْيَاءُ: عجز يلحق البدن من المشي، والْعِيُّ. عجز يلحق من تولّي الأمر والكلام." [٧٤] فما يتضمنه الفعل من الإدغام يحاكي مضمون المعنى لهذا الفعل فقد انطوى معنى العجز على تولي الأمر ، والكلام فضلا عن انه سُبق بالاستفهام الإنكاري أي " أنا لم نعجز كما علموا عن الخلق الأول، حتى نعجز عن الثاني" [٧٥] فالإيحاء في الآية يبرز من خلال العلاقة بين الفعل والاستفهام الوارد في مقدم الآية فالسياق العام يستوجب مجيء الاستفهام للمنكرين والجاحدين على سبيل التَوْبِيخُ لهم فهولاء لا ينكرون " قدرتنا على الخلق الأول بل هم في خلط، وشبهة في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة، وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شأنه والإشعار بأنه على وجه غير متعارف ولا معتاد."[٧٦] فالحديث عن أمر البعث والخروج وإعادة الخلق جاء بعد استنكارهم لما جاءهم به الرسول -ﷺوآله- في القرآن ؛فالخطاب في الآية جاء للرد على أقوالهم وحججهم ، و للتأثير في نفوسهم وهو " يواجه قلوبهم المنحرفة ليردها أصلا إلى الحق، ويقوّم ما فيها من عوج ويحاول قبل كل شيء إيقاظ هذه القلوب وهزها لتتفتح على الحقائق الكبيرة في صلب هذا الوجود. ومن ثم لا يدخل معهم في جدل ذهني لإثبات البعث. وإنما يحيي قلوبهم لتتفكر هي وتتدبر، ويلمس وجدانهم ليتأثر بالحقائق المباشرة من حوله فيستجيب"[٧٧] فجاء الاستفهام في مقدم الآية لإثبات قدرته تعالى في الخلق الأول وعدم عجزه -جل جلاله- عن إعادة خلقهم ، وفيه " إِنْكَارٍ وَتَغْلِيطٍ لِأَنَّهُمْ لَا يَسَعُهُمْ إِلَّا الِاعْتِرَافُ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَعْيَ بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ إِذْ لَا يُنْكِرُ عَاقِلٌ كَمَالَ قُدْرَةِ الْخَالِقِ وَعدم عَجزه. "[٧٨]فالإيحاء البلاغي في الآية بما تضمنته من عمق دلالي لتحدي هولاء المنافقين و المشركين تمثل بصيغة الاستفهام الإنكاري قبل فاء التفريع واتصاله بفعل يتعدى بالباء التي تفيد معنى المجاوزة بما يتصل بالمعنى الذي يستمده من دلالة السياق بتحدي المنكرين والجاحدين لأمر البعث

والخلق وان الله لا يعجزه شيء في السموات والأرض ؛ فلم يعجز عن الخلق الأول وقادر على إعادة خلقهم من جديد وهو ينسجم مع السياق العام للسورة ومقاصدها .

وورد الإيحاء البلاغي في قوله تعالى : ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[ق: ١٨] في لفظ (عتيد) وهو بمعنى " مُعْتَدٌّ أعمالَ العباد"[٧٩] أي القائم بأعمال العباد ،وهو من "عتد: عَتُدَ الشَّيء يَعْتُد عَتاداً فهو عَتِيد: حاضرٌ." [٨٠] فأي عمل يقوم الإنسان به أو ما يلفظ من قول إلا وقد وكل به ملك من ملائكة الله الصالحين حاضر قائم بإعمال العباد و(عتيد) على وزن (فعيل) وهو صفة مشبهة بالفعل اي ملازمة الصفة للموصوف ومجيء اللفظ في سياق المراقبة لأعمال العباد جعل له وظيفة تأثيرية وإيحائية لما يحمله من انسجام في بناء اللفظ ومعناه "(عَتِيدٌ) أي ثابت لازم."[٨١] في كل زمان ومكان حاضر وهو ثابت لازم لهم "مَا يَلْفِظُ الْإِنْسَانُ مِنْ قَوْلٍ فَيَتَكَلَّمُ بِهِ، إِلَّا عِنْدَمَا يَلْفِظُ بِهِ مِنْ قَوْلٍ رَقِيبٌ عَتِيدٌ، يَعْنِي حَافِظٌ يَحْفَظُهُ، عَتِيدٌ مُعَدٌّ" [٨٢] وقيل :"رَقِيبٌ ملك يرقب عمله عَتِيدٌ حاضر، واختلف فيما يكتب الملكان، فقيل: يكتبان كل شيء حتى أنينه في مرضه. وقيل: لا يكتبان إلا ما يؤجر عليه أو يؤزر به"[٨٣]وفي العتيد وجهان " أَحَدُهُمَا أَنَّهُ الْحَاضِرُ الَّذِي لَا يَغِيبُ. الثَّانِي أَنَّهُ الْحَافِظُ الْمُعَدُّ إِمَّا لِلْحِفْظِ وَإِمَّا لِلشَّهَادَةِ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْعَتِيدُ الشَّيْءُ الْحَاضِرُ الْمُهَيَّأُ، وَقَدْ عَتَّدَهُ تَعْتِيدًا وَأَعْتَدَهُ إِعْتَادًا أَيْ أَعَدَّهُ لِيَوْمٍ"[٨٤] وأيضاً الإيحاء في الآية جاء من التلازم اللفظي بين (رقيب) و(عتيد) على سبيل الموعظة ،والتحذير من إحصاء الأعمال سواء منها على سبيل الخير أو الشر . وفي قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾[ق: ١٩] إن المعنى في قوله تعالى للفظ (سكرة) ان "السُّكْرُ: حالة تعرض بيت المرء وعقله، وأكثر ما يستعمل ذلك في الشّراب، وقد يعتري من الغضب والعشق، ومنه: سَكَرَاتُ الموت" [٨٥] فهو ما يؤثر على عقل الإنسان ؛ فيغيب عن وعيه هذا هو الأصل الحسي في الاستعمال اللغوي للفظ (سكر) وقد اكتسبت اللفظة إيحاء بلاغي من خلال إضافة السكرة للموت للإشارة إلى "شدّته الذاهبة بالعقل."[٨٦] وقد جاءت في الآية للإيحاء بشدة الأمر وهول ما يصيبه ،وتقريب حال من حضرته المنية وتصوير لحال الإنسان في هذه الحالة ، وتقريبها للأذهان فـ" الْمَجِيءُ مَجَازٌ فِي الْحُصُولِ وَالِاعْتِرَاءِ وَفِي هَذِهِ الِاسْتِعَارَةِ تَهْوِيلٌ لِحَالَةِ احْتِضَارِ الْإِنْسَانِ وَشُعُورِهِ بِأَنَّهُ مُفَارِقُ الْحَيَاةَ الَّتِي أَلِفَهَا وَتَعَلَّقَ بِهَا قَلْبُهُ.وَالسَّكْرَةُ: اسْمٌ لِمَا يَعْتَرِي الْإِنْسَانَ مِنْ أَلَمٍ أَوِ اخْتِلَالٍ فِي الْمِزَاجِ يَحْجُبُ مِنْ إِدْرَاكِ الْعَقْلِ فَيَخْتَلُّ الْإِدْرَاكُ وَيَعْتَرِي الْعَقْلَ غَيْبُوبَةٌ. وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ السَّكْرِ بِفَتْحٍ فَسُكُونٍ وَهُوَ الْغَلْقُ لِأَنَّهُ يُغْلِقُ الْعَقْلَ وَمِنْهُ جَاءَ وَصْفُ السَّكْرَانِ."[٨٧] وهذه صورة لحالة الاحتضار للإنسان وقد شبه بمجيء السكر أو حالة من غياب الوعي في شدته وغلبته على الإنسان وهو لا يستطيع الرجوع إلى حاله الأول وقد جاء استعمال لفظ (السكر) لما فيه من دلالة الاختلال ،والغيبوبة ،والابتعاد عن الإدراك مع الألم ،والخوف لما يعتريه من هذه الحالة وهو بذلك ينسجم مع السياق الوارد في هذه الآيات إذ نجد بعدها قوله تعالى ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ [ق: ٢١] فلفظ (سائق) في أصل الاستعمال من يقود أو يسوق الدابة "ساقَ الإبلَ وغيرَها يَسُوقها سَوْقاً "[٨٨] وفي الآية الكريمة ورد المجيء بهذه النفس على سبيل المجاز للتخويف والتهويل لما يؤول إليه حال الإنسان بعد الموت وهو يساق خارج إرادته فهو مسلوب الإرادة ؛فقد جعل للنفس هيأة تساق وتحاسب ويُشهد عليها " أي: ملك يَسُوقُهُ، وآخر يشهد عليه وله "[٨٩] ، وقيل :" السائق من الملائكة، والشاهد من أنفسهم: الأيدي والأرجل، والملائكة أيضا

شهداء عليهم."[٩٠] فالسائق هو من يسوق النفس ويتلقها من ملك الموت فيسوقها إلى أمر الله ؛ فاللفظ يوحي بالصورة التي تساق بها النفس فهو مرتبط بالمعنى الذي سيق من اجله " ان المعنى والصوت كلاهما مرتبط بالأخر ارتباطا لا يقبل التفرقة " [٩١] فالاستعمال الحسي للفظ في الأصل يظل يوحي بدلالة مستمدة من ذلك الاستعمال ، ومن خلال المعنى اللغوي للفظ والانسجام في ترتيب الحروف يتضح الإيحاء في موسيقى اللفظ بما يتناسب ودلالته، وفي قوله تعالى:﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[ق: ٢٢] ورد لفظ (غِطَاءَكَ) بمعنى الغطاء او الكساء وهو يدل على الستر و "الغطاء:ما يجعل فوق الشيء من طبق ونحوه، كما أنّ الغشاء ما يجعل فوق الشيء من لباس ونحوه وقد استعير للجهالة "[٩٢] على سبيل حمل المعنى على المجاز "غَطا (الشَّيءَ) غَطْواً: (وَارَاهُ وسَتَرَهُ) ...{والغِطاءُ، ككِساءٍ: مَا يُغَطَّى بِهِ) ....وَفِي المِصْباح: الغِطاءُ السّتْرُ "[٩٣] وقد استعمل اللفظ بالمعنى المجازي او انه اكتسب دلالة جديدة هي الجلاء والظهور ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾ " فجلينا ذلك لك، وأظهرناه لعينيك، حتى رأيته وعاينته، فزالت الغفلة عنك."[٩٤] وهو بيان الأمر وإيضاحه " بَيَّنَّا لَكَ الدَّلِيلَ بِالْحِسِّ فَهُوَ أَيْضًا تَهَكُّمٌ. وَأُوثِرَ قَوْلُهُ: فِي غَفْلَةٍ عَلَى أَنْ يُقَالَ غَافِلًا لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَمَكُّنِ الْغَفْلَةِ مِنْهُ وَلِذَلِكَ اسْتَتْبَعَ تَمْثِيلَهَا بِالْغِطَاءِ.وَكَشْفُ الْغِطَاءِ تَمْثِيلٌ لِحُصُولِ الْيَقِينِ بِالشَّيْءِ بَعْدَ إِنْكَارِ وُقُوعِهِ، أَيْ كَشَفْنَا عَنْكَ الْغِطَاءَ الَّذِي كَانَ يَحْجُبُ عَنْكَ وُقُوعَ هَذَا الْيَوْمِ بِمَا فِيهِ، وَأُسْنِدَ الْكَشْفُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ الَّذِي أَظْهَرَ لَهَا أَسْبَابَ حُصُولِ الْيَقِينِ بِشَوَاهِدِ عَيْنِ الْيَقِينِ. وَأُضِيفَ (غِطَاءَ) إِلَى ضَمِيرِ الْإِنْسَانِ الْمُخَاطِبِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اخْتِصَاصِهِ بِهِ وَأَنَّهُ مِمَّا يُعْرَفُ بِهِ."[٩٥] فنجد الإيحاء البلاغي الصوتي في لفظ (غِطَاءَ) قد انتقل بدلالة اللفظ من الجانب الحسي وهو ما يستر الإنسان به نفسه إلى الجانب العقلي المراد به الحجب والموانع من بيان الأمر وتجليه .

وفي قوله تعالى : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ [ق: ٣٦] نجد في قوله تعالى ﴿مِنْ قَرْنٍ ﴾ انه أراد القوم من الأمم السابقة وقد عبر عنهم بقوله (مِنْ قَرْنٍ) للإشارة على الاقتران بين هولاء القوم في الأعمال والأفعال "(مِنْ قَرْنٍ) يعني: من الأمم الذين كانوا قبلهم، فسلكوا سبيلهم في تكذيب رسلهم فيما أتوهم به من عند الله"[٩٦] وقد ورد على سبيل التسلية للنبي الكريم محمد -ﷺوآله- وان الأصل الحسي لهذا اللفظ جاء من "الِاقْتِرَانُ كالازدواج في كونه اجتماع شيئين، أو أشياء في معنى من المعاني "[٩٧] واتفق أصحاب المعجمات على ان المراد بـ (القرن) هو عدد من السنين اختلفوا في تحديدها والمراد منها هو العدد المتكرر في جنس معين ومنه جاء الاقتران والازدواج [٩٨] وهو يتلائم مع الإيحاء البلاغي للفظ ليدل على ما يجمع بين هولاء القوم من الإنكار والتكذيب لرسالات الأنبياء ثم على ما اجتمع عليه هولاء من محاولة الهروب والخلاص من الموت ،فقد ورد لفظ ﴿ فَنَقَّبُوا ﴾ في قوله تعالى: ﴿ فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ ﴾ فانه من " المَنْقَبةُ: هِيَ الطَّرِيقُ بَيْنَ الدَّارَيْنِ، كأَنه نُقِبَ مِنْ هَذِهِ إِلى هَذِهِ؛ وَقِيلَ: هُوَ الطَّرِيقُ الَّتِي تَعْلُو أَنْشازَ الأَرض." [٩٩] ثم استمد اللفظ إيحاءه من المكان أو الطريق إلى من سار فيه فقد انتقلت دلالة اللفظ إلى من يبحث في مكان ما عن ضالته ". أي طوّفوا في البلاد، وتردّدوا فيها، فإنكم لن تفوتونا بأنفسكم."[١٠٠] المعنى " طوّقوا وفتّشوا، فلم تَرَوا مَحيصاً من الموت "[١٠١] وهو الهروب طلبا للعيش " فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ فخرقوا في البلاد وتصرفوا فيها، أو جالوا في الأرض كل مجال حذر الموت "[١٠٢] فالإيحاء في الآية تجسد في اقتران هولاء القوم في أعمالهم وتكذيب رسلهم وإنكارهم لرسالات

الأنبياء ثم محاولتهم للخلاص من الموت بشتى الطرق ولكن لا مفر من أمر الله فقد ورد الخطاب بلغة التهديد والتحدي لهم ان وجدوا مخرجا من الموت بقوله تعالى ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴾فلألفاظ في الآية تحمل قيمة ذاتية محسوسة تدل على معناها ؛ فالإيحاء في النص القرآني يتبين من خلال توظيف المفردات في الآيات الكريمة بما ينسجم مع أصلها الحسي ،وما تعكسه من ظلال في سياق النص ،وهي بذلك تحاكي الأفكار والمشاعر للتأثير في نفوس متلقيها وهو ما نجده قد تجسد في سورة (ق) التي جاءت لتحدي المنكرين والجاحدين وبيان قدرة الله في إعادة البعث ،وقدرته في التصرف بأمر الخلق ، ولذلك جاءت المفردات تحمل قيماً صوتية موحية ترتبط بسياق الحال والمقام لهذه السورة الكريمة .

المبحث الثالث : الانسجام الصوتي في سورة (ق)

الانسجام في التأليف

الانسجام هو نظم المفردات والتأليف بينها بنسق بلاغي وتشكيل لغوي يحافظ على موسيقيتها في تركيب النص وكذلك على ما تتضمنه هذه المفردات من حروف تمتلك خصائص دلالية ترتبط بالنسق الموسيقي لها ، وقد أشار العلماء القدماء إلى الانسجام ، قال السيوطي تـــ٩١١هـ " وهو أن يكون الكلام لخلوه من العقادة منحدرا كتحدر الماء المنسجم، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة ، والقرآن كله كذلك "[١٠٣]، ان الانسجام في مفردات النص يكون له تأثير عند المتلقي "حتى يكون للجملة من المنثور والبيت من الموزون وقع في النفوس وتأثير في القلوب ما ليس لغيره"[١٠٤] فاختيار المفردات ذات النسيج الصوتي المتناغم مع المعنى يؤدي إلى " اتساق العناصر المختلفة اتساقا موفقا ينتهي إلى اثر موحَّد "[١٠٥] في التأثير النفسي وخلق جواً من المشاعر والأحاسيس تنسجم مع سياق النص العام .

ورد الانسجام الصوتي في قوله تعالى :﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾ [ق: ٩] فتوالي حرف الميم في الآية الكريمة ما هو إلا انعكاسا واضحا للصورة الواردة فيها ؛ فعند النطق فيها ضم في الصوت وضم متوالٍ في الشفتين وهذا الضم ينسجم تماما مع المعنى المراد من هذه الميمات المتوالية ؛فهذا الضم يعني أن هذا الماء يضم الكثير من البركة والخير ، فضلا عن ضم الأرض واحتفاظها لهذا الماء المبارك من السماء وما ينتج عنه من ضم لأنواع مختلفة من النبات وهو يخلق في النفس صورة واضحة لهذا الضم للأرض ، وما ينتج عنه من إنبات الأرض من كل نوع من أنواع النبات جنات حب الحصيد " فجمع بذلك جميع ما يقتات به من حب الحنطة والشعير وكل ما حَصِدَ."[١٠٦] وهو ملائم مع السياق العام في الآية ؛ ففي السياق أشارة واضحة إلى نعم الخالق في خلق السماء وزينتها والأرض وما فيها من مظاهر الطبيعة الخلاقة ثم ما يعقب ذلك من نزول المطر وما يعقبه من خير للعباد فكان متناسبا مع الضم لهذا الخير ؛ ولكن ورد في السورة ذاتها ميمات متكررة في سياق المنع ؛ فنجد الإنذار بنفخ الصور ونفاد البصيرة ، وتهيأ الملائكة لحساب المنافقين على كفرهم وعنادهم ، ومن أساليب الانسجام الصوتي العدول بدلالة صيغة المفردة ،ففي قوله تعالى ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ

وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (١٠)﴾[ق: ٩-١٠] وردت صيغة فعيل بمعنى (مفعول) في الفواصل كثيرا لتحقيق الانسجام الصوتي بين الفواصل السابقة واللاحقة لها مع أدائها الغرض المعنوي المطلوب ؛ ففي لفظ (نضيد) ، قال الفراء " أي منضود بعضه فوق بعض " [١٠٧] وذهب اغلب المفسرين إلى انها وردت بمعنى منضود لكثرة الطلع أو لما فيها من الثمار [١٠٨] ولكن العدول بصيغة المفعول للدلالة على الاستمرار [١٠٩] أي دوام صفة كثرة الطلع بشكل منضود وهو دلالة على الترتيب والتنظيم لها و" زِيَادَةُ هَذِهِ الْحَالِ لِلِازْدِيَادِ مِنَ الصِّفَاتِ النَّاشِئَةِ عَنْ بَدِيعِ الصَّنْعَةِ وَمِنَ الْمِنَّةِ بِمَحَاسِنِ مَنْظَرِ مَا أوتوه."[١١٠] وهذا ينسجم مع دلالة الآية الكريمة في بيان بديع الصنع وجمال المنظر الذي تكون عليه هذه الثمار في الجنة ، فالانسجام الصوتي يتضح من خلال العدول بصيغة المفردة في دلالتها من ناحية ، ورعايتها للفاصلة من ناحية أخرى . ففي قوله تعالى ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ﴾ [ق: ٢٥] وكلها صفات متتالية تضمنت حرف الميم ولكن بدلالة تختلف تماما عن الأولى بدلالة الانضمام و الانجماع لمنع الخير ؛ فمناع هو من يمنع العطاء أو أداء الحقوق الواجبة وَمَنَّاع إذا كَانَ بَخِيلًا ممسِكاً[١١١] وفي الآية هو من يمنع أداء الزكاة فهو " كَثِيرُ الْمَنْعِ لِلْمَالِ الْوَاجِبِ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْكُفْرِ، فَهُوَ أَنْكَرَ دَلَائِلَ وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ مَعَ قُوَّتِهَا وَظُهُورِهَا" [١١٢] و الضم في الاعتداء في منع الإيمان فهو مرتب على مناع وفي ضم الريب والشك وعدم الإخلاص لأنه منافق فهو " كثير المنع للمال عن حقوقه، جعل ذلك عادة له لا يبذل منه شيئا قط. أو مناع لجنس الخير أن يصل إلى أهله يحول بينه وبينهم... مُعْتَدٍ ظالم متخط للحق مُرِيبٍ شاك في الله وفي دينه."[١١٣] بل هو من يعتدي على المسلمين بالأذى "وعَلى الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّكْذِيبِ وَالْقَوْلِ الْبَاطِلِ"[١١٤]فكان ما يترتب على ذلك الإلقاء في جهنم فالخطاب يتضمن التهويل والترهيب فقد اجمع هولاء على المنع للخير وهو يتناسب مع السياق العام ؛إذ إن الآية وردت في معرض الكفر ، والإشراك بالله تعالى.فالتناغم في ترتيب الحروف في الآية يتناسب مع ترتيب الصفات وتضمن كل واحد منها معنى منع الخير وقد جاءت منسجمة مع السياق العام فيها . وجاء الانسجام الصوتي في قوله تعالى ﴿ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴾ [ق: ٣٢-٣٣] في الآية الأولى نجد تكرار حرف (الواو)وما له من إيقاع موسيقي يتناسب مع دلالتها ؛ فـ (الواو) تفيد للانفعال المؤثر في الظواهر وهو من الحروف اللينة الجوفية [١١٥] فخصائص هذا الحرف تتناسب في دلالتها و إيقاعها مع ما جاء فيها من تكرار ،ومع دلالة لفظ ((الأواب)) وهو " الراجع إلى الله تعالى بترك المعاصي وفعل الطاعات"[١١٦] أَيْ الرجوع عن المعصية في الدنيا والتوبة من الذنوب والاستغفار منها ، ثم أردف لفظ الأواب بالحفيظ وهو " الْكَثِيرُ الْحِفْظِ لِوَصَايَا اللَّهِ وَحُدُودِهِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ مُحَافِظٌ عَلَى الطَّاعَةِ فَإِذَا صَدَرَتْ مِنْهُ فَلْتَةٌ أَعْقَبَهَا بِالتَّوْبَةِ."[١١٧]فـ (الواو)هي للانفعال المؤثر وهي تتناسب مع قوة الفعل أي التوبة والرجوع عن المعصية ، وهو ينسجم مع ما جاء في قوله تعالى ﴿ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ [ق : (٣٣)] ان تأمل مفردات الآية الكريمة ودلالة وحداتها الصوتية يتبين التنغيم الموسيقي فيها المنسجم مع دلالتها وما تثيره من إحساس بالخشوع ؛ فالخطاب فيها موجه لمن خشي الرحمن بالغيب وهذا يثير جواً من الإخلاص في العبادة " فَإِنَّ الْخَشْيَةَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ تَدُلُّ عَلَى صِدْقِ الطَّاعَةِ لِلَّهِ بِحَيْثُ لَا يَرْجُو ثَنَاءَ أَحَدٍ وَلَا عِقَابَ أَحَدٍ "[١١٨] ثم تكرار حرف (الباء) فيها وهي صوت للانبثاق والانفراج والاتساع، وهو يحاكي انفراج الشفتين عند النطق وهو صوت " مجهور شديد

يقول عنه العلاليلي (لبلوغ المعنى ، وللقوام الصلب بالتفعل)ويقول الارسوزي:انه (يوحي بالانبثاق والظهور) ومن أهم وظائف صوت هذا الحرف ان بعضها إيمائي ،وبعضها الآخر إيحائي "[١١٩] فالإيحاء في حرف الباء للدلالة على بلوغ المعنى غايته أو إلى منتهاه بالامتثال لله تعالى في أوامره ، ونواهيه وفي توحيده جل وعلا ؛ فتردد الباء في لفظ الغيب للجهر بالخشية والطاعة لله تعالى وكذلك في لفظ (قلب) و(منيب) للتعبير عن التوبة من الذنوب و" لم يقل بنفس مطيعة بل قال: بقلب منيب ليكون للعصاة في هذا أمل لأنهم- وإن قصّروا بنفوسهم وليس لهم صدق القدم- فلهم الأسف بقلوبهم وصدق النّدم."[١٢٠] وعبر بلفظ منيب لان الإنابة هي "الرجوع إلى الله تعالى "[١٢١] وجعلها صفة للقلب على سبيل المجاز " لِأَنَّ الْقَلْبَ سَبَبُ الْإِنَابَةِ لِأَنَّهُ الْبَاعِثُ عَلَيْهَا."[١٢٢] فالانسجام الصوتي بين حروف الآية الأولى وما تضمنته من دلالة تكرار حرف (الواو) فيها للانفعال المؤثر ،وفي الآية الثانية كان تكرارا لحرف (الباء) الذي يدل على الظهور والانبثاق وهذا يعني انه لابد لهذا الانفعال أي التوبة عن المعاصي من الظهور والانبثاق بالرجوع إلى الله وإطاعة أوامره واجتناب نواهيه وهذا الترتيب الموسيقي يثير إحساسا بالتوبة والرجوع إلى الله والبراءة من الشرك وهو موضوع السورة ومقصدها . وفي قوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴾ [ق : ٤٣] ورد تكرار حرفي النون والياء في الآية وذكر حرف النون ثم توالى حرف الياء فيها ولكل منهما صفات تكاد تكون مكملة كل واحد منها للآخر لتشكيل لوحة تصويرية رائعة، فالنون " مجهورة متوسطة الشدة ،معناها لغة شفرة السيف أو الحوت أو الدواة ...يقول العلايلي: (إنها للتعبير عن البطون في الأشياء) ويقول الارسوزي(للتعبير عن الصميمية)"[١٢٣] أما الياء فجاءت في الآية لبيان الجانب اللين في الخطاب فالياء " لينة جوفية يقول العلايلي (للانفعال المؤثر في البواطن)"[١٢٤] ؛ فنجد الخطاب ورد بأسلوب معتدل للتعبير عن القدرة الإلهية العظيمة في الحياة والممات ؛ فجاء حرف النون مشدداً للتعبير عن بطون الأشياء أي ما وراء هذه المعجزة العظيمة من قدرة خارقة للعباد فالنون الأولى ضمت في بواطنها الخطاب الإلهي على لسان النبي حكاية عن الملائكة والنون الثانية جاءت في الضمير (نحن) مكررة تأكيداً للضمير (نا) ثم النون والياء في الفعل (نحيي) ، و(نميت) لما يتضمنه هذا الفعل من إعجاز الهي لكشف عما في صميم الفعل من الخصائص المتأصلة فيهما ؛فالمراد " مِنَ الْإِحْيَاءِ الْإِحْيَاءُ أَوَّلًا وَنُمِيتُ إِشَارَةٌ إِلَى الْمَوْتَةِ الْأُولَى وَقَوْلُهُ وَإِلَيْنَا بَيَانٌ لِلْحَشْرِ فَقَدَّمَ إِنَّا نَحْنُ لِتَعْرِيفِ عَظَمَتِهِ يَقُولُ الْقَائِلُ أَنَا أنا أي مشهور ونُحْيِي وَنُمِيتُ أُمُورٌ مُؤَكِّدَةٌ مَعْنَى الْعَظَمَةِ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ بيان للمقصود."[١٢٥]،وجاءت (الياء) مع حرف الجر مع الضمير (نا) وهي تعني ما يؤول إليه الأمر وأثره في الانفعال، و (الياء) في لفظ (المصير)تحمل دلالة الانسيابية في الأمر ؛ فمرجع الكل ومصيرهم لخالقهم وهو أمر ليس طارئا أو بالمصادفة أنما هو من الأمور المؤكدة "وَتَقْدِيمُ إِلَيْنَا فِي إِلَيْنَا الْمَصِيرُ لِلِاهْتِمَامِ. وَالتَّعْرِيفُ فِي الْمَصِيرُ إِمَّا تَعْرِيفُ الْجِنْسِ، أَيْ كُلُّ شَيْءٍ صَائِرٌ إِلَى مَا قَدَّرْنَاهُ لَهُ وَأَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ نَامُوسُ الْفَنَاءِ الْمَكْتُوبُ عَلَى جَمِيعِ الْأَحْيَاءِ وَإِمَّا تَعْرِيفُ الْعَهْدِ، أَيِ الْمَصِيرُ الْمُتَحَدَّثُ عَنْهُ، وَهُوَ الْمَوْتُ لِأَنَّ الْمَصِيرَ بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَى حُكْمِ اللَّهِ."[١٢٦] فالنسق الصوتي في الآية الكريمة يتضح من خلال التكرار في حرف (النون) وما يتضمنه من دلالة على الإشارة إلى صميم الأمر ومحوره ومجيئه مع حرف (الياء) الذي يحمل خصائص التأثير في الخطاب بما ينسجم مع السياق العام إذ وردت الآية في سياق تهديد المشركين بعذاب في الدنيا ،وعذاب اليم يوم القيامة وكيف بهم وهم يرون

أهوالها فهم من يجادلون ويجحدون هذه القدرات العظيمة فجاءت هذه الحقيقة في قوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾ رداً على عنادهم وكفرهم وجحودهم .

الإيقاع :

إن تركيب النص القرآني في نظم مفرداته يتضمن إيقاعاً صوتياً ونغماً موسيقياً و دلالة بلاغية وإيحائية تنسجم مع سياق النص ، والإيقاع كلمة " مشتقة أصلاً من اليونانية ،بمعنى الجريان أو التدفق .والمقصود به عامة هو التواتر المتتابع بين حالتي الصوت والصمت أو النور ،والظلام أو الحركة والسكون أو القوة والضعف أو الضغط واللين أو القصر والطول أو الإسراع والإبطاء أو التوتر والاسترخاء ....فهو يمثل العلاقة بين الجزء والجزء الأخر ،وبين الجزء وكل الأجزاء الأخرى للأثر الفني أو الأدبي ويكون ذلك في قالب متحرك ومنتظم في الأسلوب الأدبي أو في الشكل الفني "[١٢٧] فإذا كانت صيغ المفردات قد تم اختيارها بدقة فإنها تحدث قوة في النظم وجمالا من حيث النسق الصوتي ،فضلا عما تحدثه من إيقاع خاص ينسجم مع دلالة الجملة او العبارة فـ " المصرفات هي الوحدات الصغرى الحاملة للمعنى ،فاذا حللنا المصرفات الى مستوى أصغر فسنصل الى الصيتات التي تعد عناصر مكونة للعناصر اللغوية الدلالية الأكبر منها ، ومنها أن الصبتات ليس لها علاقة مباشرة بالمعنى ،فانه لا يمكن الحصول على معنى من أي عنصر لغوي إلا عن طريق ائتلاف هذه الصيتات "[١٢٨] فالانسجام في التركيب اللغوي ينتج عنه انسجاماً صوتياً وتنغيماً موسيقياً يتلائم مع سياق النص والإيقاع على نوعين :-

- **إيقاع النغم** :- وهو من أساليب الانسجام في بناء النص ولاسيما الانسجام الموسيقي وما يترتب عليه من اثر في التركيب ويتعلق بأساليب البديع في النص القرآني؛ وهو يتعلق بنوعية المقاطع الصوتية وانسجام هذه المقاطع مع السياق العام لها ، و النغم القرآني يكون مزيجا من الإيقاع الخارجي متمثل بالفاصلة القرآنية والإيقاع الداخلي الذي يرتبط باللفظ وما يحمله من المقاطع التي يحدد نوعها الموقف والجرس الصوتي أو تكرار بعض الحروف فيها؛ ففي قوله تعالى ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (١٩) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ (٢٠) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ [ق: ١٧ -٢١] نلاحظ ان المقطع الصوتي في (يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ)يحدث جرسا صوتيا بنغمات متوافقة بين البطء والسرعة متناسبا مع اداء حركة الملائكة في تسجيل الحسنات ، والسيئات عن اليمين وعن الشمال ، فـــ" الْمُتَلَقِّيَانِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ هُمَا الْمَلَكَانِ اللَّذَانِ يَأْخُذَانِ رُوحَهُ مِنْ مَلَكِ الْمَوْتِ ... وَيُؤَيِّدُ مَا ذَكَرْنَا قَوْلُهُ تَعَالَى: سائِقٌ وَشَهِيدٌ [ق: ٢١] فَالشَّهِيدُ هُوَ الْقَعِيدُ وَالسَّائِقُ هُوَ الْمُتَلَقِّي يَتَلَقَّى أَخْذَ رُوحِهِ مِنْ مَلَكِ الْمَوْتِ فَيَسُوقُهُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَقْتَ الْإِعَادَةِ "[١٢٩] ثم قال (قَعِيدٌ) ليتناسب في المعنى مع العمل الذي تقوم به الملائكة وينسجم مع الفواصل السابقة واللاحقة في السورة الكريمة وفي الآية مقاطع تحمل صفات صوتية تدل على الحركة والقوة في الأداء فنجد الآية تبدأ بالفعل (يَتَلَقَّى) بحيث نقف على القاف المشددة فنجد القوة والشدة فـ (القاف) من الحروف التي تنماز بالشدة والصلابة والانفجار والقوة و القساوة في صوت هذا الحرف [١٣٠] وقيل : "إنها حروف إذا رددتها ارتدع الصوت فيها "[١٣١] ليكون بذلك من الحروف التي تحمل قوة في التعبير تتلائم مع قوة الفعل وأهميته ؛فالسورة من السور المكية التي تحتاج إلى القوة في عرض

الأدلة والبراهين فجاءت الحروف التي نسج منها هذا اللفظ في خصائصها وترتيب مقاطعها الصوتية منسجماً مع المعنى في الآية ، وفي رعاية الفاصلة مع الآيات السابقة واللاحقة لها .

وفي قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (٣٨) فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩)﴾[ق: ٣٨-٣٩] ان النبر الصوتي جاء من انتهاء الآيتين بحرف (الباء) مسبوقا بحرف المد (الواو) وقد حقق بذلك انسجاماً صوتياً يتناسب مع جرس الحروف فيهما ،فضلا عن تنوع الخطاب فيها الذي انتقل فيه من خطاب الجمع لخطاب المفرد في الفعل (خلقنا) ثم ارتباط هذا الفعل بالسماوات و الأرض ، وما بينهما في ستة أيام ولم يمسهم تعب " وَما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ أَيْ مَا تَعِبْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ حَتَّى لَا نَقْدِرَ عَلَى الْإِعَادَةِ ثَانِيًا: وَالْخَلْقُ الْجَدِيدُ"[١٣٢] فالمعنى هو بيان قدرة الخالق على البعث وإعادة الخلق ،ثم انتقل الخطاب الى المفرد في قوله تعالى :﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩)﴾ وذلك عطفا على ما جاء في الآية السابقة وانسجاماً مع الأداء الحركي فيها وانسجاماً للمعنى ، ورعاية الفاصلة فيها ؛ إذ السورة كلها مكية والآية نزلت في تحدي اليهود والرد على تكذيبهم قدرة الله على الخلق الأول ؛فكيف يعجز عن إعادة الخلق " فاصبر على ما يقول المشركون من إنكارهم البعث، فإنّ من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم. "[١٣٣] ثم عطف التسبيح على الصبر والخطاب موجه للرسول الكريم محمد –ﷺوآله- لان تنزيه الخالق عن العجز فيه تحدي لهولاء المنكرين والجاحدين " وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامداً له على ما أنعم عليك من إصابة الحق وغيرها. "[١٣٤] والخطاب فيها يتضمن أفعالاً " يتحدث في ظلالها عن الصبر على ما يقولون من إنكار للبعث وجحود بقدرة الله على الإحياء والإعادة. ...تثور في الحس كلما نظر إلى السماوات والأرض وكلما رأى مطلع الشمس، أو مقدم الليل وكلما سجد لله في شروق أو غروب.."[١٣٥] فقد أمر الله تعالى بالتسبيح من الفجر وحتى الغروب أي استغراق اليوم كله ؛لان فعل التسبيح سبق بالصبر وهذا يحتاج مدة من الزمن واختيار وقت التسبيح لما فيه فضيلة الوقتين ؛ فالإيقاع تحقق من خلال التناوب في صيغة الخطاب ورعاية الفاصلة في الآي الذي مثّلَ تشاكلاً في المعنى و الموسيقى .

-**إيقاع الصيغ** :- وهو اختيار المفردات التي تنماز بدقتها وجمالها وقوتها في السبك وما تحدثه من تناسق في المعنى وتناسقاً في الإيقاع بما ينسجم مع السياق العام وقد ورد في النص القرآني إيقاع الصيغ بأعلى درجة من درجات البلاغة ،وحسن التعبير ، وفي سورة (ق) جاء في قوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (١) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (٢) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (٣)﴾[ق: ١-٣] تبدأ السورة بالقسم ليبدأ معها الإيقاع الصوتي الدال على الشدة والقوة في توجيه الخطاب فكان القسم بحرف القاف وهو من الحروف الانفجارية التي تنماز بالشدة والصلابة والقوة والقساوة[١٣٦] وفي ذلك إيحاء بلاغي بأهمية الأمر المقسم به والذي جاءت السورة من اجله وهو للرد على المكذبين والمنكرين لأمر البعث والنشور وإعادة الخلق والشك في قدرة الله على التصرف بأمور الخلق ،ولاسيما أن سورة(ق) من السور المكية التي تمتاز بطابع الشدة والعنف؛وإيراد الأدلة والبراهين[١٣٧] فنجد تناسقا في بناء ونظم النص من ناحية وإيقاعها الصوتي من ناحية أخرى ينسجم تماما مع موضوعها ، وقصديتها ، ومكان نزولها ؛وقيل

إن مجيء (القاف) لأنها " مفتاح أسمائه: «قوى وقادر وقدير وقريب» .. وقد أقسم بهذه الأسماء وبالقرآن المجيد.."[١٣٨] والقسم في بدأ السورة وبهذا الإيقاع الصوتي وذكر لفظ القران له "أثره في الحس والقلب- ليبدأ حديثا كأنه جديد عن عجبهم واستنكارهم لما جاءهم به رسولهم في القرآن المجيد من أمر البعث والخروج:"[١٣٩] ومطلع السورة ينسجم مع هذا البناء فيها ومع النسق الصوتي لها ؛ فعلى الرغم من انتهاء الفاصلة في الآية الأولى بالدال والآية الثانية بالباء إلا إنهما حرفان متقاربان من الناحية الصوتية ، ويتضمنان مناسبة لفظية فـ " المناسبة اللفظية توخي الإتيان بكلمات متزنات، وهي على ضربين: تامة وغير تامة، فالتامة أن تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة وأخرى ليست بمقفاة، فالتقفية غير لازمة للمناسبة " [١٤٠]فالتناسب اللفظي والمعنوي في الآية الكريمة وما بعدها من الآيات يدل على أن القرآن من عند الله وانه كتاب الله الذي جاء بالحق .

ويأتي الإيقاع الصوتي من خلال الانتقال في صيغ الخطاب ، وتوالي صيغ التوكيد فيها في قوله تعالى ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (٢٢) ﴾ [ق: ٢٢] فقد ورد التوكيد بـ (اللام) و (قد) ثم توالي الضمائر (نا) في (كشفنا) و (الكاف) في (غطاءك) و (الكاف) في (بصرك) وهذا من شانه أن يحدث جرساً موسيقياً يتناسب مع انتقال الخطاب في الآية من الغيبة إلى المتكلم وهو من أساليب الالتفات التي من شانها أن تحدث اثراً عند المتلقي وتشعر بأهمية الأمر بتوجيه الخطاب إلى الإنسان " هذا هو الموعد الذي غفلت عنه، وهذا هو الموقف الذي لم تحسب حسابه، وهذه هي النهاية التي كنت لا تتوقعها. فالآن فانظر"[١٤١] ثم ختمت الآية بجملة التشبيه البليغ في قوله تعالى :﴿فبصرك اليوم حديد ﴾لبيان " ما كنت فيه من التكذيب فاليوم لا يسمع منك خطاب، ولا يرفع عنك عذاب."[١٤٢] فالخطاب في الآية تضمن جرساً موسيقياً يحاكي قوة المعنى فيها ؛ فقد كُشف الغطاء وذلك لحصول اليقين بعد الإنكار " أَيْ كَشَفْنَا عَنْكَ الْغِطَاءَ الَّذِي كَانَ يَحْجُبُ عَنْكَ وُقُوعَ هَذَا الْيَوْمِ بِمَا فِيهِ، وَأُسْنِدَ الْكَشْفُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ الَّذِي أَظْهَرَ لَهَا أَسْبَابَ حُصُولِ الْيَقِينِ بِشَوَاهِدِ عَيْنِ الْيَقِينِ. وَأُضِيفَ (غِطَاءَ) إِلَى ضَمِيرِ الْإِنْسَانِ الْمُخَاطِبِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اخْتِصَاصِهِ بِهِ وَأَنَّهُ مِمَّا يُعْرَفُ بِهِ."[١٤٣] فالإيقاع الصوتي جاء من اختيار صيغ المفردات بدقة بحيث تضمنت قوة في السبك وتناسقا في المعنى من خلال تنوع أساليب الخطاب وإسناد الضمائر فيها بما يتلائم مع سياق الآية الذي يثيره خطاب المنكر للبعث وتصوير حاله في الآخرة بحصول اليقين ، وانه يشاهد كل شيء بعين اليقين ،وتضمنت السورة ايقاعاً في النظم يرتبط بالجانب البديعي في نظم الآيات الكريمة من خلال توظيف فنون البديع وهو من خصائص التعبير القرآني في نظم الآية ؛فقد ورد الجناس في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾ [ق: ٣٠] ؛ فالجناس الصوتي جاء بين (نقول) و(تقول) وهو يتضمن تقابل دلالي في المعنى بين السؤال والجواب فـ "القول هنا على التوسّع لأنه لو كانت جهنم ممن يجيب لقالت ذلك بل يحييها حتى تقول ذلك.«هَلْ مِنْ مَزِيدٍ» : على جهة التغليظ، والاستزادة من الكفار."[١٤٤] فمجيء الجناس في لفظ (القول) فيه إشارة إلى الحوار وهذا يعني تضمن الآية تصوير لحال توجيه الخطاب لجهنم والقول عنها (هل من مزيد)على سبيل المجاز يمثل حركية في النص " وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير لمعنى في القلب وتثبيته، وفيه معنيان، أحدهما: أنها تمتلئ مع اتساعها وتباعد أطرافها حتى لا يسعها شيء ولا يزاد على امتلائها، لقوله تعالى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ

والثاني: أنها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد. "[١٤٥] فالجناس يجعل إيقاع النص موسيقيا وفيه جرس فضلا عن التقابل الدلالي بين اللفظين مما يثير إحساساً بالخوف والرعب من شدة الموقف .

وورد إيقاع النغم في قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ (٤٣) يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا يسير ﴾ ٤٤[ق :٤٣-٤٤] نجد تكرار و توالى حرف الميم ،والنون في الآية وتكرار المؤكدات فيها (إن)المؤكدة مع الضمير (نا) مع الضمير (نحن) يشكل إيقاعاً يتناسب ومضمونها ويرتبط بإيحاء المعنى فيها ؛فضلا عن انسجام فاصلة هذه الآية مع بعدها في قوله ((يسير)) وهذا له أهمية في المعنى المراد توكيده وهو الإحياء والممات فـ " إِلَيْنَا بَيَانٌ لِلْحَشْرِ فَقَدَّمَ إِنَّا نَحْنُ لِتَعْرِيفِ عَظَمَتِهِ يَقُولُ الْقَائِلُ أَنَا أنا أي مشهور ونُحْيِي وَنُمِيتُ أُمُورٌ مُؤَكِّدَةٌ مَعْنَى الْعَظَمَةِ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ بيان للمقصود" [١٤٦]. فالنسيج الصوتي في الآيات الكريمة في إيقاعها الداخلي متمثلا باختيار المفردات ذات الجرس الصوتي والإيحاء في المعنى، وإيقاعها الخارجي في رعاية الفاصلة جاء منسجما مع الجو النفسي الذي يرتبط بأسباب نزول السورة ومكان نزولها في بيان قدرته جل وعلا في التصرف بأمور الكون. " فالجرس في ألفاظ القرآن وعباراته يشترك في تصوير المعنى ووقعه في الحس "[١٤٧] فنجد الانسجام الصوتي في السورة جاء من خلال اختيار المفردات ذات النسيج الصوتي في نظم حروفها التي توحي بقوة الحدث وأهميته فيها من ناحية ، وكذلك التلاؤم في موضوع السورة و قصديتها من ناحية أخرى .

الخاتمة :

-إن البلاغة الصوتية في سورة (ق) تتضح من القيمة الصوتية لهذا الحرف وما يحمله من خصائص تتلائم مع موضوع السورة وأهدافها و قصديتها فقد جاءت منسجمة في مكان ، وترتيب ،وأسباب نزولها ،وفضل قراءتها من ناحية ،وما ورد فيها من البراهين والأدلة على الوحدانية والبعث وما فيها من القصص القرآني والوعد والوعيد من جانب آخر وهذا يشكل عنصرا من عناصر البلاغة الصوتية وتشكلاتها في النص القرآني .

-الجرس هو موسيقى اللفظ الموحية للمعنى الذي يحمله من خلال الترتيب المتوالي للحروف على هيأة منظمة توحي بالمعنى المراد ،فضلا عما تشكله هذه الأصوات من لوحة موسيقية تهيئ الذهن لرسم صورة واضحة لدلالة اللفظ ، فالألفاظ في سورة (ق) تحمل جرساً موسيقياً جاء منسجماً مع قوة المعنى و الجو النفسي في السورة الكريمة .

-الإيحاء في سورة (ق) يتبين من خلال توظيف المفردات في الآيات الكريمة بما ينسجم مع أصلها الحسي ،وما تعكسه من ظلال في سياق النص ،وهي بذلك تحاكي الأفكار والمشاعر للتأثير في نفوس متلقيها وهو ما ورد في سياق خطاب التحدي للمنكرين والجاحدين وبيان قدرة الله في إعادة البعث ،وقدرته في التصرف بأمر الخلق ؛لذلك جاءت المفردات تحمل قيماً صوتية موحية ترتبط بسياق الحال والمقام فيها .

-الانسجام الصوتي في السورة تمثل في الانسجام في التأليف من خلال اختيار المفردات أو التلاعب في صيغها الصرفية وما تحمله من دلالة تتلائم مع مراد النص و التنوع بأساليب الخطاب بدقة تتناسب مع المعنى،وما يحمله من قوة في السبك وتناسقا في الموسيقى وهو منسجماً مع الجو النفسي في السورة الكريمة ،فضلا عن الإيقاع الداخلي متمثلا في نظم الألفاظ والتراكيب ،والإيقاع الخارجي متمثلا برعاية الفاصلة وفقا لما يتطلبه المعنى وهي توحي بقوة الحدث وأهميته فيها ، وما يحتاجه السياق من تنغيم موسيقي له أثره النفسي في المتلقي لهذا الخطاب في لرد على المنكرين والجاحدين .

الهوامش :

[١] -التبيان ،الطوسي ،٣٤٥/٩.
[٢] - ينظر الجامع لاحكام القرآن ،القرطبي ،١٩/ ٤٢٤.الإتقان ،السيوطي ، ١٠٢/١. : روح المعاني، الالوسي ،٣٢١/٣١.
[٣] -التمهيد في علوم القرآن ،محمد هادي معرفة ،٢٣٧/١.
[٤] - ينظر :الكشاف ،الزمخشري ،٣٧٩/٤ .ينظر :مجمع البيان ،الطبرسي ،٢٢٧/٩.التمهيد في علوم القران ،محمد هادي معرفة،١٦٨/١.
[٥] -ينظر:التبيان ،الطوسي ،٩/ ٣٤٥.
[٦] -البيان في عد آي القرآن ، الداني ،٢٣١.
[٧] –أسباب النزول ،الواحدي ،٦٢٧–٦٢٨.
[٨] - تفسير القمي ، ابي الحسن علي بن ابراهيم القمي ،٥٩/١.
[٩] - معاني القران،الزجاج،٤١/٥. ينظر:التبيان ،الطوسي ،٣٤٥/٩.
[١٠] - جامع البيان ،الطبري ،٣٢٥/٢٢.ينظر :مجمع البيان ،الطبرسي ، ٢١٠/٩.
[١١] - تفسير الماتريدي ، الماتريدي،٣٤٢/٩.
[١٢] - الجامع لاحكام القرآن،القرطبي ،٢/١٧. وينظر : فتح البيان في مقاصد القرآن،١٥٩/١٣.
[١٣] -الكتاب ،سيبويه ،٤٣٣/٤.
[١٤] -استخدامات الحروف العربية ،سليمان فياض ، ٩٥.
[١٥] - ينظر :الكشاف،الزمخشري ،٤/ ٣٩٤.التفسير الكبير ،الرازي ،٢٨/ ١١٩.
[١٦] -خصائص الحروف العربية ومعانيها ،حسن عباس ،١٤٤.
[١٧] -الإتقان في علوم القرآن ،السيوطي ،٣٦٢/٢. وينظر :نظم الدرر ،البقاعي ، ١٨/ ٣٩٦.
[١٨] - مجمع البيان ،الطبرسي ، ٩ /٢٠٩. ينظر: الكشاف،الزمخشري ،٤/ ٣٩٤.
[١٩] –التفسير الكبير ،الرازي ،٢٨/ ١١٩.
[٢٠] - الإيضاح ،القزويني ،٩.
[٢١] -ينظر :البلاغة الصوتية في القران الكريم ،محمد ابراهيم شادي ،١٢-٢٢.
[٢٢] العين ،مادة (جرس) ،٥١/٦.
[٢٣] لسان العرب ، مادة (جرس) ،٣٦/٦.
[٢٤] البيان والتبيين ،الجاحظ ،٨٤/١.
[٢٥] -الخصائص ،ابن جني ،١٥٨.
[٢٦] سر الفصاحة أابن سنان الخفاجي ،٦٤.
[٢٧] النقد الأدبي ، ،سيد قطب ،٣٩.
[٢٨] جرس الألفاظ ،ماهر مهدي هلال ،١٢٥.

[٢٩] فن القول،أمين الخولي ،١٥٢.
[٣٠] مناهج تجديد ،أمين الخولي،٢٦٧.
[٣١] المرشد إلى فهم أشعار العرب ، عبد الله الطيب ، ٤٥٨/٢.
[٣٢] ينظر :مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، ٥٩.
[٣٣] - ينظر : خصائص الحروف ، حسن عباس ،١٤٥.
[٣٤] - المقتضب،المبرد ،١٩٤/١.
[٣٥] - سر الفصاحة،ابن سنان ، ،٣٠/١.
[٣٦] - تهذيب اللغة،مادة (مجد) ،١٠/ ٣٥٩.

[٣٧] -خصائص الحروف،حسن عباس ،١٠١.
[٣٨] -المصدر نفسه ، ٩٨.
[٣٩] المصدر نفسه ، ٦٧.
[٤٠] - التمهيد في علوم القرآن ،محمد هادي معرفة ،١/ ١٦٦.
[٤١] -البرهان في علوم القرآن ،الزركشي ،١٦٩/١.
[٤٢] - في ظلال القرآن، سيد قطب ، ٦/ ٣٣٥٧.

[٤٣] مفردات، الراغب الاصفهاني ، ٧٦٤.
[٤٤] -اللسان ،مادة (مرج)٣٦٥/٢.
[٤٥] ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها ،حسن عباس ، ٧٣.
[٤٦] - ينظر : خصائص الحروف ،حسن عباس ،٩٢.
[٤٧] المصدر نفسه ،٩٩.
[٤٨] -خصائص الحروف العربية ومعانيها ،حسن عباس ،١٠٥.
[٤٩] - لطائف الإشارات، القشيري ،٣/ ٤٤٨.
[٥٠] من اساليب التعبير القراني ، د.طالب الزوبعي ،٣٣٩.
[٥١] - لطائف الإشارات، القشيري ، ٣/ ٤٤٨. و ينظر: الكشاف ،الزمخشري، ٤/ ٣٨١.

[٥٢] -تفسير الكبير ، الرازي ،٢٨/ ١٢٨.
[٥٣] - الكشاف ، الزمخشري ، ٤/ ٣٨٩.

[٥٤] - التفسير الكبير ، الرازي ،٢٨/ ١٤٥.

[٥٥] - الكشاف ،الزمخشري، ٤/ ٣٩٣.

[٥٦] - التحرير والتنوير،ابن عاشور ، ٢٦/ ٣٣٢.

[٥٧] -نظم الدرر ، البقاعي ،٤٤٢/١٨.
[٥٨] - لطائف الإشارات ، القشيري ،٣/ ٤٥٠. ينظر:التفسير الكبير ،الرازي، ٢٨/ ١٣٤ . نظم الدرر ،للبقاعي ، ١٨/ ٤١٩.

[٥٩] - الكشاف، الزمخشري ،٤/ ٣٨٣.

[٦٠] - التحرير والتنوير ،ابن عاشور ،٢٦/ ٣٠٠.

[٦١] -البيان والتبيين،الجاحظ ،٨٢/١.
[٦٢] -الخصائص،ابن جني ،١٠٣/٣
[٦٣] -الطراز ،العلوي ،١٣/١.
[٦٤] -التفسير الكبير ، الرازي ،٣٦/١.

[٦٥]- المثل السائر،ابن الأثير ،٩٥/١.
[٦٦]- قواعد النقد الأدبي ،كرومبي ، ٤١ .
[٦٧] -المعنى وظلال المعنى ، محمد محمد يونس الأمين ،١٨٢-١٨٣.
[٦٨] - المصدر نفسه، ١٨٤.
[٦٩] - نحو الصوت نحو المعنى ،نعيم علوية ،٧.

[٧٠]- المفردات في غريب القرآن ،الأصفهاني ، ١٤٨.

[٧١] – الكشاف ، الزمخشري ،٤/ ٣٨١.
[٧٢]- نظم الدرر ، البقاعي ،١٨/ ٤١٠.
[٧٣] – العين ، مادة (عيا) ، ٢/ ٢٧٠.

[٧٤]- المفردات في غريب القرآن ، الأصفهاني ، ٦٠٠. وينظر : لسان العرب ، مادة (عيا) ، ١٥/ ١١١.
[٧٥] – الكشاف ، الزمخشري ، ٤/ ٣٨٢ . ينظر: التفسير الكبير ، الرازي ، ٢٨/ ١٣٣.

[٧٦]- الجامع لاحكام القرآن ،القرطبي ، ١٧/ ٨. ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ٥/ ١٤٠.

[٧٧] -في ظلال القرآن ،سيد قطب ،٣٣٥٧/٦.
[٧٨]- التحرير والتنوير ،ابن عاشور ،٢٦،٢٩٧.
[٧٩]- المفردات في غريب القرآن ، الأصفهاني ،مادة (عتد) ٥٤٥.

[٨٠] -العين ،مادة (عتد) ،٢/ ٢٩. ينظر: مقاييس اللغة، مادة (عتد) ،٤/ ٢١٦.

[٨١] -معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ،٥/ ٤٥.

[٨٢] -جامع البيان ،الطبري ، ٢١/ ٤٢٤.

[٨٣]- الكشاف ،الزمخشري ، ٤/ ٣٨٥.ينظر : التحرير والتنوير،ابن عاشور ، ٢٦/ ٣٠٤.

[٨٤]- الجامع لاحكام القرآن ، القرطبي ، ١٧/ ١١.
[٨٥] - المفردات في غريب ،الراغب الاصفهاني ،٤١٦.
[٨٦]- الكشاف ،الزمخشري ،٣٨٥/٤.
[٨٧]- التحرير والتنوير ،ابن عاشور ،٢٦/ ٣٠٦.

[٨٨]- لسان العرب ، مادة (سوق)١٦٦/١٠.
[٨٩] -المفردات في غريب القرآن ، الاصفهاني، ٤٣٦.

[٩٠] -جامع البيان ، الطبري (٢،/ ٣٤٩. ينظر: الكشاف ،الزمخشري ، ٤/ ٣٨٦. التفسير الكبير،الرازي ،٢٨/ ١٣٤. الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ،١٧/ ١٤.

[٩١]- قواعد النقد الادبي ،كرومبي ، ٣٩ .
[٩٢]- المفردات في غريب القرآن ،الأصفهاني ، ٦٠٩.

[٩٣] -الصحاح ،(مادة غطا) ،٦/ ٢٤٤٧ . ينظر : تاج العروس ، مادة (غطا) ،٣٩/ ١٧٥.

[٩٤]-جامع البيان ،الطبري ، ٢٢/ ٣٥٠.

[٩٥] التحرير والتنوير ،ابن عاشور ،٢٦/ ٣٠٩.

[٩٦] -جامع البيان ، الطبري ،٢١/ ١٤٢. ينظر: الجامع لأحكام القرآن ،القرطبي ،١٧/ ٢٢.

[٩٧]- المفردات في غريب القرآن ، الأصفهاني ، ٦٦٧.

[٩٨]- ينظر : معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ،٥/ ٤٨. ينظر : لسان العرب ،مادة (نقب) ، ١٣/ ٣٣١.

[٩٩]- لسان العرب ، مادة (نقب) ،١/ ٧٦٧.

[١٠٠] -جامع البيان، الطبري ،٢٢/ ٣٧٢.

[١٠١]- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ،٥/ ٤٨.

[١٠٢] -الجامع لاحكام القرآن ،القرطبي ، ١٧/ ٢٢.ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،البيضاوي ،٥/ ١٤٣.

[١٠٣] -الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ،٣/ ٢٩٦.
[١٠٤] تحرير التحبير، ابن أبي الأصبع ،٤٢٩/١.وينظر: معجم البلاغة العربية ،بدوي طبانة ،٢٧٨.
[١٠٥] معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ،مجدي وهبة وكامل المهندس ،٦٣.
[١٠٦] معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٥/ ٤٣. ينظر: الجامع لاحكام القران ، القرطبي ،١٧/ ٦.

[١٠٧] -معاني القران ،الفراء ،٧٦/٣.

[١٠٨] ينظر : لطائف الإشارات ،القشيري ،٣/ ٤٤٩. الكشاف ، الزمخشري ، ٤/ ٣٨١.

[١٠٩] -المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية ،سيف الدين طه الفقراء ،١١٤.
[١١٠] -التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ٢٦/ ٢٩٣.

[١١١] -ينظر :تهذيب اللغة، مادة (منع) ،٣/ ١٤.

[١١٢] -التفسير الكبير ،الرازي ،٢٨/ ١٣٦.

[١١٣] -الكشاف ،الزمخشري ،٤/ ٣٨٧. ينظر:التفسير الكبير، الرازي ، ٢٨/ ١٣٦.

[١١٤] -التحرير والتنوير،ابن عاشور ، ٢٦/ ٣١٢.

[١١٥] -ينظر : خصائص الحروف حسن عباس ،١٠١.
[١١٦]- مفردات الفاظ القران ،الاصفهاني ،٩٧.
[١١٧]- التحرير والتنوير،ابن عاشور ،٢٦/ ٣١٩.

[١١٨]- التحرير والتنوير،ابن عاشور ، ٢٦/ ٣٢٠.

[١١٩]- خصائص الحروف ،حسن عباس ، ١٠١.
[١٢٠]- لطائف الإشارات ، القشيري ،٣/ ٤٥٥، ينظر : جامع البيان ، الطبري ،٢٢/ ٣٦٦.
[١٢١] -الكشاف ،الزمخشري ، ٤/ ٣٩٠. ينظر : التفسير الكبير ، الرازي ،١٤٦/٢٨.

[١٢٢]- التحرير والتنوير،ابن عاشور ، ٢٦/ ٣٢٠.

[١٢٣] -خصائص الحروف ،عباس حسن ،١٦٠.
[١٢٤] ٠خصائص الحروف،عباس حسن ،٩٨.
[١٢٥] -التفسير الكبير ، الرازي ،٢٨/ ١٥٦.

[١٢٦]- التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٢٦/ ٣٣١.

[١٢٧] - معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، مجدي وهبة وكامل المهندس ،٧١.
[١٢٨] -المعنى وظلال المعنى ،محمد محمد يونس الأمين ،٢٣٠.
[١٢٩] -التفسير الكبير، الرازي ، ٢٨/ ١٣٤.

[١٣٠] - ينظر : خصائص الحروف ، حسن عباس ،١٤٥.
[١٣١]- المقتضب،المبرد ،١٩٤/١.
[١٣٢]- التفسير الكبير،الرازي ، ٢٨/ ١٥٢. ينظر: نظم الدرر ، البقاعي ،١٨/ ٤٣٨. التحرير والتنوير،ابن عاشور، ٢٦/ ٣٢٥.

[١٣٣] الكشاف ، الزمخشري ،٤/ ٣٩٢. ينظر :التفسير الكبير ، الرازي ،٢٨/ ١٥٢.

[١٣٤] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ، ٥/ ١٤٤.

[١٣٥]- في ظلال القرآن،سيد قطب ،٦/ ٣٣٦٦.
[١٣٦] - -ينظر: خصائص الحروف ،حسن عباس ١٤٥.
[١٣٧] - ينظر : التمهيد في علوم القرآن ، محمد هادي معرفة ، ١٦٦/١.
[١٣٨]- لطائف الإشارات ، القشيري ،٣/ ٤٤٧.
[١٣٩] - في ظلال القرآن، سيد قطب ، ٦/ ٣٣٥٧.

[١٤٠] -تحرير التحبير، ابن ابي الأصبع، ٣٦٧.

[١٤١] – في ظلال القرآن ،سيد قطب ، ٦/ ٣٣٦٤.

[١٤٢] –لطائف الإشارات ، القشيري ،٣/ ٤٥٢. ينظر : التفسير الكبير ،الرازي ،٢٨/ ١٣٦.الجامع لاحكام القرآن ،القرطبي ،١٧/ ١٥.

[١٤٣] -التحرير والتنوير ،ابن عاشور ،٢٦/ ٣٠٨.

[١٤٤] لطائف الإشارات ، القشيري ،٣/ ٤٥٣.
[١٤٥] –الكشاف ،الزمخشري ، ٤/ ٣٨٨.

[١٤٦] – التفسير الكبير،الرازي ، ٢٨/ ١٥٦.ينظر :الجامع لاحكام القران ، القرطبي ، ١٧/ ٢٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،البيضاوي ، ٥/ ١٤٤. التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ٢٦/ ٣٣١.

[١٤٧] مشاهد القيامة ،سيد قطب ، ١٨٠.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- الإتقان في علوم القرآن ،للإمام جلال الدين السيوطي ت٩١١هـ، تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيأة المصرية للكتاب ،١٩٧٤م.

٢- أسباب النزول،أبي الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري ت٤٦٨هـ ،تحـ:عبد الله المنشاوي ،ط١،دار صلاح الدين ،القاهرة ،٢٠٠١م.

٣- استخدامات الحروف العربية ، سليمان فياض ، دار المريخ ، الرياض – المملكة العربية السعودية ،١٤١٨هـ-١٩٩٨م. ،

٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل(تفسير البيضاوي) ، ناصر الدين ابو سعيد الشيرازي البيضاوي تـ٦٨٥هـ،تـ: محمد عبد الرحمن المرعشلي،ط١ ، دار إحياء التراث ، ١٤١٨هـ.

٥- الايضاح الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر جلال الدين القزويني تـ ٧٣٩هـ،تحـ : محمد عبد المنعم خفاجي،ط٣،دار الجيل ،بيروت –لبنان .

٦- البلاغة الصوتية في القرآن الكريم ،د.محمد ابراهيم شادي ،ط ١،دار الرسالة ،القاهرة –مصر،١٩٨٨م.

٧- البرهان في علوم القران ،بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي تـ٧٩٤هـ تحـ : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار التراث ،مصر-القاهرة .

٨- البيان في عد آي القرآن ، ابو عمرو الاندلسي الداني تـ ٤٤٤هـ ،تحـ: د.غانم قدوري الحمد ، ط١، ،مركز المخطوطات والتراث والتوثيق ، الكويت ،١٤١٤هـ.

٩- البيان والتبيين، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ تـ ٢٥٥هـ، تحـ: عبد السلام محمد هارون، ط٧، مطبعة المدني، الناشر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٩٩٨م.

١٠- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الزَّبيدي تـ ١٢٠٥هـ، تحـ: احمد عبد الستار فراج وآخرين ،الكويت ،١٩٦٥م .

١١-التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي تـ٤٦٠هـ ، تحقيق وتصحيح : أحمد شوقي الأمين وأحمد حبيب قصير ، المطبعة العلمية ومطبعة النعمان ،النجف ١٩٥٧ . ١٩٦٥ .

١٢-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن، ابن أبي الاصبع المصري ،تـ٦٥٤هـ، تحقيق وتقديم : د.حنفي محمد شرف ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ .

١٣--التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي تـ ١٣٩٣هـ،الدار التونسية للنشر – تونس.

١٤--تفسير القمي ،أبي الحسن علي بن ابراهيم القمي ،ط١،منشورات الاعلمي للمطبوعات ، بيروت –لبنان ، ١٤١٣هـ- ١٩٩٠م.

١٥--التفسير الكبير، فخر الدين الرازي تـ ٦٠٤ هـ ، قدم له : هاني الحاج ، علق علية واخرج أحاديثه: عماد زكي البارودي ، القاهرة – مصر .

١٦- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القران) ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري تـ٣١٠هـ ، حققه وعلق حواشيه : محمود محمد شاكر ، راجعه وخرج أحاديثه :احمد محمد شاكر ،ط٢، دار المعارف ،مصر ١٩٥٣م.

١٥-تفسير الماتريدي محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي تـ ٣٣٣هـ ،تحـ: د. مجدي باسلوم ،ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٦-التمهيد في علوم القران الكريم،محمد هادي معرفة، ط، منشورات ذوي القربى،قم المقدسة،٢٠٠٧م.
١٧-تهذيب اللغة ،محمد بن احمد الأزهري ت٣٧٠هـ، تحـ: عبد السلام محمد هارون ،الدار المصرية للتأليف ،١٩٦٤م.

١٨-الجامع لأحكام القران ، تفسير القرطبي،لأبي عبد الله محمد القرطبي الأنصاري تـــ ٦٧١ هـ، اخرج أحاديثه احمد بن شعبان احمد بن عبد الحليم ،ط ١،مكتبة الصفا ،الدار البيضاء -المغرب ، ٢٠٠٥ م.

١٩-جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، د.ماهر مهدي هلال ،ط١، دار الرشيد للنشر ، بغداد-العراق ،١٩٨٠م.
٢٠-الخصائص : ابو الفتح عثمان بن جني تـ٣٩٢هـ ، تحـ : محمد علي النجار ، ط، ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠م.
٢١-خصائص الحروف العربيّة ومعانيها، حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٨م
٢٢-روح المعاني في تفسير القران العظيم ، للعلامة شهاب الدين الالوسي تـ ١٢٧٠هـ ، منشورات علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت . ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٢٣-سر الفصاحة: لابي محمد عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي تـ٤٦٦ هـ تحـ: عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة محمد صبيح ، مصر ، ١٩٦٩م.
٢٤-الصحاح – تاج اللغة وصحاح العربية ،أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ت٣٩٣هـ، تحـ:أحمد عبد الغفور العطار،ط٤ ،دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٨٧ م.
٢٥-الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي تـ ٧٤٥هـ ، مطبعة المقتطف، ١٩١٤م.
٢٦-العين ، لابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي تـــ ١٧٥ هـ ، تحـ: د. مهدي المخزومي د. ابراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٢م.
٢٧--فتح البيان في مقاصد القرآن : القنوجي البخاري ، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي، تـ١٣٠٧هـ، تقديم ومراجعة : عبد الله بن ابراهيم الأنصاري ، إحياء التراث الإسلامي ، قطر ، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م .
٢٨--فن القول فن القول ،أمين الخولي ، القاهرة ،١٩٤٧م.

٢٩--في ظلال القران ، سيد قطب ،ط٣٤، دار الشروق ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

٣٠--قواعد النقد الادبي ،آبركرمبي لاسل ،ترجمة : محمد محمد عوض ،لجنة التليف والنشر والترجمة ،١٩٤٤م.
٣١-الكتاب ،عمرو بن عثمان الملقب سيبويه تـــ ١٨٠هـ،تحـ:عبد السلام محمد هارون : مكتبة الخانجي، القاهرة.
٣٢-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لابي القاسم محمود الزمخشري تـــ ٥٣٨ هـ تحـ : عبد الرزاق المهدي ،ط٢، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠١ م .
٣٣–لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور تـ ٧١١ هـ، ط٧، دار صادر، بيروت.

٣٤–لطائف الإشارات (تفسير القشيري)،عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري تـــ٤٦٥هـ،تحـ: ابراهيم البسيوني ، ط٣، الهيئة المصرية للكتاب ،مصر.
٣٥-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،ضياء الدين بن الأثير تـ ٦٣٧هـ. قدم له وحققه وشرحه وعلق عليه: الدكتور أحمد الحوفي، والدكتور بدوي طبانة. ط٢. منشورات دار الرفاعي – الرياض ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.

٣٦–مجمع البيان لعلوم القران ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي تـ٥٤٨هـ ،ط٢، حققه وعلق عليه : لجنة من العلماء والمحققين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،٢٠٠٥م.

٣٧-المرشد إلى فهم أشعار العرب ، الدكتور الطيب المجذوب ط١، مطبعة البابي الحلبي ، مصر، ١٩٥٥م .
٣٨-مشاهد القيامة ،سيد قطب ،بيروت –لبنان .

٣٩-المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية –دراسة صرفية إحصائية -،اعداد :سيف الدين طه الفقراء ،رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها ،الجامعة الأردنية ،٢٠٠٢م.

٤٠-معاني القرآن وإعرابه ، ابو اسحاق ابراهيم بن السِّري الزجاج تـ٣١١هـ ، تحقيق وشرح : د. عبد الجليل عبده شلبي ، خرج أحاديثه : الأستاذ علي جمال الدين محمد ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
٤١-معجم البلاغة العربية ،د. بدوي طبانة ،ط٤،دار ابن حزم –بيروت ،دار المنارة –جدة ، ١٩٩٧م.

٤٢–معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي كامل المهندس. مكتبة لبنان–بيروت، ١٩٧٩م.

٤٣-المعنى وظلال المعنى، ،محمد محمد يونس علي ،ط٢، بيروت –لبنان ،٢٠٠٧م.
٤٤-المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد بالراغب الأصفهانى تـ ٥٠٢هـ،تحـ: صفوان عدنان الداودي ،ط١، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، ١٤١٢ هـ.
٤٥-المقتضب،ابو العباس يزيد المبرد تـــ٢٨٥ هـ ،تحـ: عبد الخالق عظيمة ،شركة الإعلان ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ.
٤٦-من أساليب التعبير القرآني ،د.طالب محمد إسماعيل الزوبعي ،ط١، دار النهضة ،بيروت ،١٩٩٦م .

٤٧–مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان . دار الثقافة ، الدار البيضاء–المغرب ، ١٤٠٠هـ – ١٩٧٩م .

٤٨-مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب ، أمين الخولي ، مطابع الطناني ، القاهرة ، ١٩٦١م .
٤٩-نحو الصوت نحو المعنى ،نعيم علوية ،ط١،المركز الثقافي العربي ، بيروت-لبنان ،١٩٩٢م.
٥٠-النقد الأدبي ،سيد قطب دار الشروق ، مصر .
٥١-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،إبراهيم بن عمر بن علي بن أبي بكر البقاعي ،تـــ ٨٨٥هـ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة-مصر ،١٩٥٠م.

الفكر القيادي السياسي للرسول صلى الله عليه واله لدى علماء البصرة ابن سعد انموذجا

د.فرات عبد الرضا جواد

المقدمة :

نالت سيرة الرسول الكريم (صلى الله عليه واله) اهتمام منقطع النضير من قبل المؤرخين والباحثين في الشأن الاسلامي ، ولم يقتصر هذا الاهتمام على تفاصيل حياته الشريفة فحسب ، بل حتى فكره القيادي والسياسي والتربوي ،فصدرت دراسات مستقلة تعنى بفكر الرسول(صلى الله عليه واله) اغنت المكتبة الاسلامية ، ولا يزال الباحثين يسلطون الضوء على الاثر الفكري للنبي (صلى الله عليه واله) .

وانطلاقا من اهمية دراسة ما جادت به قريحة العلماء من مرويات تناولت الفكر القيادي والسياسي للرسول (صلى الله عليه واله) جاء اختيار بحثنا المعنون (الفكر القيادي السياسي للرسول صلى الله عليه واله لدى علماء البصرة ابن سعد انموذجا) الذي قسم على مبحثين وخاتمة ، جاء المبحث الاول ليدرس الفكر القيادي الذي تناول كيف نظم النبي (صلى الله عليه واله) دولته في المدينة المنورة اما المبحث الثاني فقد تناولنا فية الفكر السياسي الذي اظهرته لنا مرويات ابن سعد في كيفة تعامل الرسول (صلى الله عليه واله) مع اعلان دولته وعقده للبيعات وكيف واجه العقبات التي واجهته مع اهل المدينة .

الملخص :

ان الفكر السياسي المحنك لم يكن غريبا على بني هاشم ،فقد ورث الرسول الاكرم اساليب القيادة السياسية من اجداده ،فقد حفظ لنا التاريخ مأثر جده هاشم بن عبد مناف حيث استطاع ان يخرج اهل مكة من دائرة الصراع البيزنطي الساساني ويجعل مكة منطقة مستقلة لها نظامها السياسي والاقتصادي من خلال نظام رحلات الشتاء والصيف وقد انعكس ذلك الاثر من خلال اساليب القيادة عند النبي محمد سواء عند بناء دولته او كيفية مواجهة العقبات التي حدثت مع اهل المدينه سيما اليهود .

Abstract

Sophisticated political thought was not strange to Banu Hashim, The Noble Prophet inherited the methods of political leadership from his ancestors. History has preserved for us the exploits of his grandfather, Hashim bin Abd Manaf, who was able to get the people of Mecca out of the circle of the Byzantine-Sasanian conflict and make Mecca an independent region with its own political and economic system. Through the system of winter and summer trips, this effect was reflected through the leadership methods of the Prophet Muhammad, whether when building his state or how to face the obstacles that occurred with the people of the city, especially the Jews.

اولا : الفكر القيادي السياسي للرسول (صلى الله عليه واله)

لم تكن الحنكة السياسية غريبة على بني هاشم ،فقد ورث الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله) اساليب القيادة السياسية من اجداده ،فقد حفظ لنا التاريخ مأثر جده هاشم بن عبد مناف حيث استطاع ان يخرج اهل مكة من دائرة الصراع البيزنطي الساساني ويجعل مكة منطقة مستقلة لها نظامها السياسة والاقتصادي من خلال نظام رحلات الشتاء والصيف، وقد افاد الوضع المضطرب في اليمن فرسخت مكانة قريش في الجزيرة العربية ،اذ اصبحت مكة وسيطاً لنقل تجارة اليمن الى الشام وفلسطين، ونقل تجارة الشام الى نجد والحجاز واليمن،فاصبحت مكة مركزاً من مراكز المال في الجزيرة العربية[١].

ولم يكن الايلاف أول محاولة لانشاء عمل مركزي عربي لاستثمار الطرق التجارية، فلعل تدمر وبُصرى وغيرهما حاولت ذلك من قبل.لكن إيلاف قريش ربما كان أوضح المحاولات وأكملها وأنجحها وأعظمها أثراً.إذ لم تقتصر آثار اجتماع القبائل حول الايلاف على الجانب الاقتصادي،بل تعدتها الى الاسواق الشعرية والعلاقات الاجتماعية والعقائد الدينية والرابطة السياسية[٢].

انعكست تلك الخبرات التي جاء بها اجداد الرسول(صلى الله عليه واله) في تنظيم امور مكة على الية تنظيم الرسول(صلى الله عليه واله) لدولته، فعندما اراد ان يؤسس دولة اتبع نظاما دقيقا ومتطورا آنذاك فبدأ باختيار المكان ،ثم وسائل الاعلام ،ثم اليات تنظيم الدولة

١.اختيار مكان الدولة :

أ. اسباب سياسية

لم يكن اختيار مدينة يثرب من الرسول(صلى الله عليه واله) عئشوائيا ، فقد كانت هناك اسباب عديدة جعلت منها مكانا مناسبا للدولة الاسلامية ، منها السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، فمن الجانب السياسي ،كان النظام القبلي هو السائد، وتعد القبيلة الوحدة السياسية التي تقوم عليها حياة العرب السياسية والاجتماعية قبل الاسلام، وكانت القبائل في صراع وذلك سبب عدم الاستقرار الدائم على ارض معينة لتكون موطناً لهم، وعوض عن ذلك بالانتماء والولاء الى القبيلة التي تقوم مقام الدولة [٣].

سكن يثرب"الأوس" و"الخزرج" كان قدومهم على أثر حادث "سيل العرم"، فوجدوا الأموال والآطام والنخل في أيدي اليهود، ووجدوا العدد والقوة معهم، فمكثوا معهم أمدا وعقدوا معهم حلفا وجوارا يأمن به بعضهم بعضا ويمتنعون به ممن سواهم، فلم يزالوا على ذلك زمانا طويلا، حتى نقضت اليهود عهد الحلف والجوار، وتسلطها على يثرب، فاستعان الأوس والخزرج، بأقربائهم على اليهود، فغلبوهم، وصارت الغلبة للعرب على المدينة منذ ذلك العهد[٤]

أخذ الأوس والخزرج أمر المدينة بيدهم، وزحزحة اليهود عنها، وقع في النصف الثاني من القرن السادس للميلاد، أي: في زمن لا يبعد كثيرا عن الإسلام؛ لذا كانت يثرب تعيش في نزاع مستمر بين قبيلتي الأوس والخزرج،حول الزعامة والحكم، وكان الرابح المستفيد من ذلك النزاع هم اليهود المقيمين بأرضهم، وربما كانت هزيمة الخزرج،في أخر تلك المعارك (يوم بعاث)،سبباً في جعلهم أكثر اقبالا على الاسلام، واعتناق له من الأوس[٥].

ان حالة الانشقاق التي عاشها اهل يثرب جعلهم يرحبون بفكرة القيادة الموحدة ، سيما وانهم لحظوا ان المستفيد من الصراع الدائر بينهم هم اليهود، فضلا عن ذلك وجدوا في افكار الاسلام الحل الوحيد لانهاء دائرة الصراع. هكذا كانت يثرب الارض المثلى لقيام الدولة الاسلامية .

ب. اسباب اجتماعية

كان لاختيار رسول الله مدينة يثرب للهجرة اليها ونشر دعوته ، ومن ثم اعلان قيام دولته فيها اسباب عدة، فمن تلك الاسباب ما قاله حسن إبراهيم:" إ ن أهل يثرب كانوا يعيشون بجوار اليهود واليهودية دين سماوي ، حتى انهم الفوا افكار اليهود الدينية بتأثير الجوار ما يجعلهم اكثر من غيرهم قبولا للاسلام لان اصول الاديان واحدة " [٦] .

كما ان الرسول (صلى الله عليه واله) كان يعلم ان في يثرب طائتفان من الناس العرب الوثنيين واليهود الكتابيين ، وبينهما نزاع وتطلع إلى السيادة ، فاذا استطاع الرسول (صلى الله عليه واله) ان يجذب اليه وإلى مبادئه احدى هاتين الطائفتين امكنه السيطرة على الموقف وامتلاك زمام الامور ، وقّدر رسول الله (صلى الله عليه واله) ، ان العرب سيكونون اعون له من اليهود ، لان الحقد القومي لليهود سيمنعهم من الانضواء تحت راية رجل من العرب [٧] .

فضلاً عن أن اهل المدينة متمرسون عسكريا ، إذ كانت الخلافات والحرب الداخلية بين اهلها ، سيما بين الاوس والخزرج جعل منها مدينة محاربة ، وجعل لاهلها القدرة على حماية الدولة الاسلامية الجديدة التي سينضوون تحت لوائها لو قدر الامر [٨] ، اضف الى ذلك موقعها الجغرافي الواقع بين حرتين[٩] الوبرة في الغرب وواقم في الشرق ، واحد وسلع في الشمال ، وجبل عير في الجنوب الغربي [١٠] ، جعلها مدينة محصنة يصعب على العدو اقتحامها [١١] ، ووقوعها على طريق القوافل التجارية بين الشام واليمن وعبر البحر إلى مصر وأفريقيا [١٢] ، وهذا يمكنها من قطع طريق التجارة على مشركي مكة ، وقطع الطريق على تجارة الشام هو ضرب لتجارة اليمن لان تجار قريش كانوا يحملون سلع إلى الشام وبالعكس[١٣] .

ج.اسباب اقتصادية

وهناك أسباب اقتصادية كون يثرب بلد زراعي غني بموارده ومحاصيله الزراعية الكثيرة مثل النخيل والشعير والقمح والفواكه وغيرها [١٤] ، فضلا عن صناعاتها المتعددة التي كانت لها شهرة عالمية مثل صناعة الخشب والأثاث والحلي وادوات الزينة وصناعة السلاح وغيرها [١٥] ، كما وجدت بعض الحرف مثل النجارة والحدادة والصياغة وكان ابرز من مارس هذه الحرف يهود بني قينقاع وبعض العبيد[١٦] ، وقد اشار الخزاعي إلى انه " يحتمل ان تكون الصياغة في اول الاسلام حرفة اليهود ، ولم يكن احد من المسلمين يحترف بها " [١٧] ؛ هذه العوامل حققت لاهلها الاكتفاء الذاتي إلى حد كبير وبذلك تستطيع الصمود امام الحصار اذا ما حوصرت وتستطيع تأمين الموارد المالية الكافية لنفقات الدولة الاسلامية [١٨] .

فضلا عن مقومات "يثرب" الطبيعية فجوها على العموم خير من جو مكة، فهو ألطف وأفرح. ولم يعان أهلها ما عانى أهل مكة من قحط في الماء ومن شدة الحصول عليه، حتى بعد حفر "بئر زمزم". فالماء متوفر بعض الشيء في المدينة، وهو غير بعيد عن سطح الأرض، ومن الممكن الحصول عليه بسهولة بحفر آبار في البيوت. ولهذا صار في إمكان أهلها زرع النخيل، وإنشاء البساتين والحدائق، والتفسح فيها، والخروج إلى أطراف المدينة للنزهة، فأثر ذلك في طباع أهلها فجعلهم ألين عريكة وأشرح صدرا من أهل البيت الحرام[١٩] .

ثانيا : الفكر السياسي

١. الاعلام السياسي

أ. بيعة العقبة الأولى :

لما حل الموسم المقبل من العام الذي لقى فيه رسول الله (صلى الله عليه واله) النفر الستة " لقي اثنا عشر رجلا بعد ذلك بعام وهي العقبة الأولى" [٢٠]، واطلق عليها اسم بيعة النساء[٢١] ، واساس تلك البيعة هو الاخذ بمبادئ الاسلام وليس فيها ذكر للجهاد ، وقد ذكر عبادة بن الصامت [٢٢] ، وكان ممن حضر العقبة الاولى فقال : " فأسلموا وبايعوا على بيعة النساء على ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف " [٢٣] ، فكانت تشمل هذه البيعة الايمان بالله الواحد ونبذ ما سواه والاستقامة في السلوك والاخذ بالحق المتدفق على لسان الرسول (صلى الله عليه واله) من قرآن وسُنّة ، وليس فيها ذكر للجهاد في سبيل الله دفاعا عن رسوله ولا عن دينه ، ثم انصرفوا إلى المدينة ، وكتب الاوس والخزرج إلى رسول الله (صلى الله عليه واله) ابعث الينا مقرئا يقرئنا القرآن ويعلمهم الاسلام ، ويفقههم في الدين [٢٤] ، فبعث إليهم مصعب بن عمير العبدري ، فنزل في دار اسعد[٢٥] بن زرارة [٢٦] .

وفي حقيقة الامر ان مهمة مصعب لم تقتصر على تفقيه الانصار بالدين فحسب ، بل كانت هناك ابعاد سياسية اخرى منها التعرف على المجتمع اليثربي عن كثب ومعرفة رد فعلهم تجاه الدين الجديد ، سيما اليهود وكذلك ايجاد قاعدة شعبية للقائد المنتظر قدومه ، ولا غرو إذ قلنا انها اول خطوة عرفها التاريخ الاسلامي ، لما يعرفه بسياسة الاعلام المناصر كما يطلق عليه اليوم ، ثم التمهيد لارضية خصبة يمكنها استقبال النبي (صلى الله عليه واله) ومن سيقدم معه لتوفير الدعم اللوجستي له من جهه ، واقامة دولته بكيان كامل (ارض وشعب) من جهة ثانية ، وما العقبة الثانية الا لاعلان ذلك .

ب. بيعة العقبة الثانية :

خرج في موسم الحج الذي تلا بيعة العقبة الأولى في يثرب ثلاثة وسبعون شخصاً من المسلمين الذين أسلموا قاصدين مكة ، وقد عزموا على أن يدعو النبي (صلى الله عليه واله) للهجرة إلى يثرب وبايعوه على انه نبيهم وزعيمهم ، وكان الاجتماع في العقبة بعد اداء الحج وكان معه عمه العباس بن عبد المطلب وكان اول من تكلم ، فقال : " يا معشر الخزرج انكم قد دعوتم محمدا إلى ما دعوتموه اليه ، ومحمد من اعز الناس في عشيرته ، يمنعه والله منا من كان قوله ، ومن لم يكن منا على قوله يمنعه الحسب والشرف ، وقد ابى محمد الناس كلهم غيركم " [٢٧] ، وقد اعتبرت بيعة العقبة الثانية النبي محمد (صلى الله عليه واله) واحدا من اهل يثرب دمه كدمهم ، وهذه الحماية التي تعهد بها الاوس والخزرج لا تبدأ إلا بعد وصول النبي (صلى الله عليه واله) إلى يثرب ، ولذلك حرص المسلمون على اخفاء امر هذه البيعة حتى لا تعلم بها قريش ، وحتى يأذن الله تعالى بالهجرة إلى يثرب [٢٨] ، وقد سميت ببيعة الحرب لانهم بايعوا الرسولg على الحرب والقتال[٢٩] .

وقد طلب الرسول منهم ان ينتخبوا من بينهم اثنى عشر نقيبا ليكونوا رؤساء عليهم فانتخبوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس [٣٠] ، وقال لهم رسول الله : " أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم ، وأنا كفيل قومي ، قالوا : نعم"[٣١].

٢. تنظيمات الرسول(صلى الله عليه واله) في المدينة :

أ. اتخاذ مقر للقيادة :

بعد أن وصل رسول الله (صلى الله عليه واله) إلى المدينة أول شيء قام به هو بناء المسجد والمساكن التي يحتاج إليها ، وكان موقع المسجد كما قال ابن سعد : " بركت ناقة رسول الله (صلى الله عليه واله) عند موضع مسجد رسول الله (صلى الله عليه واله) ، وهو يومئذ يصلي منه رجال من المسلمين وكان مرباداً لسهل وسهيل غلامين يتيمين من الأنصار " [٣٢] ، ولم يكن المسجد يمثل مركز ديني ومكان للعبادة والصلاة فحسب ، بل كان يمثل مركزا سياسيا واجتماعيا وثقافيا وبه يتشاور الرسول(صلى الله عليه واله) مع اصحابه والمسلمين ، وتوقع به المعاهدات والكتب ويستقبل الوفود ويعبء الجيش وتعقد الألوية وكان ايضا مكانا يجتمع به المسلمون للنظر في جميع شؤونهم الدينية والدنيوية [٣٣] .

ب. اعلان دستور للمدينة

بعد وصول رسول الله (صلى الله عليه واله) إلى المدينة عمد إلى وضع قانون ينظم العلاقات بين سكان يثرب انفسهم ، وكذلك علاقاتهم الخارجية من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وهو ما

عرف بـ " وثيقة المدينة " ، ومن اهداف دستور المدينة السياسية هو خلق مجتمع متمدن يخضع لقوانين وسياسات يرسمها له الشرع تجعله ينقاد تمام الانقياد لاوامر رسول الله(صلى الله عليه واله) بصفته خليفة الله في الارض ويبتعد عن خلفيته العشائريه فيكون فرد ضمن امه لا عشيره ، ومن الجدير بالذكر ان ابن سعد قد اكتفى بذكرها عندما عرج على نقض اليهود لعهودهم ومواثيقهم[٣٤]، فقد تشكلت بالمدينة خليط من قوى سياسية متعددة لكل منها مصالحه الخاصة ، فكان هناك فئات أربعة الاولى المسلمون من المهاجرين والانصار والفئة الثانية المشركون في بقايا الاوس والخزرج والقبائل الاخرى والفئة الثالثة اليهود والرابعة المنافقون [٣٥] .

واعتبرت الوثيقة القاعدة التي نظم فيها رسول الله (صلى الله عليه واله) جماعته ووجه الاحداث وحدد موقعه ازاءها منطلقا منها .

ويمكننا أن نلاحظ على الوثيقة ما يلي :

أ- أنها مكرسة لتحديد شكل الجماعة التي يقودها الرسول(صلى الله عليه واله) ، ووضعها القانوني الذي ينظم دورها السياسي ويحدد شكل حياتها الاقتصادية والاجتماعية و ، أي ان جميع المسلمين على اختلاف شعوبهم وقبائلهم امة واحدة ويتبين ذلك من هذه الفقرة " انهم امة واحدة من دون الناس " [٣٦] .

ب- نظمت الوثيقة علاقة المسلمين باليهود من خلال المحاور الآتية :

– إقرار مبدأ الحرية الدينية [٣٧] ، فلليهود دينهم وللمسلمين دينهم ، اموالهم وانفسهم الا من ظلم وآثم فانه لا يوتغ [٣٨] ، الا نفسه واهل بيته [٣٩] .

– المساواة بين المسلمين واليهود في الحقوق والواجبات [٤٠] ، " وانه من تبعنا من يهود فان له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم " [٤١] .

– الاستقلال الاقتصادي حيث تنفق كل طائفة من المسلمين واليهود على انفسهم " وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم " [٤٢] .

– التزام اليهود بالدفاع عن المدينة إلى جانب المسلمين من أي اعتداء خارجي والمشاركة في تحمل نفقات الحرب " وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين " [٤٣] .

– على اليهود النصح للدولة الاسلامية ، فلا يتآمرون عليها ، ولا يخفون نبأ من يعلمون منه الكيد للدولة الاسلامية [٤٤] ، " وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم " [٤٥] .

ج- نظمت الوثيقة الموقف من المشركين وهو موقف عام نابع من طبيعة النظرة إلى المشركين الذين يجب الحاقهم بالمؤمنين وقد ترك لهم الباب مفتوح للانتماء إلى الجماعة [٤٦] ، " ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم " [٤٧] .

د- كرست الوثيقة أول مبادئ الحكم وجعلت الحكومة لله ولمحمد رسول الله (صلى الله عليه واله) ، وقد تم تأكيد هذا المبدأ في نصين " وانه مهما اختلفتم فيه من شيء ، فان مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد (صلى الله عليه واله) " [٤٨] " ، فالعقيدة الجديدة اساس الحكم ومحمد الحاكم لانه رسول الله (صلى الله عليه واله) [٤٩] ، فهذه الفقرة بالغة الاهمية والخطورة من حيث تأكيدها على ان أي خلاف ينشأ بين اهل الصحيفة يجب الرجوع فيه إلى الله وإلى محمد(صلى الله عليه واله) [٥٠].

وهنا نلاحظ انه اول مرة في تاريخ العرب يكون لهم فيه سلطة مركزية ومرجعية يجب عليهم عدم الخروج عليها أو تجاوزها في أي خلاف يحدث بين الاطراف المشتركة في الصحيفة وهي سلطة الرسول (صلى الله عليه واله) ، على الرغم من تعدد السلطات المتمثلة بزعامات القبائل، وهو تأكيد ضمني برئاسة الرسول على دولة المدينة سياسياً.

ج. ارساء قواعد النظام الاقتصادي للدولة

كانت هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة قمة التضحية ، فقد خرجوا من بلدهم وتركوا موطنهم الاول ، فيه أموالهم وكل ما يملكون و وصلوا الى يثرب وليس لهم فيها بيت يأويهم ولا مال ينهض بحوائجهم " لما قدم رسول الله (□) المدينة آخى بين المهاجرين بعضهم لبعض ، وآخى بين المهاجرين والأنصار " [٥١] لذا فقد شرع رسول الله (□) بالمؤاخاة لحل أقتصادي مؤقت ، اذ جعل الاملاك مشاعه بين المسلمين حينا من الدهر ليعد العده لبناء سياسة اقتصادية لدولته مبنيه على اساس القرآن ، كما ان لهذا العمل له اثره في كفالة المهاجرين الفارين من قريش، بعدما أزال النزاع الذي كان بين الأوس والخزرج من اهل يثرب ووحد بينهما وسماهم " الانصار " بعدما ناصروه في الاسلام ثم وحد بين المهاجرين من أهل مكة ، واخيرا وحد بين الانصار والمهاجرين وآخى بينهم [٥٢] ، فقال لهم : " تآخوا في الله أخوين أخوين " [٥٣] .

كان ذلك تأكيدا للوحدة السياسية والتضامنية بين المسلمين في يثرب واصبح الآخاء في الاسلام هو الرابطة التي جمع بينهم مكان رابطة الدم والنسب والعصبية القبلية[٥٤]، فكان نظاما جديدا من التعاون المطلق والمشاركة الكاملة ، مشاركة في الافكار والمشاعر والافراح والاحزان والمأكل والمشرب والمسكن والدين .

الخاتمة :

بعد الانتهاء من البحث توصلنا الى النتائج التالية :

١.كانت اجراءات الرسول (صلى الله عليه واله) في مجال القيادة والسياسة اجراءات مدروسة وفق معطيات سياسية واجتماعية واقتصادية

٢.ورث النبي (صلى الله عليه واله) الفكر السياسي والاقتصادي من الارث الفكري لاجداده بني هاشم .

٣. كانت الخطوات التي اتخذها الرسول(صلى الله عليه واله) لتاسيس الدولة الاسلامية خطوات تبدأ بسياسة الاعلام وانتهاء بوضع قانون ينظم حياة اهل المدينة من المسلمين وغيرهم .

الهوامش :

(١) سحاب، فكتور،إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف،ص٨.
(٢) المصدر نفسه ،ص٩.
(٣) السامرائي، تاريخ العرب القديم ، ص١٧٩.
(٤) جواد علي ، المفصل،ج٧،ص١٢٩
(5) جواد علي ، المفصل،ج٧،ص١٣٥؛السامرائي، تاريخ العرب القديم،ص١٧٩.
(٦) تاريخ الإسلام ، ج١ ، ص٧٩ .
(٧) قلعة جي ، قراءة سياسية للسيرة النبوية ، ص٨٥ .
(٨) العيدروس ، الدولة الإسلامية الأولى ، ص١٨٧ .
(٩) الحرتين : مفردها حره : وهي ارض ذات حجارة سوداء نخره كانها احرقت بالنار ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٤٥ .
(١٠) الشريف ، دور الحجاز في الحياة السياسية العامة ، ص٦٠ .
(١١) قلعة جي ، قراءة سياسية للسيرة النبوية ، ص٨٧ .
(١٢) معطي ، التاريخ السياسي والعسكري لدولة المدينة في عهد الرسول (ﷺ) ، ص٤٥ .
(١٣) قلعة جي ، قراءة سياسية للسيرة النبوية ، ص٨٧ .
(١٤) فرج ، حياة نبي الإسلام سيرته دعوته كفاحه ، ص٦٩ .
(١٥) معطي ، التاريخ السياسي والعسكري لدولة المدينة ، ص٤٦ .
(١٦) الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٢٨٦ .
(١٧) تخريج الدلالات السمعية ، ص٧١٤ .
(١٨) معطي ، التاريخ السياسي والعسكري لدولة المدينة ، ص٤٦ .
(19) جواد علي،المفصل،ج٧،ص١٣٢.
(٢٠)ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٢٢٠ .
(٢١) ابن عبد البر ، الدرر ، ص٦٩ .
(٢٢) عبادة بن الصامت بن قيس بن صرم بن فهر ، يكنى أبا الوليد وهو أحد النقباء الأثنى عشر ، توفي سنة (٣٤هـ/٦٥٤م) ، وكان له من العمر اثنين وسبعين سنة ، شهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه واله) ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٥٤٦ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٣ ، ص٣٠٢ .
(٢٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٢٢٠ ؛ العاملي ، الدر النظيم ، ص١١١ .
(٢٤) ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٢٢٠ ؛ ابن أبي شيبة ، المصنف ، ج٨ ، ص٤٥٨ .

(٢٥) أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة أبو أمامة الأنصاري الخزرجي ، شهد العقبتين وكان نقيبا على قبيلته ، ولم يكن في النقباء أصغر سنا منه ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج١ ، ص٥٤ .
(٢٦) ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٢٢٢ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٣٨ .
(٢٧) ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٢٢٢ .
(٢٨) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٩٦ ؛ شبارو ، الدولة العربية الإسلامية الأولى ، ص٩٢ .
(٢٩) ابن حنبل ، المسند ، ج٥ ، ص٣١٦ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج٢ ، ص٩٦ ؛ ابن عبد البر ، الاستذكار ، ج٥ ، ص١٤ .
(٣٠) ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٥٥٧ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٢٩٧ .
(٣١) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٥٥٧ .
(٣٢)المصدر نفسه ، ج١ ، ص٢٠٥ .
(٣٣) شبارو ، الدولة العربية الإسلامية الأولى ، ص١٠٨ .
(٣٤) ابن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص٢٨-١٠٦ .
(٣٥) الحديثي ، الأمة والدولة في سياسة النبي (ﷺ) والخلفاء الراشدين ، ص١٢٢ .
(٣٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٣ ، ص٢٧٣ ؛ سرور ، قيام الدولة العربية ، ص٩٥ .
(٣٧) النجار ، القول المبين في سيرة سيد المرسلين ، ص١٩٨ .
(٣٨) يوتغ : فسد وهلك وأثم ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (وتغ) .
(٣٩) الزمخشري ، الفايق في غريب الحديث ، ج٢ ، ص٧ .
(٤٠) اليوسفي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج٢ ن ص٦٤ .
(٤١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٣٤٩ .
(٤٢) ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٣٢٢ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج١ ، ص٢٦١ .
(٤٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٣٥ ؛ اليوسفي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج٢ ، ص٦٤ .
(٤٤) قلعة جي ، قراءة سياسية للسيرة النبوية، ص١١١ .
(٤٥) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٣٥٠ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج١ ، ص٢٦١ .
(٤٦) الحديثي ، الأمة والدولة في سياسة النبي والخلفاء الراشدين ، ص١٢٤ .
(٤٧) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج٨ ، ص١٠٦ .
(٤٨) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٣٥٠ .
(٤٩) مرتضى ، الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ﷺ) ، ج١ ، ص٢٥٢ .
(٥٠) الجميل ، النبي ويهود المدينة ، ص٧١ .
(٥١) ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٢٠٤ .
(٥٢) شبارو ، الدولة العربية الإسلامية الأولى ، ص١١١ .
(٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٣٥١ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٣٢٤ .
(٥٤) شبارو ، الدولة العربية الاسلامية الاولى ، ص١١١ .

قائمة المصادر والمراجع

أولا - المصادر القديمة :

❖ البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت: ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) :
١- السنن الكبرى ، دار الفكر (بيروت : بلا تاريخ)
❖ ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد (ت: ٣٥٤هـ / ٩٦٥م) :
٢- الثقات ، الطبعة الأولى ، دائرة المعارف العثمانية (الهند : ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م) :
❖ ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) :

٣- الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) .
❖ ابن حنبل ، احمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ / ٨٥٥م) :
٤- مسند ابن حنبل ، دار صادر (بيروت : بلا تاريخ) .
❖ الخزاعي ، علي بن محمد بن سعد (ت: ٧٨٩هـ / ١٣٨٦م) :
٥- تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية ، تحقيق : إحسان عباس ، ط٢ ، دار العرب الإسلامي (بيروت : ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)
❖ الزمخشري ، أبو عمر جار الله محمود بن عمر (ت: ٥٣٥هـ / ١١٤٤م) :
٦- الفايق في غريب الحديث ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)
❖ ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت: ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) :
٧- الطبقات الكبرى ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر (بيروت : ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م) .

❖ ابن سيد الناس ، محمد بن عبد الله بن يحيى (ت: ٧٣٤هـ / ١٣٣٣م) :
٨- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، الطبعة الأولى ، مؤسسة عز الدين (بيروت : ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) .
❖ ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد بن إبراهيم الكوفي (ت: ٢٣٥هـ / ٨٤٩م) :
٩- المصنف ، تحقيق : سعد محمد اللحام ، الطبعة الأولى ، دار الفكر (بيروت : ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م)
❖ الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت: ٣٦٠هـ / ٩٧٠م) :
١٠- المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي بن المجيد السلفي ، الطبعة الثانية ، دار أحياء التراث العربي (القاهرة : بلا تاريخ) .
❖ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ / ٩٢٢م) :
١١- تاريخ الرسل والملوك ، راجعه وصححه وضبطه : نخبة من العلماء ، مؤسسة العلماء (بيروت : ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) .
❖ ابن عبد البر القرطبي ، يوسف بن عبد الله بن محمد النمري (ت: ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) :
١٢- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ، تحقيق : سالم محمد عطا ، محمد علي معوض ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٩هـ / ٢٠٠٠م) .
١٣- الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق : شوقي صيف (القاهرة : ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م) .
❖ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) :
١٤- البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، الطبعة الأولى ، دار أحياء التراث العربي (بيروت : ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) .
❖ ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت: ٧١١هـ / ١٣١١م) :

١٥- لسان العرب ، الطبعة الأولى ، دار أحياء التراث العربي (بيروت : ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م) .
❖ ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري (ت: ٢١٨هـ / ٨٣٣م) :
١٦- السيرة النبوية ، علق عليها وخرج أحاديثها : عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي (بيروت : ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م) .
❖ ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين الرومي البغدادي (ت: ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م):
١٧- معجم البلدان ، دار أحياء التراث (بيروت : ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) .
❖ اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي (ت: ٢٩٢هـ / ٩٠٤م) .
١٨- تاريخ اليعقوبي ، دار صادر (بيروت : بلا تاريخ) .

ثانيا - المراجع العربية والمعربة :

❖ الجبوري ، أحمد إسماعيل :
١. تاريخ الدولة العباسية (العصر العباسي الأول) ٢٤٧ - ١٣٢هـ / ٨٦١ - ٧٤٩م ، الطبعة الأولى ، دار الفكر (عمان : ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م) .
٢. علاقة الخلافة العباسية بالعلماء في العصر العباسي الأول ، الطبعة الأولى ، دار الفكر (عمان : ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م) .
❖ الجميلي ، محمد بن فارس :
٣. النبي ويهود المدينة ، الطبعة الأولى ، مركز الملك فيصل (الرياض : ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م) .
❖ الحديثي ، نزار عبد اللطيف :
٤. الأمة والدولة في سياسة النبي (صلى الله عليه واله) والخلفاء الراشدين ، الطبعة الأولى ، دار الحرية (بغداد : ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م) .
❖ حسن إبراهيم حسن :
٥. تاريخ الإسلام الديني السياسي الثقافي الاجتماعي ، دار الجيل (بيروت : ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م) .
❖ جواد علي :
٦. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (إيران : بلا تاريخ) .
❖ السامرائي، فراس سليم الحسني:
٧. تاريخ العرب القديم وعهد الرسول(صلى الله عليه واله)،الطبعة الاولى، دار الصفاء(عمان:١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).
❖ سحاب، فكتور:
٨. ايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، الطبعة الاولى، كومبيو نشروالمركز الثقافي العربي(بيروت :١٤١٣ه/١٩٩٢م)
❖ سرور ، محمد جمال :
٩. قيام الدولة العربية الإسلامية في حياة محمد (صلى الله عليه واله) ، دار الفكر العربي (القاهرة : ١٢٦٥هـ / ١٩٤٦م) .
❖ شبارو ، عصام محمد :
١٠. الدولة العربية الإسلامية الأولى (١-١٤هـ / ٦٢٣-٦٦١م) الطبعة الثالثة ، دار النهضة العربية (بيروت :١٤١٦هـ / ١٩٩٥م) .
❖ الشريف ، أحمد إبراهيم :
١١. دور الحجار في الحياة السياسية العامة ، الطبعة الأولى ، دار الفكر (بيروت : ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م) .

❖ العبدروس ، محمد حسن :
١٢. الدولة الإسلامية الأولى ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب الحديث (بلا مكان : ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م) .
❖ فراج، عز الدين:
١٣. حياة محمد نبي الاسلام ،سيرته- دعوته-كفاحه ،دار الراشد العربي،الطبعة الثانية(بيروت:١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
❖ قلعة جي ، محمد رواسي :
١٤. قراءة سياسية للسيرة النبوية ، الطبعة الثانية، دار النفائس (بيروت : ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م)
❖ مرتضى ، جعفر :
١٥. الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه واله) ، الطبعة الرابعة ، دار الهادي ، دار السيرة (بيروت : ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) .
❖ معطي، علي:
١٦. التاريخ السياسي والعسكري لدولة في الرسول(صلى الله عليه واله)،استراتيجية الرسول السياسية
والعسكرية، الطبعة الاولى، دار المعارف(بيروت:١٤١٩ه/١٩٩٨م)،
❖ الملاح ، هاشم يحيى :
١٧. الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام (بغداد : بلا تاريخ) .
❖ النجار ، محمد الطيب :
١٨. القول المبين من سيرة سيد المرسلين ، دار الندوة الجديدة (بيروت : بلا تاريخ)
❖ اليوسفي، محمدهادي اليوسفي:
١٩. موسوعة التاريخ الاسلامي،الطبعة الاولى، مؤسسة الهادي(قم: ١٤١٨ هـ /١٩٩٦م)

معاهدة (الصلح)الامام الحسن (عليه السلام)مع معاوية والأسباب التي ادت الى قبول المعاهدة.

الباحث . قاهر محد علي
أ. د عمار محمد يونس
الباحث . محمد تركي عبد العزيز
الباحث . ليلى محمد جابر

The Treaty of AL-Salah (peace) AL-Imam AL-Hassan (peace be upon him) with Muawiya and the reasons that led to the acceptance of the treaty.

Research . Qahir Mohammed Ali Prof .Dr. Ammar Mohammed Younis
qahir.m@s.uokerbala.edu.iq
Research. Mohammed turki abdalazez
Mohammed.turki1987@gmail.com
Research. Layla Mohmmed Jabier
Lalya90077@gmail .com

الملخص:

واجه الإمام الحسن (عليه السلام) العديد من التحديات والمصاعب ولكنه استطاع ان يحافظ على بيضة الاسلام نقية صافية من خلال تصدِيه للظلم والظالمين ، وتنازل عن حقه في سبيل إصلاح الامة ، لان هدفه وهدف كل ائمة الهدى هو الاصلاح في الأمة التي كانت تعاني من الأمراض المزمنة التي خلفتها العهود السابقة لعهده.

صالح معاوية وتنازل عن الخلافة من أجل أن يبقى الدين عامراً والرسالة المحمدية خالدة، وكان صلحه من منطق القوة وليس الضعف او المهادنة .

والمتفحص لاحتجاجات الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية وأعوانه وأهل الكوفة، يثبت أنه كان رجلاً لا يهادن على الحق ولا يعرف الضعف واللين ، بل كشف من خلال هذه الاحتجاجات زيف الأمويين في مجالسهم وفضحهم أمام الملأ .

كان صلحه مع معاوية بمثابة إنقاذاً للأمة المهزومة، فلولا صلحه لما بقي من أتباعه أحد على وجه الأرض ، ولولا صلحه لما حدثت ثورة الحسين (عليه السلام) مثلما عبر عن ذلك الشيخ راضي آل ياسين في كتابه صلح الامام الحسن(عليه السلام) ، حيث قال : إن ثورة الحسين (عليه السلام) حسنية التخطيط حسينية التنفيذ ، بل إن الإمام الحسن (عليه السلام) رسم لثورة الحسين من يوم بيعته لمعاوية ، حيث أبى الإمام الحسين (عليه السلام) البيعة لمعاوية.

Abstract :

Imam Hassan (peace be upon him) faced many challenges and difficulties, but he was able to keep the egg of Islam pure and pure by confronting injustice and oppressors, and he gave up his right for the sake of reforming the nation, because his goal and the goal of all the imams of guidance is reform in the nation that was suffering from chronic diseases. left over from previous eras.

Saleh Muawiyah and relinquished the caliphate in order to keep the religion alive and the Muhammadiyah message immortal, and his reconciliation was based on the logic of strength, not weakness or appeasement.

And examining the protests of Imam Hassan (peace be upon him) with Muawiyah, his aides and the people of Kufa, proves that he was a man who did not compromise on truth and did not know weakness and leniency. Rather, through these protests, he exposed the falsehood of the Umayyads in their gatherings and exposed them in public.

His peace with Muawiyah was tantamount to saving the defeated nation, for without his peace there would not be any of his followers left on the face of the earth, and without his peace the revolution of al-Hussain (peace be upon him) would not have occurred, as expressed by Sheikh Radi Al Yasin in his book The Peace of Imam al-Hassan (peace be upon him), where he said Al-Hussein's revolution (peace be upon him) is a good planning and a good execution. In fact, Imam Hassan (peace be upon him) drew a sketch of the Hussein revolution from the day he pledged allegiance to Muawiyah, where Imam Hussein (peace be upon him) refused to pledge allegiance to Muawiyah.

المقدمة:

بعد استشهاد الامام علي (عليه السلام) بما أنه لا يمكن للأرض أن تبقى من غير حجة لذا انتقلت الإمامة بعد استشهاده إلى ابنه الحسن (عليه السلام) في وقت كان فيه معاوية قد سيطر على بلاد الشام لسنوات طويلة ،وكان معه أولئك المنافقون والذين هربوا من الحق والذين امتلأت بطونهم بالحرام، وكذلك الذين نهبوا بيت المال وهربوا من العدالة ويمكننا أن نعبر عن هؤلاء ومن نهج نهجهم في جملة واحدة وهي أنهم كانوا أهل باطل .

وقد كان الإمام الحسن(عليه السلام) يواجه جبهتين الأولى هم أعداؤه والثانية هم أصحابه الذين فقدوا الاستقامة والمساعدة له كما هو واضح من خطابه الى أهل الكوفة حيث يقول :((قد غررتموني كما غررتم من كان قبلي)) .

وصلت مظلومية الإمام الحسن(عليه السلام) الى حد تجرأ الهجوم على خيمته وسحبوا مصلاته من تحته وجروه من قميصه وضربوه بمعول في فخذه، وفي مثل هذه الظروف لم تكن للإمام الحسن (عليه السلام) أية وسيلة الا قبول الصلح مع معاوية، ومع ذلك فقد كان بشروط لو نفذها معاوية لكان انتصاراً للإمام الحسن (عليه السلام) .

وهكذا كانت مواقف أولئك الذين أظهروا الاسلام على السنتهم وأبطنوا الكفر وهم للعهد ناقضون .

واستطاع الإمام الحسن (عليه السلام) بهذه السياسة والتدبير العقلاني وفي تلك الظروف الحساسة أن يحافظ على بيضة الاسلام، وفشل الذين يريدون هدم الاسلام بمهاجمتهم سياسة الإمام الحسن (عليه السلام) الحكيمة والله عز وجل اعلم حيث يجعل رسالته.

جاء الإمام الحسن (عليه السلام) الى الخلافة في خضم تيارات متعددة من الأمويين والخوارج وغيرهم.

المبحث الاول :

قبل التطرق الى صلح الإمام الحسن(عليه السلام) مع معاوية لا بُدَّ من معرفة معنى الصلح ومعنى الهدنة.

الصلح :

أعم من الهدنة في لغة الفقه الاسلامي فقد يكون موقتاً وقد يعبر به عن الهدنة كصلح الحديبية وقد يعبر به على عقد الذمة فيما يقال هذا ما تصالح عليه فلان وفلان، وقد يقصد به عقد الصلح النهائي الذي تنتهي به الحرب ويكون صلحاً دائماً [١].

أما الهدنة :

فيقصد بها الاتفاق على هدنة معينة لعقد الصلح [٢].

ومن هذا يتضح لنا أن ما عمل به الإمام الحسن(عليه السلام) هو صلح وليست هدنة ومع إن الالتزام بهما واجب شرعي إذ قال تعالى: ﴿**وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ**﴾[٣]، رغم ذلك فأن معاوية لم يفِ بالعهود التي قطعها للإمام الحسن(عليه السلام)، من خلال سياسة معاوية التي اتبعها تجاه الامام الحسن(عليه السلام) وشيعة أمير المؤمنين علي(عليه السلام).

أورد بن عساكر[٤]: " **أن معاوية أرسل إلى الحسن صحيفة بيضاء مختوم على أسفلها، وكتب اليه أن اشترط في هذه ما شئت، فهو لك** "، ولو أردنا الاكتفاء في سبيل التعرّف على محتويات المعاهدة، معناه أن الحسن(عليه السلام) أغرق الصحيفة المختومة في أسفلها، بشتى شروطه التي أرادها، فيما يتصل بمصلحته، أو يهدف الى فائدته، سواء أكان في نفسه أو في أهل بيته أو في شيعته أو في مراميه، ولا شيء يحتمل غير ذلك، حيث أنها

كانت من السعة والسماحة والجنوح إلى الإمام الحسن(عليه السلام)، بحيث صححت ما يكون من الفقرات المنقولة عن المعاهدة أقرب الى صالح الإمام(عليه السلام)، ورجحته على ما يكون منها في صالح خصومه، كنتيجة قطعية لحرية الإمام الحسن(عليه السلام) في أن يكتب من الشروط ما يشاء[٥].

اختلف المؤرخون اختلافاً كبيرا في تحديد من بادر الى طلب الصلح فالطبري[٦]، ذهب إلى أن المبادر إلى طلب الصلح هو الإمام الحسن(عليه السلام) ويؤيده في ذلك كل من ابن أعثم [٧]، وبن الاثير[٨]، وبن كثير[٩]. أما الفريق الآخر، فقد ذكر أن معاوية هو الذي طلب الصلح مع الإمام الحسن(عليه السلام) وهذا ما أكده ابو الفرج الأصفهاني[١٠]، والشيخ المفيد[١١]، وبن الجوزي[١٢]، والاربلي[١٣]، والمجلسي[١٤] وغيرهم.

وتأكيداً على ذلك ان معاوية هو الذي طلب الصلح من الإمام الحسن(عليه السلام) ومما يدل على ذلك خطاب الإمام الحسن(عليه السلام) الذي ألقاه في المدائن جاء فيه: " **إن معاوية دعا الى أمر ليس فيه عز ولا نصفة** "[١٥].

دوافع معاوية بطلب الصلح من الإمام الحسن(عليه السلام) لها دوافع كثيرة منها :

١ – أن الصلح بنظر معاوية يعطيه الشرعية في تسلطه.

٢ – إسكات الإمام الحسن(عليه السلام)عن حقه.

٣ – خوفه من نتائج الحرب التي قد تؤدي بحياة الكثير من أنصاره أو بحياته.

٤– خوفه من أن قتل الإمام الحسن(عليه السلام) في الحرب يوجب قيام العالم الإسلامي عليه بقتله سيد شباب أهل الجنة [١٦].

بنود (الصلح):

١–تسليم الأمر إلى معاوية، على أن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله [١٧]، وسيرة الخلفاء الراشدين[١٨].

إن الرواية التي ذكرت شرط أتباع سيرة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، فإن وكان الامام علي (عليه السلام) رفض الخلافة كلها عندما اشترط عليه عبد الرحمن بن عوف في الشورى التي رتبها الخليفة عمر(رضي الله عنه) أن يعمل ((بسيرة الشيخين))، ومعناه أن أباه الإمام علي(عليه السلام) الذي هو قدوته وأسوته ترك كل الخلافة حتى لا يجعل سيرة أبي بكر وعمر جزءاً من الإسلام، ولا يُدخل فيه ما ليس منه، فكيف يشترط هو على معاوية أن

يعمل بسيرتهما ويجعلها جزءاً من الدين ؟ فكيف يعقل أن يتبنى الإمام الحسن(عليه السلام) سيرة أبي بكر وعمر، ويجعلها شرطاً على معاوية[١٩].

لو سلمنا بهذا الأمر، فمعناه ان معاوية ليس حراً (حسب المعاهدة) بالتصرف في شؤون المسلمين كما يحلو له، وانما هو مطالب بالعمل على تطبيق حكم الاسلام وليس شيئاً أخر، ولو كان معاوية يسير على نهج الاسلام، وملتزماً بتعاليم القرآن والسنة الشريفة لما اشترط عليه هذا الشرط، ولما جعله في مقدمة الشروط لتوقيع معاهدة الصلح ، فيدل هذا بالمفهوم ، على أنه لم يكن يعمل على ضوء تعاليم وأحكام الاسلام[٢٠].

٢- أن يكون الأمر للحسن(عليه السلام) بعد معاوية، فإن حدث به حدث فلأخيه الحسين (عليه السلام) أو تكون ولاية العهد شورى بين المسلمين[٢١]، وليس لمعاوية أن يعهد به إلى أحد[٢٢].

إنّ تنازل الإمام (عليه السلام) عن الخلافة لمعاوية لم يكن عن رضا نفس أو قناعة فكرية او سياسة بذلك، وانما اجبرته الظروف السياسية على ذلك، والا فمعاوية ليس اهلا للخلافة كما قال الإمام الحسن (عليه السلام)، إذ ذكر في خطابه يوم الاجتماع في الكوفة :" **إن معاوية زعم اني رأيته للخلافة أهلاً، ولم ار نفسي لها أهلاً، فكذب معاوية. أنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبي الله** "[٢٣].

فالامام الحسن (عليه السلام) هو أحق بالخلافة، ولكن الظروف اجبرته على التنازل لمعاوية، لكنه اشترط على معاوية ان تكون الخلافة من بعده له (عليه السلام) فإن حدث به حدث فلأخيه الحسين(عليه السلام) وليس لمعاوية أن يعهد الى احد، هذا يعني ان معاوية ليس له حق تعين ولي العهد كما يشاء، وأن الامر محسوم للامام الحسن ثم للإمام الحسين(عليهما السلام)، لكن معاوية لم يلتزم بهذا الشرط كغيره من الشروط، بل اغتال الإمام الحسن (عليه السلام)، وعين ابنه يزيد ولياً للعهد من بعده ، ومن ابى فإن السيف في انتظاره![٢٤].

٣- أن يترك سب الإمام علي (عليه السلام) وأن لا يذكر الإمام علي إلا بخير[٢٥].

وهذا الشرط يدل على أن معاوية كان يلعن الامام علي (عليه السلام) على المنابر، والعدول عن القنوت عليه في الصلوات؟[٢٦].

٤- استثناء ما في بيت مال الكوفة، وهو خمسة الآف ألف درهم، وعلى معاوية أن يحمل الى الحسن(عليه السلام) كل عام ألفي درهم وأن يفضل بني هاشم في العطاء، وأن يفرق في أولاد من قتل مع أمير المؤمنين يوم الجمل وأولاد من قتل معه بصفين ألف ألف درهم وأن يجعل ذلك من خراج دار آبجرد[٢٧] في بلاد فارس[٢٨].

٥- يتعهد معاوية بأن يدع الناس قاطبة من أي جنس وعنصر في منأى من الملاحقة والأذى، وأن لا يأخذ أهل العراق بالضغينة [٢٩] وأن يؤمن أصحاب علي (عليه السلام)، وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وأن لا يتعقب عليهم شيء، ولا يتعرض لأحد منهم بسوء، ويوصل إلى كل ذي حق حقه[٣٠].

لم يفِ معاوية بالشروط التي أشترطها الإمام الحسن (عليه السلام) عليه وهو لم يسر على سنة الله ونبيه وسيرة الخلفاء الصالحين، كما إنه جعل الأمر من بعده ملكاً إذ جعل ابنه يزيد ولياً للعهد من بعده، هو رجل شارب للخمر وفاسق وكما يعبر عنه يزيد الفهود والخنازير والقردة.

المبحث الثاني:

أسباب قبول المعاهدة (الصلح):

١- أراد الإمام الحسن (عليه السلام) أن يحافظ على اتباع أهل البيت من القتل والتنكيل، فكان قرار عقد الصلح هو للحفاظ على هذه الفئة التي انطلقت منها (قاعدة التشيع) وقوله : " **لولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل** " [٣١]، وهو ما دعا الإمام (عليه السلام) أن يشترط على معاوية بالعفو عن اتباعه، وقوله (عليه السلام) إلى مالك بن ضمرة [٣٢] لما عاتبه على الصلح : " **خشيت أن تجتثوا عن وجه الارض، فأردت أن يكون للدين في الأرض ناعي**"[٣٣]، وحينما قال له سفيان بن ابي ليلى[٣٤] :" **السلام عليك يامذل المؤمنين** " فقال (عليه السلام) له:" **ما أذللتهم، ولكن كرهت أن افنيهم وأستأصل شأفتهم لأجل الدنيا** " [٣٥].

إن اعتزاله(عليه السلام) عن السياسة ومكوثه في المدينة التي اصبحت مركزاً دينياً بعد أنْ كانت عاصمة الدولة الاسلامية، دليلاً على هذا التوجه، ولعل ما يدعم هذا الرأي دعوات الامام الدائمة لمؤيديه بالابتعاد عن النزعات والغلو والتطرف والتزام الهدوء إيماناً منه بأن الامور غير صالحه لهذا الخط، وان الانتصار على الطرف المقابل لم يحن وقته[٣٦].

٢- تفكك المجتمع فور سماع معاوية باستشهاد الإمام علي (عليه السلام) أعد العدة اللازمة، وهيأ جيشاً قوامه ستون ألف لغزو الكوفة(عاصمة الخلافة الاسلامية) إن خوض المعركة مع العدو يحتاج الى تماسك قوى المجتمع وترابطه، واصطفافه حول (قيادة شرعية)، في حين أن الواقع الاجتماعي العام في عهد الإمام الحسن (عليه السلام) لم يكن في حالة يسمح بالدخول في حرب شرسة مع بني امية، نتيجة للتفكيك الاجتماعي، وحالة القلق والاضطراب الذي اصاب المجتمع الكوفي بعد استشهاد الامام [٣٧].

فالمجتمع العراقي لم يكن في تلك الفترة مجتمعاً مترابطاً ومتحداً يسوده الانسجام، بل كان مؤلفاً من شرائح وتيارات عديدة متناقضة، لا يجمعها اي تفاهم وتناسق، فهناك أنصار الحزب الأموي الخطير، والخوارج الذين يوجبون محاربة الفريقين، والمسلمون الموالي الذين وفدوا الى العراق من مناطق اخرى حيث بلغ عددهم العشرين الف، واخيرا جماعة شكاكون بلا عقيدة ثابتة يتأرجحون بين تأييد هذا التيار وذاك هؤلاء جميعاً شكلوا الجبهة العراقية ، قد وصفهم الامام (عليه السلام) بقوله :" **كنتم في مبدئكم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم، وإنا كما كنا لكم، ولستم كما كنتم لنا، وقد أصبحتم بين قتيلين: قتيل بصفين تبكون عليه، وقتيل بالنهروان تطلبون بثأره، والباكي خاذل، والطالب ثائر**"[٣٨]. فضلاً عن تلك الشريحة التي تشايع خط امير المؤمنين واهل البيت[٣٩].

٤- دسائس معاوية التي استخدمها لزعزعة صفوف جيش الإمام عن طريق الشائعات التي بثها داخل المعسكر، مثل ما فعل بمعسكر عبيد الله بن عباس التي انتشرت الشائعة "**بان الامام كاتب معاوية على الصلح فلم تقتلون انفسكم**"[٤٠]، وشائعات أخرى تشير الى ان قيساً بن سعد قد صالح معاوية [٤١]، وغيرها من الدسائس استطاع بها معاوية تفريق جيش الإمام (عليه السلام) ومن ثم كسب الإمر لصالحه.

هوامش البحث

[١] علي منصور، الشريعة الاسلامية والقانون الدولي، ص٣٦٤؛ البطبوطي، الخليفة الراشدي الخامس الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) ، ص١٠٤.

[٢] علي منصور، الشريعة الاسلامية والقانون الدولي، ص٣٤٦.

[٣] سورة النحل /٩١.

[٤] تاريخ دمشق، ج١٣، ص ٢٧٢.

[٥] آل ياسين، صلح الحسن، ص ٢٥٩؛ العذاري، أخبار الحسن والحسين (عليهما السلام) في كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ص٢٢٤.

[٦] الطبري، تاريخ الامم والملوك ،ج ٥، ص١٦٣-١٦٤.

[٤] الفتوح ،ج٤، ص٢٩٠.

[٨] الكامل في التاريخ ، ج ٣، ص ٥.

[٩] البداية والنهاية ، ج١١، ص ١٣٥.

[١٠] مقاتل الطالبيين، ص ٤٣.

[٨] الارشاد، ج٢، ص١٣-١٤.

[١٢] تذكرة الخواص ،ج٢،ص٢١.

[١٣] كشف الغمة ، ج ١، ص٥٠٨.

[١٤] بحار الانوار، ج ٤٤ ، ص ٤٨ .

[١٥] المعتزلي، تثبيت دلائل النبوة،ج٢،ص ٥٤٢؛ بهاء الدين، التذكرة الحمدونية ،ج٦، ص٢٤٧.

[١٦] العوازم، المجتبى بين وميض الحلاف وهيج القافية، ص٤٧؛ البطبوطي، الخليفة الراشدي الخامس الإمام الحسن بن علي(عليهما السلام)، ص١٠٣.

[١٧] ابن شهر اشوب، مناقب ابي طالب ،ج٤، ص٩٥٤؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ،ج١٦، ص٢١٦.

[١٨] ابن حجر، فتح الباري ، ص١٥٦.

[١٩] العذاري، أخبار الحسن والحسين (عليهما السلام) في كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ص٢٣١-٢٣٢.

[٢٠] اليوسف، صلح الامام الحسن المجتبى، ص٣٥.

[٢١] المجلسي، بحار الانوار ،ج٤٤، ص٦٥.

[٢٢] السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٩١.

[٢٣] المجلسي، بحار الانوار ،ج٤٤، ص ٢٢.

[٢٤] اليوسف، صلح الامام الحسن المجتبى ، ص٣٦-٣٧.

[٢٥] الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٣؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٤٨٥.

[٢٦] المفيد، الإرشاد ،ج٢ ، ص ١٤.

[٢٧] دار ابجرد، ولاية بفارس ينسب اليها كثير من العلماء، ودار ابجرد قرية من كورة إصطخر، بها معدن الزئبق، ودار ابجرد تقع على حدود الاهواز فتحها المسلمون عنوة، ويسمى المال المأخوذ من الأراضي المفتوحة عنوة بالفيء وهذا المال صرف في المصالح العامة للمسلمين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة (دار ابجرد) ؛ اليوسف، صلح الامام الحسن المجتبى، ص٤٢.

[٢٨] الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٤ ، ص١٢٢؛ ابن شهر اشوب ، مناقب ابي طالب ،ج٤ ، ص٩٥٤ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص.٤٠٥

[٢٩] الاربلي، كشف الغمة ،ج١، ص٥٣٣؛ ال ياسين، صلح الحسن، ص٢٦١.

[٣٠] ابن شهر اشوب، مناقب ابي طالب، ج٤، ص٩٥٤.

[٣١] الصدوق، علل الشرائع ، ص ٢٩٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص٢.

[٣٢] مالك بن ضمرة الرؤاسي من أصحاب علي (عليه السلام) وممن استبطن من جهته علما كثيرا وكان أيضا قد صحب أبا ذر فاخذ من علمه، توفي زمن معاوية. العاملي، مستدركات أعيان الشيعة، ج٧، ص ٧.

[٣٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج١٣، ص٢٨٠.

[٣٤] سفيان بن ابي ليلى: هو وذكره ابي نعيم ، سفيان بن أبي العوجاء أبو ليلى الأنصاري سكن الكوفة، مختلف في اسمه، فقيل: سفيان، وقيل: أوس، وقيل: بلال، وقيل: داود، وعند ابن الاثير ، سفيان بْن أَبي العوجاء رجل من التابعين، ليست له صحبة، يكنى: أبا ليلى أيضًا، سكن الشام والكوفة، وعرف بالكوفي والشامي ؛ اما ابن حجر فله راي اخر فقال، سفيان بن أبي العوجاء أبو ليلى. ذكره أبو نعيم، وظنّ أنه والد عبد الرّحمن بن أبي ليلى، فوهم، فوالد عبد الرّحمن أنصاريّ، وهذا سلمي، وذاك صحابيّ، وهذا تابعيّ باتفاق البخاري ومسلم وغيرهما. أسد الغابة ، ج٢، ص٤٩٨؛ الإصابة ، ج٣، ص٢٣٧.

[٣٥] سبط بن الجوزي ، تذكرة الخواص، ج٢، ص٢٦؛ المجلسي، بحار الانوار ،ج٤٤، ص٢٥.

[٣٦] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة ، ج١، ص١٤٢.

[٣٧] اليوسف، صلح الامام المجتبى ، ص١٨.

[٣٨] المعتزلي، تثبيت دلائل النبوة ، ج٢، ص ٥٤٢.

[٣٩] البيثواني، سيرة الائمة (عليهم السلام) ، ص٩٦.

[٤٠] ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٦، ص٤٢.

[٤١] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢١٤.

قائمة: المصادر والمراجع

•القرآن الكريم

اولاً: المصادر :

❖ **أبن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣١م):**

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : علي محمد معوض واخرون، ط ١ ، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤١٥هـ / ١٩٩٤ م).

٢- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي(بيروت :١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

❖ **الأربلي ، أبى الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م):**

٣- كشف الغمة في معرفة الأئمة ، بلا تحقيق ، دار الأضواء (بيروت : بلا تاريخ).

❖ **الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ /٩٦٦م):**

٤- مقاتل الطالبيين ،تحقيق: كاظم المظفر ، ط٢ (بلا مكان : ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).

❖ **ابن أعثم، ابي محمد احمد (ت ٣١٤هـ/٩٢٦م):**

٥- الفتوح، تحقيق :علي شيري ، ط١، دار الاضواء (بيروت:١٤١١هـ/١٩٩١م).

❖ **بهاء الدين البغدادي، أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م):**

٦- التذكرة الحمدونية،ط١، دار صادر(بيروت:١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).

❖ **ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) :**

٧- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود واخرون، ط ١، دار الكتب العلمية (بيروت:١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م).

٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة (بيروت: ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م).

❖ **ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد هبة الله (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م):**

٩- شرح نهج البلاغة، ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، دار إحياء الكتب العربية (بلا مكان :١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م).

❖ **سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م):**

١٠- تذكرة الخواص في خصائص الائمة ، مؤسسة أهل البيت (بيروت: ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م).

❖ **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ/١٥٠٥م):**

١١- تاريخ الخلفاء ، تحقيق :حمدي الدمرداش، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز(بلا مكان : ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

❖ **ابن شهر آشوب ، أبوعبدالله محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م):**

١٢- مناقب آل أبي طالب، تحقيق : لجنة من أساتذة النجف الأشرف ، د. ط ، الحيدرية (النجف: ١٣٧٦ / ١٩٥٦م).

❖ **الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ / ٩٩١م):**

١٣- علل الشرائع ، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم ، مطبعة الحيدرية (النجف الأشرف : ١٣٨٥هـ /١٩٦٦م).

❖ **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م):**

١٤- تاريخ الرسل والملوك ،ط٢، دار التراث(بيروت: ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧م).

❖ **ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م):**

١٥- تاريخ دمشق ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر(بلا مكان :١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م).

❖ **ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م):**

١٦- الامامة والسياسة ، تحقيق: طه محمد زيني، مؤسسة الحلبي وشركائه(القاهرة: ١٩٦٩م).

❖ **ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو القرشي الدمشقي(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م):**

١٧- البداية والنهاية ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان (بلا مكان :١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م).

❖ **المعتزلي ، أبو الحسين عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار (ت ٤١٥هـ/١٠٢٤م):**

١٨- تثبيت دلائل النبوة ، بلا تحقيق ، دار المصطفى (القاهرة: بلا تاريخ).

❖ **المفيد، ابي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م):**

١٩- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد ، تحقيق :مؤسسة ال البيت (ع) ، ط١، مطبعة ظهور(بلا مكان:١٤٣١هـ).

❖ **ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م):**

٢٠-معجم البلدان، بلا تحقيق، ط٢، دار صادر(بيروت: ١٩٩٥ م).

❖ **اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م) :**

٢١- تاريخ اليعقوبي ، بلا تحقيق ، دار صادر (بيروت : بلا تاريخ).

ثانياً: المراجع

❖ **آل ياسين ، الشيخ راضي :**

٢٢- صلح الامام الحسن ، (بيروت :١٣٩٤-١٩٧٣م) .

❖ **البيثواني ، مهدي :**

٢٣- سيرة الائمة (عليهم السلام) ، ط١ ، تعريب : حسين الواسطي ، مؤسسة الامام الصادق (قم : ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م).

❖ **العاملي، محسن الامين بن عبد الكريم الحسيني (ت١٣٧١هـ):**

٢٤- مستدركات أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين ،دار المعارف للمطبوعات، (بيروت:١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

❖ **علي ، منصور :**

٢٥-الشريعة الاسلامية وقانون الدولي المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية (القاهرة : ١٣٩١هـ/١٩٧١م)

❖ **العوازم ، مهدي .**

٢٦- المجتبى بين وميض الحرب ووهيج القافية(قم : ١٤١٩ هـ /٢٠٠٠ م) .

❖ **المجلسي ، محمد باقر(ت١١١١هـ/١٦٩٩ م):**

٢٧- بحار الأنوار، ط٢، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، ط٢، دار إحياء التراث العربي (بيروت: ١٤٠٣ /١٩٨٣ م).

❖ **اليوسف ، عبد الله احمد:**

٢٨- صلح الامام الحسن المجتبى (ع) ، ط١، مركز الامام الحسن للدراسات التخصصية (النجف الاشرف :١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) .

ثالثاً : الرسائل و الاطاريح

❖ **البطبوطي ، نهاد حميد العيبي :**

٢٩- الخليفة الراشدي الخامس الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية / الجامعة المستنصرية (بغداد: ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م).

❖ **العذاري، محمد عبد الرضا شنيتر :**

٣٠-أخبار الحسن والحسين (عليهما السلام) في كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكرت٥٧١هـ دراسة تحليلية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

العوامل المعنويّة
إشكالية المفهوم والتطبيق

الباحث الأول: م. د. حيدر عذاب حسين
كلية الإمام الكاظم عليه السلام/ أقسام بابل
الباحث الثاني: م. د. قحطان هادي الكندي

ملخص البحث

سعى البحث إلى تسليط الضوء على العامل المعنوي في النحو العربي من خلال عرض موقف النحويين من أنواعه والخلاف فيه. وقد قسمته على أربعة أقسام، سَبَقتْها مقدِّمةٌ، وتلتها خُلاصة بيَّنتُ فيها أهم ما جاء في البحث، أمَّا الأقسام الأربعة التي تضمنها البحث فكانت على النَّحو الآتي: القسم الأول تحدَّثت فيه عن تعريف العامل، وموقف النحويين منه، والثاني تحدثت فيه عن أنواع العوامل النحويَّة، وأمَّا الثالث فقد تناولتُ فيه معنى العامل المعنوي، والخلاف في عدده، وأخيرًا درستُ نماذجَ من العامل المعنوي، سلَّطتُ الضوء فيها على أهم العوامل المعنويَّة التي قال بها نحاة المدرستين: (البصرة، والكوفة) .

Abstract

The research sought to shed light on the moral factor in the Arabic grammar by presenting the position of the grammarians of their types and differences. And divided it into four sections, preceded by an introduction, followed by a Conclusion in which the most important thing that came in the research, The four sections included in the research were as follows: The first section spoke about the definition of the factor, and the position of the grammarians from it, And the second talked about the types of grammatical factors, The third dealt with the meaning of the moral factor, and the difference in its number, Finally, models of the moral factor were studied, highlighting the most important moral factors mentioned by the teachers of the two schools: Basrah and Kufa.

المقدِّمة

الحمدُ لله حمدَ الشَّاكرين، والصلاةُ والسلامُ على المبعوثِ رحمةً للعالمين، سيِّدنا مُحمَّدٍ، وعلى آله الطيِّبينَ الطاهرينَ. أمَّا بعدُ:

فالكلامُ على العامل النحوي يأخذنا إلى البدايات الأولى التي نشأ منها هذا العلم، ويُعطي لنا صورةً واضحةً عن المجهود الذهني الذي بذله النحويون في سبيل إرساء القواعد، وتثبيت الأسس لهذا العلم (النحو)، ومن هذه الدعائم التي استندوا إليها هي مسألة العمل، فعند تثبيت القواعد والقوانين بحثوا عن العلل والأصول التي نشأت منها تلك القواعد، فظهر من ذلك ما يسمى العوامل اللفظيَّة، وكان تشخيصها سهلاً يسيرًا عليهم؛ لأنَّها متعلّقةٌ بظاهر اللفظ، ولكنَّهم وجدوا كثيرًا من العوامل التي تكون غير ظاهرة في التركيب، وإنَّما تتبيَّن من المعنى، وهو ما اصطلحوا عليه بـ(العوامل المعنويَّة).

وقد سعى البحث إلى تسليط الضوء على العامل المعنوي في النحو العربي من خلال عرض موقف النحويين (القدماء والمحدثين) من أنواعه والخلاف فيه. وقد قسمته على أربعة أقسام، سَبَقتْها مقدِّمةٌ، وتلتها خُلاصة بيَّنتُ فيها أهم ما جاء في البحث، أمَّا الأقسام الأربعة التي تضمنها البحث فكانت على النَّحو الآتي: القسم الأول تحدَّثت فيه عن تعريف العامل، وموقف النحويين منه، والثاني تحدثت فيه عن أنواع العوامل النحويَّة، وأمَّا الثالث فقد تناولتُ فيه معنى العامل المعنوي، والخلاف في عدده، وأخيرًا درستُ نماذجَ من العامل المعنوي، وموقف النحويين منها سلَّطتُ الضوء فيها على أهم العوامل المعنويَّة التي قال بها نحاة المدرستين: (البصرة، والكوفة).

وفي الختام أتمنى أن أكون قد وفِّقت في إبراز النقاط المهمة في فكرة هذا الموضوع، فإنْ أكُن كذلك فهذه نعمةٌ مِنَ الله مَنَّ بها على عبده، وإنْ كانت الأخرى فحسبي أنّي قد اجتهدت، وما توفيقي إلاّ بالله .

أولا: تعريفُ العامل وموقفُ النَّحويِّين منه

لقد عرَّف النحويون العامل النحوي تعريفات متعددة، من ذلك تعريف ابن الحاجب: ((والعامل: ما به يتقوَّم المعنى المقتضي))[1]، والمعنى المقتضي للإعراب ثلاثة : الفاعل، والمفعوليَّه، والإضافة. فالفاعلية تقتضي الرفع، والمفعوليَّة تقتضي النصب، والإضافة الجر[2].

---

(1) **شرح الرضي على الكافية، لرضي الدين الاستراباذي: ١/ ٧٢.**

(2) **ينظر: شرح الرضي: ١/ ٧٢، والفوائد الضيائيَّة شرح كافية ابن الحاجب، لنور الدين الجامي: ١٩٧/١.**

وهذا التعريف كما يراه الرَّضي والشيخ خالد الأزهري مقيَّد بما يعمل في الاسم من الرفع والنصب والجر، ولم يشمل ما يعمل في الفعل من الرفع والنصب والجزم[١].

وقد عرَّفه الشيخ الأزهري في شرح العوامل المائة أنَّه ما أوجب كون آخر الكلمة مرفوعًا، أو منصوبًا، أو مجرورًا، أو ساكنًا، نحو: (جاء زيدٌ، ورأيتُ زيدًا، ومررتُ بزيدٍ)[٢] . وبعبارة أُخرى هو:((ما أوجب كون آخر الكلمة على وجهٍ مخصوص من الإعرابِ))[٣].

وفي الواقع أنَّه لم يخل أي كتاب من كتب النحو قديمًا وحديثًا من الإشارة إلى معنى العامل، فقد اهتمَّ النحويون بالعامل، وعلى أساسه قامت التصنيفات النحويَّة، فهذا كتاب سيبويه قد بُني على أساس العامل، وهو أقدم مؤلَّف في النحو وصل إلينا، إذ بدأ أبوابَ كتابه بباب: (مجاري أواخر الكلم)، وهي عنده ثمانية مجاري: النصب، والجر، والرفع، والجزم، والفتح، والكسر، والضم، والوقف، وقد جمع هذه المجاري بأربعة أضرب: النصب والفتح في اللفظ ضرب واحد، والجر والكسر في ضرب واحد، وكذلك الرفع والضم، والجزم، والوقف[٤]. وهكذا سار في بقيَّة الأبواب يُعدِّد ما يعمل من الأفعال والحروف والأسماء، مبيّنًا تفصيل كلّ نوع منها.

وعلى هذا النهج سار النحويون من بعده، متأثرين بهذه الآراء، وكان البصريون والكوفيون قد اتفقوا على الأخذ بها، ولكنَّهم اختلفوا في التفاصيل اختلافًا يرجع إلى ما بين المنهجين من اختلاف[٥]. فكان العامل أساسًا للجدل والاختلاف، وإقامة الحجَّة بين الفريقين، لذا كثُرت الآراء في المسألة الواحدة، وتشعَّبت مسالكها.

وقد قوى أثر العامل وزادت قوَّته وسيطرته في الدراسات النحوية في القرنين الثالث والرابع للهجرة، حيث دخلت في نسيج أبواب النحو جميعًا، وصارت مثار خلاف وجدل نظري طويل بين النحويين بَعُد بهم أحيانًا عن روح اللغة ووظيفتها، حيث توسع النحويون في نظرية العمل وفلسفوها، وجعلوا المنطق سبيلاً إليها [٦].

وهذا ما أثار حفيظة بعض النحويين المتأخرين كابن مضاء القرطبي، الذي ألَّف كتابه: (الرد على النحاة)، وكان هدفه – كما ذكر – أن يُخلِّصَ النحوَ من كثرة الفروع والأقيسة

---

(١) ينظر: شرح الرضي: ١/ ٧٢، وشرح العوامل المائة النحوية، للشيخ خالد الأزهري: ٧٣.

(٢) ينظر: شرح العوامل المائة: ٧٣.

(٣) التعريفات، للشريف الجرجاني: ١٤٥.

(٤) ينظر: الكتاب: ١/ ١٣.

(٥) ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، للدكتور مهدي المخزومي: ٢٧٦.

(٦) ينظر: مناهج البحث في اللغة، للدكتور تمام حسان: ١٤ – ١٦.

والتأويلات[١]. ولا يخفى على أحدٍ أنَّ دوافع ابن مضاء في تأليف كتابه كانت دينية؛ فهو معتنق المذهب الظاهري الذي يأخذ بظاهر الكتاب والسُّنَّة، ومن هنا رأى محقق الكتاب الدكتور شوقي ضيف أنَّ ابن مضاء بتأثير من نزعته الظاهرية ردَّ بهذا الكتاب على نحاة المشرق[٢]. ومع ذلك لم تلقَ دعوة ابن مضاء تأييدًا من العلماء، بل تصدُّوا للردّ عليه.

وقد تلقَّف بعض الدارسين المحدثين[٣] آراء ابن مضاء، ولعلَّ في مقدِّمتهم الأستاذ إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النحو)، الذي انتقد النحويين في اعتمادهم نظرية العامل، ويرى أنَّهم أضاعوا العناية بمعاني الكلام في سبيل الحرص على عامل الإعراب[٤]، ولم تحظَ هذه الدعوات بالقبول، واستمرَّ المنهج الذي اختطَّه النحويون الأوائل – رحمهم الله – وما زال مهيمنًا على الدرس النحوي، إذْ إنَّ هدم النظرية سيؤدي حتمًا إلى الفوضى والعبث ، والمنادون بإلغاء العامل لم يأتوا ببديل يقوم مقامه، بل زادوا المسألة تعقيدًا ، ولكن هذا لا يعني أنَّ هذه النظرية لا تخلو من هنات، وهذه صفة أي عمل.

ثانيًا: أنواع العوامل

عندما ننعم النظر في كتب النحو ندرك مدى اهتمام النحويين بالعوامل وأنواعها، وتناثر آرائهم بين طياتها، غير أنَّ كتبًا كثيرةً قد أُلِّفت في العوامل موضوعًا، فحدَّتها وقسمتها إلى صنفين رئيسين: (لفظيَّة، ومعنويَّة)، ولعلَّ من أهم هذه الكتب هو كتاب (العوامل المائة)* للجرجاني.

فالعوامل اللفظية عنده: ما تعرف بالجنان، وتُلفظ باللسان، نحو :(مِن) و(إلى) في قولك :(سرتُ من البصرة إلى الكوفة)[٥]. وقسمها علماء النحو إلى ثلاثة أقسام هي: (الأفعال،

---

(١) ينظر: مذهبه في كتابه الرد على النحاة: ٧٨، والعامل النحوي ودوره في التحليل اللغوي، للدكتور خليل أحمد عمايرة: ٦٩ – ٧٢.

(٢) ينظر: الرد على النحاة: ٦.

(٣) ينظر: منهم الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه: (من أسرار اللغة): ٢٣٧ وما بعدها، والدكتور تمام حسَّان في كتابه: (اللغة العربية معناها مبناها): ١٧٨ وما بعدها، والدكتور مهدي المخزومي في كتابه: (في النحو العربي نقد وتوجيه): ٢٢ وما بعدها.

(٤) ينظر: إحياء النحو: ٤٠ – ٤١.

* ينظر: غير هذا الكتاب: الفاخر في شرح جمل عبد القاهر للبعلى، وتنقيح الألباب فى شرح عوامل الإعراب للشنتريني.

(٥) ينظر: شرح العوامل المائة: ٨٤.

والأسماء، والأدوات)[١]. وهذه العوامل ليست هي مجال الحديث في هذا البحث، وإنّما الحديث على العوامل المعنوية.

أمّا العوامل المعنوية فهي التي يظهر أثرها في بعض الكلمات في الجمل من دون أن يكون لها وجود في الكلام، يقول الجرجاني: ((والعامل المعنوي هو الذي لا يكون للسان فيه خط، وإنَّما هو يعرف بالقلب))[٢] . والعوامل المعنوية كثيرة سيأتي بيانها لاحقا.

والمُتفقُ عليه عند النَّحويين أنَّ العاملَ اللفظيّ أقوى من العامل المعنوي[٣]. وواضحٌ ذلك من ظهور العامل اللفظي في الكلام، ونطقه أيضًا، بخلاف العامل المعنويّ الذي يُفترَضُ في أغلب الأحيان من قبل النحويين افتراضًا ينسجم وسياق الكلام.

وقد بيَّن ابن جني علّة تسمية العامل لفظيًّا، أو معنويًّا في (باب مقاييس العربيَّة)، إذ قال: ((وإنَّما قال النحويون: عامل لفظي، وعامل معنوي، ليُرُوكَ أنَّ بعض العمل يأتي مسبّبًا عن لفظ يصحبه؛ كـ(مررتُ بزيدٍ)، و(ليت عمرًا قائمٌ)، وبعضه يأتي عاريًا من مصاحبة لفظ يتعلّق به، كرفع المبتدأ بالابتداء، ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم... فأمَّا في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم، إنَّما هو للمتكلّم نفسه، لا لشيء غيره))[٤].

وهذا القول واضحٌ لا لبسَ فيه إلاّ ما ورد فيه من قوله بأنَّ العمل هو للمتكلّم نفسه، فقد وقف عند هذا القول كثيرٌ من النحويين قديمًا وحديثًا[٥]. ولا مجال هنا لاستعراضها، ولكن يبدو أنَّ ابن جني لم يكن في تفكيره بأنَّ العامل هو المتكلّم بدليل أنّه سار على وفق نظريَّة العامل في جُلِّ مؤلفاته، وربَّما أراد بالمتكلّم هنا هو المُنَفِّذ لوضع الحركة الإعرابيَّة على أواخر الكلم في الجملة.

---

(١) ينظر: العامل النحوي: ٥٤ – ٦٠.

(٢) التعريفات: ١٨٩.

(٣) ينظر: التذييل والتكميل: ٤/ ١٨٣. وشرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»، محمد بن يوسف، المعروف بناظر الجيش: ٣/ ١١١٤، والمقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية(شرح ألفية ابن مالك)، أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي: ٢/ ٦٩.

(٤) الخصائص: ١/ ١٠٩ – ١١٠.

(٥) ينظر: الرد على النحاة: ٨٦ – ٨٧، ونحو التيسير، للدكتور أحمد عبد الستار الجواري :٣٩ – ٤٠، وأصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث، للدكتور محمد عيد: ٢٠٠، والعامل النحوي : ٦٧ – ٦٩ .

ثالثًا: الـعامل الـمعنوي والـخلاف فيه

العامل المعنوي: هو الذي لا صورة لـه في النطق لا تحقيقًا، ولا تقديرًا، بل هو عارٍ من مصاحبة لفظ يتعلَّق به كما قال ابن جني آنفًا.

وقد اختلف النحويون في عدد العوامل المعنويَّة فهي عند سيبويه ومن تابعه اثنان، وعند الأخفش والكوفيين أكثر من ذلك، فهي عند البصريين: (الابتداء، ورفع الفعل المضارع)[١]، وزاد الأخفش _ وهو من البصريين _ عليها عامل التبعيَّة، فهو يرى أنَّ العامل في الصفة هو عامل معنوي، وليس لفظي، وتابعه غير واحد[٢].ونسب السيوطي إلى الأخفش عامل الإضافة أيضًا[٣].

أمَّا عند الكوفيين فهي أكثر من ذلك؛ لأنَّهم توسَّعوا فيها، ومن أهمها: (الخلاف، العامل في رفع الفاعل، عامل التجرد من الناصب والجازم في رفع الفعل المضارع، عامل المفعوليَّة، عامل التقريب)[٤].

ولا يمكننا الجزم بعدد العوامل لكل من المدرستين؛ ذلك أنَّ عددًا كبيرًا من العوامل المعنويَّة قال بها الفريقان معًا، ولكنَّهم اختلفوا في تفسيرها، أو اختلفوا في المصطلح، وسوف يتبيَّن هذا عند دراسة نماذج من العوامل المعنويَّة.

رابعًا: نماذج مـن العامل المعنوي، وموقف النحويين منها

إنَّ معظم المسائل النحويَّة الخلافيَّة كان أساسها هو الاختلاف في العوامل، وهذه بعض المسائل الخلافيَّة في العامل المعنوي:

(١)- العامل المعنوي في المبتدأ والخبر

يرى البصريون أنَّ العامل في المبتدأ هو الابتداء[٥]، ومعنى الابتداء: ((هو الاهتمام بالاسم وجَعْلُه مقدَّمًا ليُسند إليه))[٦]، أو هو تعرية الاسم من العوامل اللفظيَّة[١]، قال المبرِّد:

---

(١) ينظر: الكتاب: ٢/ ١٢٧، ٣/ ١٠، والإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري: ١/ ٤١ – ٤٦، ٢/ ٥٥٢ .

(٢) ينظر: شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور: / ٢١٥، والأشباه والنظائر، للسيوطي: ١/ ٢٤٥، ومنهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية، لعبد الأمير محمد أمين: ٢١٤، والعامل النحوي: ٦١، والجملة الوصفيَّة في النحو العربي، للدكتور ليث أسعد عبد الحميد: ٢٩.

(٣) ينظر: همع الهوامع: ٢/ ٤٦.

(٤) ينظر: الإنصاف: ١/ ٤١، ٢/ ٥٥٢، وهمع الهوامع: ١/٩٨، والأشباه والنظائر: ١/ ٢٧٣ – ٢٧٤.

(٥) ينظر: الكتاب: ٢/ ١٢٧، والإنصاف: ١/ ٤١، وشرح الرضي: ١/ ٢٢٧، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل: ١/ ٢٠٥.

(٦) شرح الأشموني: ١/ ٩٠.

((فأمَّا رفع المبتدأ فبالابتداء،ومعنى الابتداء: التنبيه،والتعرية عن العوامل غيره،وهو أوّلُ الكلام))[٢]، نحو قولنا: (زيدٌ منطلقٌ) فـ (زيد) مرفوع بالابتداء .

أمّا الكوفيون فيرفضون هذا العامل، بحجَّة أنَّه لو كان حقًّا عاملاً لوجب أن يرفع الفعل الماضي الذي يقع في أول الجملة، مثل: حضر زيد، وذهب عمرو، وقالوا: إنَّ عدم العمل لا يكون عملاً[٣].

ويبدو أنَّ هذا المذهب قد نُسب إلى الكوفيين، فقولهم: (عدم العوامل لا يكون عاملاً) الذي ذكره أبو البركات الأنباري منقوضٌ بما قاله الفرَّاء، ومعظم الكوفيين: (إنَّ رفع الفعل المضارع لتعرّيه من العوامل الناصبة والجازمة)[٤]، لأنَّ هذا قولٌ بعمل عدم العوامل.

أمّا خبرُ المبتدأ فاختُلف في رافعه أيضًا، فعند سيبويه مرفوع بالمبتدأ وحده[٥]، والمبرّد يرى أنّ الابتداء والمبتدأ يرفعان الخبر[٦]، ونُسِب إلى الأخفش وابن السّرّاج والرّماني أنَّه رفعه بالابتداء كالمبتدأ[٧]، وقيل: رُفع المبتدأ والخبر بتَجرّدهما للإسناد، أي تعرّي المبتدأ والخبر من العوامل اللفظيَّة، وهو مذهب الجرمي، وكثير من البصريين[٨]، وأمّا ما نُسب إلى الكوفيين في رفع الخبر فهو القول الآتي: إنَّ المبتدأ والخبر يترافعان، المبتدأ يرفع الخبر، والخبر يرفع المبتدأ[٩].

ولأنَّ الخلاف لا أثر له في الإعراب، ولا في المعنى، لذا أرى أنَّ ترجيح رأي على آخر، والبحث عن العلّة والسبب لا فائدة منه.

---

(١) ينظر: المقتضب: ٤/ ١٢٦، والأشباه والنظائر: ١/ ٢٤٠.

(٢) المقتضب: ٤/ ١٢٦.

(٣) ينظر: الإنصاف: ١/ ٤٦، ٢٤٧، والعامل النحوي: ٦٠.

(٤) ينظر: الإنصاف: ١/ ٤٩، ٢ / ٥٥٠ – ٥٥١، وشرح ابن الناظم: ٢٦٠، وشرح الأشموني: ٣/ ٥٤٧، وهمع الهوامع: ٢/ ٢٧٤ .

(٥) ينظر: الكتاب: ٢/ ١٢٧، وشرح التسهيل ١/ ٢٧٠ – ٢٧١، وشرح الاشموني: ١/ ٩٠.

(٦) ينظر: المقتضب: ٤/ ١٢٦، والإنصاف: ١/ ٤٦، وشرح الاشموني: ١/ ٩٠.

(٧) ينظر: المساعد: ١/ ٢٠٥، وهمع الهوامع: ١/ ٨.

(٨) ينظر: الأنصاف: ١/ ٤٩، والمساعد: ١/ ٢٠٦، والتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي: ٣/ ٢٦١ – ٢٦٢.

(٩) ينظر: شرح التسهيل: ١/ ٢٧٢، وشرح الرضي: ١/ ٢٢٧، والتذييل والتكميل: ٣/ ٢٢٦، وهمع الهوامع: ٢/ ٩، وهنا نسبه السيوطي إلى ابن جني.

(٢) – العامل المعنوي في الفعل المضارع المرفوع:

أ – رأي البصريين:

يرى البصريون أنَّ وقوع الأفعال المضارعة موقع الاسم، هو العامل في رفعها[١]. يقول السيوطي : هذا ما ((عليه جمهور البصريين أنّه ارتفع بوقوعه موقع الاسم ، فإنَّ (يقوم) في نحو: (زيدٌ يقوم) وقع موقع (قائم) [في زيد قائم]، وذلك هو الذي أوجب له الرفع))[٢].

وعلى الرغم من شهرة هذا الرأي عن البصريين، فقد قيل: إنَّ الرافع للمضارع التعرّي من العوامل اللفظيَّة مطلقًا، ونُسِب إلى جماعة من البصريين[٣].

ب – رأي الكوفيين:

اختلفت آراء الكوفيين في رفع الفعل المضارع، نحو: (يقوم زيد)، ((فذهب الأكثرون إلى أنَّه يرفع لتعرّيه من العوامل الناصبة والجازمة، وذهب الكسائي إلى أنَّه يرتفع بالزائد في أوّله)) [٤]. ونُسب إلى حُذّاق الكوفيين ومنهم الفرّاء إلى أنَّه مرتفع؛ لتجرّده من العوامل الناصبة والجازمة[٥]، وذهب ثعلب . كما نُسب إليه . إلى أنَّ الفعل المضارع ((ارتفع بنفس المضارعة))[٦]، المضارعة))[٦]، وهناك آراء أخرى كثيرة لا مجال لحصرها هنا ، وهي موجودة في مظان كتب كثيرة من كتب النحو العربي[٧].

والملاحظ في عامل الرفع للفعل المضارع أنَّ الرأيين: (وقوعه موقع الاسم، وهو رأي البصريين، والتجرّد من الناصب والجازم، وهو رأي الفرّاء على الأرجح) قد حظيا باهتمام جلّ النحويين، وما عداهما لا يُعتدُّ به ، وإنما يُذكر، لأجل الاختلاف النحوي وحسب .

---

(١) ينظر: الكتاب: ٣/ ١٠، والمقتضب: ٢/ ٥، والإنصاف: ٢/ ٥٥٢، والمساعد: ٣/ ٥٩، وهمع الهوامع: ٢/ ٢٧٤.

(٢) همع الهوامع: ٢/ ٢٧٤.

(٣) ينظر: المساعد: ٣/ ٥٩، وهنا قال ابن عقيل: (نسبه الخضراوي للفرّاء والأخفش)، وهمع الهوامع: ٢/ ٢٧٤.

(٤) الإنصاف: ٢/ ٥٥٠ – ٥٥١.

(٥) ينظر: شرح ابن الناظم: ٢٦٠، والمساعد: ٣/ ٥٩، وشرح الأشموني: ٣ / ٥٤٧، وهمع الهوامع: ٢/ ٢٧٤، والأشباه والنظائر: ١/ ٢٤٢.

(٦) شرح الاشموني: ٣ / ٥٤٧، وينظر همع الهوامع: ٢/ ٢٧٤.

(٧) ينظر: على سبيل التمثيل كتاب الانصاف: ٢/ ٥٥١ – ٥٥٢، وهمع الهوامع: ٢/٢٧٤ – ٢٧٥، والأشباه والأشباه والنظائر: ١/ ٢٤٢ – ٢٤٣.

(٣) – الصـرف والخـــلاف

الصرف هو عاملٌ معنوي ذكره الفرَّاء، وتابعه فيه غير واحد[١]، أي هو مصطلحٌ كوفي على الأصح ، وقد جعلوه عاملاً للنصب في الفعل المضارع بعد (أو)، والفاء، والواو، إذا سُبق بنفي أو طلب ، قال الفرَّاء : ((فإنْ قلت: وما الصّرف؟. قلت: أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتُها على ما عُطِف عليها، فإذا كان كذلك فهو الصَّرْف، كقول الشاعر:[٢]

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتِيَ مِثْلَهُ عارٌ عليكَ إذا فَعلتَ عظيمُ

ألا ترى أنّه لا يجوز إعادة (لا) في (تأتي مثله)، فلذلك سُمّي صَرْفًا، إذْ كان معطوفًا، ولم يستقم أن يُعاد فيه الحادث الذي قبلَه))[٣].

وقال في موضوعٍ آخر: ((والصَّرْف أن يجتمع الفعلان بالواو، أو (ثمَّ)، أو (أو)، وفي أوّله جحد، أو استفهام، ثمَّ ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتنعًا أن يُكرَّ في العطف، فذلك الصرف))[٤]. وتسمى الواو التي تسبق الفعل بـ(واو الصرف)[٥].

ومن أمثلة الصرف أيضًا قولك: (لا تأكل السمك وتشربَ اللبن)، فالفعل (تشرَبَ) منصوب على الصرف؛ وذلك لأنّ الفعل الثاني مخالف للأوّل، ألا ترى أنّه لا يحسن تكرار العامل فيه، فلا يقال: (لا تأكل السمك، ولا تشرب اللبن)، ولو كان في نيّة تكرار العامل لوجب الجزم في الفعلين جميعًا؛ لأنّ الثاني موافق للأوّل في النهي لا مخالف له، فلمّا كان الثاني مخالفًا للأوّل ومصروفًا عنه، صارت مخالفته للأوّل، وصرفه عنه ناصبًا له[٦].

والملاحظ في النصِّ المتقدِّم أنَّ المصطلحين: (الصرف، والخلاف) قد وردا فيه، وهما بالمعنى نفسه، وسيأتي لاحقًا إثبات أنَّهما يدلاّن على معنى واحد.

---

(١) ينظر: معاني القرآن: ١/٣٣ – ٣٤، وحروف المعاني، للزجاجي: ٣٨، والإنصاف ١/٢٤٨، والجني الداني: ١٥٧ .

(٢) نُسب إلى أبي الأسود الدؤلي، ينظر ديوانه، صنعة أبي سعيد ألسُكَّري: ٤٠٤.

(٣) معاني القرآن: ١ /٣٣ – ٣٤.

(٤) معاني القرآن: ١ /٢٣٥.

(٥) ينظر: حروف المعاني، للزجاجي: ٣٨.

(٦) ينظر: الإنصاف: ٢/٥٥٥ – ٥٥٦.

أمّا الخلاف فقد نُسِبَ إلى الكوفيين أيضًا[١]، قال أبو البركات الأنباري: ((ذهب الكوفيون إلى أنّ المفعول معه منصوب على الخلاف، وذلك نحو قولهم: (استوى الماء والخشبةَ)... لأنّه ...لا يحسن تكرير الفعل، فيقال: (استوى الماء واستوت الخشبة)؛ لأنّ الخشبةَ لم تكن معوجة فتستوي، فلما لم يحسن تكرير الفعل، كما يحسن في(جاء زيد وعمرو)، فقد خالف الثاني الأول، فانتصب على الخلاف))[٢].

وبعد أن تبيَّنت لنا فكرة هذين المصطلحين: (الصرف، والخلاف) لابدّ من الإشارة إلى تداخلهما؛ فكثيرٌ من النحويّين يُصرّح بهما وهو يريد المسألة نفسها، قال الرضي: ((وقولهم في نحو: (لا تأكل السمك وتشربَ اللبن) إنّهُ نُصِب على الصّرف بمعنى قولهم نُصِب على الخلاف سواء))[٣]، ومن هنا جاز لنا القول: إنَّ هذين المصطلحين يعبّران عن عامل معنويٍّ واحد، وهو ما ذهب إليه الدكتور كريم حسين ناصح بقوله: ((إنَّ عاملي الصرف والخلاف عامل واحد ذلك أنَّ الخلاف بين معنى ما قبل هذه الحروف – (يريد: الفاء، والواو، و(أو)) – وما بعدها، لاستحالة تكرار المعنى الأول يؤدي إلى صرف الاسم أو الفعل من الحالة الإعرابيَّة التي يستحقها عند العطف إلى النصب))[٤]. وقد أرجع سبب الوهم بين المصطلحين عند بعض النحويين إلى أنهَّم رأوا الفرَّاء يسميه بمصطلح (الخلاف) تـارةً، وبمصطلح (الصرف) تـارةً أخرى[٥].

ويبدو أنَّ مصطلح الخلاف قد شاع بصورةٍ أكبر، فهو يُذكر دائمًا عند تفسير النصب، حتى عند تفسير مصطلح (الصرف) كما مَّر آنفًا.

وقد اقترن مصطلح الخلاف عند تفسير عامل النصب في (المفعول فيه)، قال أبو البركات الأنباري: ((ذهب الكوفيون إلى أنَّ الظرف ينتصب على الخلاف إذا وقع خبرًا للمبتدأ، نحو: (زيدٌ أمامكَ)، و(عمرو وراءك) ... قالوا: إنَّما قلنا إنَّه ينتصب بالخلاف؛ وذلك لأنَّ خبر المبتدأ في المعنى هو المبتدأ... أمّا (زيدٌ أمامك)، و(عمرو وراءك) لم يكن (أمامك) في المعنى هو (زيد)،

---

(١) ينظر: الإنصاف: ٢٤٨/١، وشرح الرضي: ٥٤/٤، والمساعد: ٥٤٠/١، وهمع الهوامع: ٢٣٩/٣، والأشباه والنظائر: ١/ ٢٤٣.

(٢) الإنصاف: ٢٤٨/١.

(٣) شرح الرضي: ٥٤/٤.

(٤) نظرية المعنى في الدراسات النحويَّة: ٩٧.

(٥) ينظر: المصدر نفسه والصحيفة نفسها.

ولا (وراءك) في المعنى هو (عمرو)... فلمّا كان مخالفًا له نُصب على الخلاف ليفرّقوا بينهما))[١].

وثمَّة عوامل معنويَّة أُخَر مختلف فيها، ولم يصرّح النحويون بها، ولكنَّهم أوجدوا لها مخرجًا، علَّلوا به ظواهر كثيرة، وهو ما سمّي بـ(التقدير)، وهذا التقدير يدلُّ دلالةً واضحةً على أنَّهم حين تعذَّر عليهم إيجاد ألفاظ مصاحبة للتركيب تصلح لأن تكون هي العاملة، لذا مالوا إلى التقدير، والتقدير هو محاولة إيجاد ألفاظ مقاربة للمعنى، تدل عليه، ولكنَّها لا تظهر في الكلام، فتمثَّل تمثيلاً، وإنَّ الإحساس بضرورة التقدير أو التمثيل لهو إحساسٌ بوجود العامل المعنوي[٢]. ونجدُ مثل هذا التقدير في كثير من أبواب النحو العربي كما سيتضح وهو مختلفٌ فيه، أمّا سببُ هذا الاختلاف فهو يعودُ ((إلى أنَّ العامل في أي من هذه الأبواب هو عاملٌ معنوي يُدرَكُ من المعنى النحوي للباب نفسه، وليس ثمَّة ضرورة ملزمة بتقديره، أو إظهاره، أو وصفه بألفاظ))[٣].

ولا مجال هنا لتفصيل هذه العوامل، ولكن يمكن الإشارة إليها، ومنها:

(١) عامل الرفع في الفاعل[٤].

(٢) عامل النصب في المفعول به[٥].

(٣) العامل المعنوي الناصب للمستثنى[٦].

(٤) العامل المعنوي في التوابع[٧].

(٥) عامل جر المضاف إليه (النسبة)[٨].

(٦) عامل الطلب في مثل: (ائتني أكرمْكَ)[٩].

(٧) عامل التقريب[١].

---

(١) **الإنصاف: ١/ ٢٤٥ – ٢٤٦، وينظر شرح المفصل: ١/ ٩١، وشرح الرضي: ٤/ ٥٤ –٥٥، وهمع الهوامع: ١/ ٢١ .**

(٢) **ينظر: نظرية المعنى في الدراسات النحويَّة : ٩٩ .**

(٣) **نظرية المعنى في الدراسات النحوية: ١٠٠ .**

(٤) **ينظر: الانصاف: ١/ ٧٩، وشرح الرضي: ١/ ١٨٧، والمساعد: ١/ ٣٨٦ – ٣٨٧، وهمع الهوامع: ٢/ ٢٥٤، والأشباه والنظائر: ١/ ٢٤٤.**

(٥) **ينظر: الانصاف: ١ / ٧٩ – ٨١،وهمع الهوامع: ٣/ ٧، والأشباه والنظائر: ١/ ٢٤٤ – ٢٤٥ .**

(٦) **ينظر: الانصاف: ١/ ٢٦١، ٢٦٥، وهمع الهوامع: ٣/ ٢٥٣.**

(٧) **ينظر: حاشية الصبان: ٣/ ٥٨ .**

(٨) **ينظر: شرح الرضي: ٢/ ٢٠٣، والمدارس النحوية، د. شوقي ضيف: ١٠١.**

(٩) **ينظر: الكتاب: ٣ /٩٣ – ٩٨، والمقتضب: ٢/ ١٣٥، وشرح الأشموني: ٣/ ٥٦٨ – ٥٦٩ .**

خُلاصة البحث

– إنَّ مسألة العمل النحوي ارتبطت بمنهج النحاة في تناولهم لأبواب النحو العربي، لذا لا نكاد نجد كتابًا نحويًّا يخلو من ذكر العمل النحوي، بشقَّيه: اللفظي والمعنوي، وإذا كان العامل اللفظي – مع ظهوره وسهولة تعيينه – موضع خلافٍ بين النحويين، فكيف إذا كان هذا العامل غيرَ ظاهرٍ في التركيب (أي معنوي)، لذا نجدهم قد اختلفوا فيه اختلافًا كبيرًا خرج إلى حدِّ التعسّف والمبالغة في تعيينه، ولا سيَّما في مسائل الخلاف النحوي، فمعظم مسائل الخلاف بين النحويين تعود إلى اختلافهم في العمل النحوي .

– إنَّ الذين اعترضوا على نظرية العامل، وشنَّعوها لم تقوَ نظرياتهم واعتراضاتهم أمام ما شاع واستقرَّ عليه الدرس النحوي عند القدماء والمحدثين، وإنَّ الجانب التعليمي كان سببًا رئيسًا في ترسيخ نظريتهم.

– إنَّ ابن جني لا يعني في مقولته المشهورة بأنَّ العامل هو المتكلِّم، بل هو أراد بالمتكلِّم المنفِّذ لوضع الحركة الإعرابيَّة على أواخر الكلم في الجملة، بدليل أنَّه سار على وفق نظريَّة العامل في جُلِّ مؤلَّفاته.

– لم يتفق عدد العوامل المعنويَّة عند علماء المدرستين: (البصرة، والكوفة)، بخلاف ما حدَّده بعض النحويين، بأنَّ العوامل المعنويَّة عند البصريين اثنان، وعند الكوفيين أكثر من ذلك، بل إنَّها تعدَّدت بتعدّد آراء النحويين المتقدِّمين، فنجد الكسائي وهو زعيم المدرسة الكوفية يوافق البصريين في بعض المسائل، أو يأتي برأي يخالف فيه ما شاع عن أهل الكوفة، وفي المقابل نجد الأخفش كذلك.

– نُسبت بعض الآراء إلى الكوفيين، وهي ليست لهم، وهذا ما وجدناه فيما نقله أبو البركات الأنباري من أنَّ الكوفيين يرفضون عامل الابتداء؛ لأنَّ عدم العمل لا يكون عملاً، في حين نجد الفرَّاء يقول: إنَّ الفعل المضارع رُفِعَ؛ لتعرِّيه من العوامل الناصبة والجازمة، فهذا قولٌ بعمل عدم العوامل.

---

(١) هو عاملٌ معنويٌّ اصطلحه الكوفيون، يُراد به: إعمال أسماء الإشارة في الجمل الاسمية عمل (كان)، فيرتفع ما كان مبتدأ على أنَّه اسمٌ للتقريب، ويُنصَبُ الخبر على أنَّه خبرٌ له، نحو قولنا: (هذه الشمسُ طالعةً)، وجُعل منه قوله تعالى: ﴿وَهذا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ [الإنعام / من الآية ١٢٦] فعمل اسم الإشارة هنا؛ لأنَّه دلَّ على معنى التقريب . ينظر الكتاب: ٢/ ٨١، والمقتضب: ٤/ ١٦٨، ونظرية المعنى في الدراسات النحوية: ٩٨، وبحث المنصوب على التقريب، لإبراهيم بن سليمان البعيمي: ٥٠١.

– هناك آراء كثيرة قيلت في عامل الابتداء، وعامل رفع الفعل المضارع، وصلت إلى سبعة آراء، ولكن ما شاع عند المتأخّرين من النحاة هو أنّهم أخذوا بأشهرها، والذي لا يتعدَّى رأيين، وما سواه اقتصر ذكره في كتب الخلاف النحوي ككتاب الإنصاف وغيره.

– إنَّ مصطلحا الصرف والخلاف هما مصطلحٌ واحد في حقيقة الأمر، وهو ما أكَّده الرضي، إذ إنَّهما يدلاّن على فكرة واحدة تدور في عمل النصب.

– هناك ارتباط وثيق بين العامل المعنوي والتقدير، فالتقدير هو محاولة إيجاد ألفاظ مقاربة للمعنى، والفرق بينه وبين العامل المعنوي، هو أنَّه يجب إظهاره؛ لتستقيم القاعدة النحويَّة، في حين أنَّ العامل المعنوي يُذكر من دون تقدير.

روافد البحث

❁ القرآن الكريم

❁ المصادر والمراجع المطبوعة:

١.إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ط٢/ ١٩٩٢م – القاهرة .

٢.الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب – القاهرة، ط٣/ ٢٠٠٣م .

٣.أصول النحو العربي في نظر النحاة، ورأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث، د. محمد عيد، عالم الكتب– القاهرة/ ١٩٨٩م .

٤.الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريِّين والكوفيِّين، أبو البركات الأنباري، ومعه كتاب الإنتصاف من الإنصاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريَّة – صيدا – بيروت ٢٠٠٧م .

٥.التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيّان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار كنوز إشبيليا – الرياض، ط١/ ٢٠٠٥م.

٦.التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: نصر الدِّين تونسي، شركة القدس التجاريَّة – القاهرة، ط١/ ٢٠٠٧م.

٧.الجملة الوصفيَّة في النحو العربي، د. ليث أسعد عبد الحميد دار الضياء – عمَّان/ الأردن، ط١/ ٢٠٠٦م .

٨.الجنى الداني في حروف المعاني،المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلميَّة– بيروت، ط١/ ١٩٩٢م.

٩.حاشية الصبَّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبَّان(ت١٢٠٦هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعيد، المكتبة التوفيقيَّة – مصر (د.ت) .
١٠.حروف المعاني، أبو القاسم الزجَّاجي، حقَّقه وقدَّم له: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – بيروت، دار الأمل – الأردن، ط١/ ١٩٨٤م .
١١. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلميَّة، دار الكتب المصريَّة، القسم الأدبي – القاهرة، ط٢/ ٢٠٠٠م .
١٢. ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعة أبي سعيد ألسُّكَّري (ت٢٩٠هـ)، تحقيق: الشيخ محمد حسين آل ياسين، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط٢/ ١٩٩٨م .
١٣. الرد على النحاة، تحقيق: د. شوقي ضيف ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ، ١٩٤٧م.
١٤. شرح الأشموني على ألفيَّة ابن مالك، المُسمَّى (منهج السَّالك إلى الفيَّة ابن مالك)، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد (ت٩٠٠هـ)، حقَّقه: محمد محيي الدّين عبد الحميد،دار الكتاب العربي – بيروت، ط١/ ١٩٥٥م .
١٥. شرح ألفيَّة ابن مالك، ابن الناظم (ت٦٨٦هـ)، وقد صار الاعتناء بتصحيحه وتنقيحه على نسخ معتبرة بمعرفة محمد بن سليم اللبابيدي، وهو يباع في المكتبة العثمانية بجوار الجامع الكبير العمري في مدينة ولاية بيروت (د.ت) .
١٦. شرح التسهيل، جمال الدين بن مالك، تحقيق: د. عبد الرحمن السيَّد، د. محمَّد بدوي المختون، دار هجر – القاهرة، ط١/ ١٩٩٠م .
١٧. شرح التسهيل المسمى (تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد)، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري(ت٧٧٨هـ)، تحقيق: د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام، القاهرة ، ط١/ ١٤٢٨هـ.
١٨. شرح جمل الزجَّاجي (الشرح الكبير)، ابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، عالم الكتب – بيروت، ط١/ ١٩٩٩م.
١٩. شرح الرَّضي على الكافية، رضي الدين الإستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تصحيح: يوسف حسن عمر، نشر جامعة قار يونس– ليبيا ١٩٧٨م.

٢٠. شرح العوامل المائة النَّحويَّة في أصول علم العربيَّة، عبد القاهر الجرجاني، شرح الشيخ خالد الأزهري، تحقيق وتقديم وتعليق: د. البدراوي زهران، دار المعارف – القاهرة، ط٢/ ١٩٨٨م.
٢١. شرح المفصَّل، موفَّق الدين بن يعيش (ت٦٤٣هـ)، تحقيق وضبط واخراج: أحمد السيِّد سيِّد أحمد، راجعه ووضع فهارسه: اسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقيَّة، مصر – القاهرة (د.ت) .
٢٢. العامل النحوي ودوره في التحليل اللغوي، د. خليل أحمد عمايرة، مكتبة اللغة العربيَّة – شارع المتنبي .
٢٣. الفوائد الضيائيَّة شرح كافية ابن الحاجب، نور الدين عبد الرحمن الجامي(ت٨٩٨هـ)، تحقيق، أسامة الرفاعي، مطبعة وزارة الأوقاف ،١٩٨٣م.
٢٤. في النحو العربي نقدٌ وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ٢٠٠٥م .
٢٥. كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (ج ١ – ٢ – ٣)، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط٣/ ١٩٨٨م . (ج٤) مكتبة الخانجي – القاهرة، دار الرفاعي – الرياض، ط٢/ ١٩٨٢م .
٢٦. اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسَّان، دار الثقافة – المغرب ١٩٩٤م .
٢٧. المدارس النحوية، د. شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، ط٧ (د.ت) .
٢٨. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢/ ١٩٥٨م .
٢٩. المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل، تحقيق وتعليق: د. محمد كامل بركات، (ج١) جامعة أم القرى – السعوديَّة، ط٢/ ٢٠٠١م، (ج٢) دار الفكر – دمشق، ط١/ ١٩٨٢م، (ج٣) و (ج٤) دار المدني – القاهرة، ط١/ ١٩٨٤م.
٣٠. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء (ت٢٠٧هـ)، (ج١)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجَّار، (ج٢)، تحقيق ومراجعة: محمّد علي النجَّار، (ج٣) تحقيق: د. عبد الفتَّاح إسماعيل شلبي، راجعه: الأستاذ علي النجدي ناصف، دار السرور، (د.ت).

٣١. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، تحقيق: مجموعة محققين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط١/ ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م.
٣٢. المقتضب، أبو العبَّاس محمد بن يزيد المُبرِّد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف – القاهرة، ط٣/ ١٩٩٤م.
٣٣. من أسرار العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة، ط٨/ ٢٠٠٣م.
٣٤. مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصريَّة .
٣٥. المنصوب على التقريب، لابراهيم بن سليمان البعيمي، مجلة الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة، السنة التاسعة والعشرون، العدد ١٠٧/ (١٤١٨/١٤١٩هـ).
٣٦. منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية، عبد الأمير أمين الورد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٥م .
٣٧. نحو التيسير، د. أحمد عبد الستار الجواري، المؤسسة العربيَّة للدراسات – بيروت، دار الفارس – الأردن/ ٢٠٠٦م .
٣٨. نظرية المعنى في الدراسات النحويَّة، د. كريم حسين ناصح الخالدي، دار صفاء – عمَّان/ الأردن، ط١/ ٢٠٠٦م .
٣٩. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيُّوطي،ج١، تحقيق: عبد السلام هارون، د. عبد العال سالم مكرم، و(ج٢ – ٣ – ٤ – ٥ –٦ – ٧) بتحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب – القاهرة ٢٠٠١م .

(غرر السير)

تأليف: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت٤٢٩هـ)

من الورقة (٢٩٢و-٣٠١ظ) دراسة تحقيق :

ا م د. ياسر محمد ياسين - المديرية العامة لتربية صلاح الدين – قسم تربية سامراء

المستخلص: دارت حياة أبي منصور عبد الملك الثعالبي بين مدن عدة أولها نيسابور وبها ولد لأب كان يحترف صناعة جلود الثعالب. وهو من أسرة موسرة حرص أبوه على تأديبه منذ الصغر في الكتاتيب فحبب إليه العلم والأدب. عمق ثقافته وذكاءه مهد له الطريق إلى مجالس الملوك والوزراء فخدمهم بكتبه عن طريق إهدائها ومنها هذا الكتاب (غرر السير).

الكلمات المفتاحية: غرر- ملوك – ثعالبي – سيرة – غزوة

جامعة البصرة
مكتب العميد
عمادة كلية التربية للعلوم الإنسانية

(Gharry al-Sir)

Abu Mansour Abdul Malik bin Muhammad bin Ismail Al-Thaalibi (d.429 AH)

From paper (293r-302r) an investigation study

(Text achieved for the first time)

Yasser Muhammad Yasin - General Directorate of Education of Salah al-Din - Department of Education of Samarra

ABSTRACT :-

Al-Thalabi's life revolved between several cities, the first of which was Nishapur, which had a father-in-law who was skilled in making fox skins. He is from a well-off family, and his father was keen to discipline him from a young age in the scribes, so he loved science and literature. The depth of his culture and intelligence paved the way for him to enter the councils of kings and ministers, so he served them with his books by donating them, including this book (Gharry al-Sir).

Keywords: Gharry - Kings - Thaalibi - Biography - Battle

المقدمة:

يعدّ الثعالبي أحد أبرز علماء وأدباء القرن الرابع الهجري في نيسابور، ذلك القرن الذي ظهر فيه نخبة مميزة من الأدباء والشعراء واللغويين، حيث كانت علوم اللغة وفنونها تحظى برعاية الخلفاء والوزراء والأمراء الذين كانوا يزيّنون مجالسهم بجديد الشعر وبليغ القول والنثر. وكان أبو منصور الثعالبي وكما وصفه كل مَن ترجم له بأنه فريد دهره وقريع عصره ونسيج وحده فاستحقّ بذلك كل ألقاب الثناء والسؤدد في عصره، فتصدّر تلك المجالس حتى ذاع صيته ولمع نجمه في سماء الأمة الإسلامية فأصبح جاحظ نيسابور وزبدة الأحقاب والدهور.

وقد نالت مؤلفاته ثناء الخلفاء والأمراء والمؤرخين والشعراء والنقاد وكل مَن له اهتمام بفنون الشعر واللغة، حيث لا يخلو عصر من العصور إلّا وذكر يتيمة الدهر أو فقه اللغة أو سحر البلاغة وغيرها مما فاضت به شخصيته الأدبية التي سحرت قلوب وأفئدة الأمة بسبب جودة ما كتبه من مؤلفات ستبقى خالدة ما بقي ذكر للغة والأدب.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم الى ثلاثة مباحث، كان الأول بعنوان: سيرة الثعالبي الشخصية، تناولت فيه دراسة مقتضبة لكثرة الدراسات عن هذه الشخصية الفذة بدأتها بحياته ذكر اسمه ولقبه وكنيته وولادته ونشأته وعصره ومؤلفاته ووفاته. فيما كان المبحث الثاني بعنوان: دراسة كتاب تاريخ غرر السير وتضمن اسم الكتاب ووصف المخطوط ونسبته إلى مؤلفه مع بيان منهجه في الكتاب ثم ذكرت منهجي في التحقيق. أما المبحث الثالث والأخير فكان بعنوان النص المحقق. وذكرت قائمة للمصادر والمراجع المعتمدة في كتابة البحث.

سيرة الثعالبي الشخصية

اسمه ونسبه:

هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، وهو ما أجمعت عليه كل المصادر التي ترجمت لحياته، وكذلك ذكر الثعالبي اسمه صريحاً في كتبه التي ألّفها والتي تم نشر وتحقيق قسم منها، وبالتالي اتفقت المصادر على اسمه هكذا. ولم نسمع أو نقرأ في مصدر أو كتاب يشير فيه إلى

اختلاف في ذكر اسمه أو اسم عائلته[١].

كنيته ولقبه:

أجمع المؤرخون على كنية الثعالبي بأنه (أبو منصور)، فجميع المصادر تثبت له هذه الكنية دون تغيير أو تبديل، حتى في مجالس السلاطين والأمراء تذكر كنيته التي اشتهر بها بين العلماء الأدباء والكتّاب الذين كتبوا عنه دون أيّ خلاف[٢]. أما لقبه فهو الثعالبي وهذا اللقب يحمل اسمه وعائلته التي ينتمي إليها، والتي أصبحت فيما بعد عنوان له اشتهر به جداً، ونودي بهذا اللقب أينما حلَّ وارتحل. وقد دوّن الثعالبي لقبه في كلّ كتبه التي ألّفها ونشرت وذاع صيتها في الآفاق[٣]. ولقب الثعالبي منسوب إلى امتهان خياطه جلود الثعالب وعملها، فقيل له ذلك لأنه كان فرّاءً. وذكره بهذا اللقب كلّ المؤرخين ومنهم ابن خلكان، فقد كان من أهل بيت يشتغل أهله بحرفة

خياطة الجلود فنسب إلى صناعته. وهي بذلك كأنما أصبحت حرفة صناعية قد امتهنها وداوم على العمل بها استمراراً لعمل عائلته في هذه المهنة[٤].

ولعل أبي الفداء يشير بهذا اللقب فقال: (وإنما سمي الثعالبي لأنه كان فراء يخيط جلود الثعالب وله أشعار كثيرة مليحه)[٥]. والمصادر الأخرى تدوّن لقبه بالثعالبي ولا يكاد مصدر آخر يعطي غير هذا اللقب الذي عرف به واشتهر ودونه في كتبه التي ألفها أو التي أهداها الى الأمراء أو الأصدقاء[٦]. وقد أورد أحدهم بأنَّ هذه المهنة هي لأبيه وليست له فذكر أنَّ أباه يبيع فراء الثعالب، والعائلة تحترف خياطة جلود الثعالب فنسب إلى حرفته.

ولادتـه ونشأته:

ولد الثعالبي بنيسابور عام (٣٥٠هـ)[٧]، في الحقبة التي كانت فيها الفوضى قائمة بين الدويلات الإسلامية في المشرق والدولة العباسية ببغداد. وكانت ولادته في أسرة ميسورة الحال ورث عنها المال والضياع الكثيرة لكنه أضاع كثيراً مما كان يملك وذلك بسبب مطالب واحتياجات الحياة والتي ذكرها في شعره ومن ذلك نرى أنه كان من أسرة غنيّة كان لها ضياع من أراضي وبساتين، لكنه أنفقها جميعاً بسبب سلوكه طريق العلم والأدب والتحصيل والجدّ.

عصره:

عاش الثعالبي خلال العصر العباسي الثالث، وكان هذا العصر زاخراً بالعلوم والمعرفة، وظهر فيه خيرة العلماء والأدباء في كافة المجالات، وكانت اللغة العربية قد ترسّخ سلطانها بحيث أصبحت لغة العلوم والمعارف والثقافة وتعددت ألوانها فأصبحت لغة الثقافات العالية. وكان الخلفاء والأمراء والأدباء قد أعطوها من رعايتهم واهتمامهم الشيء الكثير مما دفع الناس إلى طلب العلوم والمعارف بمختلف أنواعها، ودفعهم حرصهم على تحصيلها ورغبتهم في الدراسة والبحث في التخصصات كافة[٨]. فقد ظهر الثعالبي في هذا العصر مع ثلّة من العلماء الكبار الذين علا شأنهم وارتفع في سماء الأمة الإسلامية، وأصبح يشار إليهم بالبنان لوفرة وجودة كتبهم ومصنفاتهم التي انتشرت في الآفاق والبلدان.

طلبه للعلم:

يعتبر الثعالبي من أعظم الشخصيات الأدبية في عصره، وقد أكّد ذلك كلّ من ترجم له أو ذكره، وقد أخذ العلم عن أهله وتدرّج في ذلك حتى بلغ طريقه إلى المجد والشهرة، تحفزّه إلى ذلك نفس متوثبة إلى معرفة العلوم والتفقّه بها ودراستها. حيث كان ذو رغبة عارمة في الحصول على العلوم والمعارف والبحث. فعكف على تراث وعلوم من قبله بهمّة عالية، فقد رزق حافظة قوية وذكاءً متّقداً[٩].

طلب الثعالبي العلم منذ نشأته، وكان جلَّ اهتمامه باللغة العربية وفنونها، فاشتغل بالأدب والتاريخ فنبغ في تحصيلها، وصنّف فيها الكتب الكثيرة[١٠]، وكان والده قد اهتم به عندما كان صغيراً فألحقه بأحد (كتاتيب) نيسابور، وهي يومئذ إحدى حواضر الإسلام وقلعه من قلاع العلم والمعرفة، فكان من بين مؤدبيه، مؤدِّب حَبّب إليه الأدب وحفظ الشعر، ولذلك فقد حبّب إليه قراءة

الأدب واستظهار الشعر، وكان لعلوِّ همّته وعمق ثقافته وشغفه بالتأليف والتصنيف جعلته يبتعد عن مهنة تعليم الصبيان. وعندما استهواه العلم والأدب ترك مهنة والده في خياطة جلود الثعالب واتجه إلى تحصيل العلم وطلبه، فبدأ يشق طريقه على يد أبي بكر الخوارزمي، فاشتغل بمهنة التأديب، وظلَّ شغفه بالعلم يدفعه إلى الاستزادة. فقد كان يطمح إلى أن يجد لنفسه موضعاً بين حشد العلماء والأدباء الذين كانت تعجّ بهم نيسابور. وقد مكنته مواهبه واتساع ثقافته أن يتصل بالحكام والأمراء في مجالسهم، وأن يهديهم كتبه وتآليفه حتى ارتفع قدره بين أدباء عصره، فذاع صيته وعرف اسمه بين ألمع أسماء الأدباء والنحويين والكتّاب في عصره[١١].

مؤلفاتـه:

كانت حياة الثعالبي مليئة بالجد والعطاء، ومعروف من حيث غزارة الإنتاج ووفرة المؤلفات. فترك رصيداً علمياً هائلاً من الكتب والمصنفات وخلّف ثروة أدبية رائعة تنوعت بين اللغة والأخبار والبلاغة والأدب زادت على الثمانين كتاباً، دوّن فيها معارف عصره ورسم صورة واضحة المعالم لأعلامه وكتّابه وشعرائه[١٢]. فقد ألف في الأدب والنقد والبلاغة والتاريخ، وحتى العلوم التي لم يختص بها نراه قد تطرّق ولو بإشارة، فنجده يكتب في بعض علوم التفسير والحديث وخصائص البلدان ومنادمة الملوك وغيرها. ونظراً لكثرة مؤلفاته فسنذكر بعضاً منها:

١- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر.٢- سحر البلاغة وسر البراعة. ٣- فقه اللغة وسر العربية. ٤- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. ٥- أحسن ما سمعت. ٦- التمثيل والمحاضرة. ٧- تتمة اليتيمة. ٨- خاص الخاص. ٩- الاعجاز والايجاز. ١٠- الظرائف واللطائف.

وفاتـه:

أجمع المؤرخون على سنة وفاة الثعالبي وهي (٤٢٩هـ)، وشذ القليل منهم وجعلها سنة (٤٣٠هـ)[١٣]، فقد ذكر ابن خلكان وأبي الفدا وابن كثير وغيره أنه توفى سنة (٤٢٩هـ) عن عمر يناهز الثمانين عاماً بنيسابور[١٤]، بعد حياة حافلة بالجد والعطاء.

المبحث الثاني : دراسة كتاب "تاريخ غرر السير"

اسم الكتاب: ورد اسم الكتاب "تاريخ غرر السير" على النسخة الخطيّة الخزائنية السلطانية الموجودة في المكتبة السليمانية (احمد الثالث) بإسطنبول.

نسخ الكتاب:

للمخطوط ثلاث نسخ - فيما أعلم – وهي التي بين أيدينا، والأولى منها هي نسخة (داماد إبراهيم) المكتبة السليمانية في إسطنبول ورقمها (٩١٦) وهي نسخة خزائنية بمجلّدين. والنسخة الثانية محفوظة في مكتبة باريس الأهلية وتحمل الرقم (٥٠٥٢) والنسخة الثالثة لمكتبة باريس الأهلية أيضاً وتحمل الرقم (١٤٨٨) وهي منقولة من النسخة السلطانية السليمانية وذلك بسبب التشابه الواقع في النسختين.

وصف النسخ الخطيّة:

كتاب "تاريخ غرر السير" للثعالبي توجد عدّة نسخ منه في خزائن مكتبات مختلفة بالعالم، وأولها النسخة السلطانية الخاصة بالمكتبة السليمانية وتتميز بوضوحها الشديد وجمالية الخط الذي كتبت فيه فضلاً عن أنها مضبوطة الشكل وتقع بمجلدين وعدد أوراقها (٣٤٢) ورقة، مسطرتها (١٩×٢٣) وفي كل ورقة (١٧) سطر وفي السطر الواحد (٨-١٠) كلمات.

أوَّلُه : المجلد الأول من تاريخ غرر السير تصنيف الشيخ الإمام أبي منصور الثعالبي رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد حمد الله مدير الأفلاك في سمائه ومستخلف الأملاك في أرضه ... ولما كان مولانا الأمير ... أبو المظفر نصر بن ناصر الدين أبي منصور ... زائداً عليهم في العلم والفضل ... صرف بعض همه العالية إلى اقتناء الكتب ... ورسم لعبده وخادمه ... تأليف كتاب شاف كاف في غرر أخبار الملوك وسيرهم وآدابهم... آخِرُه ... : قال علي بن أبي طالب والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا الذي يؤخرك وقد رضيك عليه السلام لديننا فرضيناك لدنيانا وبالله التوفيق تم الجزء الثاني من كتاب الغرر في سير الملوك وأخبارهم.

المخطوطة خزائنية، صفحة العنوان والصفحة الأولى من كل من الجزأين مزخرفة ومذهبة ، في الصفحة الأولى من الكتاب وضمن الزخرفة الموجودة كتب بالخط الكوفي القديم المجلد الأول من تاريخ غرر السير تصنيف الإمام أبي منصور الثعالبي رحمه الله وكذلك في بداية الجزء الثاني، العناوين باللون الأحمر، النسخة مضبوطة بالشكل، في أول كل جزء فهرس مجدول لما فيه، على هامش النسخة بضع تصحيحات وبضع تعليقات، هذه النسخة هي الجزآن الأول والثاني ويبدو أن للكتاب جزأين آخرين كما ذكر الزركلي في الأعلام. الناسخ: فضل الله علي بن أبي بكر الكاديري تاريخ النسخ: في السادس من جمادى الآخرة سنة ٥٩٧هـ. خطّ الكتابة : نسخ. عَلى المخطوط تملّك باسم: محمود بن خان بن تولمر بك البغدادكي، سنة ٦٨٨هـ، وأحمد بن حسام الدين الكمتدي (؟)، سنة (٧٣٧هـ)، وهي مهدات الى لأبي المظفر نصر (ت: ٤١٢هـ/١٠٢١م)، وهو أخو

محمود سبكتكين الغزنوي ونظراً لوضوحها وقلّة الخطأ والسقط فيها فقد جعلتها النسخة الأصل.

أما النسخة الثانية وهي نسخة مكتبة باريس الأولى وهي مقروءة وواضحة ولكن فيها القليل من السقط والبياض وعدد لوحاتها (٢٨٥) لوحة ومسطرتها (٢١×١٤) سم وقد رمزت لها بالحرف (ب١).

أما نسخة باريس الثانية فهي أقل وضوحاً من الأولى والخط الذي كتبت فيه أقلّ جودة فضلاً عن دمج العناوين التي وضعها المؤلف مع متن المخطوط مما يجعل تتبع عناوين مواضيعها فيه شيء

من الصعوبة وكذلك فيها نسبة قليلة من السقط. وعدد لوحاتها (٢٩٨) لوحة ومسطرتها (٢٢×١٥) سم وقد رمزت لها بالحرف (ب٢).

أول المخطوط الأصل (السلطانية السليمانية) يبدأ بـــ (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله مدبّر الأفلاك في سمائه ومستخلف الأملاك في أرضه والصلاة على المصطفى محمد خير خلقه وخاتم رسله، فإن الناس بالزمان والزمان بالسلطان...) وآخر المخطوط ينتهي بـــ(قال علي بن أبي طالب: والله لا نقيلك ولا نستقيلك، قدّمك رسول الله صلى الله عليه وسلّم فمن ذا الذي يؤخّرك وقد رضيَكَ عليه السلام لديننا فرضيناك لدنيانا).

منهج المؤلف في الكتاب:

١- اتبع المؤلف الترتيب الزمني في ذكر الغزوات او الاحداث.
٢- أشار المؤلف الى بعض المصادر التي أخذ منها صراحة لتوثيق روايته، فهو مثلاً يقول ان الطبري قال كذا في تاريخه.
٣- المؤلف أحياناً لا يشير الى المصادر التي نقل منها، فهو مثلاً يذكر: عبارة " وقال أصحاب بعض الأخبار".
٤- المؤلف يكتب بأسلوب أدبي رفيع ويزيّن رواياته بأبيات من الشعر وذلك لما عُرف عنه انه أديب من الطراز الأول.
٥- المؤلف لا يفسّر إطلاقاً الكلمات الغريبة والكثيرة جداً التي وردت في المخطوط.

توثيق نسبة الكتاب الى المؤلف:

كتاب "تاريخ غرر السير" اختلف المهتمون بتراث المؤرخ والأديب أبو منصور الثعالبي في نسبة هذا الكتاب ولكن الأكثر اجمعوا على انه لأبي منصور الثعالبي، فقد ذكر اسمه صراحة في مقدمة المخطوط وبالورقة الأولى منه. وكذلك فقد ذكره المستشرق الفرنسي زوتنبرج في دراسة أعدّها عن النسختان الخطيتان اللتان التي يحتفظ بهما مع الترجمة الفرنسية للجزء الأول من المخطوط سنة ١٩٠٠م. وكذلك فقد ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون صفحة ١٠١٦ ، وذكره أيضا الأستاذ محمود الجادر في كتابه "الثعالبي ناقداً وأديباً" ص٩١ .

منهجي في التحقيق:

١- ضبط الآيات القرآنية الواردة في النص مع الإشارة الى مواقعها في القرآن الكريم ووضعتها بين قوسين مزهرين.
٢- تخريج الأحاديث النبوية من كتب الصحاح والسنن والمصنفات والمسانيد وكتب الزوائد والحواشي مع ذكر درجة وقوّة الحديث ما استطعت إلى ذلك سبيلا لتوثيق النص وزيادة الاطمئنان.
٣- تخريج النصوص والروايات والأشعار التي أقتبسها المؤلف وذلك بإعادتها الى مواردها الأصلية.
٤- تخريج المدن والمواقع الجغرافية الواردة في المخطوط ونسبة ذلك الى كتب المعاجم الجغرافية المعتمدة.
٥- لم أترجم للأعلام والشخصيات والمدن المشهورة جدا كونها معروفة عند جمهور الناس.
٦- وقع في المخطوط بعض السقط فثبتناه من المصادر التاريخية التي نقل منها المعلومات ووضعتها بين قوسين معقوفين [ ] وأشرت الى ذلك بالهامش.

٧- تم إلحاق بعض الصور للنسخ الخطية المعتمدة في التحقيق.

٨- عنيت بتحرير النص وضبطه لكي أقدّم قول المؤلف بأمانة تامة وحافظت ما أمكنني على رسم المخطوط ونقطّت ما لم ينقّط ووضعت علامات الترقيم التي لم ترد في عبارات المخطوط وجمله.

النسخة الخزائنية

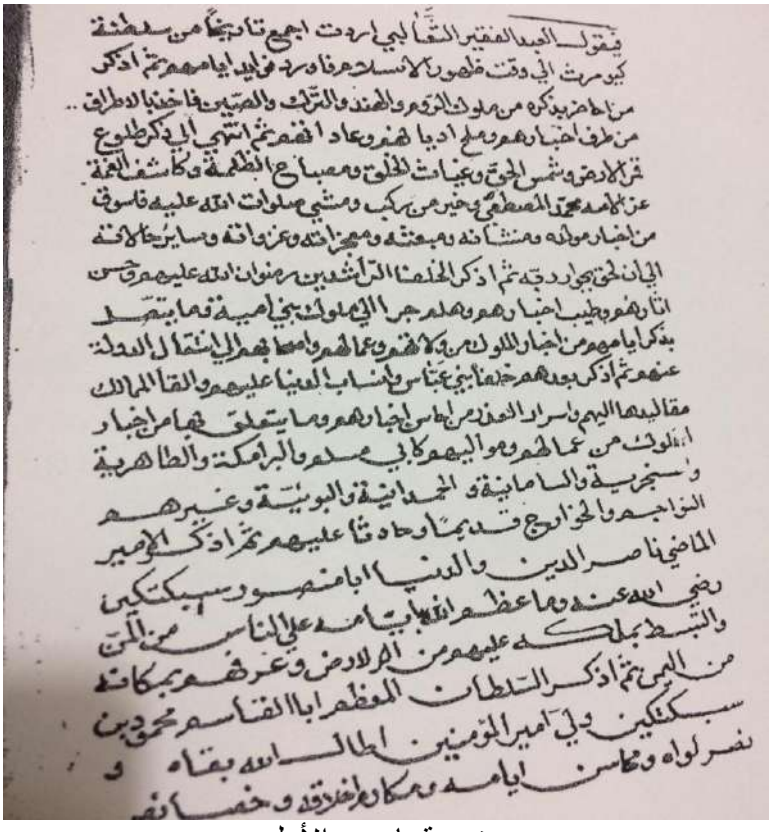

نسخة باريس الأولى

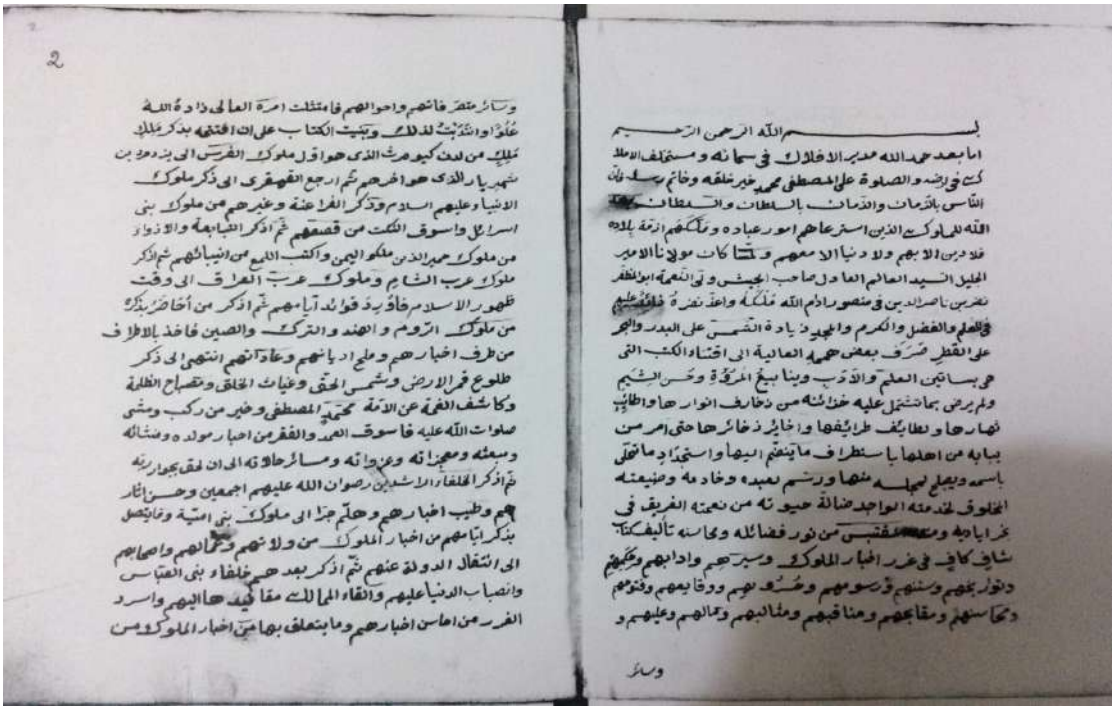

نسخة باريس الثانية

المبحث الثالث: النص المحقق

غزوةُ الأبواءِ وَهي أَولُ غَزوةٍ غَزاها رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَليهِ وسلّم

لَمَّا مَضَى مِن السَنةِ الثانيةِ مِن الهِجرَةِ المحرّم وصَفرُ خَرجَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَليهِ وَسَلّمْ وَمَعهُ مائَتان مِنَ المهاجِرينَ والأنصارِ وصاحبُ لِوَائِهِ حمزةُ بن عَبدِ المطّلِبِ وَخَليفَتُهُ على المدِينةِ سَعدُ بن عُبادَةَ فَلَمّا بَلَغَ الأبواءَ وهيَ ما بينَ مَكّةَ والمدِينةَ وَدّان[١٥] بِالقُربِ منها خَرجَ إليهِ بنو ضَمرةَ بن بكرٍ فَوادَعُوهُ وسيدُهم يَومئذٍ مُحْسِن بن عَمرُو فَرَجعَ عنهم إلى المدِينةِ [٢٩٢ظ] وَيُقالُ لهذهِ الغزوةِ أيضاً غزوةُ وَدّان، وكانَ مُقامُهُ بالأبواءِ خَمْسَةَ عَشرَ يَوماً وبها قَبرُ أُمّهِ آمِنَةُ فَزَارهُ[١٦] في الجيشِ[١٧].

غزوةُ بواط[١٨]

لَمّا رَجَعَ عليهِ السَلامُ مِن غزوةِ الأَبواءِ إلى المدينةِ بَلَغَهُ أَنَّ عِيراً لِقُريشٍ أَقبَلت مِنَ الشَامِ وَفيهَا أُمَيّةَ بن خَلَف ومائةَ رَجُلٍ مِن قُرَيشٍ وَمَعَهُم أَلفٌ وخَمسمَائة جَمَلٍ مُوقرَةٍ بالأَمتعةِ، فاستخلَفَ على المدينةِ سَعدُ بن مَعاذ وخَرجَ في سَريّةٍ مِنَ المهاجِرينَ وَالأنصارِ وصَاحِبُ لوائه سَعدُ بن أَبي وَقاصٍ يُريدُ عِيرَ قُرَيشٍ، فَلمّا انتَهى إلى سَفْحِ رَضْوَى بَلَغَهُ أَنَّ قُرَيشاً قَدْ رجعت بالعِيرِ إلى مَكّةَ فثنى عِنانهُ إلى المدِينَةِ[١٩].

غزوةُ ذاتِ العَشيرةِ

اتصلَ بهِ عَليهِ السَلامُ خَبر عِيْرٍ فَصَلَتْ من مَكّةَ تريدُ الشامَ فاستَخلَفَ على المدينةِ أَبا سَلَمَةَ بن عَبدِ الأسَدِ وأعطَى لِواءهُ حمزة بن عَبدِ المطّلِبِ وخرجَ في سَريةٍ مِن أَصحابهِ حتى بلغَ ذاتَ العَشِيرَةِ وَسألَ عن خَبَرِ العِيرِ فلم يَطلع عَليهِ، ثُمَّ سَلَكَ عَلى نَقْبِ بني دِينارٍ فنَزلَ تَحْتَ شَجَرةٍ يُقالُ

لَهَا ذَاتُ الساقِ، فَخَطَّ مَسجِداً وصَلّى فيهِ وصُنع لَهُ طَعَاماً فَأكلَ مَعَ أَصحابهِ منهُ، ثُمَّ ارتحلَ حتى عَاودَ ذَاتَ العَشيرةِ وَوَادعَ بِهَا بَني مُدْلِجٍ. وَفي هَذهِ الغزوةِ رأى عليّ بن أَبي طَالب رَضِي اللهُ عَنهُ نَائِماً في التُرابِ فَأَيقَظَهُ وقالَ: قُمْ يا أَبا تُراب [٢٩٣و] فَلَزمتْهُ الكُنْيَة. ثُمَّ أَنَّهُ عَليهِ السلامُ رَجَعَ إلى المدِينَةِ[٢٠].

غزوةُ بطن النخلة وهي سرية عبد الله بن جحش

ثُمَّ إنَّ رسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَليهِ وَسَلّمَ ضمَّ سريّةً إلى عبد اللهِ بن جحشٍ ودفع إليهِ كتاباً مختوماً وقال له: لا تنظر فيهِ حَتَى تَسِيرَ يومينِ وَلا تُكْرِه أَحداً على صُحبتكَ. فلمّا سَارَ يومينِ فَضَّ الكتابُ وقرأهُ فإذا فيه: يا عبدَ اللهِ إذا نظرتَ في كتابي هذا فَسِرْ حَتَى تنزِلَ بطنَ النخلةِ بينَ مَكّةَ والطائِف فَتَرَصّدَ بِها قُرَيشاً وتعرّفَ أَخبارهم، فقالَ: سَمعاً وطاعةً لأنَّهُ رَسُولُ اللهِ. وَاَطّلَعَ أَصْحَابهُ عَلى مُودِّعِ الكِتابِ فَلَمْ يمتنع أَحدٌ من صُحبَتِهِ وَمَضَوا وفيهم سعدُ بن أَبي وقاص وعتبة بن غزوان فأضَلّا بعيراً لهما كانا يتعقبانهِ وَتَخَلّفا عنهم للمُضِيّ في طَلَبِهِ[٢١].

وَمَضَى عَبدُ اللهِ في أصحابهِ حَتَى نَزَلَ بَطْنَ النَخلةِ فَمَرّتْ بهِ عِيرٌ لِقُرَيشٍ تَحمِلُ زَبيباً وأَدماً[٢٢] وغَيرهما مِنْ تجارةِ قريش وفِيهم عَمروُ بن الحضرمي وعثمانُ بن عَبدِ اللهِ بن المغِيرةِ وغيرهم، فَتَشاوَرَ عَبدُ اللهِ بن جَحشٍ[٢٣] وأصحابهُ في الإيقاعِ بِهِم وذلكَ في آخرِ يَومٍ مِنْ رَجَب وقالوا: إنْ تَرَكناهُم اليومَ لَيَدخُلّنَ مَكّةَ مُمتَنِعينَ بَها وإنْ قَاتَلنَاهُم في الشَهرِ الحَرامِ تَعَرضنَا لِلإثمِ العَظِيمِ في هَتكِ حُرمَتِهِ. ثُمَّ تَجَاسَرُوا وتَبايَعُوا عَلى قَتلِ مَنْ قَدَرُوا عَليهِ مِنهُم وأَخْذِ ما مَعَهُم، فَرَمى واقدُ بن عَبدِ اللهِ التَمِيمِي[٢٤] عَمروُ بن الحَضْرَمي بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ واستأسَرَ عُثمانُ بن عَبدِ اللهِ والحَكَمُ بن كيسانَ[٢٥] [٢٩٣ظ] وأفلتَ نوفل بن الحَكمِ فَأعجَزَهُم[٢٦].

وأَقبَلَ عَبد اللهِ بن جَحْشٍ وأصحابَهُ بالعِيرِ وَالأَسيرينِ حتى قَدَمُوا على رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَليهِ وَسَلّم، وكانَ عَبدِ اللهِ قَالَ لأَصحابهِ: إنَّ لرَسُولِ اللهِ صَلّى اللهِ عَليهِ وَسَلّم مِمّا غَنِمْنا الخُمسَ وذَلكَ قَبلَ أَنْ فَرضَ اللهُ الخُمسَ[٢٧] مِنَ الغَنائِمِ فَقالَ لَهُم: واللهِ مَا أَمَرتُكُم بِالقِتالِ في الشَهرِ الحَرَامِ، وَوقَفَ العِير والأَسيرَينِ فَسُقِطَ في أَيدي ابنِ جَحْشٍ وأَصحابَهُ وظَنّوا أَنَهُم قَد هَلَكُوا وعَنّفهم إخوانهم من المسلمينَ فِيمَا صنعوا، وقالت قريش: قد استَحلَّ مُحَمداً وأصحابهُ الشهرَ الحرامَ وسَفَكُوا فيهِ الدَمَ وأَخَذُوا المالَ وأَسَرُوا الرِجالَ فَأَنزلَ اللهُ عَزَّ اسْمهُ: ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۗ)) [البقرة، جزء من الآية (٢١٧)] فَفَرِحَ المسلِمُونَ بِهذهِ الآيَةِ وَفَرجَّ اللهُ عَن ابن جَحْشٍ وأصحابهُ بِما كانوا فيهِ من الإشفاقِ[٢٨]. وَقَسَمَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عليهِ وسَلّمَ العِيرَ على أصحابهِ بعدَ الإسهامِ لأنَّ جَحْش وَمَنْ صَحِبَهُ وَفِيهم أنزَلَ اللهُ: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا

وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) [البقرة، الآية ٢١٨)].

ثُمَّ إنَّ قُرَيشاً بَعَثَت إلى رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَليهِ وسَلّم في فِدَاءِ عُثمانَ بن عَبدِ اللهِ والحَكَمُ بن كيسانَ فَقالَ عَليهِ السّلامُ: لن نَمضِي هَذهِ الفِديَةَ حتى يَقْدُمَ صَاحِبُنا يَعنِي سَعدُ بن أَبي وَقاصٍ وعُتبة

بن غزوان[٢٩] [٢٩٤و] فإنّا نخشاكم عليها، فَقَدِمَ سعد وعتبة فحينئذٍ[٣٠] فإذا عُثمانَ والحَكَمَ، فأمّا الحَكَمُ فَأسلَمَ وحَسُنَ إسلامُهُ وأقامَ عِندَ النبيّ صَلّى اللهُ عَليهِ وسَلّم حتى استشهدّ يَومَ مَعُونَة وأَمّا عُثمانُ فَلَحِقَ بمكّة حتى ماتَ بها كافِراً[٣١].

غَزوَةُ بَدْرٍ الأُولَى

لم يُقِمْ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَليهِ وسَلّم بالمدينَةِ بَعدَ قُدُومِهِ مِن غَزوَةِ ذَاتِ العَشِيرَةِ إلاّ أَياماً قَلائِلَ حتى أَغَارَ بَكرُ بن جَابرَ الفِهْرِي عَلَى سَرَح المدينَةِ. فَخَرجَ عَليهِ السَلامُ في طَلَبِهِ حَتَى بَلَغَ وَاديا يُقالُ لَهُ سَفوانُ مِنْ ناحيةِ بَدرٍ وفَاتُه كُرزٌ فَلَم يُدرِكهُ، ثُمَّ رَجَعَ إلى المدينَةِ، وبَعثَ سَعدُ بن أبي وَقاص في ثَمَانِيَةٍ مِنَ المهاجِرينَ حتى بَلَغَ الحِزارَ[٣٢] مِن أَرضِ الحِجازِ ثُمَّ رَجَعَ[٣٣]

غَزوَةُ بَدرٍ الكُبرى

لَمّا دَخَلَ شَهرُ رَمَضانَ مِنَ السَنةِ الثَانيَةِ مِنَ الهِجرَةِ اِتّصَلَ بهِ النَبيُ صَلّى اللهُ عَليهِ وَسَلّم خَبَرُ أَبي سُفيَانَ بن حَرْبٍ مُقبِلاً مِنَ الشَامِ بِعِيرِ قُرَيش فَنَدَبَ المسلِمِينَ إلَيهِم وَقالَ: هذهِ عِيرُ قُرَيشٍ وفيها أَموَالُهُم فانفِروا بِنَا إليهَا لَعلّ اللهُ يَنفَلُكُموها. فانتَدَبَ النَاسُ فَخَفّ بَعضٌ وَثَقُلَ بَعضٌ، ولَم يَعلَمُوا أَنَّهُم يَلْقَونَ حَرباً، وخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَليهِ وَسَلّم في ثَلاثِمَائَةٍ وَتِسعَةَ عَشَرَ رَجُلاً مِنَ المهاجِرينَ والأنصَارِ، واستَخلَفَ على المدِينَةِ [أبا][٣٤] لُبَابَةُ بن المنذرِ وأَذِنَ لِعُثمانِ بن عَفّان في التَخَلّفِ عَنهُ لِيُقيمَ عَلى رُقَيةَ بِنتِ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَليهِ وَسلّمَ [٢٩٤ظ] إذ كانت مريضة[٣٥].

وَسَارَ عَليهِ السَلامُ يطوي المراحلَ حتى شَارفَ بَدراً وَنَزَلَ قَريباً مِنهُ ثُمَّ رَكِبَ وَرَجُلٌ مِنْ أَصحابِهِ وانطَلَقَ حتى وَقَفَ عَلى شَيخٍ مِنَ العَربِ فَسَأَلَهُ عن قريشٍ وعن مُحَمدٍ وأَصحابِهِ وَما بَلَغَهُ عَنهُم فَقالَ الشَيخُ: لا أخبركما حتى تخبراني مَنْ أنتما فَقالَ عَليهِ السَلامُ: إذا أخبرتنا أخبرناكَ؟ فَقالَ الشَيخُ: بَلَغَنِي أَنَّ مُحَمَداً وأَصحَابهُ خَرَجُوا مِنَ المدِينةِ يَومَ كَذَا فإنْ كانَ صَدَقَنِي الذي أَخبَرني فهُو اليَومَ بِمكانِ كَذَا وَسَمّى المكانَ الذي نَزَلَهُ، وبَلَغَنِي أَنَّ قُرَيشاً خَرَجُوا يَومَ كَذَا فإنْ صَدَقَني المخْبِر فَهُو اليَومَ بِمَكانِ كَذَا للمكانِ الذّي بهِ قُرَيش، ثُمَّ قالَ: فَمِمنْ أنتُما؟ فَقالَ رَسُول اللهِ صَلّى اللهُ عليهِ وَسَلّم: نَحنُ مِنْ مَاءٍ وَرَجَعَ إلى أَصحابِهِ[٣٦].

فلمّا أَمسَى بَعَثَ عَلياً رضي اللهُ عَنهُ وَالزُبَيرُ وسعدُ بن أَبي وَقاصٍ في نفرٍ من أصحابِهِ إلى ماءِ بدرٍ

ليلتمسوا الخبرَ فَوجدوا[٣٧] رَاوِيَةً لِقُريشٍ، وَفيهَا أَسلَمُ غُلامُ بَني الحَجّاجِ وَعُرَيضٌ غُلامُ بَني سَعِيدٍ فأخذوهما وأَتُوا بِهِمَا النَبيَّ صَلّى اللهُ عَليهِ وسَلّم وهُو قَائِمٌ يُصَلّي فَسَأَلُوهُما فَقَالا: نَحنُ سُقَاةُ قُريشٍ بَعَثُونا لِنَسقيهُم فَظَنوهُمَا لأَبي سُفيانَ فضربوهما لِيُقرّا، فَلَمّا مَسّهُما الألم قالا: نَحنُ لأَبي سُفيانَ فتركوهما. وقد صَدَقَا وَاللهِ انَّهُما لِقُرَيشٍ ثُمَّ أَقبلَ عَلَيهِمَا وقالَ لَهُمَا: أخبراني أينَ قُريش؟ قالا: هُمْ وَرَاءَ الكَثِيبِ الذّي تَرَى بالعُدوَةِ القُصوَى، فَقالَ: كَم القَومُ؟ [٢٩٥و] قالاَ: كَثِيرٌ، قَالَ: كَمْ عُدّتُهم؟ قالا: ما نَدري، قَالَ: كَمْ يَنحَرُون كُلَّ يَومٍ؟ قالا: يَوماً تِسعاً وَيَوماً عَشراً، فَقالَ عَليهِ السَلامُ: القومُ ما بَينَ التِسعَ مائةٍ إلى الأَلفِ[٣٨].

وَقَد كانَ بَسبَس بن عَمرُو[٣٩] وعَدي بن أبي الزَعبَاء[٤٠] قد مَضَيا حَتَى نَزلاَ بَدراً، وَمَجْدي بن عَمرُو الجُهَنّي عَلى الماءِ فَسَمِعَا جَارَتَينِ مِن جَواري الحَاضِرَةِ وهُما تَتلاَزَمانِ، والملزُومةُ تَقُولُ لِصَاحِبَتِها: إنَّما تَأتِي عِيرُ قُرَيشٍ غَداً أَو بَعدَ غَدٍ فأعمَل لَهُم ثُمَّ أقضِيكَ الذي لكِ. فَقالَ مَجدِي: صَدَقتِ وَفَرّقَ بَينَهُمَا. فَرَكِبَ بَسْبس وَعَدي وانطَلَقا إلى رَسُولِ الله صَلّى اللهُ عَليهِ وَسَلّم فَأخبَراهُ بِمَا سَمِعَا. وَأَقبلَ أَبُو سُفيانَ مُتَقدّماً للعِيْرِ مُتَحَشِّشاً[٤١] حتى وَردَ الماءَ فَقالَ لمجدي: هَل أحسَستَ أَحداً؟ قالَ: لم أَرَ إلاّ راكبَينِ قد أَناخَا واستقيا ثُمَّ انطَلَقا فأتَى أَبو سُفيانَ مَناخَهُما فأخَذَ مِنْ بَعْرِ بَعِيرَيهِما فَفَتّهُ فاذا فيهِ النَّوى فَقالَ: عَلاَئف يَثرِبَ واللهِ، وَقَدْ كَانَ نَذرَ قَبلَ هذا بِمَسيرِ النَبِي صَلّى اللهُ عَليهِ وَسَلّم في طَلَبِ العِيرِ، فاستَأجَرَ ضَمْضَم بن عَمْرُو وَأَمَرهُ أَنْ يَغُذّ السَيرَ إلى مَكّةَ وَيأتِي قُرَيشاً فيستنفرهم إلى أَموالِهِم التي في عيرِهِ وَيُعَلِمُهُم أنَّ مُحَمداً قَدْ اِعتَرَضَها فِي أَصحَابِهِ وَيُحرّضهم على المسيرِ سَاعة سَاعةَ يَلقَاهُم[٤٢].

فَطارَ ضَمْضَمُ[٤٣] حَتَى وَرَدَ مَكةَ وَقد جَذَعَ بَعِيرَهُ وَنَكَسَ رَحْلَهُ وَشَقّ قَمِيصَهُ وَنَادَى بأَعلَى صَوتِهِ: يا مَعشَرَ قُرَيشٍ العِيرَ العِيرَ اللَطِيمةَ اللَطِيمةَ! أَموالَكُم مَعَ أبي سُفيانَ قَد تَعَرَّضَ لَهَا [٢٩٥ظ] مُحَمَدٌ مَعَ أَصحَابِهِ وَما أَرَى أَنْ تُدْرِكُوها فَالغَوْثَ الغَوث والعَجَلَ العَجَل! فتجهّزتْ قُرَيشٌ سِرَاعاً ولم يتخلّف من أَشرافِهِم أَحَدٌ وكانوا بَينَ رَجُلَينِ إمّا شَاخِصٍ وإمّا بَاعثٍ مَكَانهُ رَجُلاً. وكانَ أُمَيةُ بن خَلَفٍ شَيخاً جَليلاً جَسِيماً ثَقِيلاً فَأَرْبَعَ القُعُودَ، فَأَتَاهُ عُقبَةُ بن أَبي مُعَيطٍ وَهُو قَاعِدٌ فِي المسجِدِ الحَرامِ فِي نَفَرٍ مِن قَومِهِ بِمجْمَرةٍ فِيها نَارٌ وَبُخُور وَوَضَعَها بَينَ يَديهِ وَقالَ: يا أبا عليّ استجمر بِها فأنتَ مِنَ النِّسَاءِ! فَقالَ: أُمَيّةُ لَعَنَكَ اللهُ وَلَعَنَ مَا جِئتَ بِهِ ثُمَّ تَجَهّزَ وَبرزَ مَعَ قُرَيشٍ[٤٤].

وَلَمّا لم يَأمَن أَبُو سُفيانَ إيقَاعَ النَبّي صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلّم بهِ قَبلَ وُصُولِ قُرَيشٍ إليهِ مِنْ مَكّةَ

ضَرَبَ وَجهَ عِيرِهِ عَنِ الطَرِيقِ، فَسَاحَلَ بِها وَتَركَ بَدْراً وانطَلَقَ فأسرَعَ. وأقبَلَتْ قُرَيشٌ فَنَزَلَت الجحفَةُ[٤٥]. ولَمّا رأى أَبو سُفيَانَ أَنَّهُ قد احتَاطَ على عِيرِهِ فأحرَزَهَا أرسَلَ إلى قُرَيشٍ مَنْ قالَ لَهم: إنكُم إنمَا خَرَجتُم لِتَمنَعُوا عِيرَكُم وَرِجَالَكُم وأموَالَكُم وَقَد نَجّاها اللهُ لَكُم فَارجِعُوا ورائَكُم سَالِمينَ، فَقالَ أَبُو جَهْلٍ: لا واللهِ لاَ نَرجِعَ حتى نَرِدُ بَدراً وَنَشربَ خَمراً وَنُقيمَ عَشراً[٤٦].

وكانَ بَدرٌ مَوسِماً مِنْ مَوَاسِمِ[٤٧] العَربِ. فَصَوّبَ رَأيَهُ قَومٌ وَخَطّأهُ آخرُونَ وانصَرفَ بَعضُهُم وَزَحَفَ أَكثَرُهُم حتى نَزَلُوا بالعُدْوةِ القُصْوَى، وَجاءَت مَطَرَةٌ مَنَعَت مِنَ الارتِحالِ وَخَرجَ رَسُول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيه وسَلّم فَبَادَرَهُم إلى بَدرٍ ونَزلَ على خَيرِ المياهِ وغوّر ما سِوَاهُ مِنَ القُلُبِ وَبَنَى حَوضاً على القَليبِ [٢٩٦و] الذّي نَزلَ عَلَيهِ فَقالَ لهُ سَعدُ بن مَعاذٍ: يا رَسولَ اللهِ قَدْ تَخَلّفَ عَنكَ أَقوامٌ لَمْ يَظُنُوا اَنَّكَ تَلقَى حَرْباً وَقَدْ جَاءَت قُرَيشٌ في كَثرةٍ ونَحنُ في قِلّةٍ واللهُ مَعَنَا، وَالرَأيُ أَنْ تَبنِي لَكَ عَرِيشاً[٤٨] تَدخُلُ إذا جَدّ مِنّا القِتَالُ وَنَعُدَّ لَكَ ركائبك ثُمَّ نَلقَى العَدُوّ فإن أظهَرنا اللهُ عَلَيهِم فَذاكَ وإن تَكُنِ الأخرى رَكِبتَ فَلَحِقْتَ بِمَن وراءك. فأَثنَى عَلَيهِ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيه وَسَلّم وَدَعَا لَهُ بِخَيرٍ. فَأَمَر وَبُنِي لَهُ عَرِيشٌ مِنْ حَشِيشٍ وَنَظرَ إلى قُرَيْشٍ يُصوّبُ مِنَ الكَثيب فَرَفَعَ يَدَيهِ إلى السماءِ وقالَ: اللهُم هذهِ قُرَيشٌ قَدْ أقبلَتْ بِخُيَلاَئِهَا وفَخْرِها تحادّكَ وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ اللّهمّ فَنَصرُكَ الذّي وَعَدْتَنِي[٤٩].

ثُمَّ إنَّهُم نَزَلُوا وأخَذُوا أَمَاكِنَهُم وَبَعَثُوا عُمَيرُ بن وَهْبٍ الجَمَحِي[٥٠] فَقَالوا لَهُ: أحرُزْ لَنَا أَصحَابَ مُحَمّدٍ، فَرَكِبَ وَطافَ حولَهُم ثُمَّ رَجِعَ إلَيهِم وَقَالَ: ثَلاثُمائَة رَجلٍ يَزِيدُونَ قَليلاً أَو يَنقُصونَهُ وَلكِن امهِلُونِي حتى أنظُرَ للقَومِ كَمِين أو مَدَد فَقَالُوا: شَأنَكَ. فضَربَ في الوَادِي حَتَى أبعَدَ فَلَمْ يَرَ شَيئاً فَرَجَع إلَيهِم وَقَالَ: ما رَأيتُ كَمِيناً وَلاَ مَدَداً وَلَكِنّي رَأيتُ البَلايَا تَحمِلُ المنايا نَوَاضِحُ شُربٍ تَحملُ السُمّ النَاقِعَ، قوماً لَيسَ لَهُم مَنَعةٌ ولاَ مَلجَأٌ إلاّ سُيُوفُهُم، وَاللهِ مَا تَرَى أنْ يقتلَ رَجُلاً مِنهُم حتى يُقتَلَ رَجُلٌ مِنكُم مَكَانَه، فإذَا أصَابُوا مِنكُم أعدادَهُم فَمَا خَيرُ العَيشِ بَعدَهُم، فَاعمِلُوا لآرائكم[٥١].

فَاجتَمع حَكيمُ بن حِزامٍ[٥٢] وَعُتْبَه بنِ رَبيعَه عَلى الإهَابَةِ بِقُرَيشٍ إلى الانصِرافِ فَقامَا وَقَعَدا [٢٩٦ظ] وَنَصَحَا، وَبَلَغَ أبَا جَهْلٍ مَيْل عُتبَة إلى الموادَعَةِ فَقالَ: قَد انتَفَخَ[٥٣] وَاللهِ سحرَهُ حِينَ رَأى مُحَمّداً وَأَصحَابَهُ! كَلاَ وَاللهِ مَا نَرجعُ أَو يَحكُم اللهُ بَينَنَا وَبَينَ مُحَمّدٍ. وَبَلَغَ عُتبَه قَولهُ فيهِ قَد انتَفخَ سِحرَهُ فَقالَ: سَيَعلَمُ مُصفرُ أستهِ من انتفَخَ سَحرُهُ، وَالْتَمسَ بَيْضَة يلبَسُها فَمَا وَجَدُوا وَاحِدَةً تَسَعُ رأسُه[٥٤] لِعِظَمِ هَامَتِهِ، فَاعتَجرَ[٥٥] على رَأسِهِ بِبُرْدٍ لَهُ وتَهيأَ القَوم للفَراغِ وخَرجَ أسودُ بن عَبدِ الأسَدِ المخزُومي[٥٦] فَقالَ: أُعَاهِدُ واللهَ لأشربَنّ مِنْ حَوضِ مُحَمَّد وَلأهْدّمَنّهُ أَو لأَمُوتَنّ دُونَهُ. فَخَرجَ لَهُ حَمزَةُ بن عَبدِ المطّلب وضَرَبهُ بالسَيفِ ضَربَةً فأطنّ قَدَمَهُ فَوقَعَ عَلى ظَهرِهِ وَحَبا إلى الحَوضِ يُريدُ أنْ يَبرّ يَمِينَهُ – بِزُعْمِهِ - وَعادَ حَمزَةُ بِضَربِةٍ فَقَتَلَهُ عَلى الحَوضِ[٥٧].

ثُمَّ تَصافّ الفَرِيقَانِ وَبَرزَ عُتبةُ بن ربيعةَ بين أخيه شيبةَ بن أبي ربيعةَ وابنهُ الوَليدُ بن عُتبَةَ يَدْعونَ إلى المبارزةِ، فَبَرزَ إليْهم فِتيَةٌ مِنَ الأنصَارِ فَقالوُا لَهُم: مَنْ أنتُم؟ قَالوُا رَهْطٌ مِنَ الأنصارِ، فَنَادَوا: يا مُحَمّد أخرِج إلينا أكفّائنا[٥٨] مِنْ قَومِنَا؟. فَقالَ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وسَلّم: ابْرُز يا عُبَيدَة بن الحَارث، ابرُز يا حَمزَة، ابرُزْ يا عَليّ، فَبَرَزُوا وَانتَسَبُوا. فَقالَ عُتبَةُ وأخُوهُ وابنُهُ: نَعَمْ وَاللهِ أكفاءٌ كِرَامٌ[٥٩]. فَبَارَزَ عُبَيْدَةُ وكانَ أسَنّ القومِ وَبَارزَ حَمزَةُ شَيْبَةَ وَبَارزَ عَليٌّ الوَليدَ، فأمّا حَمزَةُ فَلَمْ يَمْهَل شَيْبَةَ أن قَتَلَهُ وأمّا عَليّ فَلَم يُنَهنه[٦٠] الوَليدَ حَتَى أَتَى على رُوحِهِ واختَلفَ عُبَيدَةُ وَعُتبَةُ بَينَهُما ضربتينِ كِلاَهُمَا [٢٩٧و] أثبَتَ صَاحِبَهُ، وَكَرَّ حَمزَةُ وَعَليٌّ عَلى عُتبَةَ فَدفَفَا[٦١] عَليهِ وَاحتَملاَ عُبَيدَةَ فَرَجعَا بِهِ إلى أصحَابِهِمَا[٦٢].

ثُمَّ تَزَاحَفَ الفَرِيقَانِ وأمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلّم أنْ لا يَحمِلُوا حتى يَأمُرَهُم، وَقالَ لَهُم: إنْ غَشِيَكُمُ القَومُ وأرهَقُوكُم فأنضحوهم[٦٣] عَنكُم بالنَبْلِ. وَخَرَجَ مِنَ العَرِيشِ وفي يَدِهِ قِدْحٌ[٦٤] يُسَوّي بِهِ صُفُوفَ أصحابِهِ ثُمَّ عَادَ إلى العَرِيشِ وَدَخَلَهُ وَمَعَهُ أبُو بَكرٍ وَسَعدُ بن مَعاذٍ قَائِمٌ عَلى بابِ العَرِيشِ في نَفَرٍ مِنَ الأنصارِ يَحرُسونَ النَبِيَّ صَلّى اللهُ عَليهِ وَسَلّم. وَبَلَغَهُ عَليهِ السَلامُ خَبَرُ خَلَلٍ في الصُفُوفِ فَخَرجَ وَبِيدِهِ القِدْحُ يُعَدّلُهَا، فَمَرَّ بِسَوادِ بن غَزِيَة[٦٥] وَهُو خَارجٌ مِنَ الصَفّ فَطَعَنَ في صَدرِهِ بالقِدْحِ وَقالَ: اسْتَوِ يَا سَوادَ، فَقالَ يَا رَسُولَ اللهِ أوجَعتَنِي وَقَدْ بَعَثَكَ اللهُ بالحَقّ فَاستَقِدْ[٦٦] لِي. فَكَشَفَ عَليهِ السَلامُ عَنْ بَطنِهِ وَقالَ: دُونَكَ يَا سَوَاد فَاسْتَقِدْ، فَاعتَنَقَ سَوادُ بَطنَهُ وأقبلَ عَليهِ يُقَبّلُهُ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَليهِ وَسَلّم وَقالَ: ما حَمَلكَ على هذا يا سَوادْ؟ فَقالَ: يا رَسُولَ اللهِ قَدْ هاجَتِ الهَيجَاء وأنا مُتَعرّضٌ للشّهادَةِ فأرَدْتُ أنْ يَكونَ آخِرَ عَهدِي بِكَ أنْ يَمسَّ جِلدي جِلْدَكَ. فَقالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَليهِ وَسَلّم: حَسَناً وَدَعَا لَهُ وأخَذَ في تَعْدِيلِ الصُفُوفِ حَتَى سَوّاهَا وأمدّها بالدُعَاءِ. ثُمَّ رَجَعَ إلى العَرِيشِ فَقَعَدَ فِيهِ مَعَ أبي بكرٍ وَلَيسَ فِيهِ أحَدٌ غَيْرَهُ وَرَسُولُ اللهِ يُنَاشِدُ رَبَّهُ في

استِنجازِ ما وَعَدهُ مِنَ النَصرِ وَيَقولُ فِيمَا يَقولُ: يا رَبِّ إنْ تَهلِكْ هذهِ [٢٩٧ظ] العُصَابَةُ اليومَ لَمْ تُعبَد بَعدَهُ، وَأبو بَكرٍ يَقُولُ: يا رَسُولَ اللهِ بَعضَ مُناشدتكِ ربّكَ[٦٧] فإنَّ اللهَ مُنجِزٌ لك ما وَعَدكَ[٦٨].

ثُمَّ نَعَسَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَليهِ وَسَلّم فَخَفَقَ خَفْقَةً وَهُو في العَرِيْشِ فَلَم يَلبَثْ أنْ انتَبهَ فَقالَ:

أبشِرْ يا أبا بكرٍ فَقَد أتاكَ نَصرُ اللهِ، هذا جبريل آخِذٌ بِعِنَانِ فَرَسٍ يَقودُهُ وعلى ثَنايَاهُ النَقعُ. وقد رُمي مَهجَعٌ مولى عُمَر بن الخَطابِ بِسَهمٍ فَقُتِلَ وَكانَ أوّلَ قَتِيلٍ مِنَ المسلمِينَ[٦٩]. ثُمَّ خَرَجَ النبيُّ صَلّى اللهُ عَليهِ وسَلّم إلى أصحَابِهِ فَحَرّضَهُم عَلى القِتالِ وَنقلَ كُلّ امرئ مِنهُم ما أصَابَ وقالَ: والذّي نَفسُ مُحَمّدٍ بِيَدِهِ لاَ يُقاتِلهُم اليومَ رَجلٌ فَيُقتَلَ صَابِراً مُحتَسِباً مُقبِلاً غَيرَ مُدبِرٍ إلاّ أدخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ. فَقالَ عُمَير بن الحَمام[٧٠]: أخو بني سَلَمةَ وفي يَدِهِ تَمراتٌ يأكلهُنّ بَخٍ بخٍ يا رَسُول اللهِ! إنَّما بَيني وَبينَ دُخولِ الجَنّةِ إلاّ أنْ يَقتُلَني هَؤلاءِ. ثُمَّ قَذفَ التَمراتُ مِنْ يَدِهِ وأخَذَ سَيفَهُ فَقَاتَلَ حَتَى قُتِلَ، ثُمَّ تَزَاحَفَ الناسُ وَدَنَا بَعضُهُم مِنْ بَعضٍ فَقالَ أبُو جَهْلٍ: أقْطَعنَا للرَحِمِ وَآتانَا بِما لا نَعْرفهُ فأحِنْهُ[٧١] اللهُمّ، فَكانَ كَالمستَفتِحِ[٧٢].

ثُمَّ أخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيه وَسَلّم حَفنَةً مِنَ التُرابِ والحَصباء فَرَمَى بِهَا وُجُوهَ قُرَيشٍ وَقالَ: شَاهَتِ الوُجُوهُ، وقالَ لأصحَابِهِ: شُدّوا الآن، فَحمَلوا وقَتلُوا وأسَرُوا وارتَفَعتِ الغُبرَةُ ثُمَّ انجلَتْ عَن ظَفَرِ جَيشِ النبيّ صَلّى اللهُ عَلَيه وسَلّم وهَزِيمة قُرَيش، وأقبلَ المسلمونَ يَقتُلونَ أكثرَ مِمّن يَأسِرُونَ وَرَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وسَلّم في العَرِيشِ [٢٩٨و] وسَعدُ بن مَعاذٍ قَائمٌ عَلَى بَابِهِ مُتَوشحٌ بِسَيفِهِ في نَفَرٍ مِنَ الأنصَارِ يَحرسُونَ النَبيَّ صَلّى اللهُ عَليهِ وَسَلّم مِنْ كَرّة العَدُوِ[٧٣]. فَرأى رَسُولُ اللهِ الكَرَاهَةَ في وَجهِ سَعدٍ وَتَبَيّنَ فيهِ تَسَخّطَهُ لِكَثرَةِ القَتلِ فَقالَ: يا سَعدُ إنَّها أوّلُ وَقعَةٍ أوقَعَها اللهُ بأهل الشِركِ مِنْ بَني هَاشِمٍ وَغَيرِهِم فكانَ الإثخانُ[٧٤] في القَتلِ أعجَبُ إليّ مِن استبقاء الرِجَالِ[٧٥]. ثُمَّ قالَ عَلَيه السَلامُ: إنّي لأعرِفُ رِجَالاً مِنْ بَني هَاشِمٍ وَغَيرِهِم قد أُخرِجُوا كُرْهاً لاَ حَاجَةَ لَهُم في قِتَالِنا فَمَنْ لَقِيَ مِنكُم أحَداً مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَلاَ يَقتُلَنَهُ وَمَنْ لَقَى أبا البُختري[٧٦] بن هاشم فَلاَ يَقتُلَنَهُ وَمَنْ لَقي عَمِيَّ العَبّاس فَلاَ يَقتُلَنّه. فَقالَ أبُو حُذَيفَةَ بن عُتبَة بن ربيعَة[٧٧]: أيُقتَلَ آبائنا وإخوَانَنا وعَشَائِرَنا ونَتْرك العبّاس! وَاللهِ لَئِن لَقِيتُهُ لأُلجِمنّهُ بِسَيفي هذا[٧٨].

فَبَلَغَتْ كَلِمَتُهُ رَسُولَ اللهِ فَقالَ لِعُمَرَ بن الخَطابِ: يَا أبا حَفْصٍ وَلَم يَكُن كَنّاهُ قَبلهَا أيُضرَبُ وَجهُ عَمّي بالسَيفِ! فَقالَ عُمَر: يا رَسُول اللهِ دَعنِي أضرِبُ عُنُقَهُ فَقَد نَافَق. فقالَ رَسُولُ اللهِ: لا لا، فَكَانَ أبُو حُذَيفَةَ يَقُولُ: ما أنْسَ لاَ أنْسَ نَدَمي على تِلكَ الكَلِمَة واستحيَائي مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيه وسَلّم وأسألُ أن يُكَفِّرها عَنّي، واستَشهَدَ يومَ اليَمامَةَ[٧٩]. وإنّما نَهَى رَسُولُ اللهِ عَن قَتْلِ أبي البُختري لأنَّهُ كانَ أكَفَّ القَومِ عَنهُ وعن أصحَابِهِ، فتَمكّنَ مِنهُ المخدر[٨٠] بن زياد البلوي حَلِيف الأنصَارِ فقال: إنَّ رَسُولَ اللهِ قد نَهانَا عن قَتْلِكَ، فَقالَ: وَزَمِيلِيّ [٢٩٨ظ] يَعنِي رَجُلاً خَرَجَ مَعَهُ مِنْ مَكّةَ اِسمُهُ جُنَادَة فَقالَ المخدرُ: لاَ وَاللهِ مَا نَحنُ بِتَارِكي زَمِيْلِكَ، فَمَا أمَرَنا رَسُولُ اللهِ إلاّ بِاستِحيَائِكَ وَحدَكَ. فَارتَجَزَ أبُو البُختري وَهوَ يَقُولُ:

لَنْ يُسْلِمَ ابنُ حُرّةٍ زَمِيْلَهْ حَتَى يَمُوتَ أوْ يَرَى سَبِيْلَهْ[٨١]

ثُمَّ قالَ: وَاللهِ لأَمُوتَنَّ أنَا وهُوَ جَميعاً لَئِلاّ تَتَحدّثُ نِساء مَكّةَ عَنّي بأنْ قَدْ خَذَلتُ زَميلي. فَاقتَتَلاَ فَقَتَلَهُ المخدر وأتى رَسُولَ اللهِ فَقالَ لَهُ: والّذي بَعَثَكَ بالحَقِّ لقَد جَهدتُ بأبي البُحتِري أنْ يُستَأسَرَ

فآتِيكَ بهِ، فأَبَى إلاّ أنْ يُقَاتِلَني فَقَتَلْتُهُ. فَكانَ الرَجُلُ مِنَ المسلِمينَ يَهوي إلى المشركِ بِسَيفِهِ فَيندر[٨٢] رَأسُهُ قَبلَ أنْ يَصِلَ إليهِ سَيفهُ، فَعَلِمَ أنَّ قَاتِلَهُ غَيرُهُ وَلاَ يَشكّ في أنَّ الملائِكَةَ فَعَلتِ الأفَاعِيلَ[٨٣].

ثُمَّ إنَّ رَسُولَ اللهِ أَمَرَ بالتماسِ أَبي جَهْلٍ في القَتلَى، وَكانَ قَدْ خَرَجَهُ رَجُلانِ مِنَ المسلِمينَ فَسَقَطَ لِمَا بِهِ وَبهِ رَمَقٌ، فَمَرَّ عَليهِ عَبدُ اللهِ بن مسعود فَعَرَفَهُ وَوَجَدَهُ بآخِرِ رَمَقٍ، فَوَضَعَ رِجْلَهُ على عُنُقِهِ ليأخُذَ رَأسَهُ فَقالَ لَهُ أبُو جَهْلٍ: يا رُوَيعي[٨٤] الغَنَم لَقَد ارتَقَيتَ مُرتَقَىً صَعْباً، فاحتَزّ رأسَهُ وأتَى بِهِ النبيّ صَلّى اللهُ عَلَيه وَسَلّم فألقَاهُ بَينَ يَدَيهِ وقالَ: هذا رأسُ عَدُوّ اللهِ أبي جَهْلٍ. فقالَ: باللهِ الّذي لا إله إلاّ هُوَ! فَقالَ: بَلى يا رَسُولَ اللهِ، فَحَمِدَ اللهَ وَشَكَرهُ ثُمَّ أمَرَ عَلَيه السَلامُ بإلقاءِ جِيَفِ القَتلَى في القَليبِ [٢٩٩و] وَوَقَفَ عَلَيهِ فقَالَ: يَا عُتْبَة بن رَبِيعَةَ يا شَيْبَةَ بن رَبِيعةَ يا أُمَيّةَ بن خَلَفٍ يا أَبا جَهْلِ بن هِشَامٍ يا فُلاَنَ هل وَجَدتُم ما وَعَد رَبُّكُم حَقاً؟ فَقَد وَجَدتُ ما وَعَدَ ربي حَقاً. فَقالَ المسلِمُونَ: يا رَسُولَ اللهِ أتُنَادي قَوْماً قَد جيّفُوا فَقالَ: ما أنتُم بأسمَعَ لِمَا أقُولُ منهم ولكِنهُم لا يَقدِرُونَ على أنْ يُجِيبُونِي[٨٥].

وَكانَ الذّي أسَرَ العبّاسَ بن عَبدِ المطّلبِ أَبُو اليَسر كَعْبُ بن عَمرُو[٨٦] وكانَ رجُلاً نَحِيفاً وكانَ العَباسُ جَسِيماً فَقالَ رَسُولُ اللهِ: يا أَبا اليَسر كَيفَ أسَرتَ العَبَاسَ؟ فقالَ: يا رَسُولَ اللهِ لَقَد أَعانَنِي عليهِ رَجُلٌ ما رَأَيتُهُ قَبلُ وَلاَ بَعدُ! فَقالَ عَلَيه السَلامُ: لَقَد أَعانكَ عَلَيهِ مَلَكٌ كَرِيمٌ[٨٧]. وَلَمّا أَمسَى المسلِمُونَ يَومَ بَدْرٍ والأنفَالُ مَجمُوعَةً مَنضُودَة والأُسَارَى مُقَرّنُونَ في الأصْفَادِ باتَ رَسُول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيه وسَلّم سَاهِراً يَتَملْمَلُ فَقالَ لَهُ أصحابهُ: يا رَسُولَ اللهِ ما لَكَ لا تَنامُ؟ فَقالَ: لَقَد أسهَرَنِي أَنِينُ عَمِّي في وَثَاقِهِ. فَقَامُوا إلى العَباسِ فأطلَقُوهُ وفي أكثَرِ الرِوَاياتِ أنَّهُم أرخَوا وَثَاقَهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ[٨٨].

ولما أصبَحَ أَقبلَ قَافِلاً إلى المدينةِ وجعلَ على الأنفالِ عَبدُ اللهِ بن كَعبِ بن زَيد وسارَ حتى نَزَلت على كَثِيبٍ بَينَ المضيقِ وَبَينَ البَادِيَةِ فَقَسَمَ هُنَاكَ النَفلَ الذي أفَاءَ اللهُ علَى المسلِمين بالسَويَّةِ. ثُمَّ ارتَحلَ فَلمّا كانَ بالرَوحَاء لَقِيَهُ المسلِمُونَ يُهَنِئُونَهُ بِفَتحِ اللهِ عَلَيهِ وعلى مَنْ مَعَهُ [٢٩٩ظ] ثُمَّ ارتَحَلَ حَتَى نَزلَ عرق الظبية[٨٩] فَأَمَرَ عَلِياً بِقَتلِ النَضْر بن الحَارث[٩٠] وَعُقْبَةُ بن أبي مُعَيْط[٩١] وَكَانَا في الأسْرَى فَقالَ عُقْبَةُ: فَمَنْ للصِبيَة يا مُحَمّدُ؟ فَقالَ: النارُ، وَيُروَى أنَّ ثَابتُ بن الأَفلَح تَولَى قَتل عُقبَةَ[٩٢].

ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ المدينَةَ في أَصحَابِهِ وعُزّي عن رُقَيَّةَ ابنَتِه، وَنَظَرتْ سَودة بِنت زَمعَة إلى أبي يزيد سُهَيلُ بن عَمرو في ناحيَة الحُجرة مَجموعَة يَدِهِ إلى عُنُقِهِ بِحَبلٍ فَمَا مَلَكَت أنْ قَالَت: يا أَبا يزيد أَعطَيتُم بأيديكُم فَهَلاّ مُتّمْ كِراماً؟ فقالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلّم: أَعَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ تَجتَرِئينَ يا سَودة! فقَالَتْ: والّذي بَعَثَكَ بالحَقِّ إنَّ لِسَاني جَرى بِمَا قُلْتُهُ عَن غَيرِ تَعَمّدٍ مِنّي. ثُمَّ قالَ صَلّى اللهُ عَلَيه وَسَلّم وَقَد فَرّقَ مِنَ[٩٣] الأُسَارى على أصحَابِهِ: استَوصُوا بِهِم خَيراً، فَكانُوا يُحسِنُونَ بِهِم وَيُؤثِرونَهُم على أنفُسِهِم[٩٤].

وكانَ أَولُ مَنْ قَدِمَ مَكّةَ بمُصَابِ قُرَيشٍ الحيسمان[٩٥] بن عَبدِ اللهِ فَقَالُوا لَهُ: ما وَرَاءكَ؟ فَقالَ: قُتِلَ عُتبَة بنُ رَبيعَةَ وَشَيبَةُ بنِ ربيعةَ وأبُو جَهْلٍ وَنَبِيهُ وَمُنبَهُ وَأُميةُ بن خَلَفٍ وزَمعَةُ بن الأسْود وأبو البُختري وعُقبَةُ بن أبي مُعَيطٍ وَالنَضرُ بن الحَارَث وفُلانِ بن فلان. فَلَمّا جَعَلَ يُعَدِّد أشرافَ قُرَيشٍ

قالَ صَفوانُ بن أُمَيةَ[٩٦] وَهُو جَالسٌ عَلَى الحَجَر: وَاللهِ إنَّ هذا لَيسَ يَعقِل مَا يَقُولُ! فَسئلُوهُ عَني؟ قَالوُا: ما فَعَلَ صَفْوانُ بن أُمَيَّة؟ قالَ: هُوَ ذَلك جَالسٌ في الحِجْرِ، وَقَدْ واللهِ رَأيتُ أَباهُ وأَخاهُ حينَ قُتِلاَ. فأرسَلَ صَفوانُ بن عُيَينَة [٣٠٠و] يبكي. وَبلغَ عَدُوّ اللهِ أبي لَهَب الخَبرُ وكانَ مَرِيضاً فازدادَ مَرَضُهُ وخَرجَتْ بهِ العَدَسَةُ[٩٧] فَقَتلَتهُ[٩٨].

وَناحَتْ قُرَيش على قتلاها ثُمَّ اتفقت على أنْ لا تَنُوحَ ولا تَبكي فَيَشمَت مُحَمدٌ وأصحابُهُ واتفقَت على أنْ لا تَعجَل في مُفَادَاةِ أسراهُم لِئَلّا يَنشطُ علَيهم مُحَمّدٌ صَلّى اللهُ عليه وسلّم[٩٩] في المالِ، وكانَ الأسودُ بن المطّلبِ قَدْ أُصيبَ بِثَلاَثَةٍ من أبنَائِهِ: زَمعةَ وعَقيل والحارث وكانَ يُحِبُّ أنْ يَبكي عَلَيهِم وَيُقيم المناحاتَ لَهُم فَلاَ يَجْسر على مُخَالَفَةِ قُرَيشٍ. فَبَينا هُوَ كَذَلكَ إذْ سَمِعَ صَوتَ نائِحةٍ باللّيلِ فَقالَ لِغُلاَمٍ لَهُ: أُنظُر هَل بَكَتْ قُرَيشٌ عَلى قَتلاَهَا فَلَعَلِّي أبكي على بَنِيّ فَقَد احتَرَقَ جَوفي، فَذَهَبَ الغُلامُ وَرَجَعَ فَقالَ: إنما هي امرأَةٌ تبكي على بَعِيرٍ لَهَا قَد أضَلّتهُ، فأنشأ يَقُولُ:

أتبكي أنْ تَضِلّ لها بَعيـرٌ ... ويَمنعُها مِـــنَ النومِ السُهودُ
ولا تبكي على بَكرٍ ولكن ... لدى بَدرٍ تناصرتِ الجُدودُ
ألا قـــــد سادَ بعدهم رجالٌ ... ولولا يومَ بدرٍ لـــــم يسودوا[١٠٠]

وكانَ في الأسَارى أبو وَدَاعَةَ السَهْمِي[١٠١] فَقالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلّم: إنَّ لَهُ ابناً كَيّساً ذا مالٍ يُقَالُ لَهُ المطّلِب وَكَأَنَكُم بِهِ قَد جَاءَ يُفَادي أَبَاهُ. فَلَمّا قَالَتْ قُرَيشٍ لا تَعْجَلوُا بِمُفَادَاةِ الأسرى انسَلّ المطّلب واتَخَذَ اللّيل جَمَلاً حَتَى قَدِمَ المدينَةَ ففادى أَباهُ بأربعةِ آلافِ دِرهَمٍ [٣٠٠ظ] وانطَلَقَ بِهِ فَبَعَثَتْ قُرَيش في فِدَاءِ الأسرى، وَقَدِمَ مُكْرز بن حَفْص فِي فداء سُهَيل بن عَمْرو فَقَالَ عُمَر: يا رَسُولُ اللهِ انزع ثَنِيّتي سُهَيل لَئِلا يَقُومَ عَليكَ خَطِيْباً فَقالَ عَلَيهِ السَلامُ: لاَ أُمَثِّلُ بِهِ فَيُمَثِّلُ اللهُ بِي وإنْ كُنتُ نَبِيّاً[١٠٢].

وَدَعَا بالعَبّاسِ فَقَالَ لَهُ: افِدْ نَفسَكَ[١٠٣] وابنَي أخويْكَ عَقِيلُ بن أبي طَالِبٍ ونَوفَل بن الحارث[١٠٤] وحَلِيفَكَ عُقبَةُ بن عَمرُو فإنّكَ ذُو مالٍ فَقالَ: يا رَسُولَ اللهِ إنّي كُنتُ مُسلِماً ولَكنّ القَومَ أكرَهُوني، فقالَ: اللهُ أعلَمُ بإسلامِكَ وإنْ يَكُن ما تَذكر حَقاً فَاللهُ يُجزيكَ بِهِ، فأمّا ظَاهِرُ أمرِكَ فَقَد كانَ عَلَينا فَافْدِ نَفسَكَ[١٠٥]. وقَد كانَ عَلَيهِ السَلامُ أَخَذَ مِنهُ عِشرِينَ أُوقِيَةً مِنْ ذَهَبٍ كَانَت مَعَهُ، فَقالَ العَبّاسُ: يا رَسُولَ اللهِ أَحْسِبُهَا فِي فِدَائي؟ فقالَ: لاَ ذاكَ شيء أعطَانَا اللهُ مِنكَ، قَالَ: يا رَسُولَ اللهِ لَيسَ لِي مَالٌ! قال: فأينَ[١٠٦] المالُ الذّي وَضَعتَهُ بِمَكّةَ حِينَ خَرَجتَ عِندَ أمّ الفَضلِ بِنتُ الحَارثِ[١٠٧] ولَيسَ مَعَكُمَا أحَدٌ ثُمَّ قُلتَ لَهَا إن أصبْتَ في سَفَرِي هذا فَلِلفَضْلِ كَذا وَلِعُبَيدِ اللهِ كَذَا وَلِعَبدِ اللهِ كَذا؟ قالَ: والذّي بَعَثَكَ بِالحَقِّ ما عَلِمَ هَذَا أَحَدٌ غَيرِي وغَيرِها وإنّي لأَعلَمُ أنَّكَ رَسُولُ اللهِ. فَفَدَى نَفسَهُ وابْنَي أخَويهِ وَحَليفَهُ وَأسلَمَ فَحَسُنَ إسلاَمَهُ[١٠٨].

وَكانَ عَمرو بن أبي سُفيان أسيراً فِي يَدِ رَسولِ اللهِ بَعدَ أنْ قُتِلَ أخوهُ حَنظَلَة، فَقيلَ لأبي سُفيانَ افدِ عَمْراً فَقالَ: أَدَمي وَمالِي قَتَلوا حَنظلَةَ وأفْدي عَمْراً! [٣٠١و] دَعُوهُ في أيدِيهِم يُمسِكُونَهُ ما بَدَا لَهُم[١٠٩]. فَخَرَجَ سَعدُ بن النُعمانِ مِنَ المدينةِ مُعتَمِراً[١١٠] وكانَت قُرَيش لا تَتَعَرّضُ لِلحَاجِ والمعتَمِرَ إلاّ بِخَيرٍ، فَوَثَبَ عَلَيهِ أبو سُفيانَ فَحَبَسَهُ بِمَكّةَ مكانَ ابنِهِ، فَمشَى قَومُ سَعدٍ إلى رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ

عَلَيهِ وَسَلّم وأخبَرُوا خَبَرهُ وَسَألوُهُ أَنْ يُعطيَهُم عَمرُو بن أبي سُفيانَ فنَفَلُوا بهِ صَاحِبَهُم فَأجَابَهُم عَلَيهِ السَلامُ إلى مُرادِهِم وأمَرَ بِتَسليمِ عَمرو إليهم، فَبَعثوا بِهِ إلى أبي سُفيان فَخَلّى سَبِيلَ سَعدٍ[١١١].

وَكانَ في أُسَارى بَدرٍ أبي العاصِ الرَبيع بن عَبدِ العزّى[١١٢] خَتَنُ[١١٣] رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلّم على اِبنَتِهِ زَينبُ. فَبَعَثَت زَينَبُ[١١٤] في فداء أَبي العَاصِ بِمَالٍ فِيهِ قِلاَدَةٌ لَهَا وكانَت خَدِيجَةُ وَهَبَتهَا لَهَا، فَلَمّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلّم رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَديدَةً وقالَ لأَصحابِهِ: إنْ رَأَيتُم أَنْ تُطلِقُوا لَها أسِيرَهَا وَتَردّوا عَلَيها مَالهَا فافعَلُوا، قالوا: نَعَمْ يا رسُولَ اللهِ، فأطلَقُوا أَبا العاصِ وَرَدّوا مالَ زَينَبَ[١١٥]. وَأَمَر رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلّم زَيدُ بن حَارِثَةَ[١١٦] بالمضِيّ إلى مَكّةَ والإتيَانِ بِزَينَبَ فَفَعلَ. وأَقامَتْ زَينَبُ على أَبِيها عَلَيهِ السَلامُ، وَخَرجَ أَبُو العاصِ تاجِراً إلى الشامِ بِمَالِهِ، فَلَمّا قَفَلَ لَقِيَتهُ سَرِيّةٌ لِرَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلّم فَأَخَذُوا ما مَعَهُ وأعجَزَهُم هَارِباً. وحِينَ قَدِمَتْ السَرِيّةُ بالمالِ أقبَلَ أبو العاصِ تَحتَ اللَيلِ حتى دَخَلَ على زَينَبَ فَاستَجَارَ بِهَا فَأَجَارَتْهُ، وَبَلَغَ النَبيّ عَلَيهِ السَلاَمُ خَبَرهُ فَقالَ: يا بُنَيّةَ أكرمي مَثوَاهُ وَلاَ تَخلِصَنَّ إليكِ فإنَّكَ لاَ تَحِلّينَ لَهُ، وأمَر بِرَدّ مالِ أبي العاصِ [٣٠١ظ] عَلَيهِ، فَرُدَّ عَنْ آخِرِهِ. ثُمَّ أَنَّهُ أسلَمَ وَرَدّ عَلَيهِ النَبِيّ عليهِ السلامُ زَينبَ عَلى النِّكاحِ الأَوَّلِ[١١٧].

غزوةُ بني سُلَيم وهي غزوةُ الكِدرِ اسمُ ماءٍ لهم

لَمّا أقدَمَ عَلَيهِ السَلامُ مِن بَدرٍ لَم يَقُمْ بالمدينةِ إلاّ قَليلاً حَتَى غَزَا بَني سُلَيمٍ، فَلَمّا بَلَغَ ماءً لَهُم يُقَالُ لَهُ الكَدْرُ أقَامَ عَلَيهِ ثَلاثَةَ أيامٍ ثُمَّ عَاوَدَ المدينَةَ ولم يَلقَ كَيداً وأقامَ بها بقيّةَ شوال وذَا القَعدَةِ وفَادِى فِي إقَامَتِهِ جُلَّ أَسرى بَدرٍ[١١٨].

الهوامش

١) الباخرزي، علي بن الحسن، (ت: ٤٦٧هـ)، دمية القصر، دار العروبة، الكويت، ٢٢٦/٢؛ أبو الفدا، عماد الدين (ت: ٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة، بيروت، ١٦٢/٢؛ الجادر، محمود عبد الله، الثعالبي ناقداً وأدبياً، ط١، دار النضال، بيروت، ١٩٩١م، ص١٨.

٢) الباخرزي، دمية القصر، ٢٢٦/٢؛ ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت:٦٨١هـ)، وفيات الأعيان، دار صادر، بيروت،١٩٨٦م، ١٧٨/٣؛ عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٦م، ١٠٠/٣.

٣) القفطي، جمال الدين علي بن يوسف (ت:٦٤٦هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦م، ٢٣١/١.

٤) الذهبي، شمس الدين أحمد بن محمد (ت:٧٤٨هـ)، العبر في خبر من غبر، مطبعة الحلبي، القاهرة، ٣/ ١٧٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٨٠/٣.

٥) ابن كثير، أبو الفدا اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٩م، ٢٢٠/٤.

٦) الباخرزي، دمية القصر، ٢٢/١.

٧) الحصري، إبراهيم بن علي القيرواني، (ت:٤٥٣هـ)، زهر الآداب وثمر الألباب، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م، ص٣١٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٧٨/٣.

٨) مسكويه، أحمد بن محمد (ت:٤٢١هـ)، تجارب الأمم، نشره آمدوز، مطبعة التحدي، القاهرة، ٢٧٨/٢.

٩) الجادر، الثعالبي ناقداً، ص٢٣.

١٠) الثعالبي، عبد الملك بن اسماعيل (ت:٤٢٩هـ)، فقه اللغة وسر العربية، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت،٢٠٠٢م، ص٧.

١١) الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (ت:٥٧٧هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: ابراهيم السامرائي، بغداد، ١٩٧٠م، ص٣٦٥.

١٢) ينظر: الثعالبي، يتمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تح: د. مفيد محمد قمحية، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٣هـ١٩٨٣م، ص٨.

١٣) الذهبي، العبر في خبر مَن غبر، ١٧٢/٣.

١٤) وفيات الأعيان، ٣٥٢/٢؛ المختصر في أخبار البشر، ٤/ ٦٣ ؛ البداية والنهاية،٤٤/١٢.

١٥) ودّان: هي ثلاث مواضع أحدها بين مكة والمدينة قرية جامعة من نواحي الفرع بينها وبين الأبواء ثمانية أميال. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ٣٦٥/٥ ؛ البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٠٥٢/٣.

١٦) في ب١ وفي ب٢: (فزاده)، والصواب ما أثبت في الأصل.

١٧) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣ هـ)، السيرة النبوية، تح: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ، ١٧٠/٢ ؛ ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، جوامع السيرة، تح: إحسان عباس، ط١، دار المعارف – مصر، ١٩٠٠ م، ص ١٦.

١٨) في الأصل وباقي النسخ تصحيف: (أنواط)، والتصحيح من المصادر.

١٩) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢٧٧/٣؛ ابن حزم الأندلسي، جوامع السيرة، ص١٥.

٢٠) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (ت: ٢٠٧هـ)، المغازي، تح: مارسدن جونس، ط٣، دار الأعلمي– بيروت، ١٢/١–١٣؛ ابن حزم الأندلسي، جوامع السيرة، ص١٠٢.

٢١) ابن كثير، السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٦م، ٣٦٦/٢ ؛ ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (ت: ٧٣٤هـ)، عيون الأثر، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، ط١، دار القلم – بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ٢٦٤/١.

٢٢) الإدام: بالكسر هو الخل، والأُدْمُ بالضم هو كل ما يؤكل مع الخبز من أي شيء كان. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت:

٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث، : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ٣١/١.

٢٣) هو أبو محمد عبد الله بن جحش الأسدي، صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وزينب بنت جحش أخته زوجة الرسول، شهد بدراً ومن مهاجرة الحبشة، وهو أول أمير أمّره رسول الله صلى الله عليه وسلم، استشهد يوم أحد. أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت:٤٣٠هـ)، معرفة الصحابة، تح: عادل بن يوسف العزازي، ط١، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ١٦٠٦/٣.

٢٤) هو واقد بن عبد الله بن عبد مناف التميمي الحنظلي، له صحبة وأسلم قبل دخول رسول الله عليه السلام دار الأرقم، شهد بدراً وأحد والمشاهد كلها، ومات في خلافة عمر بن الخطاب. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، أسد الغابة، دار الفكر – بيروت، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، ٦٥٦/٤.

٢٥) هو الحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة، أسلم في السنة الأولى من الهجرة وحسن إسلامه وقتل يوم بئر معونة مع عامر بن فهيرة. ابن الأثير، أسد الغابة، ٥٤/٢.

٢٦) أبو نعيم الأصفهاني، معرفة الصحابة، ٢٧٢٩/٥.

٢٧) (الخمس) سقطت من ب٢.

٢٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٧٨/٢؛ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (ت: ٤٥٨هـ)، دلائل النبوة، تح: د. عبد المعطي قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ١٨/٣.

٢٩) هو عتبة بن غزوان بن جابر المضري، قديم في الاسلام وهاجر الى الحبشة في الهجرة الثانية، كان من الرماة المذكورين ، استعمله عمر بن الخطاب على البصرة وهو الذي اختطها ومصّرها وبنى مسجدها ومات فيها مبطوناً سنة ١٧هـ. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تح: إحسان عباس، ط١، دار صادر – بيروت، ١٩٦٨م، ٩٨/٣.

٣٠) كذا في جميع النسخ.

٣١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/٢ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ١٨٠/٢.

٣٢) في ب٢: (الجراز).

٣٣) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تاريخ الطبري، ط٢، دار التراث – بيروت، ١٣٨٧هـ، ٤٠٦/٢ ؛ المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (ت: ٣٤٦ هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: أسعد داغر، دار الهجرة – قم، ١٤٠٩هـ، ٢٨٢/٢.

٣٤) سقطت من جميع النسخ والاضافة من المصادر.

٣٥) تاريخ الطبري، ٢٠/٢.

٣٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٠٧/١.

٣٧) في الأصل وفي ب١: (فواجدوا)، والتصحيح من ب٢ ورقة ٢٦٢ب.

٣٨) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٢هـ، ٩٤/٥ ؛ ابن عبد البر القرطبي، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر، (٤٦٣هـ =١٠٧١م)، الدرر في اختصار المغازي والسير، تح: د. شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف – القاهرة، ١٤٠٣هـ، ص١٠٤.

٣٩) هو بسبس بن عمرو ويقال بسبسة الجهني الأنصاري من بني ساعدة، وهو الذي أرسله رسول الله يتجسس الأخبار عن عِير أبي سفيان، وقد شهد بدراً مع الرسول صلّى الله عليه وسلّم. ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٧٣/١.

٤٠) هو عدي بن أبي الزعباء الجهني، شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو الذي أرسله رسول الله مع بسبس الجهني ليتجسس عير أبي سفيان فأخبره فسار الى بدر. ابن الأثير، أسد الغابة، ١١/٤.

٤١) في المصادر (حذرا). تَحَشْحَش القوم إذا تحركوا وأصله تحشش زيدت فيه الحاء لئلا يَجْتَمِع حرفان من جِنْسٍ واحدٍ. أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨ هـ)، غريب الحديث تح: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر – دمشق، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، ٢٩٢/١.

٤٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٦١٨/١ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، : عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، ٥٣/٢.

٤٣) هو ضمضم بن عمرو الغفاري الذي أخبر قريش بخطر تعرض قافلة أبي سفيان من قبل المسلمين. ابن مندة، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (ت: ٣٩٥هـ)، معرفة الصحابة، حققه وقدم له وعلق عليه: أ د. عامر حسن صبري، ط١، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ص٩٣٧.

٤٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ٣٠١/١.

٤٥) الجحفة: قرية كبيرة على طريق المدينة من مكّة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام، وسميت الجحفة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها، ولما قدمها النبي صلّى الله عليه وسلّم استوبأها وحمّ أصحابه. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١١١/٢.

٤٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ٦١٨/١؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٢٨/٢.

٤٧) من مواسم سقطت من ب٢.

٤٨) العريش: مَا يُسْتَظَلُّ بِهِ، وَعَرَّشْتُ الْكَرْمَ تَعْرِيشًا، وَالْعَرِيشُ: شِبْهُ الْهَوْدَجِ. إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (ت: ٢٨٥هـ)، غريب الحديث، تح: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، ط١، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ، ٣٦٢/١.

٤٩) الطبري، تاريخ الرسل، ٣٠/٢؛ ابن عبد البر القرطبي، الدرر، ص١٠٥.

٥٠) هو عُمير بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي شهد بدراً كافراً ثم أسلم بعد بدر، كان من أبطال قريش، قدم الى المدينة ليقتل النبي صلى الله عليه وسلم فهداه الله الى الاسلام ثم رجع الى مكة مسلماً وأدرك أحد وشهدها وما بعدها. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني

(ت: ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ، ٦٠٣/٤.

٥١) الواقدي، المغازي، ٥٩/١؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٢١/١.

٥٢) هو حكيم بن حزام بن خويلد القرشي الأسدي، ولد في الكعبة وهو من مَسْلَمة الفتح، كان من أشراف قريش في الجاهلية والاسلام ومن المؤلّفة، عاش مائة سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسم، مات سنة ٥٤هـ في خلافة معاوية. ابن الأثير، أسد الغابة، ٥٨/٢.

٥٣) انتفح: وكل شَيْء انْكَشَفَ عَن شَيْء فقد انْفَتح عَنهُ. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، ط١، دار العلم للملايين– بيروت، ١٩٨٧م، ٣٨٦/١.

٥٤) في الأصل (رأسها)، والتصحيح من ب١.

٥٥) اعتجر: لفّ العمامة على رأسه دون التلحي. ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، المخصص، تح: خليل إبراهم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، ٣٩٢/١.

٥٦) هو أسود بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي، قال ابن الكلبي وابن بكار أن أسود بن سفيان مات كافراً ببدر. ابن الأثير، أسد الغابة، ٢٣٠/١.

٥٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٢٢/١.

٥٨) في الأصل وفي ب٢: (كفانا)، والتصحيح من ب٢.

٥٩) الطبري، تاريخ الرسل، ٣٢/٢؛ البيهقي، دلائل النبوة، ٧٢/٣.

٦٠) كذا في الأصل وباقي النسخ ومعناها مأخوذ من النهنهة وهي الكفّ أي أنه أسرع في قتله.

٦١) في ب١: (فدففا).

٦٢) البيهقي، دلائل النبوة، ٧١/٣؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ٤١٣/٢.

٦٣) أنضحوكم: أي أرموهم. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٧٠/٥.

٦٤) القدّح: هو العود الذي يصنع منه السهم. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٥٠٤/١ ؛ الكجراتي، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (ت: ٩٨٦هـ)، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، ط٣، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م، ٢١٧/٤.

٦٥) هو سواد بن غزيّة الأنصاري من بني النجار، شهد بدراً والمشاهد بعدها، وكان عامل رسول الله على خيبر. ابن الأثير، أسد الغابة، ٥٩٠/٢.

٦٦) في ب١ وفي ب٢: (فأقد).

٦٧ في الأصل (بعض مشاهد بك)، وفي ب١: (كفّ عن بعض مناشدتك)، والتصحيح من المصادر.

٦٨) الواقدي، المغازي، ٦٥١/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٣٣/٢؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٢٩٨/١.

٦٩) ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٤٠/١.

٧٠) هو عمير بن الحمام بن الجموح، كان أول قتيل في الاسلام من الأنصار، استشهد ببدر وفيه نزلت الآية: (ولا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله أموات). ابن الأثير، أسد الغابة، ٤٣٠/١.

٧١) في ب١: (فأخيّبه)، والصواب ما أثبت في الأصل. وتكملة النص في المصادر: (قال أبو جهل بن هشام: اللهم أقطَعَنا للرحم وآتانا بما لا يُعرَفْ، فأجِنهُ الغداةَ، فكان هو المستفتِح).

٧٢) ابن حزم الأندلسي، جوامع السيرة، ص١١٣؛ ابن كثير، السيرة النبوية،٤٢١/٢.

٧٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٢٨/١؛ السهيلي، الروض الانف، ٩٠/٥.

٧٤) الإثخان: في الشيء المبالغة فيه والإكثار منه. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت:٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣، دار صادر– بيروت، ١٤١٤هـ، ٤٧٣/١.

٧٥) تاريخ الطبري، ٣٤/٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ٢١/٢.

٧٦) في الأصل: (أبو البحتري) والتصحيح من ب١ والمصادر. وهو العاص بن هشام بن الحارث بن عبد العزى، من زعماء قريش في الجاهلية، كان ممن نقض الصحيفة التي تعاقد فيها مشركو قريش على مقاطعة بني هاشم واتفق مع آخرين على تمزيقها ولم يعرف عنه إيذاء النبي ويكفّ الناس عنه، مات سنة ٢هـ. ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (ت: ٢٤٥هـ)، المحبر، تح: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت ٠د.ت)، ص٣٧٩ ؛ ابن حجر، الإصابة، ٢٤٣/٨.

٧٧) هو أبو حذيفة واسمه هُشيم، أسلم قبل دخول الرسول دار الأرقم وكان من مهاجرة الحبشة في الهجرتين ومعه امرأته سهلة بنت سهيل، وشهد بدراً واحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله واستشهد في اليمامة سنة ١٢هـ. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦١/٣.

٧٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٧٦/٣؛ الواقدي، المغازي، ٨٠/١.

٧٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦١/٣.

٨٠) في ب١ وفي المصادر: (المجدر).

٨١) البيت من بحر الرجز. الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، الأغاني، تح: سمير جابر ط٢، دار الفكر – بيروت، ١٩٧/٤؛ النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت: ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ٤٦/١٧.

٨٢) يندر: اي يسقط. ابن منظور، لسان العرب،٤٣٨٢/٦.

٨٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٩٨/٢؛ السهيلي، الروض الأنف، ٢٠٧/٥.

٨٤) رويعي: مصغّر راعي.

٨٥) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، ٢٦٠/٣٨؛ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، السيرة النبوية، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، ط٣، الكتب الثقافية – بيروت، ١٤١٧هـ، ١٧٩/١.

٨٦) هو أبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد الأنصاري السلمي، شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها، وهو الذي أسر العباس بن عبد المطلب وانتزع راية المشركين يوم بدر، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب، مات بالمدينة سنة ٥٥هـ. ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٢٦/٦.

٨٧) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المسند الجامع، : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، ٣٥٣/١ رقم (٣٣١٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٨٨) أبو نعيم الأصفهاني، دلائل النبوة، تح: د. محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، ط٢، دار النفائس، بيروت، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، ص٤٧١؛ المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تح: محمد عبد الحميد النميسي، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ١٦٧/١٢.

٨٩) في الأصل وفي ب١: (أعرق الطيب) وفي ب٢: (أعوق الطيب)، والتصحيح من المصادر.

٩٠) هو النضر بن الحارث بن علقمة حامل راية أحد ألوية المشركين الثلاثة يوم بدر، أسره المسلمون فأمر النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بقتله. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠/٢.

٩١) هو عقبة بن أبي معيط أحد صناديد قريش، كان أشدّ الناس إيذاءاً لرسول الله عليه السلام فقد لوى ثوباً وشَدّهُ على عنق النبيّ وهو يصلّي بالكعبة ثم رمى عليه سلا جزور، دعا عليه رسول الله فقتل يوم بدر. الذهبي، تاريخ الاسلام، ٥٩٩/١.

٩٢) الواقدي، المغازي، ١٣٨/١؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٤٤/١.

٩٣) في ب١: (بين).

٩٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣/٢؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٣٣٢/١.

٩٥) في ب٢: (الجسمان).

٩٦) هو صفوان بن أمية بن خلف الجمحي، كنّاه النبي صلى الله عليه وسلم أبا وهب، أسلم بعد الفتح، وشهد حنيناً وهو مشرك ثم أسلم بعد ذلك، وروى الأحاديث عن النبي عليه السلام وشهد اليرموك ومات بمكة سنة ٤٢هـ. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٠٦/٢٤.

٩٧) العدسة: هي البثرة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالباً. ابن منظور، لسان العرب، ٢٨٣٦/٤.

٩٨) البيهقي، دلائل النبوة، ١١٦/٣؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٣١٠/١.

٩٩) (وسلّم) سقطت من الأصل.

١٠٠) الابيات من بحر الوافر. ينظر: المرزوقي، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت: ٤٢١ هـ)، شرح ديوان الحماسة، تح: غريد الشيخ وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ص٦١٧. والخبر عند ابن هشام، السيرة النبوية، ١٩٨/٣.

١٠١) هو أبو وداعة الحارث بن صبيرة القرشي السهمي، شهد بدراً مع المشركين فأسر ففداه ابنه بمال كثير، أسلم هو وابنه المطلب يوم فتح مكة. ابن الأثير، أسد الغابة، ٦١٤/١.

١٠٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٤٩/١؛ الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (ت: ٩٦٦هـ)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، دار صادر – بيروت، (د.ت)، ٣٨٩/١.

١٠٣) (فقال له افد نفسك) مكررة بالأصل.

١٠٤) هو نوفل بن الحارث بن عبد المطلب القرشي، ابن عم الرسول صلّى الله عليه وسلّم، أسر يوم بدر كافراً وفداه عمه العباس فأسلم وهاجر أيام الخندق، شهد مع الرسول فتح مكة وحنين والطائف، توفي بالمدينة سنة ١٥هـ. ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٤٧/٥.

١٠٥) ابن حبان، السيرة النبوية، ١٨٤/١؛ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ) أعلام النبوة، ط١، دار ومكتبة الهلال– بيروت، ١٤٠٩هـ، ص١٢٤.

١٠٦) في ب١ و ب٢: (أين).

١٠٧) هي لبابة بنت الحارث أم الفضل العامرية امرأة العباس بن عبد المطلب، روت بعض الأحاديث عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم. أبو نعيم الأصفهاني، معرفة الصحابة، ٣٤٣٦/٦.

١٠٨) البيهقي، دلائل النبوة، ٣٣٤/٣؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ١٦٩/١٢.

١٠٩) في المصادر: (أيجتمعُ عليَّ دمي ومالي..).

١١٠) في ب٢: (محمرّاً معتمراً).

١١١) ابن الأثير، أسد الغابة، ٤٦٥/٢.

١١٢) العاص بن عبد العزى بن عبد شمس، أمه هالة بنت خويلد أخت خديجة، وهو ختن النبي بابنته زينب، أسلم وهاجر، أثنى عليه النبي عليه السلام وقال: (انه حدثني وصدقني ووعدني فوفّى لي)، ردّ عليه النبي ابنته عليه بعد إسلامه. أبو نعيم الأصفهاني، معرفة الصحابة، ٢٤١٧/٥.

١١٣) الختن: أي زوج ابنته. ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ١٥١/٥.

١١٤) (زينب) سقطت من ب٢.

١١٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٥٣/١ ؛ الصالحي الشامي، حمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت: ٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرشاد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، ٧١/٤.

١١٦) هو زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي أبو أسامة حبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول من آمن به من الموالي ومن كبار السابقين الأولين، اشترته خديجة ووهبته للنبي عليه السلام، روى عنه ابنه أسامه وأخوه جبلة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٣١/٢.

١١٧) الواقدي، المغازي، ١٣١/١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٠/٦٧.

١١٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤٣/٢؛ ابن حزم الأندلسي، جوامع السيرة، ص١٥.

(ندرة الدولار وأثره علي الاستثمار)

المستشاره الدكتوره/عبير فؤاد الغوباري

عضو هيئة قضايا الدولة

المقدمة :

تكمن أهمية الاستثمار في أي بلد على جوانب عديدة يمكن أن يستفيد منها البلد المضيف للمستثمرين ؛حيث يعمل الاستثمار على زيادة الدخل القومي باعتباره مكوناً رئيساً من مكونات الطلب الكلي ويعمل على نقل التكنولوجيا خاصة الاستثمار الأجنبي، وكما يعمل على زيادة الخبرات المحلية وخاصة الخبرات الإدارية وذلك من خلال الأفكار الجديدة أوغير الموجودة مما يخلق نقلة نوعية،كما يربط الاستثمارات الأجنبية المباشرة إلى نقل الجودة وأساليبها مما يدفع بكفاءة السوق المحلي ويساعد أيضاً على خفض البطالة وخاصة إذا كانت الاستثمارات ذات كثافة عمالية مما يسهل عملية الادخار الاختياري – من خلال الأجور والمرتبات للعاملين – والذي بدوره يؤدي إلى زيادة الدخل القومي ويساهم في الخروج من دائرة الفقر مما يدفع بعجلة التنمية بالبلاد ، وهناك الكثير من المشكلات والمعوقات للاستثمار ،حيث صارت قضية الاستثمار تؤرق الدولة .

ويمكن اجمال معوقات الاستثمار في عدم توافر العملة، و ضبابية المعلومات حول السياسة النقدية والمالية للحكومة، والتخبط الحكومى فى اتخاذ القرارات والتراجع عنها أو مفاجئة المستثمرين بقرارات دون الرجوع إليهم، كقرار زيادة التعريفة الجمركية على بعض السلع دون أعلامهم مسبقا لكى تعيد الشركات خططها، أما السبب الاخير فهو البيروقراطية التى يعانى منها كافة المستثمرين العاملين بالسوق المصرية سواء فى الحصول على الأراضى أو الترخيص لمصانع جديدة .

وترجع أزمة العملة في مصر إلي عدة اسباب منها قلة التدفقات الاجنبية ،زيادة واردات مصر في ظل ضعف الانتاج المحلي ، وتراجع الثقة في السياسة النقدية ،الاتجاه لتعويم الجنيه، واخيرا انخفاض الاحتياط من النقد الأجنبي .

ويؤثر سعر الصرف على الأداء الصناعى و الجهاز المصرفى بالمصانع، حيث توقفت عدة مصانع لعدم وجود سيولة دولارية بالقطاع المصرفى، وارتفاع سعر الدولار فى السوق الخارجى مما تسبب فى ضعف تلبية احتياجات المصانع من المواد الخام.

ويرجع انخفاض او ارتفاع الجنيه المصري أمام الدولار ، الي العديد من الأسباب منها على سبيل المثال لا الحصر الوضع السياسي والاقتصادي بشكل عام والموارد الاقتصادية والاستثمارات المحلية والدولية، كما أن البنك المركزي أيضا له دور حيث يحافظ على سعر عملة منخفض لأسباب تنافسية تصديرية، أيضاً ثقة المواطنين بعملتهم لها دور في ارتفاع وانخفاض العملة، كما حدث في مصر أثناء الثورة، حيث سارع المواطنون للتخلص من العملة المصرية واستبدالها بعملة أجنبية مما أدى إلى انخفاض قيمتها بشكل كبير.

وهنا تكمن اهمية البحث في بيان أهمية توافر الدولار لجذب وتنمية العملية الاستثمارية ، والوقوف علي أسباب ندرته في السوق المصري ، والآليات القانونية لحماية سعر الدولار كآلية لجذب الاستثمارات، وذلك من خلال عرض البحث في ثلاث مطالب كالأتي :

المطلب الأول : أهمية النقد الأجنبي وخصوصا الدولار .

المطلب الثاني : أسباب ندرة عملة الدولار في السوق المصري .

المطلب الثالث : الآليات القانونية والمصرفيه لحماية الدولار .

المطلب الأول

أهمية النقد الأجنبي وخصوصا الدولار

يعرف النقد الاجنبي بأنه الودائع والسندات من العملة الأجنبية فقط التي تحتفظ بها المصارف المركزية والسلطات النقدية ،ولكن يشمل المصطلح في الاستخدام الشعبي الشائع صرف العملات الأجنبية والذهب، ومواقف احتياطي لحقوق السحب الخاصة (Special Drawing Rights)وصندوق النقد الدولي .

هذا الاستخدام أكثر انتشارا، ولكن من الأدق وصفه بالاحتياطيات الدولية الرسمية ،و يحتفظ بالأصول في المصرف المركزي بمختلف احتياطي العملات، ومعظمهما من الدولار الأمريكي، ومنها باليورو و الجنيه الإسترليني والين الياباني، وتستخدم في وفاء الديون، وعلى سبيل المثال العملة المحلية الصادرة ، ومختلف إيداعات احتياطي المصارف مع المصرف المركزي، من قبل الحكومة أو المؤسسات المالية.

والاحتياطي النقدي بالنسبة للبنوك هي نسبة من راس المال تتراوح ما بين ١٠ الي ٢٠ % يتم وضعها في البنك المركزي والهدف الوحيد من الاحتياطي النقدي هو ضمان حقوق الدائنين – لضمان حقوق المودعين في حالة افلاس البنك مثلا – .

أما بالنسبة للبنك المركزي يكون الاحتياطي ملون اي احتياطي يضم عدد من العملات وهو يستخدم في حالات الاستيراد من الخارج لصالح القطاع العام.[١]

والاحتياطيات الدولية **الرسمية**، هي وسيلة للمدفوعات الدولية الرسمية. وقد كانت سابقا فقط من الذهب وأحيانا الفضة ولكن في إطار نظام بريتون وودز، اعتمد الدولار الأمريكي كعملة لاحتياطي النقد، وأصبح أيضا جزء من أصول الاحتياطي الدولي الرسمي للدول، ومن سنة ١٩٤٤–١٩٦٨ كان الدولار الأمريكي قابلا للتحويل إلى الذهب عن طريق نظام الاحتياطي الفيدرالي،ولكن بعد سنة ١٩٦٨ تفردت المصارف المركزية بإمكانية تحويل الدولار إلى الذهب من احتياطي الذهب الرسمي،وبعد سنة ١٩٧٣ لم يتمكن أي فرد أو مؤسسة من تحويل الدولار إلى ذهب من الاحتياطي الرسمي للذهب، ومنذ سنة ١٩٧٣، لم يعد من الممكن تحويل أي من العملات الرئيسية الأخرى إلى ذهب من الاحتياطي الرسمي للذهب، ويجب على الأفراد والمؤسسات الآن شراء الذهب في الأسواق الخاصة، مثلها مثل غيرها من السلع ،وحتى ولو كان الدولار الأمريكي والعملات الأخرى لم تعد قابلة للتحويل إلى ذهب من الاحتياطي الرسمي للذهب، فإنها لا تزال تعمل كاحتياطيات دولية رسمية[٢].

فائدة احتياطي النقد الأجنبي: في نظام سعر الصرف المرن، تسمح أصول الاحتياطي الدولي الرسمي للمصرف المركزي بشراء العملة المحلية، التي تعتبر مسؤولية البنك المركزي (حيث يسك النقود نفسها على أنها سندات دين)،وهذا العمل يمكن من تحقيق الاستقرار في قيمة العملة المحلية،وقد تعاونت البنوك المركزية في جميع أنحاء العالم أحيانا في بيع وشراء الاحتياطي الدولي الرسمي لمحاولة التأثير على أسعار الصرف٣.

التغيرات في الاحتياطي: يمكن لكمية احتياطي النقد الأجنبي أن تتغير عندما يطبق المصرف المركزي **سياسة نقدية** ما وقد ويواجه المصرف المركزي الذي يطبق سياسة سعر الصرف الثابت وضعا معينا حيث يدفع العرض والطلب قيمة العملة لتهبط أو ترتفع (زيادة أو

---

[١]) يسمح الاحتياطي الكبير من العملات الأجنبية للحكومة بالتلاعب بأسعار الصرف – عادة لتحقيق الاستقرار في أسعار صرف العملات الأجنبية لتوفير بيئة اقتصادية مواتية على وجه أكبر. من الناحية النظرية، يوفر التلاعب في أسعار صرف العملات الأجنبية استقرارا يوفره معيار الذهب، ولكن في الواقع هذا غير صحيح.

[٢]) د.اسماعيل محمد هاشم،النقود والبنوك،بدون دار نشر،٢٠٠٥،ص٨٦،٨٥.

[٣]) د.طارق عبد العال حماد،ادارة السيولة في الشركات والمصارف،(قياس وضبط السيولة)،الدار الجامعية،٢٠١٢، ص٢١٣،٢١٢.

نقصان الطلب على العملة من شأنه أن يرفع من قيمتها أو ينقصها). في نظام سعر الصرف المرن، تحدث هذه العمليات تلقائيا، حيث يقوم البنك المركزي بإزالة أي زيادة في الطلب أو العرض عن طريق شراء أو بيع العملة الأجنبية. أنظمة سعر الصرف المختلطة "dirty floats"أو "target bands"أو اختلافات مماثلة قد تتطلب استخدام عمليات صرف للعملات الأجنبية معقمة (أي بتعويض صرف العملات) أو غير معقمة) للحفاظ على سعر الصرف المستهدف ضمن الحدود المقررة (وقد اتهمت الولايات المتحدة الصين مرارا وتكرارا بالقيام بذلك)[١].

تؤدي عمليات صرف العملات الأجنبية غير المعقمة إلى توسع أو تقلص كمية العملة المحلية في التداول، مما يؤثر مباشرة على السياسة النقدية والتضخم: وسعر الصرف المستهدف لا يمكن أن يكون مستقلا عن هدف التضخم. البلدان التي لا تستهدف سعر صرف محدد يقال أن لديها سعر صرف عائم، وتسمح للسوق بتحديد أسعار الصرف، والبلدان ذات أسعار الصرف العائمة تفضل عموما أدوات أخرى للسياسة النقدية وقد تحد من نوع وحجم تدخلات النقد الأجنبي. حتى تلك البنوك المركزية التي تحد بشكل صارم من تدخلات النقد الأجنبي، تعرف غالبا أن أسواق العملات متقلبة ويمكن أن تتدخل لمواجهة اضطراب تحركات قصيرة الأجل[٢].

وللحفاظ على نفس سعر الصرف في حالة الزيادة في الطلب، فإن البنك المركزي يمكن أن يبيع المزيد من العملة المحلية ويشتري العملات الأجنبية، الأمر الذي سيزيد من مجموع الاحتياطي من العملات الأجنبية. في هذه الحالة تتقهقر قيمة العملة المحلية حيث إذا لم يكن هناك تعقيم يزداد عرض العملية المحلية (يطبع المال)، وهذا قد يثير التضخم المحلي (تنخفض قيمة العملة المحلية نسبيا إلى قيمة السلع والخدمات).

ولأن كمية احتياطي النقد الأجنبي المتاح للدفاع عن ضعف العملة (نتيجة ضعف الطلب على العملة) محدودة، فقد تنتهي بأزمة في التحويل إلى النقد الأجنبي أو انخفاض قيمة العملة .Devaluation بالنسبة للعملة ذات الطلب العالي والمرتفع جدا، يمكن لاحتياطي النقد الأجنبي من الناحية النظرية أن يعوض باستمرار، مع أنه في نهاية المطاف ستؤدي زيادة المعروض من النقد المحلي إلى التضخم والحد من الطلب على العملة المحلية (كما أن قيمتها النسبية للسلع

---

١) المرجع السابق،ص ٢١٥.

٢) د.اسماعيل محمد هاشم،مرجع سابق،ص٨٨.

والخدمات تتقهقر). وفي الواقع العملي تقوم بعض المصارف المركزية، عن طريق عمليات السوق المفتوحة الهادفة إلى منع عملاتها من الارتفاع، ويمكن في الوقت نفسه بناء احتياطي كبير[1].

التكاليف والفوائد ، والانتقادات : يسمح الاحتياطي الكبير من العملات الأجنبية للحكومة بالتلاعب بأسعار الصرف – عادة لتحقيق الاستقرار في أسعار صرف العملات الأجنبية لتوفير بيئة اقتصادية مواتية على وجه أكبر، من الناحية النظرية، يوفر التلاعب في أسعار صرف العملات الأجنبية استقرارا يوفره معيار الذهب، ولكن في الواقع هذا غير صحيح.

هناك ثمن للحفاظ باحتياطي ضخم من العملات،تؤدي التقلبات في أسعار الصرف في الأسواق إلى مكاسب وخسائر في القوة الشرائية للاحتياطي، وحتى في غياب أزمة في العملة، فقد تؤدي التقلبات إلى خسائر ضخمة،على سبيل المثال، تحتفظ الصين برصيد ضخم من الأصول المقيمة بالدولار الأمريكي، ولكن الدولار قد ضعف في أسواق الصرف، مما يؤدي إلى خسارة نسبية للثروة،بالإضافة إلى التقلبات في أسعار الصرف، فإن القوة الشرائية للنقود الإلزامية (النقود الورقية) **Fiat money** تنخفض باستمرار نتيجة لتخفيض قيمة العملة عن طريق التضخم، لذا يجب على المصرف المركزي باستمرار زيادة كمية الاحتياطي للحفاظ على نفس القدرة على التلاعب في أسعار الصرف،ويوفر احتياطي العملات الأجنبية عائدا صغيرا من الفائدة،ولكن هذا قد يكون أقل من الانخفاض في القوة الشرائية لهذه العملة خلال نفس الفترة من الزمن بسبب التضخم، مما يؤدى فعليا إلى عودة سلبية تعرف باسم "شبه التكلفة المالية (quasi–fiscal cost) "علاوة على ذلك، يمكن استثمار الاحتياطي الضخم من العملات في الأصول ذات العوائد المرتفعة[2].

الاحتياطيات الفائضة:احتياطي النقد الأجنبي هو مؤشر هام على القدرة على تسديد الديون الخارجية والدفاع عن العملة، ويستخدم لتحديد التصنيفات الائتمانية للدول ومن جهة أخرى، الصناديق الحكومية الأخرى التي تحتسب ضمن الأصول السائلة التي يمكن استعمالها لوفاء الديون

---

[1]) في الواقع العملي أيضا، يعمل عدد قليل من المصارف المركزية أو نظم العملات على هذا المستوى في التبسيط، والعديد من العوامل الأخرى (الطلب المحلي، والإنتاج والإنتاجية، والواردات والصادرات، والأسعار النسبية للسلع والخدمات، الخ) سوف يؤثر على النتيجة النهائية. كما أن تأثيرات معينة (مثل التضخم) يمكن أن تستغرق شهورا أو حتى سنوات لتصبح واضحة، والتغيرات في الاحتياطي الأجنبي وقيم العملات على المدى القصير قد تكون كبيرة جدا لكي تتفاعل مختلف الأسواق مع بيانات ناقصة.

[2]) محمد دويدار واسامة الفولي،مبادئ الاقتصاد النقدي،دار الجامعة الجديدة ،بدون تاريخ نشر،ص٢٥٠.

في أوقات الأزمات وتشمل **صناديق تثبيت الأسعار(Stabilization fund)** ، والمعروفة أيضا باسم صناديق الثروة السيادية [1].

وتعتبر النرويج ودول الخليج العربي على رأس القائمة، وصندوق الإمارات بقيمة ١.٣ تريليون دولار وجهاز أبوظبي للاستثمار هي في المرتبة الثانية بعد الصين .ولدى سنغافورة أيضا صناديق حكومية قوية تشمل شركة تيماسيك هولدينغز (Temasek Holdings) وحكومة سنغافورة للاستثمار .(GIC) كما تخطط الهند لإنشاء شركة استثمار خاصة بها من احتياطياتها من النقد الأجنبي.

- **خصوصية الدولار :**

السؤال الذي يطرح نفسه لماذا يسيطر الدولار الأمريكي علي الاقتصاد العالمي فما هي العوامل التي جعلت هذه العملة مهمه ؟

الدولار يمثل اليوم الورقة النقدية الأقوي والأكثر تأثيرا في الاقتصاد العالمي، يكفي القول بأن أسعار الذهب والنفط والعملات الأخري يتم تحديدها وفقا لسعر صرف الدولار بسوق تداول العملات، فما سر تفوقها علي العملات الاخري، ولماذا هي المهيمنة علي الاقتصاد العالمي؟

أهمية الدولار :

لقد هيمن الدولار الأمريكي علي الاقتصاد العالمي لقرابة قرن من الزمان ولازال الأمر مستمر ،ويرجع ذلك الي العهديد من العوامل أهمها :

أولا : كثافة التداوي :

أهم العوامل التي جعلت الدولار الأمريكي علي هذه الدرجة من الأهمية هو كثافة التداول، حيث تشير الاحصائيات إلي أن الدولار هو العملة الأكثر طلبا في سوق المال، وذلك لأنه يستخدم في حوالي ٩٠% من التعاملات التجارية حول العالم،وقدر قدر حجم تدوال الدولار الأمريكي اليومي بحوالي ٥ تريليونات،والامر نفسه ينطبق علي تعاملات البورصة حيث يشغل الدولار نسبة ٨٧% تقريبا من تعاملاتها اليومية بينما نسبة ال ١٣% فتتقاسمها عملات النقود القوية الأخري وعلي رأسها الجنيه الاسترليني واليورو الأوروبي والين الياباني .

ثانيا : استقرار معدلات الاحتياطي النقدي .

يشغل الدولار الأمريكي نسبة الاكبر من الاحتياطي النقدي في مختلف البنوك المركزية حول العالم ،وذلك من الاسباب المباشرة التي حافظت علي قيمته واستقرار سعر الصرف الخاص به علي

[1]) د.عبد القادر محمد عبد القادر،الاقتصاد القياسي بين النظرية والتطبيق،الدار الجامعية،٢٠٠٥،ص١١.

الرغم من ان قيمة احتياطي الدولار قد شهد تراجعا ابتداء من عام ٢٠٠٠ الا انه لا يزال في الصدارة ، حيث تراجع مستوي الاحتياطي من ٧١% الي ٦٢% تقريبا وفقا لتقارير صندوق النقد الدولي ،لكنه في النهاية ظل محتفظا بصدارة الاحتياطات النقدية بفارق كبير عن العملة التي تليه وهي اليورو التي سجلت حوالي ٢٤% فقط من جمل الاحتياطي النقدي العالمي .

ثالثا :الأمان وثبات سعر الصرف .

يفضل رواد الأعمال ورجال التجارة والصناعة الاعتماد علي الدولار الأمريكي في تعاملاتهم المالية،وذلك للعديد من المزايا التي يكفلها الدولار لهم وتفتقر اليها العملات الاخري،أولها سهولة تحويل السندات الدولارية الي سيولة نقدية في اي مكان بالعالم بجانب امكانية بيعه وتحويله الي اي عملة نقدية في اي وقت، أما ثاني العوامل فهو الثبات النسبي في سعر صرف الدولار،فمن غير المرجح ان يتعرض الدولار الامريكي الي الانهيار في سوق تداول العملات،مما يشعر المتعامل به بدرجة عاليه من الامان وضمان عدم خسارة مدخراته الدولاريه بانخفاض أسعار التداول .

رابعا : زيادة الطلب .

العملات المحررة بشكل عام يتم تحديد قيمتها في سوق الصرف وفقا لمعايير العرض والطلب،ولأن الطلب علي الدولار الأمريكي في تزايد مستمر فان هذا يجعل سعر صرفه متسم بالاستقرار النسبي او في حالة ارتفاع مستمر، وذلك لأن العديد من المؤسسات والهيئات العالمية تشترط استخدام الدولار في التعامل معها،من أمثلة ذلك الممرات الملاحية الهامة ومنها قناة السويس في مصر ،كما أن بعض الدول التي تعمل علي انتاج وتصدير البترول تعتمد في تعاملاتها علي الدولار الأمريكي .

خامسا : التحكم في الاقتصاد العالمي .

إن هيمنة الدولار الأمريكي علي الاقتصاد العالمي ليست وليدة اليوم بل إن ذلك يعود لعدة سنوات وتحديدا في اعقاب الحرب العالمية الاولي ،حيث بدأت خلال تلك الفترة إعادة هيكلة النظام المالي العالمي بعدما تعرضت أوروبا بشكل عام وانجلترا بصفة خاصة لخسائر فادحة،وذلك أتاح الفرصة أمام الدولار للصعود والتفوق علي الجنيه الاسترليني الذي كان يعد أقوي العملات في ذلك الوقت .

وقد ازداد الأمر سوءا بعد اشتعال الحرب العالمية الثانية وانهيار الاقتصاد العالمي ،فوضعت الولايات المتحدة مشروعا يحدد مسار الاقتصاد العالمي أو ما يعرف باسم قواعد النظام المالي العالمي،وكام من أهم بنوده إقامة مؤسسة نقدية مركزية تعرف باسم صندوق النقد الدولي ومن المعروف أن الولايات المتحدة تسيطر علي هذه المؤسسة،كما أعلن في نفس المؤتمر عن ضرورة

ربط الدول عملاتها إما بالدولار أو الذهب لتثبيت أسعار الصرف بتلك الفترة .تم تقدير الارصدة المالية في العالم بقرابة ٣٨ دولار امريكي تمتلك الولايات المتحدة وحدها منه حوالي ٢٥ مليار أي ما يعادل ثلثي ذهب العالم تقريبا ،وبذلك استطاعت الحفاظ علي سعر صرف عملتها والارتقاء بها وفرض هيمنتها علي الاقتصاد العالمي الذي دام قرابة مائة عام .

المطلب الثاني

أسباب ندرة عملة الدولار في السوق المصري

من الملاحظ أنه خلال السنوات الخمس الماضية انتشرت "أزمة نقص الدولار"، وقد اتهمت ثورة يناير بأنها السبب في تقلص إيرادات السياحة والاستثمار الأجنبي، وهو ما أدى إلى انخفاض قيمة الجنيه أمام الدولار، وهذا الاتهام غير دقيق بالمرة.

وترجع أزمة العملة في مصر إلي عدة أسباب كالتالي :

الفرع الأول

قلة التدفقات الأجنبية

فبشكل عام، يمكن تقسيم فترة ما بعد الثورة إلى فترتين بحسب مصادر النقد الأجنبي، وشهدت الفترة الأولى تعويضًا فاق أثر نقص الموارد الدولارية، والفترة الثانية شهدت نقصًا طفيفًا، بما لا يجعل ندرة المتحصلات الدولارية هي السبب في ندرة الدولار:

الفترة الأولي(٢٠١١-٢٠١٣):

طرأ خلال تلك الفترة نقص طفيف في بعض الموارد المعتادة للنقد الأجنبي، مثل السياحة وقناة السويس، إلا أن مقابل تلك الموارد كانت هناك زيادة في الاستثمار الأجنبي والصادرات بشكل غير مسبوق في تحويلات العاملين للخارج، وهو ما غطى كثيرًا على النقص،ورغم تلك الزيادة، خلال العامين الأولين من الثورة، شهدت الاحتياطات الدولية انخفاضا فقد فقدت خلاله أكثر من ٢٠ مليار دولار، لتقف عند ١٥.٥ مليار دولار في مايو ٢٠١٢.

ظل الخطاب الحكومي السائد .- والذي تتبناه أيضًا بنوك الاستثمار الكبرى- ، الممثِّلة لمصالح الرأسمالية المالية المصرية والعالمية- هو اتهام نقص الموارد الدولارية، ويوضح الجدول (١) أهم مصادر النقد الأجنبي التي دخلت البلاد قبل وبعد الثورة[١].

الجدول (١): بعض أهم مصادر النقد الأجنبي [١].

---

[١]) المصدر: البنك المركزي المصري، النشرة الشهرية، أعداد مختلفة.

السنوات	السياحة	الاستثمار الاجنبي المباشر	قناة السويس	الصادرات	تحويلات العاملين من الخارج	*القروض الخارجية
٢٠١١/٢٠١٠	١٠.٦	٩.٦	٥.١	٢٣.٩	٩.٨	١.٥
٢٠١٢/٢٠١١	٩.٤	١١.٨	٥.٢	٢٥.١	١٨	٢.٦
٢٠١٣/٢٠١٢	٩.٨	١٠.٣	٥	٢٧	١٨.٧	٤.٦
٢٠١٤/٢٠١٣	٥.١	١٠.٩	٥.٤	٢٦	١٨.٥	١١
٢٠١٥/٢٠١٤	٧.٤	١٢.٩	٥.٤	٢٢.٢	١٩.٣	١٦.٣
٢٠١٦/٢٠١٥	٣.٨	١٢.٤	٥.١	١٨.٧	١٧.١	١٩

* القروض الخارجية هي تلك التي اقترضتها الحكومة والبنك المركزي من مصادر أجنبية بالدولار بكافة أنواعها، ولكنها لا تشمل قروض البنوك وهي ليست القيمة الصافية بعد خصم قيمة المسدد من القروض الخارجية.

من الجدول السابق (الجزء الأصفر) نستطيع أن نرى أن أهم البنود التي شهدت انخفاضًا يقابلها زيادة تفوقها من موارد من أخرى، جاءت تلك الموارد خلال العامين الأولين من الثورة خاصة من تحويلات العاملين من الخارج، تليها الصادرات.

– **مصادر النقد الأجنبي (مليار$)** .

أولًا: أهم البنود التي شهدت انخفاضًا :	**٢٠١١/٢٠١٠**	**٢٠١٢/٢٠١١**
السياحة	١٠.٦	٩.٨
قناة السويس	٥.١	٥

مجموع الانخفاض في هذين البندين (١) =٠.٩ مليار دولار .

ثانيًا: أهم البنود التي شهدت ارتفاعًا	**٢٠١١/٢٠١٠**	**٢٠١٢/٢٠١١**
الاستثمار الأجنبي المباشر	٩.٦	١٨.٧
الصادرات	٢٣.٩	٢٧
تحويلات العاملين بالخارج	٩.٨	١٨.٧

---

[١]) ٢٠١٥/٢٠١٦: تقديرات أولية.

القروض الخارجية ١.٥ ٤.٩

مجموع الزيادة في هذه البنود (٢) = ١٥.٤ مليار دولار

الهدف من تلك الحسبة هو توضيح فكرة أنه مقابل الانخفاض الذي طرأ على بعض المصادر الدولارية التقليدية للاقتصاد المصري كان هناك ما يعوضها في شكل ارتفاع في مصادر أخرى[١].

إذن كانت هناك زيادة صافية في العائدات الدولارية للبلاد خلال الأعوام الثلاثة الأول للثورة. وتقدر هذه الزيادة (٢-١) بأكثر من ١٤ مليار دولار، أيْ أنَّ أيَّ خطاب حكومي رشيد وموضوعي كان ينبغي أن يشيد بفضل الثورة على زيادة تدفقات النقد الأجنبي التي دخلت مصر خلال الأعوام الثلاثة التالية للثورة، وكان هذا الاعتراف سيثير الدهشة حين نتذكر أن قيمة الجنيه انخفضت وندر الدولار حتى وصل سعره إلى ما فوق ٨ جنيهات وعادت السوق السوداء بعد اختفاء دام أكثر من سبع سنوات.

ونتيجة لهروب كمٍّ أكبر من الدولارات خارج البلد لجأت الدولة إلي طلب قرض من صندوق النقد الدولي، وإلى زيادة الاقتراض الخارجي، على الرغم من زيادة الموارد الدولارية.

ويوضح الجدول (٢) أهم بنود خروج رؤوس الأموال من مصر

السنوات	السياحة	خروج الاستثمارات	الأرباح المحولة	الواردات	سداد القروض الحكومية	التزامات البنك المركزي والبنوك تجاه الخارج
٢٠١١/٢٠١٠	٢.١	٧.٤	٦.٥	٥٤.١	--[٢]	٠.٨-
٢٠١٢/٢٠١١	٢.٥	٧.٨	٦.٧	٥٩.٢	٢.٨	١.٢
٢٠١٣/٢٠١٢	٢.٩	٦.٥	٧.٦	٥٧.٧	٢.٩	٥.٧
٢٠١٤/٢٠١٣	٣	٦.٧	٧.٥	٦٠.٢	٣.١	١.٩
٢٠١٥/٢٠١٤	٣.٣	٦.٢	٥.٩	٦١.٣	٣.٢	٨.٧
٢٠١٦/٢٠١٥	٤.١	٥.٦	٤.٩	٥٦.٣	٥.٦	١٢

يتضح من الجدول (٢)(الجزء الأصفر)، أن أكبر نزوح للدولارات خارج البلاد في الفترة ٢٠١٠/٢٠١١ -٢٠١٢/٢٠١٣، كان في شكل تحويل أرباح وخروج الاستثمارات[١].

---

١) الباحثة/سلمي حسين،تعويم الجنيه المصري،المبادرة المصرية للحقوق الشخصية،الطبعة الأولي،نوفمبر ٢٠١٦،ص٨.

٢) --غير متاح

إن مجموع المبالغ التي خرجت من مصر خلال الأعوام الثلاثة الأولى للثورة في شكل خروج استثمارات وتحويل أرباح فقط :

١٣.٩+١٤.٥+١٤.١ = ٤٢.٨ = مليار دولار

ويعد المبلغ الذي خرج من مصر خلال تلك الفترة بشكل مشروع أكبر من (ثلاثة أضعاف تقريبًا) كل الإيرادات القياسية التي دخلت البلاد بعد الثورة[٢].

كما عرفت مصر خلال السنوات الثلاث الأولى من الثورة خروج الأموال بشكل غير مشروع من الواضح أن تلك الأموال خرجت بشكل سريع في شهر ديسمبر، في أعقاب ثورة تونس، تحسبًا من قيام ثورة في مصر[٣]،في حين كانت هناك عمليات التهريب التي تمت بعد الثورة بالشكل الأقدم والأقل تعقيدًا من خلال المطار محمولة في حقائب السفر، بالمخالفة للقانون.

الخلاصة هي أن تقصير البنك المركزي في تعقب والحد من– خروج النقد الأجنبي من مصر بشكل خاص قد أوقع البلد في أزمة دولار،وقد كان الثمن الباهظ الذي دفعه الاقتصاد هو التضحية بالاحتياطات الدولية من أجل تغطية هروب الأموال إلى الخارج .

---

[١] المصدر: البنك المركزي، النشرة الشهرية، أعداد متفرقة. وزارة المالية، التقرير الشهري، أغسطس ٢٠١٦.

[٢] على سبيل المثال، كشف تحقيق استقصائي (المصري اليوم، ٢٠١٢) عن خروج ٤.٦ مليار جنيه خلال الأربعة أشهر قبل وبعد الثورة، بشكل مشروع خارج البلاد عن طريق البورصة، وذلك عن طريق ١٤ شركة مصرية مقيدة ببورصتي مصر ولندن١ وكان الأجدى وضع حوافز لإبقاء تلك الأموال داخل البلاد، أو فرض ضريبة رادعة على خروجها قبل مرور ستة أشهر مثلًا، وذلك حتى تستقر الأوضاع الاقتصادية، وتهدأ المخاوف.

كما وافقت الحكومة على انتقال مجموعة أوراسكوم للصناعة والبناء إلى خارج مصر، في أعقاب الثورة، وهو ما ترتب عليه خروج حوالي من ١.٦ مليار دولار في صفقة واحدة (Reuters, ٢٠١٣).

غياب مثل تلك السياسات وضع اللبنة الأولى لأزمة الدولار، أي أن اللوم يقع على البنك المركزي والحكومات المتعاقبة الذين سمحوا – عن وعي أو عن غير وعي– بنزوح كل تلك الأموال بدون رادع.

[٣]وتهريب الجنيه المصرى للخارج يتم بخروج المبالغ النقدية الكبيرة –وصلت فى بعض الأحيان إلى نحو ٥ ملايين جنيه– عبر التهريب من خلال المنافذ الجمركية والموانئ المصرية، وبعد ذلك يقوم أطراف عملية الاتجار فى الخارج بشراء العملة الصعبة –العملات العربية والأجنبية خاصة الدولار واليورو– من المصرى المقيم بالخارج مقابل سعر العملة الصعبة أمام الجنيه المصرى فى السوق السوداء وقت تنفيذ العملية ، وعمليات تهريب النقد المصرى للخارج أضرت كثيرًا بالاقتصاد خلال الفترة الماضية لأنها تحرم الاحتياطى من النقد الأجنبى من أرصدة العملة الصعبة التى تعد أحد أهم مكونات الاحتياطيات الأجنبية .

المصدر: Illicit Financial Flows Report,2015 –

الفترة الثانية (٢٠١٣-٢٠١٦):

شهدت تلك الفترة تفاقم ما سمي بـ"أزمة الدولار". وصعد الدولار إلى ضعف سعره في الفترة السابقة في السوق السوداء التي أصبحت متحكمة تمامًا في عرض الدولار،وظل الخطاب الرسمي يردد التبرير غير الدقيق والذي يعزي الأزمة إلى تناقص الموارد الدولارية التقليدية بسبب "الفوضى التي خلقتها الثورة".

في هذه الفترة، قلت بالفعل الموارد التقليدية من الدولار، ولكن ظلت التحويلات الرسمية للعاملين بالخارج . على نقصها الطفيف- تعوض معظم ذلك الانخفاض؛ إضافة إلى الاستثمار المباشر والقروض الخارجية. (انظر الجدول (١)، الجزء الأخضر)،وقد تضاعف حجم الاستثمارات الأجنبية بعد الثورة، وحتى بعد "الأزمة"، ثلاث مرات، خلال نفس الفترة.

ويوضح الجدول (٤): أهم مصادر تدفقات الموارد من النقد الأجنبي التي شهدت انخفاضًا وأهم المصادر التي شهدت ارتفاعًا، كما وردت في الجدول (١).

الجدول (٤): أهم مصادر انخفاض النقد الأجنبي الداخل إلى مصر

الانخفاض في أهم مصادر النقد (مليار$)	٢٠١٤/٢٠١٣	٢٠١٦/٢٠١٥
قناة السويس	٥.٤	٥.١
السياحة	٥.١	٣.٨
الصادرات	٢٦	١٨.٧
تحويلات العاملين بالخارج	١٨.٥	١٧.١

مجموع الانخفاض في المصادر(١) = ٤٤.٧-٥٥= ١٠.٣ مليار دولار

ثانيًا: الارتفاع في أهم مصادر النقد الأجنبي

- الاستثمار الأجنبي المباشر	١٠.٩	١٢.٤
- – القروض الخارجية	١١	١٩

مجموع الارتفاع في أهم المصادر(٢)= ٩.٥ مليار دولار صافي الانخفاض في أهم الموارد الدولارية = ٩.٥- ١٠.٣ =-٠.٨ مليار دولار.

هنا بدأت أزمة نقص الدولار في الظهور، ولكنها مع ذلك ليست بتلك القسوة التي انعكست على سعر الصرف.

وبشكل عام، استمر الدولار في الارتفاع أمام الجنيه المصري، سواء حقق ميزان المدفوعات فائضًا أو عجزًا، كما يوضح الجدول (٣). أي أن الارتفاع له أسباب أخرى عدا ندرة الدولار[١].

أزمة خروج الدولارات:

ولا تكتمل الصورة إلا إذا أدخلنا حجم الأموال التي تخرج من مصر. ويوضح الجدول رقم ٢ (الجزء الأخضر) أهم مصادر خروج الأموال، والتي تتخذ أشكالًا مختلفة مقارنة بالفترة الأولى.

نجد في السنوات الثلاث الأخيرة استمرار الدولارات في الخروج بكثافة إلى خارج مصر، ولكن اتخذت بنودًا إضافية أهمها خدمة الدين الخارجي (أقساط وفوائد القروض).

أهم بنود المدفوعات إلي الخارج(مليار دولا)	٢٠١٤/٢٠١٣	٢٠١٦/٢٠١٥
عوائد الاستثمار	٧.٥	٤.٨
خدمة الدين الخارجي	٣.١٩	٥.١٦
السياحة الخارجية	٣.٠٤	٤.١
أقساط القروض	٥	١٧.٦

بحسب الجدول (٢)، بلغ مجموع أهم المدفوعات في عام ٢٠١٦/٢٠١٥ (عدا الواردات)١ هي: ٣٣.٧ مليار دولار.

كما استمرت ظاهرة خروج الأموال بشكل غير مشروع، وانعكس ذلك على بند السهو والخطأ في ميزان المدفوعات. حيث بلغت قيمتها ٠.٩ مليار دولار في عام ٢٠١٤/٢٠١٣. في حين وصل هذا المبلغ إلى ٤ مليارات دولار في عام ٢٠١٦/٢٠١٥.

وهنا أيضًا يمكن لوم البنك المركزي على سياسة الاقتراض الخارجي التي اتبعها منذ ٢٠١٣/٢٠١٢. حيث لجأ إلى الاقتراض قصير الأجل ومتوسط الأجل من أجل تغطية الاحتياطات الدولية. مما رفع من تكلفة خدمة الدين، لتبلغ ١٧.٦ مليار دولار خلال العام ٢٠١٦/٢٠١٥، منها ١٢ مليار دولار التزامات على البنك المركزي فقط (الجدول ١).

[١] المصدر: البنك المركزي، النشرة الشهرية، أعداد مختلفة.

وهي كلها قروض تبخرت جراء الهروب المتواصل للأموال خارج البلاد أو بسبب مشروعات قومية لم تتم دراستها جيدًا على الأقل. فقد بلغ صافي الاقتراض٦.١٣ مليار دولار في عام ٢٠١٥/٢٠١٦، ذهب معظمها إلى البنك المركزي، وذلك لتدعيم الاحتياطات الدولية [١].

كما يتضح من حجم الأرباح المحولة إلى الخارج أنه يمكن لوم الحكومة على عدم تحفيز المستثمرين على إعادة استثمار أرباحهم داخل البلاد. أو فشل تدعيم السياحة الداخلية.

الخلاصة هي خطأ المقولات الحكومية القائلة بأن نقص الموارد الدولارية تسبب في ارتفاع قيمة الدولار أمام الجنيه.

وأنه لولا غياب سياسات مناسبة للتعامل مع ظروف الثورة، لما خرجت كل تلك الأموال خارج البلاد، متسببة في الأزمة الحالية. ولما كان الاقتصاد قد احتاج إلى هذا الكم الكبير من القروض الخارجية ولا إلى التعويم.

١ نشير إلى حجم الالتزامات الدولارية التي كان من الممكن تفاديها والتي كان من الممكن أن تتبنى الحكومة والبنك المركزي سياسات لتحجيمها. كما أن الواردات انخفضت عبر السنوات الست الماضية، لذلك فهي لا تغير جوهر التحليل. بل بالعكس تثري الحجة التي تقدمها هذه الورقة.

الفرع الثاني

زيادة واردات مصر

تحاول الحكومة بالتعاون مع البنك المركزي ، منذ أواخر العام الماضى تقليص حجم فاتورة الواردات السلعية إلى مصر، من خلال وسائل عديدة ومختلفة بهدف تقليل الفجوة التمويلية التى تواجه الدولة فى ظل نقص السيولة الدولارية.

وقدر البنك المركزي فاتورة الواردات المصرية خلال العام المالى الماضى بحوالى ٦٠ مليار دولار، كما قدر حجم الفجوة التمويلية خلال الأربع سنوات القادمة بحوالى ٤٠ مليار دولار، وحيث إن ترشيد عملية استيراد السلع غير الأساسية سيوفر للدولة حوالى ٢٠ مليار دولار خلال ٢٠١٦.

ويرى اقتصاديون، أن قدرة الحكومة على تقليص الفجوة التمويلية ، مرهونة بنجاحها فى ترشيد الاستيراد وزيادة إيرادات الدولة، فضلاً عن الحصول على قروض من مؤسسات التمويل الدولية، واستثمارات من دول الأخري، وتقوم الدولة بدور قوى وفعال فى استغلال جميع المصادر

[١] الباحثة/سلمي حسين،تعويم الجنيه المصري،مرجع سابق،ص١٢.

التمويلية المتاحة لدعم الاقتصاد، وبذلك فإن حصول مصر على منح وقروض ومساعدات من مؤسسات التمويل الدولية ، سيدعم تقليص الفجوة التمويلية [1].

ولذلك تتجه الحكومة إلي الاستعانة بصندوق النقد الدولى للاقتراض، كأداة تمويلية فعالة تدعم المسار الإصلاحى،وقدر صندوق النقد الدولى الفجوة التمويلية لمصر خلال العامين ٢٠١٨/٢٠١٧ بحوالى ٢٠ مليار دولار، وطالب الصندوق من الحكومة أكثر من مرة العمل على سرعة تطبيق ضريبة القيمة المضافة وتخفيض عجز الموازنة،وأمام أزمة نقص السيولة الدولارية، تسعى الحكومة لفرض بعض القيود على الاستيراد.

ولا شك أن القطاع الخاص يلعب دوراً فعالاً فى مساعدة الحكومة فى الحصول على سيولة دولارية على هيئة قروض من خارج مصر،كما أن تباطؤ اقتصاديات العالم وانخفاض مستوى أسعار البترول، يؤثر على حجم التمويلات والمساعدات التى قد تحصل عليها مصر من دول الدول الأخري.

ولا شك أن الحكومة تواجه تحديات اجتماعية نابعة من مشاكل اقتصادية والمتمثلة فى ضبط أسعار السلع الغذائية فى السوق، فى ظل سعيها لتقنين واردات بعض السلع، ولذلك تحتاج الدولة إلي العمل بقوة حتى تستطيع الحكومة الحد من استيراد السلع غير الضرورية بهدف تقليص الفجوة.

ومن هنا يمكن القول أن الخطوة الرئيسية التي ينبغي أن تسعي اليها الحكومة المصرية هي ضرورة فتح اسواق انتاج داخلية وزيادة حجم الانتاج المحلي في محاولة لتقليل حجم الصادرات المصرية من الخارج لتجنب تفاقم أزمة الدولار التي تواجه المستوردين والتي تسببت في كثير من الأزمات في عدة مجالات منها مجال الدواء الذي أصبح يعاني بشدة وكذلك سوق السيارات .

الفرع الثالث

تراجع الثقة في السياسة النقدية

تعد السياسة النقدية والسياسة المالية أداتين يعتمد عليهما إلى حد كبير في إنعاش النمو الاقتصادي والسيطرة على التضخم، ويختلط الأمر على الكثيرين بأنهما عبارة عن سياسة واحدة، وهذا غير صحيح، فالسياسة النقدية ترتبط دائما بتغيير معدلات الفائدة والتأثير في حجم المعروض من الأموال المتداولة، وتنفذ هذه السياسة بواسطة البنوك المركزية [2].

---

[1])د.ضياء مجيد،الاقتصاد النقدي،مؤسسة شباب الجامعه،٢٠٠٥،ص ٢٧٠.

[2]) علي توفيق الصادق وآخرون،السياسة النقدية في البلدان العربية " النظرية والتطبيق "،في مجلة السياسات النقدية في الدول العربية،١٩٩٦،ص ٢٢.

ويمكن للسلطات النقدية والبنوك المركزية تحفيز الاقتصاد بأدوات نقدية مثل التيسير الكمي لزيادة المعروض من النقد،وتعتمد السياسة المالية على قرارات حكومية بتغيير معدلات الضرائب ومستويات الإنفاق من أجل التأثير في الطلب، وبالتالي الانعكاس على النمو الاقتصادي .

اذا كان هناك وصف لسياسات الحكم فى مصر فإنه يمكن وصف ما يتم اقتصاديا بالتخبط الاقتصادى، حيث لا يتم مواجهة مشكلة من المشاكل المستمرة ووضع آليات القضاء على المشكلة بل مجرد إجراءات للتهدئة وتجاوز الاحتقان المجتمعى، وهو ما نجده فى مواجهة مشاكل نقص السلع المستمرة من الأرز إلى السكر إلى الأدوية وهكذا تستمر الأزمات من سلعة إلى أخرى دون وضع حلول تمنع تكرار هذه الأزمات [١].

كما أنه من مظاهر هذا التخبط أيضا اتخاذ قرارات ثم التراجع عنها، وهو ما رأيناه فى قرار منع تصدير الأرز ثم السماح بتصديره ثم العودة لمنع التصدير والتغاضى عن التهريب ثم الشكوى من التهريب وكأن الحكومة غير قادرة على مواجهة هذا التهريب، نضف إلى ذلك أيضا التراجع عن قرار إلغاء الجمارك على الدواجن المستوردة بعد صدوره بأيام وما صاحب ذلك من اتهامات بتربح البعض، وفى كلا القرارين هناك المبررات بأن ذلك لصالح المستهلك بينما المستهلك يئن من زيادة الأسعار يوميا[٢].

أيضا طال التخبط السياسة النقدية؛ فمن وضع قواعد وتحديد مبالغ الإيداعات بالعملة الأجنبية لمواجهة السوق السوداء فى العملات الأجنبية وتقليل الواردات إلى إلغاء ذلك عمليا بعد شهور ثم التحول الدراماتيكى فى السياسة الاقتصادية بتعويم الجنيه، ثم لم تكد تمضى أسابيع وتحت ضغط ارتفاع سعر الدولار كل عدة ساعات، إلا وعادت المطالبة بضرورة تدخل البنك المركزى وضخ الدولارات فى الأسواق مما يساعد على وقف ارتفاع سعر الدولار، وهكذا يستمر التخبط لعدم وجود الدراسة الكافية لتبعات القرار والتحوط لذلك .

نشير أيضًا إلى ما يصدر من وعود بمراعاة محدودى الدخل والتى تكون فى جملتها مجرد رسالة لبث الطمأنينة فى النفوس حتى يتم التعود على الأوضاع الجديدة، ومن ذلك قرارات بعدم المساس بأسعار السلع الأساسية مهما حدث لسعر الدولار، بينما الواقع أن زلزالا قد أصاب كل السلع نتيجة تعويم الجنيه، وتكون نتيجة ذلك أن يفقد المواطن ثقته فى التصريحات وعلى المدى الطويل يقل الشعور بالانتماء وهو من الكوارث الوطنية لو تعلمون.

---

[١]) محمد دويدار ،أسامة الفولي،مبادئ الاقتصاد النقدي،مرجع سابق،ص٢٥٥.

[٢]) علي توفيق الصادق وآخرون،مرجع سابق،ص ٣٤.

كما أنه من مظاهر التخبط الاقتصادى أن تخضع الحكومة لأصحاب المصالح ذوى الصوت العالى، والمثال الواضح لذلك هو خضوعها لشركات الدواء والموافقة على زيادة الأسعار بنسب تصل إلى ٥٠% مع الموافقة على الزيادة كل ٦ شهور، وكان على الحكومة أن تدرس هيكل التكاليف وخاصة أن هناك الكثيرين من المتخصصين ومنهم الصيادلة الذين يؤكدون أن هناك مغالاة فى تسعير الأدوية وأن الشركات تلجأ لعدم الإنتاج حتى تفرض على الحكومة مصالحها، أضف إلى ذلك أن الحكومة كانت قد قامت بزيادة أسعار الأدوية قبل شهور تحت ضغط عدم تواجدها فى الأسواق، فإلى متى يستمر هذا الحال وماذا يفعل الفقراء ومتوسطى الحال من المرضى، وهل زيادة المرضى من صالح الإنتاج؟.

كما أقدمت الدولة على اتخاذ قرارات بتعويم الجنيه وزيادة أسعار مواد الوقود وأسعار الكهرباء والمياه وفرض ضريبة القيمة المضافة، وهى كما يقول المسئولون قرارات صعبة وقلبت الأوضاع الاقتصادية رأسا على عقب، بالتالي لم تعد المشكلة الآن في مدى صواب هذه القرارات ولكن في كيفية مواجهة آثارها، حيث أنه لا توجد سياسة واضحة لتقليل ومواجهة الآثار السلبية لهذه القرارات، بل أن السياسة المتبعة هي سياسة التهرب وعدم الاعتراف بحدوث مشكلة ثم الاعتراف بها والبحث عن حلول وخاصة لأصحاب الصوت العالى، وهو ما يؤدى إلى ضياع الوقت فى دولة لا تملك رفاهية التأجيل، بل كل يوم يمر يزداد تفاقم الأزمات[١] .

يلاحظ أيضًا أن الحكومة فى قرارتها كانت تهدف إلى خفض عجز الموازنة والتى ترى أن السبب الرئيسي لحدوثها هو الدعم وزيادة الديون، ولكن نتيجة قراراتها وزيادة الأسعار اضطرت إلى التعهد بتحمل الزيادة فى تكاليف الوقود لمخابز الرغيف المدعم، وكذلك تحمل الزيادة فى تكاليف النقل العام، وتعويض المقاولين عن الزيادة فى تكاليف العقود وكذلك تحمل الزيادة فى تكلفة طباعة الكتب المدرسية، وهكذا بدأت الحكومة بهدف تقليص الدعم والدين العام لتنتهى إلى زيادة الدعم والدين العام بالإضافة طبعا إلى زيادة الأعباء على مواطنيها[٢].

خلاصة القول أن الحكومة تعالج الأعراض المرضية ولا تعالج المرض، تحاول خفض عجز الموازنة والدعم بتحميل المواطنين ذلك من خلال زيادة الأسعار، ولكنها لا تحاول أن يكون لها دور المنظم للاقتصاد ووضع السياسات التى تؤدى إلى زيادة الإنتاج وتقليل الاعتماد على الخارج من خلال الإنتاج المحلى، وهو ما يمكن أن يتم من خلال وضع السياسات وتحديد

---

١) د.أحمد ذكر الله،اقتصاد مصر ٢٠١٧ التعويم،المعهد المصري للدراسات،٤ يناير ٢٠١٨،ص٦:٤ .

) ٢د.علي توفيق الصادق،مرجع سابق،ص ٤٥ .

الإجراءات المطلوبة لذلك وليس الاكتفاء بمناشدة رجال الأعمال أو تكليف القوات المسلحة ببعض المشروعات أو التعويل على وضع قانون للاستثمار لن يغير شيئا.

في النهاية نؤكد على أن المشكلة التى تواجه مصر واقتصادها فى العام الجديد هى هل يمكن لمتخذى القرار فيها أن يتنازلوا ويراجعوا قناعاتهم بأنهم يسيرون فى الاتجاه الصحيح، بينما هناك تضرر من سوء الأحوال، وذلك قبل أن نتحول إلى مجتمع غالبيته من المتسولين.

المطلب الثالث

الآليات القانونية والمصرفيه لحماية الدولار

أولا : دور البنك المركزي في حماية النقد الأجنبي وخصوصا الدولار

من سلطات البنك المركزى المصرى حماية النقد الأجنبي ومن أدواته مثلا طرح مزادات بالعملة الصعبة، إذا حدثت تقلبات مفرطة فى سعر الصرف ، وتعد تلك الآلية التى تضمن ضخًا دولاريًا هامًا عندما تتراجع موارد البنوك الدولارية بشكل كبير[١]، خاصة بعد التعويم الكامل للجنيه .

وخلال الـ٣ أشهر الماضية ارتفعت حصيلة البنوك من العملات الأجنبية، إلى أكثر من ٧.٥ مليار دولار، نسبة كبيرة منها موجهة لاستثمار مقابل تلك الحصيلة بالجنيه المصرى، فى الشهادات مرتفعة العائد ١٦ و٢٠%، والتى جذبت أكثر من ٣٠٠ مليار جينه للبنوك، بالتوازى مع نجاح خطة رفع الاحتياطى من النقد الأجنبى لمصر إلى نحو ٢٤.٣ مليار دولار بنهاية ديسمبر ٢٠١٦، ومن المتوقع أن يصل إلى نحو ٢٨ مليار دولار، خلال العام القادم، مع وصول ٤ مليارات دولار تمثل حصيلة السندات الدولارية لمصر، مع الوضع فى الاعتبار سداد ٧٠٠ مليون دولار قسط نادى باريس.

ومن هنا تؤكد توافر السيولة الدولارية لدى البنك المركزى المصرى، من الاحتياطى الأجنبى، على قدرته ضخ العطاءات الدولارية الاستثنائية، خلال الفترة القادمة، بقيمة من الممكن أن تتراوح بين ٥٠٠ و١.٥ مليار دولار دفعة واحدة عند حدوث طلب مفاجئ أو موسمى كبير على الدولار خلال الشهور القليلة القادمة، فى ظل تراجع حصيلة تنازلات العملات الأجنبية لدى البنوك، أو حدوث قفزة كبيرة فى سعر الدولار بنحو ١ أو ١.٥ جنيه فى سعر الدولار دفعة واحدة وهو ما يستدعى تدخلًا سريعًا من البنك المركزى وقتها.

والسيناريو الأقرب لضخ العطاءات الدولارية الاستثنائية، يتمثل فى فترة الطلب المتزايد خلال الشهرين القادمين مع زيادة الطلب على الدولار لاستيراد سلع ومنتجات شهر رمضان

---

١) عبد المطلب عمر السعيد،السياسة النقدية واستقلالية البنك المركزي،الدار الجامعية،الاسكندرية،٢٠١٣،ص٣٧.

الموسمية، إلى جانب تغطية جزء كبير من الطلبات المعلقة لدى بنوك عدة، وفى ظل التوقعات التى تشير إلى قفزة متوقعة لسعر الدولار أمام الجنيه من المتوسط الحالى البالغ ١٨.٦ جنيه للدولار، إلى كسر حاجز الـ٢٠ جنيهًا للدولار، وهو ما يمثل ضغطًا على موارد البنوك العاملة فى السوق المحلية من العملات الأجنبية فى ظل التراجع الملحوظ خاصة وأن الـ٧.٥ مليار دولار التى تمثل الحصيلة بعد التعويم تم ضخها بالكامل فى تلبية فتح الاعتمادات المستندية اللازمة لاستيراد السلع والخدمات من الخارج.

وظلت آلية عطاءات الدولار الأسبوعية على مدار ٤ سنوات هى آلية تسعير العملة للبنوك أسبوعيًا، وإمدادها بأرصدة دولارية لتلبية احتياجاتها ومد السوق بالسيولة اللازمة للاستيراد، خاصة للسلع الأساسية والاستيراتيجية، إلى أن توقفت يوم ٣ نوفمبر ٢٠١٦، مع رفع البنك المركزى المصرى يده عن سوق الصرف، وتحرير سعر الصرف.

ويعد إعطاء البنك المركزى المصرى الحرية للبنوك العاملة فى مصر فى تسعير النقد الأجنبى، وذلك من خلال آلية الإنتربنك، حيث تعمل البنوك من خلال أساس التسعير الداخلى عن طريق إدارات الخزانة وإدارة السيولة والمعاملات الدولية، وبالتالى أصبحت أسعار العملات العربية والأجنبية، هى شأن داخلى لكل بنك، ويتم تبادل العملات بين البنوك وبعضها البعض عن طريق آلية الإنتربنك الدولارى[١].

وبنهاية شهر ديسمبر ٢٠١٢، ، كانت نهاية آلية الإنتربنك الدولارى – بيع البنك المركزى المصرى للدولار للبنوك لضخها فى السوق – وتدشين آلية جديدة هى عطاءات العملة الصعبة ٣ مرات يوميًا، ثم تقلصت إلى عطاء واحد ، كل يوم ثلاثاء، وشهدت بالتوازى تحريكًا تدريجيًا للعملة المحلية أمام الدولار، لتستقر فيما بعد عند ٧١٥ قرشًا أمام الدولار لفترة امتدت لنحو عامين، ويرتفع بعدها إلى ٨٨٨ قرشًا، حتى التعويم يوم ٣ نوفمبر ٢٠١٦، ووصل المتوسط حاليًا نحو ١٨.٦ جنيه للدولار، وعودة سوق الإنتربنك الدولارى، والذى يعنى سوق تداول العملات بين البنوك وبعضها البعض، وهو ما يعمل على توفير العملات للبنوك اللازمة لتلبية الاستيراد.

واعتاد البنك المركزى المصرى قبل تعويم الجنيه، على ضخ عطاء دولارى دورى كل يوم ثلاثاء، بنحو ١٢٠ مليون دولار للبنوك العاملة فى السوق المحلية، بعد دمج الـ٣ عطاءات الأسبوعية فى عطاء واحد فقط كل يوم ثلاثاء، بالتوازى مع تكثيف البنك المركزى المصرى حملاته التفتيشية عن طريق مفتشيه الميدانيين، على شركات الصرافة المخالفة لتعليمات بيع العملة

[١] د.محمد سعيد أنور السلطان،ادارة البنوك،دار الجامعة الجديدة،٢٠٠٥،ص١١.

الصعبة ويتدرج فى العقوبات للمخالفين من الإغلاق لمدة تتروح بين شهر و٣ أشهر، وتصل إلى شطب الشركة نهائيًا حال تكرار المخالفات.

وتعمل البنوك على تنمية مواردها الدولارية الذاتية من عمليات تنازلات العملاء عن العملة والإيداعات فى الأوعية الإدخارية بالعملات الأجنبية الرئيسية، بالإضافة إلى أرصدة البنوك الدولارية الناتجة عن العمليات المصرفية المختلفة[١].

وتستهدف البنوك المكونة لنسيج القطاع المصرفى المصرى ترشيد استخدامات أرصدة النقد الأجنبى لديها وتوظيف العملة الأجنبية فى العمليات الاستيراد بشكل أمثل، إلى جانب السيطرة على فوضى الاستيراد من الخارج للسلع غير الضرورية ومنتجات الرفاهية فى ظل الأزمة الخاصة بتأثر موارد العملة الصعبة من قطاعى السياحة والاستثمارات، وتشجيع الطلب على المنتج المحلى والسلع التى لها بديل فى السوق المحلية.

وتشمل قائمة السلع الأساسية والتموينية والاستراتيجية والمواد الخام التى لها الأولوية فى تدبير العملة الصعبة لاستيرادها، وهى القائمة التى وضعها البنك المركزى المصرى لترشيد استخدامات النقد الأجنبى[٢]، وتضم الشاى واللحوم والدواجن والأسماك والقمح والزيت واللبن – ولبن الأطفال والفول والعدس والزبدة، والذرة والآلات ومعدات الإنتاج وقطع الغيار، والسلع الوسيطة ومستلزمات الإنتاج والخامات، والأدوية والأمصال والكيماويات.

ثانيا : التصدي لتعدد سعر الصرف للدولار

يبحث المستثمر الأجنبى دائمًا عن سعر موحد للعملة قبل الدخول فى أسواق ناشئة جاذبة مثل مصر، بما يؤكد أن وجود سعر واحد للدولار فى مصر ، أحد أهم القرارات الجاذبة للاستثمار ، حيث يعمل المستثمر على تغيير العملة الصعبة مع دخوله السوق للإنفاق على المشروع من أجور وتكاليف أخرى، وفى نهاية السنة المالية للمؤسسة يعمل على تدبير الدولار مرة أخرى لتحويل الأرباح للخارج، وبالتالى فإن التعويم يفيد المستثمر الأجنبى[٣].

وقبل قرار التعويم، كان البنك المركزي يعمل على إدارة سعر الصرف باستخدام أدوات من بينها عطاءات دورية لبيع الدولار للبنوك يتم من خلالها ضبط سعر الصرف،الا ان التعويم يعني أنه تخلى

---

[١]) د.أحمد أبو الفتوح الناقة،نظرية النقود والبنوك،مؤسسة شباب الجامعة،بدون تاريخ نشر،ص١٢٧.

[٢]) د.ضياء مجيد،الاقتصاد النقدي،مؤسسة شباب الجامعة،٢٠٠٥،ص ٢٧٢،٢٧١.

[٣])بعلوج بولمير،معوقات الاستثمار،مجلة اقتصاديات شمال افريقيا،العدد٤،جوان ٢٠٠٦،ص٧٣.

عن هذه السياسة وأنه سيترك تحديد سعر العملة لقوى العرض والطلب في السوق، ومن المتوقع أن تظهر الأيام المقبلة إلى أي مدى سيتخلى البنك المركزي عن إدارة سعر الصرف[1].

وقد أغلق البنك المركزي المصري نحو ١٠ شركات صرافة لمدة عام، بسبب تلاعبها بسوق الصرف والمضاربة على العملات الأجنبية بالسوق السوداء.

وتسببت المضاربات العنيفة التي شهدتها سوق الصرف بمصر خلال الفترة الماضية في ارتفاع سعر الصرف للدولار مقابل الجنيه، ما صاحبه ارتفاع قياسي في أسعار السلع والخدمات، وبالتالي ارتفاع التضخم الي مستويات غير مسبوقة بلغت نحو ٤١% وذلك وفقا للجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء .

حيث إن غالبية شركات الصرافة التي تعمل في السوق المصرية لا تتعامل بالأسعار الرسمية للعملات خاصة الدولار واليورو، ودائما تعتمد على أسعار السوق السوداء، لتقتصر المضاربات العنيفة في سوق الصرف على شركات الصرافة وكبار تجار .العملة

ويعمل في مصر ٥١١ شركة صرافة، سبق وأن ألغى البنك المركزي تراخيص ٣٢ شركة منها بشكل نهائي، ليصل بذلك إجمالي الشركات التي .أغلقها البنك المركزي المصري خلال العام الجاري إلى نحو ٣٣ شركة، تمثل نحو ٧٣% من إجمالي الشركات العاملة في مصر .

وقد أعلن البنك المركزي أن مسؤولية الأزمة التي تشهدها سوق الصرف وندرة الدولار للسوق السوداء وتجار العملة والمضاربات التي تتم بشكل مستمر وعلى نطاق واسع.

لذلك فإن إجراءات البنك المركزي المصري التي اتخذها مؤخرا بغلق شركات صرافة هي بداية عودة الاستقرار إلى سوق الصرف، خاصة وأنه لا يوجد فرق بين السوق السوداء وشركات الصرافة .

ثالثا : التعريفة الجمركية

ظهر في الفترة التالية لقرار التعويم ما يسمى بالدولار الجمركي، إذ بات هذا المصطلح متداولًا بين المستوردين بشكل خاص،ويعرف الدولار الجمركي ويعرف بأنه سعر الدولار مقابل الجنيه المصري، المستخدم بالجهات الجمركية، إذ يتم تحديد قيمة البضائع المستوردة لحساب الرسوم الجمركية بناءً عليه، حيث يدفع المستوردون قيمة الضريبة الجمركية التي تحددها الدولة، على بضائعهم بالعملة الأجنبية بالسعر المعلن للدولار في الجمارك.

[1] د.أحمد ذكر الله،مرجع سابق،ص١١.

وتعمل مصلحة الجمارك، التابعة لوزارة المالية، على تحصيل الضرائب والرسوم والجمركية وغيرها من الضرائب والرسوم التي يدفعها المستوردون والمصدرون للجمارك طبقًا لقانون التعريفة الجمركية، إذ لا يجوز الإفراج عن أي بضاعة قبل إتمام الإجراءات الجمركية وأداء الضرائب والرسوم المستحقة، ما لم ينص القانون على خلاف ذلك.

وقد أصدرت مصلحة الجمارك، تعليمات بربط سعر صرف الدولار الجمركي بالأسعار التي ترد في نشرة البنك المركزي اليومية للمصلحة، إذ ذكرت المصلحة أن سعر الدولار المقبول لديها هو سعر الصرف المعلن من البنك المركزي في تاريخ تسجيل البيان الجمركي، ومنذ ذلك الحين بات سعر الدولار الجمركي متغيرًا بشكل يومي.

هناك سببان رئيسيان لتمسك الحكومة بسعر الدولار الجمركي المرتفع، وكذلك زيادة أسعار الجمارك، الأول هو أن فاتورة الاستيراد في مصر بلغت ٧٧ مليار دولار في عام ٢٠١٥، ومع رفع الأسعار يضطر المستورون إلى تخفيض الاستيراد وهو ما يخف الضغط على العملة الصعبة وخصوصا الدولار، بالإضافة إلى أنه يجعل الميزان التجاري مقتربًا أكثر من التوازن.

السبب الثاني ، بالرغم من الأضرار البالغة التي يتعرض لها المواطن المصري، هو أن الأمر متعلق بحصيلة إيرادات مصلحة الجمارك والتي تعد من أهم إيرادات البلاد، إذ وصلت حصيلة مصلحة الجمارك خلال الشهور السبعة الأولى من العام المالي الماضي إلى نحو ١٤.٥ مليار جنيه بنسبة تزيد على ٨٠% من المستهدف خلال تلك الفترة،وتستهدف الحكومة تحقيق حصيلة جمركية بقيمة ٢٧.٤ مليار جنيه على مدار العام.

مما سبق يتبين أنه كلما ارتفعت نسبة الجمارك على السلعة، كان التأثير بهبوط الدولار الجمركي طفيفًا، وهذا يعني أن هبوط الدولار الجمركي لا يعني انخفاض الأسعار الأساسية لأن الجمارك المفروضة عليها منخفضة.

رابعا :

زيادة الانتاج المحلي

إن ازمة الدولار لها تأثير سلبى على الشركات الوطنية فى تدبير احتياجاتها لشراء السلع الوسيطة التى تدخل فى عملية الانتاج ،ويكمن الحل في تطور الاقتصاد المصري علي زيادة حجم الصادرات زيادة الانتاج ، ويجب ان تحل مشكلة الصادرات التى اصبحت اهم مصادر النقد الاجنبى فى الوقت الراهن وذلك من خلال محاولة ادخال بدائل محلية فى الانتاج والاستغناء قدر الامكان عن مستلزمات الانتاج المستوردة وذلك من شأنه ان يقلل تكلفة الاستيراد وتقليل الطلب على الدولار وزيادة قيمة الصادرات وزيادة المعروض من الدولار.

كما انه من الضرورى اعادة النظر فى هيكل الصادرات وانتاج سلع قابلة للتصدير وتشجيع شراء المنتج المصرى.

وعلي الرغم من السياسات النقدية التى يتبعها البنك المركزى من اجل استقرار سعر الصرف إلا أن ذلك لن يمنع استمرار انخفاض الجنيه المصرى فى مواجهة الدولار وما سيترتب عليه من اثار سلبية من ضمنها ارتفاع مستوى الاسعار وما يترتب على ذلك من ارتفاع معدلات التضخم فى ظل ارتفاع اسعار الواردات من السلع الاساسية ومستلزمات الانتاج ويؤدى ذلك الى ارتفاع اسعار الصادرات المصرية مما يحد من القدرة التنافسية لهذه الصادرات رغم أن انخفاض سعر صرف الجنيه المصرى كان يمكن ان يؤدى الى حفز وتشجيع الصادرات وهذا لم يحدث لارتفاع نسبة مدخلات الصناعة الخارجية من مواد خام ومستلزمات انتاجية.

كما ان التراجع فى سعر الصرف من الممكن ان يؤثر على المناخ الجاذب للاستثمارات الاجنبية واثر ذلك على معدل ارباح هذه الاستثمارات خاصة بالنسبة للاستثمارات الاجنبية التى تنتج للسوق المحلى بالاضافة الى زيادة عبء الديون الخارجية وخدمتها وبذلك نجد ان سياسة تراجع سعر صرف الجنيه المصرى لم تكن مجدية فى عجز الميزان التجارى خاصة انه عجز هيكلى بالاساس يحتاج الى مواجهة حاسمة لمشكلة اختلال التوازن الداخلى وهذا الى جانب ان السياسة النقدية فى مصر قد تخلت عن سعر الصرف كمحور للارتكاز الاسمى واصبحت تستهدف التضخم حيث حدد قانون البنك المركزى والجهاز المصرفى رقم ٨٨ لسنة ٢٠٠٣ ان يلتزم البنك المركزى بتحقيق معدلات منخفضة للتضخم تسهم فى بناء الثقة والمحافظة على معدلات مرتفعة للاستثمار والنمو الاقتصادى.

ولذلك فإن قضية الصادرات تعد احدى دعائم التنمية الاقتصادية الشاملة فى ظل تجارب جنوب شرق آسيا التى حققت نجاحات ملموسة وفى ظل نماذج النمو الموجه للصادرات وما حققته من نجاح فى الدول الصناعية الصاعدة، وتتصاعد الآمال فى ان تلعب الصادرات المصرية دورا رئيسيا فى ارتفاع معدل النمو الاقتصادى والتخلص من الاعتماد على القروض والمنح الخارجية ومواجهة مشكلات البطالة فى اطار تقدم تكنولوجى يعتمد على العمل الكثيف المهارات والمعارف الفنية المتطورة مع الاهتمام بعملية البحوث والتطوير بما يقوم بدعم تنافسية الصادرات.

الخاتمة

مما سبق يتبين لنا أن سبب أزمة الدولار هو عدم قدرة الاقتصاد على تنمية موارده بالعملات الأجنبية، مع تراجع موارد الدولة من السياحة وعدم نمو الاستثمارات الأجنبية المباشرة بصورة كافية وتراجع إيرادات الصادرات.

وكذلك ضعف الطاقات المتاحة لإنتاج سلع أساسية أهمها الغذاء مما يضطر الدولة لاستيرادها، وأيضا اعتماد الكثير من الصناعات القائمة على المدخلات المستوردة وضعف المكون المحلى بنسب متفاوتة تصل فى بعض الأحيان إلى مجرد التعبئة.

ويستلزم علاج هذه المشكلات إقامة تنمية صناعية مستدامة فى ظل هيكلة اقتصادية قد يمتد تنفيذها لعدة سنوات لإقامة صناعات للإحلال محل الواردات من ناحية وتنمية التصدير من ناحية أخرى، وتظهر بوادر هذه الاستراتيجية حاليا فى استراتيجية تنمية وتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة وإقامة تجمعات زراعية تصنيعية متكاملة ضمن مشروع استصلاح المليون ونصف المليون فدان.

كما أن القرارات التى اتخذها البنك المركزى مؤخرا، وآخرها خفض قيمة الجنيه الفعلية تعد بداية حقيقية للإصلاح الاقتصادى فى مصر فمن شأنها أن تزيد من ثقة المستثمرين فى الاقتصاد المصرى، ولكن يجب أن يتلازم معها إصلاحات مكملة على صعيد بقية المجالات الاقتصادية لإزالة عوائق التصدير والاستثمار من خلال إصلاح اقتصادى حقيقى ونرى أن إعلان البنك المركزى اتباع سياسات مرنة يستهدف فى المقام الأول بث الثقة فى مناخ الاستثمار فى مصر، خاصة وأن الإجراءات الأخيرة التى اتخذها البنك المركزى بمثابة خطوة لتضييق الفجوة بين السعرين الرسمى وغير الرسمى للدولار والتى وصلت إلى أكثر من جنيهين ونصف الجنيه، مما يضر بسعر الصرف وحركة الاستثمار فى مصر.

كما ينبغي اتباع استراتيجية لسياسة نقدية مرنة تساهم فى تحقيق التنمية الاقتصادية قادرة على تجميع فائض المدخرات من القطاعات الاقتصادية المختلفة لإعادة توظيف هذه المدخرات فى تمويل عمليات الاستثمار والتبادل التجارى مع ربط معدلات التوسع النقدى بمعدلات نمو الدخل المحلى الإجمالى، وتحقيق التوازن الداخلى والخارجى على السواء، والمحافظة على استقرار سعر صرف حقيقى، وأن تتواءم وتتفاعل ديناميكيا السياسة النقدية مع باقى السياسات الاقتصادية، وتحقيق أهدافها بأقل اختلافات ممكنة وتحقيق أقصى ما يمكن من استفادة لبلوغ أهداف التنمية الاقتصادية من خلال إطار مؤسسى للدولة.

وتحتاج السياسات الحالية للبنك المركزى إلى تطوير برنامج لمعالجة التعثر المالى الناتج عن الإجراءات المصرفية ، من شأن ذلك إطلاق قدرات اقتصادية وتنموية جديدة وإنعاش معدلات النمو الاقتصادى من خلال إعادة تشغيل رؤوس أموال وأصول استثمارية معقدة، خاصة وأن التقديرات المختلفة لحجم الاستثمارات المتوقفة نتيجة التعثر تعكس بوضوح حجم التأثير على النمو الاقتصادى فى حال دعم السياسات النقدية والاقتصادية لإنهاء حالة تعثرها المالى الحالية.

إلى جانب ذلك ينبغي تفعيل الدور الرقابى من أجهزة الدولة فى الرقابة على الأسواق منعا لاستغلال قرار خفض الجنيه، خاصة وأن الشرائح الأكثر تأثرا بهذا القرار ستتمثل فى الشرائح الفقيرة والمتوسطة، وهو ما يستدعى اتخاذ إجراءات حمائية لها من مثل هذه التأثيرات المتوقعة.

وعلي ذلك فإن إجراءات البنك المركزى لن تكفى وحدها لمعالجة الأزمة الاقتصادية ولابد من وجود سياسة مالية واستثمارية رشيدة ومحفزة لمساعدة المتضررين من محدودى الدخل، بالإضافة إلى ضرورة إصلاح الاختلال في هيكل ميزان المدفوعات الناجم عن خلل الميزان التجارى، وإعادة النظر فى سياسة التصدير وتنافسية الصادرات المصرية.

ولا شك أن السياسة المرنة فيما يتعلق بسعر الصرف لعكس القوة والقيمة الحقيقية للعملة المحلية وعلاج التشوهات فى منظومة أسعار الصرف واستعادة تداول النقد الأجنبى داخل الجهاز المصرفى بصورة منتظمة ومستدامة وتعكس آليات العرض والطلب مما يعمل على تعميق السيولة ويعزز أيضا من قدرتنا على جذب الاستثمار.

التوصيات

من خلال بحثنا في عوامل ندرة الدولار يمكن لنا الخروج بعدة توصيات منها :

- نوصي الدولة باتخاذ كافة الاجراءات ووضع القيود اللازمة لمواجهة ظاهرة تهريب الأموال للخارج،واتخاذ الاجراءات القضائية والقانونية والسياسية لتمكين استرداد الأموال التي تم تهريبها بالفعل .
- ضرورة فرض ضرائب باهظة على خروج ما يسمى برؤوس الأموال الساخنة، ووضع قيود على خروج الاستثمارات (رفع التكلفة، التفاوض حول البقاء).
- ينبغي تقرير وسيلة لاعفاء الشركات التي تحتفظ بما لا يقل عن نصف أرباحها لإعادة استثمارها داخل مصر من الضريبة كحافز علي إعادة استثمار .
- الحرص علي فرض ضرائب على الشركات التي تملك فروعًا في ملاذات ضريبية، أو يتخذ مؤسسوها من الملاذات الضريبية مقرّ الضريبة كما هو الحال في إنجلترا، والولايات المتحدة الأمريكية).
- ضرورة الانضمام إلى قاعدة بيانات الدول التي تتبادل آليّا المعلومات البنكية عن انتقال الأموال وهي خاصة بتتبع تهريب الأموال إلي الملاذات الضريبية ،وفي نفس الإطار تقترح منظمة النزاهة المالية الدولية أن تلُزم كل دولة الشركات العالمية المستثمرة لديها بأن تعلن أرباح الشركة عن كل دولة على حدة وبشكل مفصل لتفادي تحويل الأرباح إلى الفروع المقامة في البلدان التي لا تفرض ضرائب بحيث يتم تفادي أن يظهر كل عام أن فرع الشركة في دولة مثل مصر يحقق خسائر أو أرباحًا ضئيلة، حتى لا يدفع ضرائب في مصر .
- ضرورة تدعيم وتفعيل دور الجمارك وتدريب كوادرها والحرص علي اطلاعهم بشكل مستمر علي أسعار السلع في الأسواق العالمية من أجل مواجهة تحويل الأرباح إلي الخارج عن طريق المبالغة في تقدير قيمة فواتير الاستيراد والتقليل من قيمة فواتير التصدير، وهو الشكل الأكثر انتشارًا لهروب الأموال بطريقة غير مشروعة في مصر وفي العالم، إذ يمثل في المتوسط ٨٣.٤% من إجمالي الأموال المهربة عبر العالم (٨٣.٤%).
- ينبغي علي الدولة محاربة السوق السوداء التي تمارسها شركات صرافة العملة من أجل ضمان سعر موحد لصرف الدولار .

- علي البنك المركزي الاستمرار في اتخاذ اجراءات تحرير سعر الصرف .
- وأخيرا التوصية العامة والأهم في كل عقبات الاستثمار بوجه عام والحفاظ علي النقد الاجنبي بشكل خاص هي تأسيس دولة القانون التي تعمل علي حساب الفاسدين في كل من القطاع الحكومي والقطاع الخاص،دون محاباة ومن ثم ينجذب المستثمرين المصريين والأجانب، وهذا ما يرفع قيمة الجنيه.

قائمة المـــــراجع

- د.أحمد أبو الفتوح الناقة،نظرية النقود والبنوك،مؤسسة شباب الجامعة،بدون تاريخ نشر.
- د.أحمد ذكر الله،اقتصاد مصر ٢٠١٧"التعويم"،المعهد المصري للدراسات،٤ يناير ٢٠١٨.
- د.اسماعيل محمد هاشم،النقود والبنوك،الاسكندرية،٢٠٠٥.
- بعلوج بولمير،معوقات الاستثمار ،مجلة اقتصاديات شمال افريقيا،العدد ٤،جوان ٢٠٠٦.
- د.طارق عبد العال حماد،ادارة السيولة في الشركات والمصارف(قياس وضبط السيولة)،الدار الجامعية،الاسكندرية،٢٠١٢/٢٠١٣.
- د.علي توفيق الصادق وآخرون،السياسة النقدية في البلدان العربية "النظرية والتطبيق" ،مجلة السياسات النقدية في الدول العربية،١٩٩٦.
- د.عبد القادر محمد عبد القادر،الاقتصاد السياسي بين النظرية والتطبيق،الدار الجامعية،٢٠٠٥.
- د.عبد المطلب عمر السعيد،السياسة النقدية واستقلابية البنك المركزي،الدار الجامعية،٢٠١٣.
- د.ضياء مجيد،الاقتصاد النقدي،مؤسسة شباب الجامعة،بدون تاريخ نشر.
- د.محمد دويدار،د.أسامة الفولي،مبادئ الاقتصاد النقدي،دار الجامعة الجديدة،٢٠٠٣.
- د.محمد سعيد أنور السلطان،إدارة البنوك،دار الجامعة الجديدة،٢٠٠٥.

مواقع الانترنت :

- http://www.cbe.org.eg/ar/EconomicResearch/Publications/Pages/MonthlyStatisticaclBulletin.aspx

- http://www.cbe.org.eg/ar/EconomicResearch/Publications/Pages/MonthlyBulletinHistorical.aspx
- http://www.mof.gov.eg/Arabic/%D%٨B%٩D%٨٦%٩D%٨A%٧D%٨٨%٩D٨%٩A%D%٢٠%٨٦%٩D%٨B%١D%٨A ٦ %D٨%٩A%D%٨B%٣D٨%٩A%D٨٧%٩/PE/Pages/budget١٧-١٦.aspx
- Frankel, J.)٢٠٠٥(, Contractionary Currency Crashes in Developing Countries, NBER Working Paper n. .١١٥٠٨, Cambridge
- http://www.nber.org/papers/w١١٥٠٨.pdf .Global Financial Integrity)٢٠١٥), Illicit Financial Flows, Global Financial Integrity, Washington
- http://www.gfintegrity.org/wp-content/uploads/١٢/٢٠١٥/IFF-Update_٢٠١٥-Final-١.pdf Global Financial Integrity)٢٠١٤(, Illicit Financial Flows from Developing Countries, GFI, Washington
- http:// /www.gfintegrity.org/report/illicit-financial-flows-from-developing-countries- ٢٠١٣-٢٠٠٤Krugman, P., Taylor, L.)١٩٧٦(,
- Contractionary Effects of Devaluation, n.١٩١, Massachusetts Institute of Technology.
- https://dspace.mit.edu/bitstream/handle/٦٣٤٠١/١٧٢١.١/contractionaryef٠٠krug.pdf?sequence= ١:Ye Xie)٢٠١٥(, Quick Take on Capital
- Controls, Bloomberg http://www.bloomberg.com/quicktake/capital-controls
- "Intergovernmental Group of Twenty-Four on International Monetary Affairs and Development: Communiqué".
- ^ International Monetary Fund (IMF). Balance of payments manual. International Monetary Fund, 2010.
- "Singapore FX Reserves (USD) MoM". Investing. في تمت أرشفته من الأصل ٢٣ يوليو ٢٠١٧.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

جدلية النحو في النص القرآني، المرفوعات والمنصوبات اختيارا.

الاستاذ المساعد الدكتور فاطمة عبد الحسين صيهود، العراق، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات

The Syntactic Argumentation in the Qur'anic Text: The Nominatives and the Accusatives as a Sample

Asst. Prof. Dr. Fatima Abdul-Hussein Sayhood

University of Kufa - College of Education for Girls

fatimaha.alkhafaji@uokufa.edu.iq

ملخص البحث:

يسعى البحث إلى دراسة بعض المرفوعات والمنصوبات من المسائل النحوية الواردة في النص القرآني في كتب القدامى والمحدثين وبيان مواضع الخلاف بين آراء النحويين حول بعض تراكيب القرآن الكريم، والباحث في مسائل النحو القرآني يجدها متنوعة بين مرفوعات ومنصوبات، وجملة شرطية، وأدوات، وقد اكتفينا بذكر بعض مسائل المرفوعات وبعض مسائل المنصوبات، دون الأدوات والجملة الشرطية.

ويتكون البحث من: مقدمة وتمهيد ومبحثين الأوّل شمل بعض المرفوعات ومنها: تقديم الفعل على الفاعل والمطابقة بينهما، مجيء نائب الفاعل شبه جملة، مجيء نائب الفاعل مصدر، وضمّ المبحث الثاني في طياته بعض المنصوبات ومنها: مجيء المفعول به متعديا بنفسه مع الفعل استغاث، مجيء الفعل استمع متعدياً بحرف الجر تارةً وبنفسه تارةً أخرى، ورود ثلاثة مفاعيل مع الفعل "نبّأ" وحرمان اثنين منهما من علامة النصب بسبب التعليق، وأهم ما توصلنا اليه من نتائج، ثم الهوامش وأخيرا روافد البحث.

Research Summary:

The Syntactic Argumentation in the Qur'anic Text: The Nominatives and the Accusatives as a Sample

Asst. Prof. Dr. Fatima Abdul-Hussein Sayhood

University of Kufa - College of Education for Girls

It may be superfluous to say that every science has rules and tools that control the process of arriving at the required logical results. Syntax is one of these sciences, which is based on rules that control the linguistic vocabulary and its harmony with the other vocabulary constituting the linguistic text and directing it to the meaning required of the formulation of the text. As in the other sciences, there are instances that are not subject to rules and controls, and scholars are unable to agree on their interpretation. Therefore, there are some structures that are irregular or ill-formed, as syntax has faced this issue in textual formulations. The most important is what is related to the Qur'anic text and its formulation and composition of its vocabulary.

In more than one Qur'anic text, there has been a linguistic formulation that deviated from the rules of the grammar in which the grammarians have no clear-cut view about it. Some referred it to the space of the irregularity, and some of them placed it as a weak discourse formulation, and others went to say that the Qur'anic text must have its own syntax called (the Qur'anic Syntax), this is due to the specificity and completeness of this text rhetorically. Because the Qur'anic text is Allah's words that cannot be lacking in any aspect linguistically.

The research included the nominatives and accusatives in the Qur'anic texts, in which these follow particular syntactic rules that are not subject to the formal rules of the grammar.

المقدمة:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد و آله الطيبين الطاهرين، وبعدُ: فإن لعلم النحو صلة وثيقة بالقرآن الكريم، فالسبب المباشر لنشوء هو الحفاظ على القرآن الكريم من اللحن، وفي أثناء ذلك نضجت عندهم أفكار عدّة منها فكرة وجود علم يبحث في العلل، فابتعدوا عن غايتهم من نشأة النحو وأدخلوا المنطق والفلسفة، وذهبوا الى الاستشهاد بالشعر على حساب القرآن الكريم، ونجد هذا واضحا وبشكل جلي عند القدماء فعندما نقف على تعريفهم للنحو، بأنه علم استخرجه المتقدمون من خلال استقراءهم لكلام العرب، فهنا الإشارة إلى كلام العرب دون القرآن الكريم.

لقد أوعز المحدثون ظهور النحو القرآني إلى قصور النحويين في استقراء الظواهر النحوية من القرآن الكريم ، ومما تجدر الاشارة اليه ان بعض مسائل النحو القرآني كانت موجودة في كتب القدماء وموضع سجال بين البعض منهم، الا ان المصطلح لم يكن معروفا بينهم، وأصبح متداولا بين المحدثين، بالرغم من اختلاف وجهات النظر بينهم، فهناك من يرى ان كل ما ورد في القرآن الكريم ومطابقا لرأي النحويين هو نحوًا قرآنيا، ويعدّ هذا خلطاً بين النحو القرآني والنحو المألوف الذي يشمل كل القواعد النحوية التي اتفق عليها جمهور النحويين، فهناك ما عدوه شاذا أو ضعيفا بالرغم من وروده في القرآن الكريم، الى ان استقر هذا المفهوم على يد الدكتور خليل بنيان في كتابه "النحويون والقرآن"، فالنحو القرآني عنده هي القواعد النحوية التي جاءت متعارضة مع قواعد النحو المألوف الذي شمل كل الآراء النحوية التي تناقلتها كتب النحو .

ويهدف البحث إلى استنباط القاعدة النحوية من القرآن الكريم والإفادة من اساليبه، وذلك بدراسة تقوم على ترجيح لآراء النحويين المطابقة لما ورد في القرآن الكريم دون الخوض في التأويلات المطولة التي لا تخرج للباحث بنتيجة، مما يصعب عليه ترجيح الرأي الصحيح.

واقتضت طبيعة بحثنا الموسوم بـ" جدلية النحو في النص القرآني المرفوعات والمنصوبات اختيارا"، ان يتكون من مقدمة وتمهيد ومبحثين تقفوهم نتائج وأهم الروافد التي أفدت منها شمل بعضها كتب النحويين القدامى والبعض الآخر كتب علوم القرآن وكتب التفاسير وبعض المعاجم، وشمل المبحث الأول على بعض المرفوعات ومنها:

- تقديم الفعل على الفاعل والمطابقة بينهما.
- مجيء نائب الفاعل شبه جملة.
- مجيء نائب الفاعل مصدرًا.

وضمّ المبحث الثاني في طياته بعض المنصوبات ومنها:

- مجيء المفعول به متعديا بنفسه مع الفعل استغاث.
- مجيء الفعل استمع متعدياً بحرف الجر تارةً وبنفسه تارةً أخرى .
- ورود ثلاثة مفاعيل مع الفعل "نبّأ" وحرمان اثنين منهما من علامة النصب بسبب التعليق.
- مجيء الفعل المضارع منصوبا في جواب الترجّي.

التمهيد:

تعدّ بعض مسائل النحو في النص القرآني موضع سجال بين بعض النحويين من القدامى والمجددين المحدثين بل وحتى المفسرين، وهنا لابد من التطرق إلى ذكر نقد بعض المفسرين التي وجهوها للنحويين الذين يتخذون من الشاهد الشعري أساسا لبناء قواعدهم النحوية في الوقت الذي يصدون فيه عن القرآن الكريم، وأصدق ما قيل في هذا الأمر، هو قول أحد المفسرين: " وكثيرا ما أرى النحويين يتحيرون في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهدوا في تقريرها ببيت مجهول فرِحوا به، وانا شديد العجب منهم، فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقها دليلاً على صحّتها؛ فلأن يجعلوا ورود القرآن دليلاً على صحتها كان أولى"(١).

اما القول الثاني فهو قول ابو حيان الاندلسي: " لسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم، فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون! وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون! قال: وإنما يعرف ذلك من له استبحار في علم العربية لا أصحاب الكنانيس، المشتغلون بضروب من مبادئ العلوم، الآخذون عن الصحف دون الشيوخ"(٢).

ويذكر الدكتور الانصاري "وكان من توفيق الله لنا ان وجدنا كثيرا من الآيات القرآنية التي يعارضها سيبويه معارضة صريحة، أو خفيّة، إذا لم تتفق مع القواعد النحوية"(٣).

ويذهب الدكتور مهدي المخزومي ان القرآن الكريم" أصدق مرجع واصح مصدر يرجع النحاة اليه في تقنين القوانين، واستخراج الاصول؛ لأنّ العربية لم تشهد كتابا أُحيط بالعناية وأكتُنِف بالرواية منذ زمنٍ بكر"(٤).

ويقول الدكتور عبد العال سالم مكرم "إذا قارنا بين الاستشهاد بالقرآن الكريم وبين اصول الاستشهاد الاخرى من الشعر والحديث وغيرهما، فإننا نجد ان القرآن الكريم هو الأصل الأول لهذه الاصول، وهو الدعامة التي ترتكز عليها اصول الاستشهاد الاخرى"(٥).

ومن الملاحظ إن القرآن قد اشتمل على كل احكام اللغة واستثنى من ذلك ما شذ وندر، بينما نجد النحو منذ نشأته والى يومنا هذا لم يستوعب كل ما جاء في القرآن من التراكيب الأسلوبية، لذلك فقد ظهرت مسألة الاستدراك بين النحويين، وكان هذا نتيجة لأخلال بعض النحويين لما ورد في القرآن، وبالتالي أدى هذا الأمر الى ظهور مصطلح النحو القرآني، فقد

برز على الساحة بمؤلفات عدّة بل ان بعضهم عدّه تخليصا للنحو من الشوائب التي علقت به من آثار الفلسفة والمنطق، وعدّه الآخرون تجديدا وتسيرا للنحو، ان واضعي النحو من الأوائل كان جل اعتمادهم على:

- ما ورد من كلام العرب من شعر ونثر.
- أو انهم سلكوا جانب المنطق والفلسفة، فأخذوا يتصورون القاعدة قبل استقراء المادة .
- وهناك من ذهب بعيدا، فأخذوا يؤولون ما ورد من آيات حتى تنسجم مع ما وضعوه من قاعدة نحوية، وهذا هو التحريف بعينه.
- وآخرون يعدونها خارجة على النحو العربي، فيصفونها بالضعف أو الشذوذ[٦]، وهنا لابد من التنبيه الى ان النواة الأولى للنحو القرآني كمادة لا كمصطلح ابصرت على يد المجددين، ومن ابرزهم ابن مالك ، فقد كانت له مسائل كثير يخالف بها النحويون الأوائل، نذكر منها مثلاً رأيه في الغاء "إذن" فيقول: " فلو توسطت إذن بين ذي خبر وخبر، أو بين ذي جواب وجواب الغيت، ولو قدم عليها حرف عطف جاز الغاؤها، والغاؤها أجود وهي لغة القرآن التي قرأ بها السبعة[٧] في قوله تعالى:"وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا" [٨].

ثم تبع خطاه وزاد عليها فيضا، ابن هشام الانصاري ، إذ أخذ يستنبط القاعدة النحوية من القرآن الكريم، ثم يذكر جذورها في الشعر العربي الذي لم يتوافق مع قواعدهم التي وضعوها، فعدّوه شاذا، أو نادرا، وما ورد في المغني أمثلة كثيره نذكر منها مثال ما ذكره عن واو المفعول معه، اذ يقول: " لم تأت واو المعية في القرآن بيقين"، وما قاله عن ياء النداء: "ليس في التنزيل نداءٌ بغير يا"، وقوله في جر لدن: "جر "لدن" بمن أكثر من نصبها، حتى إنها لم ترد في التنزيل منصوبة"[٩].

ونستشف من عباراته التي ذكرها ان المصدر الأول له هو القرآن، وان ورود الشعر في كتبه قياسا بالآيات نزر قليل.

ويؤكد الدكتور عبد الخالق عضيمة ورود الأساليب التي لها نظير في القرآن فيقول: "وللنحويين قوانين كثيرة لم يحتكموا فيها لأسلوب القرآن، فمنعوا أساليب كثيرة جاء نظيرها في القرآن"[١٠]، ويعطي مثال ما ذكره سيبويه قبح (كل) المضافة إلى نكرة في أن تلي

العوامل، فيقول: "قال سيبويه في: "أكلت شاة كل شاة حسن، وأكلت كل شاة ضعيف"[١١].

المبحث الأول: مسائل الرفع.

المحور الأول: تقديم الفعل على الفاعل والمطابقة بينهما.

ذهبت النحويون إلى أنه إذا تقدم الفعل على الاسم الظاهر الواقع فاعلاً ، فلا تطابق بينهما[١٢]، بينما ذهبت بعض القبائل العربية إلى مخالفة ما قال به هؤلاء النحويون، وهذا ما ذكرته بعض" كتب النحو انّ بعض القبائل العربية كانت تخالف ما درجت عليه العربية الفصحى، فتطابق بين الفعل والفاعل، عن طريق تثنية الفعل أو جمعه، إذا كان الفاعل مثنىً أو مجموعاً، على الرغم من تقدم الفعل على الفاعل"[١٣]، وعلل سيبويه وجود هذه الظاهرة بين هذه القبائل بقوله:" واعلم أنّ من العرب من يقول: ضربوني قومك، وضرباني أخواك، فشبهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في "قالت فلانة" وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة، و جعلوا للمؤنث، وهي قليلة"[١٤]، وهذا اعتراف من سيبويه بأنها لغة فصيحة صحيحة.

وقد رفض النحويون هذه اللهجة ونعتوها بأنها غير صحيحة – إلا المجددين– على الرغم من ورودها في القرآن الكريم، أما المجددون فقد أجازوا أن يقال: حضرَ أخواكَ، وانطلقوا عبيدك، وتَبِعْنَهُم إماؤك، ويعللون ذلك بأن أصحاب هذه اللهجة أرادوا ان يميزوا الفعل المُسند إلى الواحد من غيره، فكانوا يوصلون الفعل بعلامة التثنية والجمع عند قصد التثنية والجمع ويجردونه من العلامة إذا قصدوا الإفراد ليجري الباب على طريقة واحدة التثنية والجمع ، ويجردونه من العلامة ، إذا قصدوا الإفراد، ليجري الباب على طريقة واحدة [١٥] [١٥] مستشهدين بقوله تعالى:"وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ اللّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ "[١٦]، وبقوله تعالى:"لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ "[١٧] ، وعززوا ذلك بالموروث الشعري من ذلك قول الشاعر:

نَصَروكَ قَوْمي فاعْتَزَزْتَ بِنَصْرِهِم ولَوَ أَنَّهُمْ خَذلوك كُنْتَ ذَلِيلا

وهو شاهد على لغة: (يتعاقبون فيكم ملائكة)، بإظهار الفاعل مع وجود الضمير المتصل .

أما الفراء وعند وقوفه على سورة الأنبياء٣، فقد ذكر:" وقوله (وَأَسَرُّوا النَّجْوَى) إنما قيل: وأسروا ؛ لأنها للناس الَّذِين وصفوا باللهو واللعب و (الَّذِينَ) تابعة للناس مخفوضة كأنك قلت: اقترب للناس الَّذِينَ هَذِه حالهم، وإن شئت جعلت (الَّذِينَ) مستأنفة مرفوعة، كأنك جعلتها تفسيرًا للأسماء التي فِي أسروا "[١٨].

ومنها أيضا قوله تعالى :"وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ اللّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ "[١٩].

في هذه الآية لم يجزم النحويون بوجه واحد في الاعراب بل ان منهم من ذكرها على وجوه عدّة فللزمخشري فيها ثلاثة آراء أجملها بقوله:" كَثِيرٌ مِنْهُمْ بدل من الضمير: أو على قولهم: أكلوني البراغيث، أو هو خبر مبتدأ محذوف أي أولئك كثير منهم"[٢٠] .

ومنهم من أنكرها ووصفها بالضعف وعدم الفصاحة ومنهم ابن الأنباري فقد أعرب لفظ كثير على ثلاثة أوجه الأول: أنه مرفوع على البدل من الواو في" عَمُواْ" و " صَمُّواْ"، والثاني: أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره : العمى والصّم كثيرٌ منهم، الثالث: أن الواو للجمعية لا للفاعل [٢١].

وذكرها العكبري في حالة الرفع عند وقوفه على قوله تعالى:"لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ "[٢٢].

فقال:" (الَّذِينَ ظَلَمُوا): فِي مَوْضِعِهِ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ؛ أَحَدُهَا: الرَّفْعُ، وَفِيهِ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ ؛ أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنَ الْوَاوِ فِي «أَسَرُّوا». وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ فَاعِلًا، وَالْوَاوُ حَرْفٌ لِلْجَمْعِ لَا اسْمٌ. وَالثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً، وَالْخَبَرُ «هَلْ هَذَا» وَالتَّقْدِيرُ: يَقُولُونَ: هَلْ هَذَا. وَالرَّابِعُ: أَنْ يَكُونَ خَبَرَ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ ؛ أَيْ هُمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا"[٢٣].

وذكرها السمين الحلبي من ضمن وجوه عدّة بقوله :"ا نَّ الواوَ علامةُ جمع الفاعل، كما يَلْحق الفعلَ تاءُ التأنيث ليدلَّ على تأنيث الفاعل، كـ" قامت هند" وهذه اللغة جاريةٌ في المثنى وجمعِ الإناث أيضاً فيقال: قاما أخواك، وقمن أخواتك"[٢٤].

ومن الشواهد الشعرية التي عزز أصحاب هذا الرأي رأيهم فيها قول الشاعر[٢٥]:

تولّى قتال المارقين بنفسه وقد أَسْلَماه مُبْعَدٌ وحَميمٌ

والشاهد: أسلماه مبعد، حيث وصل بالفعل ألف التثنيه مع أن الفاعل اسم ظاهر مذكور بعده [٢٦].

ومنها أيضا قول الشاعر[٢٧]:

لكنْ دِيافِيٌّ أبوه وأمُّه بِحَوْرانَ يَعْصِرنَ السَّليطَ أقاربُهْ

الشاهد في البيت، كونه جاء بنون النسوة (يَعْصِرنَ) ثم أتى بالفاعل الظاهر "أقاربه"[٢٨]، ويصف سيبويه النون في «يعصرن» علامة التأنيث للجمع[٢٩].

أما الدكتور عباس حسن، فقد أقرّ بصحة فصاحة هذه اللغة ولكنه لم يأخذ باستعمالها وأوعز ذلك الى عدم شيوعها إذ يقول:" لأن الوارد المسموع بها كثير في ذاته، وإن كان قليلًا بالنسبة للوارد من اللغة الأخرى، ولا معنى لما يتكلفه بعض النحاة من تأويل ذلك الوارد المشتمل على علامة التثنية، أو الجمع مع وجود الفاعل الظاهر بعد تلك العلامة؛ قاصدًا بالتأويل إدخال تلك الأمثلة تحت حكم آخر لا يمنع اجتماع الضمير مع ذلك الاسم المرفوع في جملة فعلية واحدة؛ فهذا خطأ منهم؛ إذ المقرر أن القلة النسبية لا تمنع، القياس، وأنه لا يصح إخضاع لغة قبلية للغة أخرى ما دامت كلتاهما عربية صحيحة"[٣٠].

المحور الثاني: مجيء نائب الفاعل مصدراً:

ذهب بعض النحويين إلى عدم جواز مجيء نائب الفاعل مصدرا، بينما ذهب الآخر إلى تجويز ذلك، ومما اختلفوا فيه

قوله تعالى :"فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ"[٣١] .

أي من ترك له القتل ورضي منه بالدِّية، وهو قاتل متعمد للقتل عفى له بأن ترك له دمُه، ورضي منه بالدية قال اللَّه عز وجلَّ: " ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ" وذكر أن من كان قبلنا لم يفرض عليهم إلا النفس[٣٢].

ويذهب النحاس استثناء القرآن من قواعدهم التي وضعوها، فيقول: "ويجوز في غير القرآن فاتّباعاً وأداءً يجعلهما مصدرين، ذلِكَ تَخْفِيفٌ ابتداء وخبر"[٣٣].

ويذكر العكبري: "مِنْ كِنَايَةٌ عَنِ الْقَاتِلِ؛ وَالْمَعْنَى إِذَا عُفِيَ عَنِ الْقَاتِلِ فَقُبِلَتْ مِنْهُ الدِّيَةُ، وَقِيلَ: شَيْءٌ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ؛ أَيْ مَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ عَفْوٌ؛ كَمَا قَالَ: «لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا»؛ أَيْ ضَيْرًا[٣٤].

ومما ورد في الدر المصون: "شيء" هو القائِمُ مقام الفاعل، والمرادُ به المصدر، وبني «عُفِيَ» للمفعول، وإنْ كان قاصراً؛ لأن القاصر يتعدَّى للمصدر؛ كقوله تعالى :"فَإِذَا نُفِخَ فِي الصور نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ"(٣٥)، والأخ هو المقتولُ، أو وليُّ الدم، وسمَّاه أخاً للقاتِل؛ استعطافاً علَيْه، وهذا المصدر القائمُ مقام الفاعل المرادُ به الدَّمُ المعفُوُّ عنه، و "عُفِيَ" يتعدّى إلى الجاني، وإلى الجناية بـ "عَنْ"؛ تقول: "عَفَوْتُ عَنْ زَيْدٍ، وعَفَوْتُ عَنْ ذَنْبِ زَيْدٍ" فإذا عدي إليهما معاً، تعدَّى إلى الجاني بـ "اللام"، وإلى الجناية بـ "عَنْ"؛ تقول «عَفَوْتُ لِزَيْدٍ عَنْ ذَنْبِهِ»، والآية من هذا الباب، أي: "فمَنْ عُفِيَ له عَنْ جنايتِهِ" وقيل: «مَنْ» هو وليُّ أي مَنْ جُعِلَ له من دم أخيهِ بدلُ الدمِ، وهو القِصَاص، أو الدِّيَةُ(٣٦).

يبدي الطبري رأيه في رفع "شيءٌ" "وَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ: رُفِعَ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى: فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَعَلَيْهِ اتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَهَذَا مَذْهَبِي، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا كَانَ مِنْ نَظَائِرِ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ فَإِنْ رَفَعَهُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي قُلْنَاهُ (٣٧)، وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِهِ تعالى :"وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ"(٣٨) وَقَوْلُهُ عز وجل :"فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ"(٣٩).

ذهب الزمخشري الى انه لا يجوز ان ينوب المصدر عن الفاعل واستشفينا ذلك من خلال وقوفه على قوله تعالى :"فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ "(٤٠).

فيقول: "ولا يصح أن يكون شيء في معنى المفعول به، لأن "عفا" لا يتعدّى إلى مفعول به إلا بواسطة، وأخوه: هو وليّ المقتول، وقيل له أخوه، لأنه لابسه، من قبل أنه ولي الدم ومطالبه به، كما تقول للرجل: قل لصاحبك كذا، لمن بينه وبينه أدنى ملابسة أو ذكره بلفظ الأخوة، ليعطف أحدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من الجنسية والإسلام"(٤١)، وهنا "عُفِيَ تعدى إلى الجاني وإلى الجناية بعن يقال: عفوت عن زيد وعن ذنبه– وإذا عديت إلى الذنب مرادا سواء كان مذكورا أولا كما في الآية عدي إلى الجاني «باللام» لأن التجاوز عن الأول والنفع للثاني فالقصد هنا إلى التجاوز عن الجناية إلا أنه ترك ذكرها لأن الاهتمام بشأن الجاني"(٤٢) .

وعلى هذا ما في الآية، كأنه قيل: فمن عفى له عند جنايته، فاستغنى عن ذكر الجناية، فإن قلت: هلا فسرت عفى بترك حتى يكون شيء في معنى المفعول به؟ قلت: لأن عفا الشيء بمعنى تركه ليس بثبت، ولكن أعفاه "(٤٣).

ويرى أبو حيان ويوافقه الاستاذ عبد الخالق عضيمة ان: "شَيْءٍ: هُوَ الْمَفْعُولُ الَّذِي لَمْ يسم فاعله، وهو معنى الْمَصْدَرِ، وَبُنِيَ عَفَا، لِلْمَفْعُولِ، وَإِنْ كَانَ لَازِمًا، لِأَنَّ اللَّازِمَ يَتَعَدَّى إِلَى

الْمَصْدَرِ[٤٤]، كَقَوْلِهِ تعالى :"فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ واحِدَةٌ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ"[٤٥].

ويذهب أبو حيان الى احتمالين في اعراب "أُخْرَى"[٤٦]:

- الأول: "احْتَمَلَ أُخْرَى عَلَى أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ، وَالْقَائِمُ مَقَامَ الْفَاعِلِ الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ".
- وَأَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ مَقَامًا مَقَامَ الْفَاعِلِ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي قَوْلِهِ: "فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ"[٤٧].

ومن المحدثين الدرويش فقد أعرب(عُفِيَ) بقوله:" (عُفِيَ) فعل ماض مبني للمجهول في محل جزم فعل الشرط (لَهُ) الجار والمجرور متعلقان بعفي (مِنْ أَخِيهِ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال أي حالة كونه من دم أخيه (شَيْءٌ) نائب فاعل عفي[٤٨].

وجوّز وجهين في اعراب" أُخْرَى" في قوله تعالى: "ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ"[٤٩]، الوجه الأول هو ان "أخرى" نائب فاعل نفخ على حد قوله تعالى «فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة»، الوجه الثاني: أن يكون الجار والمجرور هو القائم مقام نائب الفاعل وأخرى صفة لمصدر محذوف نابت عنه أي فهي مفعول مطلق"[٥٠].

المحور الثالث مجيء نائب الفاعل شبه جملة :

ذهب البصريون الى "أَن الْمَجْرُور فِي مَحل رفع وَهُوَ النَّائِب نَحْو سير بزيد كَمَا لَو كَانَ الْجَار زَائِدا"[٥١].

بينما يرى ابْن هِشَام أَن النَّائِب ضمير مُبْهَم مستتر فِي الْفِعْل وَجعل ضميرا مُبْهما ليتحمل مَا يدل عَلَيْهِ الْفِعْل من مصدر أَو ظرف مَكَان أَو زمَان إِذْ لَا دَلِيل على تعْيين أَحدهَا[٥٢].

وَذهب الْفراء الى ان النَّائِب حرف الْجَرّ وَحده وَأَنه فِي مَوضِع رفع كَمَا أَن الْفِعْل فِي زيد يقوم فِي مَوضِع رفع[٥٣].

ويرى ابن مالك: إن الجار والمجرور يقوم مقام الفاعل[٥٤]، وجوّز الزمخشري ذلك في قوله تعالى:" وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ " [٥٥] النائب عن الفاعل الجار والمجرور[٥٦]، ووافقهم الاستاذ عبد الخالق عضيمة في ذلك[٥٧].

بينما يرد ابو حيان رأيه إذ يقول: "لم يذهب إليه أحد أعني أن يكون الذي يقام هو الجار والمجرور معًا"[٥٨]، ونلحظ ان الاندلسي قد ناقض نفسه في البحر المحيط، فهو قد قال بهذا الرأي من خلال اعرابه لقوله تعالى: "وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ"[٥٩].

فيقول: "وَالْمَفْعُولُ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ هُوَ الْجَارُّ وَالْمَجْرُورُ، وَحُذِفَ الْفَاعِلُ، وهو: الوالدات، والمفعول بِهِ وَهُوَ: الْأَوْلَادُ، وَأُقِيمَ الْجَارُّ وَالْمَجْرُورُ مَقَامَ الفاعل"[٦٠].

واختلفوا أيضا في كون النائب عن الفاعل هو حرف الجر أم الاسم المجرور، فكان للبصرين رأي في ان نائب الفاعل هو الاسم المجرور وحده[٦١]، في حين يرى الفراء ان النائب عن الفاعل حرف الجر وحده[٦٢].

ويقول صاحب المنحة: "هذا بعيد، إذ ان الحرف لاحظّ له في الاعراب لا لفظا ولا محلاً"[٦٣].

وذكر ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) أنه يمكن ان يحل شبه الجملة من الجار والمجرور نائب عن الفاعل: "فَإِن اتَّصل بِهِ حرف جر أَو ظرف أَو مصدر جَازَ أَن تقيم كل وَاحِد مِنْهُمَا مقَام الْفَاعِل تَقول سرت بزيد فرسخين يَوْمَيْنِ سيرا شَدِيدا فَإِن أَقمت الْبَاء وَمَا عملت بِهِ مُقام الْفَاعِل قلت سير بزيد فرسخين يَوْمَيْنِ سيرا شَدِيدا فالباء وَمَا عملت فِيهِ فِي مَوضِع رفع فَإِن أَقمت الفرسخين مقَام الْفَاعِل قلت: سِيرَ بزيد فرسخان يَوْمَيْنِ سيرا شَدِيدا فَإِن أَقمت الْيَوْمَيْنِ مقَام الْفَاعِل قلت سير بزيد فرسخين يَوْمَانِ سيرا شَدِيدا فَإِن أَقمت الْمصدر مقَام الْفَاعِل قلت سير بزيد فرسخين يَوْمَيْنِ سيرٌ شديدٌ ترفع الَّذِي تُقِيمهُ مقَام الْفَاعِل لَا غير"[٦٤].

ويذهب صاحب المقدمة المحتسبة (ت: ٤٦٩هـ)، الى نيابة الجار والمجرور مقام الفاعل وذلك بقوله: "جملة الأشياء التي تقوم مقام الفاعل عند عدم المفعول أربعة، المفعول بحرف جر، والظرف المتمكن من الزمان، والظرف المتمكن من المكان، والمصدر المخصص، ومثال المفعول بحرف الجر: سير بزيد، وحير على عمرو، و وشيء به، الجار والمجرور في موضع رفع لقيامه مقام الفاعل"[٦٥]. وتابعه في هذا الرأي علي ابن سليمان ابن حيدرة اليمني (ت:٥٩٩هـ) [٦٦].

وجاء من بعدهم ابن مالك (ت:٦٧٢هـ)، وابن فلاح النحوي (ت:٦٨٠هـ) وقد وافقهم محيي الدين الدرويش فيما ذهبوا اليه منها في قوله تعالى: "يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "[٦٧].

فقال: "يُطَافُ فعل مضارع مبني للمجهول، وعليهم في موضع رفع نائب فاعل"[٦٨]، قال تعالى:"وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ "[٦٩] .

لا: نافية ويُقضى: فعل مضارع مبني للمجهول؛ أي لا يحكم عليهم بالموت، وعليهم: متعلقان بيقضى، والفاء: السببية، ولا يخفف: عطف على لايقضى و"عنهم" يجوز ان يقوم مقام الفاعل[٧٠].

ومنه قوله تعالى: "وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ"[٧١].

"قُضِيَ: فعل ماض مبني للمجهول و"بينهم" إما ناب مناب الفاعل وإما متعلق بقضي، ونائب الفاعل محذوف مقدر من المصدر المفهوم[٧٢].

وفي قوله تعالى: "وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ..."[٧٣].

استجيب فعل ماض مبني للمجهول "له" في موضع رفع نائب فاعل لـ "اسْتُجِيبَ"[٧٤].

وفي قوله تعالى: "وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ"[٧٥]، اللام موطئة للقسم وقد حرف تحقيق وأوحي فعل ماض مبني للمجهول وإليك سد مسد نائب الفاعل وقيل نائب الفاعل محذوف يدل عليه سياق الكلام أي أوحي إليك التوحيد والى الذين عطف على إليك ومن قبلك متعلقان بمحذوف صلة الموصول[٧٦].

المبحث الثاني مسائل النصب :

المحور الأول : مجيء المفعول به متعديا بنفسه مع الفعل استغاث:

الْغَوْث: اسْم يُقَال: غاثه يغوثه غوثا وَهُوَ الأَصْل وأغاثه يغيثه إغاثة فأميت الأَصْل من هَذَا وَاسْتعْمل أغاثه يغيثه إغاثة، وَقد سموا غوثا ومغيثا وغياثا[٧٧].

والاستغاثة دعاء المُنتَصِر المُنتَصَر به، والمستعين المستعان به[٧٨]، وطلب الغوث وهو التخليص من الشدة والنقمة والعون[٧٩]، وهو متعد بنفسه نحو: استغاث زيد عمرا.

ورد الفعل استغاث في القرآن الكريم متعدٍ بنفسه مرتين كما في:

قوله تعالى: "إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ"[٨٠].

وقوله تعالى: "فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ"[٨١].

فالداعي مستغيث، والمدعو مستغاث. والنحويون يقولون: استغاث به، فهو مستغاث به، وكلام العرب بخلاف ذلك[٨٢].

وقد مال بعض المفسرين إلى التعدية بالحرف دون نفسه، اذ ا نهم اعتمدوا على أقوال النحويين المتقدمين، و منها ما ورد في باب الاستغاثة في كتاب سيبويه، وعلى بعض الابيات الشعرية ولم يرجعوا إلى القرآن الكريم لو لم يرد الفعل فيه، بدليل انهم يستشهدون اولا بالشعر، ولم يعلقوا على ما جاء في القرآن واكتفوا بالقول "وهو متعد بنفسه ولم يقع في القرآن الكريم إلا كذلك"[٨٣].

وما قاله ابن مالك يعدّه صاحب البحر مأخذاً عليه بأنه أعتمد على القرآن وحده، ولم يرجع إلى رأي سيبويه في التعدية بالباء، ثم يذكر ان كلام ابن مالك مسموع من كلام العرب، فكيف يقول: " بان كلام العرب خلافا لذلك" وأنشد على تَعَدِّيته بالحرف قول الشاعر زهير:

حَتَّى اسْتَغَاثَ بِمَاءٍ لَا رِشَاءَ لَهُ

مِنَ الْأَبَاطِحِ فِي حَافاتِهِ الْبُرَكُ[٨٤]

وأيده بذلك الآلوسي، بل واستشهد بالبيت الشعري نفسه [٨٥].

لم يذكر النحويون الأوائل تعدي الفعل استغاث بنفسه ، بل ذكروه متعديا بحرف جر وأول من قال بهذا سيبويه[٨٦]، وذلك في الاستغاثة والتعجب، ولم يأخذ بما ورد في القرآن، بل اعتمد على ما جاء في الشعر، مستشهدا بقول المهلهل:

يا لَبكرٍ أنشِروا لي كُليباً ويا لَبكرٍ أينَ أينَ الفرارُ[٨٧]

وللسيرافي في شرح البيت رأيٌ، فقد رواه الكثير بفتح الأول "يا لبكرَ" وبالكسر في الثاني" يا لبكرِ" وان الشاعر في الأول يهزأ بهم، كما يقال للمنهزم: "إلى أين أرجع؟ موثقا كلامه بـ:

قوله تعالى: "فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ" (٨٨)، وقوله تعالى: " لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ " (٨٩).

إن هذا توبيخ لهم حين فروا، وبخوا على ما كان منهم، وإذا استغثت بقوم ففتحت اللام منهم، ثم عطفت على ذلك، فإن اللام من المعطوف مكسورة، كقولك: "يا لَلرجال ولِلنّساء"، اللام من الرجال مفتوحة، ومن النساء مكسورة؛ وإنما كسرت هذه اللام وهي في موضع المستغاث به، من قبل أن اللام في المستغاث به، إنما فتحت وأصلها الكسر، لئلا يقع اللبس بين المدعو والمدعو إليه، فإذا فتحناها ثم عطفنا عليها، فقد علم أن الثاني مدعو ومستغاث به، ولم يقع بينه وبين غيره لبس، فردّت لامه إلى أصلها من الكسر(٩٠).

وقال الأعلم: والمستغاث من أَجله فِي الْبَيْت هُوَ المستغاث بِهِ وَالْمعْنَى: يَا لبكر أدعوكم لأنفسكم مطالباً لكم فِي إنشار كُلَيْب وإحيائه وَهَذَا مِنْهُ استطالة ووعيد وَكَانُوا قد قتلوا كليباً أَخَاهُ فِي أَمر البسوس.

وَهَذَا الْمَعْنى هُوَ الْجيد ومأخذه من هَذَا الْبَيْت وَاضح لَا خَفَاء بِهِ وَلَا معنى للاستغاثة فِيهِ كَمَا حَقَّقَهُ الشَّارِح، وَفِيه مُخَالفَة لسيبويه فِي جعلهَا للاستغاثة، وَحملهَا النّحاس على الِاسْتِهْزَاء فَقَالَ: إِنَّمَا يَدعُوهُم ليهزأ بهم أَلا ترَاهُ قَالَ: أنشروا لي كليباً(٩١).

"فاستغاث بهم لأن ينشروا له كليبا وهو منه وعيد وتهدد، وكليب أخوه، وكان قد قتل، والمعنى كما لا سبيل إلى إحياء الموتى، فكذلك لا سبيل لكم إلى النجاة منا ومن قتلنا، وقوله: فاستغاث بهم لأن ينشروا له كليبا، جعل: أنشروا في معنى: اللام، كأنه قال: يا لبكر للإنشار، أي: أدعوكم إلى الإنشار، ومعنى قولة: "استغاث بهم لهم".

يريد: أن قوله: يا لبكر أين أين الفرار بمعنى: يا لبكر أدعوكم للفرار، ومم الفرار؟ ومعنى الكلام: ممّ تفرون؟ على جهة الاستطالة عليهم والوعيد لهم(٩٢).

قال تعالى: "إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ"(٩٣) ، ربكم مفعول به.

وأعربها محيي الدين على وجهين:

الأول: الظرف متعلق بمحذوف، أي أنه منصوب بفعل مضمر وهو اذكروا، والتقدير: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ اذكروا رَبَّكُمْ)، ولذلك سمَّاه الحوفي مستأنفاً أي: إنه مقتطعٌ عما قبله(٩٤).

الثاني: يجوز أن يتعلق بـ"يحق"، في الآية التي سبقتها " يُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ"(٩٥).

وعبّر بالحق حكاية للحال الماضية ولذلك عطف عليه، فاستجاب لكم بصيغة الماضي"(٩٦)، ومعنى ذلك أنه منصوب بيحقُّ، وهو قول ابن جرير(٩٧).

وهو غلط، لأنَّ «ليحقَّ» مستقبل لأنه منصوب بإضمار «أَنْ»، و«إذ» ظرف لما مضى، فكيف يعمل المستقبل في الماضي(٩٨).

قال تعالى: "فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ " (٩٩).

قرأ الجمهور "فاستغاثه" بالغين المعجمة والثاء من "غاث" وهي ما تسمى بقراءةُ العامَّةِ، وقرأ سيبويه وابن مقسم والزعفراني والحسن "فاستعانه" بالعين المهملة، والنون بدل الثاء" أي طلب منه الإعانة على القبطي(١٠٠)، واستحسنها أبو القاسم يوسف بن جبار الهذلي؛ لأن الإعانة أولى هنا(١٠١).

قال ابنُ عطية: "ذكر الأخفش "استعانه" بالعين غير معجمة وبالنون هو تصحيفٌ لا قراءة"(١٠٢).

ويرد عليه ابن حيان: وَلَيْسَتْ تَصْحِيفًا، فَقَدْ نَقَلَهَا ابْنُ خَالَوَيْهِ عَنْ سِيبَوَيْهِ، وَابْنُ جُبَارَةَ عَنِ ابْنِ مِقْسَمٍ وَالزَّعْفَرَانِيِّ، وَرُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا اشْتَدَّ التَّنَاكُرُ بَيْنَهُمَا قَالَ الْقِبْطِيُّ لِمُوسَى: لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَحْمِلَهُ عَلَيْكَ، يَعْنِي الْحَطَبَ، فَاشْتَدَّ غَضَبُ مُوسَى، وَكَانَ قَدْ أُوتِيَ قُوَّةً، فَوَكَزَهُ، فَمَاتَ(١٠٣).

ويذهب محيي الدين في اعرابها إلى وجه واحد وهو التعدي بنفسه واعرب" استغاثه" فعل ومفعول به والذي فاعل ومن شيعته متعلقان بمحذوف صلة، وذكر ان استغاث يتعدى بنفسه تارة كما هنا وتارة بالباء"(١٠٤)، ويريد بقوله هنا اشارة إلى الآية القرآنية، وقوله تارة بالباء اشارة الى ورودها في الشعر، الا انه لم يستشهد به.

المحور الثاني: مجيء الفعل استمع متعدياً بحرف الجر تارةً وبنفسه تارةً أخرى.

يقال: سمعت الشي واستمعته، كما تقول: حفرته واحتفرته وشويته واشتويته، لقد تعدى الفعل استمع باللام، ولا فصل بين فعلت وافتعلت في ذلك لاتفاقهما بالتعدي(١٠٥).

فمثال ما تعدى بحرف الجر: قوله تعالى: "يا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ... "[١٠٦]، وقوله تعالى: " وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ"[١٠٧]. الفعل استمع هنا تعدى بحرف الجر اللام.

ان أصل الفعل سمع ان يتعدى بنفسه مثل قوله تعالى: "يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ..." [١٠٨]، وَقَوْلهمْ سمع الله لمن حَمده أَي اسْتَجَابَ، فقد عدّي باللام، وفي قوله تعالى: "لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى" [١٠٩]، أَي: لَا يصغون، فعدّي بـ "إلى"[١١٠].

ولو قلنا ما لفرق بين سمعت فلانا يتحدث، وسمعت اليه يتحدث، سمعت حديثه، وإلى حديثه؟ نقول: ان المُعدّى بنفسه يفيد الادراك، و المعدّى بـ"إلى" يفيد الاصغاء مع الادراك[١١١]، وكذلك المعدّى بـ"اللام" يتضمن معنى الاصغاء فأفاد الاستماع والاصغاء ايجازا واختصارا، وفائدة أخرى هي تشخيص صورة المصغي[١١٢].

ويذكر محيي الدين في اعرابه فيقول: "وضرب مثل فعل ماض مبني للمجهول ونائب فاعل، فاستمعوا الفاء الفصيحة واستمعوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وله متعلقان بـ"استمعوا"[١١٣] .

المحور الثالث: ورود ثلاثة مفاعيل مع الفعل "نبّأ" وحرمان اثنين منهما من علامة النصب بسبب التعليق.

التعليق في النحو: إبطال العمل لفظا لا محلا لمجيء ماله صدر الكلام بعده مثل: ما النافية، ولام الابتداء، والاستفهام، تقول: علمت ما محمدا مسافرا، وعلمت لمحمد مسافر، وعلمت أيهم أبوك[١١٤]، وتتميز الأفعال القلبية المتصرفة بخصيصة التعليق، وهي أفعال اليقين ماعدا "تعلّم"، وأفعال الشّك ماعدا "هَب"[١١٥]، هذا ما ذكره النحويون القدامى، وهذا ما نراه واضحا في رأي الزجاج عند وقوفه على قوله تعالى:" وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ [١١٦]، فهو يرى ان :" (إِذَا) في موضع نَصْب بِـ (مُزِّقْتُمْ) ولا يمكن أَنْ يَعْمل فيها (جَدِيدٍ) لأن ما بعد (أن) لا يعمل فيما قبلها، والتأويل هل ندلكم على رجل يقول لكم إنكم إذا مزقتم تبعثونَ، ويكون " إذا " بمنزلة " إن " الجزاء، يعمل فيها الذي يليها" [١١٧] .

وقد توسّع هذا المفهوم عند بعض المجددين والمحدثين ليشمل الفعل "نبّأ"، مستدلين في ذلك على ما ورد في القرآن الكريم، والشعر العربي القديم، فمما ورد في القرآن قوله تعالى:" وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ "(١١٨).

فعلق ينبئ لأنها بمعنى يعلم، فتعليقها لمعنى حروف يعلم ومعناها أحق وأولى(١١٩)، ومن تعليق أفعال هذا الباب قول الشاعر(١٢٠):

حَذارِ فقد نُبِّئت إنك لَلّذي سَتُجزى بما تسعى فتسعدَ أو تشقى

وهنا " استعمل نُبّئ وهو فعل قلبي ينصب ثلاثة مفاعيل وعدَّاه إلى واحد من هذه المفاعيل الثلاثة، وهو الضمير المتصل الواقع نائب فاعل وعلقه عن العمل في الثاني والثالث منها باللام الواقعة في خبر "إنّ" وتعليقه عن العمل فيهما معناه إبطال عمل العامل في لفظيهما مع كونه عاملاً في محلهما"(١٢١).

ومن المحدثين المؤيدين لجواز التعليق الدكتور عبد الخالق عضيمة(١٢٢)، فقد وقف على الآية السابقة مستشهدا بقول صاحب البحر: "يحتمل أن يكون" إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ " معمولاً لينبئكم، وهو معلق، ولولا اللام في خبر (إن) لكانت (إن) مفتوحة سادة مسد المفعولين، والجملة الشرطية على هذا معترضة، وقد منع قوم التعليق في باب أعلم والصحيح جوازه"(١٢٣).

ويدخل في هذا الباب قوله تعالى:" هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ"(١٢٤)، ويذكر صاحب البحر ان" الجملة الاستفهامية في موضع نصب لأنبئكم، لأنه معلق، لأنه بمعنى: أعلمكم، فإن قدرتها متعدية لاثنين كانت سادة مسد المفعول الثاني، وإن قدرتها متعدية لثلاثة كانت سادة مسد المفعول الثاني والثالث" (١٢٥).

والاستفهام إذا علق عنه العامل لا يبقى على حقيقة الاستفهام، وهو الاستعلام، بل يؤول معناه إلى الخبر، ألا ترى أن قولك علمت زيد في الدار أم عمرو كان المعنى علمت أحدهما في الدار فليس المعنى أنه صدر منه علم، ثم استعلم المخاطب عن تعيين من في الدار من زيد وعمرو، فالمعنى هنا، هل أعلمكم من تنزل الشياطين عليه، لا أنه استعلم المخاطبين عن الشخص الذي تنزل الشياطين عليه، ولما كان المعنى هذا جاء الإخبار بعده بقوله: "تنزل على كل أفاك أثيم" كأنه لما قال: هل أخبركم بكذا قيل له أخبر، فقال: تنزل"(١٢٦).

ومنها قوله تعالى:" قَدْ نَبَّأَنَا اللّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ "(١٢٧).

جوّز صاحب البيان الاقتصار على مفعول واحد وذلك بقوله:" نبأ بمعنى أعلم يتعدى لثلاثة مفاعيل، ويجوز أن يقتصر على واحد، ولا يجوز الاقتصار على اثنين، لذلك لا يجوز أن تكون (من) زائدة "[١٢٨].

وفي البحر ان: "نبأ بمعنى أعلم المتعدي إلى ثلاثة، والثالث محذوف اختصارًا، لدلالة الكلام عليه، أي من أخباركم كذبا، أو نحوه" [١٢٩].

ويرى العكبري ان: "المفعولان الثالث والثاني محذوفان؛أي أخبارًا من أخباركم مثبتة"[١٣٠].

وذهب الدكتور عبد الخالق عضيمة ان" نبأ هنا تعدت إلى مفعولين كعرف، نحو قوله:" مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا"[١٣١] ، الثاني هو من أخباركم وعلى رأي أبي الحسن تكون (من) زائدة"[١٣٢].

المحور الرابع : مجيء الفعل المضارع منصوبا في جواب الترجّي:

يذهب علماء النحو الى أن حروف النصب عند دخولها على الفعل المضارع، فإنها تحوّل دلالته من الحال إلى الاستقبال وهذا ما أكّده السيوطي إذ يقول :" حروف النصب انما معناهنّ مالم يقع"[١٣٣]، وتعد الفاء من الحروف التي دار الجدل في نصب الفعل المضارع بعدها.

والسؤال الذي اختلف النحويون في جوابه هو: هل للترجي جواب، فينصب الفعل بعد الفاء أم لا؟

ذهب الكوفيون إلى الجواز نصب المضارع جوابًا للترجي حملاً على التمني واستشهدوا بقوله تعالى:" وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ "[١٣٤] ، وبرهانهم على ذلك بأن "لعل تكون استفهامًا وشكًّا، وتجاب في الوجهين، ومن أمثلتهم: لعلي سأحج فأزورَك، والبصريون لا يعرفون الاستفهام بلعلَّ ولا نصب الجواب بعدها"[١٣٥].

والصحيح ان الترجي قد يعمل على التمني فيكون له جواب منصوب[١٣٦] وعند الكوفيين ان "فَأَطَّلِعَ" الفاء سببية و "أَطَّلِعَ" فعل مضارع منصوب بـ"أن" المضمرة بعد فاء السببية جواباً للترجي تشبيها للترجي بالتمني[١٣٧].

وذهب الفراء إلى هذا الرأي [١٣٨]، وقد عزز الكوفيون رأيهم بقول الشاعر[١٣٩]:

عَلِّ صروف الدهر أو دولاتها تديلنا اللمة من لماتها

فتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِنْ زَفْرَاتِهَا

البيت شاهد على أنه يجوز نصب جواب " لعلّ" بعد الفاء، و "علّ" بمعنى "لعلّ" [١٤٠].

ويوجز السمين الحلبي هذه المسألة بقوله:" أعني كونَه منصوباً بإضمار «أَنْ» في جوابِ الترجِّي بعد الفاء إجراءً للترجِّي مُجْرى التمني، وفيه خلافٌ مشهور بين البصريين والكوفيين، فالبصريون يمنعونَه والكوفيون يُجيزونه مستدلِّين على ذلك بقراءِة نافع:" لعله يزَّكى أو يَذَّكَّرُ

فتنفعَه" بنصب «تنفعه» وبقراءة عاصم في رواية حفص: «لعلي أبلغُ الأسبابَ أسبابَ السماواتِ فأطَّلِعَ» بنصب «فأطَّلِعَ» (١٤١).

نتائج البحث:

بعد هذه الرحلة القصيرة في ثنايا القرآن الكريم، والتي توصلنا فيها الى:

- ان الخلاف في بعض المسائل النحوية الواردة في النص القرآني لم تكن بين بصريين وكوفيين ولا حتى بين نحويين ومفسرين، بل انها كانت موضع سجال بين نحويين انفسهم وكذا الأمر بالنسبة للمفسرين فالبعض منهم تبع ما ذهب اليه النحويون الذين سبقوهم، وهذا ما وجدناه في مسألة ورود ثلاثة مفاعيل مع الفعل "نبّأ" وحرمان اثنين منهما من علامة النصب بسبب التعليق، إذ ان بعض النحويين القدامى من بصريين وكوفيين استثنوا الفعل "نبّأ" وقصروها على أفعال اليقين، والبعض الآخر خالفهم الرأي وتبعهم المحدثين في ذلك.
- استنتج البحث ان للقراءات القرآنية الدور البارز في تعدد الوجوه الاعرابية، الأمر الذي أدى إلى توسيع القاعدة النحوية، وخروجها من وضع الجمود الذي كانت عليه، ومنها مسألة مجيء الفعل المضارع منصوبا في جواب الترجّي، وما ورد فيها من قراءات أثبتت صحة المسألة.
- لكل سبب نتيجة وان من اسباب ظهور النحو القرآني هو اهمال أو تغافل بعض النحويين لما ورد في القرآن الكريم، الأمر الذي ارتبط بحركة تجديد النحو وتيسيره، فقد طالب الكثير من المحدثين بالاعتماد على القرآن أولاً في وضع القاعدة النحوية، ومنها ما ذهب اليه الدكتور مهدي المخزومي وغيره من المحدثين الذين عدّوا القرآن الكريم من أصدق وأصح المراجع والمصادر.
- خلص البحث الى ان الكثير من النحويين القدامى قد اعتمدوا في وضع قواعدهم على أشعار بعض القبائل دون أخرى، إذ ان هناك اشعار تطابق ما ورد في القرآن الكريم من قاعدة نحوية، فيذكرون البيت الشعري الذي يستشهدون به، ويستثنون لهجة قبيلة معينه، وذلك بقولهم الاّ لهجة كذا، وتعدّ لهجات القبائل ثروة يمكن الاستفادة

منها لما ورد في القرآن الكريم، وهذا ما نجده في مسألة تقديم الفعل على الفاعل والمطابقة بينهما، على الرغم من تعليل سيبويه لهذه اللهجة دون استبعادها.

- توصل البحث إلى ان بعض النحويين الرافضين لما جاء في القرآن من آيات مخالفة لقاعدتهم النحوية، وجّهوا الآية القرآنية التي ورد فيها الشاهد بحسب قاعدتهم النحوية التي وضعوها، ولأجل تقعيد القاعدة ، يأتون الى تأويل ما استشهدوا به من البيت الشعري، ومن أمثلة ذلك مسألة مجيء الفعل استمع متعدياً بحرف الجر تارةً وبنفسه تارةً أخرى، ولا ضير تعدي الفعل "استمع" بنفسه تارة وبحرف الجر تارة اخرى.
- ذهب بعض النحويين المحدثين وبعض المفسرين الى اتخاذ بعض الآيات القرآنية المخالفة لما ورد في النحو منطلقا لقاعدة نحوية جديدة اعتمدوا فيها على كثرة ورودها في القرآن الكريم، ونخص منهم بالذكر ابن مالك في مسألة مجيء نائب الفاعل شبه جملة وتبعه ابن فلاح النحوي (ت:٦٨٠هـ) ومن المفسرين الزمخشري ومن المحدثين الاستاذ عبد الخالق عضيمة ومحيي الدين الدرويش.
- يرى البحث انه لا يوجد ضير في جواز مجيء الفعل المضارع منصوبا في جواب الترجي، وهذا ما ثبت بالشواهد القرآنية والشعرية .
- توصل البحث إلى ان بعض النحويين المشهورين يضعون القاعدة النحوية ويستثنون منها ما ورد في القرآن الكريم منها مسألة مجيء نائب الفاعل مصدرا ويجوز عندهم في غير القرآن.

الهوامش:

١ . مفاتيح الغيب: ٣/ ١٥٩.

٢ . البحر المحيط لأبي حيان الاندلسي:١/ ٦٣.

٣ . الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين، مقدّمة الكتاب(ح) القسم الأول، وينظر: النحويون والقرآن : ٨ – ٩.

٤ . مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: ٥١.

٥ . القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم: ٣٣٠.

٦ . ينظر: نحو القرآن أحمد عبد الستار الجواري: ٧ .

٧ . شرح التسهيل لابن مالك: ٥/ ٤٨٧.

٨ . سورة الإسراء، الآية: ٧٦.

٩ . ينظر: مغني اللبيب ٢/ ٣٤، و ١/ ١٠، ١/ ١٣٦.
١٠ . دراسات لاسلوب القرآن الكريم: ١/ ٥ – ٦.
١١ . الكتاب : ١/ ٢٧٤.
١٢ . ينظر: شرح الاشموني: ٣٨٩/١ ، ينظر: شواهد التوضيح: ٢٤٧.
١٣ . قواعد بناء المفردات والجمل في لهجة قبائل الأزد:٢٥٠.
١٤ . الكتاب:٤٠/٢.
١٥ . ينظر: شواهد التوضيح:٢٤٧.
١٦ . سورة المائدة، الآية:٧١ .
١٧ . سورة الأنبياء، الآية:٣.
١٨ . معاني القرآن للفراء:١٩٨/٢.
١٩ . سورة المائدة، الآية: ٧١.
٢٠ . الكشاف:٦٦٣/١ .
٢١ . ينظر: البيان في غريب اعراب القرآن: ١/ ٣٠٢ .
٢٢ . سورة الأنبياء، الآية:٣.
٢٣ . التبيان في اعراب القرآن:٢/ ٩١١.
٢٤ . الدر المصون:٣٧٠/٤ .
٢٥ . البيت من الطويل، وهو لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ص ١٩٦.
٢٦ . ينظر: شرح الشواهد الشعرية:٣٠/٣.
٢٧ . البيت من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه ١/ ٥٢.
٢٨ . ينظر: شرح الشواهد الشعرية:١٦٥/١.
٢٩ . الكتاب:٤٠/٢.
٣٠ . النحو الوافي: ٢/ ٧٤ .
٣١ . سورة البقرة، الآية: ١٧٨.
٣٢ . معاني القرآن واعرابه للزجاج:١/ ٢٤٨.
٣٣ . اعراب القرآن للنحاس: ٩٢/١.
٣٤ . التبيان في اعراب القرآن: ١/ ١٤٥.
٣٥ . سورة الحاقة، الآية:١٣
٣٦ . الدر المصون: ٢/ ٢٥٣.
٣٧ . جامع البيان للطبري ٣/ ١١٠– ١١١.

٣٨ . سورة المائدة، الآية٩٥.

٣٩ . سورة البقرة، الآية: ٢٢٩ .

٤٠ . سورة البقرة، الآية:١٧٨.

٤١ . الكشاف: ١/ ٢٢١- ٢٢٢ .

٤٢ . روح المعاني:١٤٤٧.

٤٣ . الكشاف: ١/ ٢٢١- ٢٢٢ .

٤٤ . البحر المحيط: ٢/ ١٤٨، وينظر: دراسات لاسلوب القرآن: ق٣/ ج١/ مج٨ / ص٧٠٥.

٤٥ . سورة الزمر، الآية:٦٨

٤٦ . البحر المحيط: ٢٢٢/٩.

٤٧ . سورة الحاقة، الآية: ١٣.

٤٨ . اعراب القرآن وبيانه: ١/ ٢٢٨/٢.

٤٩ . سورة الزمر، الآية:٦٨.

٥٠ . اعراب القرآن وبيانه:٦/ ٢٤/ ٥٣٧.

٥١ . همع الهوامع:٥٨٧/١، وينظر: البحر المحيط: ٤٩٩/٢.

٥٢ . همع الهوامع:٥٨٧/١.

٥٣ . همع الهوامع:٥٨٧/١، وينظر: البحر المحيط: ٤٩٩/٢.

٥٤ . ينظر: شرح الكافية الشافية:٢/ ٦٠٧، وشرح التسهيل:١٢٤/٢، وشرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ:٩٣.

٥٥ . سورة النساء الآية: ١٥٧.

٥٦ . ينظر: الكشاف ١: ٥٨٧.

٥٧ . ينظر: دراسات لاسلوب القرآن:٦٩٢/٨.

٥٨ . ارتشاف الضرب: ٣٣٧/٣.

٥٩ . سورة البقرة ،الآية: ٢٣٣.

٦٠ . البحر المحيط: ٤٩٩/٢.

٦١ . ينظر: ارتشاف الضرب: أبو حيّان: ٢ / ١٩٢.

٦٢ . ينظر: شرح القطر الفاكهي: ٢ /٥٢.

٦٣ . منحة الملك الوهاب بشرح ملحة الاعراب للحريري:١/ ١٥٩.

٦٤ . اللمع في العربية: ٣٤.

٦٥ . شرح المقدمة المحتسبة ابن بابشاذ:٢/ ٣٧٣.

٦٦ . ينظر: كشف المشكل في النحو لابن حيدره اليمني: ٦٧.
٦٧ . سورة الزخرف، الآية:٧١ .
٦٨ . اعراب القرآن وبيانه:٧/ ٢٥/ ١٠٢.
٦٩ . سورة فاطر، الآية:٣٦ .
٧٠ . اعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦/٢٩٤.
٧١ . سورة الزمر، الآية:٦٩.
٧٢ . اعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦/ ٢٤/ ٥٣٨.
٧٣ . سورة الشورى، الآية١٦ .
٧٤ . اعراب القرآن الكريم وبيانه: ٧/ ٢٨/٢٥.
٧٥ . سورة الزمر، الآية:٥٦.
٧٦ . اعراب القرآن الكريم وبيانه:٨/ ٤٤٣.
٧٧ . جمهرة اللغة: ١/ ٤٢٩.
٧٨ . شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٣٠٩.
٧٩ . ينظر: روح المعاني للآلوسي: ٥/ ١٦١.
٨٠ . سورة الأنفال، آية: ٩.
٨١ . سورة القصص، آية: ١٥.
٨٢ . شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٣٠٩.
٨٣ . ينظر: روح المعاني: ٥/ص١٦١،و البحر المحيط ٥/ ٢٧٩.
٨٤ . البيت من البحر البسيط ديوان زهير بن أبي سُلمى: ٨٠ –٨١.
٨٥ . ينظر: روح المعاني: ٥/ ١٦١.
٨٦ . ينظر الكتاب: :٢ / ٢١٥ .
٨٧ . البيت لمهلهل بن ربيعة أخو كليب، ينظر:خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي: ٢/١٦٢.
٨٨ . سورة الأنبياء، آية: ١٢.
٨٩ . سورة الأنبياء، آية: ١٣.
٩٠ . شرح كتاب سيبويه للسيرافي : ١/ ٩١.
٩١ . المصدر نفسه والصفحة نفسها .
٩٢ . النكت في تفسير كتاب سيبويه للشنتمري: ١/ ٢٨٤.
٩٣ . سورة الأنفال، آية: ٩.
٩٤ . ينظر الدر المصون: ٥/ ٥٦٥.

٩٥ . سورة الأنفال، آية: ٨.

٩٦ . ينظر: اعراب القرآن وبيانه : ٣/ ١٠٥.

٩٧ . جامع البيان : ١١/ ٤٩.

٩٨ . تفسير اللباب في علوم الكتاب: ٩/ ٤٥٩.

٩٩ . سورة القصص، آية: ١٥.

١٠٠ . ينظر: معجم القراءات ٧/ ١٨، والدر المصون : ٨/ ٦٥٧.

١٠١ . ينظر: الكامل في القراءات: ٦١٣ – ٦١٤ .

١٠٢ . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج٤/ ص٢٨٠ .

١٠٣ . البحر المحيط: ٨ / ٢٩٣.

١٠٤ . أعراب القرآن وبيانه : ٥/ ٥٨٢.

١٠٥ . المبهج في القراءات السبع :٣/٢٤٩.

١٠٦ . سورة الحج، آية: ٧٣.

١٠٧ . سورة الأعراف، آية: ٢٠٤.

١٠٨ . سورة ق، آية: ٤٢.

١٠٩ . سورة الصافات، آية: ٨.

١١٠ . مغني اللبيب ٦/ ٦٧٣.

١١١ . ينظر: الكشاف ٢/ ٥٩٨.

١١٢ . ينظر: موسوعة اساليب المجاز في القرآن الكريم :ص ٥٧٢.

١١٣ . اعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥/١٧٤.

١١٤ . ينظر: شرح التصريح ١/ ٢٥٤، حاشية الخضري ١/ ١٥٢.

١١٥ . شرح الاشموني:١/٣٦٣.

١١٦ . سورة سبأ، الآية:٧.

١١٧ . معاني القرآن واعرابه للزجاج:٤/٢٤١.

١١٨ . سورة سبأ، الآية:٧.

١١٩ . ينظر: شرح التسهيل:٢/ ١٠٣.

١٢٠ . البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في المقاصد النحوية: ٢/ ٤٤٧، وهمع الهوامع ١/ ١٥٨.

١٢١ . أوضح المسالك:٢/ ٨٢.

١٢٢ . دراسات لاسلوب القرآن الكريم :٩/ ٥٠٢.

١٢٣ . البحر المحيط:٧/٢٥٠ .

١٢٤ . سورة الشعراء، الآية:٢٢١.

١٢٥ . البحر المحيط: ٧/ ٤٨.

١٢٦ . البحر المحيط ٧/ ٤٨، الجمل ٣: ٢٩٧.

١٢٧ . سورة التوبة، الآية:٩٤.

١٢٨ . البيان: ١/ ٤٠٤

١٢٩ . البحر المحيط ٥: ٨٩.

١٣٠ . البيان ٢/ ١١.

١٣١ . سورة التحريم، الآية:٣.

١٣٢ . دراسات لا سلوب القرآن الكريم :٥٠٤/٩.

١٣٣ . همع الهوامع:٦/٢.

١٣٤ . سورة غافر، الآيتان ٣٦، ٣٧.

١٣٥ . الصاحبي : ٢٦٧ .

١٣٦ . ينظر: شرح التسهيل:٣٤/٤.

١٣٧ . ينظر: الكشاف:٣٤٨/٥.

١٣٨ . ينظر معاني القرآن الفرّاء :٨/٤.

١٣٩ . الرجز بلا نسبة في لسان العرب: ٤/ ٣٢٥ وسر صناعة الإعراب ١/ ٤٠٧.

١٤٠ . ينظر: شرح المفصل: ٥/ ٢٩، وشرح الأشموني/ ٣/ ٣١٢.

١٤١ . الدر المصون: ٤/ ٣٠٢.

روافد البحث:

* القرآن الكريم .

– ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد مراجعة: رمضان عبد التواب، ط١، مطبعة المدني، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة،، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

– إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ، منشورات محمد علي بيضون، ط١،دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢١ هـ.

– إعراب القرآن وبيانه : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ) ، ط٤، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت) ، ١٤١٥ هـ .

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- البحر المحيط : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل ط، ١الناشر: دار الفكر ، بيروت، ، ١٤٢٠هـ.
- البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات ابن الأنباري، تحقيق: طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.
- التبيان في إعراب القرآن ،أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت : ٦١٦هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط٢ ،دار الكتب المصرية، القاهرة ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م .
- جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م
- جمهرة اللغة ،أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي ،ط١، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٨٧م.
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، محمد بن عفيفي الباجوري (الخضري)، تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط١، دار الفكر ٢٠١١م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون،ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق، بدون تأريخ.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ) تصدير، محمود محمد شاكر ، دار الحديث، القاهرة.
- الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين ، مقدّمة الكتاب(ح) القسم الأول، دار اتحاد العربي للطباعة ، ١٩٧٣م .
- ديوان زهير بن أبي سُلمى ، شرحه وقدم له: الاستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م .
- ديوان الفرزدق (ت ١١٤هـ) ، أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي ، شرح وضبط: علي فاعور، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان ، ١٩٨٧م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ.

- سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: الدكتور حسن هنداوي، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- شرح تسهيل الفوائد المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، ط١، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)
- شرح التصريح على التوضيح، أو التصريح بمضمون التوضيح، في النحو، وهو شرح للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري(ت ٩٠٥هـ) على" أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" للإمام العلامة جمال الدين أبي محمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام الانصاري ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية ، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، لبنان ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٧ م .
- شرح عمدة الحافظ و عدة اللافظ ، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، نشر: وزارة الأوقاف بالجمهورية العراقية - سلسلة إحياء التراث ٢٠، مطبعة العاني بغداد، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
- شرح الكافية الشافية، للعلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد،ط١، دار المأمون للتراث، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- شرح المفصل موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي(ت ٦٤٣هـ) ، قدم له ووضع هوامشه الدكتور إميل بديع يعقوب، ،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- شرح المقدمة المحتسبة ابن بابشاذ، طاهر بن أحمد بن بابشاذ (المتوفى: ٤٦٩ هـ) تحقيق: خالد عبد الكريم،ط١، الناشر: المطبعة العصرية - الكويت ، ١٩٧٧م.
- شَوَاهِد التَّوضيح وَالتَّصحيح لمشكلات الجامع الصَّحيح ، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ) تحقيق: الدكتور طَه مُحسِن ،ط١، مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٥هـ.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق: أحمد صقر، ط١، منشورات: محمد علي بيضون، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ،الدكتور عبد العال سالم مكرم، ط٢، دار النشر مؤسسة علي جراح الصباح ، ١٩٧٨م.
- قواعد بناء المفردات والجمل في لهجة قبائل الأزد، الاستاذ الدكتور عباس علي اسماعيل، مجلة جامعة أهل البيت عليهم السلام، العدد٨ ،١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩م.
- كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون ،ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) ط٣، دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٧ هـ.
- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها ، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (المتوفى: ٤٦٥هـ) تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب،ط١، مؤسسة سما للتوزيع والنشر ، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.
- كشف المشكل في النحو ، علي بن سليمان الحيدرة اليمني تحقيق الدكتور: هادي عطية مطر ، ط١، مطبعة الإرشاد ، بغداد ،١٤٠٤/ ١٩٨٤م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ط٣، دار صادر – بيروت، ١٤١٤هـ.
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.
- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ) تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢م.
- المبهج في القراءات السبع : سبط الخياط السبع، ترجمة و تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦.
- مجيب الندا في شرح قطر الندى ، عبد الله بن أحمد المكي الفاكهي ، تحقيق الدكتور مؤمن عمر محمد البدارين ، الدار العثمانية ، عمّان ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ت ٥٤٦هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، الدكتور: مهدي المخزومي دار الطبـع: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٨٥م.
- معانى القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بـ (الأخفش الأوسط) (ت: ٢١٥هـ) تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، ط١،مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م .
- معاني القرآن ، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي ، ط١ ،عالم الكتب – بيروت ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨.
- معاني القرآن ، للفراء أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي (ت٢٠٧ هـ) ط٣، عالم الكتب ، ١٩٨٣.
- معجم القراءات، الدكتور عبد اللطيف الخطيب، سعد الدين للطباعة والنشر، ٢٠٠٨م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق وشرح: الدكتور عبداللطيف محمد الخطيب،ط١، الكويت، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠ م.

- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) ط٣، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ .
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ "شرح الشواهد الكبرى" ، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت٨٥٥هـ) تحقيق: الأستاذ الدكتور علي محمد فاخر، الأستاذ الدكتور أحمد محمد توفيق السوداني، الدكتور عبد العزيز محمد فاخر، ط١، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٤٣١هـ /٢٠١٠ م.
- منحة الملك الوهاب بشرح ملحة الاعراب للحريري ، محمد عبدالملك بن دعسين (ت ١٠٠٦هـ) دراسة وتحقيق: مصطفى احمد النحاس، رسالة دكتوراه، القاهرة، مصر ، ١٩٩٠م.
- موسوعة اساليب المجاز في القرآن الكريم :أحمد حمد محسن الجبوري، دار الكتب العلمية السلسلة: الرسائل والدراسات الجامعية، ٢٠١٧م.
- نحو القرآن، الدكتور أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد،١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
- النحو الوافي: الدكتور عباس حسن،ط٣،دار المعارف، مصر،٢٠٠٧م.
- النحويون والقرآن، خليل بنيان الحسون،ط١، مكتبة الرسالة، عمان، ٢٠٠٢م.
- النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه، يوسف بن سليمان الشنتمري ، المُحرر رشيد بلحبيب، الناشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٩.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م .

أثر المنهج الإصلاحي على المجتمع حاضراً ومستقبلاً

(منهج الإمام جعفر الصادق "ع" إنموذجاً)

المدرس الدكتور : سهيل صالح جالي

وزارة التربية/ مديرية التربية الرصافة الثالثة

suhailsallh48@gmail.com

الخلاصة:

لا شك أن دراسة التاريخ ليست بحثاً في الأزمان الغابرة فحسب، وإنما هي استخلاص العبر منه من أجل بناء الحاضر والمستقبل؛ لكي يُتخذ القرار الصائب في اللحظات الحاسمة، ومواجهة التحديات والمشاكل والفتن وتجنب الوقوع فيها، فالتاريخ له أثر كبير في رؤية حاضر الأمة ومستقبلها .

وإن الأمة العريقة لها قادتها الذين كان لهم دور كبير في هداية وإصلاح المجتمع، ومن هؤلاء القادة العظماء والعباقرة هو الإمام جعفر الصادقA فهو عظيم من آل البيت، والذي انطلق من مدرسته الفكرية والإصلاحية في مطلع القرن الثاني الهجري ليجدد بها مدرسة جده رسول اللهﷺ، ولم يكن الإمامA المعلم الأمثل لجيله فقط، وإنما لكل الأجيال اللاحقة وقد بذل نفسه في عملية الإصلاح الاجتماعي من خلال التوجيه الروحي والبناء الاخلاقي، من خلال الحث على الأخوة والمحبة والمودة بين الناس، كما حذر الناس من البلاء العام الذي يعم البر والفاجر، والصالح والطالح، والنقي والعاصي؛ لينذر الأمة في كل جيل عاقبة سلوكهم، وما أحوجنا اليوم ونحن نمر في هذا الزمن الذي انتشرت فيه الفتن كقطع الليل المظلم، وانتشار الفساد، وبلاء الوباء وغيرها... وكل هذا قد مرَّ على الأزمان السابقة فلنبحث كيف تعامل العظماء مع تلك المشاكل وما هي توصياتهم لانتشال الأمة من كل ذلك.

Abstract

There is no doubt that the study of history is not only a research in ancient times, but rather is the drawing of lessons from it in order to build the present and the future. In order for the right decision to be taken at crucial moments, to face challenges, problems and strife and avoid falling into them, because history has a great impact on the vision of the nation's present and its future

And the ancient nation has its leaders who played a major role in guiding and reforming society, and among these great leaders and geniuses is Imam Jaafar al-Sadiq, who is a great family of the House, who set out from his school of thought and reform at the beginning of the second century AH to renew the school of his grandfather, the Messenger of God. The imam was not the ideal teacher for his generation, but for all subsequent generations, and he sacrificed himself in the process of social reform through spiritual guidance and moral construction, by urging brotherhood, love and affection among people, He also warned the people of the general affliction that pervades righteousness and immorality, the good and the bad, the pure and the rebellious To warn the nation in every generation of the consequences of their behavior, and how much we need today as we pass through this time in which strife has spread, such as cutting off the dark night and fighting the corrupt, the plague of the epidemic, and so on ... All this has passed over previous times, so let's discuss how the great people dealt with these problems and what are their recommendations for the recovery The nation of all of it .

المقدمة:

ساهم الباحثون في إنجاز موسوعات فريدة في البحث والتحقيق والتأليف حول حياة الأئمة المعصومين ع ومنها حياة الإمام جعفر الصادق ع، وعلى الرغم من تعدد تلك الكتابات واختلاف رؤى

مصنفيها فإن البعض منها اتخذت الجانب السردي فيما يخص حياتهم والأحداث التي واجهتهم دون ربط تلك الأحداث بواقعنا الحاضر والإفادة منها في حل مشكلات العصر، وعدم الوقوع فيها في المستقبل، وباعتبار أن الأئمة Δ مارسوا أدواراً آلهية في عدد من المراحل ورسموا للأمة منهجاً إصلاحياً متكاملاً لتربية الإنسان الصالح، فمن الواجب علينا أن نستنطق تلك الأحداث التاريخية التي مرت على الماضيين وحتماً ستجري على الباقيين؛ وقد أشار قول الإمام علي ع لهذا الموضوع بوضوح في خطبة له، حيث قال فيها: "عباد الله إن الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين "[١] لنحصل على العِبرة بهدف الحصول على الحلول الناجعة في مواجهة تحديات العصر التي تمر بنا مستلهمين من أحاديثهم ومواقفهم منهجاً إصلاحياً متكاملاً للنهوض بواقع الأمة وتربية الفرد في كل جوانب الحياة وبمستوى ما تتطلبه الحاجة وبحدود ما يستوعبه البحث.

المبحث الأول

التعريف بمصطلحات البحث

أولاً: المنهج لغة:

ذكر علماء اللغة بأن كلمة مَنهج بفتح الميم كالمِنهاج بكسر الميم، وقد جاء قول الله ﷻ في كتابه الكريم (لكل جعلنا منكم شرعة ومِنهاجا) [٢]، ومنهج ومنهاج هي الطريق الواضح[٣]، وأنهج الطريق أي وضح واستبان وصار نهجاً بيناً واضحاً [٤].

ثانياً: المنهج اصطلاحاً:

يمكن أن نستشف تعريفاً اصطلاحياً للمنهج من خلال ما سبق من تعريفه اللغوي وما يناسب البحث بأنه هو مجموعة من الركائز والأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كل منهم[٥].

المبحث الثاني

ومضات من حياة الإمام الصادق ع

وخصائص عصره

هو أبو عبد الله جعفر بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي السجاد بن الإمام الحسين الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالبΔ، كانت ولادته في المدينة المنورة في فجر يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ٨٣ه/٧٠٨م[٦]، وقيل إن ولادته كانت يوم الاثنين لثلاث عشرة بقيت من ربيع الأول سنة ٨٠ه/٦٩٩م، وأمه أم فروة بنت القاسم بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر[٧]، أما كنيته أبا عبد الله، ومن أشهر ألقابهA الصادق[٨]، أما استشهادهA فقد أتفقت أغلب الروايات على إنه كانت في المدينة في الخامس والعشرين من شوال سنة ١٤٨ه/٥٦٧م وله من العمر خمس وستون سنة، ومدفنه في مقبرة البقيع[٩]، فكانت مدة إمامته أربع وثلاثين سنة[١٠]، فسلام عليه يوم ولد ويوم أُستشهد ويوم يبعث حياً.

وقد تميز عصر الإمام الصادقA الذي عاش فيه بالانفتاح الفكري والسياسي والاجتماعي؛ نتيجة الانقلاب السياسي الذي قام به العباسيون على الحكم الأموي، فقد امتد عصر الإمامA من آخر خلافة عبد الملك بن مروان إلى وسط خلافة المنصور الدوانيقي أي من سنة ٨٣ه/٧٠٨م إلى سنة ١٤٨ه/٥٦٧م، فسنحت الفرصة للإمام الصادقA في نشر عقائد وفقه أهل البيت وإصلاح المجتمع بصورة كبيرة، ويعود سبب ذلك إلى تزامن إمامته مع نهاية الدولة الأموية وسقوطها، وقيام الدولة العباسية، فقد تميزت هذه الفترة بالهدوء والحرية النسبية حيث كانت الدولة الأموية في نهاياتها مشغولة بمواجهة الثورات والانتفاضات التي كانت مشتعلة في أكثر من مكان من بلاد الإسلام، وعندما قامت الدولة العباسية كانت بحاجة إلى وقت لتثبيت حكمها، وتشييد أركان نظامها، فأتاح كل ذلك للإمام ع نشر علومه بين الناس[١١]

.

المبحث الثالث

نماذج من منهج الإمام الصادق ع في حل مشاكل الأمة

ومقارنتها مع الحاضر

أولاً: الجاتب والأخلاقي(حسن التعامل).

التعامل الأخلاقي مع الناس هو أساس البناء لأي مجتمع يريد النهوض والتقدم، وأن الاختلاف في وجهات النظر في قضايا فكرية أو مذهبية أو ثقافية أو سياسية ليست مبرراً للتعامل السيء مع الآخرين، فإن التعامل الحسن مع الناس، والالتزام بأخلاق المعاشرة وآدابها أمر مطلوب وراجح في نفسه عقلاً وشرعاً وقانوناً، وأما التعامل السيء فهو أمر قبيح في نفسه ومنهي عنه عقلاً وشرعاً وقانوناً.

لذا ركز الإمام الصادقA في أحاديثه على التعامل الحسن والطيب مع جميع الناس، بل مع جميع المخلوقات، ومن هنا يتضح أهمية وشأن التاريخ في جوانب التربية والاخلاق والسلوك الفردي والجماعي، فمن وصاياه A لشيعته ومحبيه قوله: " معاشر الشيعة، كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا لنا شيناً، قولوا للناس حسناً، واحفظوا ألسنتكم و كفوها عن الفضول، و قبيح القول "[١٢]

فالالتزام بهذه الوصية تتحقق سلوكيات الإنسان المؤمن وتعامله مع الناس؛ وأن يكون زيناً لهم بتعاملنا وسلوكنا وتحبيب الناس بجميل الأفعال وجذب النفوس، والابتعاد عن الأمور المشينة كسوء الخلق والغش والتدليس، والأمور التي تؤذي البشر، ولا سيما في حالة الفرح أو الحزن في وقتنا الحاضر والرمي العشوائي الذي يزهق أرواح الناس وهي من مصاديق الشين وبالتالي تنعكس هذه السلوكيات الشاذة على النظرة السيئة لأتباع أهل البيت ع، وهو ما يؤلم قلب الإمام ع فالتحلي بالأخلاق الفاضلة، والتعامل الحسن مع الآخرين، والإحسان إليهم؛ يكون أكثر تأثيراً من الأقوال، ولذا روي عنهA أنه قال:" كونوا دعاة للناس بالخير بغير ألسنتكم ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع" [١٣].

ومن الجوانب الأخلاقية المهمة والتي تحتاجها المجتمعات اليوم هو أخلاقية التسامح في ما بين الآخرين، فلا يمكن العيش والتمتع بحياة هادئة ومستقرة دون أن يسود العالم قيم التسامح، ولا يتصور

البعض أن التسامح هو تنازل عن المواقف والمبادئ والقيم، فقد عُرف مفهوم التسامح بأنه:" القدرة على تحمل الغير والصبر على أشياء لا يحبها الإنسان أو يرغب بها" [١٤]، وقد عدّ الإسلام التسامح منهجاً وطريقاً للعيش الهانئ، وكذلك الأئمةع ومنهم الإمام الصادق ع فقد حرص على خلق مجتمع متسامح، فكانت وصاياه إلى أصحابه لا تبتعد عن مفهوم التسامح لإنشاء مجتمع متصالح مع الآخرين ففي وصيته لمؤمن الطاق: "إياك وكثرة الخصومات فإنها تبعد من الله "[١٥]، كما حرص الإمام الصادقA على إشاعة روح التسامح بين الأمم والشعوب والمجتمعات، وجعلها بمثابة عزاً وليس كما يعتقد الناس إن التسامح والتنازل عن بعض الحقوق هي ذلة، ومن مصاديق التسامح هي العفو وهذا ماجاء في حديثه المبارك بقوله:" عليكم بالعفو، فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً، فتعافوا يعزكم الله "[١٦].

ثانياً: الجانب الصحي (تجنب الوباء).

أهتم أئمة أهل البيت ع بالجانب الصحي؛ لأن صحة البدن نعمة من الله ﷻ وأمانة أودعها عندنا لكي نتمكن من ممارسة أعمالنا والقدرة على العطاء والنشاط والإنجاز وعليه يجب أن تقابل هذه النعمة بالشكر؛ لكي تدوم، وما نمر به اليوم من انتشار الأمراض والأوبئة في وقتنا الحالي (كورونا) الذي أرعب العالم بأكمله، ولملاحظة ما أوصى به الأئمة ع من الكم الهائل من الإرشادات والتوصيات الصحية والوقائية التي تدعو في مجملها إلى الحفاظ على سلامة الإنسان من الأمراض، والتمتع بصحة الأبدان والنفوس والعقول، وتجنب الأمراض والأوبئة من خلال تلك الوصايا.

فنجد أن العلماء قد أوصوا بالنظافة وعدم لمس الأشياء أو الاحتكاك والتلامس مع الآخرين ولبس الكمامة وغيرها؛ والتي ينصح بها الأطباء للوقاية من الميكروبات والفيروسات، ومنها (فيروس كورونا)، فذلك هو نفس ما أوصت به التعاليم الدينية التي حثت على غسل اليدين قبل الأكل وبعده قبل ألف وأربعمائة سنة، فقد روي عن الإمام الصادق ع أنه قال: " من غسل يده قبل الطعام وبعده، عاش في سعة وعوفي من بلوى في جسده "[١٧].

وقد حث الإمام الصادق ع على النظافة العامة والاهتمام بنظافة المنزل وغسل أواني الطبخ والطعام التي تقي من انتقال الأمراض والأوبئة، فقد روي عنه ع أنه قال:" اكنسوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود" [١٨]، وقوله "ع" : " غسل الإناء، وكسح[١٩] الفناء مجلبة للرزق " [٢٠].

وإن من أهم وسائل الوقاية من الأمراض المعدية قديماً هو تجنب الاختلاط بالمرضى وترك مسافة ذراع[٢١] بالنسبة للرجل المصاب بالجذام فقد ورد عن الإمام الصادق ع عن رسول اللهﷺ إنه قال: " ... وكره أن يكلم الرجل مجذوماً[٢٢] إلا أن يكون بينه وبين المصاب قدر ذراع " [٢٣]، فقد نصح الرسولﷺ والأئمة ع بعدم الاختلاط بالمجذومين حتى لا يتعرض للعدوى .

وتعدى هذا الأمر إلى غيره من الأمراض المعدية كفيروس (كورونا) في الوقت الحاضر، فكما ورد في الحديث بالابتعاد عن المجذومين بقدر ذراع، كذلك ينصح الأطباء بالابتعاد عن المصابين بفيروس (كورونا) بمقدار متر أو متر ونصف للوقاية منه، لحماية نفسه من الإصابة بهذا المرض أو غيره من الأمراض المعدية، وهو ما يعبر عنه اليوم بـ (التباعد الاجتماعي) كوسيلة من وسائل الوقاية... وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على فائدة الروايات التاريخية وتجارب الماضيين والاستفادة منها، ولا سيما ما يتعلق بالروايات التي جاءت عن النبي ع وأهل بيته ع الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

ثالثاً: الجانب الفكري (مجال التخصص).

لا يختلف ولا يشك أحد من المؤرخين وعلماء المسلمين بفكر الإمام الصادق A في جانب الفكر والعلم في الحياة الثقافية الإسلامية، فكان ع مدرسة متكاملة في جميع العلوم، واتخذ من مسجد الكوفة مركزاً وصوتاً لمدرسته الكبرى وهذا ما لمسناه من الحسن الوشا[٢٤] بقوله : " أدركت في هذا المسجد [يعني مسجد الكوفة] تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد ع " [٢٥] لذا علينا أن نتأمل ونتفحص جيداً منهجه وأحاديثه، وإعادة مقاربتها بطريقة جديدة تحاكي الواقع المعاصر وهمومه وأسئلته وما يمر به .

فإن الكثير من الحوارات والمناظرات تجري في أيامنا الحاضرة، ونجد فيها أنها مجرد حوارات ومناظرات الهدف منها ليس الجانب الفكري أو الوصول إلى فائدة علمية على مستوى الفرد والمجتمع، بل أحياناً نجد أن المتحاورين غير متخصصين في الموضوع الذي يخوضون فيه، بينما نجد أن الإمام جعفر الصادق ع أهتم بذلك الجانب الفكري، وجعل لكل واحد من أصحابه تخصص فكري وعلمي ليخوض فيهم في مناظراته مع خصومه من العلماء والملحدين على حدٍ سواء دون أن يتدخل شخص صاحب لغة وعلم بالقران بآخر صاحب فقه وعقائد، فنجد في طلاب الإمام الصادقA الذين قيل إنهم بلغوا ما يزيد على أربعة آلاف شخص فيهم الفقيه والمتكلم والمفسِر والأديب والمؤرخ كل واحد منهم له علمه واختصاصه، ونذكر رواية في هذا الجانب المهم؛ لكي نستفاد منه في حاضرنا ومستقبلنا، وتشجيع المتعلمين على حب تخصصهم الدقيق دون التطفل على علوم أخرى ... .

فقد روي عن هشام بن سالم، قال: " كنا عند أبي عبد الله ع جماعة من أصحابه، فورد رجل من أهل الشام فاستأذن له، فلما دخل سلم فأمره أبو عبدالله ع بالجلوس، ثم قال له: حاجتك أيها الرجل ؟ قال: بلغني أنك عالم بكل ماتسأل عنه فصرت اليك لأناظرك، فقال أبو عبد الله ع في ماذا؟ قال: في القرآن وقطعه واسكانه وخفضه ونصبه ورفعه، فقال أبوعبد الله ع: يا حمران دونك الرجل، فقال الرجل: إنما أريدك أنت لا حمران، فقال أبوعبد الله ع: إن غلبت حمران فقد غلبتني، فأقبل الشامي يسأل حمران حتى غرض وحمران يجيبه، فقال أبوعبد الله ع كيف رأيت يا شامي ؟ قال رأيته حاذقاً ما سألته عن شئ إلا أجابني فيه، فقال أبو عبد الله ع : يا حمران سل الشامي فما تركه يكشر، فقال الشامي: أريد يا أبا عبد الله أناظرك في العربية، فالتفت أبوعبد الله ع فقال: يا أبان ابن تغلب ناظره، فناظره فما ترك الشامي يكشر، قال: أريد أن أناظرك في الكلام قال: يا مؤمن الطاق ناظره، فناظره فسجل الكلام بينهما ثم تكلم مؤمن الطاق بكلامه فغلبه به، فقال: أريد أن أناظرك في الاستطاعة فقال للطيار: كلمه فيها، قال: فكلمه فما تركه يكشر، ثم قال أريد أن أكلمك في التوحيد، فقال لهشام بن سالم: كلمه، فسجل الكلام بينهما ثم خصمه هشام، فقال أريد أن أتكلم في الامامة، فقال لهشام بن الحكم: كلمه يا أبا الحكم، فكلمه فما تركه يريم ولايحلي ولايمري، قال: فبقي يضحك أبو عبد الله ع حتى بدت نواجذه، فقال الشامي: كأنك أردت أن تخبرني أن في شيعتك مثل هؤلاء الرجال ؟ قال: هو ذاك، ثم قال: يا أخا أهل الشام أما حمران: فحزقك فحرت له فغلبك بلسانه سألك عن حرف من الحق فلم تعرفه، وأما أبان بن تغلب: فمغث حقاً بباطل فغلبك، وأما زرارة: فقاسك فغلب قياسه قياسك، وأما الطيار: فكان كالطير يقع ويقوم، وأنت كالطير

المقصوص لا نهوض لك، وأما هشام بن سالم: فأحس أن يقع ويطير، وأما هشام بن الحكم: فتكلم بالحق فما سوغك بريقك، يا أخا أهل الشام إن الله أخذ ضغثاً من الحق وضغثاً من الباطل فمغثهما ثم أخرجهما إلى الناس، ثم بعث أنبياء يفرقون بينهما ففرقها الأنبياء والأوصياء، وبعث الله الأنبياء ليعرفوا ذلك، وجعل الأنبياء قبل الأوصياء ليعلم الناس من يفضل الله ومن يختص، ولو كان الحق على حدة والباطل على حدة كل واحد منهما قائم بشأنه ما احتاج الناس إلى نبي ولا وصي، ولكن الله خلطهما وجعل تفريقهما إلى الأنبياء والأئمة ع من عباده، فقال الشامي: قد أفلح من جالسك... " ، فقال: أبو عبد الله ع : إن رسول الله ع كان يجالسه جبرائيل وميكائيل واسرافيل يصعد إلى السماء فيأتيه بالخبر من عند الجبار فان كان ذلك كذلك فهو كذلك، فقال الشامي: اجعلني من شيعتك وعلمني، فقال أبوعبد الله ع : يا هشام علمه فاني أحب أن يكون تلماذا لك، فقيل: رأينا الشامي عند هشام بعد موت أبي عبد الله ع، ويأتي الشامي بهدايا أهل الشام، وهشام يزوده هدايا أهل العراق، قال على بن منصور: وكان الشامي ذكي القلب" [٢٦].

تدلل هذه الرواية وتؤكد بأن الإمام الصادق ع كان حريص كل الحرص على تشجيع العلماء والمتعلمين على حب الاختصاص والإبداع فيه، وأن يكون لكل شخص دوراً محدداً لا يتجاوز حدود أمكانياته العلمية والفكرية، وعلى قدر كفايتهم الموهوبة .

رابعاً: الجانب الاجتماعي (أسس التكافل الاجتماعي).

أكد الإسلام على بناء المجتمعات من خلال تدعيم العلاقات التي تقوم على أساس الألفة والمودة بين الأسرة الواحدة، وبين الأخوة والأصدقاء، والتعامل الحسن ومداراة الناس من أجل العيش بسلام ووئام؛ لكي يبقى المجتمع متوحد ومتماسك فيما بينه، وقد أشار القرآن الكريم لذلك المعنى بقوله تعالى: ((واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم)) [٢٧]، وكان لسنة الرسول ص وأهل بيته ع الدور البالغ في ترسيخ مبدأ التكافل الاجتماعي من خلال تأكيدها على حقوق الإخوة وقضاء حوائج الناس وإعانتهم، وهذا ما جاء في وصية الرسول ص بقوله : " من مشي في عون أخيه ومنفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله "[٢٨] فإنا قضاء حوائج الإخوان تؤدي إلى استمرار العيش الكريم، مما يستلزم الثواب الأخروي الجزيل، وكان لمدرسة أهل البيت ع أقوال كثيرة تؤكد على قضاء حوائج الناس وأثر التكافل الأجتماعي في تماسك المجتمع ونهوضه، فورد

عن الإمام الصادق ع قوله: " إن الله في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه " [٢٩] فهذه معادلة الهية يرسمها لنا الإمام الصادق ع من خلال عون المؤمن فإن الله سيكون عوناً لك في حال كنت عوناً للفقير، ويفتح لك أبواب الرزق من حيت لا تشعر.

وكذا يوصي بمبدأ الأخوة وأسس التكافل في مختلف الظروف، فجاء عنه ع عندما يوصي أحد أصحابه، قال: " أوصيك بتقوى الله وبر أخيك المسلم، وأحب له ما تُحبّ لنفسك، واكره له ما تكره لنفسك، وإن سألك فأعطه، وإن كف عنك فاعرض عليه، ولا تمله خيراً فإنه لا يملك، وكن له عضداً فإنه لك عضد... [إلى أن قال] ... فوازره وأكرمه ولاطفه، فإنه منك وأنت منه "[٣٠]، يظهر على ضوء ما تقدم من أحاديث الإمام الصادق ع أن التكافل الاجتماعي هو من من أروع أنواع عبادة الله ﷻ، بل ويضاهي العبادات الأخرى، وقد يفوقها ثواباً، فهناك إشارة لذلك في حديثه ع عندما قال: " من مشى في حاجة أخيه المؤمن يطلب بذلك ما عند الله حتى تقضى له، وكتب الله ﷻ له بذلك أجر حجة وعمرة مبرورتين، وصوم شهرين من أشهر الحرم واعتكافهما في المسجد الحرام، ومن مشى فيها بنية ولم تقضى كتب الله له بذلك مثل حجة مبرورة " [٣١]، وفي المقابل يحذر الإمام الصادق ع لكل من يقصر في حق إخوانه فورد عنه ع " أيما رجل مسلم أتاه رجل مسلم في حاجة، وهو يقدر على قضائها فمنعه إياها، عيّره الله يوم القيامة تعييراً شديد، وقال له: أتاك أخوك في حاجة قد جعلت قضاؤها في يدك فمنعته إياها زهداً منك في ثوابها، وعزتي لا أنظر إليك اليوم في حاجة معذباً كنت أو مغفوراً لك "[٣٢]، وبذلك يكون الإمام الصادق ع في أحاديثه قد سبق علماء الاجتماع في الدعوة إلى تقوية الأواصر الاجتماعية لدى الناس، وزرع في وعي الأمة فكرة المسؤولية العامة لكي ترتقي من خلالها إلى مستوى التكافل الاجتماعي المطلوب، وقد استخلصنا من أقواله ع ترسيخ المبادئ والأسس لقيم التكافل الاجتماعي.

وهناك الكثير من مجالات الحياة التي وضع لها الأمام الصادق ع أسس وقواعد متينة وهي ليست لها نهاية، ففكره لا ينحصر بمكان ولا يحده زمان محدود، فهو لك الأزمان والأجيال في الماضي والحاضر والمستقبل .

الخاتمة:

١ـ تعد مدرسة أهل البيت ع مدرسة فكرية تربوية وأخلاقية ومن شعاراتها الإصلاح وكان دور الإمام الصادق ع من خلال تعاليمه وأقواله ووصاياه تعتبر منهجاً رائعاً وحلولاً ناجعة لكل الأجيال في كل زمان ومكان.

٢ـ تميز عصر الإمام الصادق ع بالانفتاح الفكري والسياسي والاجتماعي؛ نتيجة الانقلاب السياسي الذي قام به العباسيون على الحكم الأموي، حيث كانت الدولة الأموية في نهاياتها مشغولة بمواجهة الثورات والانتفاضات التي كانت مشتعلة في أكثر من مكان من بلاد الإسلام، وعندما قامت الدولة العباسية كانت بحاجة إلى وقت لتثبيت حكمها، وتشييد أركان نظامها، مما أتاح للإمام A نشر علومه بين الناس.

٣ـ أهمية توظيف فكر الإمام الصادق ع بما حمله من جوانب إصلاحية حقيقية في الاخلاق والصحة والعلوم والثقافة والتكافل الاجتماعي والمبادئ والقيم ... في المؤسسات التعليمية والمناهج الدراسية للنهوض والإرتقاء بالمستوى العلمي والأخلاقي للفرد .

٤ـ وأخيراً وليس آخراً أدعوا جميع الباحثين بالإهتمام بفكر أهل البيت ع ، لما يحمله من حلول للمشاكل التي تقع اليوم في مجتمعاتنا ونكون بحق قد درسنا التاريخ من خلال استنطاق الروايات والفائدة منها، وليس مجرد قراءة سردية لكسب الأجر والثواب... وهذه المسؤولية تقع على عاتق كل مربي رسالي يحمل هموم الامة .

هوامش البحث

---

(١) ينظر: خطب الإمام عليA نهج البلاغة، تح: محمد عبده، ط١، دار الذخائر، (قم، ١٤١٢هـ)، ج٢، ص٥١ .

(٢) سورة المائدة، جزء من الآية: ٤٨.

(٣) ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت: ١٧٠هـ)، العين، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ط١، مؤسسة دار الهجرة، (ايران، ١٤٠٩هـ)، ج٤، ص٣٩٢؛ الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد،(ت:

٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي،(بيروت،٢٠٠١م)، ج٦، ص٤١؛ ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على(ت:٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣، دار صادر،(بيروت،١٤١٤هـ)، ج٢، ص٣٨٣.

(٤) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٣٨٣.

(٥) ينظر: مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، العدد/٥٨، ص٣٠٠.

(٦) المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي(ت:٤١٣هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تح: مؤسسة آل البيتΔ لإحياء التراث، ط١، مؤسسة آل البيتΔ لإحياء التراث،(بيروت، ١٤١٦هـ)، ج٢، ص١٧٩؛ ابن شهر اشوب، أبو جعفر محمد بن علي(ت:٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تح: يوسف البقاعي، ط٢، دار الأضواء، (بيروت، ١٤١٢هـ)، ج٤، ص٣٠١.

(٧) الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن أسحاق، (٣٢٨هـ)، الكافي، تح: علي أكبر الغفاري، ط٣، دار الكتب الإسلامية، (طهران، ١٣٨٨هـ)، ج١، ص٤٧٢؛ الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، (ت ٥٤٨هـ)، .تاج المواليد في مواليد الأئمة ووفياتهم، تح: عبد الرحيم الأفشاري، د.ط، مكتبة يعسوب الدين، (قم، ١٣٩٧هـ)، ص٤٣ .

(٨) الطبرسي، تاج المواليد، ص٤٢.

(٩) الكليني، الكافي، ج١، ص٤٧٢؛ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٨٠.

(١٠) المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٨٠.

(١١) فضل الله، محمد جواد، الإمام الصادقA خصائصه ـ مميزاته، ط١، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع،(بيروت، ١٤٠١هـ)، ص١٠٣.

(١٢) ينظر: الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، (ت٤٦٠هـ)، الأمالي، تح: قسم الدراسات الإسلامية، ط١، دار الثقافة، (قم، ١٤١٤هـ)، ص٤٤٠.

(١٣) ينظر: الكليني، الكافي، ج٢، ص١٠٥.

[١٤] ينظر: ربابعة، عبد الله محمد أحمد، التسامح بين القرآن الكريم والعهد الجديد، رسالة ماجستير مقدمة في جامعة آل البيت، قسم اصول الدين، (الاردن، ٢٠٠٦م)، ص١٦.

[١٥] ينظر: الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين (ت: القرن ٤ هـ)، تحف العقول عن آل الرسولﷺ، تح: علي أكبر الغفاري، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم،١٤٠٤هـ)، ص٣٠٩.

[١٦] ينظر: الكليني، الكافي، ج٢، ص١٠٨.

[١٧] ينظر: الكليني، الكافي، ج٦، ص٢٩.

[١٨] ينظر: الكليني، الكافي، ج٦، ص٥٣١.

[١٩] الكسح بالفتح وتعني: كنس وإزالة الغبار والأوساخ من البيت. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٥٧١.

[٢٠] ينظر: الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه، (ت٣٨١هـ)، الخصال، تح: علي أكبر الغفاري، د.ط، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، (قم، ١٤٠٣هـ)، ص٥٤ .

[٢١] الذراع يساوي تقريباً (٤٨,٥٤ سم) وهذه المسافة تقريباً نفسها التي أوصت بها الصحة العالمية بالإبتعاد عن المصاب بوباء كورونا. ينظر: هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الاسامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: د.كامل العسلي، ط١، منشورات الجامعة الأردنية (عمان، ١٩٧٠م)، ص٩١، ص٣٧٨ .

[٢٢] الجذام: وهو من الأمراض المعدية يصيب الجلد وتقطع فيه الأطراف. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٨٧.

[٢٣] ينظر: الصدوق، الخصال، ص٣٧٨ .

[٢٤] الحسن بن علي بن زياد الوشاء البجلي الكوفي، ابو محمد وهو ابن بنت الياس الصيرفي الخزاز كان من وجوه الطائفة ومن ثقات اصحاب الامام علي بن موسى الرضا X. ينظر: العلامة الحلي، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر،(ت:٧٢٦هـ)، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تح: جواد القيومي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي،(قم،١٤١٧هـ)، ص١٠٤ .

[٢٥] النجاشي، ابو العباس احمد بن علي بن احمد، (ت٤٥٠هـ)، فهرست مصنفي الشيعة المشتهر بـ(رجال النجاشي)، ط١، شركة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت، ١٤٣١هـ)، ص٤٠ .

[٢٦] الطوسي، اختيار معرفة الرجال المعروف بـ (رجال الكشي)، تح: جواد القيومي الأصفهاني، ط١. مؤسسة النشرالإسلامي، (قم، ١٤٢٧هـ)، ص٢٣٤ ـ ٢٣٦ .

[٢٧] سورة آل عمران، الآية: من ١٠٣ ـ ١٠٥.

[٢٨] الصدوق، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، تح : السيد محمد مهدي الخرسان، ط٢، منشورات الشريف الرضي (قم، ١٣٦٨ ش)، ص٢٨٨.

[٢٩] الكليني، الكافي، ج٢، ص٢٠٠ .

[٣٠] الطوسي، الأمالي ص٩٧ .

[٣١] الكليني، الكافي، ج ٢، ص١٩٤ـ١٩٥ .

[٣٢] الطوسي، الأمالي، ص٩٩.

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم .

١. المصادر الرئيسية .

- **الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد،(ت: ٣٧٠هـ).**

١. تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت،٢٠٠١م).

- الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين (ت: القرن ٤ هـ).

٢. تحف العقول عن آل الرسولΔ، تح: علي أكبر الغفاري، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم،١٤٠٤هـ).

- **العلامة الحلي، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر،(ت٧٢٦هـ).**

٣ـ خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تح: جواد القيومي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي،(قم،١٤١هـ).

- **٤. خطب الإمام عليA نهج البلاغة، تح: محمد عبده، ط١، دار الذخائر، (قم، ١٤١٢هـ) .**
- **ابن شهر اشوب، أبو جعفر محمد بن علي(ت:٥٨٨هـ).**

٥. مناقب آل أبي طالب، تح: يوسف البقاعي، ط٢، دار الأضواء، (بيروت، ١٤١٢هـ).

- **الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه، (ت٣٨١هـ).**

٦. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، تح : السيد محمد مهدي الخرسان، ط٢، منشورات الشريف الرضي (قم، ١٣٦٨ ش).

٧. الخصال، تح: علي أكبر الغفاري، د.ط، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، (قم، ١٤٠٣هـ) .

- **الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، (ت ٥٤٨هـ).**

٨ . تاج المواليد في مواليد الأئمة ووفياتهم، تح: عبد الرحيم الأفشاري، د.ط، مكتبة يعسوب الدين، (قم، ١٣٩٧هـ).

- **الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، (ت٤٦٠هـ).**

٩. اختيار معرفة الرجال المعروف بـ (رجال الكشي)، تح: جواد القيومي الأصفهاني، ط١. مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، ١٤٢٧هـ).

١٠. الأمالي، تح: قسم الدراسات الإسلامية، ط١، دار الثقافة، (قم، ١٤١٤هـ).

- **الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت: ١٧٠هـ).**

١١. العين، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ط١، مؤسسة دار الهجرة، (ايران، ١٤٠٩هـ).

- **الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن أسحاق، (٣٢٨هـ).**

١٢. الكافي، تح: علي أكبر الغفاري، ط٣، دار الكتب الإسلامية، (طهران، ١٣٨٨هـ).

- **المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي(ت:٤١٣هـ).**

١٣. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تح: مؤسسة آل البيتلإحياء التراث، ط١، مؤسسة آل البيتΔ لإحياء التراث،(بيروت، ١٤١٦هـ).

- **ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على (ت:٧١١هـ).**

١٤.لسان العرب، ط٣، دار صادر،(بيروت،١٤١٤هـ).

- **النجاشي، ابو العباس احمد بن علي بن احمد، (ت٤٥٠هـ).**

١٥.فهرست مصنفي الشيعة المشتهر بـ(رجال النجاشي)، ط١، شركة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت، ١٤٣١هـ).

المراجع الثانوية:

١٦ـ فضل الله، محمد جواد، الإمام الصادقAخصائصه ـ مميزاته، ط١، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت،١٤٠١هـ) .

١٧. هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الاسامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: د.كامل العسلي، ط١، منشورات الجامعة الأردنية (عمان، ١٩٧٠م).

١٨. ربابعة، عبد الله محمد أحمد، التسامح بين القرآن الكريم والعهد الجديد، رسالة ماجستير مقدمة في جامعة آل البيت، قسم اصول الدين،(الاردن، ٢٠٠٦م).

١٩. مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، العدد/٥٨.

نظام الأراضين وأنواع الملكية في المدينة المنورة لغاية ١١ هـ

الأستاذ الدكتور

غالب ياسين فرحان الدليمي

كلية التربية جامعة الكتاب

الملخص :

للأرض أهمية كبيرة كونها مصدر الموارد الطبيعية لمختلف أشكالها والتي هي الأساس في العملية الإنتاجية، لذا نجد بأن الاهتمام بملكية الأرض من المسائل القديمة التي تمثل قدم المجتمعات الإنسانية، إن المصادر التي تناولت نمط الملكية في المفهوم الإسلامي على الربط بين طريقة دخول الأرض في الدولة الإسلامية وبين نمط ملكيتها، وصنفت هذه الأرض الى ثلاثةُ أنواع أساسية، هي الأرض المحررة بالحرب والأرض المحررة عن طريق الصلح والأرض المحررة بالإسلام الطوعي، وأنتهت الى تحديد نمط ملكية الأرض فقد تطرقنا في المبحث الأول عن نظم الأرضين باعتبار أن الأرض هي مصدر الثراء والغنى للإنسان.

وقد استطاع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أن يبسط سلطة الاسلام على منازل العرب وديارهم في جزيرة العرب، وهذا ما أدى إلى انتقال الأراضي إلى حوزة المسلمين وبالتالي خضوعها لسيطرتهم وكانت هذه الأرض تتمثل:

أ- الأرض التي دخل أهلها الأسلام .
ب- الأرض التي استولى عليها الرسول صلى الله عليه وسلم عنوة لأن أهلها لم يذعنوا للإسلام إلا بالقوة .
ت- الأرض التي بقى أهلها على دينها وإقرارهم عليها بعدما يؤدون ما عليهم من أموال.

أما المبحث الثاني فقد تطرقت فيه عن الملكية في الفكر الإقتصادي لغة واصطلاحا والى انواع الملكية وتم الاستدلال بالايات القرانية الكريمة التي تنص على الارض وملكيتها فنجد ان صورة الارض الزراعية في الدولة العربية الاسلامية تعددت فالى جانب الملكية العامة وجدت الملكية الخاصة فالاسلام أقر الملكية الخاصة وحدد شروطها بالشكل الذي يضمن عدم التناقض بينها وبين الملكية العامة .

وقد ورد في آيات القرآن الكريم ما يؤكد ثبوت الملكية الخاصة فقد جاء في قوله تعالى (وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ..... (الانعام ١٤١) وهذه الآية قد أثبتت أنه من يمتلك الارض ليعطي الحق المترتب عليه كما ورد في لفظة واتوا (حقه).

Summary of the research

The land is of great importance as it is the source of the various forms of natural resources which are the basis for the production process, so we find that the interest in land ownership is one of the ancient issues that represent the ancient human societies. The pattern of its ownership, and this land was classified into three basic types, namely, the land liberated by war, the land liberated through peace, and the land liberated by voluntary Islam.

The Messenger Muhammad, may God's prayers and peace be upon him, was able to simplify the authority of Islam over the homes and homes of the Arabs in the Arabian Peninsula.

A. The land whose people converted to Islam.
B. The land that the Messenger, may God bless him and grant him peace, seized by force, because its people did not submit to Islam except by force.
C. The land whose people remained on its religion and approved it after they had paid their money.

As for the second topic, I dealt with ownership in economic thought, linguistically and technically, and the types of ownership. The noble Quranic verses that stipulate land and its ownership were inferred. We find that the image of agricultural land in the Arab Islamic state varied. In addition to public ownership, private ownership was found. Islam approved private ownership and defined its conditions in the form Which ensures that there is no conflict between it and the public domain

In the verses of the Noble Qur'an, what confirms the affirmation of private ownership has been mentioned in the Almighty's saying (And He is the One who created trellised and untrellised gardens.....(Al-An'am 141) and this verse has proven that he who owns the land is given the right that results from him, as stated in the word "watwa" (his right).

المبحث الأول : نظم الأراضين .

الأرض هي مصدر الثراء والغنى للأنسان وعلى مقدار ما يملكة الانسان من الارض تكون ثروته ويكون غناه، خضعت تحت لواء الدولة الاسلامية الارض المفتوحة واهلها وكان لابد من وضع قواعد تتلائم مع المنظور الاسلامي للتعامل مع اهالي الارض الجديدة .

انطلق الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) من المبدا القرأني نفسة للملكية، فروى عنه قوله" عادي الارض لله وللرسول ثم هي لكم من بعد ثم أقر الملكية العامة فحديثه "الناس شركاء في ثلاثه الماء والكلآ والنار "[١] وقد ثبت النبي هذه الملكية الجماعية عن طريق الحمي [٢] فجعل النقيع قرب المدينة مرعى لخيل المسلمين كافة كما سمح الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) للأفراد بحيازة الارض الموات المهملة، التي ليس لها ملاك عن طريق احياء الارض وتعميرها واحياء الارض الموات يتم بجعلها صالحة للزراعة، او الانتفاع بها بغير الزراعة وذلك بازالة الاسباب التي تحول دون ذلك. فاذا كانت مغمورة بالماء كان يرفع الماء منها ومنعه عنها باقامة السدود وصرف الماء، واذا كانت بعيدة عن الماء محرومة منه كان بأيصال الماء اليها، وذلك بشق المجاري، وحفر الترع والابار، واذا كانت سبخة كان بتحويلها بوساطة الماء والري ونحوه، الى أرض صالحة للزراعة، كما يكون احياؤها بالبناء عليها لاقامة السوار، واتخاذها مخزنا أو نحو ذلك، من الاعمال التي تجعلها صالحة للانتفاع بها"[٣] .

ومن سبق الى ما لم يسبقة اليه مسلم فهو له أيضا" من أحاط حائطا على الارض فهي له"[٤] ولحماية هذه الملكية اقر الرسول مبدأ التحجير، ومعناه أن يضرب على الأرض الأعلام والمنار، وهو يعني تحديد الملكيات، والفصل بين حدود الأرض، هو يحدد بمدة ثلاث سنوات ،يفقد المحتجر حقه اذا لم يتم استصلاح الأرض وتعميرها خلال هذه المهلة، ويقول في الحديث"

(١) أبن سلام، ابي عبيد القاسم ت٢٢٤هـ الاموال، الدار الحديثة، بيروت،١٩٨٨، ص٢٩٥

(٢) محمد،محمدعبد الجواد،ملكية الارض في الاسلام، المطبعة العالمية، القاهرة،١٩٧١، ص٤١

(٣) الخفيف، على، الملكية في الشريعة الاسلامية، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٩٠، ص٣٠٥

(٤) أبو داود ،سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق محمد عبدالعزيز الخالدي، ط ١ ،دار الكتب العلمية، بيروت – ،١٤٢٢هـ ،٢٠٠١ ، ص٤٩٦

من أحيا أرضا ميتة فهي له، وليس لعرق ظالم حق" والعرق الظالم كل ما احتفر أو أخذ أو غرس بغير حق [٥]. ومن هنا يتم تمليك الفرد للأرض عن طريق احيائها .

وقد استطاع الرسول وبسياسته هذه أن يبسط سلطة الاسلام على منازل العرب وديارهم في جزيرة العرب، وقد نتج عن ذلك انتقال الأراضي الى حوزة المسلمين، أو خضوعها لسيطرتهم، وكانت احكامها تختلف من حيث استجابة أهلها للدعوة ،وطريقة الاستيلاء عليها، أو خضوعها للمسلمين، وذلك على الشكل التالي:

أ- الأراضي التي دخل أهلها الاسلام
ب- الأرض التي استولى عليها الرسول (صل الله عليه وسلم) عنوة، لأن أهلها لم يذعنوا له الابالقوة.
ج- الارض التي بقى أهلها علي دينهم واقرارهم عليها بعد أن يؤدوا ماعليهم من أموال .

أ- **الأراضي التي دخل أهلها الاسلام .**

من أسلم على شيء فهو له"[٦]، وقد طبق ذلك على الأموال المنقولة، وغير المنقولة، وكان منها أرض العرب الذين استجابوا للدعوة، كالمدينة، اليمن،وبعض بالسماء والأنهار، ونصف العشر مما كان بالرشا فيما عمروه منها [٧]، إذا هذه الأرض يجب أن تكون صالحة للزراعة، فتبقى ملكيتها لمن هي تحت أيديهم، ملكية خالصة، يتوارثونها ويتبايعونها، وبالتالي ومن ثم فضريبتها هي العشر، ولذلك تسمى أرضا عشرية.

ب- **الأرض التي استولى عليها المسلمون عنوةً**، لأن اهلها لم يذعنوا له إلابالقوة وسقطت بلادهم في أيدي المسلمين، وقد تصرف بها الرسول بطريقتين :

- افتتح المسلمون مكة، فترك الرسول (صل الله عليه وسلم) الأراضي لأصحابها، ولم يقسمها بين القائمين، اعتبرت بعد اسلام أصحابها أراض عشرية، ومن رسول (صل الله عليه وسلم) على أهل مكة فلم يتعرض لأشخاصهم ولا لأموالهم، بعد أن أضفره الله تعالى بالفتح، ومن خلال ذلك يمكن أن نقول أن الرسول (صل الله عليه وسلم) لم يقسم أرض مكة وذلك مراعاة لمكانتها الدينية .

---

(٥) أبن أنس،مالك ،الموطأ، تعليق : محمد فؤاد عبدالباقي، ط٢، دار الحديث ،القاهرة ، ١٩٩٣،ص٥٧٠
(٦) أبن سلام ، الاموال ، ص
(٧) أبو داود،القرشي ؛يحيى ابن ادم الخراج ،دار الشروق ؛بيروت؛١٩٨١ ص٤٩٥

- الطريقة الثانية ما فعله الرسول (صل الله عليه وسلم) في خيبر ووادي القرى، التي أجرى عليها حكم الغنيمة بموجب الآية: "واعلموا أنما غنتم من شيئ فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل" [٨] خمسها الرسول، واخذ نصيبه منها، ووزع أربعة اخماسها الباقية على الذين فتحوها [٩]، ولهذا فقد تحدد الوضع الأقتصادي لأرض خيبر، حسب كيفية الفتح، فمافتح منها صلحاً صارت مما أفاء الله على رسوله، وما فتح عنوة صار بمثابة غنيمة حرب، قسمت بين الغانمين بعد أخراج الخمس طبقا لأية الغنيمة، وهكذا توزعت ملكية أرض خيبر، بين الرسول، والغانمين، وأما الأراضي الزراعية والنخيل، فقد أبقاها كلها تحت أيدي أهلها مناصفة، اي يكون لهم نصف مما تنتجة الأرض بأعدهم زراعها، والنصف الآخر للنبي (صل الله عليه وسلم) وعندما فتح رسول الله (صل الله عليه وسلم) خيبر، وعرف أهل فدك بذلك أرسلوا الى الرسول يسألونه الصلح، فصالحهم على النصف من فدك، فكانت فدك لرسول الله (صل الله عليه وسلم) خالصة [١١] [١٠]لأنه لم يوقف عليها بخيل ولا ركاب، وهذه المعاملة التي عاملهم بها رسول الله أفضل من معاملة أهل خيبر، لأنهم لم تكن لهم سابقة في مقاومة الإسلام، والتحالف ضده، مثل أهل خيبر، ولأنهم اسرعوا في طلب الصلح مع الرسول، ولم يرفعوا سلاحا في وجه المسلمين، وبتتبع سياسة النبي "يتبين أن البلاد التي كانت تفتح تبقى أرضها بأيدي أهلها، على أن تكون ملكيتها للأمة، أو كما يعبر الفقهاء محبوسة على منافع الأمة، وغلتها تكون بالمقاسمة بين واضعي اليد في مال المسلمين، ويكون ذلك مزارعة تجعل للعامل حظاً معلوما شائعاً في الزراعة والثمر، والباقي لمالك الرقبة، أو ماحبست له منافع الرقبة

ج – الأرض التي بقي أهلها على دينهم وخضعت لرسول الله بموجب أحد المعاهدات معه كما جاء في الحديث "لعلكم تقاتلون قوماً فيفتنونكم بأموالهم دون أنفسهم وأبنائهم ويصالحونكم على صلح، فلا تأخذوا منهم فوق ذلك فإنه لايحل لكم" [١١]، وقد تركهم الرسول (صل الله عليه وسلم)

([٨])سورة الأنفال، الآية ٤١.

([٩]) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى ،ج٢، دار احياء التراث العربي، بيروت– ، ج٢ ص٣٠٣.

([١٠]) ابن الكازروني، ضهير الدين على بن محمد البغدادي، مختصر التاريخ، تحقيق مصطفى جواد، ط١، دار اقرأ ،١٩٩١ م، ص٤٤.

([١١]) ابن سلام الاموال، ص١٥٦

مقيمين في أرضهم على الشروط التي قبلوها، سواء سعوا الى الصلح قبل مباشرة الحرب أم أثناءها ومنها فدك، وتباله،وجرش، وتبوك، وأيلة، وأذرح، ومقنا، والجرباء، ونجران، وهجر في البحرين ، وتختلف هذه الأراضي من حيث طبيعتها العمرانية، فإما أن تكون عامرة أو مواتا ، أو عامرة أهملها أهلها بالإسلام ، وفي حالاتها الثلاث تكون ملكا للمسلمين .

واتبع الرسول (صل الله عليه وسلم) مع هؤلاء أن تبقى الأراضي بأيدي مالكها، مقابل فرض الجزية عليهم لم يفرق الرسول في تعاملة مع اهل الذمة من اصحاب الأرض الزراعية، بين ما كان صلحا وما كان عنوة، من حيث إقرارهم في ارضهم، والاعتراف بملكيتهم لها، أو أخذها فيئا.

فقد فتح الرسول (صل الله عليه وسلم) فدك صلحاً، وفتح وادي القرى عنوة، ثم عاملهم على حد سواء؛ فجعل لهم نصف الأرض، وتركهم يعملون عليها كلياً، كمادخل الرسول تبوك بلا صلح سابق، ولكنة لم يأخذ شيئاً من أرضها، بل صالحهم على الجزية كما صالح أهل تيماء وغيرها. وقد يفرق الرسول بين أهل الصلح وأهل العنوة، في الأستجابة لمطالبهم وماشرطوا لأنفسهم،وربما راعي التيسير عليهم [١٢]، وهكذا يتضح بأن سياسية الرسول تجاه الأراضي المفتوحة، كانت تتسم بالمرونه والتنوع الى حد كبير

المبحث الثاني: المُلكية في الفكر الاقتصاد الإسلامي

تعريف المُلكية:

<u>الملك لغة:</u>

كلمة الملك عند علماء اللغة تعني:"كل ما ملكت اليد من مال وخول" [١٣]،وقال عنها ابن دريد:"إن الملك مايحويه الإنسان من ماله" [١٤]،في حين قال الفيروزآبادي:"هو احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد به"[١٥].

([١٢]) محمود،فهمي عبد الجليل، التنظيم الاسلامي للأراض الزراعية حتى قيام الخلافة العباسية، رسالة، ماجستير، قسم تاريخ كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٧٤، ص٤٨

([١٣])الفراهيدي، ابو عبدالرحمن الخليل بن احمد بن عمرو، كتاب العين، مؤسسة الامة العربية ،القاهره ،١٩٧٦، ص٣٤.

الملك اصطلاحا:

استخدم الفقهاء في مصنفاتهم لفظ الملك كثيراً للدلالة على تملك الأرض، وأوردوا عدة تعريفات له منها :" الملك هو القدرة على التصرف في المحل شرعاً ([١٦]).وعرفه آخر بأنه:"حكم شرعي مقدر في العين، أو المنفعة يقتضي تمكن من يضاف إلية من انتفاعه بالمملوك والعوض عنه" [١٧].أي كل ماطلق للآنسان التصرف به ولايحق لغيره ذلك التصرف الا بأذنه وبتعبير اخر اشمل من سابقه فالملكية هي :سلطة اعتبارية على عين، او منفعة، او حق قابل للمعاوضة المبادلة ، تمكن صاحبها من التصرف فيها او معاوضتها.[١٨] [١٩].ان هذه التعريفات اعلاه توضح آثار الملك ونتائجه التي تتمثل في تصرف المالك بالشيء المملوك والانتفاع به بجميع الطرق المشروعة. وهذا إقرار بان الملك لله وحده وان للأنسان حق استثمار هذا الملك فقط.

أنواع المُلكية:

على الرغم من أن الله تبارك وتعالى هو خالق الكون كله وخالق الأرض وما فيها ومن عليها، إلا إن الإنسان لايزال يقول : أرضي ومالي، ولا يذكر قوله تعالى: **(قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)** [١٩]وانا الله (عز وجل) هو القائل : **(وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ)** [٢٠]، وقال (عز وجل): **(أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)** [٢١]، وقال ايضاً: **(وَلِلَّهِ**

([١٤])ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسين ،جمهرة اللغة، تحقيق ،ابراهيم شمس الدين ،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٨٧،ص٦٧

([١٥])الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ،القاموس المحيط،مكتبة الباب الحلبي،٨٩القاهرة ١٩٥٢،ص٨٩،وناس، زمان عبيد ،دراسات في الفكر الاقتصادي الاسلامي،ص٧٥

([١٦]) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين،لسان العرب،دار المعارف، ج٣ ،ص١٢٣

([١٧]) الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ،ص٥٦

([١٨]) وناس، زمان عبيد ، دراسات في الفكر الاقتصادي الاسلامي ، ص٧٦-٧٥

([١٩]) سورة الاعراف : الآية١٢٨.

([٢٠]) سورة الحجر : الآية٢٣.

([٢١]) سورة البقرة: ١٠٧

مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [٢٢]، لقد خلق الله الأرض لنا ثم خلقنا من الأرض : **(وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا)** [٢٣]. وكذلك قال: **(هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى)**[٢٤]، وهو لم يتركنا فوق ارضه سدى، بل مهد لنا سبل الحياة جميعها من هواء وماء ونبات فقال : **(وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧) تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (٨) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (١٠) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ)** [٢٥]، وبعد أن مد الله (عز وجل) لنا هذه المائدة الكبرى دعانا نحن عباده لنأخذ نصيباً من هذه المائدة فقال في سورة البقرة: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)** [٢٦]، إذن فلكل إنسان في هذه المائدة حقه الذي لا ينازعه فيه منازع ، أي حقه في ان يحصل على مطالبه الضرورية للحياة ، وكل يأخذ حقه من هذه المائدة بحسب مجهوده في العمل، عملاً بقوله تعالى: **(وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى)**[٢٧]، أما غير القادر على العمل لسبب مشروع فقد جعل له الله حقا في مائدته ايضاً، لأن عمل الإنسان لايعطيه الحق في أن يحتكر ثروات هذه المائدة لانه لم يخلق هذه الثروة، ان الانسان لم يخلق الماء ولم يسير السحاب ولم يودع ظاهر وباطن الأرض من الثروات الطبيعية، إن عمل الانسان اذا قورن بم خلق الله لايعد شيئاً، انه في الواقع اعداد المادة التي خلقها الله للاستهلاك، فهل هذا ينفي حق المالك الله (عزوجل) الأصلي للثروة ؟ وهل هذا الاعداد ينقل مُلكية المال (المال لله) فيصبح مال الانسان؟ **(وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ)**[٢٨]، إذن العمل الأصلي والإنتاج الأصلي هو لله سبحانه وتعالى، والمال مال الله ومُلكية واضع اليد هي مُلكية عارضة طارئة لاتنسخ ابداً مُلكية الله لأنه تعالى: **(لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى)**[٢٩] فالإسلام يدرك فطرة الإنسان التي فطر عليها، تلك

([٢٢]) سورة آل عمران : الآية١٨٩.
([٢٣]) سورة نوح : الآية ١٧.
([٢٤]) سورة النجم: الآية٣٢.
([٢٥]) سورة ق : الآية٧-١١
([٢٦]) سورة البقرة : الآية١٦٨.
([٢٧]) سورة النجم : الآية٣٩
([٢٨]) سورة يس : الآية٣٣-٣٤
([٢٩]) سورة طة : الآية ٦

الفطرة التي جبلت على حب التملك والتي يحفزها هذا الحق الى المزيد من الجهد والإنتاج والإتقان الذي يعم نفعهما الفرد والمجتمع[٣٠].

من هنا نرى ان صور مُلكية الأراضي الزراعية في الدول العربية الإسلامية تعددت، فالى جانب المُلكية العامة وجدت المُلكية الخاصة التي خضعت لقيود تنظيماً وضماناً لتحقيق مصلحة الجماعة.

وحسب نظرية الآستخلاف في الفكر الاقتصادي الإسلامي، نجد ان الأرض الزراعية شأنها في ذلك شأن الأموال الأخرى ، يجري عليها الأستخلاف الخاص .

والاستخلاف العام على حد سواء ، كل بحسب طريقة تحصيلة ومشروعة حيازته وحجم منفعته، على وفق مقتضيات تحقيق المصلحة المقصودة وعدم الإضرار بالآخرين ذلك أن رسول الله (صل الله عليه وسلم) قال :"لاضرر ولاضرار في الاسلام"[٣١] ومن الثابت إن الأرض وعروض التجارة وكل ما كان موضوعاً لاختصاص الأفراد فيعهد الرسول (صل الله عليه وسلم) فان التشريعات الاسلامية تفترض ضمناً شرعية ذلك، ولا يستطيع اي باحث أو ناظر في نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وأقوال الفقهاء جميعاً مايدفع هذا، وهو إباحة ملك الأرض رقبة ومنفعة[٣٢].

المُلكية الخاصة :

اقر الاسلام المُلكية الخاصة وحدد شروطها بالشكل الذي يضمن عدم التناقض بينها وبين المُلكية العامة، مما ينبغي الاشارة اليه ان المُلكية الخاصة لا تعني الاموال المملوكة من قبل فرد معين فقط بل يصح اطلاقها على ملكية مجموعة من الاشخاص سواء اكانوا افرادا ام اشخاصا اعتباريين[٣٣]، لذا عرفت المُلكية الخاصة على انها اختصاص فرد او مجموعة محدد بمال معين، بالشكل يجعلهم حق في حرمان غيرهم من الانتفاع به مالم توجد ضرورة او استثناء يمنع

---

(٣٠) الجاري ، جاسم محمد شهاب، دراسات في الفكر العربي الاسلامي ، دار الفكر بيروت ،ص٤١.

(٣١) الدار قطني، ابو الحسن علي بن احمد،سنن الدارالقطني تحقيق، علي بن عبدالله،مؤسسة الرسالة،بيروت،١٩٨٣،ص٤١

(٣٢) خليل، في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي ، ص٢٧٤.

(٣٣) وناس، زمان عبيد، دراسات في الفكر الاقتصادي الاسلامي ، ص٨٩.

ذلك، ومع قيام الدولة العربية الاسلامية اصبحت مُلكية الأراضي الزراعية على نوعين: الخاصة والعامة، فأبقى عليها الفكر الاقتصادي الإسلامي، وحماها ونظمها ولكنه ابطل انواعاً من المُلكية كانت تقوم على الغلبة والقهر، وبدءاً نقول إن الاسلام اقر المُلكية الخاصة وحافظ عليها وحماها من تجاوز المتطفلين، وفي هذا المجال يؤكد احد الباحثين اقرار المُلكية الخاصة قي الاسلام[٣٤]، ودعمه لها بالقول: "أن اقرار الشريعة الاسلامية لحق المُلكية أمر معروف من الدين.

بالضرورة لا يجادل فيه إلا جاهل أو مكابر، إذ لولا هذا الإقرار لما كان هناك معنى لما شرعه الإسلام من أنظمة الزكاة والإرث والنفقات، لان هذه التشريعات تستلزم بالبداهة الاعتراف بحق المُلكية الخاصة لأن هذا الحق محله المال، وهذه التشريعات تتعلق به أو بحمايته"[٣٥].

وفي آيات القرآن الكريم ما يؤكد ثبوت المُلكية الخاصة فقد قال تعالى : (**وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**)[٣٦]، ولفظ (حقه) هنا تعني ان هناك من يمتلك الأرض ليعطي الحق المترتب على ارضه المنتجة شرعاً وهو الزكاة . في حين قال آخرون إن المقصود بالحق هو العطية التي يعطيها صاحب الزرع للفقراء والمحتاجين الذين اصبح لهم حق مقدر فيما انتجته ارضهم. واياً كان الأمر فإن هذا يعني إن هناك من يملك الأرض فيؤتي حق الله في غلتها ، ولايكون غيره ملاكاً للأراضي فيأخذون حق الله[٣٧]، وتؤيد آية أخرى في كتاب الله العزيز هذا المعنى وتؤكده وهي قوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآَخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**) [٣٨]، والمراد بالأنفاق من حاصل الأرض هو أداء الزكاة، وهذا يعني بطبيعة الحال انه لا يأتمر بهذا الأمر إلا من كان مالكاً لحاصل

([٣٤]) السامرائي، هاشم علوان، ملكية الارض في الفكر الاقتصادي الاسلامي، دار الفكر، بيروت، ص١٧٧.

([٣٥]) الفضل، منذر عبد الحسين، الوظيفة الاجتماعية للملكية الخاصة ، دار الحرية،بغداد،١٩٧٧ص١١١.

([٣٦]) سورة الانعام: الآية ١٤١.

([٣٧]) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير،تفسير الطبري، تحقيق،محمد حسين الزيدي، دارالمعرفة،بيروت،١٣٢٥ ج١، ص ٦٧.

([٣٨]) سورة البقرة: الآية

الأرض، من أصحاب الأراضي، وهذه الآية لم تفرق بين مُلكية الأرض عن سائر أنواع الأموال الأخرى، مما يدل على إن نظرية الأستخلاف تشملها ايضاً كسائر الأموال الأخرى، وهذا يعني إن مُلكية الأراضي الزراعية لا تنحصر فقط في المُلكية العامة، وإنما يقر الأسلام فيها المُلكية الخاصة ايضاً. لذا قال أحد الباحثين

وإذا نظرنا فيما كتبه الباحثون المهتمون بالاقتصاد الاسلامي وبخاصة في جانب مُلكية الأراضي الزراعية، نستطيع أن نؤشر اتجاهين الأول: يدعم المُلكية الخاصة، والثاني: يشجع المُلكية العامة الأول، تنوعت رؤية القائلين به بين كون المُلكية الخاصة حقاً طبيعياً، أم وظيفة اجتماعية، أم غريزة فطرية، ومن المعلوم إن الإسلام لا يقر حقوقاً طبيعة دون اسباب شرعية، وان تلك الحقوق خاصة كانت ام عامة لا يقرها الإسلام إلا إذا كانت بأذن من الشارع[٣٩]، ففي الوقت الذي نجد فيه من يرى إن قوله تعالى: **(وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ)**[٤٠] بأنه يفيد المُلكية العامة للأرض، نرى آخرين يرون: (ان الآية تبين نعم الله على ناس، وانها _الآية_ لم تضع قانوناً جديداً من القوانين الاجتماعية، أو أنها تحمل قاعدة في التشريع، وان رسول الله (صل الله عليه وسلم) لم ينفذ هذا القانون بجعل الأرض مُلكية عامة للناس في حياتة ويعمل به، بل كان عمله مناقضاً لها) أي ان رسول الله (صل الله عليه وسلم) اقر المُلكية الخاصة[٤١].

أشارت مصادر التشريع الإسلامي الأساسية: القرآن الكريم، والسنة النبوية، الى لفظة الأموال ولم تفرق بين مُلكية المال المنقول وغير المنقول (الأراضي الزراعية وغيرها)، فخصت بعض آيات كتاب الله العزيز مُلكية الأراضي الزراعية بالذكر صراحة، إذ قال تعالى: **(وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا)**[٤٢]، والأراض التي أخذها المسلمون وهي المقصودة في الآية أعلاه هي ارض بني قريظة من اليهود الذين ظاهروا المشركين، في غزوة الخندق سنة (٥هـ/٦٢٧م) فأصبحت مُلكاً للمسلمين هي وديارهم وأموالهم

([٣٩])عبد المولى، شوربجي، الفكر الاقتصادي الاسلامي ومكافحة الجرائم، دار النشر، الرياض، ١٤١٢هـ، ص٤٩.

([٤٠]) السامرائي، ملكية الارض، ص٥٦.

([٤١]) فرح ، الياس ،مقدمة في دراسة المجتمع العربي ،ص٧٨.

([٤٢]) سورة الاحزاب، ص٢٧.

المنقولة كغنيمة قسمت على الفاتحين[٤٣]، جاء في تفسير الطبري للآية الكريمة أعلاه :"ملككم بعد مهلكهم، أرضهم يعني مزارعهم ومغارسهم"[٤٤].

أما في الأحاديث النبوية الشريفة فإن المطلع يمكنه القول باطمئنان ان تلك الأحاديث أقرت المُلكية للأراضي الزراعية، فقد قال رسول الله (صل الله عليه وسلم): " كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضهُ"[٤٥]، كما قال (صل الله علية وسلم) ايضاً: لايحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفسه"[٤٦]، كما نلاحظ ان رسول الله (صل الله عليه وسلم) وضع قاعدة تمليك الأرض الموات بإحيائها، إذ قال (صل الله عليه وسلم): "من أحيا ارضاً ميتة فله رقبتها، وليس لعرق ظالم حق"[٤٧]، وهذا الحديث يضع قاعدتين أساسيتين ومهمتين في الوقت ذاته، الأولى: إن من يصلح ارضاً ميته ويجعلها صالحة للزراعة يصبح مالكاً لها، والثانية: تقضي ان من يغتصب ارضاً أحياها غيره يعد ظالماً، ولا يكون له فيها حق بل يجب عليه تركها لمن أحياها، والعرق الظالم هنا: كل من غرس أو زرع أو بنى أو حفر في ارض غيره[٤٨]، وان هذا إن دل على شيء فإنما يدل على ان رسول الله (صل الله عليه وسلم) وضع ضوابط لحماية المُلكية الخاصة للأراضي الزراعية.

المُلكية العامة :

من خلال الصفحات السابقة تبين لنا إن المُلكية الخاصة للأراضي الزراعية حق منحه الله سبحانه وتعالى لعباده، وهو حق مقيد غير مطلق، ويقتصر على الأموال التي لاتسبب مُلكيتها الخاصة ضرراً بالمجتمع، فلا يجوز شرعاً تملك الأشياء ذات النفع العام والضرورية لحياة الناس، كالماء والكلأ والنار. قال رسول (صلى الله عليه وسلم):"المسلمون شركاء في ثلاث: الماء والكلأ

---

(٤٣)ابو يوسف ، الخراج ، ص٥٦.

(٤٤)الطبري،تفسير الطبري ص ١٣٢.

(٤٥)الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى،الجامع الصحيح ، تحقيق،عبدالرحمن محمد عثمان المكتبة السلفية،مكه المكرمة،١٩٨٠ص٣٣.

(٤٦) ابو داود، سنن ابو داود ، ص٦٧.

(٤٧) الترمذي، الجامع الصحيح ، ص٥٣.

(٤٨) الترمذي ، الجامع الصحيح ، ص١٧٧.

والنار"[٤٩]، ويبدو إن المقصود هو كل مصادر الطاقة الأساسية ومنها المعادن التي في باطن الأرض.

وقد ذكر ان الأراضي الزراعية المفتوحة في ضمن ذلك وإن اليد عليها ليست يد مالك ولكنها يد اختصاص يثبت فيها حق الأختصاص ولا يثبت حق المُلكية التامة[٥٠]، إن كل شيء في الوجود مُلك لله تعالى، فالعبد وما ملكته يداه مُلك له (عزوجل)، ويكون الإنسان حائزاً للأموال فحسب، وموقعه يد استخلاف لا يد مالك. لان الله (عزوجل) استخلفه عليها للانتفاع بها ابتغاء إشباع حاجاته الذاتية، على أن لا تتضرر بذلك مصلحة الجماعة[٥١].

إذن فالمُلكية لا تعدو أن تكون منحة إلهية، وليست حقاً للأنسان (كما مر بنا في موضوع المُلكية الخاصة). وهي إنابة واستخلاف يمارسها المالك كونه مستخلفاً أو خازناً أو نائباً على مال الله على وفق ما أمر به الشرع .

وذكر ان بعض الأموال لايجوز أن تكون مُلكاً لفرد معين واستشهدوا بقول الرسول (صل الله عليه وسلم) :" المسلمون شركاء في ثلاث: الماء والكلأ والنار" . ومما يعُزز وجهة نظرهم الحديث النبوي الشريف، وكذلك قول (صلى الله عليه وسلم):" المسلم أخو المسلم يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان"[٥٢]، والأمر نفسه ينحسب على الحمى الذي أقرتة الشريعة الإسلامية للمصلحة العامة وهذا واضح في قول الرسول (صل الله عليه وسلم) :" لا حمى إلا لله ولرسولة"[٥٣]،

أي لا يحق لأحد أن يحمى لنفسه بصورة خاصة من دون الناس، إلا ان يكون ذلك لمصلحة المسلمين[٥٤].

---

(٤٩) ابن سلام ، الاموال ، ص١٨٩.

(٥٠) قدامة ، جعفر،الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق،محمد حسين الزيدي،دار المعرفة،بيروت،١٣٢٥،ص١٦٠.

(٥١) الدارقطني ، سنن الدار قطني ، ص٩٥.

٥٢) الترمذي ، الجامع الصحيح ن ص٣٥.

٥٣) الطبري ، تفسير الطبري ، ج١ ، ص١٤٧.

٥٤) الطبري ، تفسير الطبري ، ج١ ، ص١٤٧.

كما إن قول (صل الله عليه وسلم) " لا حمى" يعني ايضاً انه لايجوز الحمى إلا على وفق ما حماه رسول الله (صل الله عليه وسلم) فهو للفقراء والمساكين وفي سبيل الله ولمصلحة المسلمين كافة. لا على ما كانوا عليه قبل الإسلام ومن تفرد العزيز من القوم بالحمى لنفسه[٥٥].

الخاتمة

نستخلص من ملكية الأرض في الفكر الاسلامي الى مجموعة من النقاط وهي :

١. إن تملك الله سبحانه وتعالى وحده وان الانسان خليفة في ذلك المالك.
٢. شرع الدين الاسلامي الملكية الفردية في الارض المقيدة بتعاليم الاسلام العادلة، سواء كان لغرض الزراعة ام البناء، ودليل على ذلك الأيات القرانية والاحاديث النبوية التي تخص الارث.
٣. يجوز انتزاع المكلية الفردية وجعلها ملكية عامة اذا اصبح مصدر ضرر للافراد والمجتمع.
٤. ترتبط نمط ملكية الأرض بطريقة التحرير فاذا ما كانت الارض محررة بالحروب فانها تكون ملك عام، واذا كانت الارض محررة عن طريق الصلح فأنها تبقى بيد اهلها واذا ما كانت سلماً فانها تبقى بيد اهلها وهي اراضي عشرية.
٥. الاراضي العامرة طبيعياً تُعد ملكاً مشتركاً للمجتمع ككل ونقصد بها ارض الحاوية على الغابات والمراعي.

المصادر والمراجع

اولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر العربية

١. ابن دريد، ابوبكر محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العملية، بيروت، ١٩٨٧م.
٢. ابن سلام، ابو عبيد القاسم، **الاموال**، تحقيق: ابو انس سيد بن رجب، دار الهدى ، القاهر.

[٥٥]) ابو يوسف ن الخراج ن ص١١٤.

٣. ابو داود، سليمان بن الاشعث بن اسحق، **سنن ابي داود**، مكتبة مصطفى البابي، القاهرة، ١٢٣٠.
٤. الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، **الجامع الصحيح**، تحيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الملكية السلفية، مكة. (٢١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

ثالثاً: المراجع الحديثة :

١. الجاري، جاسم محمد شهاب، **دراسات في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي**، مطبعة الجمهور، الموصل، ١٩٩٩م.
٢. خليل، محسن، **في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي**، دار الرشيد، بغداد ١٩٨٢م.
٣. الدار قطني، ابو الحسن علي بن عمر بن احمد، سنن الدار قطني، تحقيق، علي بن عبدالله، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٩٨٣.
٤. السامرائي، هاشم علوان، **ملكية الارض في الفكر الاقتصادي الاسلامي**، دار الفكر، بيروت.
٥. شقر، لبيب، **تاريخ الفكر الاقتصادي**، دار الرسالة، مصر.
٦. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، **تفسير الطبري**، تحقيق: **نخبة من العلماء الاجلاء**، القاهرة ، (مطبعة الاستقامة، ١٣٥٧هـ.)
٧. عبد المولى، شوربجي، **الفكر الاقتصادي الاسلامي ومكافحة الجرائم**، دار النشر، الرياض، ١٤١٢هـ.
٨. الفراهيدي، ابو عبدالرحمن الخليل بن احمد بن عمرو، **كتاب العين**، مؤسسة الامة العربية، القاهرة، ١٩٧٦.
٩. فرح، الياس، **مقدمة في دراسة المجتمع العربي والحضارة العربية**، منشورات وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٧٩م.
١٠. الفضل، منذر عبد الحسين، **الوظيفة الاجتماعية للمكلية الخاصة**، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٧م.
١١. الفيروز ابادري، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة ، ١٩٥٢.
١٢. قدامة، جعفر، **الخراج وصناعة الكتابة**، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٢٥.
١٣. القرشي، يحيى ابن ادم، **الخراج**، الدار الشروق، بيروت ، ١٩٨١.
١٤. محمود، فهمي عبد الجليل، **التنظيم الاسلامي للارض الزراعية حتى قيام الخلافة العباسية**، رسالة ماجستير، قسم تاريخ ،كلية دار العلوم، جامعة القاهرة .

١٥. وناس، زمان عبيد، **دراسات في الفكر الاقتصادي الاسلامي**، دار الصفاء للنشر والطباعة، عمان، ط١، ٢٠٢١م.

صبحي بركات الخالدي ودوره السياسي والتشريعي في سورية

١٨٨٩-١٩٣٩

الباحث الأستاذ الدكتور محمد صالح الزيادي
جامعة القادسية / كلية لتربية/ قسم التاريخ
Mohmmed.salih@qu.edu.iq

الخلاصة:

تعتز الأمم بعظامها وعلمائها ومفكريها وسياسيها الذين كرسوا حياتهم لبلدانهم ، وصبحي بركات الخالدي واحد من هذه الشخصيات التي قامت بدور بارز في أحداث سورية ، إذ كانت هذه الشخصية من الأعيان البارزين في انطاكية ، وزعيماً للمقاومة ضد الفرنسيين خلال الأحداث التي مهدت للحرب التركية – الفرنسية ، وبعدها أنتقل إلى حلب، وأتخذ منها مقراً لنشاطه السياسي ، بعدها مثل مدينة حلب مع زملائه رجال السياسة السوريين في إدارة البلاد تحت ظل الانتداب الفرنسي وبدوره هذا كان أحد الشخصيات السورية التي لم يغفل دورها في المجالين السياسي ، والتشريعي ، ولأجل هذا القينا الضوء على حياة هذه الشخصية وسيرتها مع دورها السياسي وتقلدها الوزارات في سورية حتى عام ١٩٣٩، إلى جانب دوره هذه الشخصية في المجال التشريعي في سورية ، ولهذا تم أختيار هذه الدراسة المعنونة " صبحي بركات الخالدي ودوره السياسي والتشريعي في سورية ١٨٨٩-١٩٣٩" لنلقي الضوء على هذه الشخصية ودورها في تاريخ سورية .

قسمت الدراسة على مقدمة وثلاثة مباحث ، وخاتمة كان المبحث الأول بعنوان: صبحي البركات التعريف بظروف النشأة والتكوين الاجتماعي وبدايات العمل السياسي ، أما المبحث الثاني فقد كان بعنوان : صبحي البركات الخالدي ونشاطه السياسي في سورية ١٩٢٠-١٩٣٠ ، فيما كان المبحث الثالث والأخير بعنوان : المبحث الثالث : صبحي البركات الخالدي والحياة السياسية والتشريعية في سورية ١٩٣٠-١٩٣٩ ، وبعد العام ١٩٣٦ بدأ يفكر بأعتزال السياسة ، وعلى أثر ذلك ذهب إلى انطاكية ولم يعد إلى دمشق ، ولم يخض انتخابات برلمان ١٩٣٦ الذي سيطرت عليها الكتلة الوطنية ، وعندما تم فصل لواء الأسكندرونه عن سورية وضم إلى تركيا كان هو مقيماً في انطاكية ، وقد عارض هذا الضم بشدة ، إلا إنه وافاه الأجل وهو في منتصف نشاطه السياسي ومن أجل الاطلاع على حيثيات هذه الشخصية .

المقدمة :

تهدف هذه الدراسة إلى بيان نشاط أحد الشخصيات السياسية السورية البارزة ، التي ساهمت في مقاومة الفرنسيين في بداية حياته السياسية ، إلا إنه كان بعيداً عن التيار الوطني في دمشق الذي كان يناضل ضد الانتداب الفرنسي ، عرف عنه حبه لمدينة حلب ، ألا إنه في فيما بعد ساهم في تدني شعبيته رغم تمتعه بذكاء وجاذبية ، ولأهمية هذه الشخصية

ودورها في تاريخ سورية الحديث جاء اختيارنا لموضوع : صبحي بركات الخالدي ودوره السياسي والتشريعي في سورية ١٨٨٩-١٩٣٩ من أجل إبراز الدور السياسي والتشريعي لهذه الشخصية ، ومساهمته في مجلس النواب السوري .

قسمت الدراسة إلى مقدمة وثلاثة مباحث ، وخاتمة كان المبحث الأول بعنوان: صبحي البركات التعريف بظروف النشأة والتكوين الاجتماعي وبدايات العمل السياسي ، وأشتمل المبحث على تناول : أسرته، ولادته وتربيته ، تعليمه وثقافته ، بدايات العمل السياسي في سورية حتى عام ١٩٢٠ ، أما المبحث الثاني فقد كان بعنوان : صبحي البركات الخالدي ونشاطه السياسي في سورية ١٩٢٠-١٩٣٠ ، الذي تضمن خمسة محاور كان المحور الأول : صبحي الخالدي ودوره في تأسيس المؤتمر السوري العام(المجلس الاتحادي)، أما المحور الثاني فكان بعنوان : الخالدي وتشكيل الحكومة السورية الأولى عام ١٩٢٢ ، وحمل المحور الثالث عنوان : تشكيل الحكومة الثانية ١٩٢٥، فيما كان المحور الرابع بعنوان : صبحي بركات ودوره في انتخابات الجمعية التأسيسية ، والمحور الخامس : صبحي بركات وإعلان الدستور السوري ، وأخيراً المبحث الثالث الذي حمل عنوان : صبحي البركات الخالدي والحياة السياسية والتشريعية في سورية ١٩٣٠-١٩٣٩، وتم التركيز على : الخالدي وتأسيس الحزب الدستوري ، والمحور الثاني حمل عنوان : صبحي بركات ورئاسة المجلس النيابي ، أما المحور الثالث فقد عنون بـ : صبحي الخالدي وتطور الأحداث الداخلية في سورية حتى وفاته.

اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر المهمة تأتي في مقدمتها الوثائق غير المنشورة ولعل أهمها الوثائق المحفوظة في دار الكتب والوثائق وهي ملفات البلاط الملكي٣١١/٧٣٠، كتاب القنصلية العامة في بيروت إلى الخارجية العراقية ، رقم (٧٩٥٣) ملفة ة/ ٧٦٧ في ٥ كانون الأول ١٩٣٢ و ٣١١/٧٤٣ ، التقرير المرفوع من المفوضية العراقية في بيروت إلى وزارة الخارجية ، المرقم ٧١٧٨ في١ آب ١٩٣٣، وملفة ٣١١/٤٩٦٨ ، تقرير عن الحالة العامة في سورية إلى الوزارة الخارجية العراقية ، المرقم ١١٦/ ٣٧ في ٢٤ شباط ١٩٤٠، و ٣١١/٧٣٣ ، تقرير القنصلية العراقية في حلب إلى وزارة الخارجية ، رقم(٣٣٩/٨/١) ، في ٢٧شباط ١٩٤١ ، و٢٢ ، و ٢٦٤٨ /٣١١ ، تقرير المفوضية العراقية في دمشق إلى وزارة الخارجية العراقية ، رقم (١٢٦/١/٦) ، في ٢٩ تموز ١٩٤٣، و ٣١١/٤٨١٣ ، تقرير المفوضية العراقية في دمشق إلى وزارة الخارجية ، رقم ١/٦/٢٣٥ ، في ٣نيسان ١٩٤٦. والوثائق المحفوظة في مديرية الوثائق التاريخية السورية القسم الخاص ، وهي المجموعة الخاصة بالكتلة الوطنية ، الوثيقة رقم ٤. إلى جانب وثائق الدولة ، المجموعة الداخلية (تقارير) رقم الوثيقة د١/٥٠/١٥ ، ووثائق الدولة ، وهي المجموعة الخاصة بالانتداب الفرنسي (إضراب) الوثيقة هـ/٥/٤ .

أما الوثائق الأجنبية المحفوظة في مكتبة الأسد :

M.A.E.F.E .L event ,Syrie –Liban 1918-1929 ,V.225 ,F.oHumphrys to Lord Passfield Communicated to Foreign Office ,Baghdad,May 1,1931,F.o,371 / 15364,E2627 / 294 / 89,F.o.371 / 4055,vol.16974 .Todd .Quarterly Report ,April – June,1933,F.o.371 / 684/ 711/ 3,No.6,Mackereeth to Simon ,Les Echo s De Syria ,cited in F.o,17 /Nov/ 1934, Documents of

the British Foreign office about Syria from 1921-1947, Volume 6 ,M.A.E.F.E .L event ,Syrie –Liban 1930-1940 ,V.430,E-412 -1. Consul General Sacow to Sir Austen .

كما اعتمدت الدراسة على الرسائل والأطاريح الجامعية كان أهمها: ناجي عبد النبي بزي ، سورية صراع الاستقطاب ، دراسة تحليلية لأحداث الشرق الأوسط والتداخلات الدولية في الأحداث السورية ١٩١٧ -١٩٧٣ ، دار ابن العربي ، (دمشق ، ١٩٩٦)؛ صباح علكم موسى الخزاعي ، الشيخ تاج الدين الحسني ودوره في تاريخ سورية المعاصر ١٨٩٠-١٩٤٣ رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٧) ؛ محمد عبد الكريم حجيل ، الحركة الديمقراطية في سوريا ١٩٤٥-١٩٥٨ ، رسالة ماجستير(غير منشورة)،كلية التربية ، (جامعة القادسية ، ٢٠١١).

كما اعتمدت الدراسة على الكتب العربية والمعربة كان أهمها كتاب :سعد الله الجابري ، يوميات عام ١٩٢٤، (دمشق ،د.ت) ؛ ستيفن همسلي لونكريك ، سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ، ترجمة بيار عقيل ، (بيروت ، ١٩٧٨) ؛ عبد الرحمن الكيالي ، المراحل في الانتداب الفرنسي وفي نضالنا الوطني ،ج١ ، مطبعة القادة (حلب ، ١٩٥٨)؛ سليمان سليم البواب ، موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين ، ج١،ج٢،ج٣ (بيروت ، ٢٠٠٠) ؛ سليمان وعدنان منافيخي ، هؤلاء حكموا سورية ، دار الأنوار (دمشق ، ٢٠١١)؛ عبد الغني العطري ، عبقريات من بلادي ، دار البشائر ،ط١، (دمشق ، ١٩٩٥). علي رضا ، سورية من الاستقلال حتى الوحدة المباركة ١٩٤٦- ١٩٥٨ ، (دمشق ، د.ت) .

فيما اعتمدت الدراسة على الكتب الأجنبية كان أهمها كتاب :

La Syre et le Laban Sous l,occupation et le Mandat Francais 1919-1927(Paris,1929),George Haddad,fifty years of modem Syria and Lebanon ,(Beirut,1950),Carlton , David , Anthony Eden , Aboography , London 1981 ,Rhodes James , Robert , Anthony Eden , Ablogrphy . London 1986.

ولم تغفل الدراسة الدوريات من الصحف والمجلات فبالنسبة للصحف فكانت هناك صحيفة الأحرار اللبنانية ، والقبس الدمشقية ، أما المجلات

وشكلت شبكة المعلومات الدولية (Internet) رافداً مهماً دعم الرسالة بمجموعة من المقالات التي كتبها عدد من الكتاب والصحفيين التي قدمت معلومات قيمة عن مواقف وآراء ونشاطات فوزي سلو، التي أسهمت في إغناء الرسالة ببعض المعلومات والآراء المهمة عن هذه الشخصية ومعاصريها التي أفادتنا في سد بعض الثغرات التي رافقت كتابة الرسالة.

وأخيراً إن كل ما نتمناه ، هو ان تكون هذه الدراسة إسهاماً متواضعاً يساعد في ملء فراغ بسيط في المكتبة العراقية والعربية ، ولاسيما الجزء المتعلق منها بدراسة الشخصيات السورية وبخاصة الرواد الأوائل الذين دأبوا على خدمة وطنهم .

أولاً : الولادة والنشأة :

ولد صبحي بركات الخالدي في مدينة انطاكيا ١٨٨٩ ، وهو من أسرة الأشراف وملاكي الأراضي ، وكان والده رفعت أغا من الأعيان ، ومن رجال الدين الذين ناضلوا بقوة وجرأة ضد الحكم العثماني ، وهو من تركمان سورية غير أنه كان تركياً من ناحية الأصول، والمهنة واللغة أكثر مما كان سورياً ، ودرس الابتدائية في مدارس أنطاكية والثانوية في المدرسة الثانوية المحلية ، ثم أنتقل إلى الاستانة لإكمال دراسته العالية في المدرسة الملكية الشاهانية في استانبول[١] كان يتكلم اللغة العربية بصعوبة ، ورغم عدم إتقانه اللغة العربية ، وتحدث التركية منذ صغره بحيث لا يستطيع تلفظ بضع كلمات متتابعة صحيحة القواعد ، أصبح من أعيان أنطاكيا (جنوبي تركيا حاليًا) البارزين ، وأحاط نفسه بحاشية من التركمان شغلت معظم الوظائف العامة العليا ، وقد انتخب عضواً في مجلس المبعوثان العثماني ممثلاً عن ولاية حلب ، ويعود نسب الأسرة إلى القائد خالد بن الوليد ، وهذا ما يفسر أصرار صبحي بركات فيما بعد على إضافة الخالدي إلى كل مراسلاته الرسمية [٢] .

أصبح زعيماً للمقاومة ضد الفرنسيين فيها خلال الثورة التي مهدت للحرب التركية-الفرنسية. بعد انتهاء الحرب أنتقل عام ١٩١٧ للإقامة في حلب التي أتم علومه فيها ، ثم اتخذ منها مقرا لنشاطه السياسي ، وأحاط نفسه بحاشية من التركمان ، بعدها شغل معظم الوظائف العامة ، وعرف عن تفضيله حلب لتكون عاصمة البلاد ، وهو ماساهم في تدني رغم ما تمتع به " ذكاء وجاذبية "[٣] على الرغم من أنه عرف عنه بنظافة اليد، وكان يتمتع بلقب "بيك" واستمرّ يخاطب به ، وساهم مع إبراهيم هنانو[٤] في القتال ضد الفرنسيين ، ولكنهم استمالوه وعمل معهم للقضاء على ثورة هنانو في خريف عم ١٩١٩ [٥].

تزوج صبحي بركات في عام ١٩٢٥ من ليلى العابد ، كريمة وزيره محمد علي العابد[٦] وحفيدة الوجيه الدمشقي أحمد عزت باشا العابد، كبير إمناء السلطان عبد الحميد الثاني [٧]، وجرت حفلة الزفاف في قصر العابد حضرها رجالات الدولة السورية وضيوف كبار من تركيا ومصر، ولكن هذا الزواج لم يستمر، وتزوج بركات مجدداً من كريمة الوجيه التركي رشدي بك ، أحد أغنى الملاكين في سهل البقاع ، وكانت إحدى شقيقات زوجته التركية متزوجة من وجيه من عائلة الصلح اللبنانية ، ولها أخت ثانية متزوجة من وجيه من آل مؤيد العظم ، وقد رزق صبحي بركات بابنتين ، تزوجت ابنته الكبرى، سهيلة، من نجل السياسي التركي رفيق كورالتان [٨] .

ومن صفاته أنه كان معرضاً في البداية والنهاية ، وكان تاريخاً كبير وهو في سن صغير وشأن جليل في جسم جبار ، منتظم القسمات متسق الجوارح ، ولعله بين الأربعين والخمسين أبيض اللون مستدير الوجه ضيق الجبين أنفه بائن الطول والانتفاخ في قليل من شمم وتيه تبدى على فم رقيق الشفتين ضخم الصوت ، وإذا ارتفع كلمة نسلخت بعض شعبه ، وإذا تحدث بالعربية والتركية سمعت جلجلة الرعد في الليلة العاصفة ، وله عينان كعين

لديك صفاء ، بارز الصدر على آخر طراز من الأناقة ، وهو ثائر عنيف الصولة عظيم الشجاعة وافر المال ، قليل الصبر سريع الغضب ، يرضيك ظاهره ، كما يرضيك باطنه ، فإذا لابسته تكشف لك عن حسن محاضرة ولطف روح وسلاسة نفس على خلاف الظن به[٩] .

ومن خواصه إنه لا ينزل على المهانة في أي حال كان وحسبك أن تدرك منه إذا تحدث اليك إنه رجل لا يريد ، إلا أن يكون عظيماً ، أو على الصحيح أنه لم يخلق إلا لعظيم ، ولا يرى غضاضة في أن يظهر على رأيه أي أنسان كان ، يعالج الأمور بقوة وعزم وصلابة في موطن الرأي ، أم رأي الأهالي فيه فقد حقد الناس عليه قديماً بما يظنون فيه من تنكيل بالبلاد وكيد لها فغامر في الميدان السياسي بحزب قوي وصدم الكتلة لوطنية فكاد أن يصدع بنيانها ويفرق صفوفها فتحرجت من هذا الحال عليه الصدور فتربصت به لمكروه ، حتى أختط له منهجاً جديداً ، فتفقد الغائب وعاد المريض ، وشيع جنازة لميت وأنه لأصحابه برغم كثرتهم مهما يكثرهم الحدثان وينزل بهم المصائب ، فأهاب بالبلاد ، فنهضت في أثره الجموع [١٠].

كان يرى على الحكومة الفرنسية أن تتبع سياسة واضحة تجاه سورية ، وأن سورية قد ملت سياسة التردد والتبدل وعدم الأستقرار ، فالشعب السوري ينتظر نهجاً بيناً وبالأخص وضعاً سياسياً يرضي سورية ولبنان ، لأن القضية السياسية تزداد تعقداً بقدر ما تبقى دمشق وحمص ، وحماه ، وحلب بعيدة ومنفصلة عن البحر المتوسط وعن بقية البلاد الساحلية ، فكان يرى لابد من منفذ بحري للبلاد الداخلية إجابة لما تتطلبه الحياة الاقتصادية ، وليس أصلح وقتاً ومناسبة من السياسة الحديثة ـ سياسة البترول ـ ويرى أن مدينة طرابلس هي المرفأ الوحيد الطبيعي لدمشق ، لاسيما وأن هذا البلد الآن مركز الطيران التجاري ومصب أنابيب البترول [١١].

أما رأيه في الوحدة فأنه يرى متى انحلت العقدة لتي تقدم لكلام عنها تبقى مسألة تقريب سورية الداخلية من بقية الحكومات المشمولة بالانتداب وسيلة لتخفيف كثير من لنفقات التي تتكبدها فرنسا في الشرق ، وذلك كان يرى بإعادة الأقضية الأربع التي الحقت بلبنان لاعتبارات استثنائية في ظروف خاصة قد زالت الآن فأرجاعها اليوم إلى أصلها يكون عاملاً قوياً لتمكين دعائم الصداقة وتوطيد أركان الثقة بين البلدين ، ومن جهة أخرى بعيد إلى لبنان تجانسه الذي فقده بوضعه ونظامه الحاليين ، ويرى أن الأوضاع السياسية القائمة الآن تكلف البلاد نفقات باهضة لا تقوى حالتها الاقتصادية على تحملها .

فكان يرى وجب تحقيق برنامج اقتصادي يحافظ على مكانة البلاد ، سيما بعد أن قامت بريطانيا بإنشاء مرفأ حيفا لمزاحمة سورية ولنقل الحركة التجربة إلى فلسطين ، وهذا أمر خطر جداً له نتائج سيئة على بلادنا يتطلب السعي منا بكل قوة لمقاومته ولتوجيه الحركة التجارية نحو طرابلس وحمص خاصة ويرى أن موقع سورية أكبر مساعد على ذلك ، كما يعتقد بضرورة إصلاح إداري في لعلويين ، وجبل الدروز يكون من شأنه ضم هاتين المنطقتين إلى سورية على أساس للامركزية : ثم رأى الاهتمام بتنفيذ المشروع الاقتصادي الذي لم يكن له من العناية لدى ممثلي فرنسا للشؤون السياسية التي جعلوها

موضع عنايتهم ، إذ ن سورية بلاد زراعية غنية بحاصلاتها وهذا ما يحقق رغائب أبنائها التي أعربوا عنها في مناسبات عديدة والتي مازالت متنزى الجرح الذي ما يفتأ على الزمان دامياً ومثار الدمع ما يبرح على الدهر هامياً [١٢].

ثانياً ـ بواكير عمله السياسي في سورية حتى عام ١٩٢٠.

ومع بداية عقد مؤتمر السلام في باريس بحضور الأمير فيصل بن الشريف حسين[١٣] الذي طالب بحق تقرير مصير العرب في جلسة السادس من شباط ١٩١٩ كممثل للعرب ومطالبته بتشكيل لجنة لمعرفة رغبات الشعب العربي وبشكل خاص في سورية [١٤] مما أدى إلى تشكيل لجنة كنج كرين (King Crane) التي كان مقرراً لها زيارة المنطقة العربية ، إذ زارة فلسطين ومن ثم زارت سورية في أواخر حزيران ١٩١٩، ولتعبئة السوريين لنيل الاستقلال ولمقاومة المطابع الاستعمارية وبخاصة فرنسا ، وحينذاك وجه الأمير فيصل بن الشريف حسين في الأول من أيار من العام نفسه بياناً لأبناء سورية ، أعلن فيه الاتفاق المبدئي على منح سورية الاستقلال ، ودعا سائر المناطق السورية واللبنانية إلى الوحدة وجمع الكلمة أمام لجنة الاستفتاء الأمريكية [١٥] .

اتفق الأمير فيصل بن الحسين وكليمنصو شفهياً على :" أن يستعمل فيصل جهوده مع شعبه من أجل تأمين انتداب فرنسي على سورية مقابل أن تعترف فرنسا باستقلال سورية" [١٦] ، وبعد أن عاد فيصل إلى سورية في ٣٠ نيسان ١٩١٩ ، واعداً أنه سيستعمل سلطته ونفوذه ليسكن من روع أحزابه المتطرفة ، وكان قد عقد آمالاً كبيرة على لجنة التحقيق الدولية، وأعتقد جازماً أن هذه اللجنة ستحدد مصير سورية [١٧].

أما دور صبحي بركات الخالدي في تأسيس المؤتمر السوري العام (حزيران ١٩١٩- تموز ١٩٢٠) ، فبعد أن أستقبل فيصل استقبالاً فخماً ، وفي الوقت نفسه حصل هيجاناً في البلاد بسبب ما أفشاه مؤتمر الصلح من حقيقة نوايا السياسة البريطانية ـ الفرنسية ، وعلى أثر ذلك تمت الدعوة لأجراء انتخابات أعضاء المؤتمر السوري وجرت الانتخابات في النصف الثاني من أيار ١٩١٩[١٨] وتمخضت مداولات المؤتمر الذي سمي بالمؤتمر السوري العام ، عن انبثاق أول برلمان منتخب في عهد الأمير فيصل بن الشريف حسين ، برئاسة هاشم الأتاسي[١٩] وقد أنتخب صبحي بركات نائباً عن انطاكيا في المؤتمر المذكور الذي كان من قراراته الاعلان عن قيام المملكة العربية السورية [٢٠] ، وقد بذل الأعضاء ومنهم بركات فيه جهودهم في إصدار مجموعة من القرارات لتأكيد استقلال سورية التام ، ضمن وحدة عربية مستقلة دون حماية ولا وصاية ، مع إظهار احتجاجهم على المادة (٢٢) من ميثاق عصبة الأمم التي تجعل سورية في خانة الدول التي هي بحاجة إلى الانتداب ، وطالب صبحي بركات شأنه شأن أعضاء المؤتمر الآخرين إرسال وفد يمثل السوريون للدفاع عن حقوقهم ، وعرض طلبات الشعب السوري وقراراته على اللجنة الأمريكية حين وصولها...وتعريفها على رغبات الشعب مستمدين سلطتهم من الشعب عن طريق الانتخاب [٢١] .

والحقيقية التي تتجلى أن قرارات المؤتمر السوري العام قد أصبحت وثيقة تلقتها اللجنة في ٣ تموز ١٩١٩، وقد وصفت هذه اللجنة قرارات المؤتمر السوري بقولها :"أنها أهم وثيقة قدمت للجنة وتستحق أن تدرس بأعظم الاحترام ، ولما كانت نتيجة العملية سياسية واسعة، وشاقة ، فإنها تشكل أساساً يمكن أن يجتمع السوريون عليه ، وهي أفضل وأثبت أساس لنظام قومي في سورية..." [٢٢].

ويمكن القول أن صبحي بركات الخالدي قد استطاع هو وأعضاء المؤتمر الآخرين من أن يجعلوا تقرير اللجنة متشددة فيما يخص توصياتها التي نصت على الآتي: ١- ضرورة المحافظة على الوحدة السورية ٢- يجب تعديل البرنامج الصهيوني تعديلاً أساسياً لأنه لن يمكن تطبيقه إلا بقوة السلاح.

نظر صبحي بركات من جانبه إلى تقرير هذه اللجنة على أنه المصدر الوحيد الذي يحتكم إليه المؤرخ إذا تطلب تحليلاً نزيهاً موضوعياً ، وعند الإمعان في قرارات اللجنة فأنه سيجدها تنم عن المعرفة الصحيحة للمواقف ، وإنها قد وضعت تقريرها بحكمة وإدراك .

ويمكن القول إن المؤتمر العام قد وضع اللبنة الأولى للحياة الديمقراطية في سورية وتضمنت المطالبة باستقلال سورية التام ، وقد قدم أعضاء المؤتمر الذين بلغ عددهم (٢١) عضواً برئاسة هاشم الأتاسي مقرراته العشرة إلى لجنة الاستفتاء الأمريكية في الثالث من تموز ١٩١٩ [٢٣].

ونستطيع القول إن المؤتمر السوري العام جاء برغبة من الأمير فيصل لتكوين هيئة تشريعية تعبر عن موقف موحد أمام لجنة الاستفتاء الأمريكية باتخاذ طابع دستوري ديمقراطي للحكم كمحاولة لكسب هذه اللجنة والحصول على الاستقلال ، وعلى أية حال فقد أعلن المؤتمر في جلسة السابع من آذار ١٩٢٠ استقلال سورية وبضمنها فلسطين ولبنن كدولة مستقلة ذات سيادة ، وحكومة ملكية دستورية ، والمناداة بفيصل بن الحسين ملكاً عليها ، وعلى أثر ذلك بويع الأمير فيصل في الثامن من آذار من العام نفسه ملكاً على سورية وسط حماس شعبي كبير وأطلقت المدفعية مائة طلقة وطلقة [٢٤].

وبهذا يكون المؤتمر قد أنهى مرحلة الإمارة الفيصلية وحكومة مجلس المديرين ليحقق مرحلة الملكية والحكومة الدستورية النيابية التي شكلها علي رضا الركابي[٢٥] في يوم الاستقلال ، فكانت أول وزارة دستورية تألفت في عهد الملك فيصل ، وأصبحت مسؤولة تجاه المؤتمر السوري والملك [٢٦]، فيما أخذ رئيس الحكومة علي رضا الركابي من جانبه بإحاطة دول الحلفاء بإعلان سورية الدولة المستقلة ، وقد أرفق ذلك بنسخة مترجمة عن القرار الذي اتخذه المؤتمر السوري العام طالباً منها الاعتراف بالمملكة السورية الجديدة[٢٧].

وبعد ذلك أخذ صبحي بركات الخالدي وبقية أعضاء المؤتمر السوري دراسة الموقف لوضع صيغة الدستور حيث شكل المؤتمر لجنة لوضع الدستور ، حيث قامت خلال عشرة أسابيع من وضع القانون الأساسي (الدستور) الذي تألف من (١٤٨) مادة ، وقدمته

إلى المؤتمر في الثالث من تموز ١٩٢٠ ، حيث تمت المصادقة على المواد السبع الأولى في الثالث عشر من منه ، وقد جاء في الدستور الجديد بالإعلان سورية دولة ملكية مستقلة برلمانية أساسها الانتخاب الشعبي العام وبرلمانها مؤلف من مجلسي الشيوخ والنواب [٢٨].

ويمكن القول إن صبحي بركات كان من الثوار على فرنسا ورفيقًا لإبراهيم هنانو يقاوم الفرنسيين خصوصاً خلال الفترة أيار ١٩١٩- تموز ١٩٢٠، والحق فقد اتهم بمعاداة فرنسا تأييداً لمصطفى كمال [٢٩] الرئيس التركي ؛ لأنه كان يخوض حرباً ضدها في قيليقية ، ومع بداية دخول الفرنسيين إلى الأراضي السورية بعد موقعة ميسلون في ٢٤ تموز من العام نفسه وخضوع سورية للاحتلال الفرنسي [٣٠] ، أقدمت الحكومة الفرنسية على حل المؤتمر السوري العام في الرابع والعشرون من تموز من العام نفسه ، بدخول الجنرال هنري غورو (Henry Goro) [٣١] دمشق وسقوط لحكومة العربية في سورية ، وعلق الدستور[٣٢] كم قامت الإدارة المذكورة بتقسيم سورية إلى عدة دويلات صغيرة كان من بينها دولة دمشق، ودولة حلب في ٨ أيلول ، ودولة جبل العلويين، ودولة الدروز، وأعطائها نظام حكم خاص إلى منطقة لواء الاسكندرونة قبل سلخها عن الأراضي السورية، أتخذ صبحي بركات من دولة حلب مقراً لنشاطه السياسي ضد الفرنسيين [٣٣]، ولكن ما أن عقدت الهدنة بين الفرنسيين والأتراك والتي أدت لاتفاقية أنقرة في٢٠ تشرين الثاني ١٩٢١ حيث تنازلت فرنسا لتركيا عن أراضي قيليقية أو الأقاليم السورية الشمالية من ولايتي حلب وأضنة للعثمانيتين ، مما أدى إلى انقطاع إمدادات السلاح والذخيرة من تركيا عن ثورة هنانو ، كما كان هناك دافعاً آخرا جعله يتخلى عن الثورة ، وهو توسط محمود الشركسي أحد وجهاء حلب لإيقاف قتاله مع فرنسا ، ثم زار بيروت بواسطته وهناك التقى صبحي بركات بالجنرال هنري غورو وحينذاك أخذ يميل بموقفه إلى الفرنسيين حتى حُسب على المؤيدين له [٣٤]، وترك هنانو وحوّل صداقته له إلى عداوةٍ وتنافسٍ شديدين ، وأنضم إلى محور تأييد الانتداب ، كون إن بركات لم يكن وطنيًا ولا دمشقيًا، وكان بعيداً عن التيار الوطني في دمشق الذي كان يناضل ضد الانتداب الفرنسي لتأسيس دولة سورية موحدة عاصمتها دمشق الأمر الذي جعله يلقى استحسانًا لدى المندوبية العليا الفرنسية ، التي كانت تسعى لمنع دمشق بسبب غلبة التيار الوطني فيها من ممارسة نفوذها الكبير[٣٥].

المبحث الثاني : صبحي البركات الخالدي ونشاطه السياسي في سورية ١٩٢٠-١٩٣٠.

أولاً : الخالدي وتشكيل الحكومة السورية الأولى عام ١٩٢٢.

صدر المفوض السامي هنري غورو قراراً يحمل الرقم (١٤٥٩) في ٢٨ حزيران ١٩٢٢ تمحور حول تأليف مجلس مؤقت لاتحاد دول سورياً [٣٦] لحكومات دمشق ، وحلب ، وأراضي العلويين المستقلة بضغط من الكتلة الوطنية ، وكانت عاصمته حلب وليس دمشق [٣٧] ، وفي ٢٩ حزيران ١٩٢٢ اجتمع مجلس الاتحاد المؤلف من ممثلي الدول المذكورة آنفاً وعددهم (١٥) ممثلاً لدول الاتحاد (دمشق ، وحلب ، وجبل العلويين)، بخمسة ممثلين لكل منها[٣٨] ، وفي ٢٧ آب من العام نفسه تشكلت حكومة صبحي بركات الأولى (٢٧ آب ١٩٢٢-٢١ كانون الأول ١٩٢٤) على النحو الآتي [٣٩]: السيد صبحي بركات رئيساً للاتحاد السوري، السيد نصري بخاش[٤٠] مدير الإدارة والمصالح المدنية الاتحادية ، والسيد محمد علي العابد[٤١] مديراً للمالية ، والسيد حسن عزت باشا [٤٢] مديراً للأشغال

العمومية الاتحادية ، وفي ٢٤ شباط ١٩٢٣ أضيف اليها ، والسيد عطا الأيوبي [٤٣] مديراً عاماً للعدلية ، والسيد مصطفى نعمت مديراً للدرك[٤٤]، إلى جانب وجود مجالس تمثيلة وحكومات فيدرالية داخل المقاطعات الثلاث المكونة له ، أمر الرئيس صبحي بركات بنقل العاصمة إلى دمشق بعد عشرة أشهر من بدء الاتحاد ، وقد أنشأ غورو مجالس تمثيلية محددة الصلاحيات للنظر في الميزانية والضرائب والتشريع والإدارة ، وتعيين ممثلي الدولة في المجلس الاتحادي [٤٥] ، وقد دامت هذه الحكومة لمدة سنتان وخمسة أشهر وثلاث وعشرون يوماً .

وفي محاولة من الفرنسيين لكسب ود الشعب السوري تم تعيين الجنرال مكسيم ويغاند (Maxim Weygand)[٤٦]مفوضاً سامياً لسورية ولبنان عام ١٩٢٣ ليقوم بإنشاء مجلسين تمثيليين بصفة استشارية لدولتي دمشق وحلب ، فأصدر في الأول من أيلول ١٩٢٣ قانوناً للانتخابات بالرقم (٢١٤٤) حدد به طريقة الانتخاب والشروط الخاصة بالناخبين ، وجرت الانتخابات في ضوء هذ القانون لانتخاب مجلس تأسيسي لتمثيل المدن السورية ويكون مجلساً تمثيلياً فقط وأجريت الانتخابات في ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٣ التي كانت ضعيفة نظراً لمعارضة ومقاطعة الشعب السوري لها كونها لا تلبي تطلعاته ورغباته الوطنية المشروعة إلى جانب ذلك إنها كانت تكريس للتجزئة ، وقد شارك صبحي بركات في انتخابات المجلس التمثيلي لدولة حلب ، وفاز بأحد المقاعد ، وبعد أن ألتأم المجلس الأعلى للاتحاد الفدرالي السوري قام بانتخاب صبحي بركات بمنصب رئيس الاتحاد ، وقد رفض أهالي دمشق التعاون مع دولة الاتحاد التي مقرها حلب ورئيسها الأنطاكي بالإضافة إلى أنه كان بعيداً عن التيار الوطني في دمشق الذي كان يناضل ضد الفرنسيين لتأسيس دولة موحدة عاصمتها دمشق[٤٧] .

قام صبحي بركات بعدة أعمال في اثناء رئاسته خلال هذه الوزارة منها إقالة مدير شرطة دمشق أحمد حمدي الجلاد وحبسه بتهمة سرقة أموال كانت مخصصة لشق شارع بغداد وسط العاصمة دمشق ثم قام بإعادة تأهيل الشرطة السورية عبر تزويدها بدراجات نارية للمداهمة بدلاً من الدراجات الهوائية وإعطاء عناصرها مسدسات حديثة كما أقيمت لهم دورات تدريبية في فرنسا ، كما قام بإلغاء جميع الامتيازات الأجنبية الممنوحة للدول الأجنبية على الأراضي السورية السارية المفعول منذ أيام العثمانيين ومنها الحصانة من المحاكم أمام القضاء السوري ، كما وقع في أول أب ١٩٢٤ اتفاقاً مع الحكومة اللبنانية هو الأول منذ تأسيس دولة لبنان الكبير لإنشاء مصرف سوريا ولبنان وبناء عليه أصدرت سورية عبر دولة الاتحاد أول عملة ورقية منذ عام ١٩٢٠[٤٨] ، ثم تم في عهد هذه الوزارة دمج كليتي الطب والحقوق في مؤسسة تعليمية واحدة سميت بالجامعة السورية ومع ذلك لم يسلم الرئيس بركات من الصحافة الدمشقية التي نشرت خطاباته دون تنقيح لغوي وأملائي لإظهار مدى ضعفه باللغة العربية لأنه كان يتكلم التركية ولا يجيد اللغة العبية إلا بكلمات قليلة جداً [٤٩].

كما أستثمر الرئيس بركات في قطاع التعليم وأمر بإدخال وسائل الأمان إلى المدارس والجامعات وأقر قانون للسير في سوريا حيث ومنعت بموجبه إشارات المرور اليدوية في معظم الشوارع الرئيسية كما أمر بزيادة التوعية الصحية والمرورية من خلال

دورات مجانية للأهالي والجمعيات والنقابات على كيفية التعامل مع الحريق والزلازل والعواصف والزوابع في الساحل السوري والجفاف في ريف ادلب وحماة [٥٠].

كما أصدر قراراً ريادياً يقضي بالسماح للسجناء بالعمل خلال قضاء مدة محكوميتهم لقاء مبلغ من المال يحدده مدير السجن يدفع كراتب وليس صدقة ويعتبر هذا العمل جزءاً من خدمتهم المجتمعية وتعطي الأجور لمن يجيد القراءة والكتابة من السجناء ومن يعلم زملائه الأميين أما المهن الأخرى المدفوعة الثمن فكانت التنظيف وخياطة الملابس والتمريض ومساعدة العجزة وكان ربع الراتب يدفع بشكل شهري خلال تواجد الأشخاص في السجن وتجمع بقية الراتب لتمنح للسجين بعد خروجه كي يستطيع بدء حياته برأس مال صغير[٥١] ، كما لم يفرض الاتحاد السوري أي ضريبة جديدة على الشعب السوري طول فترة حكمه بعد اعتراض الرئيس بركات أمام حكومة الانتداب بالقول :" كفى على الشعب السوري معاناة سوف نغطي أي عجز من حر مالنا " [٥٢].

وفي عهد حكومة صبحي بركات الخالدي هذه تم تأسيس الجامعة السورية [٥٣] ، بعد أن ألحق المعهد الطبي والمعهد الحقوقي بوزارة المعارف ، وسيطرت الدولة بالتالي على إدارتهما ، وقام رئيس اتحاد الدول السورية الذي ضم دويلات دمشق وحلب والعلويين بإصدار قرار (١٣٢) في ١٥حزيران ١٩٢٣ الذي نص على تأسيس الجامعة السورية، وقد وافق على ذلك القرار المفوض السامي الفرنسي في ٢٨ حزيران ١٩٢٣[٥٤].

وعند مناقشة القرار المذكور نجد أنه قد تضمن فصلين : أولهما يعني بالجامعة ، وثانيهما بمعاهد الجامعة ، ويضمان معاً ست عشر مادة ، وقد نصت المادة الأولى على أنه تأسست في دمشق ، تحت اسم الجامعة السورية ، جامعة تضم المؤسسات الآتية : معهد الحقوق ، معهد الطب ، المجمع العلمي ، والمتحف ، ونصت المادة الثانية على أن الجامعة السورية ملحقة إدارياً بمديرية المصالح المدنية في الاتحاد ، ويكلف مدير المصالح المدنية بدراسة جميع القضايا المتعلقة بالجامعة والتي يجب أن تعرض على رئيس الاتحاد ، وبخاصة منها : تهيئة المراسيم التي سيصدرها رئيس الاتحاد فيما يتعلق بتنظيم الجامعة ، وتفحص الأنظمة الداخلية للجامعة التي يعدها مجلس الجامعة بغية عرضها مع ملاحظات مدير المصالح المدنية عليها لمصادقة رئيس الاتحاد عليها ، ودراسة طلبات تمويل الجامعة التي يعدها رئيسها ويرفعها إلى مدير المصالح المدنية الذي يرفعها بدوره إلى رئيس الاتحاد مع ملاحظاته عليها ، إلى جانب رفع قرارات الجامعة فيما يتعلق بالانتخاب لوظائف الجامعة ، وتعيين الأساتذة [٥٥].

وذكرت المادة الثالثة : أن الجامعة تدار من قبل رئيس يسمى لمدة سنة بمرسوم من رئيس الاتحاد ، ويختار من بين عميدي الطب والحقوق أو رئيس المجمع العلمي ، ويمكن تمديد مدة رئيس الجامعة سنة أخرى بموجب مرسوم رئاسي ، وجاء في المادة الرابعة أن رئيس الجامعة يعاونه مجلس الجامعة الذي يرأسه والذي يضم عميدي الطب والحقوق ورئيس المجمع ، وثلاثة أساتذة من كل معهد وثلاثة من المجمع وينتخب هؤلاء الأساتذة لمدة سنة من قبل زملائهم في المعهدين[٥٦] .

وحدد موعدان لاجتماع مجلس الجامعة في أيار تشرين الثاني ، كما يمكن للمجلس الاجتماع في حالات استثنائية . وجاء في المادة الثامنة أن الجامعة تتمتع بالاستقلال الذاتي فيما يتعلق بالموازنة ، وتتألف الموازنة من الرسوم والأقساط الجامعية والهبات والإعانات المالية التي يقدمها الاتحاد ، والتي يجب أن تفعل جميعها بالنفقات[٥٧].

ونص الفصل الثاني في مادته الأولى (العشرة) أن معهدي الطب والحقوق يدران من قبل عميد لكل منهما يسمى لمدة سنة من قبل رئيس الاتحاد ، ويختاره أساتذة المعهد ، ويمكن تجديد مدته ، ويساعد العميد مجلس أساتذة المعهد ، ويرأس المجمع العلمي رئيس الاتحاد ، ويقوم استثنائياً : بإدارة المتحف ، ومركز المجمع هو دمشق ، وله فرع من المراسلين في حلب ، ويناقش مجلس المجمع الأمور المتعلقة به ، ويختتم القرار (١٣٢) الصادر في ١٥ حزيران ١٩٢٣ بأن تطبيقه بدءاً من الأول من تموز ١٩٢٣، ويختتم القرار بتوقيع رئيس الاتحاد صبحي بركات ، على أن يصدق عليه مكسيم ويغاند المفوض السامي الفرنسي[٥٨] ، وهكذا تم الاعتراف بالجامعة السورية وتم الحفاظ على اسمها الذي تبنته الحكومة العربية السورية ، وعدم السماح بتعين رئيساً فرنسياً للجامعة ، كما لم يتم ربط الجامعة السورية باي جامعة فرنسية ، ويبدو أن ذلك راجع إلى الشعور الوطني المتنامي الذي أراد لها أن تظل الجامعة السورية جامعة وطنية حرة إدارةً واساتذةً ومؤسسات [٥٩].

لقد أثار تأسيس الجامعة السورية إلى زيادة المطالبات بافتتاح كليات جديدة ترفد الواقع العلمي ، وعلى أثر جرت محاولات لإنشاء كلية الآداب العربية من أجل المحافظة على اللغة العربية ، ولكن تلك المساعي لم تتحقق إلا في عام ١٩٢٨[٦٠].

واجه خريجو هذه الجامعة معادلة شهاداتهم مع الشهادات التي تمنح في فرنسا وبقية الدول العربية ، وقد تدخل رئيس الاتحاد صبحي بركات بناءاً على طلب رئيس الجامعة السورية وكتب إلى المفوض السامي الجنرال سراي في ٢٨ تشرين الأول ١٩٢٤ بشأن اعتراف الحكومة المصرية وبقية الدول المجاورة بشهادة المعهد الطبي في دمشق ، كما طلب منه القيام بمساعيه من أجل هذا الاعتراف ، وقد أردف هذه الخطوة بخطوة أخرى عندما أرسل رسالة في ٣ شباط ١٩٢٥ موجه إلى المفوض نفسه[٦١] .

وفي ٦ شباط من العام نفسه وقع عدد من الأطباء والصيادلة من خريجي المعهد الطبي بدمشق عريضة أخرى دعماً للمطالبات التي قدمها صبحي بركات ، وكانوا يرجون فيها المفوض السامي الاعتراف بشهاداتهم في العراق ومصر وتركيا وجميع البلاد الشرقية [٦٢].

وفي ١٠ كانون الأول ١٩٢٤ أعاد الرئيس صبحي بركات تشكيل حكومته على النحو الآتي : صبحي بركات رئيساً ، وسليم نصري نجاش وزارة الداخلية وجاء بالطبيب رضا سعيد رئيس جامعة دمشق إلى وزارة المعارف[٦٣] ، وفي عهد حكومته هذه استغل الطلاب كل المناسبات للمطالبة بالاعتراف بشهاداتهم في البلدات المجاورة ، وعلى سبيل المثال طالب هؤلاء الطلاب الجنرال سراي الذي حضر الحفل الذي أقامته الجامعة السورية في ١٩نيسان ١٩٢٥ ، وخلال ذلك تحدث وزير المعارف الدكتور رضا سعيد في حكومة صبحي بركات والذي احتفظ بمنصب رئاسة الجامعة وعمادة المعهد الطبي ، وطلب من الجنرال أن يجعل شهادة المعهد الطبي مقبولة في الدول المجاورة ، وبالمقابل وعد الجنرال سراي بجعل الشهادة مقبولة ، مطالباً في الوقت نفسه من الطلبة عدم الاشتغال بالسياسة [٦٤].

كما قدم صبحي بركات كتاباً آخراً إلى المفوض السامي في دمشق في ٢١ كانون الأول ١٩٢٥ يتضمن الغرض نفسه ، إلى جانب شكر الحكومة السورية للمساعي التي بذلها

المفوض السامي والتي كان من نتائجها قبول حكومة فلسطين الاعتراف بشهادة المعهد الطبي السوري [٦٥] ، والجدول الآتي يبين عدد الطلاب في السنوات التي تولى فيها صبحي بركات الحكم [٦٦].

السنة	الطب البشري	القبالة	الصيدلة	طب الإسنان	الحقوق	المجموع		المجموع العام
						ذكور	اناث	
١٩٢٠-١٩٢١	٧٥	١٠	٣٧	–	٤٧	١٥٩	١٠	١٦٩
١٩٢١-١٩٢٢	٧٣	–	٣٩	٣٥	٨٠	٢٢٧	–	٢٢٧
١٩٢٢-١٩٢٣	٨٢	٣	٢٢	٣١	٩٣	٢٢٨	٣	٢٣١
١٩٢٣-١٩٢٤	٨٥	٥	١٧	٣٠	١٠٩	٢٤١	٥	٢٤٦
١٩٢٤-١٩٢٥	٧٨	٣	٢٤	٣٣	١١٠	٢٤٥	٤	٢٤٩

ونستنتج من الجدول في أعلاه أن هناك تطوراً ولكن هذا التطور كان بطيئاً ، في المقبولين ، إلى جانب قبول أول طالبة في قسم الطب البشري في العام الدراسي ١٩٢٤-١٩٢٥.

والجدول الآتي يوضح عدد الطلاب المتخرجين في السنوات التي تولى فيها صبحي بركات الحكم [٦٧].

السنة	الطب البشري	الصيدلة	الحقوق	المجموع العام ذكور واناث
١٩٢٠-١٩٢١	١٥	١٠	–	٢٥
١٩٢١-١٩٢٢	٥	١١	٢٥	٤١
١٩٢٢-١٩٢٣	١٩	١٠	٢٠	٤٩
١٩٢٣-١٩٢٤	١١	٥	٢٧	٤٣
١٩٢٤-١٩٢٥	٢	٤	٢٧	٣٣

ثانياً : دوره في تشكيل الحكومة الثانية ١٩٢٥.

وبعد تعيين مكسيم ويغاند مفوضاً سامياً عاماً على سورية ولبنان ، تم في عهده تأليف المجلس التمثيلي النيابي للاتحاد السوري من (٣٠) عضواً برئاسة بديع المؤيد[٦٨] ، إلا إنه لم يستمر طويلاً لإلغاء المفوض السامي المذكور في الخامس من كانون الأول

١٩٢٤ ، بعد ن أستجاب لمطالب السوريين بالوحدة ، وأتخذ قراراً بإلغاء الاتحاد السوري وأعلن قيام الوحدة بين دولتي دمشق وحلب "الدولة السورية "، وقد جاء ذلك في مرسوم استحداث الدولة على أن يكون صبحي بركات رئيساً لها [٦٩]، وبعد أن قامت الإدارة الفرنسية استبدال الجنرال ويغاند بالجنرال موريس سارايل (Moris Sarail) [٧٠] مفوضاً سامياً جديداً تعززت صداقة بالرئيس صبحي بركات الأمر جعل اقتراح المفوض الفرنسي الجديد بأن يوعز إلى صبحي بركات بتشكيل حكومته الثانية ، وفعلاً تشكلت الحكومة على النحو الآتي (١كانون الثاني ١٩٢٥-٢١ كانون الأول ١٩٢٥) على النحو الآتي [٧١]: السيد صبحي بركات رئيساً للدولة ، والسيد نصري بك بخاش [٧٢]وزيراً للداخلية ، السيد عطا الأيوبي وزيراً للعدلية ، والسيد جلال زهدي وزيراً للمالية ، والدكتور رضا سعيد بك وزيراً للمعارف ، وحسن عزت باشا وزيراً للأشغال العامة والزراعة ، والإصلاح الاقتصادي ، وقد تم إحالة السيد عطا الأيوبي على المعاش ، وتعيين السيد جلال زهدي وزيراً للعدلية ، وتعيين السيد حمدي النصر وزير للمالية [٧٣].

وقد شهدت سورية خلال رئاسته هذه تزايد في حرية العمل السياسي والاجتماعي التي وفرها المفوض الفرنسي الجديد الجنرال سراي ، غير أن ذلك لم ينعكس لا من الناحية السياسية ولا من الناحية الإدارية أو الاقتصادية على الدولة ، وعلى العكس من ذلك "فقد ازدادت" المحاباة ، وتعيين الأقارب ، وانتشار الرشاوي في أروقة الحكومة ، من أجل تعزيز مواقع أقطاب الحكم ، وفي المقابل قاد عبد الرحمن الشهبندر الذي أسس حزب الشعب ــ وهو الذي مثل الرحم الذي انبثق منه لاحقاً الكتلة الوطنية ـ معارضة قوية ضد صبحي بركات منادياً بالسيادة ، والوحدة الوطنية، والحرية الشخصية التامة ، والإصلاحات سيما في الفضاء ، فكانت معارضة الشهبندر القوية لصبحي بركات [٧٤].

أما موقف صبحي بركات من الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥-١٩٢٧) ففي عهد حكومته التي تشكلت في ١ كانون الثاني ١٩٢٥ والتي دامت أحد عشر شهراً وأحدى وعشرون يوماً، ثار أهالي الدورز في ٢١ تموز من العام نفسه بقيادة سلطان بشا لأطرش [٧٥]، وانتشرت ثورتهم من قرية الكفر في جبل الدروز إلى سورية ، وكانت أبرز مطالب الثورة تحرير رقبة سوريا من الانتداب واستقلالها الصحيح وسيادتها المطلقة ، أما صبحي بركات فأنه لم يدعم تلك الثورة أو الإقرار بمطالبها أو تأييد البيان الذي أصدره سلطان الأطرش ، ونبه الوزراء والمدراء العامين وموظفي الحكومة إلى عدم الانجرار وراءها [٧٦]، بل أصدر في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٥ قانوناً يقضي :" بعقوبة السجن حتى سنتين وبالغرامة حتى خمسمائة ليرة على كل من يلقي الذعر في نفوس الشعب ، ويشوش الطمأنينة العامة ، في الصحافة أو المجتمع " [٧٧] ، غير أن هذا القانون الذي أصدره بعد ثمانية أيام من استدعاء الجنرال موريس سراي إلى فرنسا وإنهاء مهامه في سورية ، بعد أن قصفت دمشق لاسيما أحيائها الشرقية بالمدفعية الثقيلة ، فتسبب في دمار هائل في هذه الأحياء ، ولاسيّما حي الميدان وحي سيدي عامود ، وكان هذا الاستدعاء دليل على تغيير في السياسة الفرنسية وتراجع حظوة "المعتدلين" الذين يمثلهم صبحي بركات ، لتفسح المفوضية الفرنسية المجال لإمكانية التفاوض مع "الوطنيين" بكل الأحوال ، فقد رفضت بعض الشخصيات الوطنية البارزة منها هاشم الأتاسي المصادقة على استعمال العنف ، أو جر البلاد إلى حرب استنزاف ضد فرنسا ؛ ذلك لم يمنع من أن يطغي عهد صبحي بركات طابع انتشار المعارك ، والمتاريس ، وأعمال الشغب ، والفوضى ، والخطب في مختلف

انحاء الدولة السورية وحتى لبنان الكبير، بما فيها العاصمة دمشق ، وفي الوقت نفسه شعر المسؤولون في باريس بالخطأ الفادح لذي ارتكبه لمندوب السامي الجنرال سراي فأستدعي إلى بريس وحمل مسؤولية الأحداث وعين المفوض الجديد الكونت هنري دي جوفنيل (Henei Dejouvenil[٧٨] (١٩٢٥-١٩٢٦) وحال وصوله إلى بيروت في ٢ كانون الأول ١٩٢٥ أتبع سياسة ديناميكية تهدف إلى تحقيق السلام ، بعد أن كان الأستغراب على وجه الرئيس ، وبعد اللقاء مباشرة ، استدعى صبحي بركات كبير مرافقي الوفد الرئاسي عبد القادر بازارباشي ، وأمره بالعودة إلى دمشق مع الوفد بالسيارة الرئاسية فوراً ، أما صبحي بركات فقد ظل في بيروت ، واتجه "سيراً على الأقدام " إلى فندق النور مندي ، بينما أعلنت المفوضية الفرنسية ، بعدها أعلن إنه سيسعى لتحقيق لاستقلال الوطني ورفع شعاره السياسي :"الحرب لمن يريد الحرب والسلام لمن يريد السلم "([٧٩] ، وفي الوقت نفسه كن رئيس لوزراء صبحي بركات قد آثر العزلة نتيجة تقييد صلاحياته وتدخل المستشارين الفرنسيين ، ولذا قدم استقالته في ٢١ كانون لأول ١٩٢٥ [٨٠] وهكذا عانت البلاد أزمة حكومية أستلم خلال خلالها مندوب المفوض السامي في دمشق المسيو (بيير ألب) مهم رئاسة الحكومة في ٩ شباط ١٩٢٦ ، فيما عين الجنرال (أندريا) حاكماً عسكرياً لدمشق ، وقد سمي هذا العهد بالحكم العسكري حتى ٢٦ نيسان ١٩٢٦[٨١].

ثالثاً : صبحي بركات وانتخابات الجمعية التأسيسية وإعلان الدستور السوري .

وفي ٤ أيار ١٩٢٦ وقع اختيار دي جوفنيل على الداماد أحمد نامي[٨٢] لتأليف وزارة ضمت بعض العناصر الوطنية ، ووضعت برنامجاً عرف بـ (الميثاق الوطني) ، ولكن هذه التشكيلة الوزارية لم تستمر ؛ بسبب عدم تحديد موقفها من الأحداث التي أرتكبها الفرنسيون في حي الميدان واعتقال الوزراء المستقيلين ونفيهم ، وهكذا أعاد اللداماد أحمد نامي تشكيل في وزارته (١٢ حزيران -٢ كانون الأول ١٩٢٦) [٨٣].

وبعد أن تنكرت وزارة الخارجية الفرنسية لوعود دي جوفنيل أمام عصبة الأمم وبأن :"عمله لم يكن برأي الحكومة الفرنسية ؛ بل برأيه الشخصي " الأمر الذي دفعه للاستقالة وتعيين هنري بونسو (Henri ponsot) [٨٤]، لذي وصل سورية ولبنان في تشرين الأول ١٩٢٦، ولتقى خلال ذلك بزعماء الكتلة الوطنية والرؤساء السابقين للدول السورية للوقوف على رغبات الشعب السوري [٨٥] ، وفي تموز ١٩٢٧ أصدر بونسو بياناً أعلن فيه :"أنه سيسعى لوضع دستور للبلاد" [٨٦] .

عاد صبحي بركات بعد غياب عن أي نشاط سياسي ليعود مجدداً مع دعوة الشيخ تاج الدين الحسني في الرابع عشر من شباط ١٩٢٨ لتشكيل حكومة مؤقته من أجل انتخاب جمعية تأسيسية تضع دستوراً للبلاد وتؤسس حكومة دستورية ، وعقد معاهدة ، الأمر الذي دلل على عزمه على الوصول إلى تفهم مع الوطنيين لحل القضية السورية [٨٧] ، وتمهيداً لهذه السياسة أعلن عفواً عاماً مقيداً ، والغى الأحكام العرفية ومراقبة الصحف ، ألف

الحسني الوزارة من الشخصيات الآتية : تاج الدين الحسني رئيساً ، وسعيد محاسن[٨٨] للداخلية ، وجميل الألشي [٨٩] للمالية ، ومحمد كرد[٩٠] علي للمعارف ، وصبحي النيالي[٩١] للعدلية ، وعبد القادر الكيلاني[٩٢] للزراعة والتجارة ، وتوفيق شامية[٩٣] للأشغال العامة ، وأعلن الرئيس تاج الدين الحسني أن وزارته مؤقتة ومهمتها إجراء انتخابات لجمعية تأسيسية تضع دستوراً للبلاد ، ثم تودع الحكم إلى وزارة نيابية ، وبناءً على ذلك عاد صبحي بركات من أجل المشاركة في المؤتمر التأسيسي المكلف بوضع دستور جديد لسوريا بدلاً من الدستور الملكي الذي كانت فرنسا قد عطلته قبل ثمان سنوات [٩٤].

بدأت الانتخابات على درجتين في يوم ١٠و٢٤ نيسان ١٩٢٨ وشارك فيها الوطنيون وفازوا بالأغلبية، أما صبحي بركات فاز ممثلاً ونائباً عن حلب ، وبعد التوصل إلى اتفاق حدد يوم ٩ حزيران من العام نفسه موعداً لاجتماع الجمعية البالغ عدد أعضاءها (٦٩) نائباً ، اجتمعت الجمعية التأسيسية في موعدها لمحدد برئاسة أكبر الأعضاء سناً ، وقد حضر الافتتاح المسيو بونسو الذي تظاهر بارتياحه لهذا الاجتماع [٩٥].

وفي الجلسة الأولى فاز هاشم الأتاسي زعيم الكتلة الوطنية برئاسة الجمعية بـ (٣٨) صوتاً من أصل (٦٨) صوتاً ، وفاز كل من فوزي الغزي[٩٦] ، وفتح لله أسيون[٩٧] كنائبين للرئيس ، وحاز الوطنيون على أكثرية عاملة في الجمعية بانتخاب مرشحيهم لجميع وظائفها ، وبخاصة لجنة وضع الدستور التي فاز برئاستها إبراهيم هنانو وفوزي الغزي كمقرر لها [٩٨]، باشرت لجنة الدستور أعمالها لوضع دستور للبلاد مع مراعاة آمل لوطنيين في لسيادة القومية ولوحدة وتشكيل الجيش وحقوق رئيس الجمهورية ، وفي يوم ٢ آب ١٩٢٨ ووضعت للجنة الدستور من (١١٥) مادة متفقة مع دساتير الدول لعربية في جو من الثقة والتفاهم المتبادل بين أعضاء اللجنة ، أعترض المفوض السامي على المواد (٢، ٧٣، ٧٥، ١١٠، ١١٢) من المشروع ، إلا إن الجمعية لم تلتفت لتلك الاعتراضات ، وأقرت الدستور بالإجماع في جلسة السابع من آب من العام نفسه ، الأمر الذي أدى إلى أنسحب المفوض لسامي بونسو من الجلسة ، وعلى أثره انسحاب تاج الدين الحسني وأعضاء حكومته ، فأجَّل رئيس الجمعية الجلسة إلى اليوم التالي [٩٩] ، ونتيجة لموقف أعضاء الجمعية ومنهم صبحي بركات الرافض لتعديل المواد الست ، أصدر المفوض السامي في جلسة الحادي عشر من آب ، قراراً بتأجيله مدة ثلاثة أشهر رداً على جواب للجنة نص على لآتي : "أجلت الجمعية التأسيسية لملتئمة لوضع الدستور مدة ثلاثة أشهر تبدأ من يوم الحادي عشر من آب ١٩٢٨"[١٠٠] ، مما أثار احتجاجاً في البلاد ما أدى إلى أن يقدم المندوب السامي بونسو على إصدار أمر يعطل عمل الجمعية التأسيسية ثم عاد في أيار ١٩٣٠ وأعلن موافقته على قبول هذه المواد ولكن مقابل إضافة مادة أخرى برقم (١١٦) إلى الدستور وتتضمن اخضاع قرارات المجلس إلى موافقته التامة ما أدى إلى موجة احتجاج واسعة في سوريا ، وفي ٢٥

شباط ١٩٢٩ أعلن المفوض السامي بونسو بتعطيل أعمال الجمعية إلى أجل غير مسمى نتيجة تعارض وتناقض بعض مواد الدستور السوري مع المصالح الفرنسية في سورية [١٠١].

أعلن صبحي بركات تأسيس الحزب الدستوري في شمال سوريا غير أن دعمه للفرنسيين واغراضه في محاباة التحالفات العائلية جعل الحزب قليل الجماهيرية .

المبحث الثالث : صبحي البركات الخالدي والحياة السياسية في سورية ١٩٣٠-١٩٣٩.

أولاً : صبحي بركات والمجلس النيابي .

وبعد أن ساءت الأوضاع السياسية وتدهورت نتيجة خروج الشعب السوري بمظاهرات قادها الزعماء الوطنيون ، وخلال هذه لأحداث أي في العام ١٩٣١ أنظم صبحي بركات إلى حزب لدستوريين الأحرار، وكمحاولة لتهدئة الأوضاع ،أصدر المفوض السامي بونسو قراراً في ٧ كانون الأول العام نفسه نص على إجراءات انتخابات لانتخاب مجلس نيابي جديد وتأليف حكومة وطنية مهمتها تحدد العلاقة مابين فرنسا وسورية بموجب معاهدة مابين الطرفين بديلة عن الانتداب ، وأوضح المفوض السامي الفرنسي إن الانتخابات ستتم على مرحلتين : الأولى ستكون في ٢٠ كانون الأول ١٩٣١ والثانية في ٥ كانون الثاني ١٩٣٢ وأكد على أن مهمة المجلس النيابي والحكومة الجديدة هو عقد معاهدة مع فرنساً [١٠٢] وفي ١٧ تشرين الثاني ١٩٣١ عاد بونسو إلى بيروت ، وفي محولة لاستمالة الرأي العام لسوري وتمرير الدستور ، أصدر ثلاث قررت لأول حل وزارة الشيخ تاج الدين الحسني ، والثاني تحديد موعد لإجراء الانتخابات فيما تضمن الثالث تشكيل مجلس استشاري يضم رؤساء الحكومات السابقة بدءاً منذ ستة ١٩٢٠[١٠٣].

وفي ١٠ كانون الأول ١٩٣١ عقدت الكتلة الوطنية مؤتمر في مؤتمراً في دمشق لتحديد موقفها من الانتخابات ، وكانت نتائج الاجتماع أن قررت الكتلة الاشتراك في الانتخابات واشترطوا إعلان العفو عن المبعدين لسياسيين ومراقبة صناديق لاقتراع [١٠٤] وهكذا جرت انتخابات الدرجة الأولى في ٢٠ كانون الأول من العام نفسه بأشراف سولمياك وحصلت خلالها مخالفات صريحة في عدد من المدن السورية وبخاصة في دمشق وحلب وحماة وغيرهم ، حيث تدخلت السلطات الفرنسية في الانتخابات لصالح من تريد لهم الفوز ولاسيما قائمة صبحي بركات ، وعندما جرت المرحلة الثانية في ٥ كانون الثاني ١٩٣٢ فازت القائمة الذي ينتمي إليها الأخير في الانتخابات النيابية بـ (٢٨) مقعداً متقدماً على قائمة الكتلة الوطنية التي يقودها حليفه السابق وخصمه اليوم إبراهيم هنانو وجاءت نتائجها متوازنة بين الوطنيين وبين الملتفين حول سلطات الانتداب [١٠٥]، **وعلى أثر ذلك قامت** الشرطة بضرب المتظاهرين الذي احتجوا على هذا التدخل ودخلوا ساحة المرجة في دمشق ، وعلى أثر ذلك تم مهاجمة مكاتب الاقتراع وحطمت صناديقها ، وراح ضحيت ذلك استشهاد سبعة متظاهرين ، وجرح خمسة وعشرين آخرين من الوطنيين ، وكاد الأمر أن يتفاقم لولا تدخل السلطات الفرنسية وإيقافها الانتخابات في دمشق [١٠٦].

وفي حلب معقل الوطنيين شهدت مصادمات أكثر عنفاً بين رجل الشرطة والدرك والمتظاهرين من النساء والرجال ، وهكذا جرت الانتخابات في أجواء متوترة وحماسية

خلالها خالفت سلطات الانتداب قانون لانتخابات وفاز أنصارها وعلى أرأسهم صبحي بركات في انتخابات المرحلة الأولى ، ولهذا أضربت المدينة ستة أيام وتعرض خلال ذلك منزل صبحي بركات للهجوم من قبل مناصري الكتلة الوطنية بعد إعلان نتائج الانتخابات وفوزه بأحد المقاعد أيضاً ، وقد جاء هذا الهجوم بعد خسارة الكتلة الوطنية ذات الزعامات الشعبية الواسعة في حلب ـ مثل ابراهيم هنانو ، وسعد الله الجابري[١٠٧] ـ أمام فوز صبحي بركات وهو ما ينحو عدد من المؤرخين بوصفه ناتجاً عن وجود تدخل فرنسي لمصلحته في الانتخابات [١٠٨]، كما أعتدى أنصار الكتلة الوطنية على صبحي بركات بالضرب بعد أيام قليلة في أحد فنادق حلب ، فيما حاول أكرم حوراني[١٠٩] اغتياله في بيروت في العام نفسه [١١٠].

وعموماً نجحت السلطات والمتعاطفون معها في السيطرة على المجلس النيابي بعد أن تأكد لها إن الأكثرية معها (٥٢) نائباً من أصل (٦٩) نائباً هم (٢٨) نائباً للحزب الدستوري الذي يرأسه صبحي بركات ، و(٢٤) نائباً لحزب الائتلاف أما الوطنيون فكان عددهم (١٧) نائباً فقط [١١١].

أفتتح البرلمان عماله في ٧ حزيران ١٩٣٢ بحماية مشددة من الشرطة وبحضور مندوب المفوض السامي ورجال الحكومة وحشد كبير من الأهالي ورأس الجلسة محمد الأضة لي[١١٢] نائب الإسكندرونه ، كونه أكبر الأعضاء سناً ، وقد أوقفت الجلسة دقيقتين حداداً على روح المرحوم فوزي الغزي ، وحال التصويت على انتخاب رئيس المجلس ظهرت ثلاث كتل برلمانية، الأولى الكتلة لوطنية بـ (١٧) نائباً ، وكتلة نواب الشمال برئاسة بركات (٢٨) نائباً يساندهم مندوب المفوض السامي في حلب (لافاستر) والثالثة كتلة نواب الجنوب وتضم (٢٤) نائباً برئاسة حقي العظم ، وهكذا أصبح عدد النواب (٦٩) نائباً ومع بدأ مرحلة انتخابات رئاسة المجلس رشحت كتلة الدستوريين الأحرار التي ينتمي إليها صبحي بركات لمنصب رئيس البرلمان مقابل هاشم الأتاسي ممثلاً للكتلة الوطنية ، وحقي العظم ممثلاً لكتلة نواب الجنوب ، أما هاشم الأتاسي ونظراً لضعف تمثيل كتلته في الشمال فلم يحصل سوى على(١٧) صوتاً فقرر الانسحاب ، ونال حقي العظم[١١٣] (٢٣) صوتاً ، وصبحي بركات الخالدي (٢٨) صوتاً [١١٤]، ومن خلال ما تقدم نجد إنه لم يحصل أي مرشح على أغلبية ساحقة .

وفي بدية الجلسة الأولى لانتخاب رئيس الجمهورية أنسحب نواب الكتلة الوطنية من لمجلس اعتراضاً على نتائج الانتخابات ، فأجل التصويت على انتخاب رئيس الجمهورية ، وعندما افتتحت الجلسة الثانية لمجلس النواب في يوم السبت الموافق ١١حزيران ١٩٣٢، لم يكتفي صبحي بركات بمنصب رئيس البرلمان ورشح نفسه مجدداً لمنصب رئيس الجمهورية ضد كل من هاشم الاتاسي ، وحقي العظم ، ورضا الركابي ، ومحمد علي العابد ، وقد احتجت الكتلة الوطنية على التدخل الفرنسي في الانتخابات التي حصلت في المجلس النيابي ، وبعد احتدام الجدل نال محمد علي العابد (٣٦) صوتاً مقابل (٣٢) صوتاً لصبحي بركات ، وتولى رئاسة الجمهورية ، وكلف حقي العظم بتشكيل الوزارة بتشكيل الوزارة في حزيران ١٩٣٢ ، ورفع العلم السوري فوق الدوائر الحكومة [١١٥].

ويبدو أن الكتلة الوطنية لم تقف خلف صبحي بركات في هذه الانتخابات بل أعطت اصواتها بدايةً إلى هاشم الاتاسي ، ومن ثم إلى محمد علي العابد والد زوجة صبحي بركات الذي أنتخب كأول رئيس للجمهورية السورية في عهد الانتداب ، وأبقى على الأخير رئيساً للمجلس .

ومن نافلة القول أن نشير إلى أن وزارة حقي العظم (٣حزيران ١٩٣٢- آذار ١٩٣٤) أول وزارة في العهد الجمهوري ، وقد ساهم فيها أثنان من الكتلة الوطنية هما جميل مردم[١١٦] وزير للمالية والزراعة ، ومظهر رسلان[١١٧] وزير للعدل وللمعارف [١١٨] ، وفي تشرين الأول أستبدل بونسو بالكونت دي مارتيل (Danil De Martel) [١١٩] وقد حاول فرض مشروع معاهدة على البرلمان فرفضتها الكتلة الوطنية بأغلبية النواب ، وأقدمت الكتلة على تجديد اختيار إبراهيم هنانو بوصفه زعيماً لها ، فيما توالت اجتماعات المجلس النيابي لمناقشة الوضع السياسي المعقد [١٢٠].

وفي أعقاب تشكيل حكومة حقي العظم الثالثة في ٣ حزيران ١٩٣٣ أخذ صبحي بركات يميل نحو الكتلة الوطنية ، سيما بعد أن ساءت العلاقة بينه وبين الفرنسيين نتيجة اتهامهم بأفشال مساعيه في الوصول إلى رئاسة الجمهورية ، لذلك وقف مع الكتلة الوطنية في معارضة الحكومة الفرنسية في مجلس النواب ، وفي ١٥ تشرين الأول ١٩٣٣ أصدر رئيس الجمهورية محمد علي العابد مرسوماً بتأجيل اجتماع المجلس النيابي لمدة (١٥) يوماً ، وفعلاً أمتثل لهذا الأمر رئيس المجلس صبحي بركات الخالدي وقام بإيقاف جلسات المجلس المذكور، بعدها طالبت الكتلة الوطنية في المجلس سلطات الانتداب بعقد معاهدة تحدد العلاقات بين الدولة السورية وفرنسا وتكون بديلاً عن الانتداب ، وخلال محادثات سرية طرح مشروع الوحدة السورية على الجانب الفرنسي وتسوية جميع نقاط الخلاف جميعها عدا قضية الوحدة السورية [١٢١]، وبدأت المفاوضات بين الحكومة السورية وفرنسا لعقد المعاهدة بين الطرفين ، وفي ١٦ تشرين الثاني ١٩٣٣وقعت وزارة حقي لعظم بالأحرف الأولى معاهدة صداقة وتحالف مع الحكومة الفرنسية ، من قبل المندوب السامي الكونت دي مارتيل ورئيس الحكومة السوري حقي العظم ، وأذيعت رسمياً في ١٩ تشرين الثاني ١٩٣٣[١٢٢].

دعا صبحي بركات المجلس النيابي للانعقاد في ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٣ إزداد عدد المعارضين للمعاهدة إلى (٤٩) نائباً ، وجرى في هذه الجلسة عرض المراحل المختلفة التي مرت بها المعاهدة ، وخرج المجلس بعدد من التوصيات منها بذل الجهود اللازمة وتوحيدها ، من أجل شل المساعي الرامية إلى تقييد الأمة بمعاهدة تحرمها الاستقلال الحقيقي والوحدة الحقيقية [١٢٣] وبذلك حصلت على الأغلبية لرفض المعاهدة لعدم تلبيتها مطالب الشعب السوري ، وعلى أثر ذلك أعلن المندوب السامي تأجيل اجتماعات المجلس لمدة أربعة أيام[١٢٤] ، وثم أصدر قراراً آخراً في ٢٥ تشرين الثاني من العام نفسه أمر من خلاله بتوقيف مناقشات البرلمان وطلب إلى رئيس الجمهورية السورية استرداد نص المعاهدة المبحوث عنها [١٢٥].

ومن أجل التأثير على المعارضة الوطنية ، أقدم رئيس الجمهورية محمد العابد على تكليف الشيخ تاج الدين الحسني بتشكيل وزارته الرابعة في (١٦ آذار ١٩٣٤-٢٣ شباط

١٩٣٦) [١٢٦] بهدف توجيه أنظار البلاد إلى العناية بالمشاريع الاقتصادية بدلاً من الاهتمام بقضية استقلال البلاد ، ولذا أقترح عليه إعادة تنظيم الحكومة بشكل يسمح بافتتاح المجلس النيابي في تشرين الأول ١٩٣٤ [١٢٧].

ثانياً : صبحي الخالدي وتطور الأحداث الداخلية في سورية حتى وفاته.

وعندما طرحت فرنسا اتفاقية الصداقة مع الجمهورية السورية عبر مندوبها السامي هنري بونسو في نيسان ١٩٣٤ قام صبحي بركات بمعارضة هذه الاتفاقية والوقوف بوجهها ، وأثناء التصويت عليها في مجلس النواب قام بركات بالتصويت ضدها وقام بإجهاضها داخل مجلس النواب [١٢٨] ، وبعد رفض المعاهدة في المجلس النيابي ازدادت التظاهرات الرافضة لها ، وعلى أثر ذلك تم تأليف لجنة لمتابعة إسقاط الحكومة ، وقد ضمت في عضويتها هاشم الأتاسي، وصبحي بركات وآخرين ، وعقدت اللجنة سلسة من الاجتماعات لمناقشة الحالة السياسية ومساوئ مشروع المعاهدة المرفوضة ، وقدم صبحي البركات وزعيم الكتلة الوطنية هاشم الأتاسي شكر وتقدير للنواب لموقفهم الوطني إزاء المعاهدة [١٢٩].

وشهدت هذه المدة الزمنية تطورات سياسية كبيرة في سوريا منها استبدال المندوب السامي هنري بونسو بالكونت دي مارتيل ، وقد حاول الأخير مصادقة معاهدة صداقة والتحالف بعد عرضه على البرلمان ، وعندما اقترب موعد انعقاد المجلس النيابي حدث خلاف بين رئيس المجلس النيابي صبحي بركات الخالدي وبين ابراهيم هنانو وبعض من رجالات الكتلة الوطنية بشأن خطة عمل المجلس في دورته الجديدة قبل تعطيله من قبل المندوب السامي (دي مارتيل) ، ودعا ابراهيم هنانو إلى مقاطعة المجلس ، فيما دعا صبحي بركات من جانبه إلى المشاركة الفعالة بحجة أنهم أصبحوا أكثرية ، ولكن الكتلة الوطنية استطاعت انهاء تلك الخلافات ومواصلة النشاط في أعمال المجلس[١٣٠]، وخلال مناقشات المجلس النيابي للمعاهدة رفضها نواب الكتلة الوطنية ، وقد أيد صبحي بركات موقف أعضاء الكتلة الوطنية ، لذلك أقدم المندوب السامي الجديد على تكليف تاج الدين الحسيني بتشكيل الحكومة للضغط على المعارضين لإبرام الاتفاقية ، كما وقامت السلطات الفرنسية بمهاجمة مكاتب الكتلة الوطنية وقابله السوريين بأضراب وتظاهرات عنيفة ، وعلى أثر ذلك قام المفوض السامي بأصدر قراراً جديداً بتأجيل اجتماعات المجلس النيابي[١٣١]، لكن هذه التصرفات لم تنجح في إسكات المعارضة الوطنية ، مما أدى إلى أن تغير فرنسا من سياستها وقامت بأطلاق سراح المعتقلين ، وإعلان العفو العام ، وإعلانها عن فتح باب التفاوض من أجل التصديق معاهدة بين البلدين[١٣٢].

وفي ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٤عندما أصدر المندوب السامي شارل دي مارتيل قراراً بإيقاف عمل البرلمان بعد رفضه التصديق على المعاهدة مع فرنسا وشكلت الكتلة الوطنية لجنة للعمل كان بركات أحد أعضائها ، وعندما اشتدَّت الاحتجاجات والتظاهرات التي شهدتها سوريا أيد بركات هذه التحركات من أجل بدء التفاوض للحصول على معاهدة عادلة مع الفرنسيين تنهي الانتداب على سوريا[١٣٣] .

ويمكن القول أن السلطات الفرنسية لطالما ما عبرت عن رضاها عن المجلس النيابي السوري ، ولكن بعد رفض المجلس المذكور قبول المعاهدة أصبحت ثقة تلك السلطات به معدومة لذلك منعت الاستمرار في أعماله .

وبعد أن اضطربت البلاد من أقصاها إلى أقصاها ، معلنتاً الأضراب الستيني عام ١٩٣٦ في أغلب المدن السورية ، لعدم تحقيق طلباتها القومية ، وقد أفضى الأضراب المذكور إلى ميلاد وفد سوري من الكتلة الوطنية مهمته السفر إلى باريس لمفاوضة وزارتها من أجل التوصل إلى اتفاقية جديدة ومنصفة مع فرنسا ، فتألف الوفد من السادة : هاشم الأتاسي رئيساً ، وفارس الخوري ، وجميل مردم ، وسعد الله الجابري ، والأمير مصطفى الشهابي[١٣٤] ، وأدمون حمصي[١٣٥] أعضاء ، ودخل السوريون في مفاوضات مع الفرنسيين من أجل عقد معاهدة تنظم العلاقة بين الطرفين لاسيما بعد وصول حكومة الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا بقيادة ليون بلوم[١٣٦] ، وعلى أثر ذلك انسحبت وزارة الشيخ تاج الدين الحسني من مقاليد الحل والربط في ٢٣ شباط ١٩٣٦، فكلف عطا الأيوبي من قبل رئاسة الجمهورية بتأليف الحكومة ، وقد أحتفظ الأيوبي بوزارة الداخلية فشكلها من السادة : أدمون حمصي للمالية ، وسعيد الغزي[١٣٧] للعدلية ، والأمير مصطفى الشهابي للمعارف ، ومصطفى القصيري للاقتصاد الوطني ، وفي ٢١ آذار ذهب الوفد إلى العاصة الفرنسية ، وبدأت المفاوضات فعلياً حتى ٩ أيلول ١٩٣٦، بعدها وقعت هذه المعاهدة ، فاحتفل في قاعة الساعة في الكي دورسيه ـ قصر وزارة الخارجية ـ بتوقيع المعاهدة المنشورة بحضور رئيس الوزراء الفرنسي المسيو (ليون بلوم) [١٣٨] وقد نصت المعاهدة المذكورة على أن تصبح سوريا دولة مستقلة خلال مدة أمدها ثلاث سنوات فترشحها فرنسا إلى عضوية عصبة الأمم والتحالف والصداقة بين البلدين والتشاور في الشؤون الخارجية التي يمس مصالحها المشتركة كما أكدت على انتقال مسؤوليات الحكم إلى السوريين شريطة احتفاظ فرنسا بقاعدتين عسكريتين في جبل الدروز واللاذقية فضلا عن قاعدتين جويتين تختارهما فرنسا في أي مكان طوال مدة المعاهدة والتأكيد على تبادل التمثيل الدبلوماسي بين البلدين والتعاون في حالة الحرب مقابل قيام فرنسا بتدريب وتسليح الجيش السوري [١٣٩].

ويمكن القول أن صبحي بركات بقي في منصبه رئيساً لمجلس النواب حتى كانون الأول عام ١٩٣٦، إلا إنه خلال المفاوضات مع الجانب الفرنسي لعقد المعاهدة أعتكف صبحي بركات في انطاكية ريثما تتضح معالم الاتفاقية ، ولم يعد إلى دمشق ، وعندما تم فصل لواء الاسكندرون عن سورية كان صبحي بركات مقيماً في انطاكية ، وبعد إبرام المعاهدة استقبلت الشام هذا النبأ بمظاهرة الابتهاج [١٤٠]، وعلى أثرها جرت انتخابات نيابية عامة في سوريا جاءت بأغلبية ساحقة للكتلة الوطنية ، وفي كانون الأول أجتمع البرلمان الجديد وانتخب هاشم الاتاسي رئيساً للجمهورية وجميل مردم لرئاسة الحكومة [١٤١].

وفاته:

وقبل الانتخابات النيابية في سوريا ١٩٣٦ أجبر صبحي بركات على الاستقالة بعد استقالة الرئيس محمد علي العابد من منصبه والذهاب إلى انتخابات مبكرة لم يترشح صبحي بركات لأي منصب هذه المرة وتوجه إلى مسقط رأسه في انطاكيا لإدارة أملاك أسرته تاركاً إلى الأبد العمل الأمور السياسية [١٤٢] وهناك عارض صبحي بركات قرار فصل

الاسكندرونة عن حلب وجعلها جمهورية مستقلة باسم هاتاي عام ١٩٣٨ واشتدت معارضته بعد رفض البرلمان الفرنسي المصادقة على المعاهدة عندما تم تقديمها إلى البرلمان المذكور عام ١٩٣٩ ومن ثم القرار الذي قضى بضم هذا اللواء إلى تركيا في ٢٣ حزيران ١٩٣٩[١٤٣] ، بعد تلك الأحداث توفي صبحي بركات عام ١٩٣٩ في أحدى مستشفيات استانبول بعد إصابته بسرطان الدم وبموته فقدت سوريا شخصية سياسية بارزة ، وقد ذكر المحامي علاء السيد أنه عرف عنه نظافة اليد [١٤٤]

الخاتمة :

تناولت هذه الدراسة شخصية سياسية سورية كان لها الأثر الفاعل في الأحداث السياسية الداخلية في سورية خلال عهد الانتداب الفرنسي على سورية، ومن خلال قراءة متأنية لهذه الدراسة توصلنا إلى ما يأتي :

١ـ تلقى صبحي بركات تعليماً عالياً في المدارس العالية لذلك فرض نفسه زعيماً وأصبحت له جبهة خاصة به ، وضرب للرجال المثل فريداً على رجولته ، فكان من القادة السياسيين السوريين ، فقد حارب مع الجيش العثماني وكان أميناً لجنديته ، ثم قاوم المستعمر الفرنسي تأييداً لمصطفى كمال الرئيس التركي ، ألا إنه تم استمالته لصالح الفرنسيين نتيجة توسط محمود الشركسي أحد وجهاء حلب ، فأظهرت هذه الحركة بإن بركات لم يكن وطنيًا ولا دمشقيًا ، بل كان بعيداً عن التيار الوطني في سورية ، فلقي هذا الأمر استحسانًا لدى المندوبية العليا الفرنسية

٢ـ قام صبحي بركات بدور رئيس في الحياة السياسية في سورية بين عامي ١٩٢٢-١٩٣٩ ، فقد كان سياسياً من الطراز الذي عرف بالمداهنة ، فقد كان يختار أقصر العبارات للتعبير عما يريد ، كانت له جرأته التي تجلت في كل أعماله.

٣ـ أثار الفرنسيون الطائفية خلال الحكومات التي تقلدها صبحي بركات ، ففي وزارته الأخيرة انتشرت الثورة السورية الكبرى لعام ١٩٢٥ ، وقد ارتكبت في سورية المآسي ودمرت دمشق نتيجة القصف ، إلا إن تلك الأحدث لم تؤثر في مشاعر وعواطف صبحي بركات التجاه ما يتعرض إليه الشعب السوري ، الأمر الذي جعله مكروه وغير مرغوب به إلى الدرجة التي أنهت حكومته فاستقال بضغط من المفوض السامي ، وبعد غياب لمدة سنتين عاد إلى الحياة الدستورية عندما أسس الفرنسيون حكومة موالية لهم في تلك الظروف العصيبة ، فأدت عودته إلى أن يشارك في الجمعية التأسيسية التي قمت بتشكيل لجنة لاصدار أول دستور للشعب السوري .

٤ـ ساهمت كتلته المعتدلة في وصول صبحي بركات إلى رئاسة المجلس النيابي ، إلا إن ثقته المفرطة بالفرنسيين جعلته أن يقدم على ترشيح نفسة لرئاسة الجمهورية ، إلا إن غلبة المصالح الاستعمارية ، جعلته يفقد الثقة في الفرنسيين ، ويميل إلى التعاون مع الكتلة الوطنية نكاية بالفرنسيين الذين تخلوا عنه عندما رشح لرئاسة الجمهورية ، ظلت النظرة الجفاء إلى صبحي بركات مسترة حتى وفاته .

Sabhi Barakat Al-Khalidi, his Biography, Political and Legislative Role in Syria until 1889-1939

By Prof. Mohammed Saleh Al-Zayadi (PhD)

University of Al-Qadisiyah, College of Education/ Dept. of History

Mohmmed.salih@qu.edu.iq

ABSTRACT

Nations honoured their great people, scientists, thinkers and politicians who devoted their lives to their countries. Subhi Barakat Al-Khalidi is one of those figures who played a prominent role in the events of Syria. He was one of the notables in Antakya and a leader of resistance against the French during the events that preceded Turkish- French war. Then he moved with his colleagues of other Syrian politicians to Allepo to run the country during French mandate. To shed light on his life, political role and the positions he assumed in Syria until 1939, the study focused on his political role. The study was divided into an introduction and three sections, and a conclusion. The first section is entitled Subhi Al-Barakat: Social bringing up and the beginnings of political action. The second section is entitled Subhi Barakat Al-Khalidi and his political activity in Syria 1920-1930. The third section is entitled Subhi Barakat Al-Khalidi and his political and legislative life in Syria 1930-1939. After 1936, he was thinking about giving up politics. He went to Antakya and did not return to Damascus. He did not run in the 1936 Parliament, which was dominated by the National Bloc. When Sanjak of Alexandretta was separated from Syria and annexed to Turkey, he was resident in Antakya. He strongly opposed the annexation of Syrian land to Turkey. He stayed there until his death.

الهوامش :

(١) سيفن همسلي لونكريك ، سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ، ترجمة بيار عقل ، دار الحقيقة ، ص ٢٢١.

(٢) فيليب خوري ، سورية ولبنان ، سياسة القومية العربية ١٩٢٠- ١٩٤٥ ترجمة مؤسسة الأبحاث العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧، ، ص١٦١ ، ص ٣٠٩.

(٣) سيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص ٢٢١.

(٤) إبراهيم هنانو : سياسي سوري قام بثورة شمال سورية ضد الفرنسيين ، أصبح أحد قادة من أحد ابرز الكتلة الوطنية ، وكان من المتشددين فيها .ينظر: جورج فارس ، من هو في العالم العربي ، (دمشق ، ١٩٤٥) ، ص ٤٥.

(٤) مازن يوسف صباغ ، المصدر السابق ، ص ٣٠.

(٥) سيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص ٢٢١.

(٦) محمد علي العابد: (١٨٦٧-١٩٣٩) هو محمد علي بن أحمد عزت ، ولد في دمشق ، تلقى تعليمة في دمشق ، ثم أكمل تعليمه العالي في استانبول ، ثم درس الحقوق في باريس ، ثم تم تعينه أول من رئيس للجمهورية السورية للمدة ١٩٣٢-١٩٣٦ توفي في باريس ودفن في دمشق . للمزيد ينظر: ناجي عبد النبي بزي ، سورية صراع الاستقطاب ، دراسة تحليلية لأحداث الشرق الأوسط والتداخلات الدولية في الأحداث السورية ١٩١٧ -١٩٧٣ ، دار ابن العربي ، (دمشق ، ١٩٩٦) ، ص ٥١٣.

(٧) السلطان عبد الحميد الثاني : (١٨٤٢-١٩١٨) ولد عام ١٨٤٢ وهو ابن السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩-١٨٦١) اعتلى السلطنة في ٣١ آب ١٨٧٦ أعلن تعليق العمل بالدستور الذي اعلنه بعد من اعلانه ، وقد اعيد العمل بالدستور بعد خلعه في عام ١٩٠٨ ، توفي ١٩١٨ للمزيد ينظر : ابراهيم بك حليم ، تاريخ الدولة العثمانية المعروف بكتاب التحفه الحليمية في تاريخ الدولة العلية ،(القاهرة ، ٢٠٠٤) ، ص ٣٧١-٣٧٢.

(٨) الذي أصبح رئيساً للبرلمان التركي سنة ١٩٥٠، أمّا ابنته الثانية زهراء فقد تزوجت من وحيد خلف أوغلو ، سفير تركيا في لبنان والكويت والاتحاد السوفييتي قبل أن يكون وزير خارجية تركيا عام ١٩٨٠. ينظر : سامي مروان مبيّض. تاريخ دمشق المنسي ، دار رياض نجيب الرئيس ، بيروت ٢٠١٥ ، ص ١١-٢٢.

(٩) سليمان سليم البواب ، موسوعة أعلام سورية ، في القرن العشرين ، ج٣، د.ت ، ٢٠٠٠، ص ١٠٧.

(١٠) المصدر نفسه ، ص ١٠٨-١٠٩.

(١١) المصدر نفسه ، ص ١٠٥-١٠٦.

(١٢) سليمان سليم البواب ، المصدر السابق ، ص ١٠٦-١٠٧.

(١٣) فيصل بن الحسين : ولد عام ١٨٨٥ في الطائف ،وهو نجل الملك حسين بن علي أكمل دراسته في الأستانة بتركيا انتخب عضواً في مجلس المبعوثات العثماني ، حارب مع الجيش العثماني في سوريا ، توج ملكاً على سوريا عام ١٩٢٠ إلا إن الفرنسيين خلعوه في العام نفسه وتوج ملكاً على العراق عام ١٩٢١ ، وتوفي في مدينة برن في سويسرا عام ١٩٣٣ : للمزيد من المعلومات ينظر : علاء جاسم محمد، الملك فيصل الأول حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسورية والعراق ١٨٨٣-١٩٣٣، منشورات مكتبة اليقظة العربية ، (بغداد ، ١٩٨٠).

((14))Stewart Erskien Mrs ,King Faical of Iraq Othorised and Authentic study ,London ,1933,p p 99-100.

(١٥) وحول نص البيان الذي القه الأمير فيصل .ينظر : زين نور الدين زين ، الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة سورية ولبنان ، بيروت ، ١٩٧١، ص ص ١١٢-١٢٣؛

Yale ,W,the Near East A Modern History ,New ,York ,1958,p ,316.

(١٦) خيرية قاسمية ، الحكومة العربية في دمشق ، ١٩١٨-١٩٢٠ ، مصر ، ١٩٧١، ص ١٠٢.

(١٧) ج . دي ف . لودر ، القول الحق في تاريخ سورية وفلسطين والعراق ، تعريب : نزيه المعظم ، دمشق الحديثة ، ١٩٢٥، ص٦٣.

(١٨) حكمت علي اسماعيل ، المصدر السابق ، ص ٦٠.

(١٩) هاشم الأتاسي : (١٨٧٥-١٩٦٠) ولد عام ١٨٧٥في حمص كان والده خلد الأتاسي مفتي المدينة ، تلقى علومه الابتدائية فيها ، ثم تابع دراسته الثانوية والعالية في الاستانة بالمكتب الملكي ، بدأ حياته مأموراً بمعية والي بيروت سنة ١٨٩٤ ، ثم عين قائمقام سنة ١٨٩٧ ومتصرفاً عام ١٩١٣ ، انتخب نائباً عن حمص في الجمعية التأسيسية ، ثم رئيساً لها ، ترأس الوفد السوري في باريس عام ١٩٣٦ ، انتخب في العام نفسه نائباً عن حمص ، ورئيساً للجمهورية وبقي في المنصب حتى عام ١٩٣٩ ، ثم اعتزل السياسة ، حتى الانقلاب الذي حصل عام ١٩٤٩ فحين ذاك طلب منه تشكيل الحكومة الانتقالية التي كانت مهمتها أعادة الأوضاع الدستورية والاستقرار، عندها انتخب رئيساً للجمهورية في ١٤ كانون الأول ١٩٤٩ وفي آذار ١٩٥٤ ، اعيد انتخابه رئيساً للجمهورية ، توفي عام ١٩٦٠.ينظر : سعاد أسد جمعة ، حسن ظاظا ، الحكومات السورية في القرن العشرين من ١٩١٨-٢٠٠٠، دمشق ، ٢٠٠٠ ، ص١٤ .

(٢٠) حكمت علي اسماعيل ، المصدر السابق ، ص ٦٢.

(٢١) المصدر نفسه ، ص ٦٢.

(٢٢) حكمت علي اسماعيل ، المصدر السابق ، ص ٦٠.

(٢٣) مذكرات خالد العظم ، تقديم عمر المدني ، ج١، بيروت ، ١٩٧٣، ص ٩٨.

(٢٤) حسن الحكيم ، خبراي في الحكم ، عمان ، ١٩٧٨، ص ٩.

(٢٥) علي رضا باشا الركابي : (١٨٧٧-١٩٤٢) ولد في دمشق عام ١٨٧٧، درس في المدرسة الحربية في الاستانة ، ليتخرج برتبة ضابط ، كلف من قبل الأمير فيصل بتشكيل الحكومة العربية ، توفي في دمشق عام ١٩٤٢ . للمزيد ينظر: سليمان وعدنان منافيخي ، هؤلاء حكموا سورية ، دار الأنوار ، دمشق ، ٢٠١١ ، ص ١٤.

(٢٦) غالب العياشي ، الإيضاحات السياسية وأسرار الانتداب الفرنسي في سورية ، دمشق ، ١٩٥٤ ، ص ٥٧- ٥٨.

(٢٧) ساطع الحصري ، يوم ميسلون ، صفحة من تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، دار لأتحاد ، ١٩٤٥، ص ٢٨١-٢٨٣؛ حكمت علي اسماعيل ، المصدر لسابق ، ص ٧٠.

(٢٨) نجيب الأرمنازي ، سورية من الاحتلال حتى لجلاء ، ط٢، بيروت ، ١٩٧٣، ص١٨؛ ذوقان قرقوط ، المشرق العربي في مواجهة الاستعمار (قراءة في تاريخ سورية المعاصر) مصر ، ١٩٧٧، ص ٩٧-١١٢.

(٢٩) مصطفى كمال أتاتورك (١٨٨١- ١٩٣٨) هو مصطفى علي رضا ولد في ولاية سلانيك عام ١٨٨١ ، من أسرة البانية الأصل ، أكمل دراسته العسكرية في مانستر ، ثم يلتحق في الكلية الحربية في اسطنبول ، وتخرج منها عام ١٩٠٥ برتبة نقيب ركن في الجيش العثماني عام ١٩٠٥ ، شارك في الحرب العالمية الاولى ،، وفي عام ١٩٢١ منح لقب اتاتورك (الغازي) بعد انتصاره على القوات اليونانية في أزمير ، تمكن من طرد القوات الاجنبية من تركيا ، وأسس جمهورية تركيا الحديثة وأصبح أول رئيس لها حتى وفاته عام ١٩٣٨للمزيد ينظر : مصطفى الزين، اتاتورك وخلفاؤه ، دار الحكمة للنشر، (بيروت، ١٩٨٢) ، ص١٩٥ ؛ أمين محمد سعيد ، كريم خليل ثابت ، سيرة مصطفى كمال باشا وتاريخ الحركة التركية الوطنية في الأناضول، القاهرة ١٩٢٢، ص٥ ؛ كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة بنية فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين ،ط٧، بيروت، ١٩٧٧، ص١-٧ .

(٣٠) فيليب خوري ، سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ، ص ١٦١؛ وجيه كوثراني ، بلاد الشام ، السكان ، الاقتصاد والسياسة الفرنسية في مطلع القرن العشرين ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص٣٠ – ٤١ .

(٣١) هنري غورو : ولد عام ١٨٦٧، كان كاثوليكياً ورعاً متعصباً خدم في موريتانيا ، ثم خدم في المغرب تحت إمرة ليوتي من ١٩١١ إلى ١٩١٧ ، حيث رقي هناك إلى رتبة جنرال ليكون بذلك أصغر فرنسي يحصل على هذه الرتبة ، وحين عين ليوتي وزيراً للحرب حل محله الجنرال غورو كمقيم عام ، وفي المغرب لمع نجم الجنرال غورو واكتسب سمعة رجل الإدارة الاستعماري الشهير والشخصية التي تهدئ الطربوش (كناية عن المغاربة) ، شارك في الحرب العالمية الأولى في الجبهة الغربية ولمع فيها حتى إنه أصبح المرشح لمنصب المفوض السامي في الشرق في وقت كانت فرنسا بحاجة لشخصية قوية تتوفر فيها خبرة في المسائل العسكرية والاستعمارية في آن واحد . ينظر: حكمت علي اسماعيل ، المصدر السابق ، ص ١١٩.

(٣٢) نجيب الأرمنازي ، سورية من الاحتلال حتى الجلاء ، ط٢، بيروت ، ١٩٧٣، ص١٨؛ ذوقان قرقوط ، المصدر السابق ، ص ص ٩٧-١١٢.

(٣٣) ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص١٦١.

(٣٤) وديع بشور ، سوريا صنع دولة وولادة أمة ، دار اليازجي، دمشق ١٩٩٤، ص٣٨٥.

(٣٥) فيليب خوري ، المصدر السابق ، ص ١٦١؛ وجيه كوثراني ، بلاد الشام ، السكان ، الاقتصاد والسياسة الفرنسية في مطلع القرن العشرين ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ص٣٠ ـ ٤١ .

(٣٦) مجلس الاتحاد السوري :مجلس أوجدته سلطة الانتداب الفرنسي في سورية كبديل عن المؤتمر السوري العام الذي احلته ،ضم المجلس ممثلين عن (دمشق ،حلب ،جبل العلوين)ومنح صلاحيات محدودة ،لمزيد من المعلومات ينظر: وجيه الحفار ،الدستور والحكم في الجمهورية السورية ، مطبعة الإرشاد ، دمشق ، ١٩٤٨ ، ص١٦٧ .

(٣٧) أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى ، المجلد الثالث ، مصر ، ١٩٣٦، ص ص ٢٣٩-٢٤٠.

(٣٨) مازن يوسف صباغ ، سجل الحكومات والوزارات السورية ١٩١٨ – ٢٠١٠ ، دار الشروق للطباعة والنشر ، ط١ ، دمشق ، ٢٠١٠ ، ص٦٥ .

(٣٩) جريدة العاصمة ، العدد (٢٥١) في ١٩٢٣؛ الجمهورية العربية السورية ، رئاسة مجلس الوزراء ، الوزارات السورية ، (دمشق ، ١٩٨٩)، ص ٤٠.

(٤٠) تعين بالقرار رقم ١في ٢٥ آب ١٩٢٢. ينظر : الجمهورية العربية السورية ، رئاسة مجلس الوزراء ، الوزارات السورية ، ١٩١٨-١٩٨٩، دمشق ، ١٩٨٩، ص ٤٠.

(٤١) تعين بالقرار رقم ٢ في ٢٥ آب ١٩٢٢. ينظر : المصدر نفسه ، ص ٤٠ .

(٤٢) تعين بالقرار رقم ٣ في ٢٥ آب ١٩٢٢. ينظر : المصدر نفسه ، ص ٤٠ .

(٤٣)عطا الأيوبي (١٨٧٧-١٩٤٤) ولد في دمشق ، درس في الابتدائية والثانوية فيها، أصبح وزيراً للداخلية في حكومة جميل الألشي عام ١٩٢٠ ، شكل وزارة في شباط – كانون الأول ١٩٣٦ ، وفي آذار-آب ١٩٤٣ توفي عام١٩٤٠.فيما تألفت وزارته من الآتي: عطا الأيوبي رئيساً للوزراء ، مصطفى الشهابي للمالية والاقتصاد والاعاشة ، فيضي الأتاسي للعدل والمعارف ، ونعيم الأنطاكي للخارجية والأشغال العامة .ينظر: حسن الحكيم مذكراتي من صفحات سورية الحديث ١٩٢٠-١٩٥٨ ، القسم الثاني ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص١٧١؛ أسامة رفعت البياتي ، هاشم الأتاسي ودوره السياسي في سوريا ١٨٨٧-١٩٦٠ ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية ، ابن رشد ، (جامعة بغداد ،٢٠٠٦)، ص ٢٤؛ الجمهورية السورية ، دليل الجمهورية السورية ١٩٣٩-١٩٤٠، مطبعة ألف باء ، دمشق ، ١٩٤٠ ، ص ٤٠ .

(٤٠) الجمهورية السورية ، دليل الجمهورية السورية ١٩٣٩-١٩٤٠، مطبعة ألف باء ، دمشق ، ١٩٤٠ ، ص٩ ؛ حسين فوزي النجار ، المشرق العربي بين حربين ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ص٢٨ ـ ٢٩.

(٤٥) أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى ، المجلد الثالث ، مصر ، ١٩٣٦، ص ص ٢٣٩-٢٤٠.

(٤٦) مكسيم ويغاند : ولد في بروكسل عام ١٨٦٧، درس في كلية سان ريمو وتخرج منها عام ١٨٨٨منح رتبة جنرال اثناء الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٦ ، أصبح مفوضا سامياً لسوريا في نيسان عام ١٩٢٣ .ينظر: محمد عبد الكريم حجيل ، الحركة الديمقراطية في سوريا ١٩٤٥-١٩٥٨ ، رسالة ماجستير(غير منشورة)،كلية التربية ، (جامعة القادسية ، ٢٠١١)، ص١٤.

(٤٧) مازن يوسف صباغ ، سجل الحكومات والوزارات السورية ١٩١٨ – ٢٠١٠ ، دار الشروق للطباعة والنشر ، ط١ ، دمشق ، ٢٠١٠ ، ص٦٥ .

(٤٨) فليب خوري ، المصدر السابق ، ص١٩٥ .

(٤٩) سامي مروان مبيض ، المصدر السابق ، ص١١٢ .

(٥٠) يوسف الحكيم ، سوريا والانتداب الفرنسي ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص٥٦ .

(٥١) المصدر نفسه ، ص٦٧.

(٥٢) سامي مروان مبيض ، المصدر السابق ، ص١١٧ .

(٥٣) بعد فرض الانتداب الفرنسي وسقوط حكومة فيصل بن الحسين في ٢٥ تموز ١٩٢٠، كانت أولى المهام التي وجب على السلطات الجامعية مجابهتها متابعة مراحل تنظيم قبول الطلاب ، ومواعيد التسجيل ، وإعداد المناهج ، وتهيئة الكوادر التعليمية ، ولكن بعد الجهود المضنية تمكنت عمادة معهد الحقوق من إعلان عن شروط قبول الطلاب في المعهد وهي الشروط ذاتها التي وضعت في عهد الحكومة العربية ، وحدد بدأ الدراسة في ٢٠ أيلول ١٩٢٠ ، كما أذاع المعهد الطبي في ١٩ آب ١٩٢٠ شروط القبول ومواعيد التسجيل على أن تبدأ الدراسة في ٢ تشرين الأول من العام نفسه ، ويدل إعلان موعدين للقبول على السمعة الطيبة التي حازها معهدا الطب والحقوق في الوطن العربي ، وقد انصرف القائمون على التعليم العالي في سورية إلى إرساء قواعده وإعلام إدارة الانتداب الفرنسية بأنظمة الجامعة ، إذ وجه الدكتور رضا سعيد كتاباً بالفرنسية في ١ كانون الأول ١٩٢٠ بصفته عميد معهد الطب السوري إلى مستشار المعارف الفرنسي لإيضاح أنظمة المعهد الطبي وأقسامه وجدول بالنفقات ومخولاته ، وأعداد الإساتذة والطلاب والموظفين . ينظر : جريدة العاصمة ، الأعداد (١٤٣) ،(١٤٨) ، (١٥٧) في ٢آب ١٩٢٠، ١٩ آب ١٩٢٠، ٢٣ أيلول ١٩٢٠.

(٥٤) عبد الكريم رافق ، تاريخ الجامعة السورية ، البداية والنمو ١٩٠١-١٩٤٦ ، دمشق ، ٢٠٠٤ ، ص ٧٩.

(55) MAE,Nantes,Instruction publique ,Carton,No.87,Fonds Beyrouth .

(٥٦) عبد الكريم رافق ، المصدر السابق ، ص ٨٠.

(57) MAE,Nantes,Instruction publique ,Carton,No.87,Fonds Beyrouth .

(٥٨) عبد الكريم رافق ، المصدر السابق ، ص٨١ .

(٥٩)عبد الكريم رافق ، المصدر السابق ، ص٨١ .

(٦٠) المقتبس (جريدة) ، دمشق ، الأعداد (٢٨) ، (٢٩) في ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٥.

(61) MAE,Nantes,Instruction publique ,Carton,No.71,Fonds Beyrouth

(62) (62) MAE,Nantes,Instruction publique ,Carton,No.71,Fonds Beyrouth.

(٦٣) مازن يوسف صباغ ، المصدر السابق ، ص٦٧ .

(64) Ibid .

(65) Ibid .

(٦٦) المجموعة الإحصائية ، جامعة دمشق ، مكتب الإحصاء ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦٥- ١٩٦٦، ص ٦٠.

(67)Jean Ducruet ,s.j., Un Siecle de Cooperation Franco –Libanaise au Service des Professions de la Sante (Liban:Imprimerie Catholique,1992).

(٦٨) بديع المؤيد : ولد في ١٨٧٠ في مدينة دمشق ، وهو ابن وجيه بك المؤيد العظم ، تلقى علومه الأبتدائية والثانوية في دمشق والعليا في الاستانة ،بدأ حياته موظفاً في الديون العثمانية للإدارة المركزية ، وفي ١٨٩٨ مديراً لشعبة الأمور الحقوقية ، وفي ١٩١٨ عين عضواً في مجلس الشورى السوري ، تقليد مناصب وزارية وأخرى غيرها منها وزيراً للمعارف في حكومة علاء الدين الدروبي ، أصبح وزيراً للزراعة ووكيلاً للداخلية في حكومة المسيو سولولمياك في ٢١ تشرين الثاني في عم ١٩٣١ ثم عتزل لسياسة ، توفي ١٩٥٤. ينظر: جورج فارس ، المصدر السابق ، ص ٤٣٧.

(٦٩) حسين فوزي النجار ، السياسية والاستراتيجية في الشرق الأوسط ، ج١، القاهرة ، ١٩٥٣، ص ٣٩؛ حكمت علي أسماعيل ، نظام لانتداب الفرنسي على سورية ١٩٢٠-١٩٢٨، تقديم الدكتور محمد خير فارس ، دار طلاس للدراسات ولترجمة ، دمشق ، ١٩٩٨، ص ٣٠٥.

(٧٠) موريس ساراي :ولد في ١٨٥٦ ، بطل معركة المارن ، وأصبح الجنرال المفضل لدى اليسار الفرنسي ، وربما الرجل العسكري الأكثر إثارة للجدل في فرنسا وكونه شخصية سلطوية ونافذة الصبر للمزيد عن حياة الجنرال سراي .ينظر :

Jan karl Tannin banm, General Maurice Savrail ; politics (chapel Hill,N.c 1974).

(٧١) تشكلت بالقرار رقم (١) في ٢٠ كانون الأول ١٩٢٤ المنشور بجريدة العاصمة ، العدد (٢٧٥) في ١شباط ١٩٢٥ ؛ الجمهورية العربية السورية ، رئاسة مجلس الوزراء ، الوزارات السورية ، دمشق ، ١٩٨٩، ص ٤٦-٤٩.
(٧٢) تعين بالقرار رقم ١في ٢٥ آب ١٩٢٢. المصدر نفسه ، ص ٤٦-٤٩
(٧٣) لقد تمت الإحالة على المعاش وتعيين الوزراء بموجب الأمر (٣٤٥) في ٢٧ آب ١٩٢٥ المنشور بجريدة العاصمة العدد (٢٨٢) ، لعام ١٩٢٥. ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص ١٩٥؛
(٧٤)ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص ١٩٥.
(٧٥) سلطان باشا لأطرش : (١٨٩١-١٩٨٢)هو سلطان بن ذوقان الأطرش من أسرة سورية عريقة ، ووالده أحد ضحايا الظلم أعدمه الأتراك ، ثار على الفرنسيين مع رجل حزب الاستقلال وحزب الشعب ، اختير رئيساً للمجلس الوطني للثورة السورية لكبرى عام ١٩٢٥، وقائداً لها .للمزيد ينظر : عبد الرحمن الكيالي ، المراحل في الانتداب الفرنسي والنضال الوطني ، ج٢، مطبعة الضاد ، دمشق ، ١٩٩٠، ص ٢١٤-٢١٥.
(٧٦) سيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص ٢٠١.
(٧٧) المصدر نفسه ، المصدر السابق ، ص ١٢٤؛ محمد بديع شريف وآخرون ، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة ، القاهرة ، لا . ت ، ص٤٠٨.
(٧٨) الكونت دي جوفنيل : هو عضو مجلس الشيوخ الفرنسي ، وكان مندوباً لفرنسا في عصبة الأمم ، ليس ممن المفوضين الساميين من يمتلك صلاحياته ، محسن أيمن ، لبنان ، الصورة ذاكرة قرن ، المطبعة العربية ، (بيروت ، ١٩٩٤) ، ص ٢٢.
(٧٩) حكمت علي أسماعيل ، المصدر السابق ، ص ١٠٠-١٠١.
(٨٠) نجيب الأرمنازي، محاضرات عن سوريا من الاحتلال إلى الجلاء، ١٩٥٤، ص٢٠ .
(٨١)ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص ٢٠٩.
(٨٢) الداماد أحمد نامي : هو من أصل كردي من عائلة نزحت من مدينة ديار بكر ثم غادر بيروت إلى باريس وعمل استاذاً جامعياً في جامعة السوربون تزوج ابنة السلطان العثماني ، ثم طلقها بضغط من السلطان نفسه لموقفه ضد الحكم العثماني ، بعد عودته إلى بيروت ، شغل منصب رئاسة الحكومة السورية في نيسان ١٩٢٦-٨ شباط ١٩٢٨ وخلال هذه المدة وضعت الثورة السورية أوزارها ثم استقال من الحكم ليفسح المجال للانتخابات الجمعية التأسيسية .ينظر : سعاد أسد جمعة ، حسن ظاظا ، الحكومات السورية في القرن العشرين من ١٩١٨-٢٠٠٠، (دمشق ، ٢٠٠٠) ، ص ٤٦.
(٨٣) المصدر نفسه ، ص١٢٨؛ نجيب الأرمنازي ، محاضرات عن سوريا من الاحتلال إلى الجلاء ، ص ٢٠.
(٨٤) هنري بونسو : وهو كبار الموظفين الفرنسيين في الدائرة الشرقية في وزارة الخارجية الفرنسية نقل إلى سورية في ١٣ تشرين الأول ١٩٢٦ ، ثم رحل عن سورية في ١٥ تموز ١٩٣٣ . ينظر: عبد الرحمن الكيالي ، المراحل في الانتداب الفرنسي وفي نضالنا الوطني ،ج١ ، مطبعة القادة ، حلب ، ١٩٥٨ ، ص ٥٢.
(٨٥) محمد صالح الزيادي ، سوريا في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٣٩-١٩٣٣ دراسة تاريخية ، دار تموز ، دمشق ، ٢٠١٢ ، ص ١٣٩.
(٨٦) مجيد خدوري ، المسألة السورية ، الموصل ، ١٩٣٤، ص ١٣١.
(87) Document Francais Affaires E trangeres concernont Le Levant syrie Liban Durant Let annees 1918-1929 ,105 Tomes 1986 ,vol ,p.203 ,p 246-247.
(٨٨) سعيد المحاسني (١٨٨٥-١٩٥٦) ولد في دمشق ، درس الحقوق في الاستانة في ١٩٠٩ ، أصبح مدعياً عاماً في قضاء صيدا ، أصبح عضواً في محكمة حماه ، عاد إلى دمشق ، كان من المطالبين بأعاده الأقضية السورية الأربعة ، أصبح وزيراً للداخلية في حكومة الشيخ تاج الدين الحسني الأولى (١٥ شباط ١٩٢٨-١٤ آب ١٩٣٠) لكنه أستقال منه في ٣٠ أيلول ١٩٢٨ . ينظر : حسن الحكيم ، المصدر السابق ، ج٢، ص ١٦٤؛ محمد صالح الزيادي ، المصدر السابق ، ص ١٠٢-١٠٣ .
(٨٩) جميل الالشي : (١٨٨٣-١٩٥١) ولد في دمشق ، دخل مدرسة الاركان الحربية في الاستانة عام ١٩٠٦ ، عمل في الجيش العثماني ، سجنه أحمد جمال باشا خلال الحرب العالمية الأولى في لبنان بتهمة اتصاله بالحركة العربية ، وبعد براءته عين قائداً للفرقة العسكرية المرابطة في الدردنيل ، وبعد عودته الى سوريا صار وزيراً للحربية في وزارة علاء الدين الدروبي ، اعتزل العمل السياسي عام ١٩٢٨ ، وفي عام ١٩٤٣ تولى رئاسة الوزارة ، للوزراء ولكنه قدم استقالته في ٨ كانون الثاني ١٩٤٣. واعتزل السياسة مرة أخرى حتى وفاته عام ١٩٥١. تألفت وزارته من جميل الالشي للرئاسة الوزراء والداخلية ، فائز الخوري للخارجية ، مصطفى الشهابي للمالية ، ينظر .منير العجلاني للشؤون الاجتماعية ، حسن الأطرش للدفاع الوطني ، ينظر: سليمان سليم البواب ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١٤٠؛

منير العباسي للعدل والأشغال ، حكمت الحراكي للاعاشة ، محمد العايش للاقتصاد الوطني . ينظر : وليد المعلم ، سورية ١٩١٨ - ١٩٥٨ التحدي والمواجهة ، ص ٢٥.

(٩٠) محمد كرد علي : (١٨٧٦-١٩٥٣) ولد في دمشق ، من أصل كردي ، متزوج وله ستة أولاد تلقى تعليمه على يد الشيخ ظاهر الجزائري ، هجر إلى مصر ، عاد إلى دمشق ، تقلد وزارة لمعرف في وزرة جميل الألشي (٦ أيلول – ١ كانون الأول ١٩٢٠) توفي في دمشق سنة ١٩٥٣ ، ترك أثاراً مطبوعة أهمها خطط الشام .ينظر : مجموعة من المؤلفين ، ج١ ، ص ٥١٠.

(٩١) صبحي النيال (١٨٧٤-١٩٥٣) من أسرة ملاكي أراضي ، ولد في دمشق ١٨٧٤ وتلقى علومه الابتدائية والثانوية فيها ثم دخل مدرسة الحقوق في استانبول ، شغل وظيفة قاضي في محكمة التمييز بدمشق ، عين وزيراً للعدلية في حكومة تاج الدين الحسني الأولى (١٥ شباط ١٩٢٨- ١٤ آب ١٩٣٠) إلى أن أستقال في ١٣ آب ١٩٣٠ ثم أعتزل الحياة السياسية وتوفي سنة ١٩٥٣. ينظر : حسن الحكيم ، المصدر السابق ، ج٢، ص ٦٤.

(٩٢) عبد لقادر الكيلاني (١٨٧٥-١٩٤٩) ولد في دمشق ، درس الابتدائية والثانوية فيها والعالية في الاستانة ، عين رئيساً لبلدية حماة ، ثم نائباً في مجلس المبعوثان ، أنتخب نائباً في لجمعية التأسيسية ، ثم وزيراً للزراعة في حكومة الحسني الثانية ، كن من لمؤيدين للانتداب . ينظر : فيليب خوري ، لمصدر السبق ، ص ٣٠٩؛ حسن لحكيم ، مذكراتي ، ج٢، ص ١٦٤-١٦٦.

(٩٣) توفيق شاميه : ولد في دمشق ، تلقى علومه في المدرسة الآرذوكسية في دمشق ، ثم الجامعة الأمريكية في بيروت ، تقلد وزارة الأشغال العامة ، في وزارة تاج الدين الحسني (١٩٢٨-١٩٣٠) ، وفي حزيران ١٩٣٦ ، عين محافظاً للفرات حتى عام ١٩٤٢ .للمزيد ينظر: محمد صالح الزيادي ، المصدر السابق ، ص ٩٤..

(94) F.o 371 / 16974 D amascus Quarterly Report April Is j une 30 th 1933 ,p18 ؛ Document Francais Des Affaires E trangeres concernont Levant syrie- Liban Durant Let annees 1918-1929 ,105 Tomes 89 ,vol .203,p.246 ؛

(٩٥) محمد حرب فرزات ، الحياة الحزبية في سورية ١٩٠٨-١٩٥٥ ، منشورات در الرواد ، ١٩٥٥، ص ١١٢؛ Georg Haddad fif ty yeary of modern syriy and Liban ,Beirut , Dar Al Hayat ,1949.p80.

(٩٦) فوزي الغزي: (١٨٩١-١٩٢٩) ولد في دمشق عام ١٨٩١ ، كان أبوه قاضياً ، تلقى علومه في مدينة مولده ، ثم تخرج من مدرسة الاستانة ومارس المحاماة خلال المدة ١٩١٤-١٩٢٠ ، عين استاذاً للقانون الدولي في مدرسة الحقوق بدمشق عام ١٩٢١، انتخب رئيساً ثانياً للجمعية التأسيسية ومقرراً للجنة التي تشكلت لصيغة الدستور السوري ، توفي عام ١٩٢٩ للمزيد ينظر: جميل عويدات ، أعلام نهضة العرب في القرن العشرين ، ط٢،(دمشق ، ١٩٩٤) ص ١١٧.

(٩٧) فتح لله أسيون : هو ابن السيد أدوار فتح الله سيون ، ولد في حلب عام ١٨٩٩ درس الابتدائية والثانوية فيها ، درس البكالوريوس في الحقوق في القاهرة ، أنتخب نائباً عن حلب في المجلس التأسيسي عام ١٩٢٨ ، ، وفي عام ١٩٣٦ انتخب نائباً عن حلب أيضا في المجلس النيابي ، وتجدد انتخابه عام ١٩٤٣ لتمثيل حلب في البرلمان السوري ، كما شغل اللجنة القضائية وللجنة التشريعية في عام ١٩٣٦ ، كان مقرر للجنة الموازنة عام ١٩٤٤ ، ومقرراً ورئيساً للجنة القضائية عم ١٩٤٣ ، ثم تقلد وزارة الأشغال العامة عام ١٩٤٦ . للمزيد ينظر : جورج فارس ، من هو في سورية ١٩٤٩ ، المطبعة الأهلية ، دمشق ، ١٩٤٩، ص ٢٦.

(٩٨) د.ك و ، البلاط الملكي ، ٣١١/٨٤٢ القنصلية الملكية العامة في دمشق ، برقية عادية من قنصل صاحب الجلالة البريطانية بالشام إلى المعتمد السامي ببغداد ، المرقمة ٤ في ١٠ حزيران ١٩٢٨ ، و١، ص ٤.

(٩٩) وليد لمعلم ، سورية ١٩١٦-١٩٤٦ (الطريق إلى الحرية) دمشق ، ١٩٨٨، ص ٢٣٧.

(١٠٠) أمين سعيد ، المصدر السابق ، ص ٥٤٩؛ ذوقان قرقوط ، تطور الحركة الوطنية في سوريا ١٩٢٠ – ١٩٣٩ ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ص٧ – ١٩ ؛ الجمهورية العربية السورية ، رئاسة مجلس الوزراء ، الوزارات السورية ، دمشق ، ١٩٨٩، ص ١٠-١١، ص ٤٧.

(١٠١)ذوقان قرقوط ، تطور الحركة الوطنية في سوريا ١٩٢٠ – ١٩٣٩ ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ص٧ – ١٩ .

(١٠٢) جوردن هـ .توري ، السياسة السورية والعسكريون ١٩٤٥-١٩٥٨ ، ترجمة محمود فلاحه ، دار الجماهير ، ط٢ ، ١٩٦٩، ص ٢٤٤؛ حاتم محسن جبر البديري ، إبراهيم هنانو ودوره السيسي في سورية حتى عام ١٩٣٥ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، ٢٠٠٣، ص ١٠١.

(١٠٣) عبد الله حنا ، الحركة العمالية في سورية ولبنان ١٩٠٠-١٩٤٥ دار دمشق ، دمشق ، ١٩٧١، ص ص ٢٣٤-٢٣٥

(104) A.Minorities Hourani in the Arab word ,oxford ,1947, p.179 ؛

مديرية الوثائق التاريخية (دمشق)، الانتداب الفرنسي ، قرارات وبلاغات المفوضية السياسية ١٩٣١ ، و١، ص ٤٦٢؛ مديرية الوثائق ، لوزارة الداخلية ، تسلسل ١/ ٥٥٧٠ رقم لوثيقة ، ٤٥٩، العفو عن المحكومين السياسيين ١٩٣١، و١،ص١.

(١٠٥) د.ك.و ، البلاط الملكي ، القنصلية الملكية العراقية في بيروت ، كتاب القنصلية الملكية العرقية العامة في بيروت إلى وزارة لخارجية العراقية (عن لانتخابات في سورية) المرقم ١٨٦- ٢٤٤ في ٢١ كانون الأول ١٩٣١ ، و٤٥، ص١٢٨.

(106) Consal Hole to Foreign Office , Damscus , December 23,1931 ,F.o ,371/ 15365 , No. 105؛ الأخاء الوطني العراقية (جريدة) ، العدد (١١٨) ، ١٨ كانون الأول ١٩٣١

(١٠٧) سعد الله الجابري: سعد الجابري (١٨٩٤-١٩٤٧) هو سعد الله عبد القادر لطفي الجابري ، ولد في حلب عام ١٨٩٤ ، درس الابتدائية والثانوية فيها ، أرسل الى الدراسة في المانيا، لكنه بعد سنتين عاد الى استنبول ليكمل دراسته بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى ، جند في الجيش العثماني ، وفي عام ١٩١٩ اتصل بإبراهيم هنانو ليدعمه في ثورته ، وبسبب مواقفه السياسية هذه اعتقل وأرسل الى سجن إرواد ، وبسبب رفضه المعاهدة سجن مرة أخرى عام ١٩٣٣ ، تولى رئاسة الوزراء في الأعوام ١٩٤٣ ، ١٩٤٧ توفي في حزيران ١٩٤٧ ، وتألفت وزارته من الآتي: سعد الله الجابري رئيساً للوزراء ، جميل مردم للخارجية ، لطفي الحفار للداخلية ، عبد الرحمن الكيالي للعدل ، خالد العظم للمالية ، نصوح البخاري للمعارف والدفاع ، مظهر رسلان للتموين والأشغال والإعاشة، وتوفيق شامية للاقتصاد الوطني .ينظر: رياض الجابري ، سعد الله الجابري وحوار مع التاريخ ، دار المعارف ،(حمص ، ١٩٩٨) ، وليد المعلم ، سوريا ١٩١٨-١٩٥٨ (التحدي والمواجهة) ، ص ٢٩

(١٠٨) د.ك.و ، البلاط الملكي ٣١١/٧٣٠، القنصلية الملكية العراقية في بيروت ، كتاب القنصلية الملكية العراقية العامة في بيروت إلى وزارة لخارجية العراقية حول (حوادث سورية الأخيرة) المرقم ٢٢٤ في ٣١ كانون الأول ١٩٣١ ، و٤٣، ص٢٣.

(١٠٩) أكرم حوراني: أكرم الحوراني (١٩١٤-) سياسي سوري، ولد في حماه عام ١٩١٤، قاد انتفاضة الفلاحين في حماه ضد الإقطاع، فاز بتمثيل حماة في المجلس النيابي السوري لدورة ١٩٤٣، وتجدد انتخابه نائباً عن حماه أيضاً في تموز عام ١٩٤٧، أسس جريدة اليقظة التي تصدر في دمشق، أشترك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨، شارك في الانقلابات العسكرية التي جرت عام ١٩٤٩، وتجدد انتخابه نائباً عن حماه أيضاً في العام نفسه، أسس عام ١٩٥٠ الحزب الاشتراكي العربي الذي اندمج فيما بعد بحزب البعث العربي الاشتراكي، أصبح عضو بارزاً في مجلس النواب السوري. للمزيد : ينظر : جورج فارس، المصدر السابق، ص ١٣٨؛ عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، بيروت، ١٩٧٣، ص٦٧.

(١١٠) سيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص٢٤١.

(١١١) عبد الله حنا ، الحركة العمالية ، ص ٢٤٥-٢٤٧.

(١١٢)محمد الأطة لي: وهو محمد يحيي الأطه لي ، أنتخب نائباً عن إنطاكية للمجلس النيابي ، أسندت إليه وزارة الزراعة في وزارة حقي العظم الثالثة ، (٣ أيار ١٩٣٣- ٧ آذار ١٩٣٤) ثم وزيراً للزراعة والتجارة في وزارة الشيخ تاج الدين الحسني الرابعة (١٧ آذار ١٩٣٤-٢٣ شباط ١٩٣٦) . ينظر : محمد صالح الزيادي ، المصدر لسابق ، ص ١١٩.

(١١٣)حقي العظم: حقي العظم: (١٨٦٤-١٩٥٥) ولد في دمشق عام ١٨٦٤ من أصل تركي ، أخذ علومه في المدارس العثمانية ، وفي عام ١٩٠٥ أسس صحيفة الشورى العثمانية ، وعم بدأ الحرب العلمية الأولى حكم علية الديوان الحربي بالإعدام غيابيا ، وخلال الانتداب الفرنسي تولى رئاسة المجلس الاستشاري السوري ، وأعيد تعينه لنفس الوظيفة عام ١٩٢٥ ، شكل الوزارة حتى عام ١٩٣٤ توفي عام ١٩٥٥ ، للمزيد ينظر : محمد صالح الزيادي ، سورية في سنوات الأزمة الاقتصادية ١٩٢٩-١٩٣٣، دراسة تاريخية ، تموز ، دمشق ، ٢٠١٣ ، ص ١٠٠.

(١١٤) د.ك.و ، البلاط الملكي ٣١١/٧٣٠ ، ملفة ة / ٧٦٧ القنصلية الملكية العراقية العامة في دمشق ، تقرير القنصلية العراقية إلى وزارة الخارجية العراقية المرقم (٧٩٥٣) في كانون الأول ١٩٣٢، ص ٢؛ وليد المعلم ، المصدر السابق ، ص ٢٤٩؛ الجريدة الرسمية للجمهورية السورية ، العدد (١٢) السنة الرابعة عشر ملحق العدد(١٢) دمشق

في ٣٠ حزيران ١٩٣٢ ، ص ١٨؛ النشرة الرسمية للجمهورية السورية ، العدد(١١) ، دمشق ، ١٥ حزيران ١٩٣٢ ، ص ١٤؛ وديع بشور ، سوريا صناعة دولة وولادة أمة ، دار اليازجي ، دمشق ، ١٩٩٤ ، ص٣٨٥.

(١١٥) د. ك. و ، البلاط الملكي ٣١١/٧٣٠ ، ملفة ة/ ٧٦٧ القنصلية الملكية العراقية العامة في دمشق ، وزارة الخارجية العراقية (رئاسة الجمهورية السورية) المرقم (٥٩٠) في ١٣ حزيران ١٩٣٣، و١١ ص ٣٣؛ وجيه الحفار ،الدستور والحكم في الجمهورية السورية ، مطبعة الإرشاد ، دمشق ، ١٩٤٨ ، ص ١٧٣؛ فليب خوري ، المصدر السابق ، ص٤٤١ .

(١١٦) جميل مردم : جميل مردم (١٨٩٠-١٩٥٠) سياسي سوري، ولد في دمشق، درس القانون في باريس، وعمال في الجمعيات العربية والأحزاب السورية منذ شبابه، عين مرات عدة رئيساً للوزارة السورية، توفي عام ١٩٥٠. للمزيد ينظر : نزار كريم جواد الربيعي، دراسات في تاريخ سورية المعاصر، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٤٦-٥٣.

(١١٧) مظهر رسلان : (١٨٨٧-١٩٤٨) وهو ابن السيد مصطفى بن مصطفى رسلان ، ولد في حمص عام ١٨٨٧ ، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي فيها ، أكمل دراسته العالية ، عين قائمقام لدير الزور ، أنتخب عضواً في الجمعية الوطنية ، ونائباً عن حمص في المجلس النيابي عام ١٩٣٢، ثم شغل وزير الأشغال العامة والإغاثة عام ١٩٤٣ ، توفي في مصر في حزيران عام ١٩٤٨. لينظر: جورج فارس ، المصدر السابق ، ص ٤٧٩؛ سليمان سليم البواب ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٤٠.

(١١٨) تألفت وزارة حقي العظم من الأخير رئيساً وللداخلية ، و جميل مردم وزيرا للمالية والزراعة ، ومظهر رسلان وزير للعدلية وللمعارف ، والنائب سليم جنبرت وزيراً للأشغال العامة للمزيد . ينظر : د.ك.و ، البلاط الملكي ٣١١/٧٣٠ ، ملفة ١/٤/٢/٥ المفوضية العراقية الملكية العامة في بيروت ، تقرير القنصلية العراقية في بيروت إلى وزارة الخارجية العراقية ، و١٨، ص١٣١.

(١١٩) دي مارتيل : هو داميال جوزيف الفرد شارل ، ولد في ٢٧ تشرين عام ١٨٨٧ ، درس الحقوق ، ودخل مكتب رئيس الوزراء في ١٣ آيار ١٩٠١ ، كلف بأعمال السكرتير الأول في بكين في أيلول ١٩١٦ ، عين مفوضاً سامياً في طوكيو ، وأصبح وزيراً مفوضاً في بكين في ١٠ كانون الأول ١٩٢٨ ، وسفيراً عام ١٩٢٩ . ينظر: د.ك. والبلاط الملكي ٣١١/٧٤٣ ، التقرير المرفوع من المفوضية العراقية في بيروت إلى وزارة الخارجية ، المرقم ٧١٧٨ في ١أب ١٩٣٣ ، و١٨، ص ١٣٢.

(١٢٠) غالب العياشي ، الإيضاحات السياسية ، ص ٣٨٥-٣٨٦؛

Document Franncaisdes Affaires E trangeres concernont La syrie et Liban d 1930-1940 ,4 Tomes p.203 ,p .190.

(١٢١) ذوقان قوقوط ، المصدر السابق ، ص ص١٩ – ٢٢ .

(122) Acting Consul to Sir John S imon ,Damascus ,May 24,1933,F.o, 371/16974,No,29 ؛ د.ك. و البلاط الملكي ، ٣١١ /٧٣١، تقرير المفوضية العراقية في بيروت المرفوع إلى وزارة الخارجية المرقم (١٣٥١) في ٢٠ نيسان ١٩٣٣ ، و٢١ ، ص١٥.

(١٢٣)القبس السورية ، العددان (٤٢٢) و(٤٤٣) في ١٧ تشرين الثاني ١٩٣٣، و١٩تشرين الثاني ١٩٣٣.

(١٢٤) د.ك. و البلاط الملكي ، ٣١١ /٧٣١، تقرير المفوضية العراقية في بيروت المرفوع إلى وزارة الخارجية المرقم (١٣٧٠) في ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٣ ، و١٥ ، ص١٢١.

(١٢٥)الجمهورية السورية ، دليل الجمهورية السورية ١٩٣٩-١٩٤٠، مطبعة ألف باء ، دمشق ، ١٩٤٠ ، ص ١١-١٢.

(١٢٦) تألفت وزارة تاج الدين الحسني منه رئيساً ووزارة الداخلية ، وهنري هندية وزيراً للمالية ، ومحمد يحيي العدل وزيراً للزراعة ، وعطا الأيوبي وزيراً للعدلية ، وحسني البرازي وزيراً للمعارف ، وجميل الألشي وزيراً للأشغال .ينظر : الجمهورية العربية السورية رئاسة مجلس الوزراء ، الوزارات السورية ١٩١٨-١٩٨٩ ، المصدر السابق ، ص ٨٢؛ غالب العياشي ، الإيضاحات السياسية ، ص ٣٨٧.

(١٢٧) د.ك. و ، البلاط الملكي ٣١١/٧٣٠ ، القنصلية الملكية العراقية العامة في دمشق ، تقرير القنصلية العراقية إلى وزارة الخارجية العراقية(إيقاف البرلمان السوري) المرقم (٩٨٨) في ٤ تشرين الثاني ١٩٣٣، ص ٦٠.

(١٢٨) فليب خوري ، المصدر السابق ، ص٤٤١ .

(١٢٩)القبس السورية ، العدد (٤٣٤) ، في ٣ كانون الأول ١٩٣٣.

(١٣٠) العراق (جريدة) ، بغداد ، العدد (٣٥١٤) ، في ١٧ أيلول ١٩٣٤.

١٣١أسامة رفعت حسن البياتي ، هاشم الأتاسي ودوره السياسي في سورية ١٨٨٧-١٩٦٠، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة بغداد ، كلية التربية / ابن رشد ، ٢٠٠٦، ص ١١٥.
(١٣٢)نجيب لارمنازي ، المصدر السابق ، ص٩٣ – ٩٤ .
(١٣٣) وديع بشور ، المصدر السابق ، ص٣٩٦ .
(١٣٤) مصطفى الشهابي : (١٨٩٣-١٩٦٨) هو الأمير مصطفى بن محمد بن جهجاه الشهابي ، ولد في حاصبيا (لبنان) ، عام ١٨٩٣ نلقى دراسته الأولى ، جاء إلى دمشق ليلتحق بالثانوية السطانية ، حصل على شهادة الهندسة عام ١٩١٤ ، أصبح ضابطاً احتياط في الجيش العثماني ، أصبح محافظاً لحلب خلال المدة (١٩٣٧-١٩٣٩) ووزيراً للمالية بعد الاستقلال عام ١٩٤٣ ،ثم محافظاً لحلب عام ١٩٤٦ ووزيراً للعدل عام ١٩٤٩ توفي عام ١٩٦٨.للمزيد ينظر : مجموعة من المؤرخين ، موسوعة أعلام العرب ،ج١، بيت الحكمة ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ٥٥٣.
(١٣٥) أدمون حمصي : ولد عام ١٩٠١ ، تلقى علومه الثانوية في جامعة القديس يوسف والجامعة الأميركية ، وأكمل علومه في جامعة لوزان وجامعة أكسفورد ١٩٢٢ ، تقلد وزارة المالية في نيسان عام ١٩٤٦ للمزيد ينظر : جورج فارس ، المصدر السابق ، ص ١٣٥.

(١٣٦) ليون بلوم :

(١٣٧) سعيد الغزي : (١٨٩٣-١٩٦٧) ولد بدمشق ، وتلقى علومه لولية والابتدائية فيها ، ثم انتقل إلى بيروت ، واستانبول ، وبعد تخرجه مارس المحاماة ، عمل في صفوف حزب الشعب الذي ساهم في تشكيله عام ١٩٢٤ ثم في صفوف الكتلة الوطنية ، أعيد انتخابه نائباً عن دمشق عام ١٩٤٣ ، ثم عاد في ١٩٤٧ ، أيد انتخبه نائباً عن دمشق في عهد الانفصال ١٩٦٢-١٩٦٣. ينظر : سليمان سليم البواب ، موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين ، ج٣، د.م ، ٢٠٠٠، ص ٣٨٩.
(١٣٨)الجمهورية السورية ، دليل الجمهورية السورية ١٩٣٩-١٩٤٠، مطبعة ألف باء ، دمشق ، ١٩٤٠ ، ص ١٢.
(١٣٩) محمد صالح الزيادي ، تاريخ البلاد العربية المعاصر المشرق العربي ، مصر والسودان والمغرب العربي ، دار ابن السكيت للطباعة والنشر ، ٢٠١٩ ، ص١١٢ – ١١٣ .
(١٤٠)الجمهورية السورية ، دليل الجمهورية السورية ١٩٣٩-١٩٤٠، مطبعة ألف باء ، دمشق ، ١٩٤٠ ، ص ١٢.
(١٤١) جورج لنشوفسكي ، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ج٢، ترجمة جعفر الخياط، بغداد ، ١٩٦٥، ص٥١ .
(١٤٢) سامي مروان مبيض ، المصدر السابق ، ص١٢٣ – ١٢٦ .
(١٤٣) جورج لنشوفشكي ، المصدر السابق ، ص١٨٣ .
(١٤٤) وديع بشور ، المصدر السابق ، ص٤١٠ – ٤١٥ .

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً : الوثائق :

ـ الوثائق العربية :

١- الأخاء الوطني العراقية (جريدة) ، العدد (١١٨) ، ١٨ كانون الأول ١٩٣١.
٢- تقرير المفوضية العراقية في بيروت المرفوع إلى وزارة الخارجية المرقم (١٣٧٠) في ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٣ .
٣- د.ك. و ، البلاط الملكي ٣١١/٧٣٠ ، القنصلية الملكية العراقية العامة في دمشق ، تقرير القنصلية العراقية إلى وزارة الخارجية العراقية(إيقاف البرلمان السوري) المرقم (٩٨٨) في ٤ تشرين الثاني ١٩٣٣.
٤- د.ك.و ، البلاط الملكي ٣١١/٧٣٠ ، ملفة ١/٤/٢/٥ المفوضية العراقية الملكية العامة في بيروت ، تقرير القنصلية العراقية في بيروت إلى وزارة الخارجية العراقية .
٥- د.ك.و،البلاط الملكي ٣١١/٧٤٣ ، التقرير المرفوع من المفوضية العراقية في بيروت إلى وزارة الخارجية ، المرقم ٧١٧٨ في ١أب ١٩٣٣ .
٦- د.ك. و البلاط الملكي ، ٧٣١ /٣١١، تقرير المفوضية العراقية في بيروت المرفوع إلى وزارة الخارجية المرقم (١٣٥١) في ٢٠ نيسان ١٩٣٣ .
٧- د.ك.و ، البلاط الملكي ٣١١/٧٣٠ ، ملفة ة / ٧٦٧ القنصلية الملكية العراقية العامة في دمشق ، تقرير القنصلية العراقية إلى وزارة الخارجية العراقية المرقم (٧٩٥٣) في كانون الأول ١٩٣٢

٨- د.ك.و ، البلاط الملكي ، القنصلية الملكية العراقية في بيروت ، كتاب القنصلية الملكية العرقية العامة في بيروت إلى وزارة لخارجية العراقية (عن لانتخابات في سورية) المرقم ١٨٦- ٢٤٤ في ٢١ كانون الأول ١٩٣١ .
٩- د.ك و ، البلاط الملكي ، ٣١١/٨٤٢ القنصلية الملكية العامة في دمشق ، برقية عادية من قنصل صاحب الجلالة البريطانية بالشام إلى المعتمد السامي ببغداد ، المرقمة ٤ في ١٠ حزيران ١٩٢٨ .
١٠- د.ك.و ، البلاط الملكي ٣١١/٧٣٠، القنصلية الملكية العراقية في بيروت ، كتاب القنصلية الملكية العراقية العامة في بيروت إلى وزارة الخارجية العراقية حول (حوادث سورية الأخيرة) المرقم ٢٢٤ في ٣١ كانون الأول ١٩٣١ .
١١- الجريدة الرسمية للجمهورية السورية ، العدد (١٢) السنة الرابعة عشر ملحق العدد(١٢) دمشق في ٣٠ حزيران ١٩٣٢ .
١٢- جريدة العاصمة ، الأعداد (١٤٣) في ٢آب ١٩٢٠.
١٣- جريدة العاصمة ،(١٤٨) ، ١٩ آب ١٩٢٠ .
١٤- جريدة العاصمة ، (١٥٧) في ٢٣ أيلول ١٩٢٠.
١٥- جريدة العاصمة ، العدد (٢٥١) في ١٩٢٣.
١٦- جريدة العاصمة ، العدد (٢٧٥) في ١شباط ١٩٢٥ .
١٧- المجموعة الإحصائية ، جامعة دمشق ، مكتب الإحصاء ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦٥- ١٩٦٦.
١٨- مديرية الوثائق التاريخية (دمشق)، الانتداب الفرنسي ، قرارات وبلاغات المفوضية السياسية ١٩٣١ .
١٩- مديرية الوثائق ، وزارة الداخلية ، تسلسل ١/ ٥٥٧٠ رقم لوثيقة ، ٤٥٩، العفو عن المحكومين السياسيين ١٩٣١.
٢٠- النشرة الرسمية للجمهورية السورية ، العدد(١١) ، دمشق ، ١٥ حزيران ١٩٣٢ .

ـ الوثائق الأجنبية :

1- Acting Consul to Sir John S imon ,Damascus ,May 24,1933,F.o, 371/16974,No,29.
2- A.Minorities Hourani in the Arab word ,oxford ,1947.
3- Consal Hole to Foreign Office , Damscus , December 23,1931 ,F.o ,371/ 15365 , No. 105 ؛
4- Document Franncaisdes Affaires E trangeres concernont La syrie et Liban d 1930-1940 ,4 Tomes .
5- Document Francais Affaires E trangeres concernont Le Levant syrie Liban Durant Let annees 1918-1929 ,105 Tomes 1986 ,vol ,p.203 .
6- Document Francais Des Affaires E trangeres concernont Levant syrie- Liban Durant Let annees 1918-1929 ,105 Tomes 89 ,vol .203.
7- F.o 371 / 16974 D amascus Quarterly Report April Is j une 30 th 1933.
8- MAE,Nantes,Instruction publique ,Carton,No.71,Fonds Beyrouth

ثانياً : الرسائل والأطاريح الجامعية :

١- أسامة رفعت حسن البياتي ، هاشم الأتاسي ودوره السياسي في سورية ١٨٨٧-١٩٦٠، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة بغداد ، كلية التربية / ابن رشد ، ٢٠٠٦.
٢- حاتم محسن جبر البديري ، إبراهيم هنانو ودوره السيسي في سورية حتى عام ١٩٣٥ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، ٢٠٠٣.
٣- محمد عبد الكريم حجيل ، الحركة الديمقراطية في سوريا ١٩٤٥-١٩٥٨، رسالة ماجستير(غير منشورة)،كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠١١.

رابعاً : المذكرات الشخصية :

١- حسن الحكيم ، مذكراتي من صفحات سورية الحديث ١٩٢٠-١٩٥٨ ، القسم الثاني ، بيروت ، ١٩٦٦ .

٢- خالد العظم مذكرات خالد العظم ، تقديم عمر المدني ، ج١، بيروت ، ١٩٧٣.
٣- مجموعة من المؤرخين ، موسوعة أعلام العرب ،ج١، بيت الحكمة ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٠ .

خامساً : الموسوعات :

١- جميل عويدات ، أعلام نهضة العرب في القرن العشرين ، ط٢، دمشق ، ١٩٩٤ .
٢- جورج فارس ، من هو في سورية ١٩٤٩ ، المطبعة الأهلية ، دمشق ، ١٩٤٩.
٣- سليمان سليم البواب ، موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين ، ج٣، د.م ، ٢٠٠٠.
٤- عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، بيروت، ١٩٧٣.

سادساً : الكتب :

١- ابراهيم بك حليم ، تاريخ الدولة العثمانية المعروف بكتاب التحفه الحليمية في تاريخ الدولة العلية ،(القاهرة ، ٢٠٠٤).
٢- أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى ، المجلد الثالث ، مصر ، ١٩٣٦.
٣- أمين محمد سعيد ، كريم خليل ثابت ، سيرة مصطفى كمال باشا وتاريخ الحركة التركية الوطنية في الاناضول، القاهرة ١٩٢٢.
٤- سيفن همسلي لونكريك ، سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ، ترجمة بيار عقل ، دار الحقيقة ،د.ت .
٥- الجمهورية السورية ، دليل الجمهورية السورية ١٩٣٩-١٩٤٠، مطبعة ألف باء ، دمشق ، ١٩٤٠ .
٦- الجمهورية العربية السورية ، رئاسة مجلس الوزراء ، الوزارات السورية ، ١٩١٨-١٩٨٩، دمشق ، ١٩٨٩.
٧- جورج لنشوفسكي ، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ج٢، ترجمة جعفر الخياط، بغداد ، ١٩٦٥.
٨- جوردن هـ .توري ، السياسة السورية والعسكريون ١٩٤٥-١٩٥٨ ، ترجمة محمود فلاحه ، دار الجماهير ، ط٢ ، ١٩٦٩.
٩- حسن الحكيم ، خبراتي في الحكم ، عمان ، ١٩٧٨.
١٠-حسين فوزي النجار ، السياسية والاستراتيجية في الشرق الأوسط ، ج١، القاهرة ، ١٩٥٣.
١١- ـــــــــــــ ، المشرق العربي بين حربين ، القاهرة ، ١٩٧١ .
١٢- حكمت علي أسماعيل ، نظام لانتداب الفرنسي على سورية ١٩٢٠-١٩٢٨، تقديم الدكتور محمد خير فارس ، دار طلاس للدراسات والترجمة ، دمشق ، ١٩٩٨.
١٣- خيرية قاسمية ، الحكومة العربية في دمشق ، ١٩١٨-١٩٢٠ ، مصر ، ١٩٧١.
١٤- ذوقان قرقوط ، تطور الحركة الوطنية في سوريا ١٩٢٠ ــ ١٩٣٩ ، بيروت ، ١٩٧٥ .
١٥- ـــــــــــــ ، المشرق العربي في مواجهة الاستعمار (قراءة في تاريخ سورية المعاصر) مصر ، ١٩٧٧.
١٦- رياض الجابري ، سعد الله الجابري وحوار مع التاريخ ، دار المعارف ، حمص ، ١٩٩٨.
١٧-زين نور الدين زين ، الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة سورية ولبنان ، بيروت ، ١٩٧١.
١٨-ساطع الحصري ، يوم ميسلون ، صفحة من تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، دار لأتحاد ، ١٩٤٥.
١٩- سامي مروان مبيّض ، تاريخ دمشق المنسي ، دار رياض نجيب الرئيس ، بيروت ٢٠١٥ .
٢٠- سعاد أسد جمعة ، حسن ظاظا ، الحكومات السورية في القرن العشرين من ١٩١٨-٢٠٠٠، دمشق ، ٢٠٠٠.
٢١- سليمان وعدنان منافيخي ، هؤلاء حكموا سورية ، دار الأنوار ، دمشق ، ٢٠١١ ،.
٢٢- عبد الرحمن الكيالي ، المراحل في الانتداب الفرنسي وفي نضالنا الوطني ،ج١ ، مطبعة القادة ، حلب ، ١٩٥٨
٢٣- ـــــــــــــ ، المراحل في الانتداب الفرنسي والنضال الوطني ، ج٢، مطبعة الضاد ، دمشق ، ١٩٩٠.
٢٤-عبد الكريم رافق ، تاريخ الجامعة السورية ، البداية والنمو ١٩٠١-١٩٤٦ ، دمشق ، ٢٠٠٤ .
٢٥- عبد الله حنا ، الحركة العمالية في سورية ولبنان ١٩٠٠-١٩٤٥ دار دمشق ، دمشق ، ١٩٧١.
٢٦-علاء جاسم محمد، الملك فيصل الأول حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسورية والعراق ١٨٨٣-١٩٣٣، منشورات مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ١٩٨٠.
٢٧-غالب العياشي ، الإيضاحات السياسية وأسرار الانتداب الفرنسي في سورية ، دمشق ، ١٩٥٤ .

٢٨- كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة بنية فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين ، ط٧، بيروت، ١٩٧٧
٢٩-ج . دي ف . لودر ، القول الحق في تاريخ سورية وفلسطين والعراق ، تعريب : نزيه المعظم ، دمشق الحديثة ، ١٩٢٥.
٣٠- فيليب خوري ، سورية ولبنان ، سياسة القومية العربية ١٩٢٠- ١٩٤٥ ترجمة مؤسسة الأبحاث العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧
٣١- مازن يوسف صباغ ، سجل الحكومات والوزارات السورية ١٩١٨ – ٢٠١٠ ، دار الشروق للطباعة والنشر ، ط١ ، دمشق ، ٢٠١٠ .
٣٢- مجيد خدوري ، المسألة السورية ، الموصل ، ١٩٣٤.
٣٣-محسن أيمن ، لبنان ، الصورة ذاكرة قرن ، المطبعة العربية ، بيروت ، ١٩٩٤.
٣٤-محمد بديع شريف وآخرون ، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة ، القاهرة ، د . ت .
٣٥- محمد حرب فرزات ، الحياة الحزبية في سورية ١٩٠٨-١٩٥٥ ، منشورات در الرواد ، ١٩٥٥.
٣٦- محمد صالح الزيادي ، تاريخ البلاد العربية المعاصر المشرق العربي ، مصر والسودان والمغرب العربي ، دار ابن السكيت للطباعة والنشر ، ٢٠١٩ .
٣٧- محمد صالح الزيادي ، سوريا في سنوات الأزمة الأقتصادية العالمية ١٩٣٩-١٩٣٣ دراسة تاريخية ، دار تموز ، دمشق ، ٢٠١٢ .
٣٨- مصطفى الزين، اتاتورك وخلفاؤه ، دار الحكمة للنشر، بيروت، ١٩٨٢ .
٣٩- ناجي عبد النبي بزي ، سورية صراع الاستقطاب ، دراسة تحليلية لأحداث الشرق الأوسط والتداخلات الدولية في الأحداث السورية ١٩١٧ -١٩٧٣ ، دار ابن العربي ، دمشق ، ١٩٩٦ .
٤٠- نجيب الأرمنازي ، سورية من الاحتلال حتى الجلاء ، ط٢، بيروت ، ١٩٧٣.
٤١- نزار كريم جواد الربيعي، دراسات في تاريخ سورية المعاصر، بغداد، ٢٠٠٧.
٤٢- وجيه الحفار ،الدستور والحكم في الجمهورية السورية ، مطبعة الإرشاد ، دمشق ، ١٩٤٨ .
٤٣- وجيه كوثراني ، بلاد الشام ، السكان ، الاقتصاد والسياسة الفرنسية في مطلع القرن العشرين ، بيروت ، ١٩٨٠ .
٤٤- وديع بشور ، سوريا صنع دولة وولادة أمة ، دار اليازجي، دمشق ١٩٩٤.
٤٥- وليد لمعلم ، سورية ١٩١٦-١٩٤٦ (الطريق إلى الحرية) دمشق ، ١٩٨٨.
٤٦-يوسف الحكيم ، سوريا والانتداب الفرنسي ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٨٣ .

سابعاً : الكتب الأجنبية :

1- Georg Haddad fif ty yeary of modern syriy and Liban ,Beirut , Dar Al Hayat ,1949.
2- Jean Ducruet ,s.j., Un Siecle de Cooperation Franco –Libanaise au Service des Professions de la Sante (Liban:Imprimerie Catholique,1992).
3- Jan karl Tannin banm, General Maurice Savrail ; politics (chapel Hill,N.c 1974).
4- Stewart Erskien Mrs ,King Faical of Iraq Othorised and Authentic study ,London ,1933.
5- Yale ,W,the Near East A Modern History ,New ,York ,1958.

ثامناً : الصحف :

١- العراق (جريدة) ، بغداد ، العدد (٣٥١٤) ، في ١٧ أيلول ١٩٣٤.
٢- القبس السورية ، العدد (٤٣٤) ، في ٣ كانون الأول ١٩٣٣.
٣- القبس السورية ، العددان (٤٢٢) في ١٧ تشرين الثاني ١٩٣٣،
٤- القبس السورية ، ، (٤٤٣) ، في ١٩ تشرين الثاني ١٩٣٣.
٥- المقتبس (جريدة) ، دمشق ، العدد (٢٨) في ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٥.

جون كوينسي آدمز ودوره في وزارة الخارجية الامريكية للمدة (١٨١٧-١٨٢٥)

د. م. فاطمة عبد الجليل ياسر

fatayy5678@gmail.com

أ. م. د فاطمة فالح جاسم

dr.fatima.f.Jasim@utq.edu.iq

جامعة ذي قار \كلية التربية للعلوم الانسانية \قسم التاريخ

الملخص:

تعد شخصية جون كوينسي آدمز من الشخصيات السياسية التي ادت دوراً كبيراً في تثبيت اركان السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية، وساعدت البيئة السياسية التي عاشها جون كوينسي من خلال مرافقة والده جون آدمز في جميع اسفاره الى اوربا وحضوره للمناقشات حول تأسيس دولة خاصة بهم واهم تلك المحافل هو المؤتمر القاري الثاني عام ١٧٧٤، إذ اسهم هذا الامر في بلورة افكاره وآرائه السياسية ، كما اثرت الثورة الفرنسية والاحداث السياسية التي رافقتها في اوربا من خلال تواجده كممثل لبلاده في هولندا وبروسيا على شخصيته إذ حاول فهم اهداف تلك الثورة ومواقف الدول الاوربية تجاهها، كما انه كان سفيراً للولايات المتحدة الامريكية في روسيا للمدة(١٨٠٩-١٨١٤) وعمد من خلال تواجده فيها على تشكيل علاقة صداقة مع بعض الشخصيات الاوربية وبين بينهم السكندر الاول قيصر روسيا .

ولم يقتصر عمله لهذا الحد بل اشترك في عام ١٨١٤ في مفاوضات لتوقيع معاهدة غنت عقب انتهاء الحرب البريطانية الامريكية عام ١٨١٢، وشغل منصب سفير للولايات المتحدة الامريكية في بريطانيا للمدة (١٨١٤-١٨١٧)، واستطاع خلال هذا المنصب من انتزاع اعتراف بريطانيا بالاستقلال الكامل لبلاده واقامة علاقات تجارية بين البلدين.

ويعود سبب اختياره لمنصب وزير الخارجية الامريكية الى عدة اسباب منها غيابه الطويل عن البلاد بسبب تمثيل بلاده في بعض الدول الاوربية هذا الامر قد ابعده عن التحيز الحزبي والشخصي، وسعى جون كوينسي خلال المنصب الجديد الى توظيف افكاره السياسية في المجال الخارجي تمثل بتحقيق سياسة التوسع من خلال فرض سيطرة الولايات المتحدة الامريكية على كامل قارة امريكا الشمالية من خلال ما يعرف بسياسة القارية.

ولم تقتصر افكاره بهذا المجال فقط بل عمل على ابعاد الدول الاوربية عن التدخل في الشؤون الامريكية من خلال اصدار مبدأ مونرو، إذ ادى جون كوينسي دوراً مهماً في صياغة ومناقشة واخراج مبدأ مونرو على الشاكلة التي اعلنها الرئيس الامريكي مونرو في عام ١٨٢٣.

John Quincy Adams

and his role in the US State Department for the period (1817–1825)

John Quincy Adams is one of the political figures who played a major role in stabilizing the foreign policy of the United States of America, and the political environment that John Quincy lived by accompanying his father John Adams on all his travels to Europe and his presence in discussions about establishing a state of their own and the most important of these forums is The second continental conference in 1774, as this matter contributed to the crystallization of his political ideas and opinions, as the French revolution and the political events that accompanied it in Europe through his presence as a representative of his country in the Netherlands and Russia affected his personality as he tried to understand the goals of that revolution and the positions of European countries Ahaa, he was also ambassador United States America in Russia for period (1809-1814) and deliberately through presence on the formation relationship friendship with some European personalities, among the first Russian Czar Alexander.

His work was not limited to this, but he participated in 1814 in negotiations to sign the Treaty of Ghent after the end of the British-American War in 1812, and he served as the Ambassador of the United States of America in Britain for the period (1814-1817), and during this position he was able to extract Britain's recognition of the complete independence of his country and the establishment of Trade relations between the two countries.

The reason for choosing the position of US Secretary of State is due to several reasons, including his long absence from the country because of his country's representation in some European countries. This matter has kept him away from partisan and personal bias. John Quincy sought during the new position to employ his political ideas in the external field represented by achieving the policy of expansion through Imposing the United States of America control over the entire continent of North America through what is known as the continental policy.

His ideas were not confined to this field only, but he also worked to keep European countries away from interfering in American affairs by issuing the Monroe Doctrine, as John Quincy played an important role in formulating, discussing and devising the Monroe Doctrine in the manner announced by US President Monroe in 1823.

المقدمة:

أضحت الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر دولة لها كيانها الخاص بعد تحقيقها استقلالها عام ١٧٧٦،وقامت مجموعة من الشخصيات السياسية إلى تنظيم شؤون الدولة في جميع جوانبها السياسية والاقتصادية والإدارية على الصعيدين الداخلي والخارجي، ومن تلك الشخصيات التي حاولت تثبيت اركان الولايات المتحدة الامريكية هي شخصية جون كوينسي آدمز ابن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جون آدمز.

برزت شخصية جون كوينسي آدمز وتكونت نتيجة مرافقة والده جون آدمز في جميع اسفاره إلى أوربا وحضور المناقشات حول تأسيس دولة خاصة بهم، أسهم هذا الأمر في بلورة شخصيته وتحديد أفكاره وآرائه السياسية، إذ عمد من خلال تواجده في المناصب التي تولاها منها سفير للولايات المتحدة الأمريكية في كل من روسيا وبريطانيا على توثيق العلاقات بلاده مع الدول الاوربية ،كما كانت له آرائه حول التوسع الإقليمي للولايات المتحدة الأمريكية ونرى ذلك واضحا خلال تأييده لمبدأ مونرو الذي يعد احد واضعي ذلك المبدأ.

قسم البحث الى ثلاثة مباحث فضلاً عن مقدمة وخاتمة، تطرق المبحث الاول الذي جاء بعنوان(جون كوينسي آدمز وتكوينه الاجتماعي والعلمي) الى البدايات الاولى من حياة جون كوينسي آدمز والتعرف الى اسرة آدمز وكيفية وصولهم الى الولايات المتحدة الامريكية فضلاً عن التعرف الى تكوينه العلمي، في حين جاء المبحث الثاني تحت عنوان(جون كوينسي آدمز ودخوله

المعترك السياسي) الذي درس دخول جون كوينسي آدمز الحياة السياسية منذ نعومة اظفاره إذ حضر مع والده المؤتمر القاري الثاني، كما عمل كسكرتير خاص ومترجم ومرافق للمبعوث الولايات المتحدة الامريكية فرانسيس دانا، وعمل كسفير للولايات المتحدة الامريكية في هولندا وبروسيا وروسيا وبريطانيا، وتناول المبحث الثالث (جون كوينسي آدمز وزير الخارجية للولايات المتحدة الامريكية(١٨١٧-١٨٢٥)) الذي سلط الضوء على الدور الذي لعبه جون كوينسي آدمز عندما اصبح وزيراً للخارجية وعمل على توظيف جميع افكاره السياسية في تقوية الولايات المتحدة الامريكية في المجال الخارجي.

اعتمد البحث على مجموعة من الكتب والاطاريح والرسائل الجامعية والبحوث الاكاديمية التي رفدت البحث بمعلومات قيمة ساعدت على انجاز العمل.

المبحث الاول : جون كوينسي آدمز وتكوينه الاجتماعي والعلمي:

ينتسب جون كوينسي آدمز (John Quincy Adams) الى أسرة آدمز(Adams Family) التي ارتبط تاريخها بالأراضي الامريكية من خلال إنشاء أكثر المستعمرات أهمية من الناحيتين الاقتصادية والسياسية فقد لوحظ أن اسم توماس آدمز (Thomas Adams) كان بين (٢٦) اسماً وردت في البراءة الملكية الصادرة في الرابع من آذار ١٦٢٩، واشتملت على منح أصحابها امتياز إنشاء مستعمرة ماساتشوستس[١](Massachusetts Colony)، وتضمن الامتياز منح أصحابه صلاحية تأسيس حكومة تمثيلية تدير أمور المستعمرة ، علماً أنّ توماس آدمز –الذي ورد اسمه في ذلك الامتياز– انحدر من اسرة آدمز التي سكنت في بلدة كريديتن (Crediton) التابعة لمقاطعة ديفون شاير (Devonshire) الواقعة في شمال انكلترا[٢].

ظهر دور تلك الاسرة على الأراضي الأمريكية مع بداية تنفيذ مضامين ذلك الامتياز، الذي تمثل بإقامة حكومة تمثيلية في مستعمرة مساشوستس، إذ شهدت الولاية في الثالث عشر من آيار عام ١٦٢٩ انتخابات حكومتها، التي تألفت من حاكم ونائب حاكم ومجلس مساعدين ضم (١٨) عضواً، كان توماس آدمز أحدهم، وبعد حل المجلس وانتخاب أعضاء لمجلس جديد في السنة التالية، أعيد انتخاب توماس آدمز، وهو دليل على أنه كان ناجحاً في علاقاته الاجتماعية وفي تأكيد نضجه السياسي، كما حصل هنري آدمز (Henry Adams) الشقيق الأصغر لتوماس آدمز، على قطعة أرض في بلدة برانيتري[٣] (Braintree)، وكان أحد أعضاء مجلس البلدة[٤].

ويدل هذا الامر على مكانة السياسية لهذه الاسرة في المستعمرة التي اشتركت في انشاء تلك المستعمرة وكونت مع سكانها علاقات اجتماعية ساعدت على بروزها في الساحة العملية للمنطقة.

ويعد جون آدمز الاب(John Adams) من الجيل الرابع لأسرة هنري آدمز الذي ولد في ٣٠ تشرين الاول ١٧٣٥[٥] واهتم والده جون آدمز الاب (١٦٩١-١٧٦٧) بتعليمه ويعود السبب في ذلك هو اعتناق والده لمذهب البيوريتان[٦] ويعد من اكثر المذاهب اهتماماً بالتعليم، اكمال دراسته في كلية هارفرد التي تخرج منها عام ١٧٥٥ ثم توجه لدراسة القانون واصبح محامياً عام ١٧٥٨[٧]، في ٢٥ تشرين الأول ١٧٦٤ تزوج من ابيغيل سميث[٨] (Abigail Smith) وقد عرفت بكونها فتاة ذكية جداً ومتعلمة، عكس أكثر الفتيات في ذلك الوقت اللاتي لا يعرفن القراءة والكتابة ولم يحصلن على تعليم، وهو ما فسر إنها أظهرت فكراً سياسياً متقدماً عندما كانت تدخل في نقاش حاد وطويل مع آدمز حول مستقبل المستعمرات ومصيرها، بل إنها كانت تمهد الأمور لزوجها في كثير من القضايا [٩].لعب جون آدمز مع زوجته ابيغيل دوراً متميزاً ومهماً في حياة جون كوينسي آدمز مما ساعد على تنشئته تنشئة اجتماعية وسياسية ساعدت على بلورة شخصيته وآرائه السياسية.

ولد جون كوينسي آدمز في برانتري وهي منطقة صغيرة لا تبعد سوى اميال قليلة الى جنوب من بوسطن(Boston) في ١١ تموز ١٧٦٧[١٠]، لم يذهب جون كوينسي إلى المدارس الابتدائية، ولكنه تعلم على يد أبيه و أمه، وصفوة من المدرسين الخصوصيين من ذوي الجنسيات المختلفة، الذين أحضرهم أبوه، لإعداد جون كوينسي.ويعود السبب في ذلك الى الدمار الذي لحق معظم المدارس بسبب الحرب الاستقلال الامريكية (١٧٧٥-١٧٨٣)[١١].

ثم التحق بمدرسة خاصة داخلية في باريس لتعلم اللغة الفرنسية وبعدها التحق بجامعة هاج في مدينة لايدن[١٢]بجنوب هولندا .وأظهر جون كوينسي شغفاً غير طبيعي لتعلم اللغات والتاريخ ونبغ فيهما فكان يحفظ التاريخ الأوروبي والعالمي عن ظهر قلب ، وفي عام١٧٨٥ عاد جون كوينسي إلى الولايات المتحدة، إذ التحق بجامعة هارفارد وبعد تخرجه منها قرر دراسة القانون، فالتحق بكلية الحقوق في نيوبريبورت بولاية ماساشوستس, واصبح محامياً مجازاً في بوسطن عام ١٧٩٠[١٣] ،وبدأ كوينسي ممارسة مهنة المحاماة في مدينة بوسطن[١٤].

اما حياته الزوجية تزوج جون كوينسي آدمز في عام ١٧٩٧من لويزا كاثرين (Louisa Catherine) ابنة القنصل الامريكي في انكلترا جاشوا جونسون (Joshua Johnson) ورزق منها بثلاثة ابناء هم جورج واشنطن(George Washington) ولد عام ١٨٠١ في برلين ، وجون ولد عام ١٨٠٣ في مدينة براينتري في ولاية مساشوستس، وتشارلز فرانسيس(Charles Francis) ولد عام ١٨٠٧ في بوسطن ، وله بنت واحدة وهي لويزا ولدت عام ١٨١١ وتوفيت عام ١٨١٢ في روسيا[١٥].

يتبين مما تقدم ان هناك عوامل عديدة ساعدت على بلورة شخصية جون كوينسي آدمز منها الارث لأسرة آدمز ومكانتهم المتميزة في ولاية مساشوستس، كما اثرت شخصية والديه في تكوينه الاجتماعي وفضلاً عن اهتمامهما وحرصهما في تعليمه والاهتمام بتربيته، إذ مهدت هذه العوامل على دخوله المعترك الدبلوماسي والسياسي في الولايات المتحدة الامريكية.

المبحث الثاني: جون كوينسي آدمز ودخوله المعترك السياسي:

مارس جون كوينسي آدمز الحياة السياسية منذ نعومة اظفاره وحقق فيها نجاحات باهرة في هذا المجال، ولعل السبب في ذلك هو معاصرته للإحداث السياسية في الولايات المتحدة الامريكية منذ صغره المتمثلة بحرب الاستقلال الامريكية ، فضلاً عن تأثره بوالده جون آدمز ،إذ صرف جون كوينسي آدمز معظم شابه في مرافقة والده في العديد منْ مهماته الدبلوماسية أثناء الثورة الأمريكية منها مرافقته ومشاركته في مؤتمر القاري الثاني[١٦]في عام ١٧٧٤ بمدينة فيلادلفيا(Phildelphia) فقد كان يسمع ويرى كل ما يدور من الموضوعات السياسية التي تم مناقشتها في ذلك المؤتمر[١٧].

وفي عام ١٧٨١، رافق فرانسيس دانا[١٨](Francis Dana) مبعوث الولايات المتحدة الامريكية الى روسيا القيصرية ،كسكرتير ومترجم باللغة الفرنسية وكان يبلغ من العمر اربعة عشر عاماً، بقي فيها عاماً كاملاً[١٩]، وفي عام ١٧٨٢ التحق بوالده في باريس وحضر المفاوضات حول معاهدة السلام مع بريطانيا بعد نهاية حرب الاستقلال الامريكية والتي تم توقيعها في شباط عام ١٧٨٣[٢٠].إذ ساعدت هذه المشاهدات واللقاءات على تنمية المهارات السياسية لدى جون كوينسي آدمز ، وصقل افكاره وآرائه السياسية.

اصبح هذا واضحاً في كتابة المقالات التي تدافع عن سياسة الحياد التي اتبعها الرئيس جورج واشنطن[٢١](George Washington) فيما يتعلق بالحرب بين فرنسا وبريطانيا في عام

١٧٩٣[٢٢]، وفي عام ١٧٩٤ عينته جورج واشنطن كوزير أمريكي لهولندا[٢٣]، وخلال المدة التي قضاها في هولندا (١٧٩٤-١٧٩٧) كانت الدول الاوربية تمر بأحداث سياسية مهمة تمثلت بالثورة الفرنسية وما اعقبها من حروب [٢٤]، إذ عكف جون كوينسي آدمز على دراساتها وتحليلها واستنتاج الدروس عنها، ثم وضع كل هذه الدراسات في تقرير مفصل وارسله الى الحكومة الامريكية[٢٥] .

وبعد ان اصبح والده جون آدمز رئيساً للولايات المتحدة الامريكية، اوكل اليه مهمة تمثيل بلاده في بروسيا للمدة (١٧٩٧-١٨٠١)، ونجح عام ١٧٩٩ بتجديد المعاهدة التجارية الامريكية البروسية[٢٦] الموقعة عام ١٧٨٥[٢٧]، وفي عام ١٨٠١ اصدر الرئيس جون آدمز قراراً بعودة ابنه من مهمته الدبلوماسية ، فاستقر جون كوينسي آدمز في بوسطن، وعاد لممارسة المحاماة ، وفي عام ١٨٠٣ اصبح عضواً في مجلس الشيوخ بصفته ممثلاً للاتحاديين، ولكنه خرج من مجلس الشيوخ عام ١٨٠٨ قبل نهاية ولايته بسبب معارضته لسياسة الحزب في معظم جوانبها[٢٨].

عند تولي الرئيس جيمس ماديسون[٢٩](James Madison) الحكم أرسل جون كوينسي آدمز في مهمة دبلوماسية صعبة، وهي تمثيل الولايات المتحدة في روسيا بدرجة وزير مفوض [٣٠] للمدة (١٨٠٩-١٨١٤) وخلال عمله نشأت علاقة صداقة بينه وبين السكندر الأول[٣١] (Alexander I) قيصر روسيا[٣٢].

وعند اندلاع الحرب الامريكية البريطانية عام ١٨١٢ و كان أهم الأسباب التي أشعلت الحرب بين كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية هي تلك المضايقات التي كانت تقوم بها القوات البحرية البريطانية، ضد حركة التجارة البحرية الأمريكية[٣٣]، فضلاً عن قيامها بإلقاء القبض على البحارة الأميركيين، وإجبارهم على الخدمة العسكرية في الجيش البريطاني، متذرعة في ذلك، بأن هؤلاء البحارة هم من رعايا الحكومة البريطانية، وأنهم في حكم الهاربين عن أداء الخدمة العسكرية، في حين كانت الولايات المتحدة الامريكية تصر دائماً على أن هؤلاء كانوا مواطنين أميركيين، يضاف لتلك الأسباب، رغبة عدد من القادة الأميركيين الذين كان يطلق عليهم اسم صقور الحرب [٣٤] باحتلال كندا وضمها إلى الولايات المتحدة الامريكية [٣٥].

وفي الحادي والعشرين من آب عام ١٨١٣ نقل المستشار الروسي الكونت نيكولاس رومانوف (Nicholas Romanoff) إلى السيد آدامز استعداد القيصر للعمل كوسيط بين كل من بريطانيا والولايات المتحدة لحل النزاع بينهما والتوصل إلى سلام دائم بين الطرفين، كما نقل له قلق

القيصر من استمرار الحرب بين الأمتين ، وأثر هذه الحرب على التجارة الدولية ، ووضح له منافع السلام الاقتصادية والسياسية على الطرفين المتحاربين أولاً وعلى روسيا وأوربا ثانياً، كما دعا الطرفين للاشتراك في مفاوضات جديدة وتحت رعاية حكومته ، فردت الولايات المتحدة الامريكية على تلك الدعوة بالترحيب والموافقة على العرض الروسي[٣٦]، أن القيصر الروسي كان متلهف للفوائد الاقتصادية التي سيجنيها من خلال تجارته مع كل من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية، في الوقت ذاته اهتمامه في إعادة بناء بلاده ، ورغبة منه اقامة علاقة صداقة مع الولايات المتحدة الامريكية ،فضلاً عن ذلك رغبته الكبيرة في أن تركز بريطانيا جميع قواتها لهزيمة نابليون[٣٧].

ونتيجة لذلك وافقت الحكومتان الأمريكية والبريطانية على مقترح الوساطة الروسية، وذلك في الحادي عشر من آذار عام ١٨١٣، إذ قام الرئيس ماديسون بترشيح الوفد المفاوض، الذي تألف من: جون كوينسي آدمز، و جيمس أي. بايارد [٣٨](James A. Bayard) وهو اتحادي وعضو في مجلس الشيوخ ، وألبرت غلاتين[٣٩](Albert Gallatin) وزير الخزانة ، وذلك لمتابعة المقترح الروسي، بعد بحث الموضوع مع الجانب البريطاني ، وبدأت المفاوضات في التاسع من اب واستمرت حتى الرابع والعشرين من كانون الأول عام ١٨١٤ ولعب جون كوينسي آدمز دوراً مهماً في سير المفاوضات مع الجانب البريطاني[٤٠] والتي انتهت بتوقيع معاهدة غنت (Gand) أو (السلام عشية عيد الميلاد) وقد نصت المعاهدة على وقف اعمال العدوان وعلى ان يجلى كل فريق دون قيد او شرط عن اراضي الفريق الاخر[٤١]، وبالتالي فلم يحقق احد من الفريقين اية فائدة من هذه الحرب[٤٢].

لم تجد الولايات المتحدة الامريكية من يمثلها في بريطانيا خيرا مَن آدامز، فكان وجهاً مشرفاً للولايات المتحدة الامريكية ، لدى التاج البريطاني وقد استطاع آدامز ببراعته الدبلوماسية تحويل بريطانيا من عدو إلى صديق، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، فقد استطاع أن ينتزع اعترافاً بريطانيا بالاستقلال الكامل للولايات المتحدة الامريكية عن سلطة التاج البريطاني ،وإقامة علاقات تجارية ذات مصلحة اقتصادية بين البلدين[٤٣].

وتم اختياره لمنصب وزير للخارجية في عهد الرئيس مونرو[٤٤] (James Monroe) للمدة (١٨١٧-١٨٢٤)، وفي انتخابات الرئاسية تمكن من الفوز في الرئاسة للمدة(١٨٢٥-١٨٢٩)، وخسر الانتخابات لعام ١٨٢٩ وترك العمل السياسي في عام ١٨٣٠، وفي عام ١٨٣١ عاد للعمل السياسي وتم انتخابه في مجلس الشيوخ واستمر فيها حتى وفاته في شباط ١٨٤٨[٤٥].امتلك جون

كوينسي آدمز مهارات وقدرات سياسية ساعدت على يؤدي دوراً بارزاً في سير الخارجية للولايات المتحدة الامريكية.

المبحث الثالث: جون كوينس آدمز وزير الخارجية للولايات المتحدة الامريكية (١٨١٧-١٨٢٥)

حل جيمس مونرو عام ١٨١٧ مكان ماديسون في منصب رئاسة الولايات المتحدة الامريكية، فاستدعى جون كوينسي آدمز على وجه السرعة الى واشنطن[٤٦] – كان سفير للولايات المتحدة الامريكية في بريطانيا– وعينه وزير للخارجية[٤٧].

ويعود سبب اختيار جون كوينسي آدمز من قبل الرئيس مونرو الى عدة اسباب منها غيابه الطويل عن البلاد بسبب تمثيل بلاده في روسيا للمدة (١٨٠٩-١٨١٤) وبريطانيا للمدة (١٨١٤-١٨١٧) هذا الامر قد ابعده عن التحيز الحزبي والشخصي، وقد اشار الى هذا الاختيار في رسالة ارسلها الرئيس مونرو الى جنرال اندرو جاكسون[٤٨](Andrew Jacksen) بتاريخ الاول من آذار عام ١٨١٧:" سأحضر شخصاً الى وزارة الخارجية من الشرق، والسيد آدمز من خلال الخدمة الطويلة في التمثيل الدبلوماسي، يبدو انه يحق له التفضيل، مدعوماً بقدراته ونزاهته المعترف بها"، ورد جنرال جاكسون بقوله:" ليس لدي أي تردد في القول أنك قمت باختيار أفضل، يمكن أن يكون السيد آدمز – في ساعة الصعوبة – مساعدًا قديرًا وأنا مقتنعًا أن تعيينه سيعطي ارتياحًا عامًا "[٤٩].ومن هنا يلاحظ ان اختيار جون كوينسي آدمز لهذا المنصف قائماً على أسس سليمة منها قدرته التي أظهرها في المفاوضات مع الدول الاوربية ، فضلاً عن مهارته في سحب الاعتراف كل من روسيا وبريطانيا باستقلال الولايات المتحدة الامريكية ، واقامة معها علاقات اقتصادية معهم.

وعندما تلقى جون آدمز اشعار بتعيين لهذا المنصب شرع مع أسرته في السفر إلى الولايات المتحدة الامريكية على متن السفينة واشنطن(Washington) ، وهبط في نيويورك(New York) في السادس من آب عام ١٨١٧، وباشر مهامه الوزارية في ايلول عام ١٨١٧[٥٠].

وسعى جون كوينسي آدمز من خلال المنصب الجديد الى وضع محددات جديدة في السياسة الخارجية الامريكية التي تمثلت بتحقيق سياسة التوسع من خلال فرض سيطرة الولايات المتحدة الامريكية على كامل قارة امريكا الشمالية ، وهي تعرف بسياسة القارية التي نادى بها[٥١]، من خلال عدة وسائل منها إعادة رسم حدود الولايات المتحدة الامريكية عبر عقد سلسلة من

المعاهدات والاتفاقيات الحدودية في مقدمتها معاهدة عام ١٨١٨ بين الولايات المتحدة الامريكية وكندا البريطانية التي حددت الحدود بين البلدين التي اتخذت من بحيرة وودز (Woods)الى جبال الروكي(Rocky) على طول خط العرض (٤٩°) شمالاً حدوداً طبيعية بين البلدين[٥٢].

كما انه نجح من انتزاع فلوريدا(Florida) التي كانت تحت الحكم الاسباني منذ عام ١٧٦٣ بعد أن تنازلت عنها فرنسا لحليفتها اسبانيا في نهاية حرب السبع سنوات وكانت سيطرة الأخيرة على هذه المنطقة هشة بسبب بعدها عن اسبانيا وعدم وجود مهاجرين أسبان بأعداد كبيرة ليكونوا أداة ربط ما بين اسبانيا ومستعمرتها، زيادة على ذلك ما تشكله من اضطرابات للولايات الجنوبية الأمريكية نتيجة احتواء المقاطعة على القبائل الهندية المعروفة باسم السيمينول[٥٣](Seminole) الذين يقومون بشن غارات على المواطنين البيض في الولايات الجنوبية، وشكوى المزارعين البيض في الولايات الجنوبية بان هذه المقاطعة تشكل حاجزا في نقل منتوجاتهم عبر سواحل المحيط الأطلسي الجنوبية [٥٤].

وفي عام ١٨١٨ جاءت الظروف في صالح الولايات المتحدة الامريكية[٥٥] نتيجة الاضطرابات التي حدثت في الكثير من المستعمرات الاسبانية سواء كان في أمريكا الوسطى وفي أمريكا اللاتينية وانشغال اسبانيا بهذه المشاكل، فضلاً عن استمرار غارات هنود السيمينول على الممتلكات الأمريكية متخذين من المستنقعات الواسعة في فلوريدا منطلقاً لهم ، وبعد أن تهيأت الظروف السياسية الملائمة أمر الرئيس جيمس مونرو بطل معركة نيواورليانز(New Orleans) اندرو جاكسون بمطاردة هؤلاء الهنود ووقف غاراتهم [٥٦] ، إلا أن جاكسون لم يقف عند حدود المطاردة بل ابتعد إلى أكثر من ذلك من خلال التقدم داخل مقاطعة فلوريدا والاستيلاء على قلعة سانت ماركس الاسبانية(St. Marx) ، وبعد ذلك سيطرت قواته على مدينة بنساكولا(Pensacola) ثم احكم سيطرته على جميع الأراضي الساحلية الممتدة من فلوريدا حتى مصب نهر المسيسبي (Mississippi)على خليج المكسيك(Mexico)، وبهذا تم أحكام السيطرة على فلوريدا الشرقية والغربية بكاملها وعزل حاكمها الاسباني[٥٧].

إن تصرف جاكسون هذا أدى إلى أزمة سياسية ما بين الولايات المتحدة واسبانيا وسبب ضجة سياسية في العاصمة الأمريكية واشنطن، حتى إن أغلب السياسيين الأمريكيين لم يوافق على عمله هذا لأنه تجاوز الأوامر المكلف بتنفيذها وكان من اشد المعترضين على هذا التصرف وزير

الحرب جون كالهون[٥٨](John Calhoun) والرئيس مونرو، وبعض أعضاء الكونغرس وحتى الدبلوماسيين الأجانب انتقدوا هذا التصرف ، وطالبوا بمعاقبة جاكسون وطرده من الجيش[٥٩] .

لكن وزير الخارجية جون كوينسي آدمز كانت له وجهة نظر أخرى خالف بها الجميع ،إذ وقف بقوة إلى جانب جاكسون وأعلن إن تصرفه هذا كان جزءاً من الأوامر لوضع حد للوضع الشاذ في هذه المقاطعة ، واستطاع كوينسي أن يضم إلى جانبه الرئيس مونرو فيما بعد ،مما لاشك فيه إن عمل جاكسون هذا وضع ملك اسبانيا الذي يدعي ملكيته لهذه المنطقة ، تحت ما يسمى في لغة السياسة (بالأمر الواقع) وهو احتلال الأمريكيين لها[٦٠]، مما اجبر بعد ذلك على إجراء مفاوضات بين البلدين لتسوية المشكلة ، مثل الجانب الأمريكي فيها وزير الخارجية جون كوينسي آدمز ومثل اسبانيا وزير خارجيتها لويس أونايس (Louise Onis)، وبعد مفاوضات طويلة اقتنعت اسبانيا في أخر المطاف في التخلي عن ولاية فلوريدا مقابل مبلغ مالي قدره خمسة ملايين دولار[٦١]، دفعت للمواطنين الأمريكيين كتعويضات نتيجة الأضرار التي أصابتهم[٦٢]، وعقدت المعاهدة في الثاني والعشرون من شباط ١٨١٩ باسم معاهدة آدمز– أونايس (Adams–Onis Treaty) ، وتألفت المعاهد من (١٦) بنداً ، جاء في البند الأول من المعاهدة أن يكون هناك سلام دائم وصداقة ما بين حكومة اسبانيا وحكومة الولايات المتحدة الامريكية، وفي البند الثاني يتمتع المواطنون الإسبان المتواجدون في مقاطعة فلوريدا بكافة الحقوق والواجبات التي يتمتع بها أقرانهم من المواطنين الأمريكيين التي ينص عليها الدستور الفدرالي، وجاء في البند الثالث يتعهد الطرفان بتسوية كل الخلافات التي تحصل ما بين البلدين مستقبلاً بالطرق السلمية دون اللجوء إلى العنف واستخدام السلاح، وجاء في البند الرابع يترك للمواطنين الإسبان حرية الديانة واختيار المعتقد الذي يدينون به وهي الديانة المسيحية الكاثوليكية، وتضمن البند الخامس عدم مطالبة اسبانيا بمقاطعة لويزيانا (Louisiana) ومقاطعة اوريغون[٦٣] (Oregon)مستقبلاً ، أما البند السادس فقد ألزم الولايات المتحدة الامريكية بالتخلي عن مطالبيها في مقاطعة تكساس(Texas) والمنطقة التي غرب نهر سابين(Sabine)، وجاء في احد بنودها إن يتم تصديق المعاهدة بين الطرفين في مدة لا تتجاوز ستة أشهر[٦٤] .

إن هذه المعاهدة تعد نجاحاً للجهود الدبلوماسية لجون كوينسي آدمز والتي تم بموجبها ليس عقد صفقة الشراء فقط وإنما إسقاط مزاعم اسبانيا في إقليم لويزيانا ومقاطعة اوريغون ، وهذا بحد ذاته يعد مكسباً جديداً للولايات المتحدة الامريكية.

يمثل مبدأ مونرو الحدث الأبرز على مستوى السياسة الخارجية الأمريكية خلال الربع الأول من القرن التاسع عشر ، وهو الحدث الذي يعد في نظر الكثير من الكتاب والمهتمين في الشأن الأمريكي خروجاً للسياسة الخارجية عن الأطر والمبادئ التي ميزت مرحلة تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية ، تلك المبادئ التي امن بها الرئيس الأول للولايات المتحدة الامريكية جورج واشنطن ولخصها بشكل جلي وصريح في خطاب الوداع في نهاية ولايته الثانية عام ١٧٩٦[٦٥].

ويمثل وصول الرئيس جيمس مونرو إلى السلطة بداية تغير خط سير السياسة الأمريكية الخارجية التي كان يديرها وزير الخارجية جون كوينسي آدمز الذي كان معتقداً: "**إن الله والطبيعة قد رسما وكونا الولايات المتحدة الأمريكية بالشكل الذي هي عليه وإنها تشمل قارة أمريكا الشمالية بكاملها**" ،وفي مناسبة ثانية قال آدمز: "**يجب على العالم أن يتفهم مبدأ سيطرتنا الشرعية على أمريكا الشمالية ومنذ الوقت الذي أصبحنا فيه شعباً مستقلاً ،واستمر قائلاً من غير المعقول إن تبقى هذه المساحات الصغيرة من الأراضي المبعثرة على علاقة مع الأمم التي تقع على الجانب الثاني من المحيط الأطلسي**". إن تصريحات آدمز هذه ما هي إلا دليل قاطع على تغير جذري في السياسة الخارجية الأمريكية الهادفة إلى بسط سيطرتها على الجزء الغربي من الكرة الأرضية ومنع الدول المطلة على الجانب الثاني للمحيط الأطلسي من استمرار سيطرتها ونفوذها على هذا الجزء المهم من العالم[٦٦] .

لقد سبق إعلان مونرو الكثير من التطورات السياسية والأزمات الدولية التي عملت على ظهور هذا المبدأ إلى حيز الوجود، تمثلت باستقلال المستعمرات الاسبانية في أمريكا اللاتينية[٦٧]، التي بدأت في الربع الأول من القرن التاسع عشر[٦٨] على يد الزعيمين سيمون بوليفار (Simon Bolivar) [٦٩] وخوزيه دي سان مارتان(Jose de San Martin) [٧٠]، والتي حظيت بتأييد السياسيين في الولايات المتحدة الأمريكية كما انها اعلنت عن اعترافها باستقلال دول القارة الجنوبية[٧١].

ونتيجة لهذا الوضع حاول الملك فرديناند السابع (Ferdinand VII)[٧٢] استعادة تلك المستعمرات . الا انه واجه صعوبة في عملية استرجاعها، إذ ففي عام ١٨٢٠ حدث تمرد داخل الجيش الاسباني في مدينة قادش بسبب رفض الجنود الإسبان التوجه إلى المستعمرات الاسبانية في أمريكا اللاتينية مما أدى إلى نشوب حرب أهلية في اسبانيا كان من نتيجتها سقوط حكومة فرديناند السابع في عام ١٨٢٢ إن تسارع الأحداث في اسبانيا دفع فرنسا، والتي كانت تبحث عن أي فرصة

تثبت من خلالها إنها مازالت دولة كبرى ، وبالتعاون مع دول الحلف المقدس (Holly Alliance)[٧٣] دعت إلى عقد اجتماع في مدينة فيرونا الايطالية في شهر تشرين الثاني ١٨٢٢ لمعالجة المشكلة الاسبانية، وفقاً لسياسة مترنيخ (Metternich)[٧٤] وكان من ضمن الخيارات المطروحة هو التدخل العسكري سواء كان في إعادة الملك المخلوع إلى عرشه ، أو لإخماد الثورات في المستعمرات الاسبانية ولاسيما من جانب فرنسا لتي كانت تبحث فرصة مناسبة تتم من خلالها استعادة مكانتها كدولة كبرى، إلا أن هذا المشروع واجه معارضة شديدة من بريطانيا والتي وقف وزير خارجيتها جورج كاننج(George Canning)[٧٥] بشكل حازم وقوي ضد مبدأ التدخل ، حتى انه عارض إرسال قوات من دول الحلف المقدس إلى الطرف الآخر من الكرة الأرضية ، وكان لجهوده الدبلوماسية دور فعال في إفشال عقد مؤتمر دولي ثانً لبحث قضية إرجاع المستعمرات للحظيرة الاسبانية [٧٦]، من خلال اعلانه أمام مجلس العموم البريطاني سنة ١٨٢٣ عن رغبة بريطانيا في الاعتراف باستقلال دول أمريكا اللاتينية[٧٧].

ان الجهود الدبلوماسية البريطانية في منع تقويض استقلال المستعمرات الاسبانية فإنها كانت تحتاج لمؤازرة ومساندة طرف ثاني، فوجدت ضالتها في الولايات المتحدة الأمريكية، عند ذلك اتصل وزير الخارجية البريطاني بالسفير الأمريكي في لندن ريتشارد رش (Richard Rich)[٧٨] في آب ١٨٢٣ واقترح عليه مشروعاً للعمل المشترك للدولتين تعترفان فيه باستقلال الدول الجديدة وسيادتها، وعدم السماح لأي تدخل أوربي لإعادتها إلى الاستعمار الاسباني من جديد ،وبعد إن ابلغ السفير الأمريكي رش وزير خارجيته وقتذاك جون كوينسي آدمز رحب الوزير بالمقترح ، لكنه كانت له وجهة نظر ثانية وهي عدم إصدار تصريح مشترك مع بريطانيا لأسباب منها انه لا يريد من الولايات المتحدة ان تظهر على الساحة السياسية العالمية وكأنها تابع يدور في فلك الإمبراطورية البريطانية، وان الولايات المتحدة الامريكية كانت تسعى إلى دمج دول أمريكا اللاتينية ضمن نفوذها الإقليمي، كما أن التصريح المنفرد يضمن لها إبعاد القوى الخارجية عن نصف الكرة الغربي لكي تكون طليقة وحرة في فرض سياستها الاقتصادية والسياسية في هذه المنطقة، والأهم من هذا كله أن التصريح المنفرد سيدل على استقلالية القرار السياسي الأمريكي[٧٩] .

أما الدافع الثاني لإعلان مبدأ مونرو، يتمثل بالأطماع الروسية في إقليم اريغون (Oregon)، فأعلن القيصر الروسي الكسندر الأول في السابع والعشرين من أيلول عام ١٨٢١ عن حقوق روسيا في ساحل الباسفيك والمياه المجاورة الممتدة من ألاسكا التي كانت وقتئذ تمتلكها

روسيا إلى خط عرض (٥١)، كما صدرت الأوامر إلى السفن الأمريكية بان تبقى على مسافة لا تقل عن (١١٥) ميل من تلك المناطق، وهذا يعني إشراف روسيا الكامل على سواحل المحيط الهادي الشمالية والمطلة على مضيق بيرنغ سواء كانت أمريكية أو آسيوية[٨٠].

وأمام هذا التطور الجديد من جانب روسيا، جاء رد الولايات المتحدة الامريكية سريعاً وحازماً حينما ابلغ وزير الخارجية الأمريكي جون كوينسي آدمز، الوزير الروسي المفوض لدى واشنطن بان الولايات المتحدة: "**يتوجب عليها أن تحتج وترفض حق روسيا في أي وجود لها فوق أراضي هذه القارة وعليها أن تؤكد بصورة واضحة مبدأ إن القارة الأمريكية لم تعد بعد الآن مكاناً لوجود أوربي استعماري جديد**" ، فضلاً عن ذلك كتب وزير الخارجية جون كوينسي آدمز رسالة إلى السفير الأمريكي في روسيا يقول له: "**ربما لا تتوفر فرصة انسب من هذه الفرصة لإبلاغ الحكومة الروسية بصراحة وجلاء بان وجود روسيا فوق أي جزء من أجزاء القارة الأمريكية ألان ومستقبلاً لا يمكن أن يخدم مستقبل السلام في العالم ولا مصلحة روسيا نفسها**"[٨١].

وعلى كل حال أصبحت الظروف في صالح الولايات المتحدة الامريكية لكي تطلب من دول أوربا أن تبقى بعيدة عن نصف الكرة الغربي ، وان تتركها وشانها ، ويبدو أن الرئيس مونرو فهم أخيراً أفكار وزير خارجيته آدمز وإصراره على إنذار دول أوربا بشكل منفرد ، وهذا الأمر أثلج قلب جون كوينسي آدمز الذي عبر عن ذلك قائلاً: "**من الأكثر صدقاً وجدارة ان نعترف بأنفسنا لروسيا وفرنسا بمبادئنا بدلاً من ان نبدو وكأننا نسير على خطى خطوات البريطانيين**"[٨٢] .

لعب جون كوينسي آدمز الدور الرئيس في صياغة ومناقشة واخراج مبدأ مونرو على شاكلته التي اعلنها الرئيس مونرو في رسالته السنوية السابعة للكونغرس الامريكي في الثاني من كانون الاول عام ١٨٢٣، وفي الثالث عشر من تشرين الاول عام ١٨٢٣ هيأ جون كوينسي آدمز مذكرة باقتراحات جورج كاننك وعرضها على الرئيس مونرو، وطالبه بإعطاء جواب نهائي على هذه المقترحات أما بقبول العرض البريطاني أو رفضه، مضيفا بان البعثة الامريكية سوف تكون قادرة على التهيؤ بصورة متوافقة مع كلا القرارين، كما أخبر الرئيس مونرو بخطورة الوضع الذي يجابهه أذ قال: "**اذا كان لدى الامريكان الجنوبيون حكومات ضعيفة كما قيمها وزير الدفاع كالهون ، فان هناك مخاوف من تورط الولايات المتحدة الامريكية في مصيرها** "[٨٣].

الا ان هذا المبدأ قوبل في بادي الامر بردود فعل تشاؤمية وخاصة من جانب كالهون في مجلس الوزراء ، مما دفع جون كوينسي آدمز على التصريح في الاجتماع نفسه محاولاً بيان وجهة نظره، اذ قال " **انا اعتقد باننا سوف نخضع جميع الاجوبة المقترحة لطروحات السيد جورج كاننك لاختبار فيما اذا كانت صح او خطأ ، واضعين بنظر الاعتبار جنوب امريكا كشعب مستقل وأنهم وليس شعب اخر لهم الحق في أن يقترحوا عن ظروفهم ، ونحن ليس لدينا الحق في الاقتراح عن ظروفهم كما انه ليس من حق أي دولة اخرى ان تقترح لهم بدون موافقتهم ، ان هذا المبدأ سوف يعطينا مفتاحا لحل لغز جميع اجوبة جورج كاننك وبصراحة وثقة وبناء على ذلك يجب ان نضع المخطط التمهيدي للبعثة المقترحة الى لندن** "[٨٤].

وفي التاسع عشر من تشرين الاول عام ١٨٢٣ التقى جون كوينسي آدمز الوزير المفوض الروسي في واشنطن وشرح له القناعات والافكار التي تولدت لدى الادارة الامريكية وبين موقف الحكومة الامريكية من الاحداث المتسارعة في اوربا وما تشكله من خطر على امن وسلامة ومصلحة الولايات المتحدة. وفي الحادي والعشرين من تشرين الاول عام ١٨٢٣ اجتمعت الإدارة الأمريكية، وقد عبر آدمز عن مقترحاته في هذا الاجتماع ، حين اعرض عن رغبته الشديدة في تطوير وتأكيد المصالح الامريكية في امريكا الوسطى والجنوبية، وفي نفس الوقت جدد رفضه العمل المشترك مع بريطانيا مستنداً على اعتبارات شرحها لأعضاء المجلس، وكان مبعثها خوفه من ان تؤدي هذه المشاركة الى دخول الولايات المتحدة الامريكية ذاتها دائرة الصراع الاوربي الذي تسعى هي لانتزاع بريطانيا منه، ثم خوفه من ان التصريح المشترك المزمع اعلانه ضد اي تدخل اوربي في اميركا اللاتينية، لا يلبث ان يتخذ شكل يدل على ان الدولتين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية ، ليس غرضهما مجرد الحيلولة وحسب دون استيلاء دولة اوربية على قسم من املاك اسبانيا في اميركا، بل انهما تتعهدان فوق ذلك بامتناعهما ايضا عن فعل ذلك، الامر الذي يؤدي الى تقييد الولايات المتحدة الامريكية ، فلا تستطيع في المستقبل الاستيلاء على بعض الاقاليم التي تنوي الاستيلاء عليها مثل تكساس وكوبا[٨٥] .

فكانت مقترحاته منصبة على ضرورة ابتعاد الولايات المتحدة الامريكية كل البعد عن النظام الاوربي ، وان تحرص على ان يبقى الباب مفتوحا امامها لتضم اليها ما تشاء من الاقاليم في المستقبل، وعليه فقد نصح جون كوينسي آدمز الرئيس مونرو بضرورة تأكيد الاستقلال الامريكي عن طريق تبني التحرك المنفرد للولايات المتحدة عن طريق الاعلان عن مبادئها الصريحة

والواضحة لكل الدول الاوربية ،وما كان من الرئيس مونرو الا أن يوافق على مقترح جون كوينسي آدمز القاضي بضرورة العمل المنفرد ، وفي نفس الوقت العمل على صياغة موقف ثابت من الشؤون الاوربية عن طريق اعلان السياسة الامريكية على قاعدة ثابتة لتحقيق المصالح الوطنية للولايات المتحدة الامريكية [٨٦].

ولابد من الاشارة هنا الى الاعتراضات التي واجهت اقتراحات جون كوينسي آدمز ، والتي اثارت خوف مونرو ، وجعلت بقية اعضاء الادارة الامريكية مترددين في اتخاذ قرار بشان ما عرضه جون كوينسي آدمز وكانت اولى هذه الاعتراضات قد صدرت من الشخص الذي ساند آدمز في اقتراحاته السابقة ،اذ تساءل كالهون فيما اذا كان هذا المشروع مناسبا ليقبل من قبل الوزير المفوض الروسي، والذي تضمنت على عرض متفاخر به لمبادئ الجمهورية الامريكية والتي عدها كالهون هجومية على الحكومة الروسية بل وحتى على حكومة بريطانيا، أما نائب المدعي العام ويرت (Wirt) فقد اثار مسالة المبررات التي ستسوقها الولايات المتحدة الامريكية للوقوف بوجه الحلف المقدس الذي ينوي اعادة المستعمرات الاسبانية في امريكا اللاتينية الى اسبانيا ، وتساءل ويرت "**ما هي الخطوات التي سوف تتخذ فيما لو قرر الحلف المقدس اعلان الحرب على الولايات المتحدة، ففي هذه الحالة فان الولايات المتحدة سوف تساق الى حرب الدول الاوربية المكونة للحلف المقدس** ". وفي نهاية كلامه اقترح ويرت تهدئة التصريح وحذف عبارات التهديد والعداوة فيه[٨٧].

ولم تحبط هذه الاعتراضات من عزيمة جون كوينسي آدمز في المضي بمشروعه الذي اعتقد أنه كان يحقق المصالح القومية للولايات المتحدة ، فجاء رده على ما أثار اعضاء الادارة بقبوله باحتمال الحرب مع الدول الاوربية ، ولكنه في نفس الوقت، اشار الى " **أن عدم اهتمام أي دولة من الدول المتحالفة سيكون مشجعا لعدم اعادة المستعمرات الاسبانية في اميركا اللاتينية الى اسبانيا في وقت ستسعى فيه الولايات المتحدة الى اثارة بوادر الانقسام بين اعضاء الحلف المقدس، أما اذا ساء الموقف فان الطعم الذي سوف يقدم الى بريطانيا للوقوف بجانب الولايات المتحدة هو كوبا** "، لقد كان آدمز مدركاً كل الادراك أن تهديد الحلف المقدس هو وهم وليس حقيقة ، لكنه في نفس الوقت كان يعتقد ان تأثير الحلف المقدس ممكن ان يصنع تأثيراً مؤقت في اميركا اللاتينية لمدة ثلاث أو أربعة اعوام، وأنهى آدمز اجاباته بتأكيد مسالة أن المستعمرات الاسبانية في اميركا اللاتينية ليس من الممكن استرجاع سيطرة اسبانيا عليها[٨٨].

وهكذا صدر مبدأ مونرو الذي اشترك في اخراجه وتكوينه المع عقول الولايات المتحدة في تلك المدة معلنا عن ولادة عقيدة قانونية جديدة في العالم الجديد كشف وبشكل واضح عن تقهقر فاضح للدول الاستعمارية القديمة في العالم ومعلنا في الوقت نفسه عن ولادة دولة قوية قدر لها ان تقود العالم الجديد بعد سبعة عقود من صدور هذا المبدأ ومن ثم تسلمها قيادة العالم كله .

الخاتمة

بعد دراسة موضوع جون كوينسي آدمز ودوره في وزارة الخارجية الامريكية للمدة ١٨١٧–١٨٢٥، تم التوصل إلى جملة من الاستنتاجات:

- تأثرت شخصية جون كوينسي آدمز بأفكار والده جون آدمز الاب الذي رافقه في العديد من المحافل الدولية منذ نعومة اظافره ، مما جعله مطلع على كثب لتلك الاحداث، إذ كان يرى ويسمع مما اثر بشكل واضح وجلي على تفكيره ومهاراته بما مكنته ان يعتلي مناصب بوصفه وزير مفوضاً لبلاده في التمثيل الخارجي او وزير للخارجية.

- تمثلت افكار جون كوينسي آدمز في السياسة الخارجية في تحقيق مكاسب للولايات المتحدة الامريكية من خلال تطبيق سياسة القارية ، وساعدت هذه السياسة على شراء فلوريدا وتحديد الحدود بين الولايات المتحدة الامريكية وكندا البريطانية.

- اسهام التدرج في المناصب وفي تمثيل بلاده بصفه وزير مفوض للولايات المتحدة الامريكية في بعض العواصم الاوربية ، ان يكون على دراية تامة بأحوال السياسة الخارجية وكيفية سيرها، مما جعله له دوراً بارزاً في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية .

- لعب دوراً مهماً ومتميزاً في صياغة ومناقشة واخراج مبدأ مونرو والتي نبعت من ايمانه بالعمل المنفرد للولايات المتحدة الامريكية بعيدة عن النظم الاوربية والتحرك السياسي الاوربي مما يخدم مصالح الولايات المتحدة الامريكية .

الهوامش:

(١) ماساتشوستس: اسم هندي قديم يعني الربوة الصغيرة، أهم ما يميزها ميناء بوسطن، وهي تؤلف المستعمرة الرئيسة بين مستعمرات نيوانغلند (New England) الخمسة وهي كونكتيكت ورودآيلند ومين ونيوهمشاير، وتقع بين خطي عرض ٤٠- ٤٢ شمالاً و ٣٠- ٧٠ غرباً ومساحتها ٢١,٣٩٨كيلومتر مربع تقريباً. ينظر:

Justin Winsor, Massachusetts, Little Brown Company, Boston, 1882,P. 30.

(٢) خالد سلمان شدهان الزهيري، جون آدمز ودوره في السياسة الامريكية ١٧٣٥-١٨٠١، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة تكريت، ٢٠١٥، ص٧.

(٣) أُنشأت بموجب القرار الصادر من هيأة ماساتشوستس التشريعية التي كانت تعرف في البداية باسم المحكمة العامة في ١٣ آيار ١٦٤٠، وتألفت من عشرات المنازل والمزارع المنتشرة على طول الطريق الساحلي بين بوسطن، التي تبعد ١٨ كيلو متر شمالاً، وبلايموث (Plymouth) التي تبعد ٤٥ كيلو متر جنوباً. ينظر:

John Stetson Barry, The History of Massachusetts The Colonial Period, Phillips, Sampson and Company, Boston, 1855, P. 215.

(٤) خالد سلمان شدهان الزهيري، المصدر السابق، ص٨.

(٥)أودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ عام ١٧٨٩ حتى اليوم، دار الحكمة،لندن،٢٠٠٦، ص٢٤.

(٦)المذهب البيوريتان :مذهب مسيحي بروتستانتي يجمع بين الافكار الاجتماعية والسياسية واللاهوتية والاخلاقية ، ظهر في انكلترا في عهد الملكة إليزابيث الاولى وأزدهر في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وتستمد تعاليمه بالكتاب المقدس مصدراً وحيداً للعقيدة وليس أقوال القديسين ورجال الكنيسة ، تأثروا بأفكار كالفن حتى أطلقوا عليهم أسم الكالفينية ، دخلوا في صراع مع المذهب الانكليكاني في عهد الملكة إليزابيث مما دعاهم للهجرة الى العالم الجديد الذي وصلت إليه أول رحلة حملت بعضاً منهم على ظهر السفينة ميفلاور (May flower) في السادس عشر من أيلول ١٦٢٠ . ينظر :محمد محمود النيرب، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٨٧٧، ج١، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٣٥.

(٧) خالد سلمان شدهان الزهيري، المصدر السابق، ص١٠-١١.

(٨) ابيغيل سميث: ولدت في عام ١٧٤٤ في مستعمرة مساشوستس ، لم تحصل على التعليم الرسمي ، ولكنها تعلمت على يد امها القراءة والكتابة ، فاطلعت على الادب الانكليزي والفرنسي من خلال مكتبة صغيرة كان يملكها والدها، تزوجت من جون آدمز في عام ١٧٦٤، وتوفيت عام ١٨١٨. للتفاصيل ، ينظر:

The New Encyclopedia Britannica ,Vol 1, U.S.A,2003,P.80-81.

(٩) خالد سلمان شدهان الزهيري، المصدر السابق، ص١٣.

(10)The New Encyclopedia Britannica,Op.Cit,p.84.

(١١) حرب الاستقلال الامريكية: هي الحرب التي اعلنها جورج الثالث ملك بريطانيا على المستعمرات الامريكية الثلاثة عشر اثر تحررها عن التاج البريطاني ، انتهت بعقد معاهدة باريس في العاشر من شباط ١٧٨٣، التي اعترفت بموجبها بريطانيا باستقلال الولايات المتحدة الامريكية. للتفاصيل ، ينظر: بشرى طايس عبد المؤمن، الموقف الفرنسي من حرب الاستقلال (١٧٧٨-١٧٨٣)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية،٢٠٠٦؛ دان ليسي، الثورة الامريكية دافعها ومغزاها ، ترجمة: سامي ناشد، القاهرة، ١٩٦٦؛ يونس عباس نعمة الياسري، حرب الاستقلال الامريكية (١٧٧٦-١٧٨٣) دراسة تاريخية ، مجلة آداب الكوفة ، المجلد ١، العدد٢٣، الكوفة،٢٠١٥، ص٣١٩-٣٦٠.

(١٢) هي من اقدم جامعات هولندا، أنشأت في مدينة لايدن بأمر وليم امبواورانج قائد الثورة الهولندية عام ١٥٧٥. للمزيد من التفاصيل ، ينظر:
https://ar.m.wikipedia.org//

(١٣) أودو زاوتر، المصدر السابق، ص٥٩.

(14)William H. Seward, Life and Public Services of John Quincy Adams –sixth Presideut of the United States ,New York ,1849,P.45.

(15) The New Encyclopedia Britannica,Op.Cit,p.84.

(١٦) للتفاصيل حول دور جون آدمز الاب في مؤتمر القاري ، ينظر: خالد سلمان شدهان الزهيري، المصدر السابق، ص٥١-٧٣؛

Samuel Willard, Great Americans of History John Adams,A Character Sketch, Milwaukee ,1903,P.35-75.

(17) The New Encyclopedia Britannica,Op.Cit,p.84.

(١٨)فرانسيس دانا: ولد عام ١٧٤٣ بولاية مساشوستس، تلقى تعليمه في جامعة هارفارد وتخرج منها عام ١٧٦٢، وانتخب في الكونغرس في عام ١٧٧٤، في عام ١٧٨٠ تم تعينيه وزيراً للإمبراطورية الروسية ، وتم تعينيه في المحكمة العليا في مساشوستس عام ١٧٨٥، واصبح رئيساً للمحكمة العدل عام ١٧٩١، وتوفي عام ١٨١١. ينظر:

http://en.wikipedia.org/wiki.

(19) William H. Seward, Op.Cit,P.97.

(20) The New Encyclopedia Britannica,Op.Cit,p.84.

(٢١) جورج واشنطن : سياسي ورجل دولة ، ولد عام ١٧٣٢ في مقاطعة مورلاند الغربية (West Moreland) في ولاية فرجينيا (Virginia) ، عمل مساحاً ثم درس العلوم العسكرية والتحق بفرق الحرس الوطني في ولايته واصبح ضابطاً فيها، تدرج في الرتب العسكرية ، ليصبح القائد العام لجيش الولايات المتحدة وقاد حرب الاستقلال الامريكي ، انتخب اول رئيس للولايات المتحدة لدورتين، توفي عام١٧٩٩ . للتفاصيل ، ينظر: عباس علوان لفتة الشويلي، جورج واشنطن ودوره العسكري والسياسي في الولايات المتحدة الامريكية ١٧٣٢-١٧٩١، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٠؛ جاك برنسون ، جورج واشنطن مؤسس امريكا، عرض وتحليل : هشام خضر، مكتبة النافذة ، الجيزة، ٢٠٠٧.

(22) William H. Seward, Op.Cit,P.52.

(23) Ibid.,P.61.

(٢٤) للتفاصيل عن الثورة الفرنسية وما اعقبها من تطورات ، ينظر: اسراء شرشاب عايد ، ماري انطوانيت (١٧٥٥-١٧٩٣) وموقفها من الثورة الفرنسية ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٤؛ عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر اوربا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٤؛ ألبير سوبول ، تاريخ الثورة الفرنسية، ترجمة: جورج كوس، ط٤، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٩.

(٢٥) أودو زاوتر، المصدر السابق، ص٥٩-٦٠؛

Marla Cristina Gonzalez Ortiz, John Quincy Adams EL Provecho Moral Y Practico De Un Dlario, Estudios DE Historia Moderna Y Contemporanea De Mexico.2003,P.52.

(٢٦) المعاهدة التجارية الامريكية البروسية: وهي معاهدة الصداقة والتجارة بين مملكة بروسيا والولايات المتحدة الأمريكية في١٠ايلول١٧٨٥، وقعها الملك فريدريك العظيم وجورج واشنطن،أسست المعاهدة لتحالف تجاري بين مملكة بروسيا الألمانية والولايات المتحدة الأمريكية وكانت الأول من نوعها التي توقعها قوة أوروبية مع الولايات المتحدة بعد حرب الاستقلال الأمريكية. ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki

(27) The New Encyclopedia Britannica,Op.Cit,p.84.

(28)Marla Cristina Gonzalez Ortiz, Op.Cit,P.53؛ William H. Seward, Op.Cit,P.82-89; أودو زاوتر، المصدر السابق، ص٦٠.

(٢٩) جيمس ماديسون: سياسي ومفكر ورجل دولة أمريكي وأحد الآباء المؤسسين للولايات الأمريكية ، ولد في مدينة ويليمبيرغ بولاية فرجينيا ، وتعلم في مدارسها ، تخرج من كلية وليم ماري ، شارك في حرب الاستقلال الأمريكية وبرع فيها ، في عام ١٧٧٨ انتخب عضواً في المجلس التشريعي لولاية فرجينيا ، وفي عام ١٧٨٧ كان له دور بارز في صياغة الدستور الاتحادي ، وساهم في تأييده من قبل الأمريكيين من خلال تحريره للأوراق الفيدرالية مع هاملتون وجون جاي ، في عام ١٧٩٢ نجح مع توماس جيفرسون في تأسيس الحزب الديمقراطي الأمريكي ، شغل منصب وزير الخارجية طوال مدة حكم جيفرسون (١٨٠١-١٨٠٩) ، ثم أصبح رئيساً للولايات المتحدة لفترتين رئاسيتين بين عامي (١٨٠٩-١٨١٧) ، شهدت مدة حكمه الحرب مع بريطانيا عام ١٨١٢-١٨١٤. للتفاصيل، ينظر: خالد سلمان شدهان الزهيري، جيمس ماديسون وفلسفته السياسية والدينية في الحكم ، مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية ، المجلد ٤، العدد ٩، الموصل، ٢٠١٧؛ أودو زاوتر، المصدر السابق، ص٤٢-٥٠.

(٣٠) من المفيد ان نذكر ، ان هناك تداول لمصطلحات "السفير" و "السفير فوق العادة" و "وزير المفوض" ، والفرق بينهم أن السفير : هو الشخص صاحب المرتبة الاعلى في التمثيل الدبلوماسي، يقوم بتمثيل رئيس الدولة ذات السيادة لدى دولة اخرى ،ويخضع لسلطاته سائر افراد البعثة الدبلوماسية والموظفون في السفارة ،ويتمتع السفير بالحصانة الدبلوماسية التي لا يخضع بموجبها لسلطة الدولة المعتمد لديها ،بل لحكم القضاء في بلاده. اما سفير فوق العادة هو اعلى مرتبة من السفير ويتمتع بصلاحيات مطلقة، اما وزير المفوض هو ممثل دبلوماسي لبلاده يلي السفير مرتبة ويملك الصلاحيات او السلطات الكاملة ، يسير الاعمال في البعثة او المفوضية ،وله اختصاصات السفير ماعد حق الصدارة او شؤون المراسيم . عبد الوهاب الكيالي وآخرون ،موسوعة السياسية،ج٣ ، ط٢،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،١٩٩٣ ،ص٢٠٦-٢٠٧ ؛ عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسية،ج٧،ط٥،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،٢٠٠٩،ص٢٨٩.

(٣١) السكندر الاول: هو قيصر روسيا للمدة من (١٨٠١ – ١٨٢٥) الابن الاول للدوق بافل بتروفج والذي عرف لاحقا باسم بول الاول، ولد في١٢ كانون الاول١٧٧٧وتولت جدته كاترين الثانية تربيته في ١٨٠٧ حالف نابليون الاول واقتسم معه النفوذ في وسط اوروبا وشرقها، الا انه بعد ذلك حاربه وادى دوراً بارزاً في اسقاطه ،وبعد مؤتمر فينا تقدم القيصر بمشروع الحلف المقدس الذي سعى من خلاله لتوحيد العالم المسيحي . توفي في عام ١٨٢٥ . للتفاصيل ، ينظر: آلان بالمر، الموسوعة التاريخ الحديث (١٧٨٩-١٩٤٥)، ترجمة : سوسن فيصل السامر و يوسف محمد أمين ،ج٢، دار المأمون، بغداد ،١٩٩٢، ص ٣٨ - ٤٠ .

(32) Marla Cristina Gonzalez Ortiz, Op.Cit,P.51 ; William H. Seward, Op.Cit,P.93.

(٣٣) عبد الفتاح ابو عليه، تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الامريكية ، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٧، ص٩٧-٩٨.

(٣٤)أنقسم الأمريكيون حول موضوع إعلان الحرب، واحتاجوا أن يضغطوا على الآخرين لدفعهم في اتجاه واحد، ومثلت جماعة الضغط هذه مجموعة من الرجالِ أطلق عليها اسم صقور الحرب، وتوزع صقور الحرب في الغرب والجنوب، وقد فاز العديد منهم في مقاعد الكونجرسِ، جاءوا إلى واشنطن في١٨١١، أغلبهم كانوا من الشباب، وجادلوا بشكل عاطفي للحرب، ومن زعماء صقور الحرب كان هنري كلاي من كنتاكي وجون كالهون من كارولينا الجنوبية، رشّح كلاي للرئاسة، أما كالهون فقد شغل منصب نائب الرئيس لرئيسين مختلفين. للتفاصيل ، ينظر: لطفي جميل محمد، حرب ١٨١٢ (الحرب الامريكية- البريطانية ١٨١٢-١٨١٤)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة ، ٢٠٠٩، ص٧٧.

(٣٥)المصدر نفسه، ص١٤٧؛ محمد محمود النيرب، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية حتى عام ١٨٧٧، ج١، القاهرة ، ١٩٩٧، ص١٥١.

(٣٦) محمد محمود السروجي، سياسة الولايات المتحدة الامريكية الخارجية منذ الاستقلال الى منتصف القرن العشرين ، الاسكندرية، ٢٠٠٥، ص٣٠.

(٣٧)لطفي جميل محمد ، المصدر السابق، ص١٥١.

(٣٨) جيمس أي . بايارد: ولد في ٢٨ تموز ١٧٦٧، بعد موت أبّيه في ١٧٧٠ وأمه في ١٧٧٤، ذهب جيمس للعيش مع عم جون بايارد، وفي ١٧٨٤ تخرج من كليّة نيو جيرسي (Princeton) ، كان له اهتمام عظيم في التأريخ والفلسفة، وعلم التشريع، في ١٧٩٥ تزوّجَ آن (Bassett) بنت رئيس محكمة ديلوار ريتشارد وهو اتحادي بارز بين (١٧٩٧ -١٨٠١)، عمل بايارد كعضوِ كونجرس لديلوار، صار عضو مجلس الشيوخ في ديلوار بين ١٨٠٥ و ١٨١٣ ونشط في العديد من القضايا التي تتعلّق بحرب ١٨١٢، في ١٨٠٧ شجبَ الهجومَ البريطانيَ على الباخرة الأمريكية جيسبيك ، قال: "أن شرف وحقوق واستقلال الولايات المتّحدة الامريكية يجب أنْ يدافع عنها "، في السادس عشر من حزيران ١٨١٢، ألقىَ خطاباً في مجلس الشيوخ زَعم فيه بأنّ الولايات المتّحدة الامريكية غير مستعدة للحرب ، ويجب أن تفرض مقاطعة ضدّ بريطانيا ولمدة(٩٠) يوم ، شارك في الأنشطة الدبلوماسية خلال حرب ١٨١٢،عندما عاد من مفاوضات السلام في جنت وصل ديلوار في الحادي والثلاثين من تموز١٨١٥ وهو يعاني من المرض، ثم مات بعد ستّة أيام من ذلك. ينظر: المصدر نفسه.

(٣٩) ألبرت غلاتين: ولد من عائلة سويسرية بارزة في ٢٩ كانون الثّاني ١٧٦١، حصل على تعليم أولي في أكاديمية (Ganeva)، تركت حركات التنويرَ الثقافيَ في مسقط رأسه أثارها التحرّرية على ثقافة غلاتين ،في صيف ١٧٨٠ مارس مهنة التعليم في هارفارد في تشرين الأول ١٧٨٩، أصبحَ ذات كفاءة غير عادية في تفهمه للأمور المالية العامة، مما أدّى ذلك إلى انتخابه في مجلس الشيوخ الأمريكي في شباط ١٧٩٣، توفي عام ١٨٣٩. ينظر : المصدر نفسه.

(40)Marla Cristina Gonzalez Ortiz, Op.Cit,P.50 ; William H. Seward, Op.Cit,P.104.

(٤١) للاطلاع على بنود المعاهدة ، ينظر: لطفي جميل محمد ، المصدر السابق، ص١٦٩-١٧٧.

(٤٢) عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣، ص١٠٦؛ فرانكلين اشر، موجز تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ، ترجمة: مهيبة مالكي الدسوقي، د.م، ١٩٥٤،ص٨٧.

(43)William H. Seward, Op.Cit ,P. 109;The New Encyclopedia Britannica,Op.Cit,p.84؛

أودو زاوتر ، المصدر السابق، ص٦٠.

(٤٤) جيمس مونرو: سياسي ورجل دولة أمريكي من ولاية فرجينيا ، درس في مدرسة كامبل تاون ثم في كلية وليام وماري التي تخرج منها محاميا عام ١٧٨٠ وقاتل في الجيش القاري واظهر براعة في معركة (ترينتون)،انتخب بمجلس النواب عام ١٧٨٢ ممثلاً عن ولاية فرجينيا ،تم حاكماً لولايته ثلاثة اعوام، وفي عام ١٧٨٧ انضم إلى المعارضين للفدرالية لكنه صادق على الدستور ، انتخب عام ١٧٩٠ عضواً في الكونجرس ، ثم عمل وزيراً مفوضاً في فرنسا خلال المدة (١٧٩٤-١٧٩٦)،وكان له دور في شراء لويزيانا، ثم أصبح خامس رئيس للولايات المتحدة للمدة (١٨١٧-١٨٢٤)، توفي عام ١٨٣١. للتفاصيل، ينظر : محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة، د.ت، ص١٧٩٢؛ أودو زاوتر، المصدر السابق، ص٥١-٥٧.

(٤٥) أودو زاوتر ، المصدر السابق، ص٦٠-٦٢؛

Marla Cristina Gonzalez Ortiz, Op.Cit,P.58.

(46) The New Encyclopedia Britannica,Op.Cit,p.84-85.

(٤٧) أودو زاوتر، المصدر السابق، ص٦٠.

(٤٨) اندرو جاكسون: وهو الرئيس السابع للولايات المتحدة ولد بمقاطعة (Wacseha) بولاية كارولينا الجنوبية ، توفى والده جاكسون قبل ولادته، اشترك في الحرب الثورية وعمره ثلاث عشرة عام وأظهر فيها شجاعة لا توصف ، فقد شقيقيه ووالدته في الحرب الثورية لذلك كان يكره البريطانيين لدرجة كبيرة درس القانون عام ١٧٨٤ ومارس المحاماة عام ١٧٨٧، ثم انتقل إلى تنيسي في العام التالي في عام ١٧٩٦ ساعد على تهيئة دستور الولاية، ثم أصبح نائباً عنها في مجلس النواب، تدرج في المناصب حتى اصبح رئيس الولايات اعتمده عام ١٨٢٩ ، للتفاصيل، ينظر : المصدر نفسه ، ص ٦٣-٧٢ .

(49)William H. Seward, Op.Cit ,p.115.

(50)Ibid.,p.115-118

(٥١) علي خوير مطرود، بيان المصير وسياسة التوسع الاقليمية الامريكي (١٨٤٥-١٨٩٢)، مجلة كلية التربية، العدد١٠، واسط، ٢٠١١،ص٢٥٠-٢٥١.

(52)Marla Cristina Gonzalez Ortiz,Op.Cit,P.54;The New Encyclopedia Britannica,Op.Cit,p.84؛

أودو زاوتر، المصدر السابق، ص٦٠.

(٥٣) السيمينول: هي قبيلة امريكية اصلية في ولاية فلوريدا وهي تضم ثلاث قبائل معترف بها فدرالياً ومجموعات مستقلة ويعيش معظمهم في اوكلاهوما مع اقلية في فلوريدا نشأت امة السيمينول من قبائل كريك في مناطق شمال موسكوجي، وكلمة السيمينول هي تحريف لكلمة سيمارون (Cimurron)وهو مصطلح إسباني يعي الهارب او البري. ينظر:

John .K Mahon and Brent R. Weisman, Florda,s Seminole and Miccosukee People, Press University of Florda,s, 1996,P.183-200.

(٥٤) حاكم فنيخ علي الخفاجي، الحزب الديمقراطي الأمريكي ودورة في الحياة السياسية الأمريكية ١٨٠١-١٨٢٨،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (صفي الدين الحلي)، جامعة بابل، ٢٠١٠،ص١٣٣؛ عبدالعزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩، ص٩٧.

(٥٥)هذه الأسباب وغيرها دفعت حكومة الولايات المتحدة في التحرك لضم مقاطعة فلوريدا سلمياً لعدد من المرات ، وكان أبرزها بعثة جيمس مونرو إلى اسبانيا في عام١٨٠٥ ومقابلة ملك اسبانيا وعرض الموضوع عليه، إلا ان محاولة الضم السلمية باءت بالفشل نتيجة رفض الجانب الاسباني لها ، وبعد فشل الطرق السلمية بضم فلوريدا دفع الحكومة الأمريكية لضم هذه المقاطعة بالقوة وكان مخطط لها في حرب عام ١٨١٢، لكن لظروف الحرب وما رافقها من تطورات اجلت موضوع الضم لوقت لاحق. ينظر: تشارلز ماري بيرد، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ج٢، نشر دار أطلس، دمشق،(د.ت)، ص٢٠٩.

(٥٦) المصدر نفسه ،ص٢٠٩ ؛ فرانكلين اشر، المصدر السابق، ص٨٨؛ حاكم فنيخ علي الخفاجي، المصدر السابق، ص١٣٣.

(٥٧) حاكم فنيخ علي الخفاجي ، المصدر السابق ،ص١٣٣؛ عبدالعزيز سليمان نوار و محمود محمد جمال الدين، المصدر السابق، ص٩٨.

(٥٨) جون كالهون : قائد وسياسي أمريكي ، ولد في ابيفيل (Abbeville) بولاية كارولينا الجنوبية، درس القانون في كلية يالي (Yale) وتخرج منها عام ١٨٠٤ ومارس المحاماة عام ١٨٠٧ ، واصبح عضواً في مجلس ولايته التشريعي ما بين عامي(١٨٠٨- ١٨٠٩) ، ثم عضواً في الكونجرس عام ١٨١٠ ممثلاً عن الحزب الديمقراطي ، وكان من اشد الداعين لحرب عام ١٨١٢ ،ضد بريطانيا، وله جهود كبيرة في هذه الحرب ، للتفاصيل، ينظر : حيدر شاكر خميس ، جون كالدويل كالهون ودوره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية(١٧٨٢-١٨٥٠)، مجلة الاستاذ، المجلد ١، العدد ٢١٧، بغداد، ٢٠١٦،ص١١٩-١٣٤.

(٥٩) حاكم فنيخ علي الخفاجي ، المصدر السابق ،ص١٣٤؛

William H. Seward, Op.Cit ,p.120.

(٦٠)أند لامونت ميد كروفت، قصة الدنيا الجديدة ، ترجمة: صلاح حامد، القاهرة ، ١٩٣٨، ص ٨٧-٨٨.

(٦١) عبد الفتاح حسن ابو عليه ، المصدر السابق، ص١٢٣.

(٦٢)بيير رنوفان، تاريخ العلاقات الدولية في القرن التاسع عشر (١٨١٥- ١٩١٤) ،تعريب :جلال يحيى، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٨٠، ص١٠٤ ؛ عبد العزيز سليمان وعبد المجيد نعنعي، المصدر السابق، ص١٠٨ ؛ عبدالعزيز سليمان نوار و محمود محمد جمال الدين، المصدر السابق، ص٩٨.

(٦٣)اقليم اوريغون :هو الاقليم الذي كان يفصل بين كاليفورنيا والاسكا الروسية ، ومنذ عام ١٨١١ بدأت الشركات الامريكية لتجارة الفراء والبعثات التبشيرية الكاثوليكية تجد طريقها الى الاقاليم حتى وصل عدد الامريكيين الى حوالي ٥٠٠ نسمة فبدأت مشكلة اقليم اوريغون بين الولايات المتحدة وبريطانيا كل منهما تدعي امتلاكه على اساس الاستكشاف والاستيطان المبكرين . ولم يتم حل هذه المشكلة الا في عهد الرئيس فان بولك (١٨٣٧-١٨٤٥)أذ تم الاتفاق بين الدولتين على جعل الحدود بين كندا البريطانية واوريغون عن خط العرض ٤٩. للمزيد من التفاصيل، ينظر : رافت غنيمي الشيخ ، اميركا العلاقات الدولية ، القاهرة ، ١٩٧٦، ص ٥٩- ٦٠ .

(٦٤)للمزيد حول بنود المعاهدة ، ينظر : حاكم فنيخ علي الخفاجي ، المصدر السابق ،ص١٣٤-١٣٥.

(٦٥) فقد أشار جورج واشنطن فيما يخص السياسة الخارجية لبلاده للمرحلة المقبلة في خطبة الوادع إلى جملة من المبادئ منها :

١- اتخاذ جانب الحياد في التعامل مع المشاكل الدولية والابتعاد والعزلة عن التنافس الدولي الذي لا يخدم المصالح الأمريكية .

٢- عدم التورط في المشاكل الدولية لأنها لا تخدم اهتمامات ومصالح الولايات المتحدة .

٣- إتباع السياسة السلمية والودية اتجاه شعوب العالم "لان الشعب الذي يسير في كراهيته لشعب آخر أو يفرط بمحبته له ، شعب عبد لكراهيته ومحبته" .

٤- استخدام المبدأ الأخلاقي في التعامل مع الآخرين، وغيرها من المبادئ التي طالب بالثبات عليها في بناء الدولة الناشئة. ينظر: عبدالفتاح ابو عليه، المصدر السابق، ص٩٩؛ دكستر بركنس ، فلسفة السياسة الخارجية الأمريكية ، ترجمة: حسين عمر، القاهرة، ١٩٥٢، ص٥.

(٦٦) حاكم فينج علي الخفاجي، المصدر السابق، ص١٧٠-١٧١.

(٦٧) تعود جذور الاستعمار الاسباني لأمريكا اللاتينية إلى عام ١٤٩٤ نتيجة لقرار البابا الذي خص بتقسيم مناطق النفوذ، ومجال المحاولات الاستكشافية الجغرافية بين قطبي الاستعمار آنذاك الاسباني والبرتغالي، بجعل جميع المناطق الواقعة غرب خط الطول المار على بعد ٣٧٠ عقدة غرباً من جزر الرأس الأخضر من حق اسبانيا والمناطق الواقعة شرق الخط المذكور مناطق نفوذ برتغالية.للتفاصيل، ينظر: عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، المصدر السابق ، ص٨.

(٦٨) كان للظروف الصعبة التي تمر بها اسبانيا اثر بارز ومحوري في إعلان هذه المستعمرات الاستقلال في ذلك الوقت، وكانت اسبانيا تحكم من قبل الملك فرديناند السابع لكن اطماع نابليون وحروبه الكثيرة في تلك الحقبة الزمنية لم تسلم منها جارة فرنسا الجنوبية وحليفتها في الوقت نفسه مملكة اسبانيا، حينما امتدت لها يد نابليون الذي تمكن من احتلالها وضمها إلى إمبراطوريته في عام ١٨٠٨، ومن ثم خلع ملكها ،إن عمل نابليون هذا أدى إلى انقطاع صلة المستعمرات الاسبانية في أمريكا اللاتينية مع التاج الاسباني، وبالتالي توفرت لسكان المستعمرات الفرصة المناسبة لممارسة الحكم الذاتي والمطالبة بالحرية التي تحولت بمرور الوقت إلى إعلان الاستقلال عن اسبانيا. ينظر: حاكم فينج علي الخفاجي، المصدر السابق، ص١٧٣.

(٦٩) سيمون بوليفار: قائد وثوري وسياسي من فنزويلا احدى دول أمريكا اللاتينية سافر إلى فرنسا في بداية حياته والتقى بالعالم الألماني اسكندر هومبولت الذي نقل له اعتقاده بان المستعمرات الاسبانية في حالة استعداد للتحرر فراقت الفكرة لبوليفار واخذ يمعن النظر في تحرير بلاده ، وفي عام ١٨١٠ تمكن بوليفار وبمساعدة الوطنيين في بلاده من إسقاط الحاكم الاسباني (فنسيت دي أميران) وإقامة حكم عسكري في عام ١٨١٢ ثم غادر بوليفار إلى كارتاجينا في غرناطة الجديدة التي سميت فيما بعد(كولومبيا) وواصل ثورته ضد الاستعمار الاسباني ، ففي عام ١٨١٩ قاد حملة لضرب القوات الاسبانية في كولومبيا ، توفي عام ١٨٣٠. للتفاصيل، ينظر :

Encyclopedia Britannica,Vol.2,pp.871-873.

(٧٠) خوسيه دي سان مارتان: جنرال وقائد ثوري في الجزء الجنوبي لقارة أمريكا اللاتينية التي تضم الأرجنتين وشيلي والارغواي ، ولد في الأرجنتين ، ودرس في اسبانيا اشترك في عدة معارك ضد الفرنسيين أثناء احتلال نابليون لاسبانيا ، ومن ثم اتصل بعدد من المؤيدين باستقلال دول أمريكا اللاتينية من الاسبان ، وأحرز أول انتصاراته ضد القوات الاسبانية عام ١٨١٤ ، وبعدها عبر جبال الانديز إلى شيلي وحقق انتصارا كبيراً على القوات الاسبانية في معركة تشاكابوكو عام ١٨١٨ ، ثم معركة ميب بنفس العام والتي من خلالها تم تحرير شيلي، وتوفي عام١٨٥٠. للتفاصيل، ينظر :

Encyclopedia Britannica,Vol.2,pp.349-353

(٧١) حاكم فينج علي الخفاجي، المصدر السابق، ص١٧٣.

(٧٢) فرديناند السابع: وهو احد ملوك اسبانيا الذي ينتمي إلى عائلة البوربون الشهيرة وهي أسرة مالكة فرنسية حكم بعض أفرادها فرنسا واسبانيا ونابولي ، كان فرديناند شخصاً طموحاً في الوصول للحكم حتى انه اتهمه والده في عام ١٨٠٧ بالتآمر عليه بمساعدة والدته ورئيس الوزراء غودوي، وفي عام ١٨٠٨ أصبح فرديناند ملك اسبانيا وبالعام نفسه تم إزاحته عن حكم اسبانيا من قبل نابليون بعد اجتياح قواته لهذا البلد ومنح عرشها لأخيه جوزيف بونابرت ، وبعد القضاء على نابليون استعاد فرديناند السابع عرشه في عام ١٨١٤ ، كان عهد فرديناند من أهم واعقد حقبة في تاريخ اسبانيا لأنها تميزت بنضال شعبي ضد الاحتلال الاسباني ومن ثم النضال من اجل إقامة ملكية دستورية في عام ١٨٢٠ ، للمزيد ينظر :

http://www.bookrog.com/FerdinandVIIofSpina

(٧٣) الحلف المقدس : وهو الحلف الذي وقع عليه في باريس في ٢٦ أيلول عام ١٨١٥، بعد القضاء على نابليون، وكانت فكرة الحلف على يد الكسندر الأول قيصر روسيا (١٨٠١-١٨٢٥) وكان أول من وقعه فرنسيس الأول إمبراطور النمسا وفريدريك وليم الثالث ملك بروسيا ، وكان الغرض من الحلف هو سحق أي ثورة تهدف إلى تغير الأنظمة الرجعية في أوربا، وإخماد حركات التحرر، باسم المبادئ المسيحية. للتفاصيل، ينظر: http://mousou3a.educdz.com

(٧٤) مترنيخ: سياسي ورجل دولة نمساوي ويعد من أهم دبلوماسي عصره ، ولد في مقاطعة كوبلنز على شاطئ الراين وهو نجل حاكم المقاطعات النمساوية في هولندا ، درس الحقوق من عام ١٧٨٦-١٧٩٠ في ستراسبورغ ، وشهد بدايات الثورة الفرنسية التي مقتها كثيراً ، ثم عين سفيراً للنمسا في ساكس من عام (١٨٠١-١٨٠٣) ، وفي عام ١٨٠٦ عين سفيراً في فرنسا حتى عام ١٨٠٩ وهو العام نفسه الذي عين فيه وزيراً للخارجية ومستشاراً للنمسا الذي استمر في هذا المنصب حتى عام ١٨٤٨، وكان مهندس مؤتمر فينا عام ١٨١٥ بعد سقوط نابليون . للتفاصيل، ينظر :

Encyclopedia Britannica , Vol.15 ,U.S.A, New York,1973, PP. 336-340

(٧٥) جورج كاننج: سياسي ورجل دولة بريطاني من مواليد لندن ، توفي والده بعد مرور عام من ولادته ، دخل جامعة أكسفورد عام ١٧٨٧ وتخرج منها عام ١٧٩١ ، بعد التخرج اخذ يهتم بالأمور السياسية متأثراً بالشخصية البارزة في ذلك الوقت وليم بت ، وفي عام ١٧٩٣ انتخب عضواً في مجلس العموم ممثلاً عن حزب الويك ، وفي عام ١٨٠٤ أصبح وزيراً للمالية الذي استمر فيه حتى عام ١٨٠٦ ، في عام ١٨٢٢ أصبح وزير الخارجية بعد انتحار الوزير السابق كاسلريه، للتفاصيل، ينظر :

http://en.wikipedia.org/George.Conning

(٧٦) حاكم فينج علي الخفاجي، المصدر السابق، ص١٧٤-١٧٦.

(٧٧) هـ . أ . ل فشر ، تاريخ أوربا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠ ، ترجمة: احمد نجيب هاشم ووديع الضبع ، ط٧ ، دار المعارف ،القاهرة ، ص١٢٣.

(٧٨) رتشارد رش: دبلوماسي ورجل دولة أمريكي ، من ولاية فرجينيا تخرج من جامعة برينستون عام ١٧٩٧ ، وشغل عدة مناصب حكومية منها مدير عام في ولاية بنسلفانيا عام ١٨١١ وعمل مراقب مالي في وزارة الخزانة في الولايات المتحدة بين عامي(١٨١١-١٨١٤)، ثم عمل مدعياً عام في حكومة جيمس ماديسون خلال المدة من عام(١٨١٤-١٨١٧)،وعمل سفيراً للولايات المتحدة في بريطانيا من عام(١٨١٨-١٨٢٥).للتفاصيل، ينظر :

http://ar.wikipedia.org/wiki/RichardRuch

(٧٩) حاكم فينج علي الخفاجي، المصدر السابق، ص١٧٦-١٧٧.

(٨٠) حاكم فينج علي الخفاجي، المصدر السابق ، ص١٧٨.

(٨١)المصدر نفسه.

(٨٢) المصدر نفسه، ص١٧٨-١٧٩.

(٨٣) حسن عطية عبدالله، مبدأ مونرو واثره على السياسة الخارجية الامريكية للفترة ١٨٢٣-١٨٦٥، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص٩٩.

(٨٤) المصدر نفسه، ص٩٩-١٠٠.

(٨٥) المصدر نفسه، ص١٠٠.

(٨٦)المصدر نفسه، ص١٠١.

(٨٧)المصدر نفسه.

(٨٨) المصدر نفسه، ص١٠٢.

قائمة المصادر:

اولاً :الرسائل والاطاريح الجامعية:

١. حاكم فنيخ علي الخفاجي، الحزب الديمقراطي الأمريكي ودورة في الحياة السياسية الأمريكية ١٨٠١-١٨٢٨ ،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (صفي الدين الحلي)، جامعة بابل، ٢٠١٠.

٢. حسن عطية عبدالله، مبدأ مونرو واثره على السياسة الخارجية الامريكية للفترة ١٨٢٣-١٨٦٥، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

٣. خالد سلمان شدهان الزهيري، جون آدمز ودوره في السياسة الامريكية ١٧٣٥-١٨٠١، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة تكريت، ٢٠١٥.

٤. عباس علوان لفتة الشويلي، جورج واشنطن ودوره العسكري والسياسي في الولايات المتحدة الامريكية ١٧٣٢-١٧٩١، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٠.

٥. لطفي جميل محمد، حرب ١٨١٢ (الحرب الامريكية- البريطانية ١٨١٢-١٨١٤)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة ، ٢٠٠٩.

ثانياً: الكتب :

أ/ العربية والمعربة :

١. ألبير سوبول ، تاريخ الثورة الفرنسية، ترجمة: جورج كوس، ط٤، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٩.

٢. أند لامونت ميد كروفت، قصة الدنيا الجديدة ، ترجمة: صلاح حامد ، القاهرة ، ١٩٣٨.

٣. أودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ عام ١٧٨٩ حتى اليوم، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٦.

٤. بيير رنوفان، تاريخ العلاقات الدولية في القرن التاسع عشر (١٨١٥- ١٩١٤) ،تعريب :جلال يحيى، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٨٠.

٥. تشارلز ماري بيرد، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ج٢، نشر دار أطلس، دمشق،(د.ت).

٦. جاك برنسون ، جورج واشنطن مؤسس امريكا، عرض وتحليل : هشام خضر، مكتبة النافذة ، الجيزة، ٢٠٠٧.

٧. دان ليسي، الثورة الامريكية دافعها ومغزاها ، ترجمة: سامي ناشد، القاهرة، ١٩٦٦.

٨. دكستر بركنس، فلسفة السياسة الخارجية الأمريكية ، ترجمة: حسين عمر، القاهرة، ١٩٥٢ .

٩. عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر اوربا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٤.

١٠. عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣.

١١. عبدالعزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩.

١٢. فرانكلين اشر، موجز تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ، ترجمة: مهيبة مالكي الدسوقي، د.م، ١٩٥٤.

١٣. محمد محمود السروجي، سياسة الولايات المتحدة الامريكية الخارجية منذ الاستقلال الى منتصف القرن العشرين ، الاسكندرية، ٢٠٠٥.

١٤. محمد محمود النيرب، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية حتى عام ١٨٧٧، ج١، القاهرة ، ١٩٩٧.

١٥. هـ . أ . ل فشر ، تاريخ أوربا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠ ، ترجمة: احمد نجيب هاشم ووديع الضبع ، ط٧ ، دار المعارف ،القاهرة .

ب/ الانكليزية:

1. John Stetson Barry, The History of Massachusetts The Colonial Period, Phillips, Sampson and Company, Boston, 1855.
2. Justin Winsor, Massachusetts, Little Brown Company, Boston, 1882
3. William H. Seward, Life and Public Services of John Quincy Adams Sixth President of The United States, Derby, Miller and Company, 1849.

ثالثاً: البحوث الاكاديمية:

١. بشرى طايس عبد المؤمن، الموقف الفرنسي من حرب الاستقلال (١٧٧٨-١٧٨٣)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية،٢٠٠٦.

٢. حيدر شاكر خميس، جون كالدويل كالهون ودوره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية(١٧٨٢-١٨٥٠)، مجلة الاستاذ، المجلد ١، العدد ٢١٧، بغداد، ٢٠١٦.

٣. خالد سلمان شدهان الزهيري، جيمس ماديسون وفلسفته السياسية والدينية في الحكم ، مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية ، المجلد ٤، العدد ٩، الموصل، ٢٠١٧.

٤. علي خوير مطرود، بيان المصير وسياسة التوسع الاقليمية الامريكي (١٨٤٥-١٨٩٢)، مجلة كلية التربية، العدد١٠، واسط، ٢٠١١.

رابعاً: الموسوعات :

أ/العربية والمعربة :

١. آلان بالمر، الموسوعة التاريخ الحديث (١٧٨٩-١٩٤٥)، ترجمة : سوسن فيصل السامر و يوسف محمد أمين ،ج٢، دار المأمون، بغداد ،١٩٩٢، ص ٣٨ ـ ٤٠ .

٢. عبد الوهاب الكيالي وآخرون ،موسوعة السياسية،ج٣ ، ط٢،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،١٩٩٣ .

٣. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسية،ج٧،ط٥،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،٢٠٠٩.

٤. محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة، د.ت.

ب/الانكليزية:

1) The New Encyclopedia Britannica ,Vol 1 -2-15, U.S.A,2003.

خامساً : الانترنيت:

1. http://ar.wikipedia.org/wiki/RichardRuch
2. http://en.wikipedia.org/George.Conning .
3. http://mousou3a.educdz.com
4. http://www.bookrog.com/FerdinandVIIofSpina

5- https://ar.wikipedia.org/wiki

On Translating Contemporary English Dramatic Texts into Arabic

*Asst. Prof. Nidaa Hussain Fahmi Al-Khazraji, (Ph.D.)/ University of Kerbala/ Iraq.
Email: nida.fehmy@uokerbala.edu.iq
*Prof. Salih Mahdi Hamid Al Shukri, (Ph.D.). Email: salih_mahdy@yahoo.ca

The history of translation is as old as antiquity when the Hebrew Bible was rendered into Greek to enable people to acquaint themselves with religious teachings. Irrespective of modes and types, and ever since those ancient times, and through the Middle Ages, the Renaissance and later centuries, translation has endeavoured to abridge values between cultures. Hence, the significance of translation. Defining the very task of translation is still a matter of debate: is it a 'creative' work, or an act of 'assassinating' the original author and plagiarizing his work? Notwithstanding how to describe the task, translation remains highly advantageous despite its great effort demanding.

Unfortunately, people who are not directly involved in the translation experience consider it subsidiary to other writings. Translation is indeed multilayered activity that covers essential perspectives: language and socio-cultural. Nevertheless, dealing with dramatic texts requires more efforts and knowledgeabilities. This paper is, however, devoted to the treatment of challenges translators are met with when they embark on working with dramatic texts, due to the peculiarity of drama, being associated with 'action'.

Key words: translation, creativity, plagiarism, dramatic text, action.

1. The History of Translation

The history of translation is dated back to antiquity when people felt the need to understand their religious teachings. The fact that George Steiner (1995) has divided the periods of history of translation into four falls beyond the scope of this study, but his theoretical views about translation in *After Babel* seem quite interesting, especially when he insists that "real translation" is impossible; but unfortunately, neither Steiner nor his views exactly define the scope(s) of such “realness”. Nevertheless, it is most likely agreed that irrespective of strict identification of such periods, the history of translation is closely and inseparably associated with the history of the world (*cf*. Datta Sawant, 1996:5). Notwithstanding trade benefits, World interrelations have significantly resulted in more potential roles played by translation activities to universally enrich the scientific and socio-cultural scenes of all nations. Modern translatology and translation theories have widely managed to escalate the translation activities throughout the globe, hence the more opportunities to help peoples getting acquainted with the arts, literatures and sciences of the world.

In the history of Arabic literature, for example, many, if not all, types and movements are said to have indispensably benefited from translation activities and\or

cultural contacts to reshape the modern literary scenes. Although the Arabs have been familiar with verse since the Pre-Islamic period, but many of the poetic movements and verse writings are certainly the outcomes of European models. On the other hand, in the fields of fiction and drama, have the Arabs written Arabic language novels and plays before their contacts with other foreign language literatures.

2. The Definitions of Translation

In the light of translatological perspectives and paradigms, translation has acquired numerous definitions, since it was studied within the linguistic framework. Nida (1964: 3) for instance, considered it as "the transference of a message from one language to another." He therefore envisaged it as an 'objective' process. Besides, Catford (1965:1) treated translation in terms of Applied Linguistics and thought of it as a "process of substituting a text in one language for a text in another". For Catford, the activity may be merely understood as an intralingual replacement of a discourse in one language by another discourse in supposedly an "equivalent" one (Ibid.). Such definition might likely seem just a 'mechanical' process: as such, it formidably overlooks more significant perspectives rendering the definition befitting "Machine Translation", which has undoubtedly proved inadequate, inaccurate and often ridiculous.

Irrespective of all sets of definitions, the primal interest in translation lies in what a translator is expected to functionally do, and how he\she treats the target discourse. Linguistic and language scholars unanimously agree to the very fact that language is "culture," and, in Terry Eagleton's words, it is "bound up with our social and sensory activity…. [and] words have meaning only in so far as they are woven into a practical form of life" (2016: 81). Most likely, Eagleton refers to the common definition of 'Culture' by the "practical form of life", hence, the inseparable bond between language and culture, as it is by language that "we can inhabit different worlds even when we live on the same street" (Ibid.).

In this sense, translation is an art: it is not a process that constitutes the mere 'replacement' of a text in one language by a text to another. Nor is it a substitution of one discourse intralingually for another. By such 'word by word' activity, culture is not only ignored but also wholly non-existent, because when a translator embarks on a translator task to render a literary text into the target language, the activity will unfortunately be fallacious as the values, meanings and aesthetics will be spoiled. For some translators, a sense for sense discipline of translation is a more appropriate alternative; but the search for a perfectly 'real' version of a text in another different language is certainly too difficult and far-fetched. In the field of literature, over 'focus' on "intercommunication" and "understandability" per se is not fit at all, for it simply "can lead to the simplifying of words and make the literature works un-literature" (Jixing, 2013: 107).

In the midst of a huge bulk of definitions, a literary work indeed seems highly complex, for it involves numerable perspectives and disciplines. This, however, explains why Andre Lefevere, cited in Jixing, (ibid.:110), views translating a literary work as a "process of re-writing" which he finds "basically determined by two factors- ideology poetics", where ideology stands for "form, convention and belief

which orders our action…." Implicitly, Lefevere (1992) recalls Eagleton's viewpoint of culture role, and eventually concludes that literature is a "subsystem of culture" (Jixing, 2013: 109). Hence, the rise of difficulties, complexities and challenges of the process of translating literary texts from one language into another. Translating English literary texts into Arabic is certainly not an exception, be they fictional, poetic and dramatic.

3. The Translation of Literary Texts

When one resorts to the rational conclusion that translation is an art, one, therefore, equally of 'subjectivity'. Given the fact that translation is culture-oriented, it is notwithstanding an activity of 'transcreation': besides faithfulness and equivalence, a translator undertakes to fulfill tasks other than rendering the discourse to another language. A competent translator of non-literary documents is expected to perform much lesser industrious work with such texts than a translator of a literary text is done, wherein the process requires multilayered subjective, aesthetic and cultural tendencies. If a non-literary text translator focuses on accuracy per se, the literary text translator has many aspects to consider. In the latter's activity, the translator is not occupied with an 'inferior' copy of a "periodized original", but with another 'creative' version, or with an "afterlife of the source text, "its means of survival [and] its reincarnation." In brief, the translation "becomes the original" (Youzi, 2004).

1.3. The Translation of Literary Non-Dramatic Texts

It is assumed that the literary text translator's insight into the above mentioned tendencies necessitates more attentive reading of the source text. Indeed, such meticulous reading alone may not exclusively suffice for qualifying the translation version for a creative "periodized original" one. The translator of a literary text must realize that translating literary text, be it fictional, poetic and dramatic, is a highly complex effort. It is not a matter of 'words' replaced by 'words': it is much more than such an effortless activity. Within the literary discourse, words constitute statements that bind up in order to give meanings comprehended by the readership of the source language, who is in this respect the translator. Being a professional reader, the translator attempts at digging deep into the literary source materials to arrive at certain reception levels of familiarization. The translator therefore undertakes to "deconstruct" the source text in order that he\she may provide the target language reader with a refamiliarization by means of a subtly creative effort of reconstruction. This is certainly the very spirit of Lefevere's (1992) "rewriting" theory. Once the translator arrives at his\her familiarization of the source text, he\she embarks on entering a realm of more sophisticated debate. The translator's debate with the source text, also identified as the author, cannot terminate objectively, because his\her realization of the source material is normally subjective. In the midst of the conflict between the translator's subjective realization of the source text and his\her expected objective address of the readers of the target language, he\she finds himself\herself facing an open-ended problem. This conflict, however, may end up by the translator's conscious effort to rewrite the text genuinely.

2. 3. The Translation of Literary Dramatic Text

For some translation scholars, the conflict between 'the objective' and 'the subjective' may drive inefficient translators to either mess up and, if faithful, quit the activity, or produce, when unfaithful, a ruined and deformed version of the target language. Some professional translators defy such conflict by their conscious attempts and efforts to re-write the source text afresh and genuinely; they resort to 'creative power' to end up the struggle, hence their version is another "original." If such defiance requires "willpower" and competence in respect of a literary non-dramatic text, the labour of translating a dramatic text is much more demanding than that of a non-dramatic text. The challenges faced by the translator might be manageable dealing with literary texts except for literary dramatic tasks where the translation exercises are fiercer and highly sophisticated. Over focus on dramatic texts aside from other literary examples is attributed to the very fact that the translator of a dramatic text does not deal a 'text' per se, but he\she is recommended to treat a literary text written ad hoc to be acted on a stage. Etymologically, 'drama' is derived from the Greek dramatos, or perhaps from drao, both of which refer to action or\and deed, without which there exists no drama. Since the Greek times, drama has been performed on stages except perhaps for the "closet" bedroom plays of the Romantic period which were written mainly to be read (Online Etymology Dictionary, 2022).

Other than those plays, the dramatic text is a primal action, it resembles other literary texts in matters of hardships of translation. It is, however, in the realms where specific dramatic elements uniquely depart from other literatures that the translator is often encountered with serious problems. Any translator of 'literary texts in general' has to be elaborately familiar with the culture of the source text originally produced. He\She is necessarily required to fully comprehend the text in the same domain of the native writer\reader; otherwise, the outcome of the reading is doomed to evade the truth, and the translated copy be deemed misshapen. The culture-oriented strategy of translation is the cornerstone of the entire process. In fact, this is a condition without which no translation activity is workable semantically and\or thematically.

The over focus on the challenges of translating dramatic texts into Arabic arise from the fact that the nature of drama (dramatic text) is distinct. Translating a narrative text or a poem essentially depends on the relation between the literary product and the recipient or the target reader addressed. Such relation in respect of a poem or a story is unilateral. It only involves the reader's response to the text (author, now invisible); it is never as reciprocal as the dramatic activity where a third party exists. As far as the non-dramatic text is concerned, the reader never expects a reaction from the product (now the writer), but only the reader responds to the text according to his\her comprehension and interpretation of the product. Therefore, the translator, being a professional reader, directly deals with the text, unlike what happens with a dramatic text where it is assumed that there is a virtual audience for whom the text is decoded semiotically. A process like that makes the translation manageable easily since the translator enters the text space and helps the reader familiarize himself\herself with the incident: the reader, nevertheless, again realizes it afresh in the translator's style and viewpoint. In this case, the translator plays the role of a second author who is not subordinate to the source text writer.

The relation between the text\author and the translator is characteristically more complex when the latter intends to deal with a dramatic text. When the translator embarks on translating a dramatic text, he\she is necessarily required to bear in mind

that there is nonetheless a virtual and invisible third party, who is the one and fundamental addressee by the dramatic text. Accordingly, the competent translator is often encouraged to realize, as well as respect this fact, and react to the idea that "words" in a dramatic dialogue are meant to be spoken by persons. The dramatic dialogue for Battaz (2020:15) stands for "actions and\or situations." In plain words, they "do not narrate how people meet and make relations but perform the people acting and communicating with each other." In a dramatic dialogue, incomplete sentences, ellipses and silence are mediums of contacts which the translator should semantically and thematically render into meaningful sentences and situations; otherwise, the process is deformed. In drama, silence is an unheard 'speech'\dialogue addressed to audience who should inevitably be able to 'decode' the silence in the light of the intended performance wherein other devices should be highly considered.

Characteristically, being a professional reader, the translator's essential role and accomplishment rest on his\her success in transposing non-verbal dramatic devices to a written discourse. For instance, the actor on the stage embodies a specific dramatic situation not merely by 'words' (which might be translated), but equally by paradramatic means. The whole process depends on the translator's visualization of how the text is presented; simultaneously, he\she endeavours to help the target reader interpret the devices as speech patterns according to his\her realization. Certainly, the translator may suggest certain possibilities, which is an act that enhances the reader to make his own comprehension.

Given the fact that silence recurs very often in Modern Drama, it is however required of the translator of a dramatic text to naturally bear in mind that he should correspond it to a written literary text mainly intended to be published. One common critique about Samuel Becket's Absurd plays, as well as about Modern Drama, is the ample employment of silence, which might present a major challenge for translators. To manage the translation process of specific non-verbal mediums, it is highly advisable that dramatic text translators be literarily and artistically oriented in the art and study of drama. Such orientation undoubtedly helps in performing a more adequate piece of work, because the translator's task extends the process of intralingual translation to the domains of virtual intrasemiotic translation. Although the dramatic text is literary in form, it is nevertheless basically visual and scenic: it is indeed peculiarly a status of "semiotic system" that involves various complexities. As a professional reader, the translator sets out his process by attentively reading the dramatic text, transposing it (in his mind) into a visual scenic version, then representing it verbally for readers who are similarly encouraged to visualize the text as a virtual scenic form. Such a multilayered process might favourably make the work open for interpretations as long as the literary text "conveys more information, more implicit than its [visual] equivalent … [therefore] the written text can be considered more ambiguous than the visual one." (Dusi, 2015:12).

Notwithstanding these difficulties, the translator's treatment of specific figures of speech and word connotations that acquire their actual meanings by means of non-verbal acts and scenes constitutes a formidable outcome if not efficiently taken into consideration. As words and expressions derive their meanings within contexts, the translator is often encountered with serious difficulties if contexts are either ignored or misunderstood. In Shakespeare's *Othello* (1968. V, ii, 7.), the protagonist soliloquizes when in Desdemona's bedroom, reflecting upon the execution of his

purpose: "Put out the *light*, and then put out the light" (italics mine). The words "light" and "light" figuratively refer to two different 'objects', which the translator should considerably manage creatively and metaphorically; otherwise, the dialogue would lose its function(s). He\She is expected to critically examine the line above, visualize the setting of the scene and interpret the psycho-emotional status of the protagonist in the light of his\her careful reading of the whole play: on the bed is beautiful Desdemona asleep with all haloes of heavenly charm and purity, and by her side a candle is placed. Reluctantly, Othello advances toward the murder location, and after moments of terrifying silence, he stares at both and meditates: as he cannot execute his 'mission' of killing whom he describes angelically, he should therefore "put the light", literally, extinguish the candle at Desdemona's side, so it becomes dark and his eyes would not see what his hands would do. The dark-minded Othello consciously identifies Desdemona with "light", hence the second 'light' to put out is the killing of Desdemona. The translator must professionally realize the connotative and figurative meanings of the two "lights" when putting the line in Arabic. In the light of his\her experience and critical assessments, the translator might manage such issues by a variety of selected appropriate alternatives: synonyms and printing means. The success of the translator is actually attributed to his\her appropriate selection of the alternative devices.

This is only one incident where the translator is practically entitled to either omit, add or alter expressions. Similarly, in Shakespeare's Othello too, the translator faces another incident that invites attentive reading of the dialogue: Emilia accidently finds Desdemona's handkerchief and approaches her husband, Iago, to inform him of the event, in the hope that she wins his love:

> Iago: How now, what do you here?
>
> Emilia: Do not you chide, I have a thing for you.
>
> Iago: A *thing* for me? It is a common *thing* –
>
> Emilia: Ha? (Italics mine) III, ii, 304-7.

The words "thing" in lines 305 and 306 are significantly employed and should be translated adequately in the light of the character's mentalities. Emilia's "thing" is plainly used to refer to the object found; hence the translator can employ the Arabic equivalent word commonly used among Arabic language readership, Iago's "thing" is certainly one that widely differs and ought to be translated according to Iago's filthy-mindedness and Emilia's response in line 307. Iago obscenely intends to use "thing" with a special sexual allusion that corresponds to his viewpoints about women in general and his cheap treatment of Emilia in particular. The translator is once more required to seek an appropriate fitting word to use in Arabic, or to resort to any non-verbal device that highlights the signification of the second "thing", such as italicization and\or semiotic stage directions, because Iago's "thing" is handled with the same understanding of his views that women are "pictures out o' doors", "Bels in …parlours", "players in …housewifery; and housewives in…beds", and eventually they "rise to play, and go to bed to work."(II,i, 109-15). The merit of the dialogue would definitely be ruined if the translator could not heed such signification.

Naturally, dramatic text translators' main difficulties are attributed to the fact that words in drama are verbal mediums that would be transposed to non-verbal

expressions. The difference in the nature of words as such demands thoughtful readings of dramatic texts and insightful investigation of the texts thematic values, especially when the texts are written in everyday and\or colloquial English. In this respect and due to the idea that most contemporary dramatic texts are written in such mediums, an act that necessitates the selection of most appropriate words or expressions and invites for more adequacy, especially with dialogues and situations where the source text words and incidents oppose the common socio-cultural scenes of the reader's communities. Most of the everyday dialogues in English, for instance, contain lots of sexual hints, obscene references and vows, and the translator should bear in mind that, socio-culturally, he\she is morally bound to 'neutralize' such terms and 'clean' them in order not to insult the reader's ethos and principles.

4. Conclusion

Despite the variety of definitions and ample theorization in respect of translation, it is really a field where most people fear to tread. Translation, be it in arts, science and education requires thoughtful ventures on part of practitioners. It is true that translating literary subjects is indeed an adventure, but more adventurous is the translation process of a dramatic text. In addition to the translator's acquaintance with the essentials of such endeavours, the dramatic text translator encounters more prerequisite requirements. Besides orientation in the roles of culture and sufficient knowledgeabilities in both languages, the dramatic text translator is expected to be well acquainted with the art of drama and how it works. Lack of knowledge in the elements of drama and its semiotics renders the activity not only inadequate, but also fallacious. Nevertheless, the function of dialogue in dramatic texts is basically different from that in the narratives: words in dramatic dialogue are verbal: they are addressed to people who communicate with others on a stage. Hence, its role is both complex and vital.

References

Battaz S. (2020). The Theory of Translation of a Dramatic Text. Accessed on February 26, 2022. https://www.academia.edu/33288298/3_the_theory_of_translation_of_a dramatic text

Catford J. C. A. (1965). *Linguistic Theory of Translation: Essay on Applied Linguistics*. Oxford: Oxford University Press.

Dusi N. (2015). Intersemiotic Translation: Theories, Problems, Analysis. *Semiotica*, Vol.2015, Issue 206; 1-16.

Eagleton T. (2016). *Culture*. New Haven: Yale University Press.

Jixing, L. (2013). Translation Definitions in Different Paradigms. *Canadian Social Science*, Vol. 9, No. 4, p.107-115.

Lefevere A. (2016). *Translation, Rewriting and the Manipulation of Literary Fame*. London: Routledge.

Nida E. A. (1964). *Toward a Science of Translating*. Shanghai: Shanghai Foreign Language Education Press.

Online Etymology Dictionary, "s.v." (Drama), accessed on February 23, 2022. https://www.etymonline.com/search?q=drama

Sawant G. (2006). *New Perspectives on Indian English Literature*. Chapter: Translation Literature in India. Atlantic Publishers & Distributors (P) Ltd.

Shakespeare W. (1968). *Othello*, edited by M.R. Ridley. London: Methuen.

Steiner G. (1975). *After Babel: Aspects of language and translation*. New York & London: Oxford University Press.

Youzi Li. (2004). *On the Subjectivity of the Translator*. Accessed on February 26, 2022. http://towerofbabel.com/features/subjectivity/

A Critical Pragmatic Study of Sarcasm in American and British Social Interviews

Asst . Inst. Bushra Farhood Khudhair

Al-Najaf Directorate of Education, Najaf, Iraq

Alaameri.bushra@gmail.com

Asst prof. Sawsan Abdul-Muneim Qasim

sawsan.am@uomustansiriyah.edu.iq

Baghdad, Iraq

Abstract

This study is intended to present sarcasm in American and British interviews. The purpose of this work is to clarify critical pragmatics as an approach of analysis, as it attempts to shed light on this phenomenon, its types and functions in social interviews.

There are certain ways in which Grice's maxims of cooperative principle may go unfulfilled in normal conversation. When some speakers intend that their listeners understand their conversation without observing the maxims, they will flout the maxims but there is no intention to deceive or mislead the listeners. People can violate a maxim if they are liable to mislead others. People can also infringe a maxim when they fail to observe a maxim with no intention to deceive someone.

Americans and British violate the maxims of conversation frequently for a purpose. For example when, they want to show the audience that sarcasm more affects people, especially as a rhetorical device, used in social life with a sense of humor.

Key words: conversation, critical pragmatics, Grice's maxims of cooperative principle, sarcasm.

Introduction

The word sarcasm comes from the Greek (sarkasmós) which means "to tear flesh, bite the lip in rage, sneer" it. Derek Bousfield,(2010) states that, it means the use of strategies which are apparently appropriate to the situation, but have opposite meaning. When an utterance appears to sustain or enhance the face of the listener, it attacks and damages the face of the listener .Sarcasm is an insincere form of politeness which is used to offend one's interlocutor to distinguish sarcasm from banter, and the use of irony in sarcasm.

1.1 What is sarcasm

The term comes directly into English from the Greek sarkasmos, which in turn derives from the ugly verb sarkazsein, "to tear the flesh". When sarcasm is used within the context of a given rhetoric, the main purpose is usually to mock a given idea or position by almost pretending to agree with it and parrot it. For example, if a person says in a snide tone of voice that something was a great idea, then he is using sarcasm, and what he means to say is that it was actually a terrible idea. Another example, a sarcastic indirect request,

- Why don’t you take your time washing the dishes?

This means:

- Hurry up and wash the dishes. The effective use of sarcasm is generally premised on some shared cultural understanding of norms (Gibbs, 1993: 264).

1.2 The Origin of Term Sarcasm

Sarcasm is a literary device that uses irony to mock someone or something or convey contempt. Sarcasm can also be defined as the use of words that mean the opposite of what the speaker or writer intends, especially to insult or show irritation

with someone, or to amuse others. Sarcasm is generally viewed as cruel and emotionally cutting to its subject. The word "sarcasm" is derived from the French sarcasm, from the Late Latin sarcasmos, and from the Greek sarkasmos, meaning "to tear flesh" "bite the lips in rage," or "sneer." Lindblom (2006: 152).

1.3 Sarcasm as a pragmatic concept

Pragmatics is the study of how to use language in communication, and to do the other things in language. Pragmatics involves the formation of intentions on the part of speakers and the discovery of intentions on the part of hearers. Pragmatics is but one of the major divisions of the study of language, but it is the one that makes sense of the others. Because Pragmatics is the study of invisible meaning, what is said and what is meant, it can be said that sarcasm is flouting Grice's maxims, the Standard Pragmatic Model .Sarcasm do not follow the Principle of Cooperation (Grice, 1989:26), saying something to mean another .Many theories have arisen to describe sarcasm, since Paul Grice introduced the cooperative principle, but the base of all these theories is the cooperative principle. However, the cooperative principle sometimes interferes with other principles of pragmatics, such as the politeness theory, speech acts theory and impoliteness theory etc.

1.4 Types of Sarcasm

The origin of the word sarcasm comes from the French word sarcasmor, and also from the Greek word sarkazein, to "tear flesh," .In other words sarcasm means that, the literal meaning is different than what the speaker intends to say. It is considered as a literary and rhetorical device to mock, the purpose is to amuse or hurt someone. The effective use of sarcasm is generally premised on some shared cultural understanding of norms.

Sarcasm often based on mood and tone of voice. According to Mike Lamb (2011), there are seven types of sarcasm:

1. **Self-deprecating**: This type of sarcasm uses an exaggerated sense of inferiority and worthlessness. For instance;

a. “Hey Bob, I’m gonna need you to work overtime this weekend.”

b. “Yeah, that’s fine. I mean, I was gonna get married this weekend but, you know, it’s not a big deal, I’ll just skip it. She would’ve left me anyway"

2. **Brooding:** in which the speaker utters something polite, but in a bitter tone. For instance:

a. “Hey Bob, I’m gonna need you to work overtime this weekend.”

b. “Looking forward to it". "I live to serve.”

3. **Deadpan**: An expression without laughter or emotion, it difficult for the listener to judge whether the speaker is joking or serious. For instance;

a. “Hey Bob, I’m gonna need you to work overtime this weekend.”

b. “Can’t make it. Got a cult meeting. It’s my turn to kill the goat.”

4. **Polite**: A speaker is said to have delivered a polite sarcasm when his listeners realize that his remark was a little too polite but insincere. For instance;

a. “Hey Bob, I’m gonna need you to work overtime this weekend.”

b. “Ooh, fun! I’ll bring the ice cream!"

5. **Obnoxious**: This kind of sarcasm makes people feel like punching the speaker in the face. It is not very funny, usually spoken in a whiney tone of voice. For instance:

a. “Hey Bob, I’m gonna need you to work overtime this weekend.”

b. “Oh, well that’s just f*****g great. Just what I wanted to do this weekend. Awesome.”

6. **Manic**: Manic sarcasm is spoken with unnatural exuberance, and may sound a bit crazy. For example:

"Can you pick up the kids from their second birthday party this weekend?"

"YES!! I absolutely can't WAIT to do that! Can we do it again next weekend???

7. **Raging**: This kind of sarcasm relies mainly on hyperbole and threats of violence. It is usually the hallmark of a psychotic rant; unpredictable and uncalled for. For example, it might include vulgar language and extreme conclusions. For instance:

a. "Hey Bob, I'm gonna need you to work overtime this weekend."

b. "Oh, don't worry! I'll be there! Want me to shine your f*****g shoes while I'm at it?! Hell, I'll come to your house tonight and wash your goddamn Ferrari! Actually, you know what? Forget it. I'm just gonna go home and blow my brains out." (http://www.writerscafe.org/courses/The-Right-Way-to-Write-Wrong/658/The-seven-types-of-sarcasm)

1.5 A Taxonomy of Sarcasm

Benjamin Carlisle (2010) has put these taxonomies of sarcasm:

1. **First degree**: Saying what you mean, and saying it insincerely

a. "Oh! Now that was intelligent!" [Said sardonically after something stupid is done]

2. **Second degree**: Saying what you don't mean, but saying it sincerely

a. "Oh, now that was intelligent." [Said in a complimentary way after something stupid is done]

3. **Third degree**: Saying what you mean, but saying it insincerely

a. "Yeah, you're a good friend." [said in a mocking tone of voice to a true friend]

4. **Fourth degree**: Saying what you mean, and saying it sincerely

a. “Yeah, you’re a good friend.” [said in a matter-of-fact tone of voice to a true friend]

Intent x literal	Insincere	sincere
insincere	1st	2nd
Sincere	3rd	4th

1.6 Americans and British sarcasm

According to the Smithsonian Magazine, sarcasm permeates every aspect of modern American culture. It can be seen in movies, on TV, in interviews, and just in general conversation. In fact, it is such an essential skill in modern America that it can be difficult to function socially if you do not understand it. The difference is that Americans do not use sarcasm quite as relentlessly or drily as the British.The majority of New Yorkers find sarcasm funny and a desirable quality. It is not that they do not get it. It’s just that they may not find it particularly appropriate. (10 British and American Stereotypes That Science Says Are Bull - Listverse.htm)

The use of sarcasm in the two cultures is said to be almost similar. But still there are certain differences. For a British in the USA the popular wisdom amongst British is that Americans do not get it, and popular wisdom amongst Americans is it is bad’. So British and Americans have different points of view, British were a bit more dry though. In the USA, sarcasm is definitely identified by tone of voice, smirks, etc. where with British it seems to be difficult to pick up on the signs always.

Sarcasm in the USA seems to include the blatantly obvious stated in an idiomatic way like the "Not the brightest crayon in the box, are ya?" as well as preposterous statements like "Could you be any stupider?"

The context is very important for most of those comments. The British generally describe remarks as 'sarcastic' when they are saying the opposite of what they mean e.g. 'Wow, that's a surprise' when something was very predictable, or 'Nice weather, eh?' when it is pouring with rain, or 'Punctual, as always.' when someone who always comes late finally arrives. So sarcasm can be either nice (a funny joke) or nasty (an unkind remark) but some element of 'saying the opposite of what you mean' needs to be involved for something to be labeled sarcastic.

So 'sarcastic' seems to be used to describe a wider variety of remarks in American– some are saying the opposite of what's meant, but many are not. Depending on context, sarcastic seems to mean something closer to 'unkind', 'insulting' or simply 'funny or amusing' here; it might be just a matter of terminology. Because the US is a multicultural mix of immigrants, the potential for misunderstanding in humour (and thus offence) is larger.

(Sarcasm in the UK and US – Part one%20 what's sarcastic%20 » Learning to speak 'merican.htm).

2. The Critical Pragmatic Approach

Critical Pragmatics, like critical linguistics (Fowler et al, 1979), which puts great emphasis on the relationship between social power and language use, Mey's (2001) critical pragmatics incorporates the critical discourse traditions of Teun van Dijk and mainly the critical language awareness tradition of the Lancaster School that is centered on Norman Fairclough and his co-workers. Therefore, just like in the Critical Discourse Analysis (CDA) tradition, 'critical'

when applied to pragmatics has to do with examining the fundamental relations that assign power to various groups in society, particularly ,viewing language as an important instrument of exercising power and paying critical attention to the context of use. Critical pragmatics draws attention to the fact that pragmatics is a tool for social struggle. It seeks to critically examine, and try to understand the social functioning of language and its various manifestations of use.

Critical pragmatics operates from the viewpoint of language as a social science. It argues that different language use is not just a matter of linguistic variation, to be described as classified in purely theoretical terms, or to be analyzed with the aid of sociological variables denoting class or other societal parameters. The main impact, as Mey (2001) argues, is in the ways it helps us to recognise social discrimination and motivates us to work toward ending it. He argues further that from a critically pragmatic perspective, what conversation analysts should primarily worry about is how the mechanisms of linguistic deployments are related to the powers of society that operate in discourse (including, but not limited to conversation).

Under the critical pragmatic perspective, the truly interesting aspects of conversations (speech acts) are in the different ways they manifest themselves in different user contexts. So using language in conversation can be many things: from an exchange between equals on the job or in the home, to 'passing the time of day' with strangers, to specialized types of conversation such as the medical or job interview, or even the conversations with the police or other authorities. The purposes and affordances of conversation, as of any other use of language, are strictly determined by the social setting (in particular, the institution) in which it occurs. Pragmatics, therefore, especially in its social-critical variety, aims at increasing freedom and independence by making the users of language conscious

of, unveil and (if necessary) oppose the institutional and linguistic conditions of power that they are living under. What characterizes power as a social factor is not its brute force as such, but rather, its being accepted as a natural thing. According to Mey, 'naturalisation is said to happen whenever what should be critically examined and resisted is taken as a natural matter, with the self-evidence of the commonsensical'. This commonsensical or naturalised dimensions of discourse is critically examined and untied, paying critical attention to the contexts of their manifestations both at the immediate and the wider levels within the framework of critical pragmatic theory.

According to the Critical Pragmatic approach, Kepa Korta and John Perry (2011) claim that ,the main concern of this approach is to deal with the language is a means of doing things with words; the meanings of sentences and utterances are derived from human intentions; and language combines with other factors to allow humans to achieve communicative goals when a speaker utters an utterance, this utterance has some contents. Based on this claim, Korta & Perry show how their approach can handle the difficulties that traditionally arise from the theoretical use of what is said.

2.1 Irony and sarcasm

It is difficult to set clear the difference between irony and sarcasm. Because sarcasm can be considered as a form of irony, Muecke (1974:51) argues that "if it is a basic requirement of irony that one must feel the force of both the apparent and the real meanings, then sarcasm hardly exists as irony". So, irony is likely to be confused with sarcasm but it differs from sarcasm in that "it is usually lighter, less harsh in its wording though in effect probably more cutting because of its indirectness" (Holman, 1960:248).

Watts (1981:103-104) distinguishes between the two concepts to say that sarcasm refers to "the use of sharp or bitter remarks, expressed ironically with the explicit intent to hurt another person's feelings" .When irony is meant to express a negatively critical attitude towards the subject of the ironic utterance, sarcasm is more direct, more cutting, and reveals not only a critical attitude but also an attack with the purpose of wording the subject's feelings (ibid.:103). In addition, the sarcastic utterance can be understood as sarcasm by the subject but the speaker who uses irony may aim to exclude the subject of the ironic utterance to understand what is really meant.

2.2 Grice's cooperative principle:

Paul Grice is English philosopher who is considered to be the "father of pragmatics", was fascinated by how the hearer gets from the expressed meaning to the implied meaning. That is, his aim was to explain how the hearer gets from what is said to what is meant (Thomas, 1995:56).

According to the Cooperative Principle the speaker and hearer converse with the willingness to deliver and interpret a message. The speaker and hearer cooperate and that is why communicating efficiently (Thomas, 1995:63). In 'Logic and Conversation', Grice (1975:45) defines conversation as an essentially interactive and cooperative process. The general principle is called the Cooperative Principle (CP). The CP runs as follows:

Make your contribution such as is required, at the stage at which it occurs, by the accepted purpose or direction of the talk exchange in which you are engaged.

In order to illustrate how people interpret meaning, Grice presented, in addition to the Cooperative Principle, four conversational maxims to show how people

communicate effectively in the light of certain rules. Thomas (1995:63) says that thanks extend to Grice's maxims; we can interpret and understand the underlying implication of an utterance.

Maxim of Quantity (Informativeness)

a- Make your contribution as informative as is required

b- Do not make your contribution more informative than is required.

Maxim of Quality (Truthfulness)

Super maxim: Try to make your contribution one that is true, more specifically:

a- Do not say what you believe to be false.

b- Do not say that for which you lack adequate evidence.

Maxim of Relation (Relevance)

Super maxim: Make your contribution relevant.

a- Be relevant.

Maxim of Manner (Clarity)

Super maxim: Be perspicuous… (Be clear), and specifically:

a- Avoid obscurity of expression.

b- Avoid ambiguity.

c- Be brief (avoid unnecessary prolixity).

d- Be orderly.

The central role of the cooperative principle and maxims is to explain how it is possible for speakers to communicate more than they actually say. Speakers may observe all the maxims as in the following example:

Husband: Where is my watch?

Wife: It is on the table in the hall?

The wife has answered the question clearly (Manner), truthfully (Quality) with right amount of information (quantity), and satisfying the goal of the question (Relation).

According to Lindblom (2006: 152), Grice pointed out that there are certain ways in which the maxims of the cooperative principle may go unfulfilled in ordinary conversation.

When some speakers intend their hearers to understand their conversation without observing the maxims, they will flout the maxims but there is no intention of deceiving or misleading the hearers. People can violate a maxim if they are liable to mislead the others. People can also infringe a maxim when they fail to observe a maxim with no intention to deceive someone (Paltridge, 2012: 47).

E.g.:-

A. How are you getting to the airport tomorrow?

B. Well…. I'm going with Peter (ibid, 51).

In this example, B is flouting the maxims of relation and quantity because his answer is irrelevant and because A has given less information than is required therefore; he is flouting the maxim of quantity from which B derives that he may have to make their own way to airport. So a maxim might be flouted in a way that exploits another maxim.

Pragmatically speaking, Grice argues that if people fail to fulfill or observe the maxims of cooperative principle during the exchange of conversation, the participant may quietly and unostentatiously violate a maxim. This means that the

participant does not observe the maxim intentionally for some purposes. Grice states that in the case when one quietly and unostentatiously violates a maxim, "one is liable to mislead". More often than not, people fail to observe the maxims, be it deliberately or accidentally. Two of such failing to observe maxims of the cooperative principle are: violation and flouting of maxims. The violation of maxims is when the maxims are deliberately manipulated so that the speaker misleads the interlocutor. In other word, a speaker can be said to violate a maxim when they know that the hearer will not know the truth and will only understand the surface meaning of the words. They intentionally generate a misleading implicature. A maxim violation is quietly deceiving. The speaker deliberately supplies insufficient information, saying something that is insincere, irrelevant or ambiguous, and the hearer wrongly assumes that they are cooperating (Cutting, 2002: 40).

In struggling to clearly define these notions Pultridge puts forward an example as: when a mother tells her children "Mummy's gone on a little holiday because she needs a rest" (Paltridge, 2012: 47). In this example, the mother has not said she is going away to think about divorce of her husband. But instead, she violates the maxim of quality, meaning that she is not telling the truth. Unlike the violation of maxims, which takes place to cause misunderstanding on the part of the listener, the flouting of maxims takes place when individuals deliberately cease to apply the maxims to persuade their listeners to infer the hidden meaning behind the utterances; that is, the speakers employ implicature.

Levinson also asserts that unlike the violation of maxims, which takes place to cause misunderstanding on the part of the listener, the flouting of maxims occurs when individuals intentionally do not apply the maxims in order to persuade their listeners to derive the hidden meaning behind what is said, that is, the speakers

employ implicature. He also believes that when someone is flouting a maxim, they are not deliberately trying to deceive or mislead their interlocutors, but they are deliberately not observing the maxims, in order for the interlocutors to understand another set of meaning (Levinson, 2008:109). Flouting occurs when the speakers appear not to follow the maxims of the cooperative principle but expect hearers to appreciate or understand the meaning implies, as in the case of the dress shop assistant, the romantic date and the chilly room, it can be said that they are flouting the maxims. It is similar to an indirect speech act, in it, the speaker assumes that the hearer knows that their words should not be taken at face value and they can infer the implicit meaning (Cutting, 2002:37). For Example:

Well, how do I look?

Your shoes are nice (ibid).

In this example, the speaker flouts the maxim of quantity when he gives too little information, he does not mention anything about his or her clothes (ibid). So sarcasm works because it is an apparent violation of the cooperative principle. It makes sense because it relates shared experiences or norms of both the speaker and listener.

In conclusion, sarcasm is a frequently used means of communicating that has proven basis in linguistic theories.

3. Data Collection and Analysis

In this research, a critical pragmatic approach is applied in selected American and British interviews, in order to analyze the violation and flouting of conversational maxims done by the characters in the interviews. Grice's Cooperative Principle and its four conversational maxims theories are applied to examine the types of conversational maxims which are violated and flouted by the characters in order to

create humorous situations. The analysis will be arranged in a table, according to the violation of Grice's Maxims and explanation of the implied or intended meaning which has inferred from the context and situation.

Eight texts from different magazines and journals from websites were selected for the purpose of analysis. The number of the extracts will be eighteen. The extracts that will be mentioned and the sarcastic word or phrase will be underlined. The samples of the full texts will be found in the appendix.

Text (1)

1. George Bush and Bill Clinton: The people of Haiti need basic foodstuffs, so we will send them arugula from the White House vegetable garden.
2. I have a nickname for Haiti: Hate It.

3. Obama added, "These two can **aid** me in the mid-term election." •

Bush added, "Laura went to Haiti to oversee our AIDS effort." •

Clinton added, "I went Haiti and spread AIDS."

Text (2)

1. Los Angeles-based British actor Tim Curry didn't pause for a second when asked what he missed most about the UK. "Irony," he replied: Then there's Eddie Izzard, recounting how he saw a London Underground guard checking an unattended bag by shaking it: "Oh, Captain Clever! Rattle it, if it doesn't go off it can't be a bomb!"
2. And the king of sarcasm, Basil Fawlty, when Mrs Richards complains about the view of Torquay: "What did you expect to see out of a Torquay hotel bedroom window? Sydney Opera House perhaps? The Hanging Gardens of Babylon? Herds of wildebeest sweeping majestically...?"

Text (3)

1. Do Americans understand the meaning of the word 'sarcasm'?

I certainly Cana speak for all Americans, but I suspect that the real issue is that some of us in the US use the English language (American English) while others use the ever-changing Trumpish language. There are futile attempts by those on the Trump team to interpret Trumpish but the lack of consistent translations leaves me baffled.

Text (4)

1. Even today, people try to walk in strange ways when they see him, as he once did in the highly popular sketch "Ministry of Silly Walks." He says it makes him smile, but that he wishes people wouldn't do it. Before beginning our interview, Cleese orders a hot toddy, which, to his mild amusement, never gets served.

Text (5)

1. Fareed Zakaria: "America is Going Down the Toilet, But I Love Living Here"
2. The only surprise," • says Zakaria, "is that the rise of Barack Obama did not end this downward death spiral. Even he, the chosen one, cannot reverse the decline of this evil culture." •

Text (6)

1. “He is finally letting his Muslim roots come out,” said Eliot Abrams, a senior fellow for Middle East studies at the Council on Foreign Relations in Washington, D.C. “so the questions is whether he is a Sunni or a Shiite.

Text (7)

1. What do you see as being your main responsibilities as the Prince of Wales and heir to the throne?

Waving's very important – from cars or balconies as circumstances demand. Keeping alive traditional hedge laying methods and taking small talk to strange and exciting places

2. What's the best thing about being the Prince of Wales?

Well I do love a leek!

3. And the worst?

Going to Wales. That bloody language – it's like nails down a blackboard. Of course you can't say that.

4.And what contribution do you think your brothers Andrew and Edward have made to the country?

They've been invaluable. Without Edward there'd have been no It's A Royal Knockout or that documentary series on the Queen Mother. Do you want to live in a world where those things never happened? Because I don't. Andrew though has been a tremendous embarrassment.

5. I have a tremendous sense of humour. As I mentioned I still listen to the Goons Show, eight or nine times a day. 'Bring it on' that's what I say, we can take it… As long as they don't mention my ears.

Text (8)

1. President Obama was the "founder of ISIS?" Remember when he said this after referring to the President as "Barack HUSSEIN Obama?

2. "No, I meant he's the founder of ISIS," Trump told Hewitt. "I do. He was the most valuable player. I give him the most valuable player award. I give her, too, by the way, Hillary Clinton."

Text	Sarcasm	Violation	Explanation
1	1.so we will send them arugula from the White House vegetable garden.	Manner	As if arugula is basic for living and from White House garden.
1	2.I have a nickname for Haiti: Hate It.	quality	Replace Haiti with (Hate it)
1	3.I went Haiti and spread AIDS	quality	What is said aids ,what is meant the disease of(acquired immune deficiency syndrome).
2	4. Oh, Captain Clever!	Quality	Naming the person with an adjective.
2	5. Sydney Opera House perhaps? The Hanging Gardens of Babylon? Herds of wildebeest sweeping majestically?"	Manner	To compare between opposite places.
2	6."Still here?"	quality	The supervisor sent him to an interview and he is still arguing.
3	7.Trumpish	Quality	The language of Donald Trump
4	8."Ministry of Silly Walks.	quality	To make silly as ministry
4	9. He's a wonderful murderer	quality	To mean a perfect one.

5.	10. America is Going Down the Toilet, But I Love Living Here"	Quality	Who loves living in toilet?
5.	11. this evil culture	Quality & Manner	Still he prefers living there .
6.	12. “so the questions is whether he is a Sunni or a Shiite.	Four maxims	After letting his Muslim roots come out. The question ,to which sect does he belong?
7	13. Waving’s very important	Relation	The big responsibility of the Prince of Wales.
7	14. Well I do love a leek!	Relation	The Prince of Wales was asked about the best thing about being the Prince of Wales?
7	15. That bloody language	Quality &manner	How can a language be bloody?
7	16. They’ve been invaluable.	Manner	The Prince described his brothers.
7	17. As long as they don’t mention my ears	Quality, relation	Because he has long ears.
8	18. "Barack HUSSEIN Obama	Four maxims	Trump accusing Obama of being the founder of ISIS because this suggested links with the Muslim world. Though Obama has been a lifelong Christian and is not a Muslim

Table (3.1) Analysis of violation of Grice Maxims with explanation.

Conclusion

From the analysis of the data from American and British interviews, there are flouting and violating of the four maxims (Quantity, Quality, Manner and Relation) of the cooperative principle and there is implied meaning, conversational implicature. Speakers use the flouting and violating of the maxims by using sarcasm as a rhetorical figure of speech for many purposes to fulfill social functions in a sense of humour .The use of this type communication depends on two conditions: the situation is acceptable to be sarcastic ,for instance ,in a job interview ,sarcasm should be avoided ,also in formal interviews, children also do not understand it. Strangers, from other cultures may do not understand it. The other condition, is the participants themselves accept it, and able to recognize it easily.

The study has presented a critical pragmatic analysis of the interviews to highlight the violation and flouting of the maxims of the cooperative principle by the characters. Hoping that the analysis would improve the reader's knowledge of how the different characters violated and flouted maxims and then they understand quite well the speakers' intended meanings in their conversation, in which the characters mean more than what they utter.

References

Bousfield, Derek and Miriam A. Locher (eds.) .(2008). lmpoliteness in Language. Studies on its Interplay with Power in Theory and Practice. Berlin/New York: Mouton de Gruyter.

Bousfield, D., "'Never a truer word said in jest': A Pragmastylistic Analysis of Impoliteness as Banter in Henry IV, Part I" in Marina Lambrou and Peter Stockwell, Contemporary Stylistics, Continuum International Publishing Group, 2010, p. 213.

Cutting, Joan (2007) *Pragmatics and Discourse*. A Resource Book for Students (second edition). London: Routledge.

Fowler H. Watson (1979). *A Dictionary of modern English usage*. Oxford: Oxford university press.

Gibbs, R. (1993) The intentionalist controversy and cognitive science. Philosophical Psychology, 6, 175-199.

Grice, H. Paul 1989 Logic and conversation. Chapter 2 from Logic and Conversation. The William James Lectures 1967. In: H. Paul Grice, 1989, Studies in the Way of Words, 22–40. Cambridge, Mass.: Harvard University Press. [First published in: Peter Cole and Jerry Morgan (eds.), Syntax and Semantics 3: Speech Acts. New York: Academic Press. 1975.]

Korta, Kepa, 2011.Critica Pragmatics: An Inquiry into Reference and Communication. Cambridge University Press the Edinburgh Building, Cambridge CB2 8RU, UK

Levinson, Stephen C. 2010 Questions and responses in Yélî Dnye, the Papuan Language of Rossel Island. Journal of Pragmatics 42: 2741–2755.

Lindblom K (2006). 'Cooperating with Grice: a crossdiscplinary metaperspective on uses of Grice's Cooperative Principle.' Journal of Pragmatics 33, 1601–1623.

Mey, Jacob (2000) Pragmatics. An Introduction (second edition). Oxford: Blackwell. This book takes a strong social perspective, and explores pragmatics in much greater depth than either Thomas (1995) or Yule (1996) but is very accessible.

Thomas, J. (1983) Cross-cultural pragmatic failure. Applied Linguistics, 4(2): 91–112.

Title: Individual's hard times in Charles Dickens' *Hard Times*: Critical Analysis

- **Azhar Mohammad Hassan Al Taef.**

Email: azaltaef@gmail.com

- **Rashid Burhan Rashid Al Shafeay.**

Email: Rasheed.b@uokerbala.edu

University of Kerbala

College of Education of Humanities- English Department.

Abstract

The paper discusses the deep conflict of humans in the Victorian age. In Dickens's *Hard Times*, the individual struggles with the various pain of human nature because of the industrial revolution. Additionally, the model of this paper is that Dickens uses mechanical and natural time perceptions and descriptions throughout the novel to illustrate his ideas of belittlement of the society generally and the individual in specific. Refutation of Marxism expresses the writer's point of view from the ethical system. The goal is to investigate how the work contrasts mechanical and natural elements. Mechanizing the characters and moral deprivation are the most remarkable issues that will be discussed in this paper.

Individualism is one of the most remarkable concepts in literature because of its contribution to the condition of human dignity. Individualism is a moral position and a philosophical notion that emphasizes the moral and inherent value of humanity. Literature has shown to be a vehicle for just an artist's interpretation of individuality. The philosophical idea is associated with many aspects of life,

such as society, culture, and art. The idea is that each person should think and act independently rather than depending on others. (Cambridge dictionary)

Individualism is the belief, that the single person should be the primary unit of moral and political analysis. Individualism is the belief that the worth of individuals typically outweighs other competing values, such as community values. Individualists subscribe to the normative notion that wholes like countries, communities, and families are less essential than their constituent people. Of course, there is an opportunity for variation. For example, a person can be an individualist in one area of life and collectivism in another, and individualism can be excessive, moderate, or anywhere in between. However, the overall consensus remains. Individualism used to have intriguing national variances, but its many definitions have essentially melded through time. Following the upheaval of the French Revolution, "individualism" was used derogatorily in France to denote the causes of societal disintegration and anarchy. The elevation of individual interests above those of the public. Despite their differing perspectives on a realistic and acceptable social order, French reactionaries, nationalists, conservatives, liberals, and socialists used the term's negative meaning.

Individuality is a common theme in literary work, each author uses the concept according to the criteria of the society at the time of creating the work. Charles Dickens, the British novelist focused on the individual in his works to study. The condition of the human in a harsh society. In his novel *Hard Times*, he presents the different types of individuals like; Mr. Gradgrind the dictator man, Mr. Bounderby the greedy man, and Blackpool, the poor and unlucky man. These three characters have led the actions of the novel with all its issues. "The novel has identified as Dicken's unique attempt to come to terms with the concept of the industrial city" (Johnson, 128), which reflects what he feels is seriously wrong; self-interest among

people taking over, extending the disparity in wealth, and employed laborers losing their individuality in the eyes of industrialists and exploited at the expense of profit. *Hard Times* has also described a work that begs to be interpreted as a reflection on a current issue, not as a purely imagined world. Dickens succeeded to deliver the message of class division to the reader by creating a well-knotted conflict between the individuals in the novel. The industrial revolution of the Victorian era influenced the individual from all sides. Negatively, the families have been destroyed, humans are not connected, and the man himself is not free to control his life on his way.

The Victorian era in England has characterized by industrialization, economic prosperity, and a literary explosion. The United Kingdom was an empire that ruled over a massive part of the world at the time. Charles Dickens is a social critic who declares in his letters to "strike the biggest blow in [his] power" to sympathize with those fighting a horrible condition caused by a Capitalist system that dominates every aspect of existence. In keeping with his promise, Charles Dickens produced *Hard Times*, a satirical social realism book in which he criticizes the overall zeitgeist and philosophy of the day. The phrase "*Hard Times*" is frequently used. Dickens aims to demonstrate throughout his story that capitalism creates social injustice; huge profits go to masters, while low salaries go to laborers.

Utilitarianism is an ethical doctrine whose fundamentals and claims that anything is fairly moral and Ethical if it engenders "the greatest happiness for the greatest number of people." One of its founding fathers, Jeremy Bentham, encourages people to "create all the happiness you can create; remove all the misery you can remove" (qt. in Porritt 70). The gist of Utilitarianism appears to be that "the end justifies the means" and that one should aim at anything that increases his happiness and decreases his pain. Therefore, this led to a "Pursuit of Happiness"

which was given a theological basis by John Gay in 1731. In an attempt to legitimize the "White Burden." The ethics of Utilitarianism then evolved the axis on which Capitalism and Industrialism principles evolved; the ethics of Utilitarianism became the axis on which Capitalism and Industrialism principles developed. Nonetheless, this ethical system was criticized by contemporaneous authors and philosophers; therefore, in his book Sartor Resorts, Thomas Carlyle refers to it as "pig philosophy" and satirizes it (1836). F.H Bradley shows his disfavor in his Ethical Studies (1876), while Dickens displays his unhappiness in both Great Expectations (1861) and *Hard Times* (1854) by exposing all the nefariousness and flaws in this ethical framework.

Dickens disparages Utilitarianism in that the pursuit of happiness is possible only for those who are wealthy enough to further their trial; poor people are not only crushed by the miserable and vicious circumstances of their life but also by their inability to get rid of poverty. *Hard Times* attacks education for being dry in movement and overbearing in pushing material into students' heads. It instructs kids not to think or imagine for themselves but rather to indoctrinate them with facts. Gradgrind instills his strict knowledge in his students' heads, such as when Bitzer interrupts Gradgrind to regurgitate his lecture to satisfy him: "I am sure you know that the entire social structure is an issue of self-interest." What you need to do is the appeal to a person's self-interest.

The ideological acceptance of Utilitarianism and the notion of "Pursuit of Happiness" lies at the basis of the social class divide. As a result of the terrible living circumstances and fierce competitiveness, England has become a concrete jungle in which people find it impossible to live. Dickens creates a fully mechanical universe of people, values, and areas of *Hard Times*. The self-preservation in the eyes of the characters is the counterpart must continually battle

for it. Aside from exposing the failure of utilitarian schooling, *Hard Times* also highlights the collapse of Utilitarian England's socio-political institutions during the period. The influence on society and politics is so severe that it impinges on institutions, causing them to fail, and it has an impact on society, causing it to divide. Indeed, Utilitarianism portrays as "muddling" in *Hard Times*. "Let the laws be [...] 'Tis[awlus] a tangle, and that's aw," Stephen Blackpool frequently remarks (Book I. "Stephen Blackpool" 59). Wealthy individuals and MPs like Gradgrind make laws to save and serve their interests.

This paper hypothesizes that Dickens employs both mechanical and natural methods. He uses temporal perceptions and descriptions to communicate his ideas and criticism. In the interest of industrial society, the goal is to investigate how the novel contrasts mechanical and natural elements. Time and how this difference draws attention to the consequences of industrialization. As a critic, Dickens has stated the following about the literary achievement in question: "*Hard Times* […] is Dickens' attack upon the System by which the claims of individual human beings are trampling in a general mêlée" (Hobsbaum, 187). The atmosphere in which the characters live; is formed by a philosophy that incorporates fuel to keep industrialization moving forward, the mechanical philosophy mirrored in the philosophy. Aspects of industry and hence highlight the critical necessity of mechanical engineering views such as objective Utilitarianism and statistical data. The current paper will consider what time means to the novel's characters and how it affects them. Character's opinion of time shines through, and manifests itself in their actions and thoughts. Generally, Life mechanization is a dangerous and rather evil crime that must be avoided.

Thomas Gradgrind is one of the novel's most important characters. He has five children, the two eldest ones are Louisa and Tom. He considers himself to be 'very

realistic,' and he works as a teacher in one of Coketown's schools. He is also a close friend of Mr. Bounderby, a well-known factory owner in Coketown. Josiah Bounderby is a conceited and self-centered man, who constantly reminds everyone around him that he is a self-made man. He is a man whom everyone should listen to because of his impressive rise from the bottom to the top of the success ladder; he is now both a banker and the owner of factories, which provide him with wealth and power. Louisa Gradgrind, Thomas Gradgrind's daughter, is also a prominent character in the narrative and subsequently marries Mr. Bounderby. Her upbringing and her father's method of training his children cause her to feel alienated from any feelings of happiness and joy, even if she is not aware of it or understands why. Cecilia Jupe joins the Gradgrind family after her father abandons her while working at the traveling circus in Coketown. She does not share Louisa and Thomas' mechanical reasoning as well as, their more or less insensible and practical behavior. Instead, she is more inventive and eager to sympathize with people, serving as a contrast to the other family members. Consequently, the Industrial Revolution and its technological innovations affect human existence and behavior, people's perception, and grasp of time. Dickens appears to be aware of this, as he exploits the industrial process of time in *Hard Times* while writing about The Gradgrinds, Mr. Bounderby, and the other characters.

Since the 18th century, the common knowledge of the nature of the human attitudes toward it appears to have evolved significantly. Due to Bernt Gustavsson, a Swedish historian of ideas, "a world-conception is described as a dominant perspective of humans, society, and nature in a certain time' (Gustavsson, 16). He claims that conceptions of the world include ideas about time and space. As well as human labor and fundamental moral values; in other words, everything that shapes our understanding of the world and how the individual organizes it would be better

comprehended. There also seem to be mainly two different kinds of world conceptions. Gustavsson identifies them as either mechanical or organic (Gustavsson, 106). The industrial revolution brought about a more mechanized perception of the world (and with it the widespread social, economic, and, above all, technological changes). The organic epoch made people experience everything as a growing wholeness to a much greater degree and where everything had its natural given place concerning everything else. Even Mankind and its societies were a link in the chain of which this organic conception was composed. However, the mechanical concept of the world had its' breakthrough during the 19th century when an outlook arose, mainly from the philosopher Auguste Comte, which is today called positivism (Gustavsson, 107, 110). With current natural sciences, man can make predictions about natural events and turn theoretical thought into practical tactics through accurate observations and testing. The idea is to make man base his thoughts and actions on scientific certainty and practice information. According to Gustavsson, three keys notions may be mentioned from this world conception: natural scientific procedures are models for other sciences and the pattern for all other knowledge; genuine knowledge is founded on experience and constitutes facts; and, last, nature and society are ruled by law when man learns these rules, humanity can manage nature's resources and society's resources.

Finally, Mr. Gradgrind's mechanical vision of time and existence turns against him when he eventually discovers the wisdom of his heart and appeals to a former student (Bitzer). Bitzer want to deliver Tom to Mr. Bounderby for the bank heist and for the sake of justice. Mr. Gradgrind asks Bitzer if his heart is open to compassionate influence, to which Bitzer responds by reminding his old tutor that the entire social structure is based on self-interest, just as he had taught the students, and hence cannot let Tom go. Mr. Gradgrind's fate is not as terrible as

that of his buddy (Mr. Bounderby), but it does feature a good transformation from his initially mechanical views to a more humanitarian perspective when his love for his children (particularly Louisa) and their happiness is shown. Mr. Gradgrind's shift when he doubts himself demonstrates the inadequacy of Coketown's system, which mechanizes its citizens' minds by denying them their natural urge to conceive, wonder, and aid. The mechanical and sterile upbringing of the children clearly indicates how detrimental it is to their moral responsibility and pleasure. What's more, Dickens' novel Hard Times concludes with a view into the future, hinting at the characters' future lives and what happens to them. It is no accident that the author has Cecilia Jupe married and happily living with her family while Louisa Gradgrind is mentally crippled, or that Mr. Gradgrind has grown wiser and more humanitarian while Mr. Bounderby refuses to adapt and dies alone. Dickens' intention with this ending is most likely to indicate that loving love, caring individuals, and general helpfulness transform the coldness and reason of time and existence into something warm (humane) and emotional (participant). Instead of perceiving the world as a whole, the mechanical viewpoint divides time and space into distinct entities. The earlier described conflict between mechanics and nature concludes with Cecilia retaining her natural characteristics and Mr. Gradgrind and Louisa benefiting from their experiences.

References

- Alan Taylor, American Revolutions: A Continental History, 1750-1804 (W. W. Norton & Company, 2016)
- Friedrich A. Hayek, Individualism: True and False," in F. A. Hayek, ed., Individualism and Economic Order (The University of Chicago Press, 1948)
- Fielding, Kenneth. J. Charles Dickens: A Critical Introduction. London: Longmans, Green and Co., 1958.
- Gustavsson, Bernt. Världsbilder: synen på människa, samhälle, natur. Stockholm: Wahlström & Widstrand, 1988.
- Helena Rosenblatt, The Lost History of Liberalism: From Ancient Rome to the Twenty-First Century (Princeton University Press, 2018)
- Johnson, Patricia. "Hard Times and The Structure of Industrialism: The Novel as Factory.", Hard Times: an authoritative text, contexts, criticism. A Norton Critical Edition Series. Ed. Fred Kaplan and Sylvère Monod. New York: W.W. Norton & Co., 2001. 409-418.
- Lauralee Sherwood, Human Physiology: From Cells to Systems (Cengage Learning, 2016): p. 156.
- William A. Galston, Liberal Purposes (Cambridge University Press, 1991): p. 216; see also Peter Berkowits, Virtue and the Making of Modern Liberalism (Princeton University Press, 1999) and N. L. Rosenblum, ed., Liberalism and the Moral Life (Harvard University Press, 1989).
- Cambridge dictionary.com

- World Values Survey (n.d.), retrieved (2020-09-14) from http://www.worldvaluessurvey.org/WVSContents.jsp?CMSID=Findin

gs; Henri C. Santos, Michael E. W. Varnum, Igor Grossmann, "Global Increases in Individualism," Psychological Science, Vol. 28, No. 9 (2017): 1228–1239.

- https://www.thecircumlocutionoffice.com/hardtimes/book-2/chapter5/

A Vision of Creativity: Salih Mahdi Hamid Al Shukri between Literature and Translation

Asst. Prof. Nidaa Hussain Fahmi Al-Khazraji, (Ph.D.)/ Department of English/ College of Education for Human Sciences/University of Kerbala/ Iraq.

Email: nida.fehmy@uokerbala.edu.iq

Abstract

The paper introduces one of the prominent academic figures in the Iraqi Universities, Professor Salih Mahdi Hamid Al Shukri, who was born in 1950 in Babylon and brought up in a loving and morally oriented family. In 2011, he joined the University of Southampton as a visiting scholar when he joined the *Department of Theatre* to conduct research on (Yusuf Sura as Drama) with a leading figure there, Professor Ros King. When he returned to Iraq, he came to the decision that it would be more fruitful to wholeheartedly get engaged in translating English plays dealing with US-Iraq War into Arabic. This was a project that he started in 2012 by now, he has translated 15 plays into Arabic. Earnestly, he is looking forward to having these plays published as an Anthology of plays, by the Ministry of Culture to help the Arab readers examine how the English-speaking playwrights deal with the USA – Iraq theme(s). The aim of this study is to explore the creativity of translation with a discussion of what makes a translated text imperceptible focusing on some Al Shukri's works. Also, the present paper highlights some translation techniques and translation methods. The paper arrives to conclusion which says that Al Shukri's linguistic and literary competence in Arabic and English, such as innate

knowledge of morphological, semantic, syntactic and lexical aspects of both languages make him a pioneer in translation.

BACKGROUND OF THE STUDY

This study explores the creativity of translation of literary genres in Al Shukri's works. It provides a discussion of how creative can a translation be and to what extent a translated text can be distinguishable. Al Shukri engaged in translating English plays, poems and short stories from 2012 by now. Most of his works are on US-Iraq War genera.

The art of translation promotes various publications in linguistics, literature, history, medicine, psychology, anthropology and many other fields. Many publications reflect the scope of translation research and allow readers to evaluate the translated text. Language is one of the most important things that stands in the way of the translator, owing to the fact that the language includes a cultural background that stands in and surrounds the original text. Therefore, the culture is the body and the language is its heart, and this interaction produces a distinguished text. House (1997:89) reveals the impact of cultural values on any text and points to the culture-specificity of discourse structure. House claims that "the translator may consciously or unconsciously apply a cultural filter in covert translation to account for cross-cultural differences in expectation norms holding in the two cultures concerned" (ibid.: 95). Translating English texts into Arabic needs a full understanding of both languages. Through the translation process, the translator uses his/her linguistic and literary competence to access to the system of meanings of other cultures with the help of acquiring the interpretation of the original text.

In this paper, the researcher presents a short biography with a list of Al Shukri's works and she discusses some aspects of translation techniques

such as literal, cultural, and artistical with reference to translation methods.

OBJECTIVES OF THE STUDY

The present study focuses on Salih Mahdi Hamid Al Shukri as an Iraqi professor and translator. Teaching the literature of a foreign nation is always met with the difficulty of cultural differences so is the process of translating the literature written in a foreign language. The study is expected to estimate Al Shukri's creativity in translation.

RESEARCH QUESTIONS

1. How creative can a translation be?
2. What are the translation strategies used by Al Shukri?
3. What model of translation does Al Shukri use in his works?

SIGNIFICANCE OF THE STUDY

This study will shade lights on one of the prominent academic figures in the Iraqi Universities, Professor Salih Mahdi Hamid Al Shukri and it will provide a valuable information about his works. Through this research, academic institutions may be motivated to write about the activities of their academic members who have contributions in different fields of human knowledge. Furthermore, a detailed presentation on translation, translation procedure, translation strategy, translation method, and translation techniques involved in this research may serve as tools for the researchers who innovate future researches.

LIMITATIONS OF THE STUDY

To show transparency and honesty, it is important to restrict the analysis to some translated work by Al Shukri. The researcher will analyze some selected lines from two of his work which are: (ها هنا رصاص) and (دروس من العراق: : تلافي الحرب التالية).

METHODOLOGY

The researcher of the present paper adopts House's Translation Quality Assessment (TQA) model as assessment tool to identify the strengths and weaknesses of the translated works. The study will evaluate Al Shukri's Arabic translation of the two books. The House's Translation Quality Assessment (TQA) model has proved to be very useful, but it works very well on a limited number of pages, because it is impossible to use House's model on translated book with hundreds of pages. The analysis of Al Shukri's two books will be based on a few pages taken out of each work.

LITERATURE REVIEW

Translation is the process of accessing to the systems of meanings of other cultures by the help of translators and his/her interpretation. It implies a clear performance of what is expressed in source language by means of target language.

Darwish (2003: 23) claims that "translation is a complex dichotomous and cumulative process that involves a host of activities drawing upon other disciplines related to language, writing، linguistics and culture". This process suggests three major activities hold simultaneously: a) transfer of data from the source language to the target language; b) synchro-analysis of text and translation and research of subject matter; c) continuous self-development and learning (ibid).

Translation is a form of linguistic mediocrity, in which the source language text (the original) is transferred into another language by creating an equivalent information. Therefore, the process of translation is conceded as a means of cross-language communication.

TRANSLATION CREATIVITY AND CULTURE

All literary texts need to be read with extra-textual realizations to enhance meaning. To accomplish the meaning, linguistic and socio-cultural aspects of the text are needed. According to Levy cited in McGuir (1980:5):

> A translation is not a monistic composition, but an interpenetration and conglomerate of two structures. On the one hand, there are the semantic content and the formal contour of the original, on the other hand the entire system of aesthetic features bound up with the language of the translation.

Many scholars assert that translation is not just an act of transferring meaning from one language into another; but the cultural aspects of both languages need to be considered in the process of translation. Wilss confirms the significance of creativity in translation. He says that "the most competent translators possess a malleable and creative mind," that evoke the "translation intelligence" (1995: 166). Wilss finds translation as a "re-creative linguistic activity. Translation is never a creation ex-nihilo, but the context-bound reproduction of a given text" (ibid). He adds "nevertheless, translation creativity as a manifestation of translator behavior does exist, and it is, as any type of creativity, a dynamic notion. The dynamic aspect of translation creativity reveals itself not in original text production, but in the skill to develop, in simultaneous confrontation

with a source text and a target code, decoding and encoding strategies" (ibid).

Furthermore, Neubert (1997: 17) illustrates that creativity in translation can be achieved from the source text, he claims that a "translation is not created from nothing; it is woven from a semantic patter taken from another text, but the threads-the TL [target language] linguistic forms, structures, syntactic sequences-are new". Hatim and Mason (1990: 236) affirm that "the translator takes on the role of mediator between different cultures, each of which has its own vision of reality, ideologies, myths, and so on". Hatim and Mason tag on in different page that "ideological nuances, cultural predispositions and so on in the source text have to be relayed untainted by the translator's own vision of reality" (ibid: 224).

A work of any translation is a linguistic and cultural transfer from source language to target language. This transformation contributes to multiculturalism by enhancing the target culture with concepts and terms from the source language as well as from target language and from both cultures.

METHODS OF TRANSLATION

There are various translation methods used by the linguist or the translator to translate any text, a good translation can't be obtained with one method. it's crucial to make use of different methods to create a creative translation.

Newmark (1988) differentiates translation methods and translation procedures or strategies. He says that, "[w]hile translation methods relate to whole texts, translation procedures are used for sentences and the smaller units of language" (p.81). The methods are depending on the source and target languages, culture, semantics, and other concepts. In the

figure below some of the methods that are widely used by professional translators:

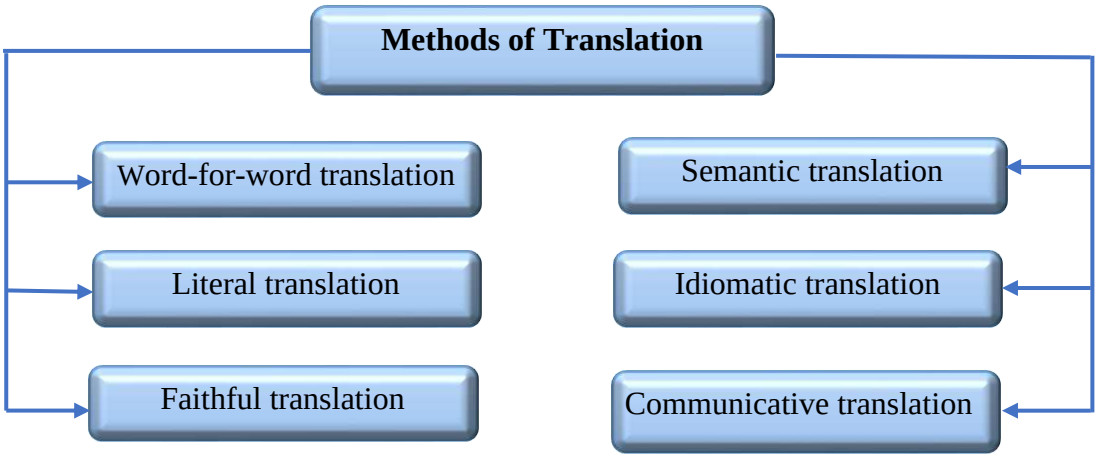

Figure 1 Methods of Translation

Figure 1: Methods of Translation

Some scholars consider the *Adaptation* as one of the methods, but the writer of the present paper doesn't believe that *adaptation* is a type of translation. *Adaptation* is a type of *transcreation* rather than translation due to the fact that says that *adaptation* uses modification in the words and structure presented in the original text but conveying the same message. Moreover, it is the freest form of translation. Sometimes the *transcreation* may present different ideas from the source content.

TRANSLATION STRATEGIES

Using strategies in any field means tracing careful plans to achieve goals. Loescher (1991:8) defines translation strategy as "a potentially conscious procedure for solving a problem faced in translating a text, or any segment of it". However, Jaaskelainen (1999:71) considers strategy as,

"a series of competencies, a set of steps or processes that favor the acquisition, storage, and/or utilization of information." He adds that strategies are "heuristic and flexible in nature, and their adoption implies a decision influenced by amendments in the translator's objectives." Furthermore, Krings (1986:18) defines translation strategy as "translator's potentially conscious plans for solving concrete translation problems in the framework of a concrete translation task," Similarly, Delisle el al. (1999: 191) claim that translation strategies "reflect the translator's global approach to a text, translation procedures are generally applied to individual text segments viewed as microcontexts"

Translation strategies may be classified into *Direct Translation Techniques* and *Indirect Translation Techniques* as illustrated in the following figure:

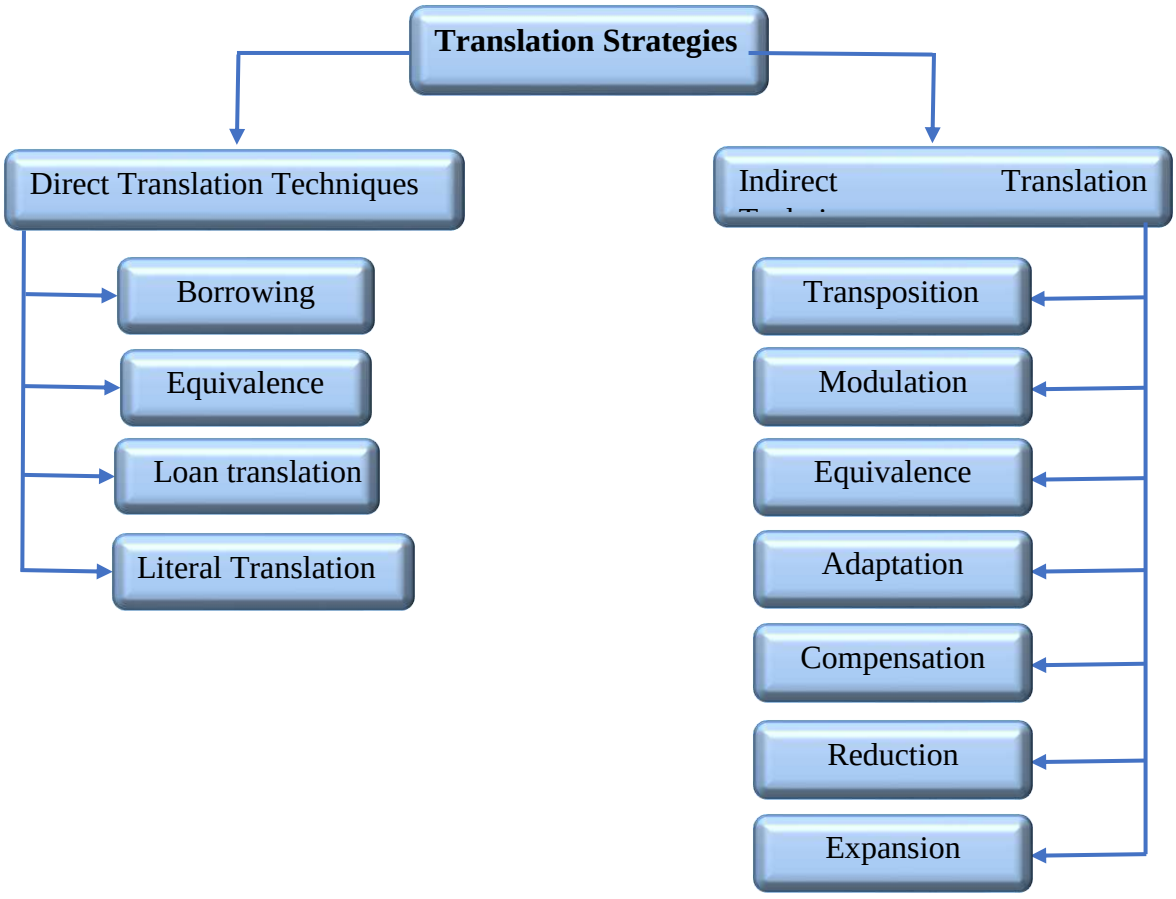

Figure٢ Translation Strategies Translation and Techniques

Certainly, the mentioned above strategies do not include all the possible employed translation strategies. The researcher of the present study will make use of the above strategies in analyzing Al Shukri's works.

THE MODEL OF ANALYSIS (TQA)

Translation Quality Assessment (TQA) is a growing model dealt with translation Studies. It is first proposed by Juliane House (19 and revised in (1997) to evaluate the translated text. One may ask what type of evaluation? Michael Scriven (2007: 1) defines the evaluation as "the determination of merit, worth, or significance". Sager (1983:21) asserts that there may be "no absolute standards in translation quality but only more or less appropriate translations for the purpose for which they are intended."

Hatim and Mason (1997: 199) state that "[e]ven within what has been published on the subject of evaluation, one must distinguish between the activities of assessing the quality of translations […], translation criticism and translation quality control on the one hand and those of assessing performance on the other".

The researcher of the present study will take the target texts (ها هنا رصاص) and (تلافي الحرب التالية :دروس من العراق) to be analyzed by adopting TQA. Assessing the target texts against the source texts (Here, bullet) by Brian Turner (2005) about the US occupation of Iraq and (Lessons from Iraq: Avoiding the Next War) by Miriam Pemberton and William D. Hartung (2008). To answer the research questions, the study investigates Al Shukri's explicit methods and strategies which are used in his translation.

DISCUSSION

Translating the literary is sensitive to the various features in the text that effects on the target readers by the professional translator. Al Shukri follows at leaset four different methods of translation in his works:

1- He uses Word-for-word method in which the source words order are conserved and they are translated by their most common meanings.
2- Literal translation method: in which the source grammatical constructions of the sentences and the lexical words are converted to their equivalents in Arabic.
3- Faithful translation method: Al Shukri attempts to keep the precise contextual meaning of the original English text within the constraints of the Arabic grammatical structures.
4- Semantic translation method: He takes more account of the aesthetic value of the sourse text.

According to the strategies, Salih Al Shukri employs *Direct Translation Techniques* in his works such as Equivalence and Literal Translation. It has been noticed that Al Shukri avoids Borrowing and Loan translation. Moreover, he neglects the *Indirect Translation Techniques* such as Transposition, Modulation, Adaptation, Compensation, and Reduction.

CONCLUSION

Various strategies and methods are adopted by Al Shukri in rendering better translation to the selected works. It seems that his translation is

effective due to his linguistic and literary competence in Arabic and English, such as innate knowledge of morphological, semantic, syntactic and lexical aspects of both languages.

BIBLIOGRAPHY

Albakry, M. (2004). Linguistic and cultural issues in literary translation. Retrieved November 17, 2021 from http://accurapid.com/journal/29liter.htm

Benjamin, Walter (1968). The Task of the Translator, in *Illuminations*, trans.

Dodds J. (1994). *Aspects of literary text analysis and translation criticism*, Campanotto Editore, Udine.

Darwish, A. (2003). *The Transfer Factor*. Melbourne: Writescope Publishers.

Fowler R. (1977). *Linguistics and the Novel*, Methuen Publishing, London.

Halliday M.A.K. (1971). *Linguistic Function and Literary Style: an Inquiry into the Language of William Golding's The Inheretors*, in Chatman S. (ed.), *Literary Style: A Symposium*, Oxford University Press, New York, pp. 330-365.

Hatim, B., & Mason, I. (1990). *Discourse and the Translator*. Harlow: Longman

House, J. (1997). A model for translation quality assessment: A model revisited. *Tubingen: Gunten Narr*.

Jakobson R. (1960) *Closing Statements: Linguistics and Poetics*, in Sebeok T.A. (ed.), *Style in Language*, MIT Press, Cambridge Massachusetts, pp. 350–377.

Katan D. (2009) *Translation Theory and Professional Practice: A Global Survey of the Great Divide*, in "Hermes" 42, pp. 111-153.

Katan D. (2004). *Translating Cultures: An introduction for translators, interpreters and mediators*, Routledge, London/New York.

Leech G., Short N. & M. (2007). *Style in Fiction: A Linguistic Introduction to English Fictional Prose*, 2nd edition, Harlow, Pearson Education.

Loescher, W. (1991). *Translation performance, translation process and translation strategies.* Tuebingen: Guten Narr.

Nida, Eugene A. (1964). *Toward A Science of Translation*. Leiden: E. J. Brill.

Sager, J. C. 1983 "Quality and Standard: The Evaluation of Translations." In *The Translator's Handbook*, edited by Catriona Picken, 121–128. London: Aslib.

Scriven, M. (1993). *Hard-won Lessons in Program Evaluation*. San Francisco: Fossey-Blass.

Spivack G.C. (1992). *The Politics of Translation*, in Barrett M. and Phillips A. (eds.), *Destabilizing Theory*, Polity Press, Oxford, pp. 177-200.

Venuti, L. (1998). Strategies of translation. In M. Baker (Ed.), *Encyclopedia of translation studies* (pp. 240-244). London and New York: Routledge.

Weatherill P.M. 1974, *The Literary Text: An Examination of Critical Methods (Language & Style)*. Blackwell Publishers, London.

Books under analysis:

Brian Turner (2005) *Here, Bullet*. Woody Guthrie Publications, Inc.

Miriam Pemberton, William D. Hartung (2008). *Lessons from Iraq: Avoiding the Next War*. Routledge.

صالح مهدي حميد الشكري (ترجمة وتقديم) . براين تيرنر: ها هنا رصاص. دمشق، الحلة: المكتب الثقافي للطباعة والنشر، 2014

ـــــــــــــــــــــ . (ترجمة وتقديم). ميريام بيمبرتن و وليم هارتنك: دروس من العراق: تلافي الحرب التالية. القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2019 م .

الشيخ محمد باقر الوحيد البهبهاني (دراسة في النشأة والسيرة)

ا.م.د.نعيم عبد جودة الشيباوي

جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية (قسم التاريخ)

أ.د.عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي

جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية

Abstract.

Shaykh Muhammad Baqir Al- Waheed could be considered as one of the most prominent theological scholars in Kerbala' City. He led a fundamentalist authority in that holy tow up to the later third of the Thirteenth Century of Hejjirah/ The Eighteenth Century A.D. until his death in 1205 .H./ 1790 A.D. However, Al- Waheed did the best he could to enhance the scholarship of the **Hawza** the *Theological School*. His efforts attracted huge number of the religious scholars, including those of the neighboring City of Najaf, to come and reside in Kerbala'. Those high emigrants were classified as advanced scientists later on. The best and brilliant example of those new comers were Muhammed Mahdi A-Shuhristaani (d. 1226 .h./ 1790 A.D), the author of Al- Masabeeh book, Shaykh Abu 'Ali Al- Haa'iri (d. 1216 .h./ 1801 A.D), the author of Muntaha Al- Maqaal Fi Ahwaal A- Rijaal and Sayed (d. 1232 .h./ 1816 A.D), the author of Reyaadh Al- Mesaa'il. In addition there were so many minor scholars educated by Al- Waheed in Kerbala'.

الملخّص

يعد الشيخُ محمد باقر الوحيدُ من مراجع الدين الكبار في مدينة كربلاء ، وقاد مرجعيّةً أصوليّةً عُظمى في هذه المدينة المقدّسة في الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، حتى وفاته عام (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، فعمل على ترصين الحوزة العلميّة حتى هاجر في سبيل استحصال العلوم الدينية الى مدينة كربلاء عددٌ كبيرٌ من علماء مدينة النجف للحضور والدرس والتعلم ، وكانوا صنفاً متقدّماً في درجات العلماء، وتتلمذ عنده أفاضل علماء عصره مثل السيد محمد مهدي الشهرستاني ت (١٢٢٦هـ/ ١٨١١م) صاحب كتاب (المصابيح)، والشيخ أبي علي الحائري ت (١٢١٦هـ/ ١٨٠١م) صاحب (منتهى المقال في أحوال الرجال)، والسيد علي الطباطبائي ت (١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م) صاحب (رياض المسائل).. وغيرهم من الأعلام الذين أرسوا دعائم الفقه واعتمدوا منهج الشيخ محمد باقر الوحيد البهبهاني في استنباط الحكم الشرعيّ.

المقدّمة

يُعدّ الشيخ محمد باقر الوحيد البهبانيّ رائد الحوزة الأصوليّة في العراق، تلك الحوزة التي أخضعها البهبهانيّ للرصانة وتعزيز مفهوم العقل الاجتهاديّ، وهو عالم متبحّر في العلوم الدينية وتعزيز آليّة المناقشة ومجابهة الفكر بالفكر واسلوب البحث العلمي الرصين .

قسمت الدراسةُ الى هذه المقدّمة وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع، فكان المبحثُ الأوّل عن السيرة الخاصة بالشيخ محمد باقر محمد الوحيد البهبهاني أمّا المبحثُ الثاني فسلّط الضوء على أسرته الكريمة ورحلاته العلمية، أمّا المبحثُ الثالث دراسته للعلوم الدينية، واعتمد الباحث على المصادر المختصّة بتراث الحركة العلميّة الدينيّة في العراق مع جملةٍ من المراجع والتراجم التي أفادت في معرفة سير العلماء، فضلاً عن المصادر التي بيّنت نشاط الاتّجاهات العلميّة والعقليّة التي تحرَّكَ روّادها وبخاصّةٍ في مرحلة القرن الثامن عشر الميلادي الموافق للقرن الثالث عشر الهجري الذي شهد تلك التجاذبات في العراق، والتي انتهت بانتصار المدرسة الأصوليّة على حساب المدرسة الإخباريّة.

المبحث الاول

السيرة الخاصة بالشيخ محمد باقر محمد الوحيد البهبهاني

اولا : اسمه ونسبه

هو محمد باقر بن محمد أكمل بن محمد صالح بن محمد بن إبراهيم بن محمد رفيع بن احمد بن إبراهيم بن قطب [1]الدين بن كامل بن علي بن نعمان بن محمد بن محمد بن الشيخ المفيد وقد ذكره شيخ الاجازات شيخنا الطهراني أغا بزرك[2] في كتابه (الكرام البررة) فأنه نسبه الشريف ينتهي

[1] حسين عليزاده ، أعظم السادات طلائي ، توصيف وتحليل محتوى الوحيد البهبهاني في كتب التراجم والمصادر(مجموعة المقالات في التراجم والبيلوجرافيا) أشراف مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينية المقدسة، مطبعة دار الكفيل للطباع والنشر والتوزيع، كربلاء, 2015, ج 17, ص698 .

[2] هو محمد محسن، بن علي بن محمد رضا بن محمد حسن، المنزوي الطهراني، عالم فقيه، رجالي، ولد في طهران سنة 1876م، ونشأ بها مع والده الفاضل، وقرأ المقدمات فيها بمدرسة (دنكي)، وقرأ المعالم على يد الشيخ عباس النهاوندي، و(المطول) على يد الشيخ باقر معز الدولة، وشرح اللمعة على يد الشيخ علي النوري، والقوانين والفصول على يد السيد عبد الكريم (اللاهيجي)، والمكاسب على يد الميرزا محمد تقي الكربحاني، ثم هاجر الى النجف الاشرف سنة 1895م وهو في العشرين من عمره، قراء المكاسب والمسائل، وبعد اتمامه المقدمات والسطوح حضر الابحاث العالية عند الشيخ (فتح الله) شيخ الشريعة الاصفهاني، والشيخ محمد كاظم الخراساني، والسيد محمد كاظم اليزدي، سافر الى سامراء سنة 1911م، وكانت اقامته في سامراء طويلة، وقام بتأليف بعض اجزاء كتابه (الذريعة)، ثم عاد الى الجف الاشرف سنة 1935م، وسكنه بقية عمره مشغولاً بالتأليف واقامة الجماعة في الصحن الحيدري الشريف، وقد جمع نفائس الكتب القيمة والمخطوطات في مكتبته الخاصة الذي انتفع بها الطلاب في حياته ومماته، وله اجازات عديدة في الرواية من العلماء الاعلام وكبار المحدثين منهم، الميرزا حسين النوري، علي النهاوندي، محمد طه نجف، مرتضى الكشميري، محمد علي الشاه وعبد العظيمي، وابو تراب الخراساني، والشيخ علي محمد رضا كاشف الغطاء، كما انه له اجازات كثيرة للعلماء والأفاضل منها اجازته للمحقق على الغروي الاوردبادي، ومن ابرز مؤلفاته نوابع الروات في رابعة المئات، الذريعة الى تصانيف الشيعة، الروضة النضرة في علماء المئة الحادي عشرة، الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة، الحقائق الراهنة في تراجم اعيان المئة الثامنة، الضياء اللامع في عباقرة القرن التاسع وغيرها، توفي في مدينة النجف الاشرف سنة 1970م ودفن في مكتبته العامة التي اوقفها في حياته، واوصى ان يدفن بها. نخبة من ادباء كربلاء، ذكرى الشيخ اغا بزورك الطهراني، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، 1971م ، ص3- 4؛ اغا بزورك الطهراني، مصفي المقال في مصنفي علم الرجال، ط2، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، 1988م، ص1- 3؛ اغا بزورك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، تحقيق رضا بن جعفر مرتضى العاملي، الناشر دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2009، ج1، ص11-12؛ اغا بزورك الطهراني, كشكول الطهراني, دار جواد الامة (ع) للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, 2012م, ص5-

بثلاث عشر واسطة من جهة أبيه إلى الشيخ المفيد، ووالده هو العالم الفاضل المجتهد الماهر المحقق الباذل المدقق بل الأعلم الأفضل أستاذ الأساتيذ والفضيلة شيخ مشايخ الفقهاء الأغا محمد اكمل بن محمد صالح .ولذا من بيئة علمية ومن نسل العلماء ، ولاكتمال صورة البيئة العلمية التي ظهر منها فأن اخواله من سلالة العلماء فأن نسب أمه ينتمي بثلاث وسائط إلى المحدث الكبير والعالم الرباني ألمجلسي الأول ، فأمه بنت الأغا نور بن المولى الجليل محمد صالح المازندراني وأم أغا نور العالمة الفاضلة آمنة بيكم بنت ألمجلسي الأول[٣] لذا يعبر (رحمه الله) في مؤلفاته وكتبه عن ألمجلسي الأول [٤] بـ (الجد) وعن ألمجلسي الثاني [٥] بـ (الخال) ويلاحظ من سلسلة نسبه الشريف هو من كبار علماء الطائفة الأمامية وهذا الامر اظهر لنا بشكل واضح وجلي على انه نشأ وتربى في أحضان البيوتات العلمية الطاهرة وقد أطلق عليه لقب المحقق الثالث والعلامة الثاني .[٦]

10؛ احمد الحائري ،معجم اعلام الامامية خلال نصف قرن, ط2, الناشر دار التوحيد للنشر والتوزيع, الكوفة, 2014م, ص48, ص50- 51 .

[3] علي الدواني ،استاذ الكل الوحيد البهبهاني ،تعريب عقيل خورشا،اشراف مركز كربلاء للدراسات والبحوث ،العتبة الحسينية المقدسة،مطبعة دار الكفيل ،كربلاء ،2015 ،ج1،ص218.

[4] المصدر نفسه والصفحة.

[5] هو محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي, لقب بالمجلسي الثاني تميز له عن والده ألمجلسي الأول وقد قال عنه المحقق الكبير الحاج (محمد الاردبيلي) الذي كان من احد تلاميذ العلامة ألمجلسي ووصفه قائلاً : ((فريد عصره، عظيم المعرفة، رفيع المنزلة، كبير القدر، عظيم الشأن، وحيد التصانيف، وعرف بسمو مكانته وتبحره في مختلف العلوم العقلية والنقلية، ودقة أسلوبه، وإصابته في الرأي وقدرته العالية وموهبته العظيمة وأمانته وصدقه وعدالته))، ومن مؤلفاته المشهورة، حق اليقين وزاد المعاد، وشرح الأربعين، وموسوعته الكبيرة التي تعرف ببحار الانوار وغيرها ،ومن أساتذته / والده العلامة وايضاً زوج أخته الملا صالح المازندراني والملا محمد طه القمي، والملا محسن الفيض الكاشاني وغيرهم، أما تلاميذه المعروفين : السيد نعمة الله الجزائري، والميرزا عبد الله الاصفهاني صاحب (رياض العلماء)، والحاج محمد الاردبيلي، والشيخ سليمان البحراني، والميرزا محمد صالح الخاتون ابادي، وكانت سنة ولادته 1627م التي توافق عدد حروف الجمل العبارة جامع كتاب بحار الأنوار / توفي عام 1698م او 1699 م. اسماعيل باشا البغدادي, هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين ,ط3,اعادة طبعه المكتبة الاسلامية والجعفري تبريزي, طهران , 1967 , ص 306 ؛علي الدواني، المصدر السابق، ج1، ص 189 - ص195؛ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، دار احياء الكتب الإسلامية، قم، 2008، ج1، ص5؛ حسن طارمي، العلامة ألمجلسي وكتابه بحار الانوار، ترجمة رعد هادي جباره، مؤسسة الهدى للنشر والاعلان والتوزيع ، طهران، د.ت، ص17.

[6] محمد باقر الوحيد البهبهاني، الحاشية على مدارك الأحكام، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، 1998م ، ص19 .

ثانيا: الولادة والنشـــــأة

ولد الوحيد في مدينة أصفهان وقد اختلفت وتباينت كتب التراجم والتواريخ في تحديد سنة ولادته، فقد ذكر أغا بزرك الطهراني انه ولد في أصفهان سنة (١٧٠٤م) أو (١٧٠٥م) أو (١٧٠٦ م) ونشأ بها مدة من عمره، ثم انتقل إلى بهبهان مع والده فمكث بها فيها مدة من الزمن وبعدها هاجر إلى كربلاء فجاورها وواكب علماء عصرها من زعماء المذهب وأقطاب الشريعة وكبار العلماء[٧] ، وقد ذكر الحائري إن ميلاده الشريف كان في سنة (١٧٠٥م او ١٧٠٦م) في أصفهان وسكن فيها مدة من الزمن وبعدها انتقل إلى (بهبهان) ثم الى كربلاء المشرفة.[٨]

واذا كانت ولادته عام (١٧٠٦)[٩] فهذا يعني بعد سبع سنوات من رحيل جده المولى محمد باقر ألمجلسي الذي توفي عام (١٦٩٩ م)، ثم اقام مدة في أصفهان ودرس على يد والده الدروس العليا في الفقه والأصول والتفسير والحديث[١٠] وله منه إجازة وهي الإجازة الأول للبهبهاني في الاجتهاد ثم انتقل إلى كربلاء، ويقول البروجردي في تاريخ ولادته من خلال ما يعرف بالتاريخ الشعري

البهبهاني معلم البشـــــــر مجدد المذهب في الثاني عشر

ازاح كل شبهـــــة وريب فبان للميـــلاد كأنـــــه الغيب

---

[7] أغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، دار أحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت، 2009، ج10، ص171- ص173.

[8] ابو علي الحائري الشيخ محمد إسماعيل المازندراني، منتهى المقال في أحوال الرجال، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث،مطبعة ستاره , قم, 1995 ، ج 1, ص178؛ علي التبريزي، بهجة الآمال في شرح زبدة المقال، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001م، ج6, ص572.

[9] عادل مدلول علي الموسوي، الشيخ جعفر كاشف الغطاء ودوره الفكري السياسي في تاريخ العراق من 1743-1813م، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية جامعة القادسية، 2006م, ص40 - ص42.

[10] محمد الوحيد, جهود العلامة البهبهاني في إحياء المنهج الأصولي في بهبهان، مجموعة المقالات في التراجم والبيلوجرافيا، اصدار مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة ،مطبعة دادر الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع ،كربلاء 2015، ج17، ص361 .

حتى يتحصل من عبارة كأنة الغيب / العدد (١٧٠٦ م) .[١١]

ويبدو ان من بين التواريخ الثلاثة(١٧٠٤م١٧٠٥و١٧٠٦) في ولادته إن التاريخ الأدق ، والأصح هو ما ذكره حفيده الأغا احمد [١٢] في كتابه (مرآة الأحوال) انه ولد سنة (١٧٠٥م) في أصفهان ويبدو لي إن هذا التاريخ هو الأقرب والأكثر صحة لان الحفيد اعلم بتاريخ أسرته واقرب إليهم من أي شخص آخر .

ثالثاً: الوحيد البهبهاني والألقاب التي عرف بها

تتلمذ الوحيد على أيدي كبار العلماء في مختلف العلوم العقلية والنقلية حتى تفوق على أقرانه وتميز على علماء عصره، فأصبح العالم الأوحد والنابغة المتفرد في زمانه، وقد حصل على القاب ومراتب علمية عليا اخذها بحق وجدارة ومن اشهر تلك الالقاب التي لقب بها استاذ الكل، العلامة المجدد، الاستاذ الاكبر، وقد استحق هذه الالقاب لانه كان افضل مجتهدي عصره وزمانه فهو نابغة في علمي الفقه والاصول بالاضافة الى معرفته بشتى العلوم الاخرى، وقد صرح العلماء الذين أعقبوه له بذلك بأنه مجدد رسوم المذهب على رأس المائة الثانية عشر ومروج رأس المائة الثالثة عشر من الهجرة .[١٣]

عُدّ الوحيد خلال القرنين ونصف القرن الماضي، وعلى السنة الفقهاء والمجتهدين، في الكتب الفقهية والاصولية واجازاتهم العلمية بأنه استاذ الكل والاستاذ الاكبر لانه كان على رأس كل

[11] محمد عبد الحسن محسن الغراوي ،الوحيد البهبهاني وارؤه الاصولية دراسة تحليلية ،مطبعة دار الضياء للطباعة والتصميم ،النجف ،2010،ص86 .

[12] ولد الشيخ احمد بن الاغا محمد علي بن المولى محمد باقر الوحيد البهبهاني في مدينة كرمنشاه عام 1777م ونشأ بها وحفظ القران الكريم وهو في السادسة من عمره وقرأ النحو و المنطق والبيان والكلام ولما بلغ الخامسة عشر من عمره شرع في التصنيف والتأليف وفي عام 1796م هاجر الى العراق ومكث في مدينة النجف الاشرف وتتلمذ على يد علماء عصره منهم : السيد محمد مهدي الطباطبائي المعروف ببحر العلوم, والشيخ جعفر الكبير, والسيد علي الطباطبائي, واجيز عام 1802م وقد قرأ الشيخ احمد على والده في كرمنشاه وروى أجازة عن السيد محمد المجاهد والمولى حمزة بن سلطان محمد القايني الطبسي، ومن مؤلفاته: تفسير القرآن, وتعليقه على تفسير القاضي البيضاوي, والدرة الغروية, ورسالة في آداب الصلاة والصوم, وغيرها, توفي الشيخ احمد الوحيد البهبهاني في كرمنشاه عام 1827م ودفن في مقبرة والده . حسن عيسى الحكيم, المفصل في تاريخ النجف الاشرف, مطبعة شريعت, قم المقدسة, 2007م, ج6, ص266- ص269 .

[13] محمد باقر الوحيد البهبهاني ،الحاشية على مدارك الاحكام ،المصدر السابق ،ص19-20 .

المجتهدين والأصوليين واستاذ اساتذة الفقه والاصول في السنوات المائتين الماضية من التاريخ، وهو اول من تفنن في وضع اسس الاجتهاد من جديد وتخرج من مدرسته كبار العلماء بحيث ان كل مجتهد او مرجع تقليد جاء من بعده كان تلميذا له بواسط أو بدونها وقد كانوا بدورهم من تلاميذ الوحيد ولذا سمي بأستاذ الكل .[١٤]

وسيادة الوحيد لا تعود لمجرد انه كان استاذ كل مجتهدي الشيعة وعلمائهم وانما كان يستحق هذا اللقب بجدارة لان كل شروط السيادة كانت قد اجتمعت فيه، فهو من ناحية الاسرة كان زعيماً بكل معنى وان عظمة آباءه واجداده من ناحية الاب والام اضافة الى ما لحق به من عظمة شخصية وشخصية اولاده واحفاده الاجلاء وحشود تلامذته من العلماء البارزين جعلته على رأس كل العلماء والمجتهدين .[١٥]

وله القاب اخرى ايضا تذكر في كتب التراجم منها (المؤسس البهبهاني، المروج، الاغا، الفاضل، بلا ثان، معلم الفقهاء والمجتهدين، نادرة الدوران، وحيد العصر، فريد الدهر) [١٦]

وقد ذكر له الشيخ عباس القمي[١٧] في الفوائد الرضوية مجموعة من الالقاب التي وصف بها الشيخ الوحيد هي (العالم العلامة، الفاضل الفهامة، ركن الطائفة وعمادها، واورع نساكها وعبادها،

---

[14] حسين عليزادة ،أعظم السادات طلايي، ، المصدر السابق، ج17، ص646 .

[15] المصدر نفسه، ص 647 .

[16] حسين عليزادة ، اعظم السادات طلايي زوارة، المصدر السابق، ج17، ص705.

[17] ولد الشيخ المحدث عباس القمي بن محمد رضا بن ابي القاسم حوالي سنة (1877 م) بمدينة قم المقدسة من ابوبين كريميين ونشأ في ظلال العلم وتربى في ربوع الدين واحب العلم واهله فاندفع نحوه بكل قوة وعزيمة, فدرس مقدمات العلوم الفقهه والاصول عند الميرزا محمد الارباب، و وصل الى قمة المجد في التحقيق والتأليف والمعرفة ثم انتقل الى بيئة علمية اوسع ومحيط ثقافي اكبر يتناسب مع نبوغه وتفكيره فتوجه سنة (1898 م) الى مدينة العلم والدين النجف الاشرف وهو في مقتبل العمر وحل فيها واخذ يتصل بعلمائها واساتذتها واخذ يحضر حلقات ودروس للسيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي, وفي سنة 1912 م شد الرحال الى مدينة مشهد المقدسة واستقر فيها الى جوار الروضة الرضوية المطهرة ، عاد الى التدوين، والتأليف، والارشاد، وتدريس علم الاخلاق، مدة اثني عشر سنة، ومن صفاته، كان زاهدا في دنياه، ومتواضع للجميع وعلى الاخص العلماء منهم وتميز باحترامه الى كل من ينتسب الى رسول الله (ص) من السادة، ومن مؤلفاته الانوار البهية في تواريخ الحجج الالهية، هدية الزائرين وبهجة الناظرين (باللغة الفارسية)، اللاليء المنثورة في الاحراز والاذكار المأثورة, سبيل الرشاد, ورسائل مختصرة في اصول الدين، توفي الشيخ عباس القمي 1940م بمدينة النجف

الاستاذ الاكبر، ومروج ملة سيد البشر، صاحب الفكر العميق والفهم الدقيق، الذي عجز البلغاء عن عد مدائحه وشرح فضائله وأخلاقه وعبادته، المحقق الثالث شيخ المشايخ الوحيد البهبهاني) [١٨]وقد حصل هذا الفقيه على لقب مجدد الفقه الاثني عشري لأن عصره اصبح فاصلا لعصر من عصور مدرسة الاجتهاد اطلق عليه بعصر الكمال العلمي. [١٩]

لقد كان الوحيد على مرتبة عالية في العلم والاخلاق والزهد والصفات الجليلة، وتظهر هذه الصفات بشكل واضح من خلال ما كتبه عنه العلماء فالعلامة الدربندي [٢٠]يقول : ((كان اتقى الناس

الاشرف وصلى عليه اية الله العظمى السيد ابو حسن الاصفهاني وشيع تشيعا مهيبا، ودفن (قدس سره) بجوار استاذه المحدث النوري في الصحن الحيدري الشريف (الامام علي) عليه السلام في مدينة النجف الاشرف، عباس القمي، الكنى والالقاب، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي، ط 3، الناشر مؤسسة النشر الاسلامي، قم،2013، ج1, ص6 – ص14 ؛ محمد امين نجف، علماء في رضوان الله تعالى نبذة مختصرة يسيرة عن حياة (170) عالما، مطبعة الفرقان، النجف الاشرف، د.ت،ص241 - ص244.

[18] حسين عليزادة، اعظم السادات طلايي زوارة، المصدر السابق، ج17، ص707.

[19] عدنان فرحان، ادوار الاجتهاد عند الشيعة الامامية، منشورات المركز العالمي للدراسات الاسلامية،مطبعة توحيد، قم، 2007م ، ص272 .

[20] هو المولى العلامة الفاضل اغا بن عابد بن رمضان بن زاهد الشيرواني الحائري الدربندي ولد في دربند عام 1793 م، ثم هاجر الى قزوين واخذ علم الفقه والاصول والحديث من المولى الشيخ محمد صالح البرغاني، ثم توجه الى مدينة كربلاء المقدسة واستقر فيها، وهناك اشتغل في تحصيل العلوم على ايدي علماء الطائفة فأخذ الاصول من العالم محمد شريف المازندراني المعروف بشريف العلماء ثم، توجه بعد ذلك الى النجف الاشرف واستقر فيها مجاور باب مدينة علم رسول الله (ص) وهناك حضر دروس الفقه عند الشيخ علي بن جعفر كاشف الغطاء، وقد برع في علوم عديدة منها الاصول والمعقول والمنقول والحديث والرجال؛ وقد بلغ درجة الاجتهاد ثم عاد الى كربلاء المقدسة وتصدى للتدريس فيها، فكان من اجل علمائها؛ وكان مهتما اهتماما كبيرا بمقتل الامام الحسين (عليه السلام) و واقعة الطف بشكل خاص؛ وقد تصدى للبابوية في كربلاء، وعندما ضيق عليه رجع الى طهران واحتل مكانه خاصة في النفس بعلمه وتبحره مما قيل في حقه من قبل العلماء، فقد ذكره اغا بزرك بقوله : ((عالم متبحر، وحكيم بارع، وفقيه فاضل، ورجالي محدث)) كما قال عنه السيد الامين : ((فقيه اصولي, محقق مدقق، جامع المعقول، والمنقول))،

وله مؤلفات عديدة قيمة في الفقه والعقائد والرجال والدراية وعلوم اخرى وكان فيها الكاتب الملهم والعبقري المبدع والعظيم المبتكر، فلم يدع علما الا حاز منه نصيبا وافرا وكان قد نظم فيه الكثير اهم تلك المؤلفات، هي خزائن الاحكام، الرسائل العلمية، خزائن الاصول، الفن الاعلى في الاعتقادات، القواميس في علم الرجال، ورسائل في الدراية، وجوهر في الاسطرلاب، جواهر الايقان وغيرها، توفي في طهران 1868 م ونقل الى كربلاء للدفن فيها، ودفن في الصحن المقدس مع جمع من فحول الطائفة، كالسيد مهدي الطباطبائي، محمد حسين

في زمانه وفي هذه الازمنة واورعهم وازهدهم) كان عالما، عظيما، حكيما فاضلا، عاملا بعلمه، ومقتديا بالأئمة الهداة صلوات الله عليهم اجمعين، فلأجل صدق نيته وقوة عزيمته لذا وصل كل من تتلمذ عنده مرتبة الاجتهاد، فصاروا اعلاما في الدين ومع كل ما امتاز به من عظمة ومعرفة علمية وفكرية عميقة فهو متواضعا امام النص، وائمة الهدى، وكان ملتزم ومواضب طيلة عمره البالغ اكثر من تسع عقود على زيارة العتبتين الحسينية والعباسية (عليهم السلام) وكان عند زيارته للعتبتين هو في غاية الخضوع والخشوع والادب حتى انه كان يسقط على وجهه ويدخل ذليلا منكسرا خاضعا اثناء قيامه بالزيارة)) [٢١] .وهذه الالقاب العلمية لم تظهر من فراغ بل لما حققه من علوم وفضائل بل مؤسس لمدرسة فكرية تعلم فيها العلماء والفضلاء واثرها امتد من جيل الى اخر .

ذكر التنكابني في كتابه (قصص العلماء) ان ما يميز شيخنا الجليل والمولى العظيم الوحيد على الرغم من ان خضوعه بين يدي ربه واوليائه نراه أبي النفس، عزيز المقام أمام الملوك والسلاطين واصحاب القدرة، غنيا عنهم[٢٢]، وذكر الخوانساري في كتابه (روضات الجنات) لما سأل عن سر وصوله الى هذه المرتبة العالية فأجابه : ((لا اعلم من نفسي شيئا أستحق به ذلك الا اني لم اكن احسب نفسي شيئا ابداً ولا أجعلها في عداد الموجودين – ولم أبذل جهدا في تعظيم العلماء والمحمدة على اسمائهم، ولم اترك الاشتغال بتحصيل العلم مهما استطعت وقدمته على كل مرحلة دائما)) .[٢٣]

اصفهاني، والسيد ابراهيم القزويني. اغا بن عابد الشيرواني الحائري المعروف بالفاضل الدربندي، اكسير العبادات في اسرار الشهادات المقتل الملم بمأساة الحسين ع، تحقيق محمد جمعة بادي وعباس ملا عطية الجمري، مطبعة سليمان زادة، قم، ط3، 1912, ج1، ص12- 15 ؛ محمد مهدي الموسوي الاصفهاني الكاظمي، احسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة، ط2، مطبعة الحيدرية، النجف ، ج1، 1968م، ص49 ؛ جعفر السبحاني،دور الشيعة ،المصدر السابق , ص373.

[21] مقتبس من محمد باقر الوحيد البهبهاني، الرسائل الاصولية, المصدر السابق، ص46-53.

[22] محمد باقر الوحيد البهبهاني ،حاشية الوافي ،تحقيق ونشر مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني ،د.ط ،د.ت، قم ،ص72.

[23] مقتبس من عباس القمي ،هدية الاحباب في ذكر المعروفين بالكنى والالقاب والانساب ،ترجمة هاشم الصالحي ،مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي ،طهران ،1999،ص139.

قد كان نزيها من جميع التعلقات الظاهرية، والزخارف الدنيوية، كما قال عنه الشيخ عباس القمي في كتاب (الفوائد الرضوية) : ((أهدى له طاب ثراه من الحاكم اغا محمد خان قاجار[٢٤] نسخة من المصحف الشريف وكانت نفيسة بخط الميرزا (التبريزي) مرصعاً بالياقوت والألماس والزبرجد، وغيرها من الاحجار الكريمة فما كان من شيخنا الا أنه صد رسل السلطان وأنبهم على ترصيعهم وتذهيبهم للقران الكريم ثم امر بعد ذلك بيع هذه الجواهر والاحجار الكريمة وتوزيع ثمنها بين الطلاب والفقراء والمساكين)).[٢٥]

ووصل الأمر انه لم يعرف بأنواع المسكوكات النقدية المختلفة من دراهم ودنانير والفرق بينهما، ولم يحضر موائد ومجالس السلاطين والحكام ولا يهتم بقوة المظاهر، مبدلا اياهم بمصاحبة الفقراء والمساكين[٢٦].وهذه من اسمى مظاهر العالم المتبحر وبخاصة من يتصدى للمرجعية وتولي مقاليد العلوم والأمور العامة .

ومن أخلاقه العالية مع المجتمع صورة جميلة للإنسان التقي الورع . فقد خاطت له زوجته جبة في أوائل الشتاء فلبسها ، ولما حان وقت المغرب ذهب الى المسجد فبادر احد الماكرين الى تعرية رأسه ومشى حافيا الى الشيخ (رحمه الله) وعرض عليه حاله وعريته وبرودة العراء وطلب منه ان يفكر له بتغطية رأسه، فسأله الشيخ هل معك سكين؟ فقال نعم فأخذ السكين منه وقص احد كمية واعطاه اياه وقال خذ هذا لكم وضعه على رأسك هذه الليلة كي اجد لك حلا غدا، وعند عودته رأت زوجته ان جبته بدون الكم فتأثرت منه حيث أنها قضت مدة طويلة لتهيئة هذه الجبة فأنقضها بقطع كمها، وهذا دليلا واضحا على الزهد والورع والتقوى والتنزه عن الامور الدنيوية.[٢٧]

وصفه الشيخ اغا بزرك الطهراني صاحب الذريعة بقوله : ((فأن المترجم لما ورد كربلاء المقدسة قام بأعباء الخلافة(الزعامة الدينية الحوزوية) ، ونهض بتكاليف الزعامة والامامة ونشر

---

[24] ولد سنة 1742م في محلة ميدان في ايران وهو مؤسس الدولة القاجارية ويعد اول حاكم قاجاري وتم اعتقاله على يد كريم خان الزند، توفي سنة 1831م. كريم مطر حمزة الزبيدي وفؤاد طارق كاظم العميدي، الدولة القاجارية في عهد اغا محمد شاه، دار العلوم العربية، بيروت، 2014م، ص35.

[25] مقتبس من محمد باقر الوحيد البهبهاني ،حاشية الوافي ،المصدر السابق،ص72.

[26] محمد باقر الوحيد البهبهاني، الرسائل الاصولية ،المصدر السابق،ص54.

[27] محمد باقر الوحيد البهبهاني ، مصابيح الظلام في شرح مفاتيح الشرائع ، تحقيق ونشر مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني ،د.م،ج6،2003، ص75-76.نفس المؤلف ،حاشية مجمع الفائدة والبرهان ،مطبعة امير ،قم،1996،ص49.

العلم بها، واشتهر بتحقيقه وتدقيقه، وبانت للملا مكانته السامية، وخضع له جميع علماء عصره وشهدوا له بالتفوق والعظمة والجلالة، وقد ثنيت له الوسادة زمنا ، استطاع خلاله ان يعمل ويفيد، فهو الوحيد من علماء الشيعة الاعاظم الناهضين بنشر العلم والمعارف، وله في التاريخ صحيفة بيضاء يقف عليها المتتبع في غضون كتب السير ومعاجم الرجال)).[٢٨]

المبحث الثاني : أسرته الكريمة ورحلاته العلمية

أولا: السيرة العلمية لأولاده من العلماء .

كان للوحيد ذرية فاضلة ، فالأغا محمد علي الملقب بالكرمانشاهي، وأمه ابنة العلامة السيد محمد الطباطبائي البروجردي، وابنه الثاني وهو الأغا عبد الحسين وشقيقته آمنة البهبهاني هما من زوجته الأخرى الذي تزوجها، خلال وجوده في مدينة بهبهان، وهي بنت ألحاج شرف الدين البهبهاني، وقد ذكر لنا حفيده الأغا احمد ذلك بقوله : ((تزوج في بهبهان من بنت شرف الدين التاجر في بهبهان وولد له ولده الفاضل والعالم ، الأغا عبد الحسين وأخته الفاضلة، والتي تزوجت فيما بعد بالسيد علي الطباطبائي وأنجبا ابنهما السيد المجاهد[٢٩] وهو سبط الأغا وصاحب الرياض هو صهر الأغا الوحيد وابن أخته)) .[٣٠]

---

[28] مقتبس من محمد باقر الوحيد البهبهاني، حاشية الوافي، المصدر السابق، ص49.

[29] هو الابن الأكبر لصاحب الرياض السيد علي الطباطبائي سبط الأغا الوحيد البهبهاني وأمه سيدة عالمة ومجتهدة, وهي التي كانت تساعد زوجها في كثير من المباحث عند كتابة كتاب رياض المسائل، وقد ذكره الأغا احمد في كتابه مرآة الأحوال لانه من الفضلاء المعروفين والعلماء الأجلاء المكرمين, وسيد الزهاد في مقدمة العباد والأوتاد, فحل الفحول في علم الفقه والأصول, ولد في مدينة كربلاء المقدسة 1766, وتلقى معظم علومه فيها من والده الفاضل العالم السيد علي الطباطبائي وذهب خلال فترة الوهابيين إلى كرمانشاه, ومنها إلى مدينة أصفهان, ثم إلى مشهد المقدسة, وبعدها رجع إلى أصفهان ليمثل المرجع الديني هناك, وبعدها عاد إلى كربلاء بعد وفاة والده في سنة 1816م قام يفتي للناس وصار حاكماً للشرع الرئيسي في الدين والدنيا وهو المرجع الديني, حتى انتهت إليه رئاسة الشيعة في عصره, وقد وصل من القبول إلى درجة بحيث انه عندما يتوضأ في حوض مسجد الشاه في قزوين فأن الأهالي يغرفون من ماء ذلك الحوض فلم يبقى منه شيء تبركا وتيمنا واستشفاء, ومن مؤلفاته : جامع العبائر, وهو يشمل على عبارات كتب الفقهاء في كل مبحث من مباحث علم الفقه, والأغلاط المشهور بين فيه الأغلاط المشهورة المعروفة بين الناس ورد عليها بالاستدلال ، توفي السيد محمد المجاهد 1827م في كربلاء ودفن في مقبرة خاصة تقع في رأس سوق التجار الكبير على مقربة أمتار معدودة من شارع الإمام علي (عليهم السلام) وقد شيد على قبره ضريح تعلوه قبة خضراء موشاة بالكاشاني وقد تم إزالة القبر

١- الشيخ محمد علي بن محمد باقر الوحيد البهبهاني

محمد علي البهبهاني هو الابن الأكبر للوحيد ويدعى الشيخ (محمد علي المجتهد) الملقب بـالبهبهاني تارة وبـالكرمانشاهي أخرى وثالثة بالحائري، وهوعالم فقيه وهو من اسرة علمائية بامتياز فهو نجل الشيخ محمد باقر الوحيد وحفيد الشيخ محمد اكمل بن الشيخ محمد صالح بن احمد الاصفهاني ،وهو كبير أمه بنت السيد محمد بن السيد عبد الكريم الطباطبائي وهي عمة العالم العلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم، ولد الأغا محمد علي في كربلاء المقدسة عام ١٧٣١م ونشأ في كنف والده وتربى في حجره، ونال كل العلوم من محضره وقد تبحر في علوم شتى، من أهمها هو تفسير القران والفقه والأصول والحديث والرجال والتاريخ والعقائد، وله ذاكرة قوية ، كثير الكتابة، بليغ الكلام، عميق الفكر وكثير التأليف انتقل في صغره مع والديه إلى بهبهان، وأشتغل مع والده في مدة إقامته في بهبهان، ثم عاد معه إلى كربلاء المقدسة وبقي فيها، وهو مشغولا بالقراءة والتدريس والتأليف، ثم انتقل إلى مكة المكرمة١٧٧٠ وبقى فيها لمدة سنتين، وهو منهمك في التدريس والقراءة والتأليف .[٣١] .

وقد درس الفقه على المذاهب الأربعة وأقام الجماعة فيها، ثم أرتحل إلى الكاظمية وأقام فيها ، وعند وقوع مرض الطاعون في العراق وانتشاره، توجه إلى كرمانشاه، وقام بترويج الدين الاسلامي، وإرشاد الأكراد وتعليم أهالي البلاد الصلاة والأحكام الشرعية، وصار يقيم الحدود الشرعية، فذاع صيته وشهرة اسمه، وأيضا تصدى لقمع الصوفية ، فنزل في مدينة رشت لمدة قصيرة ثم توجه إلى قم المقدسة وبقى فيها ثلاث سنوات، ثم عاد إلى كرمانشاه ، قرأ على يد والده، وعندما هاجر والده إلى كربلاء

عام 1979م عندما جرت التوسعات الأولى لمشروع ما بين الحرمين الشريفين في كربلاء المقدسة حيث أصبح ضمن الساحة الكبيرة بين الحرمين المقدسين واندرس أثره الآن وخلف السيد محمد المجاهد ولديه السيد حسن والسيد ميرزا مهدي. فاضل الحسيني الميلاني, فكر وتراث, مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر, بيروت, 2003م, ص232 ؛ محمد علي القصير قصير الانبياء ،بيوتات كربلاء القديمة ،شرح وتعليق عبد الصاحب ناصر ال نصر الله مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت، 2011م, ص165؛ علي الدواني, استاذ الكل الوحيد البهبهاني ،تعريب عقيل خورشا،اشراف مركز كربلاء للدراسات والبحوث ،العتبة الحسينية المقدسة،مطبعة دار الكفيل ،كربلاء ،2015 ، ج 2, ص608-611.

[30] مقتبس من المصدر نفسه, ص608- 609, مهدي صفرزادة الهشترودي, المصدر السابق, ص22.

[31] عبد الحسين جواهر الكلام, أعلام أسرة الوحيد البهبهاني, مركز كربلاء للدراسات والبحوث, العتبة الحسينية المقدسة, مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع, كربلاء، 2015م, ج4, ص29..

أكمل المقدمات على يده الاوحد في بهبهان، وحضر على علماء عصره، حتى أصبح من مبرزي العلماء وأهل الفضل ، وهو خبيراً بمسائل الخلاف بين المذاهب الأربعة ويدرس فيها، وقد حصل على إجازة من قبل والده والشيخ يوسف البحراني والسيد حسين الموسوي الخوانساري.[٣٢]

كان في أوائل قدومه إلى العراق مع والده اشتهرت مآثره ومحاسنه وأعماله لدى الخاصة والعامة فأبهرت الأسماع، وأعجبت الأصقاع، فأحب علامة بغداد (صبغه أفندي)، الاجتماع به والمباحثة معه، فاستأذن والده في الحضور عنده والقراءة عليه أياما قلائل فرفض، فألح عليه فرضا بالاستخارة بالقران المجيد فاستخار إذا بأول آية } وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم [٣٣]{ فرضي بوعظه وأعرب عن نقضه[٣٤]، لم يكن لمدينة كرمانشاه اسم وشهرة قبل ان يأتي إليها الأغا محمد علي، حيث لم تعد من المدن المعروفة إذ على اثر إقامته فيها صارت المدينة مكتظة بالسكان، وتوافرت ضرورات الحياة فيها وأصبحت لها شهرة ومكانة ومركز لم تكن تتمتع بها من قبل بل كانت خالية من العلماء والمجتهدين وطلبة العلوم والكمال، ولكن تشكيل الحوزة العلمية والمرجعية، التي كان قد اكتسبها في معظم وأكثر المدن الإيرانية، والاهتمام والاحترام والولاء الذي حصل عليه من الملوك في كرمانشاه .[٣٥]

وبفضله بدأ العلماء والفقهاء الفضلاء يتوجهون نحو كرمانشاه من كل صوب ومكان،كما إن تاريخها ليس منفصلا عنه، وكان أهالي المدينة في عهده منقسمين إلى ثلاث طوائف،الاولى وهي الأغلبية (شيعية)، والثانية (سنية) والثالثة (صوفية من الدراويش) وقد تمكن من جمعهم في طريق السداد والرشاد، فأصبح المجتهد الكبير، ومفتي إيران في ذلك الوقت، حيث سعى وعمل من اجل نشر الدين وتعليم المسلمين وتربيتهم فتطورت المدينة إلى درجة كبيرة وذلك تجسيدا لأثار

---

[32] عبد الحسين جواهر الكلام, أعلام أسرة الوحيد البهبهاني, المصدر السابق،ج4, ص29- ص31.

[33] لقمان :اية 12.

[34] محمد باقر الخوانساري, روضات الجنات في احوال العلماء والادباء والسادات ،دار احياء التراث العربي ،بيروت, د.ت، ج1, ص95؛ محمد رضا ألحكيمي, تاريخ العلماء عبر العصور المختلفة, منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات, بيروت، 1983م، ص94- 95؛مهدي صفر زاده الهشترودي ،الوحيد البهبهاني في كتب التراجم ،مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية ،دار الكفيل ،كربلاء،2015،ج3،ص22-23.

[35] علي الدواني, استاذ الكل ، المصدر السابق, ج2, ص658, ص661-666

وجوده فيها وهذه الأشياء تدل على قدرته العلمية وعلومه الفقهية الغزيرة وتبحره وإحاطته بأنواع العلوم والمعارف [٣٦].وهذا ما انطبق عليه المثل العربي (هذا الشبل من ذلك الاسد).

وقد ذكره الشيخ أبو علي الحائري في كتابه (منتهى المقال في أحوال الرجال) بقوله:
((هو المولى المصفى الأغا محمد علي قد بلغ الغاية وتجاوز النهاية في دقة النظر، وجودة الفهم، ووقادة الذهن، أن أردت الأصول والتفسير والتاريخ والعربية فهو الفائز بالقدح المحلى وان شئت الورع والرجال والحديث فمورده منها العذب المحلى))[٣٧] ، في حين ذكر صاحب الروضات محمد باقر الخوانساري[٣٨] ، في ترجمة أبيه الوحيد البهبهاني. ثم وصفه مستقلا بقولهُ: (لقد جمع الأغا محمد علي فضائل أبيه ومنازل كل مجتهد وفقيه حائزا النفائس في سائر الفنون وحائزا، بدراية بعض ما هو المكنون المخزون ومن آبى فالنظر إلى كتاب مقامع فضله يكفيه ، ففيه تفاصيل لبعض

---

[36] المصدر نفسه والصفحات .

[37] مقتبس من علي الدواني ,استاذ الكل المصدر السابق, ج2, ص641.

[38] هو السيد محمد باقر بن ميرزا زين العابدين بن ابي القاسم جعفر بن السيد حسين بن جعفر الموسوي الخوانساري ،ولد في بلدة خوانسار 1811م، ونشأ في حجر العاملين الورعين جده وأبيه
وقد بذل جهدا كبيرا في تأديبه وتهذيبه, فأخذ من علوم والده وتحقيقه الشيء الكثير, وصل به إلى درجة عالية ورفيعة, ثم ارتحل مع والده إلى أصفهان ووقف على عدة من الفطاحل والأساتذة المهرة, البررة من علماء أصفهان, كالمحقق السيد صدر الدين ألعاملي, والشيخ محمد تقي الرازي الأصفهاني صاحب الحاشية على المعالم والسيد محمد باقر ألشفتي, والحاج محمد إبراهيم الكرباسي - صاحب الإشارات – والسيد محمد الشهرستاني وفي سنة 1837م ارتحل إلى النجف لاكمال علومه و التي كانت منبع للعالم والمتعلم منذ ان هاجر إليها شيخ الطائفة, والنجف هي عاصمة الدين الإسلامي والمذهب الأمامي ومن أشهر من تتلمذ عنده الفقيه الأصولي السيد إبراهيم الموسوي القزويني صاحب ضوابط الأصول, ومن مؤلفاته القيمة, أرجوزة في أصول الفقه, ورسالة في فضل الجماعة, وطرف الأخبار لتحف الأخيار, وادب اللسان بالفارسية, ورسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, وتسلية الأحزان في فقد الأحبة والإخوان بالفارسية, وجواهر الاثار, وجوائز الابرار، ورسالة في الفقه، ورسالة في شرح حديث حماد، ورسالة في اقسام البلايا، وروضات الجنات وغيرها. توفي في مدينة أصفهان سنة 1895م، وبعد وفاته قيل ((تعطل العلم بعد وفاة باقره)) محمد باقر الخوانساري, المصدر السابق, ج1،المقدمة ؛ محمد حسين الحسيني الجلالي، المصدر السابق ،ص215؛ اغا بزورك الطهراني، مصفي المقال في مصنفي علم الرجال، المصدر السابق، ص89 .

المسائل الفقهية يليق أن يجعل لكل منها كتابا مستقلا به ، ويظهر منه كمال مهارة الرجل في أكثر الفنون بالإضافة إلى أجوبته في مسائل متفرقة.[٣٩]

وللأغا محمد علي مصنفات كثيرة منها (رسالة في حلية الجمع بين فاطمتين) رد فيها على الشيخ يوسف البحراني و(خمس رسائل في مناسك الحج باللغة الفارسية، وكتاب (مقامع الفضل) وهو دائرة معارف عامة في علم الاصول والفقه والتفسير والحديث ، وحاشية المدارك على الاحكام، وشرح على المفاتيح ،وكذلك كتب عن الإمامة، وانفصال الماء القليل ، ورسالة تجدد الإعسار بعد اليسار، وحاشية على نقد الرجال، وحاشية على معالم الأصول، وحاشية على شرح التهذيب للعميدي، اللئالي المنثورة في جواب المسائل المتفرقة، ومعترك الاقوال في احوال الرجال، كتاب في احوال الصحابة،والرسائل الطاغوتية)، وخلف عدد من الاولاد ابرزهم الشيخ محمد جعفر الكرمنشاهي، احمد البهبهاني، محمود البهبهاني، محمد اسماعيل البهبهاني.[٤٠]

توفي الشيخ محمد علي بن الشيخ محمد باقر البهبهاني في يوم الجمعة سنة ١٨٠١م عن عمر يقار بـ (٧٢) اثنان وسبعون عاما في مدينة كرمانشاه بعد تعرضه لوعكة صحية أدت إلى وفاته، وقد دفن في مقبرة (عيدكاه الجديدة) وبني على قبره قبة وضريحا إجلالا له وللخدمات التي قدمها إلى العالم الإسلامي وهذا المزار يقع خارج مدينة كرمانشاه على طريق الزائرين للعتبات المقدسة في العراق ويعرف باسم سر قبر أغا ودفن بجواره بعض أولاده وأحفاده.[٤١]

٢- الشيخ عبد الحسين بن الشيخ محمد باقر الوحيد البهبهاني .

اما الابن الثاني للوحيد هو الشيخ الأغا عبد الحسين ، ولد بكربلاء واشتغل عند والده حتى أجازه ، كان فقيها زاهدا ورعا، فاضلا ، مجاهداً، عابداً، مرتاضاً، منزوياً، علامة الزمان، وحيد الدوران ، جامع المعقول والمنقول، حاوي الفروع والأصول، وبعد وفاة والده ، طلب منه السيد محمد مهدي الشهرستاني والسيد علي الطباطبائي بالصلاة في مقام والده، فصلى مدة شهرين، ثم

---

[39] رحيم قاسمي ، الحائريون(ترجمة من تتلمذ من علماء أصفهان بالحائر) مجمع الذخائر الإسلامية د.م, قم، 2015م, ص23.

[40] حبيب الله الشريف الكاشاني ،لباب الألقاب في القاب الاطياب في معرفة احوال الرجال من علماء الشيعة ،المطبعة العلمية ،قم،1993،ص115؛ محمد صادق آل بحر العلوم, المصدر السابق، ج2, ص701- ص703؛ عبد الحسين جواهر الكلام ، أعلام أسرة الوحيد البهبهاني، المصدر السابق،ج4، ص29- ص34.

[41] المصدر نفسه, ص34.

ترك الإمامة تورعاً ، وله مؤلفات منها (حاشية على المعالم)، وهي تامة في مجلد كبير، انتقل بعدها إلى إيران أثناء فتنة الوهابيين عام ١٨٠١م ثم بقى مدة في كرمانشاه، ثم انتقل إلى خراسان لزيارة الإمام الرضا (عليه السلام) وتوقف في مدينة أصفهان، ثم سكن في مدينة يزد ثم رجع إلى همدان وبقى فيها حتى وفاته. [٤٢]

لقد كان عالماً، فاضلاً، متواضعاً، تقياً، ورعاً، مجتهداً، عارفاً، كاملاً، ومن أولياء الله الصالحين ومن أهل الفكر والمعرفة والعلم والذكر، العلم بالله وأحكامه، ومن أهل المكاشفة الواصلين إلى درجات عالية، وقد ورد عن العلامة السيد حسن الصدر انه قال حدثني العالم الفاضل الفقيه السيد صادق الأصفهاني الحائري، قال : ((صحبت الشيخ الاغا عبد الحسين في زيارته إلى سامراء فبقي فيها أربعين يوما متبحرا للزيارة والعبادة، وفي ليلة من ليالي الجمعة، قال إني أحب وأتمنى أن ازور الإمام الحسين (عليه السلام) في هذه الساعة، فقلت له : أما أنا فلم أصل إلى شيء، وقد ضاق صدري من طول المدة، وتركت عيالي وما ادري ما صنع بهم الدهر، فقال لي : ألا أبشرك قد رزقك الله بمولود في هذا اليوم وهو صبي واسمه السيد حسن، واهلك في خير وعافية فلا تحزن، فلما وصل كربلاء فسألت عيالي عن يوم ولادة الصبي فاخبروني انه اليوم الذي اخبرني به، وسمو بالسيد حسن)) وقد وصل إلى مراتب عالية، فكان إذا قرئ القرآن يبكي حتى تبتل ثيابه، وكان منشغلا في الفقه والأصول يقرأ ويتباحث.

وقد وصفه الأغا احمد في مرآة الأحوال بقوله : ((علامة الزمان، وحيد الدوران، المجتهد، المنقطع النظر، والفقيه البصير القلب، جامع المعقول، وحاوي للفروع والأصول، صاحب الفضائل والمعارف، فاضل نحرير، متمكن بارع في كل العلوم وخاصة الفقه والأصول زاهدا، عابدا، حكيما، من الأولياء الصالحين العابدين الأجلاء وكان منفردا، منعزلا عن المعاشرة في إمامة الجمعة والجماعة وقد بلغ إلى درجة الكمال. كان الناس لا يعرفون اسمه لشدة تواضعه وهذا يدل على مقدار فضيلته، تلقى وتعلم على الكثير من العلوم لدى جده الفاضل، وكانت رئاسته في الفتوى مسلما بها،

[42] رحيم قاسمي, المصدر السابق, ص43 .

ولقد كتب له والده، حاشية على معالم الأصول، كما كتب هو نفسه شرحا مفصلا عن مباحث الاستصحاب على المعالم وتشمل على تحقيقات دقيقة.[٤٣]

وذات مرة جلب لزوجته لباس مزين، فعندما قدم والده سأل من هذه المرأة؟ فقالوا : زوجة ابنك، وقد اشترى لها حديثا، الأغا عبد الحسين هذا اللباس المزين، فانزعج والده محمد باقر الوحيد البهبهاني [٤٤] فقال عبد الحسين لوالده هذه الآية الشريفة،} قل من حرم زينة الله التي اخَّرج لعباده{ [٤٥] فرد عليه والده. أنا أيضا قرأت هذه الآية، ولكن كثير من الفقراء في جوارنا يتأسون بفقرنا[٤٦] ، تمرض الشيخ في أواخر حياته بمرض الدق[٤٧] فحكم عليه الأطباء بالذهاب إلى أصفهان فلما وصلها توفي فيها عام ١٨٢٩ [٤٨] . ويبدو انه من العلماء الفضلاء فله الفضل في نشر العلوم والمعرفة في ايران والتي تعلمها في كربلاء .

٣- العالمة أمنة ابنة الشيخ محمد باقر الوحيد البهبهاني .

ولدت بمدينة كربلاء المقدسة سنة ١٧٤٧م وهي شقيقة الأغا عبد الحسين تزوجت من السيد علي الطباطبائي الحائري ابن عمتها ، فأنجبت السيد محمد الطباطبائي، والسيد محمد مهدي الطباطبائي واخذت المباحث العلمية من أبيها وأخويها الأغا محمد علي، وشقيقها الأغا عبد الحسين، واصبحت عالمة في الفقه والادب ، ولها مؤلفات منها : الرسائل في بعض المباحث الفقهية، وديوان شعر، توفيت بكربلاء عام ١٨١٨م ودفنت بين الحرمين الشريفين ودفن بجوارها ولدها السيد محمد

---

[43] مقتبس من رحيم قاسمي، درة الصدف فيمن تتلمذ من علماء أصفهان في النجف, نشر مجمع الذخائر الاسلامية بالتعاون مع مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية بمناسبة المؤتمر الدولي الاول المعنون (التراث المشترك بين ايران والعراق)،د.ط،قم،2015،ج1،ص189-190.

[44] علي الدواني,استاذ الكل المصدر السابق, ج2, ص634-636.

[45] عباس عبيري ،الوحيد البهبهاني رجل العقل ،ترجمة كمال السيد ،مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء،2015،،ص91.

[46] الاعراف : 32 .

[47] محمد بن سليمان التنكابني ،المصدر السابق،ص218-219.

[48] ويقصد به مرض السل ومن اعراضه حمى يومية وسعال مع التهاب شديد في الجهاز التنفسي www.al Maany.com

الطباطبائي[٤٩].وهذا الامر ليس ببعيد خروج عالمة من بيت علم ونقاش وحوار وتدين وكرمها الله بالدفن بجوار(ابي عبد الحسين عليه السلام).

ثانيا : ذهابه الى بهبهان .

كانت ولادة العلامة الوحيد في مدينة اصفهان١٧٠٥م، وتربى هناك في أحضان والده الذي سعى بتعليمه، مبادئ اللغة العربية والاوليات الدراسية الحوزوية ، والعلوم العقلية والتعليقات، ودرس مقدمات العلوم عند مشايخها، ودرس عند عمته ايضا، حتى اذ اتم المقدمات درس على يد والده الدروس العليا في الفقه والاصول والتفسير والحديث، وله منه اجازة، وبعد وفاة والده واكتسحت اصفهان موجة من الاضطرابات [٥٠] و الفتن، فأضطر للهجرة ولكنه استغل هجرته لكي يعطي المجتمع الشيعي جملة من مؤلفاته، ورسائله في باب الامامة وليربي ثلة طاهرة من الاعلام ويبثهم في بلاد الاسلام، كي يحفظوا المعتقدات الشيعية، ويسعوا في حماية مبادئ الدين القويم، وعندها هاجر من بلده الى العراق متوجها في أول الامر صوب النجف الاشرف.[٥١]

فغادر مسقط رأسه اصفهان مع اخوته وأقاربه الى النجف الاشرف وهو في عنفوان شبابه في عمر (الثامنة عشر)، وحط رحاله في مدينة العلم والعلماء، بهدف مواصلة الدراسة واكتساب العلوم والمعارف، وكان ذلك سنة ١٧٢٢م، وفي النجف الاشرف انكب على الدراسة لتحصيل العلوم والمعارف فيها، فاخذ يتردد على علمائها، فدرس العلوم العقلية والنقلية، والفقه والفلسفة على يد كبار العلماء والمجتهدين في

---

[49] عبد الحسين جواهر الكلام ،اعلام اسرة الوحيد،المصدر السابق ،ج4،ص170؛رحيم قاسمي،درة الصدف،المصدر السابق،ج1،ص190.

[50] عبد الحسين جواهر الكلام, أعلام أسرة الوحيد, المصدر السابق, ج1, ص179-180 ؛ نصير الخزرجي، نزهة القلم، بيت العلم للنابهين، بيروت، 2010، ص306 .

[51] هي الحوادث التي حصلت في بلاد ايران من مهاجمة الروس والترك والافغان عليها وقد تمكن الافغان من محاصرة هذه البلد واحتلاله بعد ان سقط في أيديهم وسيطرة محمود الافغاني الغزنوي على الحكم فيها عام 1722م، كان هدف الافغان هو ابادة الشيعة وتشريد العلماء والفقهاء, حتى أضطر بعض العلماء ان يدرس الطلبة في قبو بيته خوفا من الافغان, ثم بعد ذلك سيطر نادر شاه, وتوقيع معاهدة، (دشت مغان) ودفعت هذه الاضطرابات الى هجرة عدد من العلماء الى المناطق الاخرى مثل العراق مع ازدياد التعصب، والانزواء من اعلام الشيعة ومفكريهم. محمد باقر الوحيد البهبهاني، الرسائل الاصولية, المصدر السابق, ص40 ؛نفس المؤلف ،حاشية مجمع الفائدة ،ص35.

النجف الاشرف من محضر علامة زمانه السيد محمد الطباطبائي البروجردي [٥٢] ، جد العلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم، الفقيه الشهير والعالم الاصولي الاوحد في عصره السيد صدر الدين الرضوي القمي الهمداني [٥٣]، واستطاع خلال فترة قصيرة اكتساب

[52] هي مدينة تاريخية مقدسة وحاضرة علمية ودينية عريقة نشأت حول مرقد امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام في ظهر الكوفة اواخر القرن السابع الميلادي واصبحت عاصمة للتشيع منذ ان حل بها الشيخ الطوسي واستمرت حوزتها بتخريج العلماء والفضلاء وبالإضافة الى حاضرتها العلمية فهي حاضنة للعديد من مزارات الانبياء والاولياء والصالحين وضمت تربتها جسد نبي الله آدم عليه السلام وشيخ الانبياء والمرسلين نوح عليه السلام وقبري هود وصالح والصحابي الجليل خباب بن الارث, وكميل بن زياد النجفي, فهي مؤوى عظماء العقول ومعقل رجال التشريع وزعماء الدين ومراجع التقليد ومصادر الانوار الإلهية ومصادر الهداية الربانية, وكانت الكوفة عاصمة الامبراطورية الاسلامية في عهد امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام ولها مركز ديني وسياسي وعلمي, والنجف هي الارض التي انفصلت عن الكوفة ونحاز عنها النهر حتي يصل الى الحيرة وكان قديماً يطلقون الاسم على نجف الحيرة كما يطلقون على نجف الكوفة, وتمتاز تربتها بنقاوة الهواء وصفاء الجو وكانت قصور العباسيون تسرف على النجف كقصر ابي الخصيب وقصر الابيض, ولها اسماء عديدة بالإضافة الى النجف المشهد, ووادي السلام, الطور, الكوفة, روضة من رياض الجنة, وغيرها, وفيها قب نوح وابراهيم وفيها قبر ثلاثمائة نبي وسبعين وستمائة وصي وقبر سيد الاوصياء امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وهي واحدة من اهم مدن العراق الرئيسية, وتمثل مرجعاً دينياً مقلاداً من قبل جميع العشائر العراقية المسلمة الشيعية في وسط العراق وجنوبه وقسم من شماله هي مركزا لجميع حركات الاصلاح الاجتماعية والسياسية في العقبة الاخيرة من تاريخ العراق لذلك كانت مفزع جميع المتذمرين من سياسة الحكم العثماني لأنه اكثر من سبعين بالمية من العراقيين لا يستطيعون يتحركوا بأي حركة مالم يستأذنوا علمائها سراً او علناً وخاصة فيما يتعلق بالجهاد. عبد الكريم احمد بن طاووس, فرحة الغري في تعيين قبر امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في النجف, تحقيق محمد مهدي يحيى, الناشر العتبة العلوية المقدسة, دار التعارف، النجف الاشرف, 2010م, ص78 – ص80؛ كامل سلمان الجبوري, النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى1920, دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, 2005م, ص5؛عدي حاتم المفرجي ،النجف الاشرف وحركة التيار الاصلاحي ،دار القارئ، بيروت،2005،ص75.

[53] هو السيد محمد بن السيد عبد الكريم بن السيد مراد بن السيد شاه اسد الله, بن السيد احمد بن السيد ابراهيم, الملقب بـ طباطبا , بن السيد اسماعيل الديباج, ولد في اصفهان ونشأ في بروجرد ايام شبابه, هاجر الى النجف الاشرف, فتخرج على يد علمائها برهة من الزمن, تتلمذ على يديه الوحيد, هو صهره, على ابنته, وام السيد محمد بنت محمد صالح المازندراني, شارح كتاب الكافي للكليني المتوفي 1669م، وامها كريمة العلامة المجلسي الاول محمد تقي المتوفي 1670م، واخت العلامة المجلسي الثاني العلامة محمد باقر ، صاحب كتاب بحار الانوار، له مصنفات كثيرة، منها شرح المفاتيح(جزئين)، ورسائل في تاريخ المعصومين الاربعة عشر ووصل الى مرتبة الاجتهاد في النجف الاشرف، ثم انتقل الى بروجرد، وفي طريقه وصل الى كارمنشاه، واصل فيها الوعظ

علوم معقولة ومنقولة، الواحدة تلو الاخرى، بعد ان اكتسب في مرحلة سابقة علوم كثيرة على يد والده وعمته فتخطى مراحل متقدمة في العلم والكمال وحظي بمنزلة كبيرة عند استاذه السيد محمد الطباطبائي البروجردي فزوجه من ابنته وكان ثمرة هذا الزواج هو ولادة الابن الاكبر هو الاغا محمد علي .[٥٤]

بعد ان هاجر من اصفهان الى النجف الاشرف واكتسابه من معين تلك الحوزة الطاهرة علما وعملا، واستفاد من حلقات الدروس العلمية من محضر اساتذته وشيوخه ، رجع الى بهبهان وأستقر فيها مدة طويلة تزيد عن (الثلاثين عاما) ومن هنا أكتسب لقب البهبهاني واشتهر به. وطار صيته العلمي ومقامه الفقهي الى الاطراف والاكناف، حيث كان له دور كبير في الارشاد والتوجيه والسعي المتواصل في التأليف والتصنيف .[٥٥]

وكانت مدينة بهبهان من اهم المدن التاريخية، وسكانها اناساً من اهل الكوفة، يعتبرون انفسهم من اولاد هاني بن عروة، ومن الخصائص التي يتميز بها اهالي بهبهان حبهم للعلم والعلماء، وعند وصوله واقامته فيها، انشغل بالتدريس والبحث والتأليف والتصنيف واقامة صلاة الجماعة، ومن الجدير بالذكر كان مترسخ في بهبهان المسلك الاخباري، الذي كان رائدا فيها الشيخ يوسف البحراني، ولكن بعد توطن البهبهاني فيها اعتنق العلماء والاهالي المسلك الاصولي واصبح فيها المرجع الديني الاعلى .[٥٦]

والارشاد، وبقى في بروجرد حتى توفي 1786م، وقيل توفي في كارمنشاه ونقل جثمانه الشريف الى بروجرد. محمد بن عبد الكريم الطباطبائي، رسائل في فضل المسجد الاعظم في الكوفة، تحقيق الشيخ باقر زامل الساعدي، الرافد للمطبوعات, قم, 2010م، ص19- ص22.

[54] كان من اعاظم محققي زمانه؛ وقد تتلمذ في بداية امره على يد علماء كبار في اصفهان: منهم (جمال الدين الخوانساري، والشيخ جعفر القاضي, والمحقق الشيرواني، ثم انتقل بعد ذلك الى قم حيث قام بالتدريس هناك الى ان حدثت فتنة الافغان، فانتقل الى همدان, ثم توجهه منها الى النجف الاشرف فدرس عنده الشريف ابي حسن العاملي و الشيخ احمد الجزائري، وله من المصنفات المشهورة شرحه على الوافية للفاضل عبد الله التوني. محمد عبد الحسن محسن الغراوي، المصدر السابق، ص91.

[55] علي الدواني ،استاذ الكل ،المصدر السابق ،ج1،225-226.

[56] محمد باقر الوحيد البهبهاني؛ حاشية مجمع الفايدة والبرهان, المصدر السابق ص36.

وفي بهبهان تزوج الشيخ محمد باقر محمد الوحيد البهبهاني للمرة الثانية من ابنة الحاج شرف الدين التاجر البهبهاني ومنها رزقه الله ولد اسماه عبد الحسين وبنتاً اسماها امنة والاخيرة هي تزوجت فيما بعد من السيد علي الطباطبائي[٥٧]. صاحب الرياض [٥٨]

هناك ثلاثة عوامل كان لها الاثر في اختيار الوحيد مدينة بهبهان هي:-

اولا: كانت هذه مدينة من المعاقل الرئيسية والمهمة للمدرسة الاخبارية، نتيجة لهجرة العديد من علماء البحرين كالشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي[٥٩]، إذ توطن فيها واصبح له شأن ونفوذ، عبر اقامة الحلقات التدريسية والنقاشات العديدة نشر بعض المؤلفات، والشيخ احمد البحراني[٦٠] والد الشيخ

---

[57] علي الدواني, استاذ الكل ،المصدر السابق، ج1، ص235, ص245, ص246 .

[58] هو العالم النحرير السيد علي بن محمد علي بن ابي المعالي الصغير بن ابي المعالي الكبير الطباطبائي النسب الكاظمي المولد الحائري المنشأ والمقام, ولد في الكاظمية سنة 1748م في العراق، ونشأ في كربلاء المقدسة من اسرة علمية لها مكانتها, وقد تتلمذ على اعلام عصره، كان يعمل لغرس الامانة العلمية في طلابه حين تصدر للتدريس والارشاد الديني، كما درس على يد استاذه العلامة الوحيد, فأصحابه في الدرس كانوا اكبر منه في السن، واعلى منه درجة في العلم, وفي ايام قلائل تفوق عليهم وسبقهم ، ومن ابرز تلاميذه السيد محمد ابراهيم الكلباني، والشيخ اسد الله التشري، والشيخ محمد بن اسماعيل المازندراني، والسيد محمد باقر الشفتي، وغيرهم، ومن ابرز مؤلفاته : الرياض في الفقه، ورسالة حجية الشهرة, وشرح صلاة المفاتيح, ورسالة في اصول الدين, وحاشية على معالم الاصول, وحاشية على المدارك, وحاشية على الحدائق, وشرحة على النافع, ورسالة في الاصول الخمسة, ورسالة في تحقيق حجية مفهوم الموافقة, وحواشي متفرقة على الحدائق الناظرة، توفي 1815م ودفن في كربلاء مجاور الامام الحسين (عليه السلام). محمد امين نجف، المصدر السابق، ص154 - ص155؛ سلمان هادي ال طعمة, علماء كربلاء في الف عام, المصدر السابق، ص243.

[59] علي الدواني ،استاذ الكل ،المصدر السابق،ج2،ص609.

[60] ولد الشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي في قرية سماهيج, وهي احدى قرى البحرين سنة 1675م، وعند احتلال الخوارج عمان1713م، هاجر الى اصفهان فمكث فيها واصبح شيخ الاسلام ، ثم توطن في بلدة بهبهان, وقد اشتهر بمسلكه الاخباري المتشدد وهو في منهجه على نمط محمد امين الاسترابادي, مخالفا لمدرسة الاصوليين ومنهجهم وهو من تلاميذ الشيخ سليمان الماحوزي ويحضر مجلس درسه, وله مؤلفات اكثرها انتشارا على المسلك الاخباري منها منية المستفيدين، وتحفة الرجال, وزبدة المقال، وغيرها، ولمؤلفاته ولآرائه اثر في ترسيخ المنهج الاخباري في بهبهان وانتشاره بين طلبة العلم وعامة الناس ،من مؤلفاته (تحفة الرجال وزبدة المقال و من لايحضره الفقيه والكفاية في علم الدراية) توفي في مدينة بهبهان سنة 1722م ودفن فيها. محمد الوحيد، جهود العلامة البهبهاني في احياء المنهج الاصولي في بهبهان، مجموعة المقالات في التراجم والبيلوجرافيا, المصدر السابق، ج17، ص411،ص412؛ محمد حسين الحسيني الجلالي، المصدر السابق، ج2,

يوسف البحراني، فكان لابد من حضور الوحيد في مدينة بهبهان ليقوم بمحاربة ومواجهة الاخباريين وهذه هي أهم الأهداف العلمية والثقافية على المدى البعيد .

ثانيا : تواجد أقاربه في هذه المدينة، والذين هيئوا له بشكل مباشر او غير مباشر مؤهلات اقامته فيها .

ثالثا : هو وجود البيئة الملائمة والمناسبة للقيام بالأنشطة العلمية والثقافية في هذه المدينة، وقد تميز أهاليها بأنهم يقدرون العلماء ويحبونهم، ويميلون اليهم، ومثل هذا المحيط كان يهيئ الارضيات اللازمة لنشر العلوم والمعارف الاسلامية بشكل متزايد .

عندما قصد الوحيد مدينة بهبهان كان للإخباريين تواجد فيها بشكل كبير، وثقل لا يستهان به تزامنا مع غزوة الخوارج على البحرين واحتلالهم لها عام ١٧١٣م [٦١] مما اضطر علمائها الى الهجرة والاستيطان في العراق وايران، فأراد المكوث بها لمدة طويلة ، وان يقضي على الجمود والتحجر الفكري، ويفتح باب الاجتهاد والاصول على مصراعيه، امام مفكري وعلماء المسلمين عموما والشيعة خصوصا، وقد استثمر هذه الظروف فانشغل بالتدريس والتأليف والتصنيف، وفق منهج الأصوليين، وراح يحاجج الإخباريين حتى تمكن منهم في هذه المدينة، وقام بنشر المسلك الأصولي وكيفية الاستنباط في الفقه الأمامي، ولم يعد للإخباريين فيها اي اثر ملحوظ، او نشاط فكري كبير، وللتأكيد على هذا القول من خلال مجموعة مؤلفاته في هذه المدينة للرد على لإخباريين،

ص52؛ جعفرالسبحاني، دور الشيعة في الحديث والرجال، المصدر السابق، ص349 (61) هو الشيخ احمد بن الشيخ ابراهيم بن الحاج احمد بن صالح ابن احمد بن عصفور بن احمد بن عبد الحسين بن عطية بن شنبة وهو والد الشيخ يوسف البحراني, صاحب كتاب الحدائق الناظرة وقال عنه المحدث الشيخ عبد الله بن صالح، وهو فقيه محدث ومجتهد ماهر في اكثر العلوم، لاسيما العقلية والنقلية فيها، وكان اماما في الجمعة والجماعة؛ وله قوة في النحو والصرف؛ كما له تصانيف عديدة وجملة من الرسائل وتحقيقها, منها رسالة في الجوهر والعرض اطراء نهاية الاطراء, ورسالة في الصلح, ورسالة في اجوبة مسائل للسيد يحيى بن السيد حسين الاحسائي، والرسالة العطارية وهي تتضمن اجوبة جملة من المسائل للشيخ علي بن لطف الله وغيرها. توفي في القطيف 1718 م ودفن في مقبرتها المعروفة بالحباكة عن عمر يقارب (47)عام، يوسف بن احمد البحراني، لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث، تحقيق وتعليق محمد صادق بحر العلوم، مؤسسة ال البيت للطباعة والنشر والتوزيع، قم، د.ت، ص93-96.

[61] سعيد رزمجو؛ الوحيد البهبهاني، وآرائه الاصولية, مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينية المقدسة، مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء، 2015م، ج8, ص27, ص28 .

والتي منها : (رسالة في الاجتهاد، ورسالة في حجية الاجماع، ورسالة في أصالة البراءة، ورسالة في القياس)، وان هذه الجهود العلمية هي التي جعلت منه علماً ، ومفكراً، لا منازع له.[٦٢]

وان نجمه قد سطع في بهبهان حتى لقب بالبهبهاني ، ونسي مسقط رأسه اصفهان، وقد لاقى خلال إقامته الطويلة فيها والتي تزيد عن الثلاثين عاما تقديم خدمات عظيمة للإسلام والمسلمين، فقد بذل جهودا كبيرة في تعليم أهالي بهبهان وحتى كربلاء في درجة الاجتهاد العالية في حوزة تدريسية، لان كانت شهرته قد انتشرت في كل مكان، وكان كل من السيد صدر الدين الهمداني زعيماً اصولياً في النجف، والشيخ يوسف البحريني في كربلاء زعيماً إخبارياً، فقد كان اسم محمد باقر الوحيد البهبهاني قد انتشر في ايران والعراق والجميع ينتظر اليوم الذي يبلغ فيه الاغا (البهبهاني) وهو يستحق ما وصل اليه من مكانة علمية التي تليق بنبوغه وموهبته وشخصيته العظيمة.[٦٣]

ويمكن القول ان مبدأ ذياع صيته العلمي ومقامه الفقهي، كان من خلال تواجده في مدينة بهبهان، اضافة الى دوره الكبير و مساعيه الجادة في التأليف والتصنيف، لكن روحه العالية وصدره المواج بالعلوم والفنون لم يسمحا له بالبقاء اكثر من ذلك في تلك البلدة، لذلك توجه صوب العتبات المقدسة في العراق ومن كربلاء ذاع صيته في تثبيت أركان المدرسة الأصولية .[٦٤]

المبحث الثالث : دراسته للعلوم الدينية

اولا : المراحل الدراسية المبكرة للوحيد البهبهاني

بعد مضي عدة اعوام من رحيل العلامة المجلسي اصبحت اصفهان وهي احدى كبريات المدن الإيرانية تبدو وكأنها خالية من العلم وبخاصة بعد غياب علماءها العظام امثال بهاء الدين

---

[62] تعرضت البحرين الى اعتداءات وغزوات كثيرة من قبل الخوارج وحاول الشاه سلطان حسين خاقانا من أهل الدشت مع جملة من العسكر قبل وصولهم مع استعداد كامل من قبل أهل البحرين للحرب والتصدي للخوارج الذين اتحد معهم عدد من الاعراب ولكن في هجمات الخوارج والاعراب عام 1713 استطاعوا من الدخول اليها بعد مقاومة شديدة وفتحت قهراً وعمل الخوارج باهل البحرين مجازر وسلب ونهب وقتل لم يستثني احد واضطر الناس الهرب الى الجزر القريبة او العبور الى بلاد فارس ا والى القطيف .يوسف بن احمد البحراني ،لؤلؤة البحرين ،المصدر السابق ، ص102-103.

[63] علي الدواني,استاذ الكل، المصدر السابق, ج1, ص227-248.

[64] المصدر نفسه،والصفحات.

العاملي ومير داماد [٦٥] ، والعلامة المجلسي ، ومن الجدير بالذكر ان الشيخ محمد اكمل هو من سلالة المرجع الديني الأعلى للطائفة الامامية الشيخ المفيد (ت ١٠٢٢م) يجله الناس ويحترمونه ، ويأخذون من علمه ويأتمون به ، وامهٌ هي من سلسلة الرجال العظام أمثال الملا صالح المازندراني والعلامة المجلسي ، فولد الوحيد في هذه الأسرة العلمية العريقة وكانت نواة اتجاهه العلمي ونبوغه، فقد نشأ وتربع في أحضان البيوتات العلمية ، وتتلمذ على ايدي كبار علماءها، فنبغ نبوعاً قل مثيله وفاق اقرانه. [٦٦]

وبداية دراسته الاولى كانت على يد والده العالم الشيخ محمد اكمل ، الذي كان من القمم الشامخة التي غطتها حوادث الزمان ، وقد عبر الوحيد عن والده بقوله :((العالم الفاضل الكامل الماهر المحقق الباذل بل الأعلم الافضل الاكمل استاذ الاساتيذ والفضلاء وشيخ مشايخ الفقهاء الآقا محمد اكمل)) ، فهو المقدم في العلوم على أهل بلدته وهي حاضره من الحواضر الاسلامية ، ومدينة عرفت بخدماتها الدينية والمذهبية ، وانجبت الكثير من العلماء ، وقد ذكر السيد محمد حسن الزنوزي [٦٧] في رياض الجنة ((وكان والد الوحيد من العلماء الأ فاضل ، وقد درس عليه ولده الوحيد كتاب اصول

---

[65] محمد باقر الوحيد البهبهاني, حاشية الوافي, المصدر السابق, ص60؛ نفس المؤلف ،مصابيح الظلام ،ج1،ص62.

[66] هو محمد باقر ميرداماد نجل السيد محمد بن محمود الحسيني الاسترابادي ولدسنة 1561م ، ولقب بالداماد أي الصهر لان والده كان صهر المحقق الكركي ، فاكتسب هنا اللقب واشتهر به ، ويعتبر المعلم الثالث بعد ارسطو والفارابي، وهوفي طليعة علماء العصر الصفوي في عهد الشاه عباس ، ونظراً لثقل شخصيته العلمية ، تأثرت المؤسسات الدينية الرسمية بأفكاره القوية والنافذة ، نشأ في مدينة مشهد ودرس على ايدي اساتذتها في عهد طهاسب، وابرز اساتذته هو: والده الشيخ حسين بن عبد الصمد، له مؤلفات عديدة هي: حاشية على رجال النجاشي ، وحاشية على رجال الطوسي ، حواشي على اخبار الرجال المعروف بـ رجال الكشي للشيخ الطوسي ، الرواشح السماوية ، له ديوان شعر بالفارسية جمعه' تلميذه' السيد احمد بن زين العابدين العلوي , توفي سنة 1631م , في الطريق بين النجف وكربلاء، وكان بصحبة الشاه صفي , حيث كان يقوم الاخير بزيارة العتبات المقدسة . كمال السيد ، نشوء وسقوط الدولة الصفوية دراسة تحليلية ، ط 3، المطبعة سرور، قم ،2014، ص183-185؛ جعفر السبحاني ، دور الشيعة في الحديث والرجال ،المصدر السابق ، ص326 ؛ فؤاد ابراهيم ، الفقيه والدولة ،الفكر السياسي الشيعي، بحث فقهي تاريخي ، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،2012، ص277؛ حسين البراقي الحسني النجفي ، اهم الاحداث في النجف قلائد الدرر والمرجان ، تحقيق متعب خلف جابر الريشاوي ، د.ط ، النجف ،2016، ص200.

[67] عباس عبيري، المصدر السابق ، ص 13.

الكافي))، وقد استفاد الوحيد من والده وعمته في نفس الوقت في مرحلة صباه ودراسته عنده استفادة اهلتهُ ان يكون من بعد في عداد مجددي علماء الطائفة[٦٨]. لذا فأن الشيخ الوحيد البهبهاني اكتسب علومه الاولى من والده وبيته الذي عرف بعبق العلم والعلماء بشكل خاص ومن البيئة العلمية التي اختصت بها اصفهان بشكل عام.

وعلى الرغم من ان الوحيد قد اقضى جانباً من دراسته في مدينة النجف الاشرف ، الا انه يعتبر ممن تربوا في مدرسة اصفهان ، وتتلمذ من محضر علماء كبار ينتسبون الى مدرستها ، فوالده محمد اكمل الذي يعد استاذه الاول في اصفهان كان قد درس على ايدي كبار علماؤها من محضر الميرزا محمد الشيرواني ، واغا جمال الخوانساري ، والشيخ جعفر القاضي ، والملا شفيع الاسترابادي، كما ان استاذه الآخر السيد محمد الطباطبائي البروجردي ،استاذ الوحيد في علم المعقول ، هو الأخر ممن تربوا في حوزة أصفهان ،واستاذه الأخر السيد صدر الدين القمي هو ايضا وكما ذكر الزنوزي ممن درسوا في أصفهان أيضا ، وله أساتذة أخرون أشار إليهم الوحيد في إجازاته التي منحها للسيد محمد مهدي بحر العلوم ، والملا محمد باقر الأسترابادي ، جميعهم ممن تربوا في مدرسة أصفهان ومنهم :

---

[68] هو السيد ميرزا حسن بن عبد الرسول بن الحسن بن زين العابدين بن زين الدين بن صدر الدين بن لطيف والذي يرجع نسبه الى الأمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ،الحسيني الزنوزي الخوئي البتريزي الملقب بـ الفاني ، والزنوني نسبه الى زنوز قصبه من توابع تبريز قرب مرند وتبعد عن خوي إثنان وسبعون كيلو متر، إنحدر من سلالة عريقة في العلم والدين ، وأجداده إشتغلوا بالعلوم الدينية والأرشاد والهداية ، وعرفوا في زنوز وخوي و تبريز ، ولد في مدينة خوي سنة 1758م ، إنتقل أبوه وهو في الثانية من عمره إلى زنوز ، فنشأ بها وتعلم القراءة و الكتابة ، ثم جاء به الى تبريز وهو في العاشرة أو الثانية عشرة من عمره ليبقيه بها لدراسه العلوم الدينية ، وقد أحجموا العلماء عن قبول تكفله لصغر سنه ، ثم جاء العالم محمد شفيع الدهخوارقاني وتكفله ورعاه بناءاً على رؤيا رآها وكأن الصديقة الزهراء أمرته أن يرعى إبنها الحسن ، وبعد أن أقام سنة في تبريز عاد بإذن والده إلى خوي ، وأقام بها سنوات يقرأ عند المولى عبد النبي الطسوجي التبريزي العلوم الأدبية والرياضية ، ثم هاجر إلى كربلاء عام 1780م ، ودرس عند الشيخ محمد باقر الوحيد البهبهاني ، و الميرزا محمد مهدي الشهرستاني ، و السيد علي الطباطبائي ، و إكتسب منهم العلوم النقلية كالفقه والأصول والحديث ، وبعد ذلك رجع إلى خوى وأقام بها ، ثم ارتحل الى مشهد الامام الرضا وتتلمذ على الحاج الميرزا محمد مهدي بن هداية الله الحسيني المشهدي الشهير في العلوم العقلية الرياضية ، ثم انتقل الى اصبهان واقام فيها سنة مستفيداً من شيوخ العلم بها ، ثم رجع الى خوي واقام بها الى آخر حياته ، له مؤلفات عديدة اهمها : رياض الجنة ، ورياض مصائب الابرار ، وشرح الاستبصار ، وروضة الآمال ، ودوائر العلوم ، وبحر العلوم ، ووسيلة النجاة وغيرها ، توفي سنة 1803. محمد حسن الحسيني الزنوزي ، رياض الجنة ، تحقيق علي رفيعي ، مطبعة بهمن ، قم ، 1991، ج1 ، ص7ـــــ18 .

محمد بن محمد زمان الكاشاني ، والأمير الميرزا إبراهيم القاضي ، والأمير الميرزا علاء الدين كَلستانه ، والأمير محمد حسين بن الأمير الصالح الأصبهاني .[٦٩]

وعلى أثر سقوط مدينة أصفهان عام ١٧٢٣م و إنهيار الدولة الصفوية [٧٠] على يد القبائل الأفغانية ، ووفاة والده (محمد أكمل) توجه إلى النجف وواصل دراسته و بحوثه العلمية عند أكابر أساتذتها وعلماءها [٧١] ، لقد حضر الوحيد الدروس الحوزوية في مدينة النجف في مدرسة الحكمة المسائية على يد السيد محمد الطباطبائي ، وكانت حلقات مكتظة بطلاب العلوم الدينية ، وهو على علاقة قرابه نسبية مع أُستاذه ، فوالد الوحيد ينتمي إلى نفس أُسرة الأستاذ ، وهما من أحفاد الملا صالح المازندراني ، والأُستاذ هو إبن أُخت السيد محمد باقر المجلسي الثاني أي حفيد المجلسي الأول ، وتردد على الحلقات التدريسية للسيد صدر الدين القمي الرضوي ، وكان هو الآخر قد قدم إلى النجف الأشرف بعد سقوط مدينته ، وقد مضى فيها عامان في الدراسة الحوزوية متنقلاً فيها بين الحرم

---

[69] محمد باقر الوحيد البهبهاني ، الحاشية على مدارك الاحكام ، المصدر السابق ، ص 21-20.

[70] داود شيخي الزازراني ، الرسائل الكلامية للعلامة المجدد الوحيد البهبهاني ، مجموعة الرسائل والمقالات الكلامية ، مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة ،مطبعة الكفيل،كربلاء،2015 ، ج 19، ص22ـــ 24.

[71] تأسست الدولة الصفوية على أثر إنهيار الدولة الألخانية ، وتمزق البلاد إلى حكومات إقليمية محلية خلقت أوضاع متناقضة ومتصارعة ، فجاء قيام الدولة الصفوية إحدى الحوادث الكبرى في تاريخ ايران ، وأعلن الصفويون المذهب الشيعي الامامي مذهباً رسمياً للبلاد ، بعد أن سبقه شيوخ الصوفيه بهذا الولاء ، وأنتشر بين أهل السنة الذين يتبعون المذهب الشافعي فقهياً ، إن المؤشرات الأولى لظهور هذه الدولة يعود إلى أذربيجان على بحر قزوين في إطار حركة صوفيه ذات رموز شيعية مستمدة أفكارها من التمسك من أهل البيت ، فإنتقلوا إلى سوريا والعراق وإيران ، وإكتسبت طريقة صفي الدين الاردبيلي شعبية واسعة وساعدت القبائل التركمانية ذات النفوذ السياسي هذه الحركة لتشكل حركة سياسية بدا واضحاً في أنصار الشيخ صفي الدين وإنتهى بقيام الدولة الصفوية ، ويعتبر الشاه إسماعيل الأول مؤسس الدولة ، وأتخذ المذهب الشيعي مذهباً رسمياً للبلاد مما أثار مخاوف الإمبراطورية العثمانية في الغرب وأثار حفيظة الأُوزبك في الشرق ، وخاضت الدولة الصفوية حروباً مصيرية في حدودها الشرقية والغربية ، وتعرضت ايران إلى عهود من الإستقرار و الإزدهار تارةً وتدهور الأوضاع والأزمات السياسية تارةً أُخرى في ظل تعاقب ملوكها ، فظهر الإنقسام واضحاً داخل المؤسسة الدينية و العسكرية في ظل سلطانها الشاه حسين ، فهاجمت القبائل الأفغانية أصفهان ، وإنهار الحكم الصفوي بعد حكم دام 230عام . كمال السيد ، المصدر السابق ، ص 7-19 ص 289- 291؛ حسن كريم الجاف ، موسوعة تاريخ ايران السياسي من بداية الدولة الصفوية إلى نهاية الدولة القاجارية ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2008 ، ج3 ، ص22- 23.

المقدس لأمير المؤمنين (عليه السلام) والمدرسة الحوزوية للدرس [٧٢] وهذان العالمان من أبرز أساتذته الذي أخذ عنهم و أفاد منهم حتى جمع خصائل الفضل و الكمال ، وإستكمل أشواطه الدراسية في مدينة النجف الأشرف ، وتزود من منبع الحوزه العلمية فيها عملاً وعلماً و إصولاً وفقهاً في المعقول والمنقول ، بدأت مرحلة جديدة من مراحل حياته العلمية في مدينة بهبهان ، وفي مدينة بهبهان إنشغل بالتدريس العالي ، والتأليف ، ومناقشة الأخباريين[٧٣].وكانت النجف المحطة الثانية في اكتسابه العلوم الدينية التي كانت عاصمة علمية للمذهب الامامي وقبلة لطلاب الحوزة العلمية .

وأتخذ من مسجد أمير إبراهيم مقراً له ، فكان يؤم المصلين ، ويعقد حلقات الوعظ والإرشاد ، ويقوم بدوره التربوي في تعليم الناس إصول دينهم ، مما حببه إلى نفوسهم وكسب ثقتهم ، فأزدحموا للصلاة خلفه حتى ضاق المسجد بهم ، وأصبح إماماً للبلدة ، وتزايد إقبال طلاب العلوم الدينية على حضور درسه في مدرسة خير آباد للإستفادة من علمه الغزير و آفاقه المعرفية الواسعة ، وقد نال علماء كبار من أهاليها في بهبهان و كربلاء درجة الإجتهاد العالية من حوزة تدريسه ، وراح الوحيد يؤلف ويدرس وفق منهج الإصوليين ويحاجج الأخباريين فأصبح عالماً دينياً وفكرياً لا منازع لهُ[٧٤]. وبذلك فقد تربى على يد اكابر العلماء وعلى اختلاف مشاربهم الفكرية .

ثالثا: الوحيد البهبهاني في العراق

لقد بلغ الشيخ محمد باقر محمد الوحيد البهبهاني مكانه كبيرة من النبوغ والتفوق العلمي خلال مدة اقامته في بهبهان، ولكن ذاع صيته في العراق قبل ايران، وكان الجميع ينتظرون منه ان يبلغ المكانة والمنزلة التي تليق بموهبته ونبوغه العلمي وشخصيته الجليلة، بحيث بلغ منزلة ومكانة كبيرة لم يكن يرى محيط مدينة بهبهان كافيا، لتحقيق روحه الطموحة، ورغبته الجامحة، وخاصة، وانه كان يرى الضجة التي صنعها الاخباريون في كربلاء، ما احدثت من اثار كبيرة ادت الى تزلزل أسس الاجتهاد في الحوزة العلمية في النجف وكربلاء ، لذلك اتخذ قرارا حاسم لا رجعة فيه للذهاب

[72] محمد عبد الحسن محسن الغراوي ، المصدر السابق ، ص 88 - 91.

[73] عباس عبيري ، المصدر السابق ، ص 30-37.

[74] محمد باقر الوحيد البهبهاني ، الحاشية على مدارك الأحكام ، المصدر السابق, ص 22- 23.

الى كربلاء ومواجهة ومجابهة كبار العلماء الاخباريين الذين كانوا قد اجتمعوا في العراق وبخاصة كربلاء.[٧٥]

وبعد ان ادى واجبه الشرعي، ورسالته المقدسة في بهبهان، قصد العراق ليستقر به، هو وعائلته حتى نهاية عمره الشريف وهو بجوار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، واستمر بطرح طرحه الفكري مع الاخباريين لأستئصال الجمود الفكري السائد في العراق، إذ كانت المراكز العلمية آنذاك تحت سيطرة الاخباريين، اما الاصوليين وقتها كانوا في ضيق، إذ لم يتمكنوا من الافصاح عن افكارهم ومبادئهم، ولا حتى مناقشة او مجادلة التيار الاخباري، وهذا ما ذكره ابو علي الحائري بالقول : ((وقد كانت مدن العراق سيما المشهدين الشريفين ممتلئة قبل مقدمه من معاشر الاخباريين حتى ان الرجل منهم كان اذا اراد حمل كتاب من كتب فقهاءنا (الاصوليين) حمله بمنديل)) [٧٦]اي لفه بخرقه خوفاً من كشفه وتعرضه للاذى.

ولكن ذكر المامقاني ان الحمل بمنديل لكتب الاصولية انذاك غير ذلك ، بسبب الاعتقاد السائد بأنها نجسة ويحرم مسها ، وهذا الامر دل على صعوبة المرحلة ومبلغ الصراع الفكري بين كلا المدرستين ، ولذا كان على البهبهاني القيام بهذا الدور في العراق واعتبره من واجباته الشرعية ، فأول توجه كان الى النجف الاشرف، فلم يجد من هو اعلم منه و اكبر منه درجة بحيث يكون تلميذا عنده وربما لم يجد في النجف حاضنة لافكاره وهي المدينة التي خسرت كربلاء ولم تحميها من المدارس الفكرية الطارئة،و لكن يبدو ان هدفه كربلاء ومجابهة الفكر الاخباري، وبخاصة انه أستشعر تمكنه وقدرته وامتلاكه القدر الكبير من العلوم الكافية للمجادلة والحوار والنقاش مع اي تيار وفكر ،وهذا الامر يدفعنا الى الاقتداء بالعلماء في مجابهة المدارس الفكرية . لانه اراد نشر افكاره الاصولية وفق مذهب ومنهج اهل البيت (عليهم السلام) فتوجه الى مدينة كربلاء المقدسة التي استقبلت أفكاره والتي كانت يوم ذاك مجمع الإخباريين.[٧٧]

ومن ألطاف القدر ، ساعده في التوغل داخل كربلاء سماحة زعيم الإخبارية الشيخ يوسف البحراني ورغبته في مناقشة الفكر بالفكر حتى قيل عنه انه رجع عن مسلك الاخباريين الى مسلك

---

[75] محمد الوحيد ، جهود العلامة البهبهاني في إحياء المنهج الأصولي في بهبهان ، المصدر السابق ، ج 17 ، ص 366 - 367.

[76] علي الدواني,استاذ الكل، المصدر السابق, ج1, ص248-250.

[77] مقتبس من ابو علي الحائري ،المصدر السابق ،ج1،ص41.

الاصوليين ولم يتمكن بعد من الافصاح عن فكره ومنهجه للظروف الحرجة التي كانت تمر هناك[٧٨] .لكن لا نؤمن بذلك بل يبدو كان سمة العلماء السماحة والفصاحة والإيمان بتعدد المدارس والنقاش الحضاري والفكري.

ورغم ذلك ، دخل الشيخ البهبهاني مدينة كربلاء ١٧٥١ وبسبب شدة الصراع الفكري بين المدرستين الاخبارية والاصولية لم يعط دروسه الحوزوية بشكل علني بل اتخذ مبدأ السرية ، وتحلق حوله طلبة العلوم الدينية في سراديب بيوتات كربلاء، وبعد شعوره من تكوين قاعدة علمية رصينة قرر ان يجعل من صحن الامام الحسين بن علي (عليهم السلام) قاعدة لثورته الفكرية الاصولية ونادى في اول ظهور له في الصحن الشريف ((يا ايها الناس انا حجة الله عليكم)) فأجتمعوا حوله جماعة من الناس يسألونه عن رسالته فقال ((اطلب من الشيخ يوسف البحراني ان يمكنني من منبره ويأمر تلامذته بالحضور عندي))[٧٩] وعندما نقل الامر للشيخ البحراني وافق على طلبه وكانت اولى النجاحات في كربلاء بالاتجاه الى المسلك الأصولي .[٨٠]

وبفضل الشيخ محمد باقر الوحيد البهبهاني ؛ اخذ المجتمع الكربلائي بالاتجاه الى مرحلة جديدة للاتجاه الاصولي والاجتهاد ومواجهة المدرسة الاخبارية، ونجح في رسالته العلمية واستقطب خيرة تلامذة الشيخ يوسف البحراني وجمعهم حوله، وانحسرت الحركة الاخبارية، ولم تستعيد نشاطها بعد ذلك التاريخ بعد تمكنه من مواجهتهم بكل ما اوتي من إمكانات علمية وفكرية وفقهية.[٨١]

أن الوحيد عندما قصد كربلاء لم يكن هو وعائلته فقط ،بل كان معه بعض العلماء والفقهاء منهم السيد صدر الدين الرضوي القمي استاذه فيها ، واستطاع تأسيس المذهب الاجتهادي وقد نجح في اعداد وتخريج العديد من الطلبة والمجتهدين الذين حصل منهم على درجات عليا وتبوأ عدد كبير منهم منازل علمية رفيعة الشأن منهم السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، وجعفر بن خضر

---

[78] محمد باقر الوحيد البهبهاني ،مصابيح الظلام،ج1،ص62؛ نفس المؤلف ،الرسائل الفقهية ،تحقيق ونشر ،مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني ،د.ط،قم،1998،ص14.

[79] محمد باقر الوحيد البهبهاني, الحاشية على مدارك الاحكام, المصدر السابق, ص24؛ مهدي صفر زاده الهشترودي, المصدر السابق، ص244.

[80] مقتبس من محمد عبد الحسن محسن الغراوي ،المصدر السابق،ص95-98.

[81] محمد عبد الحسن محسن الغراوي ،المصدر السابق،ص95-98.

الجناجي[٨٢]، والشيخ اسد الله الكاظمي الدزفولي، والسيد علي الطباطبائي والشيخ ابو علي الحائري المازندراني.[٨٣]

واراد الارتحال من كربلاء إلى ايران بسبب ضنك العيش، حينها رأى الإمام الحسين (عليه السلام) في المنام يقول له : ((لا أرضى لك ان تخرج من بلادي)) [٨٤]فجزم العزم على الإقامة في كربلاء، واهتدى المتحير بأنوار علومه وان من عاصره من المجتهدين اخذ فوائده، واستفاد من أفكاره الفريدة.[٨٥]

[82] عدنان فرحان, ادوار الاجتهاد عند الشيعة الامامية, المصدر السابق, ص273.

[83] هو الشيخ جعفر بن الشيخ خضر بن يحيى بن مطر بن سيف الدين من القبيلة المعروفة بـال علي بن مالك من سلالة مالك الاشتر, ولد سنة 1743م، ونشأ في جو مليء بالإيمان مما هيأ الى طلب المعرفة، فكان جليل الشأن, عزير العلم, علمه محسوس بالعيان, لا يحتاج الى بيان, فهو متبحر في الفقه فهو فقيه زمانه, واية عصره, علامه فهامة تقيا نقيا عدلا عالما صالحا, زاهدا, ورعا, لو جمع ما قيل في حقه لكان, ديوانا ضخما. وكان من ابرز اساتذته : هم والده الشيخ خضر الجناجي, والفقيه المجدد الاغا محمد باقر البهبهاني, والعلامة محمد مهدي الفتوني، والسيد مهدي الطباطبائي كما خرج عدد من العلماء المشاهير والاعلام منهم, ولده, وعلي النجفي, ومحمد النجفي, واسد الله الدزفولي, ومحمد تقي الاصفهاني, ومحمد باقر الشفي, وغيرهم الكثير لأنه يعد من اعاظم مجتهدي الشيعة وعلمائهم وقد امتاز من بين الفقهاء بقوة الاستنباط في المسائل الفقهية ،توفي في مدينة النجف الاشرف سنة 1813م، ودفن بمقبرته الخاصة, جنب المدرسة والمسجد في محلة العمارة. جعفر بن الشيخ خضر النجفي, منهج الرشاد لمن اراد السداد, تحقيق مهدي الرجائي، دار الثقلين للمطبوعات, بيروت، 1994م، ص 95؛ جعفر عادل مدلول الموسوي ،المصدر السابق، ص2؛ جعفر كاشف الغطاء ،القواعد الستة عشر، تحقيق مؤسسة كاشف الغطاء العامة، ط2, شركة صبح للطباعة والتجليد, بيروت، 2011م، ص 7 – 15.

[84] مرتضى ألمطهري، الإسلام وإيران عطاء وامتنان, ترجمة الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي، الناشر المجمع العالمي لأهل البيت, مطبعة مجاب ، إيران، 2008م, ص431 ؛عدنان فرحان ،تاريخ الحوزات ،المصدر السابق،ج1،ص367.

[85] مقتبس من محمد باقر الخوانساري, المصدر السابق, د.ت، ج2, ص95؛ نور الدين علي ،بحر العلوم ،نشر مؤسسة انصاريان ،مطبعة صدر ،قم ،1995،ص27؛ محمد حسين الاعلمي الحائري, دائرة المعارف الشيعية العامة, ط2، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات, بيروت, 1993م، ص333.

رابعاً: وفاته

لقد كانت حياة الشيخ محمد الوحيد البهبهاني كلها مليئة بالجهود العلمية والفكرية الكبيرة والقيمة التي بذلها طول سنوات حياته البالغة تسعة عقود تقريبا، والتي تمثلت في الدراسة والتأليف، والاستنباط، وتأسيس مدرسة اصولية متكاملة في كربلاء ، وعلى اثر تقدمه في السن. واستيلاء الضعف عليه في أواخر حياته وعدم قدرته على القيام بمهامه الصعبة كلها، فأوكل الى تلميذه السيد محمد مهدي بحر العلوم ان يقوم بالتدريس في النجف الاشرف، وطلب من صهره السيد علي الطباطبائي ان يدرس في كربلاء، وقد اكتفى هو بتدريس شرح اللمعة من اجل ان لا يحرم من فضل التدريس والعلم وان لا يتخلى عن واجبه في الإفادة والتعليم، ولكي يشجع العلماء ويرغبهم على الاستمرار في الجد والمثابرة والمواصلة والبحث فكان تلاميذ المرحلة الرابعة يحضرون حلقته التدريسية من باب التيمن والبركة والتشجيع، ويتلقون الدروس الأساسية من تلامذة الوحيد في الدورة الأولى.[٨٦]

أما تاريخ وفاته فيحدثنا حفيده الأغا احمد عن تاريخ وفاة جده في مرآة الأحوال فيقول : ((وفي سنة ١٧٩٠م مضى الوحيد البهبهاني الى جوار ربه وتشرف بالدفن على أعتاب أقدام شهيد ألطف الإمام الحسين (عليه السلام)، وبسبب الإصلاحات والأعمار الذي حدث في الروضة الحسينية المباركة، دخل قبره الشريف، داخل حرم سيد الشهداء ونصب على جدار الرواق صخرة علامة لمرقده (قال الوالد الماجد في تاريخ وفاته (رفتي بر دنيا باقر علم) حيث يدل ذلك الرقم ١٧٩٠م والموافق ١٢٠٥للهجره))[٨٧] وتعني (رحلت عن الدنيا يا باقر العلم) .

وقد اختلفت المصادر والتواريخ في تحديد سنة وفاته وقد ذكروا عدة تواريخ هي (١٧٩٠م)[٨٨] (١٧٩١م)[٨٩] (١٧٩٣م)[٩٠] ويبدو لي ان التاريخ الصحيح هو (١٧٩٠م) هو الأقرب إلى الدقة لأنه

---

[86] المصدر نفسه ، ص333.

[87] محمد محسن الغراوي, المصدر السابق, ص100.

[88] مقتبس من احمد بن محمد علي كرمانشاهي ،مرآت الاحوال جهان نما ،تحقيق مؤسسة علامة الوحيد البهبهاني،مطبعة صدر ،قم،1955 ،ص132 .

[89] عبد الأمير عوج الفائزي الكربلائي ،صورة كربلاء المنسية, دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, 2012م, ص56؛احمد الحائري موسوعة أعلام الشيعة، مركز ابي الفهد الحلي للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء، 2015، ج1، ص15؛ محسن ديمه كار كراب ،المنهج الرجالي عند الوحيد البهبهاني في نقد

التاريخ الذي ذكره حفيده الأغا احمد وهو اعلم بتاريخ أسرته لأن صاحب الدار ادرى بالذي فيه .وبخاصة ان نقل هذا الامر علي الدواني عن الشيخ احمد حفيد الوحيد البهبهاني في مرأة الاحوال بالتاريخ الصحيح هو (١٧٩٠) والموافق (١٢٠٥) للهجرة.[٩١]

إن الوحيد كان المثال الأبلغ للاجتهاد، وهو أهلا للعلم والمعرفة ويمتلك مقدرات علمية عالية، وله قدرة على التواصل حتى بلغ الشوط الأخير من حياته، وقد عمق علاقة أسرته بالروابط العلمية والخلقية، وتميز بما تميز به الأولياء الصالحون والعلماء الأفاضل من خلود الذكر، أعلاما قائما على سارية القمم وفي النفوس، وحيث قد ترك بصمة عظمة لها الأثر الكبير في العلم والسلوك الإيماني، وحيث حظي بمأثرة الوفاة بأرض الحائر المقدس بكربلاء في حدود سنة خمسة ومائتين بعد الألف وقد تجاوز التسعين من عمره الشريف، الغزير بالأعمال القيمة العظيمة ودفن في الرواق الشرقي المطهر مما يلي أرجل الشهداء (رضوان الله عليهم).[٩٢]

وكانت له هذه بمثابة جائزة كبرى حصل عليها مقامه، ليكون في ذلك الذكر المتواصل بما قدم من روائع الإنتاج المعرفي، وقد بقى اسمه واضحا ومتجددا في زوايا وأندية العلم وحلقات الدروس، وانتصر اسمه إلى جانب أعلام التضحية والشهادة في سبيل نشر المذهب الأصولي، الذي انتصبوا بقاماتهم في ساحة الشهادة في معركة ألطف، والى جوارهم مقامات العلماء الفقهاء الأعلام، وقد

الروايات الفقهية ،مجموعة المقالات في الحديث والرجال ،اشراف مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة ،مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع ،كربلاء،2015،ج18،ص168.

[90] احمد بن محمد علي كرمانشاهي ،المصدر السابق،ص132؛ علي فاضل القاليني النجفي, معجم مؤلفي الشيعة, مطبعة الإرشاد الإسلامي، قم، 1984, ص69؛ محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والآداب, تحقيق محمد حسين حرز الدين، مطبعة الولاية, قم, د.ت، ج1,ص121 ؛ حميد مجيد هدو وسامي كاظم جواد، دفناء في العتبة الحسينية المقدسة, مطبعة ديموبرس, بيروت، 2011م, ص178.

[91] محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي, إجازات الحديث, تحقيق جعفر الحسين الاشكوري ، الرافد للمطبوعات, قم، 2010م ,ص83؛ عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، كربلاء في أدب الرحالات, مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت,2013, ص181.

[92] نقلا عن استاذ الكل ،المصدر السابق ،ج2،ص598.

وافوا الشهادة بمدادهم، وقد ذكر في الحديث (مداد العلماء كدماء الشهداء) وهي كانت علامة مضيئة في صرح الخلود الرسالي، شهادة تتوهج بالدم والمداد. [٩٣]

فقد رحل الوحيد عن الدنيا وظلت آثاره ينهل منها العلماء وطالبين العلم ، وكان يوم وفاته قد أقرح جفون أحبائه وأجرى دموعهم وقد رثاه جمع من الشعراء والعلماء وللشيخ علي الزيني[٩٤] قصيدة عزى عنه السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي بقوله :

أرائد العلم مات اليوم باقره وغاض من بحره الفياض زاخره

لله ماض انار الله مرقـــده جد لغير التقى ما ارتاح خاطــره

قد شاء واختار رضوان الإله له جوار مولى به يحظى مجــاوره

مضى حميداً وقد ابقى لنا خلـفاً محمــداً من به تحــيا مآثـــــره

من فاز كهلاً بنيل المكرمات ومن شدّت لكسب الثنــا طفلاً مــآزره

نجم أضاء به نهج الهدى وزها من بعد شمس الهدى للخلق زاهره

من شدّ من أزره ربّ البرية من عبد الحسين الأخ الميمون طائره

والسيد السند المولى العلي أخو الـ فضل الجليّ الذي جمّت مفاخره

من في اكتساب المعالي هم همّته ولم يزل طامحاً للمــجد ناظـره

ملاذنا من زكت غرساً أرومته فرع الرسالة من طابت عناصره

أنّى يضعضع ركن الدين مصرعه حاشاه والخلف المــهدي عامره

---

[93] مهدي حسين التميمي, الجوانب الاعتبارية في شخصية العلامة الوحيد البهبهاني, مجموعة المقالات في تراجم والبيلوجرافيا، إصدار مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة ، مطبعة دادر الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع ، كربلاء 2015, ج17, ص483.

[94] مهدي حسين التميمي, الجوانب الاعتبارية في شخصية العلامة الوحيد البهبهاني, مجموعة المقالات في تراجم والبيلوجرافيا، المصدر السابق, ج17, ص483.

أدامه الله للاســـلام معتمـــداً يحمى به الثغر حيث الله ناصره

وأرشد الله فيه الخلق مستندا للحق ثابتـــة فيـــه أواصـــره

لا حي يبقى فقم كما نؤرّخه أرائد العـلم مـات اليـوم بـــاقره [٩٥]

وللشيخ محمد علي الاعسم[٩٦] مؤرخاً ومعزياً :

قد ذاب قلب المجد قلت لصاحبي أرح انقصمت عرى الإسلام [٩٧]

وقد انشد ميرزا محمد الاخباري[٩٨] المتخلص باليل قصيدة بحقه قالها عند وفاة الشيخ الوحيد البهبهاني هي :

شمس الرواية باقر العلم الـذي بسنا ضياه اسراج المحرابا

بدر الدراية كوكب الشرع الذي فاق الانام براية واصابا

لما توارى في تراب كربـــلاء السيد ارخ نجم حق غابا [٩٩]

---

[95] هو الشيخ علي بن الشيخ محمد حسين بن الشيخ زين العابدين بن الشيخ محمد علي النجفي الكاظمي مسكناً, كان جده الشيخ زين العابدين من الفضلاء في النجف الاشرف, وكان مدرساً توفي سنة 1753م. محمد طاهر السماوي, جمع من شعر الاديب الشيخ علي الزيني, مخطوطاتنا "مجلة" قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العلوية المقدسة, النجف الاشرف, ع(3,4), 2015م, ص322 .

[96] المصدر نفسه, ص348 , ص349 .

[97] هو الشيخ محمد علي بن الشيخ حسين بن الحاج محمد الاعسم النجفي, ولد عام 1817, وهو العالم العامل, المقدس الورع, والشاعر الاديب البارع, اشتهر بالعلم والادب, وكان يعد نظمه من الطبقة الاولى, وال الاعسم من البيوت النجفية العلمية والادبية لهم ذكر جميل وسمعة طيبة, درس عند السيد محمد مهدي بحر العلوم النجفي, واجازه ان يروي عنه, والشيخ جعفر كاشف الغطاء, وكان من خلّص اصحابه ومريديه, وحج معه بركابه مع العلماء الاعلام, وله مؤلفات منها: في المواريث, والعدد, والرضاع, والديات, والاطعمة والاشربة, توفي بالنجف الاشرف سنة 1808م, ودفن بالصحن الغروي في مقبرتهم. محمد حرز الدين, معارف الرجال في تراجم العلماء والآداب, تحقيق محمد حسين حرز الدين، مطبعة الولاية, قم, د.ت, ج2, ص310-311 .

[98] مهدي صفر زاده الهشترودي ،المصدر السابق ،ص103.

[99] هو محمد بن عبد النبي بن عبد الصانع النيشابوري الهندي الاكبر ابادي المشهور بالاخباري, ولد سنة 1764م, كان عالماً مرتاضاً محققاً في علم الرموز والجفر, الف في علم الحرف كتباً كثيرة ، ويتصرف بالحروف الهجائية والاسماء الحسنى بمقدرة واسعة, اقام في ايران ايام السلطان فتح علي شاه القاجاري, وابرز مؤلفاته : البرهان في التكليف والبيان, والبنيان المرصوص, وقبسة الفحول, والتحفة, وغيرها, توفي سنة 1816م. محمد رضا

وباستخراج التاريخ الشعري(حق غابا) يكون ١٢٠٥ والموافق ١٧٩٠ م .

الخاتمة

مرّت الحركةُ العلميّة في مدينة كربلاء المقدّسة بمراحل متعدّدة بين ازدهارٍ وتطوّر علميّ تارةً وفتورٍ علميّ ملحوظ تارةً أخرى، وكان الفتورُ قد تزامَنَ مع ارتفاع المدّ الأخباريّ في القرنين السابع والثامن عشر الميلاديّ، على الرغم من كون كربلاء في تلك المدّة قبلة أنظار العالم ومحطّ رحال العلماء ورجال الدين وعلى مدى القرون التي أعقبت استشهاد الإمام الحسين عام (٦١هـ/٦٨٠م) مع ثلّةٍ من أهل بيته(عليهم السلام)، فقد ازدهرت المؤسّسة الدينيّة فيها وأُنشئت فيها جامعةٌ دينيّة يُحاضر فيها العلماءُ والفقهاء من مختلف البلدان، وقد ظهر في ساحتها العلميّة بريقُ الحركة العلميّة يشعّ في سمائها بالعلم والمعرفة وكان ظهوره بداية التغيير لصالح الاتّجاه الأصوليّ، عندما تحوّلت هذه المدينة الى ساحةٍ علميّة ودينيّة وفكريّة ومركزٍ للبحوث العقليّة والنقليّة ومركزٍ دينيّ مرموق للشيعة،وكل ذلك كان بفضل الشيخ محمد باقر الوحيد البهبهانيّ الذي هاجر من إيران الى العراق لتحقيق رسالة الإصلاح والتجديد، مع تواجد تلامذته الذين حافظوا على رسالته الإصلاحيّة في تدعيم المدرسة الأصوليّة كالسيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائيّ الذي يُعدّ أعظم تلامذته والمرجع الدينيّ الذي عُرِف كأوّل زعيم دينيّ يتسلّم الزعامة والمرجعيّة مع وجود الوحيد البهبهانيّ على قيد الحياة، ويعتبر من أعلم تلاميذه وأعظمهم شأناً وأعلم رجال الدين في كربلاء، وكذلك الشيخ جعفر كاشف الغطاء في النجف الأشرف والسيد محمد مهدي الشهرستانيّ الذي تحوّلت له المرجعيّة أيضاً في مدينة كربلاء بعد رحيل الوحيد البهبهانيّ والسيد الطباطبائيّ الذي تمّ الاعتراف بأفضليّته في مدينة النجف وكربلاء بعد وفاة السيد محمد مهدي الشهرستانيّ، والشيخ جعفر كاشف الغطاء والميرزا أبي القاسم القمّي والشيخ محمد مهدي النراقي وغيرهم من الأعلام.

كان للشيخ محمد باقر الوحيد البهبهانيّ دورٌ في تنشيط الواقع الفكريّ في مدينة كربلاء المقدّسة بعد الخمول الذي أصابها، فقد وضع قواعد لمدرسته الأصوليّة وأرجع للعقل هيبته وقدرته في إصدار الحكم الشرعيّ ضمن قاعدة النصّ المقدّس والحديث الشريف والأثر الصالح، وإنّ سرّ قوّة فكره التجديديّ وقدرته على مواجهة الفرقة الأخباريّة راجعٌ الى دراسته في بهبهان عن المدرسة الأخباريّة، فعرف من خلالها نقاط القوّة والضعف فيها والأسس التي تعتمد عليها، واستخدم الشيخ الوحيد البهبهانيّ النقد البنّاء لمباني الأخباريّين بأسلوبٍ علميّ قائم على الدليل والحجّة لإثبات صحّة منهج الأصوليّين وبيان خطأ المنهج الأخباريّ، وقد أعطت نتاجاته العلميّة

الحكيمي, اذكياء الفقهاء والمحدثين, منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات, بيروت, 1998م, ص350, ص351؛ جعفر السبحاني, دور الشيعة في الحديث والرجال, المصدر السابق, ص360, ص361 .

وكثرةُ مؤلّفاته دلالاتٍ واضحةً على صحّة مدرسته العلميّة الأصوليّة واتّساع آفاقها، ووُصف بأنّه أستاذ أساتذة علماء العراق وحاز على تسميات علميّة عظيمة كشفت عن تطوّر أفكاره وآرائه الأصوليّة العميقة التي ثبّتها في مدرسته الأصولية الجديدة، وهذا الأمر يعرّفنا أسلوب العلماء الأفاضل في مواجهة الفكر بالفكر لا بالعنف والتطرّف.

مصادر البحث

اولا: المراجع العربية

- حسين عليزاده ، أعظم السادات طلائي ، توصيف وتحليل محتوى الوحيد البهبهاني في كتب التراجم والمصادر(مجموعة المقالات في التراجم والبيلوجرافيا) أشراف مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينية المقدسة، مطبعة دار الكفيل للطباع والنشر والتوزيع، كربلاء، ٢٠١٥، ج ١٧.
- اغا بزورك الطهراني، مصفي المقال في مصنفي علم الرجال، ط٢، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ١٩٨٨.
- اغا بزورك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، تحقيق رضا بن جعفر مرتضى العاملي، الناشر دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩، ج١،
- اغا بزورك الطهراني، كشكول الطهراني، دار جواد الامة (ع) للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٢.
- احمد الحائري ،معجم اعلام الامامية خلال نصف قرن، ط٢، الناشر دار التوحيد للنشر والتوزيع، الكوفة، ٢٠١٤.
- علي الدواني ،استاذ الكل الوحيد البهبهاني ،تعريب عقيل خورشا،اشراف مركز كربلاء للدراسات والبحوث ،العتبة الحسينية المقدسة،مطبعة دار الكفيل ،كربلاء ،٢٠١٥ ،ج١.
- محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، دار احياء الكتب الإسلامية، قم، ٢٠٠٨، ج١.
- حسن طارمي، العلامة ألمجلسي وكتابه بحار الانوار، ترجمة رعد هادي جباره، مؤسسة الهدى للنشر والاعلان والتوزيع ، طهران، د.ت.
- محمد باقر الوحيد البهبهاني، الحاشية على مدارك الأحكام، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، ١٩٩٨.
- أغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، دار أحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩، ج١٠.

- ابو علي الحائري الشيخ محمد إسماعيل المازندراني، منتهى المقال في أحوال الرجال، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث،مطبعة ستاره ، قم، ١٩٩٥، ج ١.
- علي التبريزي، بهجة الآمال في شرح زبدة المقال، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠١م، ج٦.
- عادل مدلول علي الموسوي، الشيخ جعفر كاشف الغطاء ودوره الفكري السياسي في تاريخ العراق من ١٧٤٣- ١٨١٣م، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية جامعة القادسية، ٢٠٠٦.
- محمد الوحيد، جهود العلامة البهبهاني في إحياء المنهج الأصولي في بهبهان، مجموعة المقالات في التراجم والبيلوجرافيا، اصدار مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة ،مطبعة دادر الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع ،كربلاء ٢٠١٥، ج١٧،
- محمد عبد الحسن محسن الغراوي ،الوحيد البهبهاني وارؤه الاصولية دراسة تحليلية ،مطبعة دار الضياء للطباعة والتصميم ،النجف ،٢٠١٠.
- حسن عيسى الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الاشرف، مطبعة شريعت، قم المقدسة، ٢٠٠٧م، ج٦.
- عباس القمي، الكنى والالقاب، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي، ط ٣، الناشر مؤسسة النشر الاسلامي، قم،٢٠١٣، ج١.
- محمد امين نجف، علماء في رضوان الله تعالى نبذة مختصرة يسيرة عن حياة (١٧٠) عالما، مطبعة الفرقان، النجف الاشرف، د.ت.
- عدنان فرحان، ادوار الاجتهاد عند الشيعة الامامية، منشورات المركز العالمي للدراسات الاسلامية،مطبعة توحيد، قم، ٢٠٠٧.
- محمد مهدي الموسوي الاصفهاني الكاظمي، احسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة، ط٢، مطبعة الحيدرية، النجف ، ج١، ١٩٦٨.
- محمد باقر الوحيد البهبهاني ،حاشية الوافي ،تحقيق ونشر مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني ،د.ط ،د.ت، قم .
- مقتبس من عباس القمي ،هدية الاحباب في ذكر المعروفين بالكنى والالقاب والانساب ،ترجمة هاشم الصالحي ،مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي ،طهران ،١٩٩٩.
- . كريم مطر حمزة الزبيدي وفؤاد طارق كاظم العميدي، الدولة القاجارية في عهد اغا محمد شاه، دار العلوم العربية، بيروت، ٢٠١٤.

- محمد باقر الوحيد البهبهاني ، مصابيح الظلام في شرح مفاتيح الشرائع ، تحقيق ونشر مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني ،د.م،ج٦،٢٠٠٣.
- نفس المؤلف ،حاشية مجمع الفائدة والبرهان ،مطبعة امير ،قم،١٩٩٦.
- فاضل الحسيني الميلاني، فكر وتراث، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٣م،
- محمد علي القصير قصير الانبياء ،بيوتات كربلاء القديمة ،شرح وتعليق عبد الصاحب ناصر ال نصر الله مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١١م، ص١٦٥؛
- علي الدواني، استاذ الكل الوحيد البهبهاني ،تعريب عقيل خورشا،اشراف مركز كربلاء للدراسات والبحوث ،العتبة الحسينية المقدسة،مطبعة دار الكفيل ،كربلاء ،٢٠١٥ ، ج ٢،
- عبد الحسين جواهر الكلام، أعلام أسرة الوحيد البهبهاني، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينية المقدسة، مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء، ٢٠١٥م، ج٤.
- محمد باقر الخوانساري، روضات الجنات في احوال العلماء والادباء والسادات ،دار احياء التراث العربي ،بيروت، د.ت، ج١.
- محمد رضا ألحكيمي، تاريخ العلماء عبر العصور المختلفة، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣.
- مهدي صفر زاده الهشترودي ،الوحيد البهبهاني في كتب التراجم ،مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية ،دار الكفيل ،كربلاء،٢٠١٥،ج٣،ص٢٢-٢٣.
- رحيم قاسمي ، الحائريون(ترجمة من تتلمذ من علماء أصفهان بالحائر) مجمع الذخائر الإسلامية د.م، قم، ٢٠١٥م، ص٢٣.
- حبيب الله الشريف الكاشاني ،لباب الألقاب في القاب الاطياب في معرفة احوال الرجال من علماء الشيعة ،المطبعة العلمية ،قم،١٩٩٣
- رحيم قاسمي، درة الصدف فيمن تتلمذ من علماء أصفهان في النجف، نشر مجمع الذخائر الاسلامية بالتعاون مع مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية بمناسبة المؤتمر الدولي الاول المعنون (التراث المشترك بين ايران والعراق)،د.ط،قم،٢٠١٥،ج١،ص١٨٩
- عباس عبيري ،الوحيد البهبهاني رجل العقل ،ترجمة كمال السيد ،مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء،٢٠١٥.
- نصير الخزرجي، نزهة القلم، بيت العلم للنابهين، بيروت، ٢٠١٠.

- كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى١٩٢٠، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥م
- عدي حاتم المفرجي ،النجف الاشرف وحركة التيار الاصلاحي ،دار القارئ، بيروت،٢٠٠٥.
- محمد بن عبد الكريم الطباطبائي، رسائل في فضل المسجد الاعظم في الكوفة، تحقيق الشيخ باقر زامل الساعدي، الرافد للمطبوعات، قم، ٢٠١٠.
- يوسف بن احمد البحراني، لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث، تحقيق وتعليق محمد صادق بحر العلوم، مؤسسة ال البيت للطباعة والنشر والتوزيع، قم، د.ت.
- سعيد رزمجو؛ الوحيد البهبهاني، وآرائه الاصولية، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينية المقدسة، مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء، ٢٠١٥م، ج٨،
- حسين البراقي الحسني النجفي ، اهم الاحداث في النجف قلائد الدرر والمرجان ، تحقيق متعب خلف جابر الريشاوي ، د.ط ، النجف ،٢٠١٦.
- محمد حسن الحسيني الزنوزي ، رياض الجنة ، تحقيق علي رفيعي ، مطبعة بهمن ، قم ، ١٩٩١، ج١ .
- داود شيخي الزازراني ، الرسائل الكلامية للعلامة المجدد الوحيد البهبهاني ، مجموعة الرسائل والمقالات الكلامية ، مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة ،مطبعة الكفيل،كربلاء،٢٠١٥ ، ج ١٩.
- حسن كريم الجاف ، موسوعة تاريخ ايران السياسي من بداية الدولة الصفوية إلى نهاية الدولة القاجارية ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ج٣ .
- جعفر بن الشيخ خضر النجفي، منهج الرشاد لمن اراد السداد، تحقيق مهدي الرجائي، دار الثقلين للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٤.
- جعفر كاشف الغطاء ،القواعد الستة عشر، تحقيق مؤسسة كاشف الغطاء العامة، ط٢، شركة صبح للطباعة والتجليد، بيروت، ٢٠١١.
- مرتضى ألمطهري، الإسلام وإيران عطاء وامتنان، ترجمة الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي، الناشر المجمع العالمي لأهل البيت، مطبعة مجاب ، إيران، ٢٠٠٨.
- نور الدين علي ،بحر العلوم ،نشر مؤسسة انصاريان ،مطبعة صدر ،قم ،١٩٩٥.

- محمد حسين الاعلمي الحائري، دائرة المعارف الشيعية العامة، ط٢، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٣.
- نور الدين علي ،بحر العلوم ،نشر مؤسسة انصاريان ،مطبعة صدر ،قم ،١٩٩٥.
- محمد حسين الاعلمي الحائري، دائرة المعارف الشيعية العامة، ط٢، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٣.
- احمد بن محمد علي كرمانشاهي ،مرآت الاحوال جهان نما ،تحقيق مؤسسة علامة الوحيد البهبهاني،مطبعة صدر ،قم،١٩٥٥ .
- عبد الأمير عوج الفائزي الكربلائي ،صورة كربلاء المنسية، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٢
- احمد الحائري موسوعة أعلام الشيعة، مركز ابي الفهد الحلي للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء، ٢٠١٥، ج١.
- محسن ديمه كار كراب ،المنهج الرجالي عند الوحيد البهبهاني في نقد الروايات الفقهية ،مجموعة المقالات في الحديث والرجال ،اشراف مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة ،مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع ،كربلاء،٢٠١٥،ج١٨.
- علي فاضل القالیني النجفي، معجم مؤلفي الشيعة، مطبعة الإرشاد الإسلامي، قم، ١٩٨٤.
- محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والآداب، تحقيق محمد حسين حرز الدين، مطبعة الولاية، قم، د.ت، ج١.
- حميد مجيد هدو وسامي كاظم جواد، دفناء في العتبة الحسينية المقدسة، مطبعة ديموبرس، بيروت، ٢٠١١.
- محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، إجازات الحديث، تحقيق جعفر الحسين الاشكوري ، الرافد للمطبوعات، قم، ٢٠١٠.
- عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، كربلاء في أدب الرحالات، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،٢٠١٣.
- مهدي حسين التميمي، الجوانب الاعتبارية في شخصية العلامة الوحيد البهبهاني، مجموعة المقالات في تراجم والبيلوجرافيا، إصدار مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة ، مطبعة دادر الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع ، كربلاء ٢٠١٥، ج١٧.

- محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والآداب، تحقيق محمد حسين حرز الدين، مطبعة الولاية، قم، د.ت، ج٢.
- محمد رضا الحكيمي، اذكياء الفقهاء والمحدثين، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٨.

ثانيا :الدوريات

- محمد طاهر السماوي، جمع من شعر الاديب الشيخ علي الزيني، مخطوطاتنا "مجلة" قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العلوية المقدسة، النجف الاشرف، ع(٣,٤)، ٢٠١٥.

شبكة المعلومات الدولية

- www.al Maany.com

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

الكاتب والقاضي العراقي زهير كاظم عبود
دراسة في حياته وسيرته الذاتية

م.د فاطمة جاسم خريجان مهدي م.د باسم كسار كظم
جامعة المثنى/ كلية التربية الأساسية/ قسم التاريخ
@mu.edu.iqfatamagasam basim.kassar@mu.edu.iq

الملخص
يتناول هذا البحث سيرة حياة الكاتب والاعلامي والقاضي العراقي زهير كاظم عبود الذي يعد من أبرز الكُتاب والاعلاميين العراقيين فهو من مواليد مدينة السماوة عام ١٩٤٦ ثم نشأ وترعرع في محافظة الديوانية ،انتمى الى الحزب الشيوعي العراقي الأمر الذي سبب له الكثير من الملاحقة والاعتقال، عمل في الكثير من الوظائف مثل معاون قضائي وكاتب عدل ومحامي، له الكثير من المؤلفات مثل لمحات عن اليزيدية ،لمحات عن الشبك، الايزيدية حقائق وخفايا واساطير وغيرها الكثير، كما له العديد من المقالات التي تتناول مواضيع شتى ابرزها الدفاع عن حقوق الانسان وتحقيق العدالة الاجتماعية.
الكلمات الافتتاحية: زهير، العراق، السماوة.

Abstract
This research deals with the biography of the Iraqi writer, journalist and judge Zuhair Kazem Abboud, who is considered one of the most prominent Iraqi writers and media figures. He has many jobs, such as a judicial assistant, notary and a lawyer. He has written many articles, glimpses of the Yezidis, glimpses of the Shabak, the Yezidi facts, mysteries, myths, and many more. He also has many articles dealing with various topics, most notably the defense of human rights and the achievement of social justice.

المقدمة :

يُعد زهير كاظم عبود من أبرز الكُتاب والسياسيين والاعلاميين والقضاة العراقيين المعروفين وهو شخصية محترمة وله نتاج علمي كبير يتشابك بين الكتب والبحوث والمقالات التي تناولت بين طياتها شتى الموضوعات .
اقتضت طبيعة البحث تقسيم الدراسة الى مقدمة وثلاث مباحث ثم خاتمة متضمنة أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة .
شمل المبحث الأول زهير كاظم عبود حياته ونشأته والذي تناول فيه مولده في مدينة السماوة التي تركها وارتحل الى مدينة الديوانية التي نشأ وترعرع فيها في محلة الجديدة وتأثر بشخوصها السياسية والاجتماعية البارزة ،وكانت ميوله ماركسية فانتمى الى الحزب الشيوعي العراقي الأمر الذي سبب له الكثير من الملاحقة والاعتقال، عمل في الكثير من الوظائف مثل معاون قضائي وكاتب عدل ومحامي ،والمبحث الثاني كان حول نتاج زهير كاظم عبود العلمي والذي تضمن تناول الكتب التي قام بتأليفها مثل الشبك في العراق والايزيدية وحركة جند السماء وغيرها من الكتب المنشورة أو قيد النشر،اما المبحث الثالث فكان مخصصاً الى بحوث زهير كاظم ومقالاته المنشورة التي تنوعت بين التاريخ والقانون.

المبحث الأول: زهير كاظم عبود خلف... حياته ونشأته.

ولد زهير كاظم عبود خلف في مدينة السماوة [1]، في بيت جده لوالدته المعروف بـ(أحمد الفضلي الجبلاوي) في ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٦ ، ونتيجة للظروف التي كانت يمر بها العالم والعراق نتيجة نشوب الحرب العالمية الثانية اضطر والده الذي كان يعمل بصفة موظف في محكمة الديوانية الى تسجيله بتاريخ ولادة أخر هو ١ تموز ١٩٤٤، وبين متصرفية الديوانية والسماوة علقت ذكريات مدينة السماوة في داخله نظراً لجمال المدينة المتمثلة بالجسر الحديدي والسوق المسقوف ومحلاتها القديمة مثل الشرقي والغربي والقشلة وبساتينها الخضراء وجسورها ومحطة القطار والعربات التي تجرها الخيول لعبور المحطات التي تمتد بين محطة الديوانية مروراً بالحمزة الشرقي والرميثة ، فضلاً عن الجمال المحملة بالملح والحبوب ، والسباحة في الجداول القريبة وعلى ضفاف نهر الفرات اذ كان زهير يقضي معظم عطلات الصيف في السماوة في بيت خاله المدعو (علي أحمد الفضلي) الذي كان يعمل أسطة في البناء والذي كان قد عاد من العمل في الكويت حتى انه كان يتم استخدامه عاملاً في أحد محالج الصوف القريبة من البيت أسوة بأقرانه من الأصدقاء والأقرباء ، وللسماوة طعم متميز في ذاكرة زهير كاظم يتعدى التصاقها بدفاتر النفوس من انها مكان الولادة ، فقد بقيت الذكريات الحلوة والمرة التي رافقت مرحلة النشأة الأولى عالقة في نفسه.

نشأ زهير كاظم في مدينة الديوانية بعد انتقال عائلته اليها في محلة تدعى الجديدة وعندما بلغ سن السادسة ذهب زهير كاظم مع جاره المدعو (ياس) الموظف في دائرة النفوس (الأحوال المدنية اليوم) بعد أن البسه أهله قميصاً وبنطالًا قصيرا وحذاءً من الكتان للتسجيل في المدرسة (الهاشمية الابتدائية في الديوانية) في الصف الأول الابتدائي ، حينها كان والده كاظم عبود يعمل كاتباً للعرائض ، في باب محكمة الديوانية بعد أن فصل من وظيفته[2]، ويصف زهير جمال المدرسة الهاشمية وترتيب الصفوف فيها وحدائقها الجميلة الممتلئة بأشجار النارنج والعنب المثمر، والطلبة الذين ينحدرون من فئات اجتماعية مختلفة زادت من رغبة زهير في التمسك بالدوام والتعليم ، ومع فرص القراءة والحساب ازدادت اواصر المعرفة وتوسعت العلاقات مع طلاب آخرين بينهم أحد الطلاب المدعو سمير الذي كان يمر على بيتهم ليسرو معاً الى المدرسة فتقوم والدته بدعوته الى تناول الفطور العراقي التقليدي المتكون من القيمر مع المربى ثم تقوم بتمشيط شعره الكثيف وترتيبه بمشط من الخشب لتجهيزه للذهاب الى المدرسة ، واكتشف زهير لاحقاً أن عائلة سمير من اليهود الذين تم تسفيرهم من العراق ، وبعد اكثر من ٦٠ عام التقيا عبر قنوات التواصل الاجتماعي .[3]

اكمل زهير كاظم دراسته في المدرسة الهاشمية حتى وصل الى الصف الرابع الابتدائي ثم نقل مع جميع الطلبة الى مدرسة آخرى هي مدرسة التهذيب الابتدائية ، هذه المدرسة التي كانت تضم خليط غريب من أبناء فقراء المدينة ، فكان أغلبهم يرتدي الدشداشة لتحل محل القميص فيقوم بطيها ووضعها داخل البنطلون لتبدو وكأنها قميص وبعد انتهاء الدوام يقوم بإخراجها ، ولم يمضي عام واحد حتى فتحت مدرسة جديدة قريبة من دار زهير كاظم هي مدرسة الثقافة الابتدائية فنقل زهير اليها ، وكان زهير يستفيد من معونة الشتاء التي كانت توزع على الطلاب الفقراء ، تخرج زهير من مدرسة الثقافة بعد أداء امتحانات البكلوريا للصف السادس الابتدائي عام ١٩٥٨.[4]

بدأت بواكير النضج السياسي والثقافي لدى زهير كاظم وتأثر بأساتذتها وشخصياتها الاجتماعية من خلال عمله في مكتبة السيد هاشم المكصوصي لبيع الكتب والمجلات القديمة والحديثة ، كما عمل بصفة عامل بناء في جسر الديوانية الجديد ،وخلال عمله في المكتبة كان زهير يطالع بشغف ما يقع على يديه من قصص وكتب ومجلات ولاسيما خلال فترة الظهيرة حين يخف تواجد الناس في السوق وذهاب صاحب المكتبة السيد هاشم المكصوصي الى بيته لينال قسطاً من الراحة ويأخذ قيلولة الظهر ، فيلجأ زهير الى قراءة الكثير من الكتب ، فضلاً عن مطالعة المجلات ومنها مجلة السندباد وميكي[5]التي كانت تصدر اسبوعياً ، كما شكلت المجلات الأجنبية والعربية مصدراً غزيراً للمعرفة وتوسيع الافاق لدى زهير.

وبدأت بوادر التأثير السياسي في شخص زهير خلال تلك المدة فضلاً عن التأثير بالمحيط الاجتماعي فعندما كان في الصف الأول المتوسط قام زعير بأصدر مجلة أسبوعية مكونة من ثمان صفحات ومرسومة بخط اليد وبالاشتراك مع زميله المدعو حمزة حسان ، تضمنت المجلة عدة مقالات ونوادر منقولة يتم تداولها بين الطلاب بسعر زهيد ورمزي يقدر بـ ٥ فلوس ،وفي مدة الستينات وخلال فورة العمل السياسي واختلاف الأحزاب والقوى والشخصيات كان زهير أكثر ميلاً الى الحزب الشيوعي العراقي[6] ، ربما بسبب وضعه الطبقي والاجتماعي ، وتحت تأثير الأساتذة الذين درسوه في المرحلة المتوسطة لذلك ما أن حدث انقلاب شباط عام ١٩٦٣حتى انتمى الى تنظيم الحزب الشيوعي في الديوانية ، وبقي منتظماً بشكل سري حتى النجاح الى المرحلة الإعدادية ، وخلال هذه المدة عمل في سينما الجمهورية التي تأسست في نهاية الخمسينات وتقع في الصوب الصغير في الديوانية والتي كانت تجاور داره، وكان يقوم بخط اسماء الأفلام الأجنبية التي تعرض في السينما ومن ثم عمل ضمن الإدارة ، لتوفير مصدر دخل له لسد نفقاته الشخصية.[7]

وفتحت دورة عسكرية لخريجي الدراسة المتوسطة عندما كان زهير كاظم في الصف الخامس الثانوي برتبة نواب ضباط كتاب ، فوجدها فرصة سانحة ليكون معيناً لوالده على مصروف البيت فتقدم الى التطوع الى مديرية التجنيد العامة ، وساعده على التقديم صاحب سينما الجمهورية الذي عمل لديه والذي كانت له علاقات مع ضباط برتب كبيرة ، فتم قبوله بالدورة التي كانت مدتها ثلاث أشهر في معسكر الوشاش، وبعد تخرجه تم تنسيبه الى دائرة تجنيد البصرة الثانية ، وخلال هذه المدة لم ينقطع عن الدراسة حيث كان يدرس في المساء بإعدادية البصرة ، وبعد مدة من الزمن تم القبض عليه من الاستخبارات العسكرية لورود اعترافات عليه من تنظيمات الحزب الشيوعي فرع الديوانية ، وتم توقيفه وتسفيره الى الديوانية وبعدها تم تقديمه الى محكمة أمن الدولة الأولى في بغداد بمعسكر الرشيد مع مجموعة من الاشخاص ،وبعد تأجيلات عدة تم الحكم عليهم بمدد مختلفة بالحبس[8] ، ونتيجة للحكم عليه بالحبس فسخ عقده من الجيش ،وبعد اطلاق سراحه عاد زهير الى عمله في سينما الجمهورية وتابع امتحاناته كطالب خارجي ،اذ نجح من الصف الخامس الثانوي لكنه لم يستطع أن يحصل على فرصة عمل مطلقاً ، وتابع عمله ضمن تنظيمات الحزب الشيوعي مرة اخرى ، وكان فاعلاً ومواظباً ومؤثراً ضمن تنظيمات الديوانية ولاسيما بعد انقلاب ١٧-٣٠ تموز ١٩٦٨ ، الا أنه بدأ يشعر بأن قيادة الحزب الشيوعي تهادن وتمارس ازدواجية في التعامل وضعف ملموس ازاء مواجهة حزب البعث الحاكم فالقيادة تعيش بالخارج ومن في الداخل محروس ومؤمن بينما القواعد تتعرض للاعتقال

والتعذيب والملاحقات ، ونتيجة لكل الضغوط والملاحقات الأمنية قرر الهروب خارج العراق والالتحاق بالعمل الفدائي الفلسطيني للمدة ١٩٧٠-١٩٧٥ .[9]

وصل زهير كاظم الى دمشق في نيسان ١٩٧١ والتحق بأحد فصائل العمل الفدائي ، وتم تنسيبه للعمل في جنوب لبنان باسم " زهير إبراهيم خالد من مواليد صفد " ، قام خلال عمله بالعديد من دوريات الرصد والاستمكان وعدد من عمليات المواجهة لقوات حرس الحدود واطلاق صواريخ محمولة على الكتف على تجمعات عسكرية ، عمل في عدة مناطق منها كفرا ، عيناتا ، بنت جبيل ، النبطية ، مجدل شمس ، راشيا الفخار، حاصبيا ومن ثم مركز القيادة في دمشق وكانت حصيلة عمله علاقات انسانية غاية في الجمال وقناعة تامة لعمله ضميري وعطاء من الجهد والعمر والتعب ، توفرت له فرصة التسجيل بجامعة دمشق التي لا تتطلب الدوام المستمر سجل بكلية الآداب – قسم التاريخ - ونجح لغاية وصله المرحلة الثالثة ، الا ان ظروفه العائلية اجبرته ان يترك العمل الفدائي والدراسة ويقوم بالعودة الى العراق .[10]

ذهب زهير كاظم الى السفارة العراقية وسلم نفسه ، والتي بدورها نقلته الى العراق عبر محطة الرطبة الحدودية ومن ثم الأمن العام ، تم اطلاق سراحه بعد ان وقع تعهداً على المادة " ٢٠٠ عقوبات "، وعين زهير كاظم كاتباً في محكمة الديوانية في عام ١٩٧٥ وسجل في الجامعة المستنصرية في المرحلة الأولى في كلية القانون ، فكان مع مجموعة من الموظفين مستأجرين سيارة تنقلهم ظهراً من الديوانية الى بغداد للدوام في الكلية ومن ثم يعودون الساعة التاسعة من بغداد ليصلوا الديوانية حوالي منتصف الليل يومياً ويقطعون مسافة ٢٠٠ كيلومتر للذهاب و٢٠٠ كيلومتر للإياب ، وفي المرحلة الثالثة من الدراسة تم نقلهم الى جامعة بغداد وخلال تلك المدة عمل في محكمة التحقيق بالديوانية وبمحكمة الجنايات (المحكمة الكبرى) ، ثم تخرج بدرجة البكالوريوس من جامعة بغداد\ كلية القانون والسياسة في عام ١٩٧٨-١٩٧٩[11]، وتم تغيير عنوانه من كاتب الى محقق عدلي ، بعد ذلك استقال من عمله الا أن الوزارة رفضت قبولها ، فانقطع عن العمل وانتسب الى نقابة المحامين وعمل في المحاماة بنجاح باهر ، وبقي مستمراً بعمله حتى قيام الحرب العراقية – الإيرانية ١٩٨٠ – ١٩٨٨[12]، اذ تم سوق الشباب الى الجيش ومن بقي منهم تم ارساله الى قواطع الجيش الشعبي الذي شكل في عام ١٩٧٠ ، وتكرر ارساله اكثر من مرة الى جبهات القتال فلم يجد مفراً من التقديم الى المعهد القضائي حيث تقدم مئات الطلاب الى اداء امتحانات تحريرية ،بعدها ظهرت النتائج فكان زهير كاظم من بين الناجحين ، فخضع الى امتحانات شفهية واجري مقابلة مع هيئة القبول بالمعهد وبقي على قبوله في المعهد معلقاً بموافقات الجهات الأمنية والحزبية ، ولما كان زهير كاظم ضمن قاطع الجيش الشعبي وفي الخنادق الأمامية تم قبوله في المعهد بكل سهولة .[13]

وخلال المدة ١٩٨٣- ١٩٨٥ تفرغ زهير للدراسة في المعهد القضائي ، وتخرج من المعهد بمعدل يؤهله ليكون قاضياً ، اذ باشر بالعمل القضائي في عام ١٩٨٥[14]، وتنقل بين محاكم الفرات الأوسط والموصل، حتى تم عزله عن القضاء لأسباب سياسية ، وتم منعه من العمل بالمحاماة حينها مما اضطره إلى السفر خارج العراق ، واللجوء مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة فتم قبوله وانتظرت عائلته حيث تم تسفيرهم الى جنوب السويد في عام ١٩٩٩.[15]

كتب زهير كاظم عندما كان في الأردن منتظراً تسفيره الى السويد كتب ومقالات في الصحف الأردنية ، وحين وصل الى السويد اسهم مع زملائه من القانونيين المعارضين لسلطة الطاغية صدام حسين ضمن مؤتمرات اهمها مؤتمر سيراكوزا بالمعهد الجنائي الدولي في إيطاليا

في عام ٢٠٠٠ ، وكذلك في المعهد المذكور نفسه حول العدالة الانتقالية للعراق في العام ٢٠٠٤ ، و شارك في مؤتمر واشنطن عام ٢٠٠٣ قبل سقوط الطاغية صدام واستمر بعد الاحتلال وقبل انتهاء المؤتمر انسحب وعاد الى السويد معلناً رفضه للتعاون مع الهيئة المشرفة على المؤتمر، وشارك في العديد من الندوات والهيئات التي تخدم مستقبل العراق، وكان ناشطا في مجال المشاركات ، وحصل على العديد من المراكز منها: [16]

١- عضو اتحاد الكتاب والأدباء في العراق.
٢- عضو اتحاد الكتاب في السويد.
٣- عضو نقابة الصحفيين في كردستان العراق.
٤- عضو هيئة رئاسة المجلس العراقي للسلم والتضامن ١٩٩٩.
٥- نائب الأمين العام للتجمع العربي لنصرة القضية الكردية ومن المؤسسين للتجمع.
٦- الأمين العام لهيئة الدفاع عن أتباع الديانات والمذاهب بالعراق.
٧- عضو هيئة الدفاع عن حقوق الإنسان بالعراق.
٨- نائب رئيس جمعية القضاة في العراق ٢٠١٠ -٢٠١٣.
٩- حائز على شهادات تقديرية من المعهد الجنائي الدولي (ISISC) التابع للأمم المتحدة بسيراكوزا - ايطاليا ، المركز العربي لتطوير حكم القانون والنزاهة التابع للأمم المتحدة – التخطيط الاستراتيجي ، دور القضاء في تنفيذ حقوق الملكية الفكرية (CLDP) دور القضاء في المنازعات التجارية (CLDP) ، معهد سيادة القانون (IIRL) ، المحكمة الاتحادية العليا في الولايات المتحدة الامريكية. (OLDP) ، معهد ماكس بلانك للقانون الدولي العام والقانون العام المقارن ، جمعية الأمل العراقية .
١٠- حائز على العديد من كتب الشكر والتقدير من وزارة العدل ومن رئاسات المناطق الاستئنافية التي عمل بها قاضيا .

تم تكريمه من اتحاد الكتاب في السويد لدوره في الدفاع عن حقوق الإنسان من المديرية العامة لشؤون الايزيدية عام ٢٠١٢ وذلك لدوره في الدفاع عن حقيقة الأيزيدية، وفي عام ٢٠٠٨ تقرر اعادته الى العمل القضائي باعتباره مفصول سياسي والتحق بمجلس القضاء الأعلى حيث بقي يعمل ضمن مجلس القضاء الأعلى " هيئة الأشراف القضائي والمحكمة الجنائية المركزية "، طيلة عمله التي امتدت من ٢٠٠٨- ٢٠١٣ حتى تمت احالته على التقاعد في الصنف الأول من اصناف القضاة لبلوغه السن القانوني، وزهير متزوج وله ولدين وهما علي وعمر وثلاث بنات .[17]

المبحث الثاني: نتاج زهير كاظم عبود العلمي

الكاتب العراقي والقاضي زهير كاظم عبود، عرف كواحد من الكتاب السياسيين والاعلاميين العراقيين البارزين، المثابرين والمجتهدين وذلك من خلال مساهماته المتواصلة، في تسليط الاضواء على تطورات الشأن العراقي وفي العمل الجاد من أجل عراق ديمقراطي فيدرالي عانى طويلاً من كوارث نظام دكتاتوري انتهى بدخول القوات الأمريكية الى العراق عام ٢٠٠٣ ، فظل زهير كاظم عبود مدافعاً عن القيم الانسانية وحقوق الانسان والعدالة الاجتماعية ، ومن اهم الكتب التي صدرت عنه يوضحها الجدول التالي :-

جدول رقم (١)
مؤلفات زهير كاظم عبود (الكتب المنشورة)

ت	اسم الكتاب	دار النشر ، ومكانه ، سنة الطبع	ملاحظات حول الكتاب
1	لمحات عن اليزيدية	دار النهضة، بغداد، ١٩٩٤	يعد الكتاب إسهامه مهمة واساسية لإغناء المكتبة العراقية العربية عن موضوع اساسي ومهم يخص طائفة دينية، تنتمي الى القومية الكوردية، تعرضت لكثير من الظلم والتشويه لعقيدتها الدينية وانتمائها القومي، من مختلف الحكومات العراقية، خصوصا فترة حكم النظام الديكتاتوري . كما يعد الكتاب محاولة للكشف عن حقائق الديانة الايزيدية لعكس رؤية ووجهة نظر ضمن مجال المعرفة الانسانية .
2	لمحات عن الشبك	دار الرافد ، لندن ، ٢٠٠٠	الكتاب أضاء شمعة في طريق حقيقة الشبك المظلومين والمغيبين في العراق أذ أشار الكتاب وبجرأة إلى حقيقة المجتمع الشبكي ، وابتعادهم . الانحراف والزيغ ، وعدم وجود الغلو في معتقداتهم المذهبية المختلفة ، وتهميشهم المتعمد من السلطة الحاكمة.
3	ليلة القبض على رئيس الجمهورية	دار المنفى، السويد ، ٢٠٠٢	مشاهد عراقية وسط الكم الهائل من صور المحنة التي يعيشها الإنسان العراقي في زمن الخراب والحصار والحرب. مشاهد يومية مستلة من أعماق الروح تعبر عن ألم الناس ومعاناة الوطن وسط عالم مزدحم بالغربة والهجرة و الحنين وضياع الأحلام والعمر، رصدها لنا الكاتب زهير كاظم عبود، ونقلها واضحة وبسيطة كالحقيقة.
4	جمهورية الغجر	دار لارسا، السويد، ٢٠٠٣	رواية تتحدث عن علاقة الغجر برؤوس السلطة قبل سقوط صدام.
5	البهتان في إسلام أبي سفيان	دار لارسا ، السويد، ٢٠٠٣	يتحدث الكتاب عن السيرة وما استطاع اقتطاف من حدائق التاريخ الواسعة ، وتأكد من أن المراجع المساندة لهذه الأحداث أكثرها حيادية أن لم تكن تميل بأي شكل الي جانب، إلى أمية ، وأبتعد قدر الإمكان عن الاستناد الى بحوث المراجع المتعارضة أو المختلفة مع الأمويين ليقطع حجة قد يسجلها البعض على البحث ، ويقينا أن البحث محاولة لقراءة جديدة في حقيقة اسلام شخصية من الشخصيات التي حكمت بشكل مباشر أو غير مباشر هذه الأمة قبل وبعد الإسلام.
6	كتابات في القضية الكردية والفيدرالية وحقوق الإنسان	دار الدراسات كردستانية، السويد ، ٢٠٠٤	يحتوي على مقالات ودراسات تعزف أحلى الألحان .لقد أدرك الكاتب بأن العراق لن يهدأ بدون أن يأخذ كل واحد حقه ، وأنه لابد من الدفاع عن حقوق الإنسان الكردي كما للعربي والتركماني والكلد وآشوري.
7	مخابرات صدام وإغتيال الشيخ طالب السهيل شيخ بني تميم	دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٤	يعرض هذا الكتاب المهم الاعتبارات القانونية والدبلوماسية المترتبة على استغلال الحصانات الدبلوماسية في ملاحقة المعارضين وتنفيذ الجرائم، ويصور بتفاصيل دقيقة وجوهاً كالحة لنظام صدام حسين وأساليبه في التعامل مع المعارضين الشرفاء الذين كانوا يستهدفون خدمة وطنهم وإنقاذ بلادهم من نظام جائر تجاوز كل الحدود. قدم المؤلف، وهو من

			رجال القانون، عرضاً قانونياً دقيقاً لخطوات عملية اغتيال الشيخ طالب السهيل (أو: تصفيته حسب تعبير الحكومة الموقرة)، وكيفية تنفيذها، بما يلقي أضواء جديدة ومهمة على ممارسات النظام المنهار، وبذلك أسدى خدمة كبيرة لذكرى الفقيد الكريم، وأظهر حقائق القضية ووقائعها بتفصيل مثير وأسلوب علمي موضوعي
8	لمحات عن سعيد قزاز	دار آراس أربيل ٢٠٠٨	تضمن الكتاب مقدمة وأربعة فصول وخاتمة. يبدأ الفصل الأول بشهادة عن أحد أشهر الأطباء العراقيين ثم البحث في "الرجل النبيل". أما الفصل الثاني فيبحث في صعود سعيد قزاز بجدارة في الوظائف. أما الفصل الثالث فقد بحث القاضي السابق موقف سعيد قزاز أمام المحكمة العسكرية العليا الخاصة، وأجرى مناقشة قانونية مع الحكم، ثم سجل تقويمه للحكم المجافي للعدالة بشأن المحاكمة والحكم الذي صدر بحق الوزير المتهم. أما الفصل الأخير من الكتاب فقد خصص للبحث في أيام سعيد قزاز في السجن ثم تنفيذ حكم الإعدام والكلمة الأخيرة والخاتمة
9	الأيزيدية – حقائق وخفايا وأساطير	المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٥	يعد الكتاب مساهمة في استكناه الحقائق والمعلومات عن معالم الحياة الاجتماعية المثيرة في العراق باحثاً في حقيقتهم ورموزهم الدينية ومكانهم المقدس والفتاوى الدينية التي ذبحتهم وكتبهم الدينية وعن المرأة الأيزيدية ومناسبات الفرح لديهم ، كما بحث الكتاب عن المظالم والحيف الذي لحق الأيزيدية، وكذلك الفتاوى الظالمة التي ذبحتهم واستباحت اموالهم دون وجه حق، كما يكشف الكتاب حقائق عن المجتمع الايزيدي
10	نظرة في القضية الكردية والديمقراطية في العراق	دار الدراسات الكردستانية، ستوكهولم ٢٠٠٥	ويتضمن الكتاب ر دراسات عن الفيدرالية ومستقبل القوميات في العراق فضلاً عن الى مقالات عن حقوق الكرد الفيلية ومستقبل القضية الكردية في العراق
11	النقاط المهمة في الدستور العراقي القادم	دار حمدي ، السليمانية، ٢٠٠٥	ويعالج الكتاب قضية الدستور باعتبارها من أهم القضايا التي تواجه العراق الجديد، ويبحث في أهم القضايا المطروحة قيد المناقشة وخصوصاً منها قضية دين الدولة، وهل ان الاسلام المصدر الوحيد للتشريع ام انه احد مصادر التشريع؟
12	طاؤوس ملك -كبير الملائكة عند الأيزيدية	دار سردم ، السليمانية ، ٢٠٠٥	شكلت فكرة (طاؤوس ملك) لدى الايزيدية العديد من علامات الاستفهام والتساؤل والإيهام والغموض والأشكال عند الكثير، بالنظر لاعتماد الميثولوجيا الايزيدية وتجسيدها لرمز الطاووس، الذي تصورته المخيلة الدينية الشعبية على شكل طائر مصنوع من المعدن، يجلس فوق قاعدة أخرى متعددة الدوائر، يرتكز على قاعدة أخيرة عريضة يستقر عليها، يمكن فصل أجزاء منه وإعادة تركيبها فوق بعض مرة أخرى، ويشترك في طقوس دينية سرية تقتصر على الإيزيدية
13	عدي بن مسافر مجدد	المؤسسة العربية	جاء هذا الكتاب في محاولة لدراسة وتحليل مسيرة تلك الشخصية وحقيقتها خلال استعادة ما كتبه المؤرخون من تحليل الحقائق التي ضمتها

	الديانة الأيزيدية	لدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٥،	صفحات التاريخ عنها للكشف على الأقل جزء من حقيقة هذا الرجل
14	محاكمة صدام	دار حمدي ، السليمانية ، ٢٠٠٥	وقد ألقى القاضي زهير كاظم عبود محاضرة في هذا الشأن... ومن ضمن ما تناول فيها موضوع الجرائم التي ارتكبها النظام في العراق سيما في مدينة الدجيل من وجهة نظر قانونية وجزائية ، وقد تـناول كذلك حال القضاء العراقي في عهد الطاغية المخلوع
15	الشبك في العراق	دار سردم بالسليمانية، ٢٠٠٦	كان هذا الكتاب المتواضع توخياً لخدمة الحقيقة، ومساهمة -مرة أخرى- في تقديم بحث يتسم بالنزاهة والتجرد، حيث يحتاج الباحث في الملل والقوميات لا غلى الحياد فقط، بل إلى نبذ التعنت والتعصب والشطط، على أمل أن يسهم هذا البحث في تجلية حقائق عن المجتمع العراقي طالما جرى التعتيم عليها وتغييبها في العهود السابقة
16	الإرهاب في العراق	دار دراسات كردستانية، ستوكهولم ، ٢٠٠٦	يتحدث الكتاب عن حالة العراق من باب المسؤولية ،فيحلل وضع العراق، ويبحث العمليات الإرهابية في الوطن بمنهجية، ويؤكد الكاتب أن القضاء على الإرهاب في العراق يعني للديمقراطية ولإرادة الشعب العراقي في الحرية.
17	التنقيب في التاريخ الأيزيدي القديم	دار سبيرز ، دهوك، ٢٠٠٦	في كتابه هذا، يتحرى زهير كاظم عبود "الأيزيدية" كديانة وكمجتمع، فيغوص في جذور الديانة الأيزيدية. جاء الكتاب دعوة من مؤلفه للتقليب والتبصر في قضايا مهمة لديانة نبتت منذ جذور التاريخ السحيق في هذه الأرض، وعلى هذا يحاول المؤلف فهم النص والزمن الذي يعيشه الايزيدي اليوم والتدقيق في تلك الديانة التي يحكمها النص الايزيدي.
18	المسؤولية القانونية في قضية الكورد الفيليين	دار آراس ، اربيل ، ٢٠٠٧	الكتاب قيم وغني بالمعلومات التي تفند الإجراءات التي نالت الكورد الفيلية من تهجير واسقاط للجنسية من جانبها قانوني ويقدم الكاتب الادلة الكاملة على انها كانت اجراءات عنصرية مخالفة للدستور العراقي بالإضافة الى قوانين العراقية والدولية. كما يسلط الضوء على الجانب التاريخي للتواجد الكورد الفيلية في العراق والجرائم التي حدثت ضدهم الشاغر في المكتبات حول تلك الجريمة البشعة التي.
19	قضية الدجيل ونهاية صدام	دار آراس ، اربيل ٢٠٠٧	كانت محكمة الجنايات الأولى التابعة للمحكمة الجنائية العراقية العليا قد نظرت أول القضايا المتهم بها صدام حسين وهي قضية الجرائم التي ارتكبت بحق أهل الدجيل ، وبالإضافة الى المتهم صدام كان هناك سبعة متهمين أخرين تراوحت اتهاماتهم وفق ما نسب اليهم من أفعال ، ضمت أسماؤهم جميعا إضبارة القضية التي أكتمل التحقيق فيها من قبل محكمة التحقيق في نفس المحكمة ، وتم تدقيق الأدلة المتوفرة في دور التحقيق ووجدت هذه المحكمة أن الأدلة المتوفرة فيها كافية للإحالة
20	كتابات في الشأن العراقي	دار سبيرز، دهوك ٢٠٠٧	ووجدت أن هذه الكتابات تساهم في أغناء الحقيقة العراقية، وتساهم بشكل إيجابي في إبداء وجهة نظر في العديد من القضايا التي يعيشها العراقي

			هذه الكتابات ما يشير لحقائق مهمة ووجهة نظر في قضايا أساسية تخص الشأن العراقي وما يطرح خلال هذه الكتابات أزعم انها وجهة نظر محايدة ومستقلة
21	محكمة الأنفال	دار هافيبون ، برلين ٢٠٠٧،	هذا الكتاب يتكلم عن عمليات الأنفال أو حملة الأنفال هي إحدى عمليات الإبادة جماعية التي قام بها النظام العراقي السابق برئاسة الرئيس صدام حسين سنة ١٩٨٨ ضد الأكراد في إقليم كردستان شمالي العراق وقد اوكلت قيادة الحملة إلى علي حسن المجيد وقد اعتبرت الحكومة العراقية آنذاك الأكراد مصدر تهديد لها وقد سميت الحملة بالأنفال نسبة للسورة رقم ٨ من القرآن الكريم
22	أوراق من ذاكرة مدينة الديوانية	دار الضياء ، بغداد، ٢٠٠٩	وتكمن اهمية هذ الكتاب في انه تناول الواقع الاجتماعي لمدينة "الديوانية"- مدينة الكاتب_ لفترة النصف الثاني من القرن الماضي ، استعرض فيه النسيج الاجتماعي والسياسي للمدينة ، مسلطا الضوء على الكثير من شخصياتها الاجتماعية والثقافية والسياسية التي كان لها حضورها الفاعل في حياتها واحداثها المهمة
23	من مذكرات الملك غازي	دار المسار ، بيروت ٢٠١٠	يضيء هذا الكتاب على كتابات خطها المغفور له الملك غازى الأول ملك العراق ١٩٣٣-١٩٣٩ بيده، وهي على أوراق رسمية من أوراق البلط الملكي وموشاة بتوقيعه. تأتي أهمية هذا الكتاب من كونه يشير إلى جزء من تاريخ المملكة في عهد الملك غازي الأول، وجانب من الأحداث التي مرت على الملك التي دون الملك ملاحظاته عليها، كما أنها تفصح عن بعض جوانب العمل السياسي والأفكار التي تجول في خاطر الملك ووجهات نظره من خلال تلك المذكرات المكتوبة بخط اليد. ومن هذه الوثائق النادرة المتضمنة كتابنا هذا والتي يبلغ عددها ٣٤ وثيقة. كتاب هام يكشف النقاب عن حقائق تاريخية يحتاجها كل عربي شريف أحب أمته وكل باحث وكل مؤرخ يعتني بتاريخ العراق المعاصر، إنه إعادة تقويم التاريخ الملك غازي ودوره في ثلاثينه بات الحياة العراقية إبان القرن العشرين
24	الأيزيدية وصحف إبراهيم الأولى	دار المسار ، بيروت ، ٢٠١٠	هل حقاً فقد إبراهيم شجاعته؟ هل حقاً سلم زوجته سارة إلى الفرعون الذي صنع لإبراهيم خيراً كبيراً؟ وما مدى صحة النص الذي ورد في التوراة الذي يقول: إن النبي أوعز لزوجته أن تنكر زيجته لها، وتدّعي أنه أخوها، ولماذا تجيب التوراة بالحديث منسوباً للنبي "ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك"، ورغم أن سارة قد تجاوزت من عمرها السبعين، فإن الكاتب التوراتي يصرّ على أنها "حسنة جداً"، ومن هنا أخذها فرعون ليضمّها إلى حريمه، لكن بعد أن أمهرها لدى أخيها بصداق جزيل، يقول المستر ماير (إنه كان أساس الثروة الطائلة التي تمتّع بها العبريون بعد ذلك واشتهروا بها، فأي كرم هذا؟ وأي صداق ذاك؟)
25	لمحاكم	دار المدى ،	يوضح الكتاب بوصفه عارضاً وشارحاً ومحللاً تاريخ المحاكم الاستثنائية

	الاستثنائية في العراق	دمشق ، ٢٠١١	في العراق، مراحلها، وأسباب نشؤها وما تمخضت عنها من أحكام جائرة، والكتاب يغطي المراحل والفترة الواقعة ما بين نشوء وتأسيس الدولة العراقية الحديثة، أو قل منذ بدايات الاحتلال البريطاني للعراق، ولغاية ما بعد ٩ نيسان ٢٠٠٣ وهو عام سقوط الديكتاتورية في العراق، يُصنف أيضاً ضمن كتب التاريخ السياسي للعراق لأنه يسلط الضوء على طبيعة الأنظمة الدكتاتورية التي مرت بتاريخ العراق الحديث والمعاصر
26	الأيزيدية	المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ٢٠١١،	يمثل تأريخ أبناء هذه الديانة بشكل رصين وحقيقي بعيداً عن الميول أو التطرف ،مع ملحق للصور والمصادر . فكان كتاب الباحث زهير كاظم عبود (الأيزيدية) عبارة عن بحث وافي منطلقاً من الحقائق والحجج الموثقة ليقدم لنا بحثاً يعتمد على الحقيقة والموضوعية الذي أثرى بها المكتبة العربية والعراقية
27	التناص بين الديانة الأيزيدية والديانة الزرادشتية	المديرية العامة للايزيدية ، اربيل ٢٠١٢	محاولة لتشخيص التناص بين الديانة الايزيدية والديانة الزرادشتية من خلال المقاربة في شكل الطقوس والمقدسات بين الديانتين والترابط الديني بينهما حيث تزامنت تلك الديانات ضمن حقبة زمنية واحدة ومنطقة واحدة وضمن مجتمع ولغة واحدة بالإضافة الى تشابه في العديد من الاعتقادات والقيم الروحية او الطقوس الذي يمارسه اتباع كل ديانة وتمسك كلتا الديانتين بطقوس الديانات القديمة الغارقة بالقدم
28	جند السماء	دار شمس للإعلام والنشر ، القاهرة ٢٠١٥	تكمن أهمية هذا الكتاب في محاولته كشف الحقائق من مصادرها، وإماطة اللثام عن أسرار كان يراد لها أن تندثر، في قضية شغلت المجتمع العراقي لفترة طويلة، ودخلت ضمن تفاصيل أحداث التاريخ العراقي الحديث، وهي قضية "جند السماء" أو ما تسمى بواقعة (الزركة)
29	الزرادشتية	،دار اراس اربيل ٢٠١٦	يشير الكاتب زهير كاظم عبود إلى وجود خطأ شائع وخلط حاصل لدى شيوخ الدين المسلمين وجمهرة من الباحثين والسياسيين بين الزرادشتية والمجوسية
30	التحقيق الابتدائي وإجراءاته	وزارة العدل، العراق١٩٨٥	بحث تقدم به الى مجلس القضاء لنيل الترقية الى الصنف الثالث ومن ثم الثاني من اصناف القضاة يتضح لنا أن للتحقيق الابتدائي أهمية أساسية من خلال تعلق حملة من النتائج عليه
31	اليمين في القانون العراقي	مجلس العدل وزارة العدل، العراق١٩٨٩	بحث تقدم به الى مجلس القضاء لنيل الترقية الى الصنف الثالث ومن ثم الثاني من اصناف القضاة اعتبارها أول الإجراءات الجزائية التي تمارس بصدد الجريمة المرتكبة واثبات فعل الفاعل ، أو نفي الفعل عنه وفق ظروف القضية المبحوث فيها وملابساتها

و مما تجدر الاشارة اليه ، أن الباحث وضع الكثير من الكتب عن اليزيدية فلم يسبقه في ذلك كاتب من قبل ، كما أن المتتبع لكتاباته يلاحظ شغفه وتمتعه بالبحث في هذا الميدان وتواصل كتاباته عنه للبحث عن حقائقهم الغائبة والمغيبة من منطلق انساني يتوافق مع نوازع الكاتب

وبحثه كحقوقي كرس حياته لخدمة الحقيقية والناس وكافح من أجل المساواة بينهم بالحقوق والواجبات بما فيها حرية الاعتقاد الديني بين الناس، واعتمد في كتبه على الموضوعية والحقيقة التي نقلها بأسلوب علمي .

المبحث الثالث: بحوث زهير ومقالاته .

و كان للقاضي زهير العديد من الكنب كانت له جملة من البحوث والمقالات المنشورة التي عالجت مواضيع شتى، يوضحها بعضها الجدول التالي:

جدول رقم (٢)

البحوث والمقالات المنشورة

ت	اسم المقال	الموضوع	مكان النشر	تاريخ النشر والعدد	الملاحظات
1	نظرية الفداء الثوري عند الأمام الحسين (ع)	مواضيع وابحاث سياسية	نشر في الحوار المتمدن https://www.ahewar.org/m.asp?i=8	24\2\2009 **2567**	في برنامج تلفزيوني بعنوان ((مع سماحة المفتي)) أدلى الشيخ السعودي عبد العزيز آل الشيخ بفتوى معبرة عن وجهة نظره ، تدل دلالة أكيدة على القصور في فهم التاريخ وأحداثه ، ربما متأثرا بوجهات نظر محددة ، لكن وجهة النظر تلك لا يمكن أن ترقى لمستوى الفتوى، ولا تعبر قطعا عن حقيقة مجريات التاريخ العربي والإسلامي وخصوصا ما يتعلق بالخلاف والاختلاف في بيعة يزيد بن معاوية وأسباب ثورة الحسين بن علي(ع) .
2	المعاني العميقة في أستشهاد الأمام الحسين (	العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني		5\1\2009	من حق المرء أن يتساءل عن الدوافع العميقة وراء استذكار واقعة استشهاد الأمام الحسين بن علي (ع) ، وهل أن هذا الاستذكار يتحدد في أظهار مشاعر الحزن والبكاء على تلك الواقعة المعروفة في التاريخ العربي ؟ ثمة من

	ع)				يطرح الواقعة بشيء من التسطيح حين يعتقد أن مسيرة الأمام الحسين كانت لطلب الأمارة ومنافسة الحاكم الباغي الذي لايستحق أن يتبوء تلك المراكز الدينية والدنيوية ! والحقيقة التي ينبغي التوقف عندها مليا مع استحضار قيم العصر الذي كان يعيشها سيد الشهداء ، بالأضافة الى عدم غياب القيم والتقاليد التي نشأ عليها الأمام ، سواء تلك التي رضعها من والده الأمام علي بن ابي طالب (ع) ، او التي رضعها من ثدي فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ، او تلك التي تلقفها بفطرته او بنبوغه منذ تبلور وعيه وأدراكه من جده المصطفى نبي الأمة ورسولها (ص) .
3	عقوبة الفعل المخالف للقانون	دراسات وابحاث قانونية		31\12\2008	حدد الدستور العراقي في المادة ١٩/ثانيا أن لاجريمة ولاعقوبة الا بنص ، ولاعقوبة الا على الفعل الذي يعده القانون وقت اقترافه جريمة ، كما لايمكن توقيع عقوبة أشد من العقوبة النافذة وقت ارتكاب الجريمة ، ووفقا لمبدأ قانونية الجريمة والعقاب أشار قانون العقوبات في المادة الاولى منه أن لاعقاب على فعل أو امتناع عن فعل الا بناء على قانون ينص على تجريمه وقت اقترافه ، كما لايجوز توقيع عقوبات او تدابير احترازية مالم ينص عليها القانون .
4	المركز والأقليم	دراسات وابحاث قانونية		14\11\2008	حدد الدستور العراقي في المادة الأولى منه من أن العراق يعتمد نظاما جمهوريا نيابيا (برلمانيا) ديمقراطيا أتحاديا ، وهذا التحديد يعرف النظام السياسي في العراق تعريفا دستوريا ، تستند على هذا التعريف قاعدتي الدولة والتي تعني السلطة ، وقاعدة نظام الدولة . ووفقا لهذا التعريف الدستوري ينبغي أن يتم تحديد الشكل الخارجي للسلطة في العراق ، والوظائف القانونية التي تتعلق بها ، بالأضافة الى الوسائل والطرق التي تتم ممارسة السلطة ، هذه الوسائل التي تتطابق مع حرفية نصوص الدستور .
5	ليس	العلمانية،		14\10\200	لم تكن دعوات القتل والإبادة التي يتعرض لها

	بالسيف والدم يقوم الدين	الدين السياسي ونقد الفكر الديني		8	الأيزيديون في العراق جديدة ، فقد تعرضوا على مدى زمن طويل لمثل تلك الأفعال ومسلسل من الدعوات والفتاوى التي تبيح قتلهم وسلب أموالهم ، نتج عنها المزيد من الضحايا والدماء البريئة التي امتلأ بها تأريخهم الممتلئ أصلا بالظلم والتهميش ، وما من أحد من هؤلاء الداعين الى قتلهم وإبادتهم وضع عقله وحرك حكمته في أن يفكر بالنتائج التي آل اليها وضع الأيزيديين في العراق .
6	عفك ... المدينة الطيبة المظلومة	المجتمع المدني		1\10\2008	العديد من الناس من لايعرف عطاء هذه المدينة الطيبة للعراق ، والعديد منهم من لايعرف عنها سوى المثل الشعبي الذي يشير للأسكافي الذي رحل عن المدينة بسبب فقر اهلها وكساد عمله ، وتأكيدا على أهمال المدينة في الزمن البائد ، فقد قررتها تلك الحكومات في العديد من الأزمان منافى للسياسيين والمبعدين ، وبالرغم من عطاء عفك الا أنها لم تجد ذلك الاهتمام الذي يليق بها وبأهلها الطيبين الكرماء ، ولم تترك تلك السلطات أثرا معماريا أو معملا أو معهدا دراسيا أو أثرا لها في مدينة عفك ، وعرفت بمقاومتها لسلطات الدكتاتورية والطغيان وتحملت الويل من جراء تلك المواقف .
7	المطالبة بالكشف عن مصير الدكتور أحمد الموسوي	حقوق الانسان		20\7\2008	الأسم الذي أحبه كل من تعرف عليه عن قرب ، وكل من تابع مسيرته وجهاده من أجل حقوق الأنسان والديمقراطية في العراق ، ذلك هو الدكتور أحمد الموسوي الناشط في الدفاع عن قضايا حقوق الأنسان ، والمعارض لنظام الدكتاتورية ، والدي عرفته الأوساط السياسية والأجتماعية العراقية في سوريا بأخلاقه وطيبته وكرمه وسماحته وأستعداده للدفاع عن قضايا المظلومين والمضطهدين .
8	ملف الكورد الفيليين .. الى متى ؟	القومية ، المسالة القومية ، حقوق الاقليات و		16\6\2008	أمام زخم المطالبات المتكررة والكتابات المتناثرة حول قضية الكورد الفيليين ، يشعر المطالع كأن هناك قضية شائكة ومختلف عليها ضمن هذا الملف ، ولكن دون أن تحدد أية جهة

		حق تقرير المصير			النقاط الشائكة في الملف ؟ وأين تكمن مفاصل الخلل ؟ ودون أن نتعرف على نقاط الاختلاف والخلاف في هذه القضية المهمة التي بات الزمن يأكل منها ، وبات اليأس يتغلغل في أرواح أبنائها ، بعد أن ضاعت فرص عديدة ، ووضعت حلول كثيرة لم تكن من بينها قضية الكورد الفيلية ، مع أنها إنسانية وكبيرة وموجعة وتستحق كل الاهتمام ، لأن الجميع في الأحزاب العراقية الوطنية وفي قوائم التحالفات في مجلس النواب أو في الحكومة هم طرف أساسي فيها .
9	حق الدفاع المشروع عن النفس في مواجهة سياسة الأنكار من وجهة نظر القانون الدولي	دراسات وابحاث قانونية		6\6\2008	كشف الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ضمن سياق مادته الأولى عن الحرية التي يجب أن يتمتع بها الإنسان ، باعتبارها المحور الأساس لهذا الحق ، وانصبت جميع الوثائق الإقليمية والعالمية على ما يتعلق بحرية وكرامة وحق الإنسان في تقرير المصير . وتحدث الإعلان العالمي عن المساواة في الكرامة والحقوق ، وهذا الكشف يمثل تأكيدا دوليا على الأفكار والقيم التي ثبتتها البشرية وتعاملت بها الأديان والمجتمعات ، وأجمعت عليها مما يجعلها من الحقوق التي يقرها القانون الأنساني والدولي .
10	مكافحة إرهاب الأنترنيت	مواضيع وابحاث سياسية		29\5\2008	في اجتماع لوزراء العدل في الإتحاد الأوربي عقد في لو كسمبيرغ تم الاتفاق بالإجماع على تحريم عمليات التحريض التي تدعو لارتكاب أعمال إرهابية ، وتم التأكيد على عمليات التحريض والدعوة لارتكاب عمليات إرهابية في الأنترنيت ، بالإضافة الى تحريم وسائل الدعاية والتغرير التي تقوم بها بعض صفحات الأنترنيت المساندة للإرهاب ، والتي تدعو الى استقطاب العناصر وغسل أدمغتها وتدريبها .

11	صافية مثل قلب صافيناز كاظم	سيرة ذاتية		14\5\2008	يمكن لسنوات الجمر التي عاشتها الكبيرة صافيناز كاظم في العراق ، ما جعلها تتعرف على وجع العراقيين ومعاناتهم وتكتوي بها معهم ، وما جعلها تغور في تفاصيل حياتهم وأسرارهم التي اودعوها اليها ، فكانت نعم الأمين على تلك الأسرار والحكايا والأسماء .

الخـــــاتمة

لقد توصل البحث بعد اتمامه الى النتائج التالية:

١- يعد كاظم زهير عبود من الشخصيات العراقية الاصيلة التي تستحق البحث والدراسة بشكل أكبر.
٢- يعد زهير مثال للصبر والعزيمة للتصدي للظروف الصعبة والعمل على مقاومتها والعمل على التغلب عليها .
٣- له العديد من الكتابات التي تناول مواضيع شتى منها تاريخية ومنها قانونية.
٤- كتب بشكل مفصل عن تاريخ الأقليات في العراق مثل الأيزيدية والشبك .

الهـــــوامش

(١) السماوة :مدينة عراقية تقع جنوب العراق على ضفاف نهر الفرات هي مركز محافظة المثنى . تبعد ٢٨٠ كم عن العاصمة بغداد،وهذه المدينة لها عمق تاريخي يمتد الى الاف السنين،وقد اختلف المؤرخون والبلدانيون في أصل تسمية السماوة فبعضهم ارجعه الى السومريون اما البلدانيون مثل ياقوت الحموي(١١٧٩-١٢٢٩) الذي اوردها في معجنه فيقول أن السماوة بفتح أوله وبعد الالف واو سميت لأنها أرض مستوية لا حجر فيها ، والمسعودي(٨٩٦-٩٥٦) ذكرها بقوله للعرب مياه يجتمعون عليها وملكية يعرجون اليها كالدهناء والسماوة،وخلال العهد العثماني كانت السماوة سنجق تابع الى ولاية بغداد . للمزيد . ينظر: متعب خلف جابر الريشاوي،لواء السماوة في العهد العثماني حتى نهاية حكم المماليك ١٥٣٤- ١٨٣١م ، مجلة كلية الاسلامية الجامعة،مجلد ١- العدد ٣٧، ٢٠١٦،ص ٢١٣-٢٢١.

(٢) زهير كاظم عبود، أوراق من ذاكرة مدينة الديوانية ، مطبعة الضياء ، النجف الاشرف،٢٠٠٨، ص٣٣١.

(٣)إبراهيم عبد الغني الدروبي، البغداديون أخبارهم ومجالسهم، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٨ ،ص ٢٠٩-٢١٣.

(٤)زهير كاظم عبود، المصدر السابق، ص٣٤٢.

(٥)مجلة السندباد وميكي: مجلة أسبوعية مصرية مخصصة للأطفال، تصدر كل يوم خميس عن دار المعارف. صدر أول عدد لها في٣ كانون الثاني عام ١٩٥٢ ،ومؤسسها محمد سعيد العريان(١٩٠٥-١٩٦٤)وهو أحد كبار كتاب مصر وبقي رئيس تحرير للمجلة لمدة ١٠ سنوات،وكانت المجلة توزع في جميع الدول العربية،ومنها العراق، وقد استمرت بالصدور حتى عام ١٩٦٠، اما مجلة ميكي فهي مجلة مصرية مصورة صدرت عام ١٩٥٩ . ينظر: https://ar.wikipedia.org

(٦) الحزب الشيوعي العراقي: حزب سياسي يساري عراقي،وقد اختلف الباحثون في تحديد تاريخ تأسيس الحزب لكن استناداً الى اقوال مؤسسي الحزب يرجح تأسيسه بعد انتشار الافكار الشيوعية في العراق في بداية العشرينات وتشكل الخلايا الشيوعية في كل من الناصرية بقيادة يوسف سلمان يوسف المعروف بـ(فهد)(١٩٠١-١٩٤٩) والبصرة فقيل أن تاريخ تأسيس الحزب في ٣١ أذار ١٩٣٤ تحت اسم لجنة مكافحة الاستعمار والاستثمار، وتعيين عاصم فليح(١٩٠٥-١٩٧٥)أول سكرتير للحزب ثم تغيير اسم الحزب الى الحزب الشيوعي العراقي،كانت للحزب صحف خاصة به مثل صحيفة كفاح الشعب والشرارة والقاعدة .للمزيد. ينظر: عزيز سباهي،عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي،ج١، لندن، ٢٠٢٠، ص ١٤٨-٢٠٧.

(٧) على الموقع التالي: https://fanarnews.org/news-2287.html

(٨) على الموقع التالي:

٣٠٢٠٦٦=https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid

(9)زهير كاظم عبود، المصدر السابق، ص٣٤٢.

(10)زهير كاظم عبود، الأيزيدية وصحف إبراهيم الأولى، مؤسسة شرق غرب ،ديوان المسار للنشر، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٠، ص٢٥٣.

(11)

جامعة بغداد

بناء على ما عرضه مجلس كلية القانون والسياسة
وافق مجلس جامعة بغداد منح
زهير كاظم عبود
اجازة الدراسة العالية بكالوريوس في القانون بدرجة متوسط
وبهذا اصبح له حق التمتع بكل ما تخوله هذه الاجازة
من حقوق وامتيازات

كتبت ببغداد في اليوم الاول من شهر ذي القعدة من سنة ثمانين وتسعمائة والف هجرية
الموافق لليوم الثاني والعشرين من شهر أيلول من سنة ثمانين وتسعمائة والف ميلادية

رئيس الجامعة — المسجل العام — العميد

(١٢) الحرب العراقية - الإيرانية: حرب نشبت بين العراق وإيران، واستمرت لمدة أربع سنوات من ١٩٨٠-١٩٨٨، كان من أسبابها ترسيم الحدود، والنزاع على سيادة شط العرب، والمطالبة بمنطقة الأهواز، بدأت الحرب في ١٧ أيلول ١٩٨٠، عندما قامت القوات الإيرانية بمهاجمة الأراضي العراقية وقصف مدينة مندلي وسيف سعد في محافظة البصرة، بعدها قامت القوات العراقية بالرد على الهجوم ،واستطاعت التوغل داخل الأراضي الإيرانية ،وبحلول عام ١٩٨٢ انسحبت القوات العراقية من تلك الأراضي، ودارت أغلب المعارك على الأراضي العراقية، وبواسطة من الأمم المتحدة تم أيقاف اطلاق النار بين الجانين، خسر الجانبين من جراء هذه الحرب فبلغ عدد الشهداء العراقيين مليون شهيد ومليونين جريح، فضلاً عن تحطم أغلب البنى التحتية .ينظر: عبد الوهاب عبد الستار القصاب الحرب العراقية- الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨ قراءة

تحليلية مقارنة في مذكرات الفريق الأول الركن نزار عبد الكريم فيصل الخزرجي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، بيروت، ٢٠١٤، ص ٥٣ وما بعدها.

(١٣) زهير كاظم عبود ، من أوراق الملك غازي، مؤسسة شرق غرب،ديوان المسار للنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص٢٥١.

(14)

(١٥) على الموقع: https://www.iraqicp.com/index.php/sections/variety/23268-2019-08-13-11-46-09

(16)زهير كاظم عبود، المصدر السابق، ص٣٤٣-٣٤٤.

(١٧) على الموقع: https://www.tellskuf.com/index.php/authors/1058-arfm/58195-ju176.html

المصـــــــادر

اولاً- الكتب

١- إبراهيم عبد الغني الدروبي، البغداديون أخبارهم ومجالسهم، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٨.

٢- زهير كاظم عبود، أوراق من ذاكرة مدينة الديوانية ، مطبعة الضياء ، النجف الاشرف،٢٠٠٨.

٣- زهير كاظم عبود، الأيزيدية وصحف إبراهيم الأولى، مؤسسة شرق غرب ،ديوان المسار للنشر، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٠.

٤- زهير كاظم عبود ، من أوراق الملك غازي، مؤسسة شرق غرب،ديوان المسار للنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠.

٥- عبد الوهاب عبد الستار القصاب الحرب العراقية- الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨ قراءة تحليلية مقارنة في مذكرات الفريق الأول الركن نزار عبد الكريم فيصل الخزرجي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، بيروت، ٢٠١٤.

٦- عزيز سباهي،عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي،ج١، لندن، ٢٠٢٠.

ثانياً- الدوريات

١- متعب خلف جابر الريشاوي،لواء السماوة في العهد العثماني حتى نهاية حكم المماليك ١٥٣٤- ١٨٣١م ، مجلة كلية الاسلامية الجامعة،مجلد ١- العدد ٣٧، ٢٠١٦.

ثالثاً- الانترنيت

fanarnews.org/news-2287.html

https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=302066

https://www.tellskuf.com/index.php/authors/1058-arfm/58195-ju176.html

Safa Khulusi :Autobiography and Impact in English Literature

Prof. Dr. Muayyad Omran Chiad — **Al-Zehra University**
mouaid.imran@ uokerbala.edu.iq

Prof. Azhar Hassan Sallomi — **Kerbala University**
azhar.idan@uokerbala.edu.iq

Abstract

The present paper sheds light on Safa Abdul-Aziz Khulusi's contribution to the field of English literature. He is a prominent Iraqi novelist, poet, historian, broadcaster and journalist who is recognized for mediating between English and Arabic .The Iraqi myth asserting the Iraqi origin of the writer William Shakespeare has motivated the remarkable Iraqi poet and novelist Safa Khulusi to give an account of that issue and provide evidences that support such claim.

The myth declares that Shakespeare is an Iraqi writer whose place of birth is an Iraqi city neighboring Saudi Arabia and Kuwait called Al-Zubair. Thus, the current paper aims mainly to reveal Khulusi's various linguistic proofs that are available in Shakespeare's famous works to defend such view .

Khulusi's evidences cover various aspects such as the Arabic origin of the name "Shakespeare" that relates to the region of his birth "Zubair", the Arabic names of the places mentioned in Shakespeare's works like Morocco ,Palestine ,Egypt ,…etc., personal appearance of Shakespeare , the grammar of Arabic language ,and finally the plots and characters in Shakespeare's works .

The study concludes that Khulusi's theory has a notable significance ,particularly to those who have an interest with Shakespearian literature though it is highly resisted by some scholars .

1- Introduction

The Iraqi myth asserting the Iraqi origin of the writer William Shakespeare has motivated the remarkable Iraqi poet and novelist Safa Khulusi to give an account of that issue and provide evidences that support such claim.

The myth declares that Shakespeare is an Iraqi writer whose place of birth is an Iraqi city neighboring Saudi Arabia and Kuwait called Al- Zubair. Such myth is common among Iraqis who settle in different parts of world and Khulusi is no exception. The popularity of this myth relates to the fact that Iraqis highly admire and appreciate Shakespeare's talent in writing and the way he reflects the human nature through his works .The extent of their respected view regarding this figure, Shakespeare, is echoed in tackling his plays and poems at colleges and schools as part of their academic syllabus (Moss,2004,p.140) .

In Khulusi' home land, Iraq, Shakespeare, Al-Dabbagh (2010, P.1) mentions , is considered to be the most common poet and playwright who offers his readers perfect lessons that all revolve around the human nature. This explains why Shakespeare's plays are acted in Iraq utilizing the Iraqi colloquial speech as in, for example, reproducing the Arabic name "Utail" instead of " Othello" .

In 1960, Khulusi ,along with Ahmad Faris Shidyaq who is a central Arabic figure in the 19th century ,introduces an article in " al-Ma'rifa" Arabic journal approving the claim of Shakespeare's Arabic ethnicity and providing evidences for that assertion(Khulusi ,1960,p.8).

Accordingly, the present paper sheds light on Khulusi's theory mentioned above as the researchers believe that Khulusi's contribution in this field is crucial and critical particularly to those who give attention to Shakespearian literature. Hence, the paper aims to:

1-Show how the Iraqi well-known figure Safa Khulusi attempts to approve the Iraqi myth of Shakespeare's Arabic ethnicity .

2-Reveal Khulusi's various linguistic proofs that are available in Shakespeare's famous works to defend his view regarding Shakespeare's Arabic background.

2- Safa Khulusi : Biographical Notes

Safa Khulusi was born in 1917,the oldest son for his father ,Abid Al Aziz, who was a judge and then became a governor . At the age of four, his mother died .Though his family originated from Khnaqin , his grandfather who was as an officer in the Ottoman army brought the family and lived in Baghdad . Khulusi' grand father was killed at the end of World War I.From his early age ,Safa Khulusi was encouraged to follow a literary career by his uncle Abdul-Majid Lutfi, the novelist and poet (Haywood,1971,p.112).

In 1935, Khulusi travelled to London on academic scholarship staying there until the end of war. When he came back home, he got a governmental position in " British administration of Iraq" founding an academic occupation in both countries. That is, he worked as an instructor in Baghdad and Al Mustansyria university for prosodies in Arabic language in addition to his work as an instructor of the comparative literature and a researcher at Oxford University . He was an eminent international figure known as Amir al-Adab al-Iraqi, the successor of Dr. Mustafa Jawad.

Safa Khulusi married Dr. Sabiha al-Dabbagh ,the first Iraqi women's medical person, and got two children ,Samim (a doctor) and Sada (poet).He became the head of the Muslim community in Britain and presented various lectures from the BBC's Arabic section in Arabic Literature. He wrote numerous articles and researches in Iraqi, Arab and international magazines(ibid, p. 66) .

Khulusi expanded the academic convention of comparative literature ,presenting " Dirasat fi al-Adab al-Muqarin wa al-Mathahib al-Adabia " and "al-Tarjama al-Tahlilia "in 1957. Additionally, he published some novels ,poetry and short stories .Moreover, he presented his most widely read books "Dictionary of Contemporary Idiomatic Usage ," "The Art of Translation" and "The Art of Poetry: Composition and Prosody ".In addition

to be an editor of the "Concise Oxford English-Arabic Dictionary of Current Usage" ,Khulusi was a TV presenter on Iraqi television and a broadcaster on the BBC channel(Khulusi,1980, p. 65).

Though Khulusi participated in the renovation of the Arabic literature ,he endeavored to stay 'neutral' in the insecure politics of that period spending his life in Britain and visiting his homeland ,Iraq, for merely two months a year .As he was a sincere Muslim , Khulusi was nominated as a Chairman of the "National Muslim Education Council" of the UK. He wanted to develop Islamic education and reinforced collaboration between faiths. Further, he defended customs of patience within Islam and wrote commonly for Muslim reviews.

In 1960, Khulusi ,along with Ahmad Faris Shidyaq who is a central Arabic figure in the 19th century ,introduces an article in " al-Ma'rifa" Arabic journal approving the claim of Shakespeare's Arabic ethnicity and providing evidences for that assertion (ibid, p.67).

3- Khulusi's Theory of Shakespeare Arabic Ethnicity

In order to defend his theory considering Shakespeare's Arabic background, Khulusi presents various evidences that are explained individually with examples in the next subsections:

3.1The Origin of Shakespeare's Name

The original form of Shakespeare's surname, Al-Dabbagh (2010,p.1) states, is 'Shaykh Zubayr' as he believes that his family have originated from "Zubayr" which is self-ruling region administrated by an " Emir or Shaykh" .Accordingly, 'Shaykh Zubayr' is the name given to Shakespeare denoting the place where his family live . The variation in the way the name "Shakespeare " is written , Al-Dabbagh adds(ibid),may reveal the original form of that name. In other words, the discrepancy in the spelling of the name "Shakespeare" containing the hyphenated form 'Shake-speare' refers that the name embraces two parts. Thus, " Shaykh Zubayr " parallels the name " Shakespeare" in its components and structure.

3.2 Shakespeare's Personal Appearance

Another aspect in Khulusi's theory, according to Litvin (2007,p.1), relates to Shakespeare's physical appearance . In Khulusi's view, Shakespeare's dusky skins, full lips and keen " Islamic "beard shown in the Chandos portrait painted during Shakespeare's era, are proofs for his Arabic background .Generally, Arabs are recognized from the color of their skins and the unusual shape of their beard where the latter is mainly associated with Muslims who are mostly Arabs .

3.3 The Manifestation of Arabic in English Language

Since the end of 16th century till the period of the Restoration, relatively a third of loan words appeared in English language and specifically those utilized in conversations are taken openly from Arabic. In his book entitled "Arabic Words in English, 1933", Walt Tayler mentions that more than 900 Arabic words are merged in to English via that process of translation accomplished for medical or scientific Arabic texts by Spanish and French translators(Khulusi,1970,p.26). Tayler adds that the increased trade and travel in addition to the direct interaction with Arabic texts or people are further reasons behind the occurrence of Arabic words in English. Though many of these Arabic words, Khulusi (ibid ,p.27) states ,are rarely used in the present time, some of them are still present but with English stress, accent and pronunciation.

Khulusi (ibid,p.28-29) goes further and presents additional reason for the appearance of Arabic words in English .For him , studying Arabic language in England at that time and acquainting with Arabic academic studies presented by "William Bedwell (1561–1632)" are significant causes behind the manifestation of Arabic words in English.

Moreover, William Laud (1573–1645) who is the Chancellor of the University of Oxford at that time has realized the worth of Arabic to English as a basis of reference material. Accordingly, he has provided his university with various Arabic books and manuscripts lodging them in "Bodleian Library" in Oxford.In1936, William Laud has appointed Edward Pococke as a Professor of Arabic at Oxford. Together with other scientists and academics, Pococke travels to the East for some years in order to collect additional Arabic scientific and educational scripts.

Thus, it is obvious that several reasons exist for the rich presence of Arabic language in English and this in turn justifies the alluding of many writers including Shakespeare to Arabic language and engaging fruitfully the Arabic traditions, customs and mythology in their works conveyed through words ,phrases and sentences.

3.4 The Survival of Arabic in Shakespeare's Works

3.4.1 Names of Places

Shakespeare in his sonnets and plays , Khulusi(1964,p.1) states ,commonly utilizes words and names of persons or places whose origin is Arabic. Specific Arabic words are even unnoticed before being presented in Shakespeare's works as in the word " assassination" introduced in Macbeth whose Arabic word is " ħashshāshīyīn".

Numerous number of Arab countries from both Middle East and North Africa are revealed in Shakespeare's works. That is, Shakespeare mentions names of countries such as Arabia (Saudi), Palestine , Mesopotamia (Iraq) and Syria which are part of Middle East. Similarly, he makes reference to Tunis, Egypt, Libya , Morocco , Argier (Algeria) and Mauritania that belong to North Africa .The examples below illustrate more(ibid, p.10-14) :

1-“The Hyrcanian deserts and the vasty wilds

Of wide Arabia are as thoroughfares now

For princes to come view fair Portia. ”

(Merchant of Venice. II, vii)

2- “ I know a lady in Venice would have walked barefoot to Palestine for a touch of his nether lip.”

(Othello. IV, iii)

3- “A living drollery. Now I will believe

That there are unicorns, that in Arabia

There is one tree, the phoenix' throne, one phoenix

At this hour reigning there. ”

(The Tempest. III, iii)

4- “Here's the smell of the blood still: all the perfumes of Arabia will not sweeten this little hand.”

(Macbeth. V, i)

Additionally, Khulusi (ibid) confirms that Shakespeare’s works are characterized by the presence of several Eastern cities like Damascus, Alexandria ,Tripoli, Antioch, Aleppo, Memphis ,Tyre and Jerusalem as in the next instances :

5- “And so to Tripoli, if God lend me life.”

(The Taming of the Shrew. IV, ii)

6- “ This be Damascus, be thou cursed Cain,

To slay thy brother Abel, if thou wilt.”

(King Henry VI, part I. I, iii)

7- “Her husband’s to Aleppo gone, master o’ the Tiger: ”

(Macbeth. I, iii)

The extent of Shakespeare’s illusion to Arabic in his writings is further reflected in his employment of Arab historical places and the vivid description of Arab geographic and natural features. Certainly, this echoes how Shakespeare is deeply influenced by the physical Arab World represented via Shakespeare’s rich words that really convey the attractiveness and colorfulness of that nature and the historical sites. Consider examples (8) and (9):

8- “Let the bird of loudest lay,

On the sole Arabian tree,

Herald sad and trumpet be,

To whose sound chaste wings obey. The Phoenix and the Turtle”

(The Taming of the Shrew. IV, ii)

9- “Drop tears as fast as the Arabian trees their medicinal gum.”

(Othello , V, ii)

3.4.2 Plots and Character

In his writing “ The Real Shakespeare, 1947”, William Bliss justifies Shakespeare’s covering Arabic material, as Khulusi(1957,p.15) mentions. In Bliss’s view, Shakespeare’s accidental visit to North Africa is the reason behind the resemblance noticed between his plays and those Arabic stories. The phase of similarity includes not only plots but also characters and dialogues.

The play “Othello”, for example, has an image of the tale “Qamar Al-Zaman ” contained in “The Arabian Nights” .Moreover, the name “Othello” may refer to the common name in North Africa “Ata-Allah”. Likewise, the story of Shakespeare’s novel “The Merchant of Venice ” is a reflection to the story of “Masrur The Merchant and Zayn al-Mawasi f ” .In his book

entitled "A Literary History of The Arabs ", Reynold Nicholson detects the closeness of "Macbeth" to the Arabian tales namely: "Zarqa Al-Yamamah , The Three Witches ,and Himyarite ".

Concerning the likeness in characters, Khulusi adds (ibid,p.18), those characters appeared in "Ariel" and "Caliban" have their equivalents in " The Nights " story .

Shakespeare's familiarity with those plots or themes belong to the East may be related to his reading of European sources comprising translated and reworked Eastern stories. As an example of these sources is Giovanni Boccaccio's work " The Decameron" that contains many tales whose origins are seen in Arab, Sanskrit and Persian literature. Features of Shakespeare's play "Cymbeline", for instance, are recognizable in "The Decameron story II 9" (ibid ,p.25).

3.4.3 The Details

The details mentioned in Shakespeare's famous works like "Othello " , "Macbeth", and " The Merchant of Venice " have a close connection with their Eastern equals ,as Ghazoul (1998,p.9) mentions . Stating it differently, the information presented in Shakespeare's well-known writings are certainly obtained from Eastern patterns rather than being Shakespeare's novel details. To validate such claim, Khulusi introduces a comprehensive account of Shakespearian phrases and lines that clearly express the extent of Arabic impact on Shakespeare. One of the numerous instances Khulusi gives is the following (ibid):

10- " Was mahomet inspired with a dove? Thou with an eagle art inspired then."

(Henry VI. I , 1:2.)

According to Khulusi (1970,p.31) , Shakespeare symbolically shows respect as well as admiration to Islam and the Prophet Muhammad(peace be upon him).However, Khulusi (ibid) adds further clarification. What the Islamic history obviously reveals is that the angel "Jibra'il" (Gabriel) is the one who delivers Qur'anic verses to the prophet Muhammad(peace be upon him).

"Jibra'il" appears to the prophet with divine wings of dove motivating him to trust in his reality and his conveyed message. Thus, Shakespeare, in Khulusi's view , may have a thoughtful comprehension to the Islamic history represented in engaging such details in his works.

3.4.4 Grammar

In terms of grammar, Khulusi (1970,p.33) compares Shakespeare's language to Arabic grammar. Edwin Abbott ,Khulusi (ibid) explains, presents an account of Shakespeare's language. Abbott in his book entitled "Shakespearian Grammar 1870",Khulusi (ibid,p.34) adds, refers to the uniqueness of Shakespeare's language signified in the simplicity, clearness, directness and ungrammaticality of sentences.

In Khulusi's view(ibid) , the fixed rules relate to modern English should be avoided in analyzing Shakespeare's grammar since Elizabethan English is less structured and in a "transitional phase" of advance .Khulusi defends the features noticed in Shakespeare's language stating that English language is prepared to borrow rules of grammar ,rhetoric and idioms from more established and older languages. Thus, Shakespeare may tend to implement the literary methods of the East in order to enhance particularity and fruitfulness of his writings.

The similarity between the Arabic rules and those occurred in Shakespeare's language is further illuminated through two examples.

First, the rule states that the article "the" is omitted when it precedes a noun which is previously defined by a different one, particularly in "prepositional phrases" .Likewise, the Arabic definite article "al" (the) is necessarily omitted when it precedes a noun in the "possessive case". The next instances illustrate more this rule in Shakespeare's works:

11- "At heel of that defy him"

(Antony and Cleopatra. ii, 2:160.)

12-"For honour of our land"

(Henry, V iii , 5:22.)

13- "Thy beauty's form in table of my heart."

(Sonnet , 24.)

Second, Shakespeare's language is characterized by the occurrence of "The which" and thus it is similar to Arabic relative pronoun that is often defined (ibid).Consider example (14):

14-The better part of valour is discretion: in the which better part I have saved my life.

(Henry IV, part 1, v, 4:125).

For Khulusi , example (14) is evocative of a line from "al-Mutanabbi ,d.965" stating "Discretion comes before the valour of brave men. It stands first; valour comes next"

3.4.5 Concept and Style

Khulusi(1966,p.18) suggests that the Arabian concept of "platonic love" is the basis of Shakespeare's work "Romeo and Juliet " whose story is the same as that shown in and "Majnoon Layla " and " Qays and Lubna ".

Further, Khulusi (ibid) adds that Eastern customs , imagery and traditions are all reflected in " Romeo and Juliet". Additionally ,the linguistic style, specifically the extensive engagement of rhetorical strategies such as repetition, simile ,metaphor,….etc., assist a lot in making the story be closer to ones that are current in Arabic literature.

Though Khulusi introduces this issue of Shakespeare's influence by Arabic literature , his theory stating that Shakespeare has an Arabic bloods or families is still speculative.

Scholars including Abdullah Al-Dabbagh, Ferial Ghazoul and Abdul Sattar Jawad Al-Mamouri, announce diverse views from that mentioned by Khulusi .Similarly, Ibrahim Hamadah who is an Egyptian scholar devotes

a book entitled " Urubat Shakespeare , 1989" which contains opposite views to those of Khulusi'(Al-Mamouri, 2011,P.4). .

Muammar Gaddafi who is the Libyan leader, unlike those scholars mentioned above, validates Khulusi' opinions in 1989 confirming the issue that Shakespeare has Arabic ancestors and this is highly reflected in his literary works .

Thus, it is obvious then that the Prophet Muhammad(peace be upon him expected to be opposed by some scholars and/or approved by others. Still, Khulusi views about this matter have their own effect and significance in both Arabic and English literature.

Conclusion

Khulusi, who is an outstanding Iraqi poet and novelist, presents evidences in terms of style, grammar, concepts, plots and names of characters and places that positively supports his theory considering Shakespeare's Arabic ethnicity .That is ,the impact of Arabic language is seen relatively in most noteworthy writings of Shakespeare. Such effect is witnessed in grammar ,themes, style and plots utilized by Shakespeare which have their counterparts in Arabic language. This result in turn proves Shakespeare's highly admiration and appreciation to not only Arabic language but also to the famous characters ,particularly the Islamic one such as that of the Prophet Muhammad (peace be upon him).Finally, despite the disagreement Khulusi's theory encounters, it still has its own positive value among many others in English literature, especially those deal with Shakespearian literature .

References

Al-Dabbagh,A. (2010).Shakespeare, the Orient, and the Critics. Peter Lang p.1

Al-Mamouri, A.(2011). "Shakespeare in Baghdad". The Chronicle, Duke University Journal.

Ghazoul, F.(1998)."The Arabization of Othello". Comparative Literature (Vol. 50), No. 1 p.9

Haywood,J.(1971). Modern Arabic Literature (1800–1970) .London: Lund Humphries. pp. 112–114,

Litvin, M.(2007).Critical Survey.Volume: 19. Issue: 3 . p.1.

Khulusi,S.(1957). Studies in Comparative Literature and Western Literary Schools, Chapter: Qisas Alf Laylah wa Laylah (One thousand and one Nights). Baghdad, Al-Rabita Press. p.15- 85.,

…… (1960) . Study of Shakespeare. Baghdad , al-Ma'rifa Journal,

…… (1964). Geographic Locations and Place Names in Shakespearian Plays. Baghdad , Al-Aani Press. p1-14

……. (1964).Arabic features in the plays of Shakespeare. Baghdad. University of Baghdad, Government Press.

……. (1966). "Arabian Influence on the concept of Platonic love in Shakespeare". Islamic Review.p.18.

…….. (1970). "Arabic Aspects of Shakespeare. Parallel Texts from Othello and Macbeth". Islamic Review. p.26-29

……(.1970). "The Logical Basis of Arabic Grammar, A new theory". Islamic Review.p.31-34

…….(1980). "Abdul-Majīd Luṭfī's Rejuvenation of Words". Journal of Arabic Literature , Vol. 11 .pp. 65–67

Moss,J.(2004). Middle Eastern literatures and their times. Thomson Gale. p.140.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

تجفيف الاهوار العراقية جريمة ضد الطبيعة والتراث الانساني هور الحمار انموذجا

م اسراء شرشاب عايد

جامعة ذي قار كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص :

تعد منطقة هور الحمار نظاماً بيئياً متكاملاً يعود تاريخية إلى أكثر من خمسة ألاف سنة ، وشغلت مساحة قدرت بسعة ألاف كيلو متر مربع وهي واحدة من أكبر المناطق الرطبة في بيئة الشرق الاوسط وغرب أسيا ومن أغنى مناطق العالم من حيث تنوع الحياة المائية البرية ومحطة استراحة للطيور المهاجرة من سيبيريا إلى أفريقيا وبالعكس.

تكمن أهمية النور ان له الدور البارز في إحلال التوازن البيئي في المنطقة وانها ارتبطت تاريخيا بحضارات العراق القديمة كحضارة سومر وأور ويرى بعض العلماء انها جنة عدن الاصلية في العراق.

وعلى الرغم من كل هذا الثراء التاريخي والبيئي والاقتصادي ، فلقد تعرضت المنطقة الى سلسلة من اعمال التخفيف المباشرة وغير المباشرة وشكلت اكبر كارثة حلت بها وغيرت معالم الطبيعة والحياة فيها من بداية الخمسينيات الى التسعينيات من القرن الماضي مما أدى إلى هجرة واسعة لقاطنيها والقرى المجاورة لها وتدمير بيئة متكاملة والغاء تأريخها العريق من الناحية البيئية والإنسانية والحضارية وحرمان المنطقة ثقافة عمرها قرون.

وبعد أكثر من عقد من الزمن وفي نيسان عام ٢٠٠٣ بدأت المياه بالعودة الى بيئة النور واخذت المساعي الدولية بأنتعاش هور الحمار، وذلك بتنفيذ برنامج الامم المتحدة لإعادته الذي بدأ بأغمار منطقة الانوار بالمياه وعودة المساحات التي يمكن اغمارها ، وبما يتناسب مع الوضع الحالي للمنطقة وخاصة ما تعانيه المنطقة من مشاكل بيئية كالتلوث او النقص في انسيابية المياه الى النور وما تشكله المنطقة من اهمية كبيرة فأنها جديدة بالدراسة العلمية المتأنية.

Abstract

The importance of the light lies in the fact that it has a prominent role in bringing about the ecological balance in the region and that it has historically been linked to the ancient civilizations of Iraq, such as the Sumer and Ur civilizations, and some scholars believe that it is the original Garden of Eden in Iraq.

In spite of all this historical, environmental and economic richness, the region has been subjected to a series of direct and indirect mitigation actions and constituted the largest disaster that befell it and changed the features of nature and life in it from the beginning of the fifties to the nineties of the last century, which led to a large migration of its residents

and neighboring villages and the destruction of the environment An integrated culture, canceling its long history from an environmental, human and civilizational point of view, and depriving the region of a centuries-old culture.

After more than a decade, and in April 2003, the water began to return to the environment of light, and international efforts began to revive Mar Hamar, by implementing the United Nations program to restore it, which began with flooding the lights area with water and the return of the areas that could be flooded, in line with the current situation of the region, especially what it suffers. The region has environmental problems such as pollution or the lack of the flow of water to the light, and what the region constitutes of great importance, as it is new with careful scientific study.

المقدمة:

تشكل اهوار ومستنقعات جنوب السهل الرسوبي منذ نشأتها بيئة جغرافية ذات خاصية منفردة عن بيئة اليابسة المحيط بها، كما تعد من اكثر الأقاليم ثراء وذات ميزات جغرافية فريدة من نوعها، حيث تعد من اغنى مناطق العالم تنوع للحياة المائية والبرية، وسكنها الانسان واعتاش عليها وعلى خيراتها، لا تقتصر اهمية الانوار على كونها من الانظمة البيئية الهامة في العالم لما تمتلكه من تنوع أحيائي فريد من نوعه فهذه البقعة المهمة تحمل أرثاً أنسانياً كبيراً وهي شاهد على تجليات الحضارة الانسانية فأرض الاهوار تحتوي على ما يقارب (٢٥٠) تلاً أثرياً، ولكن وبالرغم من ذلك تعرضت المنطقة الى سلسلة من اعمال التجفيف المباشرة وغير المباشرة وشكلت اكبر كارثة حلت بها وغيرت معالم الطبيعة والحياة فيها منذ بداية الخمسينيات والى التسعينيات من القرن الماضي من خلال بناء السدود الترابية لمنع دخول المياه الى الاهوار مما ادى الى هجرة اسعد لقاطنيها وتبديل نمط الحياة وبعد اكثر من عقد من الزمن وفي نيسان ٢٠٠٣ بدأت المياه بالعودة الى بيئة الاهوار، واخذت المساعي الدولية لانعاش الاهوار العراقية وبتنفيذ برنامج الامم المتحدة لإعادة الاهوار.

المحور الأول : أهوار جنوب العراق.

أولاً : لمحة عامة عن أهوار العراق.

تعد الأهوار ظاهرة من الظواهر الطبيعية المنتشرة على كوكبنا ، وقد جاءت في تعريفات عدة أهمها بأنها "كلمة تطلق على الأراضي المنخفضة التي تغطيها المياه في جميع أيام السنة أو في بعضها.[١]

[١]) مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا ، مجلة المخطط والتنمية ، العدد ٢٥ - نيسان - ٢٠١٢ ، جامعة بغداد ، ص٢٩.

وهناك تعريف عام لأهوار العراق في كتاب "الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي" ، فذكر فيه أن الأهوار تسميه تطلق في العراق على منخفضات السهل الفيضي التي يغمرها الماء بعمق قليل نسبياً ، وينمو فيها القصب والبردي وغيرها من النباتات المائية وفي بعض أجزائها ترى بقعاً خالية من تلك الحياة النباتية ، وهي البقع الأكثر عمقاً ، ويميزها السكان بتسمية بركة ، هذا لأنها مكشوفه وتبدو براقة عندما تنعكس على سطحها أشعة الشمس أثناء النهار ، أو ينعكس ضوء القمر في أثناء الليالي ، بينما تبدو البقع الأخرى حولها معتمه بسبب غطائها النباتي الكثيف. ومنها ما يبقى مغموراً بالماء في الفصول كلها ويميز أحياناً بتسمية بحيرة. ومنها ما يجف كله أو بعضه مع أنحسار مياه الفيضان. وعموماً تأخذ مساحات الأهوار في الأتساع تدريجياً مع وصول أولى الموجات التي أرتفع مستوى الماء فيها نتيجة الأمطار في فصل الشتاء ، ثم تبلغ ذروة أتساعها مع وصول موجات الفيضان من ذوبان الجليد في أواخر فصل الربيع وأوائل فصل الصيف.[٢]

وتغطي الأهوار مساحة من الأرض تقرب من ستة الاف ميل مربع حول القرنة ، حيث يلتقي في هذا المكان نهر دجلة والفرات يشكلا شط العرب ، وهذان النهران يؤلفان الهور ، والقصب هو النبات السائد فيه. أما الهور الموسمي فان نبات البردي يغطي معظم أجزائه ويجف في موسم الخريف والشتاء ، والهور المؤقت يتكون فقط حينما تغمر مياه الفيضان الأرض ثم ينمو فيما بعد نبات البردي ويمكن تقسيم هذه المنطقة بشكل ملاءم إلى المناطق التالية :-

١- الأهوار الشرقية : وهي الواقعة في شرق نهر دجلة.
٢- الأهوار الوسطى : وهي الواقعة في غرب نهر دجلة وشمال نهر الفرات.
٣- الأهوار الجنوبية : وهي الواقعة في جنوب نهر الفرات وغرب شط العرب.

وهنالك أيضاً بعض الأهوار الدائمة تقع أسفل مدينة الشطرة وعلى شط الغراف الذي هو عبارة عن نهر يترك نهر دجلة من الكوت ويجري باتجاه الجنوب الغربي باتجاه الناصرية. وهناك بعض الأهوار الموسمية من السهول الواقعة إلى شمال شرقي مدينة العمارة حيث يتكون من الفيضانات الناجمة من نهري الطيب ودويريج اللذين يجريان من التلول الايرانية ثم يتلاشيان.[٣]

وهناك هور موسمي صغير في منطقة البودراج على بعد خمسة ميلاً إلى شمال العمارة وإلى غرب نهر دجلة. وفي ذروة الفيضانات تغطي قطع من المياه المنتشرة بقعاً واسعة من الصحراء المجاورة للأهوار ، تختلف أحجامها في كل سنة وتمتد إلى مسافات شاسعة بحيث تزيد على ٢٠٠٠ ميل من ضواحي مدينة البصرة إلى الكوت تقريباً وعندما تنحسر مياه الفيضانات هذه تتحول معظم الأراضي المغمورة بالمياه إلى صحراء. وفي فصل الربيع يسبب ذوبان

---

[٢]))المصدر نفسه ، ص٢٩.

[٣]) فيلغرد فيسجر ، رحلة إلى عرب أهوار العراق ١٩٥١-١٩٥٨ ، ترجمة : خالد حسين الياس ، دار العرب للموسوعات ، ٢٠٠٦ ، ص٩-١٠.

الثلوج في قمم الجبال في ايران وتركيا بارتفاع منسوب مياه نهري دجلة والفرات ، والأهوار تكونت من مياه الفيضانات عبر قرون عديدة ماضية ومن تدفق مياه هذين النهرين. [٤]

تأخذ الأهوار الشرقية والوسطى مياهها من نهر دجلة ، وأن ٨٠% من تصريف المياه في بغداد تغور فيهما ، فنهر الفرات نفسه يغور أسفل مدينة الناصرية بواسطة قنوات عديدة ، وتجري مياهها المتبددة تدريجياً إلى هور السناف ثم إلى شط العرب عبر مجري نهر كرمة علي الواقع على بعد عدة أميال شمالي البصرة ، ولا يزال المجرى القديم بين سوق الشيوخ والقرنة يعرف باسم نهر الفرات. وفي الحقيقة أن المياه التي فيها ما هي إلا مياه تسربت من ضفاف نهر دجلة السفلى.[٥]

وإلى وقت حديث ، كان الكثيرون يعتقدون بأن نهري دجلة والفرات كانا يجريا بصورة منخفضة إلى الخليج وأن الطمى المتكون كان يدفع تدريجياً الطريق الساحلي أبعد فأبعد نحو الجنوب ، أما النظرية الحالية ، فقدمها سنة ١٩٥٢ ، (جي. إم. ليز) (وإن. ال. فالكون) وهي أن الطمى المتجمع يسبب ترسباً موازياً لسطح الأرض ، وبقى معظم الطريق الساحلي على حالة دون أن يتبدل ، ويبلغ الفيضان السنوي ذروته على نهر دجلة من شهر ايار وفي نهر الفرات في شهر حزيران ، ويبدأ النهران من شهر حزيران فصاعداً بالنقصان حتى يصلا إلى أدنى مستوى من شهر أيلول وتشرين الأول. أما في شهر تشرين الثاني فيحدث أرتفاع طفيف في منسوبهما ويزداد الارتفاع طوال فصل الشتاء وقد تحدث فيضانات قصيرة الأمد فجأة خلال فصل الشتاء والربيع.[٦]

يصعب تحديد مساحة الأهوار العراقية بدقة ويرجع السبب إلى أن مساحة هذه المنطقة غير ثابتة فهي تتغير من موسم إلى موسم ومن سنة إلى سنة أخرى نتيجة أختلاف كميات المياه التي تصل إلى المنطقة من المصادر المختلفة كالفيضانات والامطار ، غير ان المنطقة التي تكون رؤوس مثلثها مدينة العمارة شمالاً ومدينة سوق الشيوخ غرباً ومدينة البصرة شرقاً ، هي المنطقة التي تسمى منطقة أهوار جنوب العراق وتتغذى الأهوار من مياه نهري دجلة والفرات ، وهي ليست أهوار متصلة وأنما مجموعة أهوار.[٧]

تعد الأهوار بودقة الحضارات كونها موطن المجتمعات الانسانية القديمة لأكثر من ٥٠٠٠ سنة ق.م. وأن عرب الأهوار هم ورثة السومريين والبابليين وهم حلقة الوصل بين سكان الحاضر بالعراق وسكان أرض الرافدين القدامى ، كما ان أهوار ومستنقعات نوب العراق قد خلقت بيئة متحيزة لأصناف مكينة من النبات الطبيعي ومن أبرزها نبات

---

[٤]))المصدر نفسه.

[٥]) المصدر نفسه ، ص١١.

[٦]) المصدر نفسه.

[٧]) مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا ، مجلة المخطط والتنمية ، المصدر السابق ، ص٢٩-٣٠.

القصب ونبات البردي ، فضلاً عن كونها مكاناً طبيعياً لمعيشة أنواع من الحيوانات سواء كانت تلك التي تعيش في المياه أو على حافات الأهوار ومن أهم الحيوانات التي تعيش في مناطق الأهوار الجاموس والابقار والاسماك[٨].

كذلك ان أهوار نوب العراق تضم عدداً ليس بالقليل من الطيور المهددة عالمياً بالانقراض أو تلك التي لا تتواجد سوى في هذه المنطقة من العالم وغيرها من المقومات التي جعلت منها بيئة فريدة لإيواء وجذب الطيور بشتى أنواعها ، ومما تجدر الإشارة اليه هو تواجد بعض أنواع الطيور الغير ألية في أهوار العراق والتي يمكن ان يشاهدها المهتم بالطيور في مكان أو أخر ، والمقصود بها تلك الأنواع التي تعود أصلاً إلى أقاليم لمناطق بعيدة من العراق. [٩]

تعرضت مناطق الأهوار إلى سلسة من عمليات التجفيف وخاصة في عقد التسعينات من القرن الماضي لأسباب سياسية وعسكرية جعلها أرض جرداء تشكوا العطش والتصحر وبعد زوال عام ٢٠٠٣ وعودة الروح من جديد إلى الأهوار أستبشرت الأرض وسكانها خيراً بربيعهما الجديد وهدرت مياه الأهوار لتملأ المنخفض منها والمرتفع وعادت الطيور ونما القصب البردي وعاد أبناء الأهوار يجدفون بزوارقهم في عمق الهور بحثاً عن ما يجود به. إلا أنه في عام ٢٠٠٨ عادت مشكلة الجفاف إلى الأهوار وبأسلوب جديد فما عاد نهر الفرات يجود بمياهه ليغذي المساحات الزراعية التي تحتاج إلى مياهه وما عاد الفرات يغذي أهوار الناصرية كالسابق كونه هو الاخر يشكو شحة المياه ومن المعلوم أن عملية جفاف الأهوار سوف تؤدي إلى مشاكل بيئية ناجمة عن شحة المياه التي تغذيها والتي ستترك أثارها السلبية ليس على المدى المنظور فقط وانما حتى على المدى البعيد.[١٠]

ثانياً : مواصفات موقع أهوار جنوب العراق.

في أدناه الحالات التي تؤكد ان الأهوار تمثل بيئة فريده عالمياً وذات أهمية تهلها أن تعتبر محميات طبيعية للتراث الانساني والتوازن البيئي بالمقارنة مع معايير اليونسكو لسنة ٢٠٠٥.[١١]

١- التنوع الأحيائي : أظهرت تحليلات المواد المضوية لترسبات الأهوار والملاحظات الحلقية ان الأهوار تمثل الانموذج البيئي الذي يتميز بأنتشار واسع للأسماك النهرية ومحطات لطيور المهاجرة بين القطب الشمالي وخط الاستواء بأنواعها المختلفة، فضلا عن انتشار واسع لنبات الحنطة والشعير والاعشاب وسط تفرعات الانهار بالإضافة الى الابقار والجاموس، وان هذا التنوع الغذائي يمثل سلة الغذاء لسكنة الاهوار والمناطق المحيطة .

---

[٨]))المصدر نفسه ، ص٣٤.

[٩]) محمد فاضل ، أنواع الطيور في مناطق الأهوار والأنواع الوافدة إليها من الدول الاخرى ، جمهورية العراق ، وزارة البيئة ، الدائرة الفنية ، قسم الأهوار ، ٢٠٠٨ ، ص٢.

[١٠](مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا ، مجلة المخطط والتنمية ، المصدر السابق ، ص٣٩.

[١١]() ثامر خزعل العامري واخرون، تسجيل اهوار جنوب العراق محمية طبيعية في قائمة التراث العالمي للحفاظ على الثقافات الانسانية والتوازن البيئي العالمي ، مجلة العراقية للعلوم ، مجلد ٥٦، العدد ٤، الجامعة العراقية، ٢٠١٥، ص٣٤٩٧.

٢- التجمعات السكانية : نشأت في هذا النموذج البيئي تجمعات سكانية حول الماء والخضروات والغذاء مما دفعهم الى بناء مساكن من القصب المتوفر سميت بالجبشة تشابه لما موجود حالياً، ومن ثم بنوا ما يعرف بالزقورات والجنائن المعلقة وسط واطراف هذه المسطحات المائية ليمثلوا فجر الحضارات التي تعتز بها الانسانية جمعاء.

٣- الاثار المدفونة : تركت لنا تلك التجمعات السكانية اثار مدفونة تحت ترسبات هذه الاهوار مثل موقع ام العقارب وبعض المواقع في محافظتي ميسان وذي قار والتي يتوجب الكشف عنها وتوضيحها كتراث للإنسانية، مثل أور وأريدو ولكش والوركاء وغيرها الكثير من مثل زقورة أور والجنائن المعلقة الذي يمثل اول وافضل عمرانيا خلال الحضارتين السومرية والبابلية منذ ٦٠٠٠ سنة والتي أهمت الحضارات المتعاقبة في التاريخ حتى معماري المصر الحاضر في تقليدها، وان اول بداية لظهور الكتابة في التاريخ ، واولى الصناعات البرونزية في التاريخ القديم فقد ظهرت ايضاً لاول مرة في الحضارة السومرية والبابلية باكتشاف للقيثارة الذهبية وحلي ألهه الجمال السومري شبعاد الذهبية مرصعة بالحجارة الكريمة في المقبرة الملكية في اور، كما اكتشفت اول مسلة تحتوي اولى القوانين في التاريخ قبل ٦٠٠٠ عام من الحاضر لأمير مدينة لكش كوديا وسط الاهواز.[١٢]

٤- الطوفان التاريخي: ان تراث طوفان نبي الله نوح (عليه السلام) الذي ذكره القرآن الكريم يمكن تفسيره في هذه الناطق ، اذ اندفاع المياه على وادي الخليج العربي واغراق من لم يؤمنوا واندفاع سكان تلك المناطق خاصة الذين امنوا بنبي الله نوح(عليه السلام) للسكن في اهوار وتفرعات الانهار في جنوب العراق.[١٣]

٥- الجانب السياحي : تمثل الاهوار مناطق سياحية بمناظرها الخلابة والاماكن المناسبة للصيد والنزهة بالقوارب وسط المياه وبين مساكن سكنة الاهوار الجبشة المبني من القصب الاكثر للبيئة وسط مياه الهور مبنية على جزيرة طبيعية او اصطناعية من القصب والطين المطلي بالأسفلت والتجوال بين اثار مهد الحضارات الانسانية، يسمح لاعتبارها ذات ظاهرة طبيعية فائقة او مناطق ذات جمال طبيعي استثنائي.[١٤]

المحور الثاني: هور الحمّار:

يتمتع العراق برقعة مائية شاسعة ، تشمل بيئات مختلفة بنهري دجلة والفرات وروافدهما وشط العرب والخزانات والبحيرات والاهوار، وتعد اهوار جنوب العراق واحدة من اكثر مناطق الاراضي الرطبة في الشرق الأوسط وتتميز بإنتاجياتها الاولية العالية من النباتات المائية والهائمات وهي مناطق حضانة وتغذية للعديد من انواع الاسماك والطيور المهاجرة والمقيمة، فضلا عن كونها من اكبر المسطحات المائية في الشرق الأوسط اذا تشغل مساحة واسعة تبلغ ٣٥٠٠٠كم ٢والتي تشمل الجزء الجنوبي من العراق، اذ تمتد الاهوار من شمال شرق مدينة العمارة شمالا والبصرة

---

[١٢] () المصدر نفسه.

[١٣] () المصدر نفسه

[١٤] ()المصدر نفسه

جنوبا والأسرية غربا وتقع بين خطي العرض ٢٥-٣٠ و٤٥-٣٢ شمالا وخطي الطول ٤٦،١٣ و٤٨ شرقا [١٥]وتتسع مساحة الاراضي المغطاة بالمياه وقت الفيضان في اواخر الشتاء وخلال الربيع وتتقلص ايام الصيهود في الخريف ، أطلق العرب الأوائل على هذه المناطق اسم البطائق لان المياه تبطحت فيها اي سالت واتسعت في الارض.[١٦]

تقسم اهوار جنوب العراق الى ثلاث مناطق رئيسية هي :[١٧]

١- اهوار شرقي دجلة، وتمتد داخل الاراضي الإيرانية المجاورة واكبر ها هور الحويزة، وتأخذ مياهها من نهر المشرخ والكحلاء وكذلك نهر الكرخة المتفرع من نهر الكارون وتفرغ مياهها في نهر دجلة الثانية.

٢- الاهوار الوسطى : واهمها هور الزجري وهور ابو قلام، وتقع في الدلتا السفلى بين نهري دجلة والفرات وتحدها مدينة العمارة شملا والقرنة جنوبا.

٣- اهوار غرب الفرات: واهمها هور الحمار.

اولا: موقع هور الحمار:

يقع هور الحمار في جنوب العراق ويمتد باتجاه غرب-شرق بمسافة تقدر ١٠٠ كم بين مدينة سوق الشيوخ على نهر الفرات في الجهة الغربية الى بلدة كرمة علي قرب البصرة على شط العرب في الجهة الشرقية، وينقسم هور الحمار بواسطة سلسلة من الجزر الصغيرة وامتحانات متصلة من نبات القصب والبردي الى قسمين: القسم الشرقي وهو الاعمق ويصل اتساعه الى حوالي ٤٨ كم من شمال الى الجنوب، اما القسم الغربي فلا يتجاوز عرضه ١٤كم.[١٨]

ثانياً: مصادر مياه هور الحمار

يأخذ هور الحمار مياهه بصورة رئيسية من نهر الفرات اسفل مدينة الناصرية وعب بعض الجداول المتفرعة من نهر الفرات ويستوعب كذلك فيضانات نهر دجلة التي ترد الى الاهوار الوسطى عن طريق تصريفها بواسطة فتحات الانابيب والجسور النواظم المقامة على طريق القرنة- الجبايش،، وتأخذ هذه المياه طريقها بعد تجمعها في هور الحمار في مصاريفها الرئيسية الى الخليج من خلال نهر الفرات الذي يلتقي بنهر دجلة عند القرنة ونهر كرمة علي، ثم الى شط العرب، كما يتحول قسم من مياه نهر كرمة علي الى جنوب الزبير ثم الخليج العربي عن طريق شط البصرة.[١٩]

ومن الجدير بالذكر ان كمية المياه التي يتلقاها هور الحمار من نهر دجلة تفوق بكثير تلك التي يلقاها من نهر الفرات، وخاصة بعد انشاء المشاريع العملاقة على نهر الفرات في تركيا وسورية، فتركيا قامت بإنشاء مشروع

---

[١٥]() احمد جاسب الشمري واخرون، دراسة نوعية مياه جنوب شرق هور الحمار، المجلة العراقية للاستزراع المائي، مجلد ٩، العدد٢ ،٢٠١٢،ص٢٠٥.

[١٦]()ثامر خزعل العامري واخرون، المصدر السابق، ص٣٤٩٧.

[١٧]() عبد الامير الحمداني، دراسة ميدانية عن المواقع الأثرية في هور الحمار، مجلة سومر تبحث في اثار العراق والوطن العربي،مجلد٥٩، ٢٠١٤،ص ٦٣-٦٤.

[١٨](wwwdesert-warrior.com.

[١٩]() عبد الامير الحمداني، المصدر السابق،ص٦٤.

الGAP الذي يتكون من (١٣) مشروعا ضخما ويعد احد المشاريع الكبرى في العالم، وصمم لإرواء (١٧) مليون كم٢ من الاراضي مع (٢٧) ك. واط/ ساعة من الطاقة الكهربائية، وقلص هذا المشروع تصريف نهر الفرات في العراق الى (٤٠%)[٢٠]، اما سورية فقد اقامت عل نهر الفرات سد الثورة ، الذي يحجز امامه بحيرة الاسد التي تبلغ مساحتها ٦٤٠ كم^2، وذلك لرفع منسوب مياه النهر لاستخدامها في ري حوالي ٦٤٠ الف هكتار من الاراضي الزراعية اضافة الى توليد الطاقة الكهربائية، وقد انخفض تدفق نهر الفرات على الحدود السورية العراقية نتيجة لهذه المشاريع على نهر الفرات في تركيا وسورية، فضلا عن المشاريع الاخرى التي اقيمت على نهر الفرات داخل الاراضي العراقية قبل وصول الفرات الى هور الحمار وبهذا يتضح لنا مدى تدني كمية المياه التي يتلقاها هور الحمار من نهر الفرات مؤخرا، ولا تصل المياه الا خلال موسم الفيضان في فصلي الشتاء والربيع، اما بعد أنتهاء موسم الفيضان وخلال ما يعرف محليا بالصيهود فأن تدفق المياه القادمة الى هور الحمار يتوفق عند نواعم هذه الذنائب والقنوات. [٢١]

ثالثاً : نشأة هور الحمار:

تكون هذا الهور حسب اراء بعض المؤرخين والباحثين نتيجة لحدوث فيضان هائل سنة (٦٢٨-٦٢٩ ق.م) حيث طغا نهر دجلة والفرات وفاضا فيضان كبير فتحولت على اثره بعض المنخفضات في المناطق الجنوبية في العراق الى مسطحات مائية واهوار واسعة، وقبل خمسة آلاف عام اصبحت الاهوار بشكل عام مستوطنة للسومريين الأوائل حيث أقاموا مدنهم على شواطئ الاهوار مثل اور ولكش واورك وأريدو ومن بعدهم سيطر الاديان على جنوب العراق، وصوروا في معبدهم ألهه المياه (أنكي) يتجول في الاهوار وهو راكبا قارب المشحوف على لوح طيني، وهذا دليل على تقديسهم للمكان ، واصبحت منطقة الحمار والاهوار جميعا ضمن الرقعة الجغرافية للإمبراطورية الاشورية وبعدها ضمن الدولة البابلية والدولة الكلدانية وهؤلاء عرفوا بدورهم كيفية استغلال خيرات الاهوار ومنافعها وجعلها ضمن اقتصادها القومي.[٢٢]

اما العرب فقد أطلقوا على الاهوار تسمية البطائح وعرفتها منذ القدم والقرب منها مصروا مدينة البصرة، والامويين قاموا بأعمال استصلاحيه في منطقة الاهوار وكانت تؤخذ عنها الخراج في كل عام واما في العصر العباسي فقد اصبحت الاهوار الملجئ الحصين للزنوج الذين قادوا الثورة ضد العباسيين في البصرة.[٢٣]

رابعاً: الموارد الاقتصادية لهور الحمار:

---

[٢٠] () حسين عليوي ناصر، دور تقنيات الاستشعار عن بعد في قياس مساحات اهوار جنوب العراق للمدة ١٩٧٧-٢٠١٦، مجلة جامعة واسط، ٢٠١٧، ص٤.

[٢١] (wwwdesert-warrior.com.)

[٢٢] () وكالة نون الخبرية، مقالة هور الحمار من عصر التكوين الى عصر الاهمال، ٢٠٠٩.

[٢٣] ()المصدر نفسه.

تشكل اهوار السهل الرسوبي منذ نشأتها بيئة جغرافية ذات خصائص منفردة عن بيئة اليابسة المحيطة بها، كما تعد من اكثر الأقاليم ثراء وذات مميزات جغرافية فريدة من نوعها حيث تعد من اغنى مناطق العالم تنوعا للحياة المائية او البرية والتي من الممكن الاستفادة منها.[٢٤]

١ـ البيئة النباتية:

تكيف العديد من اصناف النباتات للحياة في بيئة الاهوار وسط المستنقع وشدة الحرارة والرطوبة النسبية في فصل الصيف فهناك اصناف من النباتات تتصل جذورها بقاع الاهوار واصناف اخرى تكون طافية[٢٥]، واهم النباتات الطبيعية التي انتشرت في هور الحمار ، القصب والبردي والجولان التي يمكن الاستفادة منها في غذاء الحيوانات والوقود وصناعة الورق.[٢٦]

٢ـ البيئة الحيوانية:

تعد بيئة الاهوار مكانا مثاليا لمعيشة انواع من الحيوانات سواء كانت تلك التي تعيش في مياه او على حاجات الاهوار ومن اهم الحيوانات التي تعيش في مناطق الاهوار هي الجاموس والابقار والماعز والاسماك، والتي يمكن الاستفادة منها في غذاء سكان الاهوار.[٢٧]

٣ـالطيور :

تعد الاهوار والاراضي الرطبة في جنوب العراق موردا هاما للطيور ومكان استراحة ودفئ وحماية ومصدر للأغذية المتاحة للطيور، فهي تقع على طريق الهجرة لكثير من هذه الأنواع، حيث الغطاء النباتي الكثيف مع قدر ضئيل نسبيا من النشاط السكاني، وقلة الطواري المفترسة للطيور والفترة التي تقضيها الطيور في الاهوار تكون مكرسة للراحة والتغذية، والذي يسمح لهذه الانواع من تحسين اعدادها قضاء موسم الشتاء وهذه المقومات جعلت منه بيئة فريدة لإيواء وجذب الطيور بشتى انواعه اذ يبلغ مجموع انواع الطيور المائية في العالم بحدود ٢٨٥ نوع منها ١٣٤-١٥٨ نوع يصل إلى اهوار العراق حسب ما موثق في معاهدة حماية الطيور المائية المهاجرة لأفريقية-الاوروآسيوية (AEWA) وهذا ما يكسب الموقع الأهمية الدولية.[٢٨]

٤ـسكان الاهوار:

---

[٢٤] () نجلة عجيل محمد، التحليل المكاني لتقييم مياه هور الحمار الشرقي في محافظة البصرة لسنة ٢٠١٧، مجلة كلية المأمون، العدد٣٤، ٢٠١٩، ص٢٧.

[٢٥](www.desert-warrior.com.)

[٢٦] ()رشيد الخيون، اهوار العراق تاريخ الماء والتجفيف، طريدة المدى الثقافي، العدد ٩٥٠، ٢١ ايار ٢٠٠٧.

[٢٧] ()كريم هاني محمد، التخطيط البيئي لانعاش اهوار السناب بمياه المصب العام في محافظة ذي قار، مجلة كلية التربية الاساسية ، العدد١٢،جامعة بابل، حزيران٢٠١٣، ص٢٩٤.

[٢٨] () محمد فاضل، المصدر السابق، ص٢.

تعد الاهوار بروقة الحضارات كونها كانت موطن للمجتمع الانسانية القديمة لكن من (٥٠٠٠)سنة قبل الميلاد ، والعرب الاهوار هم ورثة السوريين والبابليين وهم حلقة وصلين سكان الوقت الحاضر بالعراق وسكان ارض الرافدين القدمى[٢٩] اما بيوتهم فهي مبنية في الغالب من القصب وعلى شكل اقواس تسمى بأسماء مختلفة مثل المضيف، والربعة والصوباط وغيرها.[٣٠]

٥-السياحة :

تعد الاهوار مناطق سياحية لما لها من طبيعة جميلة تجعل هذه المناطق جاذبة للسياح العراقيين والاجانب، وتنعم هذه الاهوار بالإمكانيات الاقتصادية المتنوعة والثروات الطبيعية الوفيرة، فهي تكتنز بالكثير من المواد الطبيعية التي بإمكانها ان تحقق الاكتفاء الذاتي من الغذاء لسكان الاهوار لي مناطق الجنوبية من العراق ، فهي غنية بالثروات النباتية والحيوانية والطيور المائية والاسماك ، بالإضافة إلى ان سكان الاهوار يعيشون في بيوت مبنية من القصب على نحو هندسي بديع أقاموها منذ القدم على مساحة من الجزر في عمق الاهوار ، وهذه الجزر تطورت واصبحت على شكل مدن وقرى منها في محافظة ذي قار (الحمار ، الفهود ،الجبايش) ومنها في محافظة ميسان (المجر الكبرى والكحلاء) فضلا عن المواقع الاثرية[٣١]، وكذلك ان مناطق الاهوار في جنوب العراق تعد مركزا مهما لزراعة مختلف انواع المحاصيل الزراعية والتي تعد غذاءً اساسياً لأكثر السكان ومناطق مراعي طبيعية ملائمة لمختلف انواع الحيوانات التي تعيش على أطراف الاهوار ، مثل: الجاموس والابقار والاغنام وانواع مختلف من الطيور المهاجرة من اقصى شرق اسيا، وهذه المقومات تجعل من الاهوار مناطق سياحية مبهرة.[٣٢]

ان انتعاش السياحة في هذه المناطق من العراب سوف يزيد الايدي العاملة التي لا تجد لديها فرص عملتي هذه المناطق المعزول تقريبا عن المدن، ومن خلال تشغيل سكان هذه المناطق في مختلف المهن التي تخدم السياحة في الاهوار ، مما يؤدي إلى انخفاض الفقر ويقلل من البطالة وسوف تكون هناك حركة اقتصادية لمختلف السلع والخدمات ويضيف مردودا اقتصاديا الى ميزانية الدولة العراقية، فضلا عن كونها تدعم الاقتصاد العراقي بالإيرادات المتأتية من هذا النشاط الاقتصادي.[٣٣]

خامساً : تجفيف هور الحمار.

---

[٢٩]()كريم هاني محمد، المصدر السابق، ص٢٩٤.

[٣٠]() وكالة نون الخبرية ، المصدر السابق.

[٣١]() ناجي ساري فارس، واقع استثمار السياح في اهوار جنوب العراق اثارها في تشغيل الايدي العاملة ، جامعة البصرة، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، ص١٠٦

[٣٢]() ناجي ساري فارس، المصدر السابق،ص١٠٦-١٠٧.

[٣٣]() المصدر نفسه.

شهدت مساحات أهوار جنوب العراق تذبذباً كثيراً في المساحة المائية لأسباب تتعلق بانخفاض الواردات المتحصلة من نهري دجلة والفرات. ويرجع السبب في نقص واردات المياه إلى قيام تركيا بإنشاء مشروع Gap الذي يتكون من (١٣) مشروعاً ضخماً ويعد أحد المشارع الكبرى في العالم ، وصمم لأراء (١٧) ميلون كم٢ من الأراضي مع (٢٧) ك. واط/الساعة من الطاقة الكهربائية حيث قلص هذا المشروع تصريف مهر الفرات في العراق إلى (٤٠%). الامر الذي انعكس سلباً على تقليص مساحة الأهوار ، إذ ان أكبر أهوار العراق وهو هور الحمار الذي يقع بين محافظتي ذي قار والبصرة أنخفضت مساحته بشكل كبير.[٣٤]

فقدت الاهوار الجنوبية حوالي ثلث مساحتها وهذا الامر يعكس مقدار التجفيف الذي أصاب الاهوار ، إذ قام النظام السابق في تسعينيات القرن العشرين وبعد انتهاء حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ بحملة هندسية واسعة ومبرمجة لتجفيف اهوار جنوب العراق ، وقد رافق ذلك اجلاء قسري لسكان القرى الواقعة في اعماق الاهوار ، وقد تم تنفيذ هذا المشروع بإنشاء سدود ترابية لمنع تدفق المياه إلى الاهوار ، ومن ثم توجيهها لتصب في نهر الفرات عند القرنة وتحويل جزء من مياه نهر الفرات إلى مشروع الحرية ، فضلاً عن انشاء سدود ترابية بين قضاء المدينة ومحافظة ذي قار لمنع تدفق مياه الفرات إلى هور الحمار مع سدود ترابية داخل الاهوار نفسها لتسهيل تجفيفها بسرعة ، وهذه العملية أدت إلى تغيير النظام البيئي للمنطقة والذي كان قائم لأكثر من (٥٠٠٠) سنة وتقليص مساحة الاهوار التي كانت تمتد (١٥٠٠-٢٠٠٠) كم٢ إلى أقل من (٢٠٠٠) كم٢ وتدمير الاهوار المركزية بنسبة (٩٧%) وتحويلها إلى أراضٍ جرداء وصاحبه انخفاض في مجموع السكان.[٣٥]

وبعد أكثر من عقد من الزمن وفي نيسان من عام ٢٠٠٣م ، بدأت الحياة بالعودة إلى بيئة الاهوار واخذت المساعي الدولية لانعاش الاهوار العراقية وبتنفيذ برنامج الامم المتحدة لإعادة الاهوار الذي بدأ بأغمار منقطة الاهوار بالمياه وعودة النشاط الاحيائي والنباتي إليها من خلال تنفيذ البرنامج والخطط الكفيلة بأعادة المساحات التي يمكن اعمارها وبذلك قدرت نسبة المياه التي عادت إلى الاهوار بحوالي ٤٠% ، إلا أن انخفاض مناسيب المياه في العراق وخاصة في نهر الفرات الذي بدأ في النصف الثاني من عام ٢٠٠٨ وأثر بوضوح في شباط عام ٢٠٠٨ على الاهوار ، إلى لن تفاقمت الازمة المائية في منتصف ٢٠٠٩ وأدى إلى جفاف الاهوار.[٣٦]

ونتيجة لذلك انبثقت فكرى لدى الجهات ذات العلاقة في محافظة ذي قار والمتمثلة بمجلس المحافظة ووزارة الموارد المائية / مركز انعاش الاهوار وجامعة ذي قار / مركز ابحاث الاهوار ومديرية بيئة ذي قار بتغذية الاهوار

---

[٣٤] () حسين عليوي ناصر ، المصدر السابق ، ص٤.

[٣٥] () حسين عليوي ناصر ، المصدر السابق ، ص١٤.

[٣٦] () كريم هاني محمد ، المصدر السابق ، ص٢٩١.

عن طريق فتح قناة من نهر المصب العام إلى الجزء الشمالي من هور الحمار[٣٧]، وعلى الرغم من كون ذلك يساهم في زيادة مياه الاهوار ، إلا أن النتائج سلبية متعددة تتعلق بالحياة النباتية والاحيائية بسبب ارتفاع ملوحة المياه في المصب العام. [٣٨] .

---

[٣٧]() المصدر نفسه ، ص٢٩١.

[٣٨]() حسين عليوي ناصر ، المصدر السابق ، ص١٥.

قائمة المصادر:

اولاً: الكتب:

١- فيلغرد فيسجر ، رحلة إلى عرب أهوار العراق ١٩٥١-١٩٥٨ ، ترجمة : خالد حسين الياس ، دار العرب للموسوعات ، ٢٠٠٦.

٢- محمد فاضل ، أنواع الطيور في مناطق الأهوار والأنواع الوافدة إليها من الدول الاخرى ، جمهورية العراق ، وزارة البيئة ، الدائرة الفنية ، قسم الأهوار ، ٢٠٠٨.

ثانياً: البحوث المنشورة في المجلات:

١) احمد جاسب الشمري واخرون، دراسة نوعية مياه جنوب شرق هور الحمار، المجلة العراقية للاستزراع المائي، مجلد ٩، العدد٢، ٢٠١٢.

٢) ثامر خزعل العامري واخرون، تسجيل اهوار جنوب العراق محمية طبيعية في قائمة التراث العالمي للحفاظ على الثقافات الانسانية والتوازن البيئي العالمي ، مجلة العراقية للعلوم ، مجلد ٥٦، العدد ٤، الجامعة العراقية، ٢٠١٥.

الخاتمة :

١) تعد الاهوار جنوب العراق جزء مهما من السهل الرسوبي وتتوزع مساحتها على المحافظات الجنوبية (البصرة ،ذي قار، ميسان) ويعد نهر دجلة والفرات المصدر المائي الوحيد لتغطية الاهوار ،فضلا عن الانهار القادمة من ايران نهر الكرخة ونهر الطيب ونهر دويريج ، وهي بهذا تقع ضمن المناخ الجاف الذي يتميز بارتفاع درجة الحرارة وقلة كمية الامطار الساقط وارتفاع نسبة التبخر.

٢) لا تقتصر اهمية الاهوار على كونها من الانظمة البيئية الهامة في العالم لما تمتلكه من تنوع أحيائي فريد من نوعه، فهذه البقعة المهمة تحمل أرثا انسانيا كبي وهي شاهد عل تجليات الحضارة الانسانية، فأرض الاهوار تحتوي على ما يقارب(٢٥٠) تلا تعود لعصور متباينة.

---

٣) حسين عليوي ناصر، دور تقنيات الاستشعار عن بعد في قياس مساحات اهوار جنوب العراق للمدة ١٩٧٧-٢٠١٦، مجلة جامعة واسط، ٢٠١٧.

٤) رشيد الخيون، اهوار العراق تاريخ الماء والتجفيف، طريدة المدى الثقافي، العدد ٩٥٠، ٢١ ايار ٢٠٠٧.

٥) عبد الامير الحمداني، دراسة ميدانية عن المواقع الأثرية في هور الحمار، مجلة سومر تبحث في اثار العراق والوطن العربي،مجلد٥٩، ٢٠١٤.

٦) كريم هاني محمد، التخطيط البيئي لانعاش اهوار السناب بمياه المصب العام في محافظة ذي قار، مجلة كلية التربية الاساسية ، العدد١٢،جامعة بابل، حزيران٢٠١٣.

٧) مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا، مجلة المخطط والتنمية، العدد ٢٥ ـ نيسان ـ ٢٠١٢ ، جامعة بغداد.

٨) ناجي ساري فارس، واقع استثمار السياح في اهوار جنوب العراق اثارها في تشغيل الايدي العاملة ، جامعة البصرة، مركز دراسات البصرة والخليج العربي.

٩) نجلة عجيل محمد، التحليل المكاني لتقييم مياه هور الحمار الشرقي في محافظة البصرة لسنة ٢٠١٧، مجلة كلية المأمون، العدد٣٤، ٢٠١٩.

١٠) وكالة نون الخبرية ، مقالة هور الحمار من عصر التكوين الى عصر الاهمال، ٢٠٠٩.

ثالثا: المواقع الالكترونية:

1- www.desert-warrior.com.

٣) شهدت مساحة اهوار جنوب العراق تذبذبا كبيرا في المساحة المائية بسبب انخفاض الواردات المائية للنهري دجلة والفرات.

٤) تعرضت اهوار جنوبي العراق الى عمليات التجفيف المنظم منذ عام ١٩٩١ من خلال حفر القنوات، وتكتيف الانهار وتشييد السدود لتحويل مجاري الانهار مما ادى الى هجرة سكانية كبيرة من تلك المناطق، فضلا عن تدير اكبر نظام احيائي فريد من نوعه.

٥) بعد عام ٢٠٠٣ اعيد اغمار الاهوار من خلال فتح السدود التي كتفت الانهار وفتح النواظم المنطقة لتبلغ نسبة المساحة المعمورة حوالي ٢٠% من مساحة الاهوار قبل عملية التجفيف.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون ((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

تعليم السود في جنوب الولايات المتحدة الامريكيه (١٨٦٥ ـ ١٨٧٥)

م. حامد خلف ساهي الخزرجي

ملخص البحث :

كان تعليم السود في الولايات المتحدة الأمريكية محظورا سيما في الولايات الجنوبية التي تبيح العبودية ولا يقتصر الا على أفراد قليلة منهم في بعض الولايات الشمالية وحتى ذلك التعليم كان يجري بشكل سري طيلة المدة التي سبقت الحرب الأهلية الأمريكية(١٨٦١-١٨٦٥) ، اما بعد نهاية الحرب الاهلية وتحرير العبيد بموجب التعديل الدستوري الثالث عشر بدأت جميع الولايات المتحدة بتعليم السود وسارت العملية التعليمية بوتيرة متصاعدة سيما ما بين المدة ١٨٦٥ ـ ١٨٧٠ وبما أن اغلب السود يسكنون في الولايات الجنوبية لذلك سلطنا الضوء على تعليم السود في تلك الولايات ، وبالرغم من كثرة بناء المدارس ورغبة السود في التعليم والدعم المالي من قبل الادارة الامريكية والمؤسسات الخيرية ودور الكنيسة وبعض البيض الشماليين المتعاطفين مع السود الا ان ذلك لا يعني أن جميع السود قد تم تعليمهم أو أن العملية التعليمية قد سارت بوتيرة واحدة ، وذلك بسبب التمييز العنصري للسود من قبل البيض الجنوبيين إذ واجهوا تعليم السود بغضب شديد تحول ذلك الغضب الى هدم وحرق المدارس فضلا عن استخدام الترهيب والقتل لجميع المتعلمين السود وبدأت المنظمات العنصرية التي شكلها البيض تشن عمليات ممنهجة ضد السود الذين زهقت ارواحهم رغم أن الدستور الامريكي قد ألغى العبودية وحصلوا على حقوق المواطنة بموجب التعديل الدستوري الرابع عشر عام ١٨٦٨ ، واغلقت العديد من المدارس وهجرها الطلبة فضلا عن قلة الكوادر التعليمية الراغبة في تعليم السود بسبب التهديد و الترهيب .

قسمنا البحث الى مقدمة وثلاث محاور رئيسية وخاتمة ، تناولنا في المحور الأول تعليم السود في الولايات الجنوبية حتى عام ١٨٦٥ ، اما المحور الثاني فقد جاء بعنوان تعليم السود في الولايات الجنوبية مابين المدة ١٨٦٥ ـ ١٨٧٥ ليسلط الضوء على أبرز المكتسبات التعليمية التي حصل عليها السود ، في حين جاء المحور الثالث بعنوان الصعوبات التي واجهت تعليم السود في الجنوب حتى عام ١٨٧٥ ، واعتمدنا في الدراسة على عدد من الوثائق المنشورة فضلا الكتب الوثائقية والدراسات الأكاديمية والمصادر الأجنبية التي غذت البحث بمعلومات قيمة عن الموضوع وتوصلنا الى نتائج عديدة من خلال البحث أهمها أن تعليم السود في الولايات المتحدة الأمريكية لم يكن مرغوبا به وتعرض الى ويلات كبيرة من قبل البيض العنصريين ، وربما اهم نتيجة هو حب السود واندفاعهم الكبير للتعليم ، فضلا ان عملية تعليم السود في جنوب الولايات المتحدة انذاك لم يكن غاية بقدر ما كان وسيلة لا هداف سياسية لغرض البقاء اطول مدة ممكنة في سدة الحكم سيما حكم الحزب الجمهوري ، ومع سقوط حكم الحزب في الجنوب ذهبت جميع اجراءات التعليم ادراج الرياح .

.Abstract

The education of blacks in the United States of America was prohibited, especially in the southern states that permitted slavery, and was limited to only a few members of them in some northern states. Civilization and the Emancipation of Slaves Under the Thirteenth Constitutional Amendment, all the United States began educating blacks, and the educational process proceeded at an increasing pace, especially between the period 1865-1870, and since most of the blacks lived in the southern states, so we shed light on the education of blacks in those states, and despite the large number of building schools and the desire to Blacks in education and financial support from the US administration, charitable institutions, church houses and some northern whites sympathetic to blacks, but this does not mean that all blacks have been educated or that the educational process has proceeded at the same pace, because of the racial discrimination of blacks by southern whites as they faced Educating blacks with great anger turned that anger into the demolition and burning of schools as well as the use of intimidation and murder of all black educated people It has whites launching systematic operations against blacks who lost their lives despite the fact that the American constitution abolished slavery and obtained citizenship rights under the fourteenth constitutional amendment in 1868, and closed many schools and abandoned students as well as the lack of educational cadres willing to educate blacks due to threats and intimidation.

We divided the research into an introduction, three main axes and a conclusion. In the first axis, we dealt with the education of blacks in the southern states until 1865, while the second axis came under the title of black education in the southern states between the period 1865-1875 to shed light on the most prominent educational gains that blacks obtained, in When the third axis came under the title of the difficulties that faced black education in the south until 1875, and we relied in the study on a number of published documents as well as documentaries, academic studies and foreign sources that fed the research with valuable information on the subject and we reached many results through research, the most important of which is that black education in The United States of America was not wanted and was subjected to great woes by racist whites, and perhaps the most important result is the love of blacks and their great rush to education, as well as the process of educating blacks in the south of the United States at that time was not an end as much as a means to

political goals for the purpose of survival for a longer period Possible in power, especially the rule of the Republican Party, and with the fall of the party's rule in the south, all educational procedures went unheeded .

المقدمة

كانت خطوات تعليم السود في الولايات المتحدة تكاد تكون محدودة وهزيلة سيما في الولايات الجنوبية قبل الحرب الاهلية وبعدها خلال المدة موضع الدراسة لأسباب واعتبارات كثيرة لدى البيض منها اسباب اجتماعية عنصرية ومنها ما تكون اقتصادية اذ منع البيض في الجنوب أي مزاحمة لهم من قبل السود وان طبقة العبيد يجب لا تتغير حتى بوجود الحرية أي ان الاسود لا يقبل في المجتمع الجنوبي الابيض الا اذا كان تابعًا للرجل الابيض ، فضلا عن اعتبارات سياسية منها عدم السماح للسود بحق الاقتراع او الترشيح ، ظهرت بعد نهاية الحرب الاهلية الامريكية العديد من المنظمات الارهابية التي اسسها الجنوبين البيض والتي مارست التمييز العنصري ضد الزنوج سيما بعد منحهم حقوقهم المدنية والسياسية وكانت منظمة القمصان الحمراء احدى تلك المنظمات التي تأسست عام ١٨٧٥ في ولاية المسيسبي وأمنت بتفوق العرق الأبيض ، فقد أدت المنظمة دورا بارزا في الاحداث التاريخية واستعادة سيطرة الحزب الديمقراطي على الولايات الجنوبية من خلال عمليات الترهيب والقتل الممنهج ضد الزنوج وحرمانهم من ممارسة حقوقهم السياسية ، ومن هنا تم تسليط الضوء في هذا البحث على منظمة القمصان الحمراء ونشاطها العنصري في ولايتي المسيسبي وكارولينا الجنوبية . وقد تم تقسيم البحث الى مقدمة وثلاث محاور وخاتمة تناول المحور الاول تأسيس منظمة القمصان الحمراء واهدافها السياسية ومبادئها العنصرية ، في حين سلط المحور الثاني الضوء على نشاط منظمة القمصان الحمراء في ولاية المسيسبي ، بينما كرس المحور الثالث لدراسة نشاط منظمة القمصان الحمراء في ولاية كارولينا الجنوبية ، اما الخاتمة فجاءت فيها اهم الاستنتاجات .

اعتمد البحث على الكتاب الوثائقي لوالتر فليمنغ (Documentary History of Reconstruction on Political) ، وأفاد البحث من الدراسات الاكاديمية أهمها أطروحة دكتوراه لـ باتريك دين كينت بعنوان (Red Shirt Revisited: The Politics of Martin Gary ١٨٦٨-١٨٨١) ، فضلا عن أطروحة دكتوراه لوفاء طه رحيم بعنوان (نشأة وتطور منظمة كوكلوكس كلان ١٨٦٥ ـ ١٨٧٧ (دراسة تاريخية) ، كما استقى البحث معلوماته من الكتب الاجنبية والتي جاء في طليعتها كتاب اريك فونر (Reconstruction: America's Unfinished Revolution) وكتاب بورغاردت دو بوا (Black Reconstruction An Essay Toward A History of The Part Which Black Folk Played In The Attempt To Reconstruct Democracy America ١٨٦٠-١٨٨٠) ، وكتاب جورج سي رويل (But There Was No Peace: The Role of Violence in the Politics of Reconstruction) وكتاب والتر إدغار (South Carolina A History)، كما وتم الافادة موسوعة لريتشارد زوتشيك بعنوان (Encyclopedia Of The Reconstruction Ara: Greenwood Milestones in African American History) الجزء الثاني ، وافاد البحث ايضا من البحوث المنشورة ومنها بحث (All Is Not Quiet in Our Hellish County : Facts , Fiction , Politics , and Race - The Ellenton Riot of ١٨٧٦) للمؤلف مارك م. سميث ، فضلا عن المصادر الأخرى الموجودة بين ثنايا البحث.

أولا : تعليم السود في الولايات الجنوبية حتى عام ١٨٦٥.

كان تعليم السود في الولايات المتحدة الامريكية محظورًا على الجميع سواء كانوا احرارًا ام عبيدًا سيما في الولايات الجنوبية قبل الحرب الاهلية الامريكية ([١]Civil war (١٨٦١ - ١٨٦٥)، وكان يقتصر على افراد منهم دون سواهم وحتى اولئك الافراد كانوا يمارسون تعليمهم سرًا دون علم الرجل الابيض وذلك لعدة اسباب منها ان البيض كانوا ينظرون لهم نظرة دونية وان الاسود خلق للعبودية والعمل ولا يصلح لغير ذلك حسب معتقداتهم العنصرية وان التعليم سوف يشغلهم عن العمل بالمزارع او الاماكن التي يعملون بها ، وربما حصول السود على التعليم سوف يساهم فيما بعد للتمرد ضد اسيادهم البيض وربطوا تلك الاسباب مع بعض التمردات التي قام بها السود للمطالبة بحريتهم ومساواتهم مع البيض ، لذلك نجد الرجل الابيض معارضًا فكرة تعليم السود مهما كانت منزلته ومهما كان ولائه وذهب الكثير من البيض الى ابعد من ذلك اذ اكدوا على ان السود غير ميالين للتعليم ولا يصلحوا الا ان يكونوا بخدمة الرجل الابيض وتابعين له ، وعلى الرغم من تلك العقبات العنصرية التي وضعها الرجل الابيض صاحب السلطة والقرار الا انه سعى العديد من السود لحصولهم على التعليم سيما في الولايات الشمالية التي كان تكوينها يختلف عن الولايات الجنوبية فنجدهم يسمحون للسود بالتعليم حتى وان كانت قليلة او كان تعليمًا بسيطًا ومثلما كانت السياسة مقصورةً على البيض فقد كان التعليم كذلك .[٢]

يجدر بنا الاشارة الى ان التعليم في الولايات الشمالية قبل الحرب الاهلية كان يسير بوتيرة افضل من الولايات الجنوبية بشكل عام ، اذ بذلت الولايات الشمالية الجهود الكبيرة في بناء المؤسسات التعليمية من خلال انشاء المدارس المزدوجة وقامت بتحديث نظام المدارس المشتركة بين البيض والسود وكانت مدارس حكومية تدعم من قبل الضرائب ووصل الحد في ذلك الى ان معظم الاطفال في تلك الولايات يتلقون تعليمهم سيما في اوائل القرن التاسع عشر او يتلقون التعليم في الاكاديميات الخاصة او مؤسسات خيرية ، وبالرغم من ذلك لم يكن التعليم متاحًا للجميع .[٣]

---

[1](1) الحرب الاهلية : وهي الحرب التي خاضتها الولايات المتحدة الامريكية بين الاتحاد الفدرالي و الاتحاد الكونفدرالي في الجنوب للمدة ما بين (1861 - 1865) ، كان من اهم اسبابها الصراع الطويل بين الشمال والجنوب منذ استقلال البلاد حول مشكلة العبودية ، بدأت الحرب بتاريخ 12 نيسان 1861 واستمرت اربع سنوات اشترك فيها 4 ملايين جندي وبلغت عدد المعارك 23 معركة ، راح ضحيتها 528, 617 الف قتيل ، انتهت بانتصار الاتحاد الفدرالي بتاريخ 9 نيسان 1865 ، ابرز نتائجها خسائر كبيرة سيما في الجنوب ومقتل الرئيس ابراهام لينكولن (Abraham Lincoln) والغاء الرق في عموم البلاد وعودة الولايات المنفصلة الى الاتحاد . للمزيد ينظر : حيدر طالب الهاشمي ، الحرب الاهلية الامريكية (1861-1865) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، 2006 .

[2]() اريك فونر ، اعطني حريتي – ملحمة التاريخ الامريكي المستمرة ، ترجمة : بدران حامد ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، القاهرة ، 2015 ، ص 512 .

[3]() حامد خلف ساهي الخزرجي ، التمييز العنصري في الولايات المتحدة الامريكية (1865 – 1877) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة كربلاء ، 2020 ، ص ص 227-226 .

كان المحامي هوارس مان(Horace Mann)[٤]، في ولاية ماساشوستس يعمل مديرًا لمجلس التعليم في الولاية ورائدًا في عملية اصلاح التعليم المشترك وكانت تقاريره تنشر ويطلع عليها معظم الناس وتلاقي ترحيبًا كبيرًا لدى اوساط المجتمع الامريكي الشمالي لأنها كانت تجمع بين النزعة الراديكالية والنزعة المحافظة والتحرر والرقابة الاجتماعية ، فقد تبنى مان في ولايته النظام الصناعي الجديد القائم على المساواة واتاحة فرص العمل للجميع وكان يأمل ان يكون التعليم الحكومي متاحًا للجميع من خلال الجمع بين الاطفال من جميع الطبقات في تجربة تعليم مشترك لغرض اعداد الطبقات الاقل حظًا لكي يرتفع في السلم الهرمي للمجتمع لان المساواة في التعليم سيعمل كخيار صناعي في المجتمع بديلًا عن الانتقال غربًا للحصول على مزرعة وسوف يساهم فيما بعد الى ازدهار انقاذ الطلاب من تأثير ابائهم الذين فشلوا في غرس الانضباط السليم داخل نفوسهم لأنه رأى ان بناء الشخصية هي احدى الركائز المهمة تمامًا كتعلم القراءة والكتابة والحساب ويجب ان تسير على وتيرة واحدة أي انه كان يؤكد على الجانب النفسي والمعرفي في آن واحد خلال عملية التعليم .[٥]

انشأت الولايات الشمالية نظام المدارس المشتركة والمدعوم من الضرائب والمؤسسات الخيرية ، ورغم ان الاباء الشماليين عارضوا تعليم ابنائهم التعليم الاخلاقي من قبل المعلمين والبيروقراطيين في بداية الامر لكنهم رضخوا للأمر الواقع في النهاية نتيجة الدعم الكبير من قبل منظمات العمال واصحاب المصانع ودعاة الاصلاح من الطبقة الوسطى ، ولم يقتصر التعليم على الرجال بل شمل النساء ايضا سيما في مجال التعليم واصبحت المرأة تنافس الرجل في عملية تعليم الاطفال ، ومع حلول عام ١٨٦٠ انتشر التعليم المشترك ليشمل جميع تلك الولايات .[٦]

اما في ما يخص الولايات الجنوبية فقد شاع الاعتقاد بأن السود المتعلمين يمثلون الخطر الاكبر على امن ولاياتهم فضلا عن انه كان يهدد امن النظام الاجتماعي القائم آنذاك ، وكان المزارعون البيض لا يرغبون في دفع الضرائب لغرض تمويل التعليم واذا كانت هنالك ضرائب يجب ان تدفع فلابد ان تكون لتمويل مدارس البيض الفقراء دون سواهم مما ادى الى تخلف الجنوب كثيرا عن الشمال في التعليم العام وكان ذلك احد اهم الاسباب المتعددة في ازدياد الفجوة في النمو والازدهار بين الشمال والجنوب .[٧]

---

[4]() هوارس مان : محامي وسياسي ومصلح اجتماعي أمريكي ولد بمدينة فرانكلين (Franklin) في ولاية ماساتشوستس (Massachusetts) بتاريخ ٤ آيار ١٧٩٦ ، تردد الى مكتبة فرانكلين العامة ثم درس الحقوق في كلية ليتشفيلد (Litchfield) وفي عام ١٨٢٣ أصبح عضو في نقابة المحامين ، أصبح عضو في المجلس التشريعي للولاية عام ١٨٢٧ ، أصبح سكرتير لمجلس التعليم في الولاية عام ١٨٣٧ ، ثم عضو في مجلس النواب الاتحادي ما بين الأعوام (١٨٤٨ - ١٨٥٣) ، توفي في مدينة يلو سبرينغز (Yellow Springs) بولاية أوهايو بتاريخ ٢ آب ١٨٥٩ . للمزيد ينظر :
Horace Mann , Life and Works of Horace Mann , Coknhill I'Kess , Boston , Massachusetts ,1868 .

[5]() Paul E. Peterson. Saving Schools: From Horace Mann to Virtual Learning , Cambridge: Belknap Press of Harvard University Press, 2010, Pp. 25-27 .

[6]() James D. Anderson , The Education of Blacks in the South (1860–1935) , Chapel Hill: University of North Carolina Press , 1988 , P. 145 .

[7]() اريك فونر ، المصدر السابق ، ص 514 .

كانت الحرية لها معاني كثيرة للناس الذين يخرجون مباشرة من العبودية ، ولكن أحد الأمور التي تنطوي عليها بشكل حاسم هو الحصول على التعليم ، معظم الولايات الجنوبية قبل الحرب الأهلية جعلت من غير القانوني تعليم عبد القراءة والكتابة ، ولكن بعض الأميركيين الأفارقة تعلموا القراءة والكتابة سرًا من خلال اما ان يكون سيدهم قد سمح لهم او من افراد عائلة سيدهم دون علم السيد ، لكن الغالبية العظمى منهم لم يحصلوا على التعليم على الإطلاق ، وكان السود يدركوا أن التعليم أمر بالغ الأهمية للتقدم كأشخاص أحرار في هذا المجتمع ، فضلا عن العديد منهم اندفع بدوافع دينية عميقة ، لانهم أرادو أن يكونوا قادرا على قراءة الكتاب المقدس .[٨]

قبل الحرب الأهلية ربما لم يكن الا قلة قليلة من السود في الجنوب ملمين بالقراءة والكتابة ، والكثير من الناس الذين أرسلتهم الكنائس الشمالية من السود أو البيض يذهبون إلى الجنوب بهدف معلن هو إنشاء مدارس للمحررين وأطفال المحررين ، وبهذا المعنى تجسد المهمة الأمل الكبير لمؤسسي الجمهورية ، بأن البلاد ستكون لها وتستند إليها فسياستها ستستند إلى شعب متعلم على نطاق واسع هذا هو معنى كلمة الجمهورية ، وبالنسبة للعديد من السود في الجنوب فإن تعلم القراءة وكيفية معرفة كيفية التحرك بطريقة أو بأخرى في عالم من الرسائل كان عملا ثوريا ، لأنه أعطاهم الآن المهارات والأدوات التي تمكنهم من مكافحة العنصرية التي قمعتهم لقرون ، وقراءة على سبيل المثال ورقة بسيطة حول المسيحية ترى حماسًا كبيرًا من جانب المحررين وأطفالهم.[٩] ((

فيما يتعلق بالتعليم أن السود فهموا أن العبودية حرمتهم من عدد من الأدوات التي تميزهم كمواطنين أمريكيين ، وأنه كان من الضروري إذا كانوا سيأخذون مكانهم كأشخاص أحرار داخل الاتحاد أن يكون لديهم أساسيات وأكثر من أساسيات التعليم للبقاء ومواكبة الرجل الابيض ، وفي بعض الحالات شعر المبشرون أنه من المهم أيضا تعليم أطفال البيض الفقراء أيضا معتبرين في نفوسهم ثقلًا موازنًا لمواقف العبيد القدامى والطبقة الرئيسية ، وكان هناك أمل في أن هذا الشعب من البيض الفقراء أنهم كانوا أيضا ضحايا العبودية ، سوف ترغب بطريقة أو بأخرى للعمل مع هؤلاء المبشرين والعمل مع هؤلاء السود ، ولكن هذا الاعتقاد لم يكن كذلك ، لأن الشعور بالانقسام العرقي كان عميقا جدا .[١٠]

كان الجنوب الامريكي يفتقر الى ابسط انواع التعليم خلال تلك الحقبة من التأريخ وكان لابد لهم تخصيص ساعات مختلفة للأطفال في الدراسة واعداد فصول دراسية مختلفة ، وكان لديهم عدد محدود من المعلمين ، وبالتالي لن يقوموا بتدريس اعداد كبيرة في وقت واحد ، يأتي الأطفال إلى المدرسة لمدة ثلاث ساعات في كل مرة ويغادرون ، ثم يأتي صف آخر ، اما الكبار فيتم تعليمهم في الليل ، انهم بحاجة الى القراءة والكتابة أيضا ، إنهم بحاجة إلى فهم مفاهيم جيفرسون للتعليم (Jefferson's Concepts of

---

[8]() المصدر نفسه ، ص 639 .

[9]() Judkin Browning , Visions of Freedom and Civilization Opening before Them : African Americans Search for Autonomy during Military Occupation in North Carolina in the Era of the Civil War and Reconstruct , UNC. Press , 2008 , p. 70.

[10]() Aaron Jason Butler , A union of church and state : The Freedmen's Bureau and the Education of African Americans in Virginia from 1865--1871 , A Dissertation Presented to The Faculty of the School of Education The College of William and Mary in Virginia , 2013 , P. 33 .

(Education)[١١]، إنهم بحاجة إلى فهم عقود العمل ، إنهم بحاجة للتعامل مع البيض على قدم المساواة ، وللقيام بذلك يجب أن يكونوا ملمين بالقراءة والكتابة وهكذا الأطفال أولا والكبار ثانيا، ومن ثم يربط المجتمع بأكمله في مشروع مزدهر في الواقع .[١٢]

فعندما كانوا عبيدًا ، لم يُسمح بالالتحاق بالمدارس ، ففي بداية ثلاثينيات القرن التاسع عشر وتحديدا عام ١٨٣١ صدر قانون في ولاية كارولينا الشمالية مناهض للعدالة سيما بعد حدوث تمرد للعبيد في العام نفسه وهو تمرد نات تيرنر(Nat Turner)[١٣]، اذ اكد القانون على جعل تعليم أي شخص أسود ، سواء كان مستعبداً ام حراً القراءة والكتابة جريمة يحاسب عليها ، وجاء ذلك القانون كردة فعل من قبل السلطات في الولاية على التمرد ولردع أي تمرد يحدث في المستقبل ، لذا استمر البعض في التعلم من مصادر مختلفة بشكل سري ، لكنهم كانوا يواجهون عقابًا شديدًا إذا تم اكتشافهم .[١٤]

كانت هناك عقبتين مستعصيتين أمام نظام المدارس العامة المجانية في الجنوب ما قبل الحرب ، الأولى هي موقف أصحاب الممتلكات ، اذ لم يقترحوا تحت أي ظرف من الظروف فرض ضريبة على التعليم العام للطبقة العاملة ، فأنهم يعتقدون أن العمال لا يحتاجون إلى التعليم لأنه يجعل استغلالهم أكثر صعوبة ، وأنه إذا كان أي منهم حقاً يستحق التعليم ، فإنه بطريقة ما سيهرب من حالته من خلال جهوده الخاصة ، اما العقبة الثانية فكانت أن العمال البيض لم يطالبوا بالتعليم ، فقد كانوا يرون انه لا حاجة لذلك ، ماعدا في حالات استثنائية ، فهم راضين بخضوعهم لمالكي العبيد بدون اي شكوى او تذمر، واذا ارادوا الهروب من وضعهم فمن اجل امكانية ان يصبحوا هم انفسهم مالكي عبيد ، وهم يعتبرون التعليم رفاهية مرتبطة بالثروة .[١٥]

لم يكن سوى الطرف الاخر من الطبقة العاملة وهم السود الذين ربطوا المعرفة بالقوة والذين اعتقدوا ان التعليم هو نقطة الانطلاق الى الثروة والاحترام ، وان الثروة بدون التعليم تكون مشلولة ،

---

[11]() مفاهيم جيفرسون للتعليم : جيفرسون هو الرئيس الثالث للولايات المتحدة الامريكية لولايتين متتاليتين ما بين المدة (1801 - 1809) ، كان له اراء ومفاهيم للتعليم اهمها ان يكون التعليم متاحًا للجميع ، ويجب على الحكومة توفير التعليم المجاني ... . للمزيد ينظر : كفاح احمد محمد احمد نجار ، توماس جيفرسون ودوره السياسي في التاريخ الأمريكي حتى عام 1801 (دراسة تأريخية) ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2011 ، ص ص 145-148 .

[12]() Lauranett Lorraine Lee , Crucible in the Classroom : The Freedpeople and Their Teachers Charlottesville , Virginia, 1861-1876 , A Dissertation presented to the Graduate Faculty of the University of Virginia in Candidacy for the Degree of Doctor of Philosophy , University of Virginia , 2002 , P. 15 .

[13]() Kendra Lighter , Between Slavery and Freedom: Resistance , Adaptation , And Survival Within The Free Black Community in Petersburg , Virginia 1800-1860 , A Thesis Submitted to the Graduate Faculty of the University of West Georgia in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Masters of Arts in History , Carrollton , Georgia , 2016 , P. 15 ;
سهى عبد الأمير الاسدي ، الرق في الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٣٢ ـ ١٨٦١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة كربلاء ، ٢٠١٧ ، ص ٢٤ .

[14]() Aaron Jason Butler , Op. Cit. , P. 28 .

[15]() W. E. Burghardt Du Bois , Op. Cit., P. 639 .

ربما كون الكثير منهم كان يرى مالكي العبيد الاثرياء عن قرب ، وكانوا يعرفون مدى الجهل وعدم الكفاءة لديهم ، الامر الذي ادى الى تلك المطالبة الجماهيرية الاستثنائية من جانب الطبقة العاملة من السود بالتعليم ، وكان هذا المطلب هو القوة الفعالة لإنشاء مدرسة عامة في الجنوب على أساس دائمي ، لجميع الناس ولجميع الطبقات ، لكن المزارعون البيض عارضوا فكرة انشاء مدارس للفقراء البيض ، و ذهبوا اكثر من ذلك بالنسبة لمدارس السود ، فإنهم اعتبروها امراً سخيفاً ، وان اغلب البيض الجنوبيين لديهم قناعة ثابتة ، وهي ان السود لم ولن يتمكنوا من التعليم ، وبالتالي فإن تعليمهم ينطوي على إهدار غير مبرر للملكية الخاصة من اجل كارثة عامة .[١٦]

واحدة من الطرق التي بدأ بها الأميركيون الأفارقة لأول مرة في الحصول على التعليم هي في المدارس التي أنشأها الجيش خلال الحرب الأهلية ، فالعبيد الهاربون الذين يعيشون الآن في مخيمات أو مناطق أخرى يحميها الجيش - تنشأ مدارس هناك من أجلهم ، لذا فإن الخطوة الحقيقية الأولى لتعليم السود تأتي من الجيش في المناطق المحتلة من الجنوب خلال الحرب ، ومن ثم يتوسع إلى الخارج]مؤسسات اخرى من خارج الجيش [إلى حد كبير مع اقتراب الحرب من نهايتها .[١٧]

خلال الحرب الأهلية وقبل ان تنتهي تلك الحرب بدأت المجتمعات السوداء بالتوجه نحو التعليم ، لانهم وجدوا في التعليم الطريق الصحيح نحو الحرية والمساواة ، وكرسوا جهودهم نحو هدف التعليم ، ومع هذا الانفجار في الطاقة في المجتمعات السوداء لإنشاء المدارس ، تأتي جمعيات المساعدات الشمالية للمساعدة في إنشاء تلك المدارس ، ثم مكتب المحررين يضع المال في إنشاء المدارس ، ولكن معظم المدارس التي تنشأ هي في الواقع التي تم إنشاؤها من قبل السود أنفسهم ، لإنهم يجمعون مواردهم - التي هي ضئيلة جدا في هذا الوقت - لتوظيف معلم او للعثور على مبنى او لبناء مبنى او لاستخدام مبنى مهجور - لإنشاء المدارس ، وفي هذه المدارس الجميع ذاهب ليس فقط تلاميذ المدارس بل حتى الكبار والمسنين يسعون للحصول على التعليم هذا هو واحد من التعريفات الحاسمة للحرية للسود هو القدرة على الحصول على التعليم ، أي ان التعليم هو احد اهم مرتكزات الحرية لديهم .[١٨]

جلبت الحرب الأهلية حرية العبيد في الجنوب ، لكن الحرية وحدها لم تحل مشاكلهم ، فبدلاً من ذلك ، عرّفتهم الحرية على العديد من المشاكل التي لم يكن عليهم أن يواجهوها أبدًا لو كانوا عبيد ، وبمجرد الحرية لم يكن لدى معظمهم شيء سوى الملابس على ظهورهم ، لا مواشي لا حيوانات الجر ، ولا

---

[16]() Ibid.

[17]()Hilary Nicole Green , Educational Reconstruction : African American Education In The Urban South , 1865-1890 , A dissertation submitted to the faculty of the University of North Carolina at Chapel Hill in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in the Department of History , Chapel Hill , 2010 , P. 13 .

[18]() Deborah Doss Russell ,This Must Be Worked Out Locally : Race , Education And Leadership In Rockingham County , North Carolina 1820-1970 , A Dissertation Submitted to the Faculty of The Graduate School at The University of North Carolina at Greensboro in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Doctor of Philosophy , Greensboro , 2019 . P. 33 .

بذور للطعام ، ولا أرض للزراعة ، ولا منازل للعيش فيها ، ولا نقود ، ومعظمهم لا يعرف القراءة أو الكتابة .[١٩]

عندما سمع العبيد أن قوات الاتحاد تقترب وتحقق انتصارات على الجنوبيين ، انتهز الكثيرون أي فرصة للهروب وعندما استولت قوات الاتحاد بقيادة الجنرال أمبروز بيرنسايد (Ambrose Burnside)[٢٠]، على أوتر بانكس (Outer Banks) في عام ١٨٦٢ وهي جزيرة تابعة الى ولاية كارولينا الشمالية ، سعى مئات من العبيد الساحليين للحصول على الحماية خلف خطوط الجيش الاتحادي ، وتم تكليف فينسينت كولير (Vincent Colyer)[٢١]، وهو قسيس في الجيش الاتحادي مسؤولاً عن رعاية هؤلاء العبيد الهاربين وبالفعل تم إنشاء المعسكرات لهم وتم منح العديد منهم وظائف لمساعدة جنود الاتحاد في بناء الحصون .[٢٢]

اكد كولير ((أن مجرد مساعدة العبيد الهاربين في تلبية احتياجاتهم اليومية المؤقتة لم يكن كافياً ، فقد احتاجوا إلى الإعداد للحياة كمواطنين أحرار بعد الحرب - كانوا بحاجة إلى التعليم)) ، لذلك وفي ٢٣ يوليو ١٨٦٣ أنشأ كولير أول مدرسة للأشخاص المحررين في ولاية كارولينا الشمالية ، وكانت هذه المدرسة قيد التشغيل على جزيرة رونوك(Roanoke)، وسرعان ما تم افتتاح آخرى في مدينة نيوبيرن(New Bern)، وكان تعليم كلاهما من قبل الجنود الذين تطوعوا بأوقات فراغهم .

ومن معسكرات الجيش بدأت عملية تعليم السود و أصبح كل عبد سابق متعلمًا ، وكل شخص مدرسًا ، وكل مكان مدرسة - وهكذا بدأ الأمر ، مع وجود كتب تهجئة ممزقة وقراءة كتابات تمهيدية في متناول اليد ، تجمع الأشخاص المحررين في المنازل او في الأقبية او في الأكواخ او في زوايا بيوت الاجتماعات وحتى تحت أشجار الظل أثناء فترات الراحة من العمل في محاصيلهم ، يتم تعليم الأطفال الأمريكيون من أصل أفريقي من المعلمين وتعليم أفراد الأسرة الأكبر سنًا منهم ، وفي أحد الفصول جلست فتاة تبلغ من العمر ست سنوات إلى جانب والدتها وجدتها وجدتها الكبرى التي تجاوزت الخامسة

---

[19]() Agustina S. Paglayan , Civil War State Consolidation And The Spread Of Mass Education , Stanford University , 2017 , P. 3 .

[20]() أمبروز بيرنسايد : عسكري وسياسي أمريكي ولد بليبرتي (Liberty) في ولاية انديانا بتاريخ ٢٣ آيار ١٨٢٨ ، درس في مدينته ثم أصبح ضابطا في الجيش وشارك في الحرب الأمريكية المكسيكية وخلال الحرب الاهلية الأمريكية شارك بها أيضا ، أصبح حاكم ولاية رود ايلاند عام ١٨٦٦ ثم عضو في الكونغرس الأمريكي مابين المدة (١٨٧٥ - ١٨٨١) ، توفي في مدينة بريستول (Bristol) بولاية رود ايلاند بتاريخ ١٣ ايلول ١٨٨١ . للمزيد ينظر :

Benjamin Perley Poore , The life and public services of Ambrose E. Burnside, soldier, -citizen, -statesman , Providence, R.I., J.A. & R.A. Reid, 1882 .

[21]() فينسينت كولير : رسام و واعظ ديني أمريكي ولد في مدينة نيويورك بولاية نيويورك بتاريخ ١٨٢٥ ، عمل في الفن وفي مجال حقوق الإنسان أثناء الحرب الاهلية الأمريكية وقدم خدمات كثيرة للسود والهنود ، توفي في مدينة دارين (Darien)بولاية كونيتيكت (Connecticut)بتاريخ ١٢ يوليو ١٨٨٨ . للمزيد ينظر :

Robert Taft , Artists and Painters of the Old West 1850-1900 , Boston , 1953 , P. 322 .

[22]() Deborah Doss Russell , Op. Cit. ,P.34 .

والسبعين من العمر كلهم كانوا يتعلمون القراءة لأول مرة ، بالنسبة للبعض كان هدفهم قراءة الكتاب المقدس ، أراد آخرون حماية أنفسهم من المتعصبين واصحاب الحقائب السجادية (وهم الاشخاص الذين جاءوا من الشمال ولا يملكون شيئا سوى حقابهم المصنوعة من السجاد) والأسياد السابقين من خلال القراءة لأنفسهم بدلاً من الاضطرار إلى الوثوق بالآخرين ليقرأوا لهم .[٢٣]

بعد الحرب الأهلية لم يتغير الكثير في البداية على الرغم من أن التغييرات بدأت جيدة على الورق من الناحية الفنية اذ اكدت على ان السود يمكنهم الحصول على التعليم بحرية أكبر ، ومع ذلك لم يتم قبولهم بعد في المدارس البيضاء ، كما أن الحكومة لن تبني مدارس أو توظف معلمين لها ، لذا كان عليهم أن يتعلموا أن يفعلوا كل شيء بمفردهم ويجتمعوا حيثما أمكنهم ذلك .[٢٤]

كانت المدرسة السوداء صغيرة مثل كوخ قديم متروك ولم يعتني به ، وكثيرًا ما استخدمت الكنائس للتعليم ، وكان من غير القانوني أن يتعلم العبيد القراءة والكتابة ولم تدفع الحكومات ثمنه ، واجه الأميركيون الأفارقة العديد من العقبات عندما يتعلق الأمر بالحصول على التعليم ، وكان أبرزها ببساطة وجود مدرسة للتعلم فيها لكن لم يسمح لهم بالتعلم إلا بعد الحرب الأهلية ، ولكن حتى ذلك الحين لم يكن لديهم مدرسة للتعلم فيها ويرجع ذلك إلى حقيقة أن الحكومات المحلية أكبر معارضة لعملية تعليمهم ، فلن توفر التمويل للمدارس أو المعلمين الجدد ويرجع ذلك بالطبع إلى التمييز الذي لا يزال لديهم للسود ، وقد أجبر ذلك الأميركيين الأفارقة الذين يسعون للحصول على التعليم أينما استطاعوا ، كانت الكنائس تستخدم في كثير من الأحيان ولكن حتى هذه كانت تهدم ، وكان هنالك هياكل تشبه الكوخ ، أما بالنسبة للمعلمين فقد كانوا في الغالب متطوعين كانوا عبيدا محررين حديثا وعلى الأرجح بالكاد حصلوا على تعليم خاص بهم قبل عملية التحرير.[٢٥]

يمكن للسود التعلم بحرية أكبر ولكن لم يتم بناء المدارس لهم وكثيرًا ما استخدمت الكنائس فقط ، و الحكومة لم تقدم التمويل للمدارس والمعلمين كانت القوانين صارمة للغاية بالنسبة للأميركيين الأفارقة خلال الحرب الأهلية ، وفي الواقع من غير القانوني أن يتلقى العبيد تعليما بأي شكل من الأشكال ، وهذا يعني أنهم لا يستطيعون أبدا تعلم القراءة والكتابة مما أثر عليهم بشكل كبير، ومع ذلك فإن بعض أصحاب العبيد الأكثر تساهلا علموهم قليلا وأعطوهم ما يكفي من التعليم ليتمكنوا من تعليم الآخرين وإكمال المهام اليومية .[٢٦]

إنه كان وقت مربك ليس فقط للبيض في الجنوب بل حتى في الشمال الذين ينتقدون أو يشككون في استعداد السود للتعليم ، واستعداد السود لهذه الحريات التي اقرت مؤخرا فأنهم لايستطيعون مواكبة التطور وغير مؤهلين للمناصب لإدارة الهيئة التشريعية في الكونغرس الاتحادي او المحلي ، وكان على السود أنفسهم بطبيعة الحال يجب أن يثبتوا على عدم صحة تلك الشكوك ، عليهم أن يعيشوا من خلال

---

[23]()Gregory P. Downs And Kate Masur ,The Era Of Reconstruction , 1861-1900 , The National Historic Landmarks Program Cultural Resources National Park Service , Washington , 2017 , P. 25 .

[24] Hilary Nicole Green , Op. Cit. ,P.17 . ()

[25]() William Preston Vaughn , Schools for All: The Blacks and Public Education in the South, 1865--1877 , University Press of Kentucky , 1974 , P.p. 29-31 .

[26]()David W. Blight , Op. Cit. , P. 127 .

إحساسهم الخاص بما إذا كانوا مستعدين وإحساسهم الخاص بالنضال من أجل محو الأمية وإحساسهم الخاص بتحويل مفاهيمهم للقيادة التي تخرج من العبودية ، فقد اثمرت الحرب الاهلية وتحرير العبيد الى عهد جديد من القادة السياسيين المنتخبين وهذه تحولات صعبة للغاية ، ولا ينبغي لنا أبدا أن نقلل من شأن الصدمة التي مروا بها هم أنفسهم ، لكنهم لم يخجلوا من ذلك ، فقد احتضنوها وتبنوا التصويت و اعتنقوا التعليم مثل أي شيء آخر ، اصطفوا بأعداد كبيرة كبارا وصغارا للذهاب إلى المدرسة الليلية والذهاب إلى المدرسة الصباحية ، وكانوا يعملون بعد الظهر أو يعملون في الصباح لدخول جميع أنواع المباني التي أصبحت مدارس المحررين ، فقط لتحقيق محو الأمية الأساسية ومن ثم بعض التعليم الأبعد من ذلك ، وما هو على المحك هو الشعور بمستقبل جديد ولا شك أن بعضهم قد سحقته تلك المسؤولية ذلك التحدي ولكن معظمهم اعتنقه .[٢٧]

بعض الأشياء التي يمكن للمتطرفين والمعتدلين في الحزب الجمهوري الاتفاق عليها هي الاعتناء بالأشخاص المحررين ، مع مكتب المحررين و يجب أن يضعوا الطعام في أيدي الناس الذين ليس لديهم طعام ويجب أن يوفروا ملابس على ظهر أشخاص ليس لديهم ملابس عليهم أن يبدأوا المدارس، حتى يتمكن الأطفال من تعلم القراءة والكتابة ، وبدأ الحزب الجمهوري بإقرار تشريعات مهمة لصالح السود .[٢٨]

ثانيا : تعليم السود في الولايات الجنوبية ما بين المدة ١٨٦٥ ـ ١٨٧٥.

أثناء الحرب الأهلية وقبلها كما اشرنا سابقًا، مُنع معظم السود سواء كانوا رجالًا أحرارًا أم عبيدًا من تلقي التعليم ، ولم يتمكن سوى عدد قليل من الناس وحتى بالنسبة لهؤلاء الأشخاص القلائل كان يقتصر تعليمهم على القراءة الأساسية ومبدأ الكتابة فقط ، فقد أظهرت إحصائيات عام ١٨٦٥ إن نسبة الأمية بين السكان الأمريكيين السود بلغت ٩٠٪ من الإجمالي الكلي لعدد السكان في الولايات المتحدة الامريكية ، بينما كانت نسبة الأمية بين السكان البيض في العام نفسه ١٢٪ فقط .[٢٩]

أكد الأمريكيون السود رغبتهم في التعليم من خلال التسريع في بناء المدارس ، لأن المئات من الناس قد توافدوا على هذه المدارس ، سواء كانت مدارس نهارية أو مسائية معتمدين على أموالهم الخاصة وبعض المساعدة المقدمة لهم من خلال الجمعيات الخيرية ومكاتب المحررين ، وخلافا لمعتقدات الأمريكيين البيض بأن السود المحررين حديثًا لا يحبون أن يكونوا متعلمين ، وأن المعرفة تُمنح للأشخاص ذوي المكانة الأعلى منهم وليس لهم ، لكنهم في حقيقة الامر احبوا التعليم وسعوا اليه بكل جهودهم وإن العبودية التي فُرضت عليهم في الماضي أعطتهم رغبة قوية في التخلص من مأزقهم من خلال التعليم .[٣٠]

---

[27]() David W. Blight , Race and Reunion : The Civil War in American Memory , Harvard University Press , 2001 , P.123 .

[28]()Lauranett Lorraine Lee , Op. Cit., P. 17.

[29]()Genovese And Others , The World the Slaves Made , New York , Vintage Books , 1974 , P.p. 560-563.

[30]()Northern Aid To Negro Education - The Desire of the Blacks for Education , No. 3 , January 1, 1866 , Walter L. Fleming ,Op. Cit. , Vol. 2 , P. 183 .

كان اغلبية البيض في الولايات الجنوبية معارضًا لعملية تعليم المحررين ، لذلك تولى مكتب المحررين مهمة فتح مدارس للسود ونجح في مهمته بسبب رغبة السود في التعلم والمعرفة رغم ان المهمة كانت صعبة ومعقدة للغاية ، فقد دمرت الحرب الأهلية معظم المباني المدرسية التي كان من الممكن استخدامها ، وكثرة عدد الأميين السود جعل هذه المهمة شبه مستحيلة خاصة بعد أن كان عدد الأطفال ممن هم في سن المدرسة ١٧٠٠٠٠٠ طفل ملون .[٣١]

تجدر الاشارة الى ان مكتب المحررين تأسس بعد مشارفة الحرب الاهلية على نهايتها بموجب قانون مكتب المحررين الذي اصدره الكونغرس الامريكي بتاريخ ٣ اذار ١٨٦٥[٣٢]، والذي كان ينص في قسمه الاول على (يؤسس مكتب لإغاثة المحررين واللاجئين ضمن وزارة الحربية ، ويستمرّ عمله أثناء حرب التمرد الحالية [الحرب الأهلية] ولمدة عام بعدها ، مهمته الاشراف على جميع الأراضي المتروكة وإدارتها والسيطرة على جميع المسائل المتعلقة بالمحررين واللاجئين من الولايات المتمردة أو من أي منطقة في البلاد تكون خاضعة لعمليات حربية ، وذلك بموجب القواعد واللوائح التي يمكن أن يحددها رئيس المكتب ويوافق عليها رئيس الولايات المتحدة ، ويكون المكتب تحت إدارة وسيطرة مفوض معين من قبل رئيس البلاد بناءً على مشورة وموافقة مجلس الشيوخ.[٣٣])

لم يتضمن قانون مكتب المحررين أي نص من نصوصه على ضرورة تعليم السود ، ومع ذلك فقد تم استخدام إيجار العقارات المتروكة بعد الحرب الأهلية للتعليم ، وتم تحويل بعض المباني الحكومية القديمة في الجنوب إلى مدارس ومنح المعلمين وسائل للنقل وحصص الإعاشة الغذائية ، وتم توسيع السلطة التعليمية بشكل كبير والموافقة على التعاون مع الجمعيات الخيرية والمعلمين والوكلاء والمشرفين لاستئجار أماكن لغرض التعليم وخصص ٥٢١٠٠٠ دولار للأغراض المدرسية ، بالإضافة إلى أموال أخرى لبيع وتأجير العقارات العائدة الى الاتحاد الكونفدرالي السابق [الولايات المتحالفة الامريكية (١٨٦١-١٨٦٥)، وهو اتحاد تشكل من ١١ ولاية امريكية من الولايات الجنوبية]، فضلا عن ارسال الحكومة للمعلمين من الولايات الشمالية الى الجنوب ، كما وشاركت الطوائف الدينية المسيحية مثل الكويكرز والميثوديون والمعمدانيون والمشيخيون في دعم قطاع تعليم السود في الجنوب .[٣٤]

اعتقد بعض البيض الجنوبيين أن السود لا يميلون إلى التعليم وقد أصبح هذا الاعتقاد واضحًا من خلال شهادة رجل أبيض أمام لجنة إعادة الإعمار في عام ١٨٦٦ ، التي ارسلت من قبل الكونغرس الامريكي للنظر في بعض شكاوي مكتب المحررين والتي كانت تتعلق بعملية تعليم السود في الجنوب ، اذ قال احد البيض الجنوبيين وهو د. ر. غرتن(D. R. Grattan) من ولاية فرجينيا (إنهم لا يستطيعون

31() Dan F. Rankin , The Role Of The Negro Office Holders In The Reconstruction Of The Southwest , Thesis Presented to the Graduate Council of the North Texas State College in Partial Fulfillment of the Requirements , 1954 , P. 12 .

32 Robin D. Kelley, Freedom Dreams, Boston, 2002, P. 117 . ()

33() The Freedmen's Bureau , No. 245 , March 3 , 1865 , Henry Steele Commager , Op. Cit. ,Vol. 2 , P. 1 .

34() Ashleigh Hussey ,Op. Cit., P. 7 .

تعليم أنفسهم ، ولا يميلون إلى ذلك[٣٥](، في حين اكد بوكر تي واشنطن(Booker T. Washington)[٣٦] لاحقًا رغبة السود في التعليم ، فقال (هناك عدد قليل جدًا من الأشخاص غير المنصفين في المشهد ويمكن أن يفهموا بدقة رغبة عرقي في التعليم لقد حاول العرق الاسود بأكمله الذهاب إلى المدرسة ، قلّة منهم كانوا صغارًا ، والجميع يحاول أن يتعلم ، وبالسرعة التي يمكن تأمين أي نوع من المعلمين ، فإنّه ليس المدارس النهارية ستُملأ فحسب وإنّما المدارس المسائية أيضًا ، وإنَّ أعظم طموح لدى كبار السن هو أنّ يتعلموا لكي يتسنى لهم قراءة الكتاب المقدس قبل وفاتهم ، وتحقيقًا لهذه الغاية ، وجد رجالًا و نساءًا ممن تتراوح أعمارهم بين (٥٠ ـ ٧٥) عام في المدارس المسائية ، وتشكلّت بعد نيلهم الحرية بمدّة وجيزة مدارس أيام الآحاد ، لكنّ الكتاب الرئيس الذي تم تدريسه هو كتاب التهجئة ، وكانت المدارس النهارية والمسائية وأيام الآحاد دائمًا مزدحمة ، والعديد من الناس يضطرون للعودة لعدم وجود مجال لهم .[٣٧])

بدأت جهود تثقيف السود على ضرورة الاهتمام بتعليم ابنائهم من قبل السود أنفسهم بعد نهاية الحرب الاهلية مباشرةً ، ثم أشرف على تعليم السود من قبل الجيش الفيدرالي وأصحاب الأعمال الإنسانية والخيرية ، ثم تولى مكتب المحررين بعد تأسيسه كما اسلفنا مهمة التعليم وبدأ في توسيع النطاق بمساعدة الشماليين ليكن نظامًا يخترق الجنوب بأكمله ، لكنه في حقيقة الامر لم يؤثر الا على مجموعة صغيرة من السود [٣٨]، لأنه واجه صعوبات كبيرة من قبل البيض الجنوبيين الذين انخرطوا في اعمال ممنهجة وعنصرية ضد التعليم في عموم الجنوب .[٣٩]

كانت مهمة مكتب المحررين التعليمية قد انطلقت في حزيران ١٨٦٥ ، اذ أنفق المكتب على التعليم حوالي نصف النفقات التي جمعت لغرض تعليم السود في خمس سنوات ، والباقي تم دفعه من قبل مختلف الجمعيات الخيرية والسود المحررين أنفسهم ، وكانت عملية تعليم السود حكرًا على مكتب المحررين وبدعم واسناد من قبل الجمعيات الخيرية القادمة من الولايات الشمالية تحت حماية الجيش الاتحادي المتواجد على ارض الجنوب وعلى مدى ثلاث سنوات (١٨٦٥ ـ ١٨٦٨) تم إنشاء المدارس في جميع الولايات الجنوبية [٤٠]، وخصصت المكاتب وحدها مبلغ وقدره ٣.٥٢١.٩٣٤ دولارًا أمريكيًا

---

[35] Report Of The Joint Committee On Reconstruction , At The First Session Thirty-Ninth Congress , Washington , Government Printing Office ,1866 , P. 162 . https://archive.org/details/jointreconstruct00congrich/page/n6 . ()

[36]() بوكر تاليافرو واشنطن : مدرس ومؤلف وخطيب امريكي من اصل افريقي ، ولد في ولاية فرجينيا عام 1865 عاش طفولته في ظل العبودية ثم حصل على حريته بعد اعلان تحرير العبيد في العام نفسه ، وانتقل مع عائلته الى ولاية الاباما ، اصبح مدير معهد توسكيجي (Tuskegee) للتعليم العالي في الولاية عام 1881 والخاص بتعليم السود ، من ابرز الناشطين في حركة الحقوق المدنية ، توفي في الاباما بتاريخ 14 تشرين الثاني 1915 .. للمزيد ينظر :

Richard H. Pildes , Democracy , Anti-Democracy , and the Canon, Constitutional Commentary, Vol. 17, 2000, P.p. 13–14.

[37] W.E . Burgbardt Du Bois , Op. Cit. , P.p. 641- 642 . ()

[38]Arnoldo de Leon , The Dance of Freedom : Texas African Americans During Reconstruction , University of Texas press , Austin , 2007 , P. 185 . ()

[39]() Dan F. Rankin , Op. Cit. , P. 79 .

[40]() William Preston Vaughn , Op. Cit. , P. 52 .

، بينما أنفقت الكنائس والجمعيات ١.٥٧٢.٢٨٧ دولارًا أمريكيًا لنفس المدة ، وقدم السود أيضًا مساهمات ذاتية حسب امكانياتهم المالية المسموح بها ، ودفعوا ٧٨٥.٧٠٠ دولار من بداية التحرير حتى نهاية عام ١٨٧٠ .[٤١]

كان العديد من المعلمين الشماليين رجال ونساء إنهم صادقون في نواياهم متحمسون لتعليم السود مستوحين مبادئهم من نفس مبادئ رجال الدين ، فضلا عن جهود مكتب المحررين وحب السود للتعليم ودعم الأنشطة الخيرية ، اذ اسهموا بنجاح نسبي للعملية ، وأفاد ألفورد(Alvord) في تقريره وهو مدير قسم التعليم في مكتب المحررين (إنّه في أحدى عشر ولاية سابقة للعبيد ومقاطعة كولومبيا كان هنالك ٩٠,٥٨٩ تلميذًا إسود و ١,٣١٤ معلمًا في ٧٤٠ مدرسةٍ ، ومن عام ١٨٦٥ إلى عام ١٨٦٦ ، تكاد تقتصر مدارس السود على المعلمين الشماليين ، وبالتدريج بدأ يلتحق المعلّمين السود إلى تلك المدارس (.[٤٢]

عندما اصدر الكونغرس الامريكي قانون مكتب المحررين الثاني في يوليو تموز ١٨٦٦ والذي تضمن تمديد عمل المكتب إلى عامين وتوسيع صلاحياته ، بما في ذلك الحق في مصادرة المباني أو المنازل أو الأراضي التابعة للحكومة الكونفدرالية السابقة لان تلك الاجراءات رغم انها كانت قد طبقت اصلا قبل صدور القانون الا انها اكتسبت الشرعية سيما بعد صدور القانون وعززت سلطات المكتب وبُذلت جهود لمساعدة السود في مختلف المجالات ، فعندما أشرف مكتب المحررين على العملية التعليمية وصل عدد الطلاب السود في المدرسة إلى ٩٠ ألفًا وبحلول نهاية عام ١٨٧٠ ، وصل هذا العدد إلى ربع مليون أسود تقريبًا ، توزعت في المدارس الليلية أو المسائية ، و مدارس الأحد والمدارس الصناعية التي بلغت ٦٠ مدرسة متوزعة على مناطق الجنوب المختلفة لخدمة المجتمعات السوداء ، كما وان للمكتب فروع في ٣٠ مقاطعة في جنوب الولايات المتحدة ، تشارك هذه الفروع في العديد من قضايا السود ، وتزودهم بالملابس والغذاء والماء والرعاية الطبية وفرص العمل ، فضلاً عن إنشاء محاكم خاصة تتولى مهمة الدفاع عن حقوق السود سيما في عملية التعليم ونواحي الحياة الاخرى .[٤٣]

تم تسجيل المعلمين السود في المدارس وازداد عديدهم تدريجيا وزاد معهم مبلغ التخصيص السنوي للأغراض التعليمية للمكتب من ٢٧.٠٠٠ دولار أمريكي عند تأسيسه إلى ما يقرب من ١.٠٠٠.٠٠٠ دولار أمريكي عام ١٨٧٠ ، وبذلك يصل إجمالي نفقات قسم التعليم إلى ٥.٢٠٢.٥١١ دولارًا أمريكيًا وعدد المدارس إلى ٤.٢٣٩ ، وبلغ عدد المعلمين ٩.٣٠٧ وعدد الطلاب السود ٢٤٧.٣٣٣ طالب ،ومع ذلك فإن التعليم لم يكن متاحًا لجميع السود ، لأن عدد الأطفال في سن المدرسة كما اشرنا سابقا هو ١.٧٠٠.٠٠٠ ، والجهود التي بذلت على تعليم السود مقابل هذا العدد لا يتجاوز ١٠% فقط من اجمالي عديدهم الكلي وبقي القسم الاكبر منهم بدون تعليم [٤٤]،وسوف نذكر الجهود المبذولة في تعليم السود لبعض من الولايات الجنوبية :

41()W.E . Burgbardt Du Bois , Op. Cit. , P. 648 .
42()W.E . Burgbardt Du Bois , Op , Cit. , P. 648 .
43() كريم صبح ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 53 .
44()W.E . Burgbardt Du Bois , Op , Cit. , P. 648 .

ولاية جورجيا :

كان للجمعيات التبشيرية الشمالية دورًا بارزًا في النظام التعليمي أثناء إعادة الإعمار بعد الحرب الاهلية الامريكية بسبب المساعدات المالية التي قدمتها لولاية جورجيا ، اذ ساهمت المجتمعات الشمالية في إنشاء المدارس في الولاية أكثر من أي مجموعة أخرى ، فهناك مدارس موزعة في ستة وأربعين مقاطعة ، وبلغت التكلفة الإجمالية لدعم هذه المدارس خلال شهر ٦٥٠٦ دولارٍ ، دفع المحررين منها ٢٠٠٠ دولارٍ ، ومكتب المحررين ٨١٠ دولارٍ ، أمّا الجمعيات الشمالية فقد دفعت ٣٨٤٠ دولارٍ ، أي أنّ المجتمعات الشمالية هي من تكفلت بالعبء المالي الأكبر لنظام المدارس في الولاية ، وبدون هذه المجتمعات لن يكون النظام المدرسي قد ازدهر بالطريقة التي حدث بها [٤٥]،

في عام ١٨٧٠ سنت الهيئة التشريعية في ولاية جورجيا قانونًا يضمن حق السود بتعلم القراءة والكتابة ، اذ كان عدد السود في الولاية نصف مليون أسود وأقل من ١٪ منهم يمكنهم القراءة والكتابة ، وعندما بدأت الدولة في تنفيذ نظام التعليم العام ، لم يكن هناك أكثر من ٥٠٠ شخص اسود يعرفون القراءة والكتابة ، وفي عام ١٨٧١ تم تسجيل ٦٦٤٦ طالبًا ملونًا في المدارس ، لكن ردة الفعل العنصرية من البيض وادعاءات نقص الأموال أدى إلى تعليق نظام التعليم العام والمبلغ المخصص للمدارس السوداء تم تحويلة الى اغراض اخرى ، وكان المبلغ المخصص هو ٥٠٠.٠٠٠ دولار أمريكي ، ثم اعيد العمل بالتعليم العام عام ١٨٧٣ بعد تجاوز الازمة المالية في الولاية والمنبثقة من الازمة المالية العالمية وفتحت مدارس السود حتى بلغ عديدها ٣٥ مدرسة في عام ١٨٧٤ .[٤٦]

ولاية الاباما :

تأسس نظام المدارس العامة في ولاية ألاباما في عام ١٨٦٧ بموجب دستور الولاية وتم إنشاؤه في العام التالي ، وبسبب المعارضة الشديدة من السكان البيض في الولاية واجه النظام صعوبات مالية واتُهم بإساءة استخدام السلطة واختلاس الأموال العامة في قسم التعليم ، وفي ما يخص المدارس التي انشئها مكتب المحررين لم تشمل الا مجموعة صغيرة من السود ، كما وكانت هنالك بعض المدارس التي تدار من قبل الجمعيات التبشيرية ، في غضون خمس سنوات لا يوجد أكثر من ٢٠٠ مدرس في الولاية ، جميعهم من القادمين من الولايات الشمالية ، لان البيض الجنوبيين لم يسمحوا للمدرسين المحللين التدريس في مدارس السود ، وفي خضم التحدي العنصري الكبير لمعظم البيض في الولاية والذين يتخذون موقف عدائي تجاه تعليم السود ، وتجدر الاشارة الى ان عداء البيض من سكان الولاية لم يقتصر على دوافع عنصرية فقط بل ان البيض نظر الى تعليم السود هو وسيلة للحزب الجمهوري للسيطرة على اصوات الولاية وبما ان اغلبية البيض في الولاية كانوا ينتمون الى الحزب الديمقراطي لذلك حاربوا جميع برامج الحزب الجمهوري في الولاية بما فيها تعليم السود.[٤٧]

ولاية فلوريدا :

كان تعليم السود في ولاية فلوريدا تحت إشراف مكتب المحررين وبمساعدة الجمعيات التبشيرية ، افتتحت فلوريدا مدارس للسود وبعد عام واحد من الافتتاح كان هناك ٣٠ مدرسة ، وكان عديد الاميين

---

[45]()Ashleigh Hussey, Op. Cit. , P. 8 .
[46]()W.E . Burgbardt Du Bois , Op. Cit., P.p. 651 - 652 .
[47]()W.E . Burgbardt Du Bois , Op. Cit., P. 653 .

في الولاية اكثر من ٧١.٠٠٠ ثلثهم من البيض بينما الباقي كان من السكان السود اي ان اغلبية الاميين من السود بواقع الثلثين ، وفي عام ١٨٧٠ تم افتتاح ٣٣١ مدرسة في الولاية بواقع ١٤.٠٠٠ طالب من السود والبيض ، لكن تعليم السود عانى من صعوبات شتى اهمها الازمة المالية والتمييز العنصري ، اذ تم تهديد المدرسين القادمين من الشمال بضرورة ترك مدارس السود في الولاية وبخلاف ذلك سوف يتم قتلهم فضلا عن قيام المنظمات العنصرية بطرد او ترهيب او قتل المدرسين السود ، وعندما سيطر الحزب الديمقراطي على اغلبية المقاعد التشريعية في الولاية عام ١٨٧٦ كان هنالك ٦٧٦ مدرسة لكلا العرقين .[٤٨]

ولاية كارولينا الشمالية :

في ولاية كارولينا الشمالية قاد عملية التعليم المشرف العام صموئيل ستانفورد .اشلي (Samuel Stanford. Ashley)، الذي كان يفضّل التعليم المختلط بين السود والبيض في بداية عمله لكنه واجه حقيقة عدم رغبة البيض الجنوبيين لوجود ابنائهم في مدارس مختلطة ، وكانت وظيفته هي تشغيل نظام المدارس العامة الجديد في الولاية ، كان عليه أن يواجه نقصًا في المال والمعلمين والمدارس والكتب المدرسية ، وكان عليه أيضًا أن يتعامل مع العدد الكبير من الأطفال الذين هم الآن بحاجة إلى التعليم سواء من السود ام البيض لم ، لا يرغب معظم البيض في ذهاب أطفالهم إلى المدرسة مع أطفال سود ، وطالبوا بمدارس منفصلة ، حارب بعض البيض تعليم السود بالعنف ، تم حرق عدد قليل من المدارس ، وتعرض بعض المعلمين البيض الذين أتوا من الشمال لتعليم السود للضرب ، وبحسب ما ورد ، حاول رجل أبيض "وضع كلب متوحش" امام معلمة من الشمال لترهيبها وجعلها تترك المدرسة على الرغم من أن غالبية الأشخاص البيض في ولاية كارولينا الشمالية لم يكونوا يرغبون بالعنف ، إلا أن معظمهم استاء من المعلمين الشماليين معتقدين أنهم سيعطلون المجتمع الجنوبي ، لقد رفضوا الارتباط بمعلمي الشمال ، أو منحهم الطعام ، أو تأجير مساحة مدرسية لهم ، ومع ذلك كان آشلي يعتقد أن الأطفال الأمريكيين من أصل أفريقي لديهم نفس الحق في التعليم مثل الأطفال البيض ، قرر ألا يدير نظامًا دراسيًا واحدًا ، بل نظامين - أحدهما للبيض والآخر للسود ، التفت إلى القس جون ويسلي هود (John Wesley Hood) وهو رجل اسود وتمّ تعيينه مساعدًا له ومسؤول عن مدارس السود للحصول على المساعدة منه .[٤٩]

كان هود واعظ أمريكي من أصل أفريقي انتقل إلى مقاطعة كمبرلاند من ولاية بنسلفانيا ، وكان أيضًا مندوبًا إلى المؤتمر الدستوري في ولاية كارولينا الشمالية عام ١٨٦٨ ، كانت مهمته الأولى هي التنقل عبر الولاية وجمع المعلومات حول مدارس السود ، وخلال جولته اكتشف الآلاف من المحررين ممن هم في سن المدرسة ، وكان العدد الموجود للطلاب السود في مدارس الولاية هو مجرد جزء صغير من العبيد السابقين البالغ عددهم ٣٣٠ ألفًا في الولاية ، ومع ذلك ومع حجم التحديات كانت بداية

---

[48]()Ibid. , P. 655 ; Brian Mitchell , Op. Cit. , P. 107 .

[49]() John L. Bell , Samuel Stanford Ashley : Carpetbagger and Educator , North Journal Office of Archives and History , Vol. 72 , No. 4 , North Carolina , 1995 , P. 461 .

جيدة ، جلبت الحرية العديد من التغييرات للسود ، وكان التعليم أحد المفاتيح للتأكد من أن هذه التغييرات كانت إيجابية .[٥٠]

وخلال التقرير الأول للمشرف العام في الولاية عام ١٨٦٨ (ان هنالك ٣٣٠.٥٨١ الف طالب تتراوح أعمارهم مابين (٦ ـ ٢١) سنة في الولاية وكان عدد الطلبة البيض ٢٢٣,٨١٥ طالب اما عدد الطلبة السود فقد كان ١٠٦.٧٦٦ طالب) ، وخلال تقريره الثاني الذي قدّمه في خريف عام ١٨٦٩ قدّ أعطى فكرة عامَّة وكان مفيد خصوصًا في مسألة تعليم السود لأنّه احتوى على تقرير مرفق من قبل القس جون ويسلي هود ، إذ أفاد تقريره (إنّه كان يوجد ٢٥٧ مدرسة للسود التحق فيها ١٥٦٤٧ تلميذ ، كانت تتولاها بشكل رئيس الكنائس والجمعيات التبشيرية) ، وعلى الرغم من ذلك كان الدعم المالي سيئًا جدًّا بسبب الموقف الرافض من قبل السكان البيض من عملية تعليم السود ، وبحلول عام ١٨٧٢ بدأ تعليم السود يتحسن وازداد عدد التلاميذ السود حتى بلغ ٥٥,٠٠٠ تلميذًا ، ولكن المخاوف لدى القائمين على عملية تعليم السود سيما في المدارس المختلطة كانت لاتزال قائمة .[٥١]

ولاية اركنساس .

بدأت مدارس السود بالتكوين في ولاية إركنساس بعد تحرير العبيد مباشرةً بجهود السود الذاتية في مدينة ليتل روك (Little Rock)، إذ نظّموا أنفسهم في جمعية تعليمية بعد أن دفعوا الأقساط الدراسية لمدة قصيرة من خلال اشتراكات رواتب المعلمين وجعلوا المدارس مجانية ، ثمّ بدا اشراف مكتب المحررين على عملية تعليم السود وتمّ بناء الأبنية المدرسية وجهزت بقدر ٣٣% من كلفة التعليم ، وفي آذار ١٨٦٩ ذكرت تقارير من قبل المكتب أنّه تمّ تأسيس عدد قليل من المدارس ليصبح عددها ٣٠٠ مدرسةً .[٥٢]

ولاية تكساس

عمل مكتب المحررين في ولاية تكساس والذي أشرف عليه الملازم أدوين ميلر ويلوك (E. M. Wheelock)[٥٣] ، وتقدم العمل التعليمي لدرجة أنّه بعد نهاية عام ١٨٦٥ بلغ عدد المدارس ٢٦ مدرسةً صباحية ومسائية تمارس التعليم ، وبلغ عدد تلامذتها ١,٦٠٠ تلميذًا اسودًا ، ارتفع هذا العدد بنهاية عام ١٨٦٦ إلى ٤,٥٠٠ تلميذٍ ، كما وازداد عدد المعلّمين إلى ٤٣ معلّمٍ [٥٤]. وعندما جاءت الازمة الاقتصادية العالمية ما بين الاعوام(١٨٧٣-١٨٧٧) توقفت جهود التعليم في الولاية وبدا مستوها ينحدر وانحدر اكثر سيما عند سيطرة الحزب الديمقراطي على اغلبية مقاعد السلطة التشريعية في الولاية

---

[50]() حامد خلف ساهي الخزرجي ، المصدر السابق ، ص 232 .

[51]() W.E . Burgbardt Du Bois , Op. Cit., P.p. 656 - 657 .

[52]() Ibid , P. 658 .

[53]() ادوين ميلر ويلوك : ضابط وسياسي امريكي ولد بمدينة نيويورك في 30 اب 1829 ، درس القانون واللاهوت في جامعة هارفورد عام 1855 ، انظم إلى الجيش الأمريكي برتبة ملازم خلال الحرب الاهلية ، اشرف على تعليم المحررين في ولاية تكساس عام 1865 ، توفي بمدينة اوستن (Austin) ضمن ولاية تكساس في 29 أكتوبر 1901 . للمزيد ينظر :

Lawrence Salzman , Civil Rights Act of 1866 in Encyclopedia of American Civil Liberties , by Paul Finkelman , Vol. 1 , CRC Press , 2006 , P. 272 .

[54]()W.E . Burgbardt Du Bois , Op. Cit. , P. 659 .

بتاريخ ١٥ كانون الثاني ١٨٧٤ ، اصبح السود متخوفين من الذهاب الى المدرسة بسبب اعمال العنف العنصرية التي استهدفتهم بشكل مباشر [٥٥]، واما ما يتعلق بالتعليم في الولايات الجنوبية الاخرى فلم يختلف كثيرًا عن سابقاتها .

ثالثا : الصعوبات التي واجهت تعليم السود في الجنوب ما بين الاعوام (١٨٦٥ـ ١٨٧٥)

سعى المواطنين السود في عموم الولايات الجنوبية الى الحصول على التعليم ، لكن طموحاتهم اليه لم تكن يسيره بسبب العنف العنصري الذي توجه لهم من قبل عصابات الارهاب والتي كانت مدعومة من قبل الحزب الديمقراطي بشكل غير مباشر ، ومع الاندفاع الكبير للسود في حصولهم على التعليم والحرية والحقوق المدنية واقامة المدارس قوبل ذلك الاندفاع بردة فعل شديدة من قبل البيض الجنوبيين وعلى سبيل المثال نذكر احداث مدينة ممفيس(Memphis) بولاية تينيسي عام ١٨٦٦ [٥٦]، اذ تم احراق ٢٠ مدرسة للسود احتجاجًا على اعلان قانون الحقوق المدنية في العام نفسه والذي شرع اساسًا لغرض انصاف السود ، وهنالك امثلة كثيرة على استهداف المؤسسات التعليمية السوداء في الجنوب فضلا عن استهداف القائمين عليها ، وسوف نورد بعض من تلك الامثلة في ولايتي المسيسيبي وجورجيا والتي كانت بشكل تهديدات موجهة إلى المعلمين ، وقد شملت تلك التهديدات قيام منظمة الكوكلوكس كلان (The Ku Klux Klan)[٥٧] بتوجيه انذارات وزيارات إلى منازلهم ، وفي حالات كثيرة تقوم بجلد المعلمين الذكور وحرق المباني المدرسية ، وازداد هذا العنف في عام ١٨٦٨عندما تبنت أغلب الولايات الجنوبية التعليم العام بموجب دساتيرها الجديدة ، وكانت أكبر الشكاوى ضدّ النظام المدرسي هي مقاومة دفع الضرائب المدرسية ، وازدراء البيض الجنوبيين للمعلمين الشماليين ، وتوضح الشهادات من كلا الولايتين نوع العنف الذي مارسته الكلان ضد المعلمين وضد المدارس نفسها ، وعلى الرغم من وجود

---

[55]() Ibid.

[56]() احداث ممفيس : اندفع بعض الرجال البيض في مدينة ممفيس في الأول من آيار 1866 من الذين يرفضون مساواة السود معهم نحو بعض القرى المجاورة ذات الأغلبية السوداء ومهاجمتها فقتل على أثر ذلك 46 رجلًا من السود ورجلين من البيض وجرح 75 آخرين فضلًا عن مهاجمة وإحراق أربعة كنائس للسود و20 مدرسةً و91 مسكنًا ، واستمر الهجوم ثلاثة أيام . للمزيد ينظر :

Joseph Patrick Doyle , The Worst Behaved City in the Union The Impact of the Memphis Riots on Reconstruction Politics , Submitted in partial fulfillment of the requirements for the Bachelor of Arts degree with Honors in History Department of History Rhodes College Memphis, Tennessee , 2008 , P. 47 .

[57]() منظمة كوكلوكس كلان : هي منظمة سرية أمريكية تأسست في ولاية تينيسي جنوب الولايات المتحدة بعد نهاية الحرب الاهلية عام 1865 من قبل ضباط الجيش الكونفدرالي السابق ، بدأت بهداف اجتماعية ثم تحولت الى منظمة سياسية عنصرية تهدف الى محاربة العرق الأسود وضرورة استعادة سيطرة الحزب الديمقراطي المؤيد لها على جميع الولايات الجنوبية والتصدي لسياسة الحزب الجمهوري في تلك الولايات ، وانتشرت المنظمة في جميع تلك الولايات وانتشر معها الإرهاب في كل مناطق الجنوب ... . للأطلاع على تأسيس ونشاط المنظمة العنصري في الجنوب . ينظر : وفاء طه رحيم ، نشأة وتطور منظمة كوكلوكس كلان 1865 - 1877 (دراسة تاريخية) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2015 .

أعمال عنف في كلا الولايتين ضد انظمة التعليم ، إلّا أنَّ المسيسيبي قد انفردت في ممارسة ضغط اكبر من خلال العنف ضد المؤيدين لتعليم السود وتهديدهم وحرق المدارس .[٥٨]

كانت اجواء التهديد والحرق في ولاية جورجيا هي الغالبة ، هناك كثير من حوادث حرق المدارس والتهديدات اللفظية والأكثر من ذلك حالات الجلد ، وهناك العديد من الحالات التي ذكر فيها المعلمين ومؤيدي النظام المدرسي أنّهم تعرضوا إلى الجلد بقسوة على يد مجموعات من الرجال المقنّعين ، وقد بينت بعض الشهادات المدلى بها في جورجيا ، إنّ حرق المدارس والتهديدات اللفظية كانت كافية لمنع المعلمين والطلاب من الحضور إلى المدرسة ، ومن هذه الشهادات على سبيل المثال ما أدلى به جيمس اتكنز(James Atkins) عن ما حصل لمدرسة والده المخصصة للمحررين قائلًا ((عندما انتهت الحرب الاهلية بنى والدي مبنًى مدرسيًا ، ووظف فيه رجلًا ملونًا للتدريس فيه ، قام جيرانه وهم رجال محترمون كما أعرف بحرق المبنى المدرسي بحيث اضطرّ والدي إلى التخلي عن القيام بمشروع المدارس للملوّنين[٥٩]((، إنّ حرق المدارس كان كافيًا وتكفل باغلاقها بحسب تعبير الكلان ، أمّا في ولاية المسيسيبي فقد تعرض المعلمون للضرب العنيف واستشهد جوشوا أس. موريس (Joshua S. Morris) بإحدى حوادث العنف التي مارستها الكلان ضدّ اثنين من مدراء المدارس الذين تعرضا للضرب الشديد لدرجة أنّهما كانا خائفين للغاية من الاستمرار في مدرستيهما ، قائلًا ((جاء هذين الرجلين إلى مدينة جاكسون **Jackson**)) لتقديم شكوى ضدّ الرجال المقنّعين ، الذين ضربوهما وأساءوا معاملتهما بحيث أنّهما لم يتمكنا من الاستمرار في مدرستيهما دون التعرض لخطر شخصي حسبما يعتقدان)) ، وعلى الرغم من أنّ الكلان كانت ناجحة في كلتا الحالتين في إيقاف المعلمين ، إلّا أنّها اتخذت إجراءات أكثر تطرفًا في ولاية المسيسيبي .[٦٠]

فقد قدّمت شهادات كلا الولايتين جورجيا والمسيسيبي اساسًا جوهريًا للحكم على نجاح عنف الكلان في تقويض نظام المدارس وإخراج المعلمين منها ، وبيّنت حالات أراد فيها المعلمون إغلاق مدارسهم بسبب الخوف في نفوسهم من تهديدات الكلان ، إلّا أنّ بعض المدرسين تجاهلوا التهديدات واستمروا في التدريس حتّى بعد أنّ تعرضوا للجلد الشديد] اقتصر الجلد على المعلمين الذكور[.[٦١]

كما ان هناك مقاومة لتهديدات وعنف الكلان وفشلت فيها تلك التهديدات لمنع تعليم السود ، إذ بين ويسلي شروبشاير (Wesley Shropshire)) وهو أحد مزارعي سكان مقاطعة تشاتوغا (Chattooga)) في ولاية جورجيا ، الذي سمح للسود مواصلة تعليمهم عندما لمس منهم الإصرار على بقاء مدارسهم مفتوحة ومواجهة عنف الكلان ، فعندما باشر المحررون ببناء مبنى مدرسي على أرض شروبشاير ، تلقّى الأخير رسالة من الكلان يهدّدوه فيها بأنّه سيتعرض للجلد إذا لم يوقف المحررين من البناء ، فقرّر أن يعطي كنيسته إلى المحررين لعقد الفصول الدراسية ، إلّا أنّ الكلان بعد ذلك أحرقوا الكنيسة ، ورغم ذلك بنى المحررين مدرسة أخرى وبقيت مستمرة في تعليمهم ، واستخدم الكلان هذه

---

[58]() Ashleigh Hussey , Op. Cit., P.p. 39 - 40 .

[59]()Testimony Taken by the Joint Select Committee to Inquire into the Condition of Affairs in the Late Insurrectionary States , Vol. 6 , Georgia , Government printing office , Washington , 1872 , P.524. https://archive.org/details/reportofjointsel06unit .

[60]()Ashleigh Hussey , Op. Cit. , P.p. 40 - 41 .

[61]() Ibid , P.41 .

التكتيكات العنيفة [التهديدات وحرق المدارس] لإيقاف تعليم السود ، ورغم ذلك فقد واصلوا مقاومتهم وأصرّوا على البحث عن مكان جديد لإجراء الفصول الدراسية فيه ، وفي هذه الحالة لم يستطع عنف الكلان ان يوقف تعليمهم .[٦٢]

فضلا عن تلك الشهادات بينت بعض الحقائق تجاه تعليم السود أمام اللجنة الكونغرسية الخاصة بالتحقيق بإحداث العنف والتمييز العنصري في ولاية جورجيا ، بأنّ تهديدات الكلان كانت وراء توقف بعض الملونين عن الذهاب إلى المدرسة ومن بين تلك الشهادات ما ذكرته كارولين سميث (Caroline Smith) وهي من المحررات في جورجيا بأنّ تهديد الكلان كان وراء توقفها عن التعليم ومن بين ما ذكرته : ((إنّهم لن يسمحوا أن تكون لنا أي مدارس ، لقد ذهبوا إلى رجل ملّون هناك ، الذي كان ابنه يعمل في التدريس داخل المدرسة وقالوا إنّهم سيتحدون أي اسود آخر يكون لديه كتابًا في منزله ، لقد ذكرنا في الخريف الماضي بأنّه سيكون لدينا مدرسة في كلّ منطقة وشرع الرجال الملونين ينفذون ذلك ، لكنّ الكوكلوكس كلان قالوا بأنّهم سيجلدون أي رجل يرسل طالبًا إلى هناك ، توجد هناك مدرسة ، ولكن لا يوجد فيها طلابًا[٦٣]((، ولم تتلقَ سميث أي تهديد لها ، لكن التهديد باستخدام العنف ضدّ رجل آخر كان كافيًا لتخويفها من الذهاب إلى المدرسة ومن تلقي تعليمها .[٦٤]

قام احد السود في ولاية جورجيا بأدلاء بشهادته وهو تشارلز سميث (Charles Smith) ولم يرسل أطفاله إلى المدرسة بسبب عنف الكلان إذ قال ((تحدث السود عن وجود مدرسة هناك ، لكن بمجرد إرسال اطفالك اليها سيأتون اليك ويقتلونك ، وكان رجل اسود يعمل في مدرسة على بعد خمسة أميال مني فذهبوا إليه وقتلوه لأنه كان مدرسًا فيها[٦٥]((لا تشير الشهادات من ولاية جورجيا إلى ما إذا كان الطلاب قد تعرضوا للاعتداء ، وفي حالة كانوا كذلك فما مدى شيوع هذا الأمر؟ إنّ الشهادات آنفًا لا تسمح لنا إلّا باستنتاج إنّ الجلد وأشكال العنف الجسدي لم تكن المعيار السائد في جورجيا .[٦٦]

فقد شعر الجنوبيون البيض إنّ المعلمين الشماليين يشكلون تهديدًا مباشرًا لحياتهم الطبيعية ، وإنَّ مشاهدة المعلمين البيض مع طلابهم السود مختلطين على هذا النحو يوحي بأنَّ السود قادرين على الارتقاء ، ومن حسن حظّ المحررين أنَّ المعلمين الشماليين لديهم الاستعداد للمجيء وتحمل النبذ الاجتماعي بسبب إيمانهم أنّهم يأدون واجبًا اخلاقيًا أسمى متمثلًا برفع مستوى العرق الأسود وبسبب كونهم يمثلون امتدادًا للمجتمع الشمالي المنتصر الذي تغلب على الجنوب في القتال [٦٧]، ونورد حالة واحدة لمعاملة سيئة تلقتها سارة أ. ألين (Sara A. Allen) وهي معلّمة من الشمال جاءت إلى المسيسيبي قادمة من ولاية إلينوي ، طلب منها الكوكلوكس كلان المغادرة وغلق مدرستها وقالت ألين

62() Ibid .

63()Testimony Taken by the Joint Select Committee to Inquire into the Condition of Affairs in the Late Insurrectionary States , Op. Cit. , P. 402 .

64() Ashleigh Hussey , Op. Cit. , P. 41 .

65() Testimony Taken by the Joint Select Committee to Inquire into the Condition of Affairs in the Late Insurrectionary States , Op. Cit. , P. 599 .

66() Heather A. Williams , The Day of the Carpetbagger: Republican Reconstruction in Mississippi , Baton Rouge , Louisiana State University Press , 1979 , P.p. 318 - 319.

67() William Preston Vaughn , Op. Cit. , P. 83 .

في شهادتها أمام اللجنة الكونغرسية المشتركة ((لقد درّست لمدة ستة أسابيع حتى على ما أظنّ يوم ١٨ من آذار حينما طلب مني تقريبا خمسين رجلًا أن أغادر لقد أنذروني بالمغادرة ما بين الساعة الواحدة إلى الساعة الثانية بعد منتصف الليل وعلى ما اعتقد كانوا مقنّعين[٦٨]))، إنّ ترويع إلين بالتحاور مع مجموعة من الرجال المقنّعين يجسد الطريقة التقليدية التي تتعامل بها الكلان مع النساء المعلمات في المسيسيبي ، وعادةً ما يكون التهديد في منتصف الليل من قبل رجال مقنّعين يكون الرجال مؤدبين جدًّا ، لكنّهم يخبرونها أنّ الإنذار الثاني لن يكون لطيفًا ، وبشكل عام تُعامل النساء بلطف أكثر من الرجال لأنّه من السهل إخافتهنّ ، وهذا لا يعني أن جميع النساء أغلقن مدارسهنّ بسبب التهديدات اللفظية ، لكنّ تعرض النساء إلى الجلد في ذلك الوقت سيكون أمرًا مخزيًا .[٦٩]

شرحت ألين بما شعرت به بالنسبة لدوافع معذبيها: ((إنّهم لا يريدون الراديكاليين هناك في الجنوب ، لا يريدون أن يعمل السكان الشماليين بالتدريس ، إنّهم يعتقدون أن السّكّان الملونين يستطيعون تعليم انفسهم إذا كانوا بحاجة لأيّ تعليم[٧٠]))، كان هدف الكلان في استهداف المعلمين الشماليين هو جعل الحزب الجمهوري يتخلى عن سيطرته على التعليم في المسيسيبي ، وأشار شهود في جلسات الاستماع لكوكلوكس إنّ البيض الجنوبيين كانوا يخشون من العقائد التي كان يتم تدريسها في مدارس المحررين ، ومن مشاعر الحزب الجمهوري التي كان من المفترض ان ينشرها المعلمين الشماليين ، وأدّعى روبن رينولدز Reuben Reynolds)) أمام اللجنة نفسها وهو جندي كونفدرالي سابق ويمارس المحاماة ، قائلًا ((إنَّ السكان في مدينة أبردين (**Aberdeen**) في ولاية المسيسيبي ليست لديهم أي مشكلة مع نظام المدارس الفعلي للطلاب السود ، إلَّا أنّ لديهم مشكلة مع العقيدة التي يقال إنّ معلمي مدارس المحررين يقومون بتدريسها ، لكنّه من الواضح أنَّ العقيدة التي ترسخت في تلك المدرسة كانت لإعداد الرّجل الأسود ضدّ الرّجل الأبيض ، خاصة في استثارة التحامل ضد الرّجل الأبيض الجنوبي... لقد ذكروا أنّه تمّ تعليمهم أن الصراع بين العرقين هو أمر محتوم ، وعندما يأتي هذا الصراع ، يجب عليهم أن يكونوا مستعدين للقضاء على العرق الأبيض .[٧١]))

فقد صوّر ادّعاء رينولدز مدارس المحررين على أنّها مكان محتمل للتحريض على العنف العرقي ، والجنوبيون يصورون الشماليين على أنّهم يستغلون ضعف السود لإقناعهم بالتصويت لصالح الحزب الجمهوري ، واعتقدَ الحزب الجمهوري خلال مدة إعادة الإعمار بأنّ العبودية وحقوق السود يجب أن تحظى بالأولوية على القضايا السياسية الأخرى ، وقد ربط البيض الجنوبيين بشكل خاص مبادئ الجمهوريين بمعتقدات صاحب الحقيبة السجادية أو الجمهوريين الراديكاليين وكان أصحاب الحقائب السجادية بشكل عام يدعمون الإجراءات التي تهدف إلى التحول الديمقراطي والعصري للجنوب

---

[68]() Testimony Taken by the Joint Select Committee to Inquire into the Condition of Affairs in the Late Insurrectionary States , Vol. 11 , Mississippi , Government printing office , Washington , 1872 , P. 777 . https://archive.org/details/insurrectionstate11goverich .

[69]()Ashleigh Hussey , Op. Cit. , P. 43 .

[70]()Testimony Taken by the Joint Select Committee to Inquire into the Condition of Affairs in the Late Insurrectionary States , Vol. 11 , Op. Cit., P. 778 .

[71]() Ashleigh Hussey , Op. Cit. , P. 45 .

وتشريعات الحقوق المدنية والمساعدة في تحقيق التنمية الاقتصادية ، وإنشاء أنظمة المدارس العامة ، ودعموا إنشاء المؤسسات الحرّة والمدارس المجانية ونظام العمل الحرّ ، وكان أكثر ما يخشاه الجنوبيين الديمقراطيين المعتقدات الاجتماعية للجمهوريين وتوسيع سلطتهم ، وإنّ انتماء رينولدز للحزب الديمقراطي يفسر جزئيًا السبب الذي حاول رينولدز في ادّعائه أن يبرّر هدف الحزب الديمقراطي وهدف الكلان والذي كان إلى حد ما الغاء نظام المدارس المجاني وتحطيم موثوقية المعلمين الشماليين ، أراد الجنوبيون إخراج الشماليين من الجنوب لأنّهم كانوا يمثلون تذكيرًا مستمرًا بهزيمتهم في الحرب الأهلية ، ليس هنالك كثير من الأدلة التي تدعم الفكرة القائلة بأنّ الشماليين كانوا يحاولون إثارة العنف العرقي ، صحيح ان الافارقة الامريكين قد صوتوا لصالح الجمهوريين ، ولكن ذلك كان أمرًا حتميًا لأنّ السياسة الديمقراطية عملت على إبقائهم عبيدًا ، يبدو أنّ هذه الأسباب قد اختلقها الجنوبيين الديمقراطيين لتبرير عنف الكلان الموجه إلى الشماليين .[٧٢]

والاعتداءات كثيرة في الولاية على المعلمين الشماليين اذ ظهر في شهادة كورنيلياس ماكبرايد ((Cornelius Mcbride الذي جاء إلى مقاطعة تشيكاساو(Chickasaw) في المسيسيبي قادمًا من مدينة سينسيناتي في ولاية اوهايو للتدريس في إحدى مدارس الملونين ، وادّعى أنّه لمدة سبعة اشهر تقريبًا حظي بمعاملة لطيفة من السكان البيض في تشيكاساوا وسمحوا له ايضاً بتدريس صف للبيض في إحدى مدارس الأحد ، ومع ذلك فإنّ مشاعر الترحيب هذه لم تدم طويلًا ، فقد قام أعضاء الكلان بزيارته كما فعلوا مع ألين[٧٣]، إلّا أنَّ تجربته كانت أكثر عنفًا ، إذ أفاد في شهادته أمام اللجنة الكونغرسية الخاصة قائلًا ((قام أعضاء الكلان بالاعتداء عليّ في منتصف الليل وجلدوني بقساوة وعندما سألتهم لماذا هم يجلدونني ماذا فعلت لأستحق هذه المعاملة ، قالوا بأنّي أريد أن أجعل هؤلاء السود متساويين مع البيض ، إنَّ هذه بلد الرجل الأبيض ، وقالوا لعنك الله ألا تعلم إن هذه بلد الرجل الأبيض ... وأخبرني بعض الملونين إنّه إذا اجريتُ الامتحان فإنّ رجال الكلان سيأتون مرة أخرى ويقتلونني بالتأكيد[٧٤])) ، وكان من المقرر في نهاية التدريس إجراء امتحان عام بالمواد الدراسية لمعرفة مستوى الطلبة السود ، وإذا اجتاز السود ذلك الامتحان كان يعني للجنوبيين البيض انهم مؤهلين للارتقاء بأنفسهم وهذا ما لن يسمحوا به وعمدوا للحيلولة دون إجراءه .[٧٥]

تراجع تعليم السود في ولاية جورجيا بعد أن سيطر الحزب الديمقراطي على الحكم في الولاية وتمّ طرد جميع المدرسين الشماليين فضلًا عن ذلك فرضت السلطات الديمقراطية رسوم كبيرة على التعليم مما اضطرّ الطلبة السود لترك مدارسهم بسبب عدم قدرتهم على دفع تكاليف الدراسة ، ورغم أنَّ الرسوم شملت البيض أيضًا لكنّهم لم يتأثروا بها لأنّ أغلبية السّكّان البيض يعرفون القراءة والكتابة وكانوا قادرين على تعليم أبنائهم في منازلهم دون أن يذهبوا إلى المدرسة .[٧٦]

---

[72]() Ashleigh Hussey , Op. Cit. , P. 45 .

[73]()Testimony Taken by the Joint Select Committee to Inquire into the Condition of Affairs in the Late Insurrectionary States ,Vol.6 , Op. Cit., P.p. 326 - 327 .

[74]() Ashleigh Hussey , Op. Cit. , P. 46 .

[75] W. E. Burghardt Du Bois , Op. Cit., P. 651 . ()

[76]()Ibid , P. 653 ; Justin Behrend , Op. Cit., P. 209 .

ان اعتراضات السكان البيض على نظام التعليم العام في ولاية المسيسبي كانت على أشدها ، لأنَّ معظمهم يتمتعون بمستوى تعليمي يؤهلهم لتعليم أبنائهم في منازلهم من دون إرسالهم إلى المدارس ، واعتقد البيض من منظورهم العنصري فيما إذا تمّ تنفيذه في الولاية وما يترتب عليه من ضرائب فإنّه سوف يستفاد منه السود بشكل رئيس وإنَّ الضرائب التي تدفع من قبل البيض لنظام التعليم العام ستذهب مباشرةً إلى فائدة السود ، وبالتالي أدّت تلك الاعتراضات إلى تأخير تنفيذ نظام التعليم العام في الولاية ، وعندما استعاد الديمقراطيين سيطرتهم على الولاية عام ١٨٧٥ قاموا بإبعاد المدرسيين الشماليين منها مما أدّى إلى تراجع عملية تعليم السود وهجر العديد منهم تلك المدارس .[٧٧]

وفي سياق اخر ذهبت جهود تعليم السود في ولاية ألاباما والتي بذلها مكتب المحررين في نظام التعليم أدراج الرياح سيما بعد ان سيطر الديمقراطيين على الولاية ، إذ سنّ المجلس التشريعي فيها عام ١٨٧٥ قانونًا سمح بإنشاء نظام المدارس العامة ، إلَّا أنّها الغت مجلس التعليم وسعى إلى العودة به إلى حالة ما قبل الحرب وصدرت الأوامر لتأسيس مدارس منفصلة [٧٨]، فضلًا عن تخفيض النفقات الإدارية وعدم دفع آية أموال كتخصيص للمدارس ، وتمّ إلغاء الحكم الوارد في دستور الولاية الذي ينصّ على تخصيص خمس الإيرادات العامّة للولاية إلى النظام المدرسي ، و عدّ ذلك استرجاع التعليم إلى السيطرة الرجعية وحجب كل تدريب للسود أو مساعدة عامة .[٧٩]

وفي السياق ذاته بدأ ينحدر مستوى تعليم السود إلى حدٍّ كبير في ولاية إركنساس سيما بعد سيطرة الحزب الديمقراطي على الحكم فيها ، وتمّ إغلاق مدارس السود ما بين المدة (١٨٧٤ ـ ١٨٧٥) وطرد جميع المعلمين الشماليين العاملين فيها ، مبررين ذلك الإجراء بعدم توفر الأموال الكافية لدعم التعليم العام فضلًا عن تداعيات الأزمة الاقتصادية آنفة الذكر ، لكنها في حقيقة الأمر لا تتعدى إلَّا أن تكون دوافع سياسية عنصرية بحته ، وأمام اعتراض الجمهوريين البيض والسود على اغلاق المدارس تمّ إعادة افتتاحها مرّة أخرى بعد عام من اغلاقها ، لكنّ نسبة أعداد الطلبة السود فيها لن تتجاوز ٨% فقط عما هو عليه في عام ١٨٧٠ .[٨٠]

ولم تكن الولايات الجنوبية هي وحدها مستهدفة من قبل البيض العنصريين بل شمل ايضا الولايات التي تشغل نسبة كبيرة من سكانها من السود ، فقد عانى السود في ولاية كنتاكي من صعوبات التعليم أيضًا ، لأنّ سلطات الولاية فرضت عليهم ضريبة مقدارها ٢ دولار على كل طالب يواصل تعليمه في مدارس الولاية ولم يتم الغائها حتى عام ١٨٧١ ، كما أنّ مدارس السود كانت تختلف كثيرًا عن مدارس البيض من ناحية الأبنية المدرسية والاهتمام والتجهيز والامتيازات ، ففي عام ١٨٧٣ اشتكى السود من الممارسات التمييزية ضد تعليم أبنائهم وهدّدوا باللجوء إلى المحاكم الفدرالية للحصول على امتيازات متساوية مع مدارس البيض ، ولم يجدوا من ينصفهم طيلة مرحلة إعادة البناء [٨١] ، كما وإنَّ تعليم السود

---

[77] W. E. Burghardt Du Bois , Op. Cit., P. 652 . ()

[78]() William Preston Vaughn , , Op. Cit., P. 121 .

[79]Ibid , P. 653 ; Justin Behrend , Op. Cit., P. 209 . ()

[80]() W. E. Burghardt Du Bois , Op. Cit., P. 659 .

[81]() W. E. Burghardt Du Bois , Op. Cit., P. 661 .

في جميع الولايات الجنوبية بدأ يتراجع وذهبت جميع الجهود التي بذلت في تعليمهم أدراج الرياح سيما بعد سيطرة الحزب الديمقراطي على تلك الولايات .[٨٢]

أثر الافتقار إلى فرص التعليم الممنوحة للسود تأثيرا كبيرا على قدرتهم على التنافس مع البيض في بادئ ذي بدء من دون تعليم لم يتمكنوا من الحصول على وظائف ، ولهذا السبب لم تساعد الحكومة في بناء المدارس ، وقد ضمن لهم ذلك بقاء النظام الاجتماعي السائد ، وهو أن البيض سيحصلون على المزيد من المال والسلطة ، في حين أن السود سوف يحتاجون إلى العمل بجد أكبر، وسوف يحصلون على وظائف أسوأ ، وليس لديهم سلطة. ولم يؤثر ذلك على العلاقات بين السود والبيض فحسب ، بل لا يزال له تأثير دائم واضح حتى يومنا هذا ، على الرغم من أن الفرص أصبحت أكثر إنصافا الآن ، في عدة أماكن في الولايات المتحدة هناك توتر واضح بين الأعراق ، وذلك بسبب العلاقات السابقة بين المجموعتين [٨٣]، واضف الى ذلك كان هنالك تباين واضح في مدارس البيض وبين مدارس السود في عموم الولايات الجنوبية ، أي ان متطلبات التعليم بمدارس البيض كانت افضل بكثير من مدارس السود [٨٤].

الخاتمة :

توصلنا من خلال البحث الى النتائج التالية :

كان تعليم السود غير مرغوبا به في الولايات المتحدة الامريكية سيما في جنوب بلادهم طيلة مرحلتي الاستعمار والاستقلال وصولا الى الحرب الاهلية الامريكية لانه يتعارض مع مصالح الامريكيين البيض في جميع مفاصل الحياة سواء كانت مصالح سياسية ام اقتصادية ام اجتماعية .

واجه تعليم السود في الجنوب تحديات كبيرة تكونت من جراء دوافع عنصرية فضلا عن ما خلفته الحرب الاهلية من دمار كبير في البنى التحتية للجنوب والصراع السياسي طويل الامد بين الشمال والجنوب .

اهم النتائج التي توصلنا اليها في البحث هي حب السود للتعليم واندفاعهم بجهود كبيرة ذاتية رغم العديد من العقبات التي واجتهم ومنها التمييز العنصري والصراع الحزبي وهذا ما وضعهم ما بين المطرقة والسندان مطرقة المنظمات العنصري ومن ورائهم من الحزب الديمقراطي وسندان الحزب الجمهوري الذي اوهمهم بالشعارات البراقة .

كانت تلك المرحلة من التأريخ الامريكي تسمى لدى العديد من المؤرخين الامريكيون المرحلة المظلمة من التأريخ الامريكي والنور الوحيد الذي انبعث من ذلك الظلام هو ما تم احرازه في عملية تعليم السود فمكتسبات التعليم كانت اكثر من المكتسبات السياسة للسود انذاك رغم حصول السود على الحرية والحقوق المدنية والسياسة لان الحرية والحقوق السياسية لم يكتب لها النجاح بل احتاجت تاريخ طويل حتى تحققت وربما لم تتحقق الى الان .

---

[82] للاطلاع على عملية تعليم السود في الولايات الجنوبية الاخرى ينظر : Ibid , Pp. 653 –667

[83] James D. Anderson , Op. Cit., P. 244 .()

[84] () Aaron Jason Butler , Op. Cit. , P. 54 .

المؤرخ السيد فيصل الميالي حياته ومنهجه

في الكتابة عن الأنهار

الباحث حيدر علي عبد الحمزة الفتلاوي

الملخص :

يتناول هذا البحث بين سطوره حياة المؤرخ السيد فيصل الميالي ليميط النقاب عن قصة نجاحه في تدوين تاريخ الفرات الاوسط ، حيث انطلق من الارض بوصفه احد ابناء الاسر الفلاحية الى كونه كاتبا يشار له بالبنان ، فأسهم في مساعدة العديد من الباحثين وحملة الشهادات العليا في اعداد رسائلهم وأطاريحهم ، ثم ان كتابته في المواضيع التي لم يتناولها الباحثون باهتمام بالغ كان سبباً في التعويض عن النقص الحاصل في تلك المواضيع ، وهذا ما جعل كتابته مهمة ، وقاد بالضرورة الى اعتبار الكتابة عنه أمر هام ايضا ، لتناول ما اورده في كتاباته بعين التحليل والوصف ، حيث يخرج البحث فيما هو جديد من المواضيع الحقائق الغائبة خلفها دائما ، والتي تعتبر في العادة كأساس لمادة بحثية جديدة ، والتي سلط الضوء من خلالها على دراسة الأنهار والفروع التي تتفرع من الأنهار الرئيسية ، أذ كانت هذه الدراسة تتبع أنفتاح عدداً من الأنهار وتطورها ومن ثم أضمحلالها .

Abstract

This research deals with the life of the historian Mr. Faisal Al-Mayali to reveal the story of his success in writing down the history of the Middle Euphrates. and their dissertations, then his writing on topics that the researchers did not address with great interest was a reason to compensate for the deficiency in those topics, and this is what made his writing important, and necessarily led to considering writing about him an important matter as well, to deal with what he mentioned in his writings with an analysis and description, as The research comes out with new topics, facts that are always absent behind them, which are usually considered as a basis for a new research article, through which the light was shed on the study of rivers and the branches that

branch off from the main rivers, as this study followed the opening, development and then decay of a number of rivers.

المقدمة

ان الكتابة في منهجية الكاتب او موارده الثقافية تسبر اغوار الكاتب حتى انه تكشف للقراء الجوانب الخفية التي يعتمد عليها الكاتب في نتاجه الابداعي ومن هنا كان من الضروري اخذ هذا الموضوع بالنسبة الى السيد الميالي لكونه من الشخصيات التي لها وزنها في مجال الكتابة والتأليف حتى انه عد من ابرز العلماء و الكتاب الذين افصحوا عن حقيقة تاريخ محافظة القادسية وما يحمله خلفه من الخفايا والاسرار فنتاجه جاء مكملا لما وضعه الشيخ وداي العطية والشيخ حمود الساعدي (رحمهما الله) حيث اكمل ما بدأه الشيخان وركز في طروحه التاريخية على محافظة القادسية بالدرجة الاساس ثم توسع مبتعداً قليلا هنا وهناك .

كتب الباحث الميالي عن الانهار اراءً لا بأس بتتبعها لدراستها والاطلاع عليها ، وقد رأيت أن من الافضل الكتابة عن منهجية الباحث في الكتابة ، لتكشف الكتابة عن هذا الجانب خبايا توجهاته وامكانياته في التأليف ، وهنا كان ينبغي علي ان امر على الخطوط العريضة في حياته وبشكل موجز ، لأبين شيئاً من جهوده واثاره بشكل عام ، ثم أخص منها ما جاء من بحوثه المطبوعة عن الانهار ، وهي موضوعة البحث اذ كانت له اراء ناضجة في هذا الجانب .

تحتوي الكتابة عن الباحث الميالي على بعض الصعوبات وأهمها انه غير مكتوب عنه في بطون الكتب ، ولا عن جهوده في التأليف ، وهذا بدوره يقلل المصادر الكتابية عنه الا حد كبير الا ان ما يشفع لنا بالكتابة عنه انه كان رجل معاصر ، وهذا يعني اننا قد نحصل على الكثير من الوثائق والحوارات مع المعاصرين و المجايلين من الباحثين والكتاب الذين يمكن الاستفادة من رأيهم فيه .

المبحث الاول

السيد فيصل الميالي حياته ونشأته

ولد السيد فيصل غازي الميالي في قضاء الحمزة الشرقي محافظة القادسية عام ١٩٤١ م [١]، لأسرة فلاحية من قبيلة السادة الاميال ، ودرس في مدرسة الحمزة الابتدائية في العقد الرابع من القرن العشرين ، ثم عين في عام ١٩٥٩ موظفاً في مديرية الاصلاح الزراعي للواء البصرة ، ومنها نقل الى مديرية الاصلاح الزراعي في لواء الديوانية ، ثم اكمل

[1] الميالي ، فيصل غازي ، مباحث فراتية في الجغرافية والتاريخ والاثار : 1/ 437 ، كما اخذت هذا التاريخ من نسخة قديمة من هويته الشخصية الصادرة بتاريخ 11 /1980/5

دراسته خلال عمله الوظيفي حتى نال الشهادة الاعدادية دون غيرها وكان ذلك عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧[٢] حيث استمر فيها الى حين احالته على التقاعد من شعبة زراعة الحمزة في ١٩٨٧ /٩/٢٩ [٣]، عمل فيها بشعبة الاراضي لفترة من الزمن ثم احيل للعمل كمحاسب فيها ، ثم رئيساً لقسم الادارة والذاتية في مزرعة الدولة[٤] ابتداءاً من تاريخ ١٨٧٥/١٢/١١ [٥]الى ان نقل عنها بعد ثلاث سنوات [٦] لأنه نسب اليها لخبرته وكفاءته[٧] بعد ان كان مسؤول الاراضي في شعبة زراعة الديوانية وقد قال عنه السيد منهل وفقان الزيادي " انه كان يمتاز بعلاقات واسعة ، وقد تعامل مع الموظفين الاخرين في المزرعة على الطيب ، فلم يكن صاحب علاقة سيئة مع أحد منهم ابداً ، وكنت أسمع انه كان شيوعياً الا اني غير متأكد من ذلك ، فلم يكن شيئاً من هذا القبيل يظهر عليه في حينها " [٨] ، وتم قبول انتمائه في نقابة المحاسبين والمدققين بتاريخ ٢٧ / ٢ /١٩٨٠[٩] ، ثم انصرف بعد تقاعده عام ١٩٨٧ للعمل في مجال الزراعة ، كما انه شغل بعد عام ٢٠٠٣ منصب سكرتير الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية وأصبح بعد ذلك أمين سر لها [١٠]، ومن الجدير بالذكر ان الباحث الميالي كان قد بنى شخصيته العلمية ليس بعيداً عن البيئة التي عاش فيها بل استفاد من كل مفردات حياته لبناء هذه شخصيته حيث كان اثر البيئة واضحاً وجلياً في بناءها .

بداياته الثقافية

حينما تجد ان الباحث قام بمساعدة العديد من طلبة الماجستير والدكتوراه في اعداد رسائلهم وأطاريحهم وحتى الباحثين الاخريين [١١]تعرف ان الشهادة العلمية لم تقف حاجزاً ضد طموحه ؛ لأنه كان قد تفرغ خلال فترة تعيينه الطويلة للمطالعة وتدوين ملاحظاته فيما يقرأ ، وكان يمزج بين هذا الجانب وخبرته في الاراضي التي اكتسبها من خلال عمله الوظيفي ، وهنا كانت بدايته الاولى ، حيث أضفت عليه معرفته بالأراضي الزراعية وتقسيماتها فهماً حقيقياً للتاريخ المحلي للمنطقة ، اذ عرف الانهار المندرسة والجارية وتقسيمات القطع والمقاطعات بأسمائها وتاريخها ، كما نَسَخَ الخرائط التي يحتاج اليها في عمله بكتابة التاريخ لتكون مورداً من موارد كتابته في المستقبل ، وتتبع العشائر الساكنة على هذه

---

[2] الميالي ، مباحث فراتية ، المصدر السابق : 1/ 437

[3] ينظر : وثيقة احالته على التقاعد من شعبة زراعة الحمزة ذات العدد (1433) وبالتاريخ المذكور الملحق (1)

[4] تعتبر مزرعة الدولة من اهم المشاريع التنموية التي قام بها العراق في تلك الفترة كجزء من متبنيات النظام الاشتراكي في ذلك الوقت ، وهذه المزرعة أسست عام 1974 – وانتهت عام 1984 عند بيع اراضيها ، اي لعشر سنوات وكانت غير مرتبطة بوزارة الزراعة بل بالمؤسسة العامة للإنتاج الحيواني ، لأنها كانت تعمل في مجل الانتاج الحيواني ، حيث كان فيها 33000 رأس من الاغنام ، وفيها دور سكن للموظفين ومستشفى بيطري وحضائر للأغنام ومكننة وورشة حدادة ومزرعة للعنب خاصة بالموظفين تبلغ مئة دونم وزرعت فيها غابة تتكون من خمس مئة دونم من اشجار اليوكاليبتوس كمكان تستظل به الاغنام والرعاة وكنا نبيع الاغنام اذا قام التجار بالتلاعب بأسعار اللحوم حيث نبيع بسعر اقل من السوق لغرض ايجاد حالة الموازنة للسيطرة على الاسعار في السوق (حوار مع السيد منهل وفقان فرمان كنيوي الزيادي مواليد عام 1949 في بيته الكائن في محافظة القادسية مدينة الحمزة الشرقي في دور الزراعة شارع مدرسة الكندي الابتدائية حيث كان يشغل مدير المزرعة).

[5] ينظر كتاب مباشرته في المزرعة المرقم (1 /12 / 3000) في11 / 12 /1975 (2)

[6] السيد منهل وفقان فرمان الزيادي الحوار السابق .

[7] السيد منهل وفقان فرمن الزيادي الحوار السابق .

[8] السيد منهل وفقان فرمن الزيادي الحوار السابق .

[9] ينظر : وثيقة قبول انتمائه لنقابة المحاسبين والمدققين بصفة محاسب ذات العدد 6/2/4/ (4975) وبالتاريخ المذكور الملحق (3)

[10] تنظر : هوية اتحاد الجمعيات الفلاحية خاصته المرقمة (280) والصادرة في 12 /2003/10 ، ومحضر اجتماع الاتحاد في 12 /8/ 2003 في ملحق رقم (4) .

[11] الناصر ، حسين حاجم ، معجم الناصري لنسب وتاريخ العشائر العراقية : 28

المقاطعات نسبياً وتاريخياً ، وكانت جل مطالعاته في الانساب والتاريخ والجغرافية والادب ، غير انه لم يترك أثراً يذكر في مجال الادب أبداً بقدر ما ترك في الجوانب الاخرى ، اذ صار متخصصا بالنسب العلوي، ونال شهادة من قبل شيخ النسابين والمحققين المرحوم السيد صادق عبد الحسين الحلي .. وفي ضوء ذلك أصبح الباحث الميالي خبيراً في تاريخ ونسب عشيرة السادة الأميال في العراق[١٢] ، ومؤرخا مشهورا في كتابة تاريخ الفرات الاوسط ومن الجدير بالذكر ان مطالعاته وبحوثه توجت بالإعلان عن اكتشافه للعديد من الواقع الاثرية كمدينة امغيشيا وحصن اليس ومدينة الصالحية التي هي من الممالك الامورية المهمة [١٣] وذلك ما ادى بعد حين الى طرح اسمه كرسالة ماجستير تحت عنوان بـــ (المؤرخ فيصل غازي الميالي ودوره في كتابة تاريخ الفرات الاوسط) بإشراف الدكتور حسن عطية عبد الله [١٤] وهنا يمكن الاشارة الى اهمية دراسة الباحث فيصل الميالي لغزارة انتاجه في دراسة مدن ومواقع لم تأخذ حقها بالدراسة من جهة ، ولتتمة مشروعه الذي بدأه من جهة اخرى .

آثاره المطبوعة والمخطوطة

صدر للباحث الميالي العديد من الكتب والبحوث والمقالات وما زال بعضها الاخر قيد التحقيق والطبع عند ولده الدكتور رجوان الميالي [١٥]، وعلى نحو التقريب فإن جميع مؤلفاته كانت في مجال التاريخ والجغرافية والاثار والنسب وهي كما يلي : -

١- القول الجميل في ذكر ذرية السيد علي الميل نسب وتاريخ قبيلة السادة الأميال الجزء الاول صادر بطبعته الاولى لعام ٢٠٠٨

٢- شذرات وسوانح عن السياح الذين مروا بسنجق (لواء) الرماحية وبلداته الثلاث (لملوم والحسكة والديوانية) الصادر بطبعته الاولى عام ٢٠٠٨

٣- مباحث فراتية في الجغرافية والتاريخ والاثار الجزء الاول صادر بطبعته الاولى عام ٢٠١٠

واما جزؤه الثاني فقيد التحقيق عند الدكتور رجوان الميالي [١٦]

٤- الانتفاضات الفلاحية بوجه الاقطاع في محافظة القادسية خلال العهد الملكي في العراق الصادر بطبعته الاولى عام ٢٠١١

٥- تاريخ الاقلية اليهودية في لواء الديوانية الصادر بطبعته الأولى عام ٢٠١٤

---

[12] العلاف ، أ . د. ابراهيم خليل ، مقال منشور بتاريخ 24 / فبراير / 2012 في مدونته بعنوان " السيد فيصل غازي الميالي مؤرخاً "

[13] الفتلاوي ، حيدر علي ، حوار منشور مع الباحث الميالي في جريدة ديوانية الغد السنة الخامسة العدد (161) الاربعاء 27 نيسان 2011

[14] ينظر : الامر الاداري الصادر عن جامعة المثنى كلية التربية للعلوم الانسانية ذي العدد (1507) في 21 / 9 / 2021

[15] افادني بهذه المعلومة الدكتور رجوان الميالي في لقاء معه في منزله الكائن في محافظة القادسية حي الجامعة في يوم السبت المصادف 18 / 9 / 2021 الساعة الثانية عشر والنصف مساءاً .

[16] الميالي ، الدكتور رجوان الحوار السابق .

٦- مدينة الحمزة الشرقي عبر التاريخ (القول المعلوم في تاريخ حمزة لملوم) ، تحقيق وتعليق ، نجله الدكتور رجوان الميالي والصادر بطبعته الاولى عام ٢٠١٩

٧- تاريخ الحزب الشيوعي في الديوانية (مخطوط)

٨- تغيرات حدثت في مجرى نهر الفرات في محافظة الديوانية للفترة من ١٦٨٨- ١٩١٣ م واثره على الزراعة والكثافة السكانية (مخطوط)

٩- الحضارات العراقية القديمة على نهر الفرات في طور مجراه الاول ضمن اراضي محافظة الديوانية (مخطوط)

١٠- كما نشر العديد من بحوثه في المجلات العلمية المختلفة

توجهاته السياسية وميوله

بدأت ميوله السياسية تظهر عام ١٩٥٧م اثر ملاحظته للظلم والحيف الواقع على الاسر الفلاحية ، ومن هنا ظهر ميله للحزب الشيوعي العراقي الذي تبنى قضية الدفاع عن حقوق العمال والفلاحين ، وبقي على تواصل معهم في بداية أمره الى حين انتماءه الفعلي عام ١٩٦٣ - ١٩٦٤ وذلك بحسب رأي السيد عليوي الميالي رفيق دربه السياسي عند سؤالنا له عن الباحث ، ان كان قد انتمى للحزب بشكل فعلي او كانت له ميول شيوعية فقط حيث قال : " هذا غير صحيح على الاطلاق لأنه كان شيوعي الانتماء اذ التحق بالركب ١٩٦٣-١٩٦٤ لكنه لم يستمر بالعمل الحزبي لفترة طويلة .... وأما بالنسبة للسيد فيصل (رحمه الله) فكنت برفقته حتى في حلقات اجتماعه حيث كنا نذهب على دراجة هوائية الى الاجتماع الحزبي وكان مقرنا الحزبي في ماكنة ضخ الماء العائدة لـ(السيد صبيح الميالي) حيث تحتوي على غرفة في الطابق الاعلى من مبنى الماكنة استحدثناها مقراً لاجتماعاتنا وكان عاملها (السيد كاظم عنجور الميالي) شيوعياً أيضا وكنا قد اخترنا الماكنة في تلك الفترة ؛ لبعدها عن رجال الامن والحرس القومي " [١٧] اما هو فقد كتب عن انتسابه الى الخلية الرابعة من خلايا الحزب التي ارخها لبداية عام ١٩٥٧ وقبل ثورة الرابع عشر من تموز [١٨] وهنا بالتأكيد حصل خلاف في تاريخ انتمائه بين الفريقين فاحدهما ارخ انتماءه لعام ١٩٦٣ والآخر ارخه لعام ١٩٥٧ ، وبرأيي ان الحزب الشيوعي نقل تنظيمه في عام ١٩٦٣ من المدينة الى الريف كما جاء في حوارنا المشار له سابقاً [١٩]، اذ لم يبق شيء من التنظيم في المدينة بسبب قسوة وبطش النظام الحاكم آنذاك ، ومن هنا فان التاريخ المحدد في مجلة الشرارة للباحث الميالي هو ادق من غيره ، فهو اذن من تنظيم عام ١٩٥٧ ؛ لأن الحزب في عام ١٩٥٨ حينما كان بمسؤولية الرفيق سعيد الصيقل والرفيق كاظم

---

17 السيد عليوي الميالي حوار في منزله الكائن في النجف الاشرف حي المعلمين ، منشور في مجلة الشرارة ، في السنة السادسة عشر ، ذات العدد(146) بتاريخ ايلول 2021 تحت عنوان " المناضل الشيوعي الاستاذ عليوي الميالي يفتح لنا حقيبة ذكرياته عن ايام النضال في مدينة الحمزة الشرقي "

18 الميالي ، فيصل ، مقال منشور في مجلة الشرارة العدد(34) السنة الرابعة 2009 ، يحمل عنوان :" الخلايا الشيوعية الاولى في مدينة الحمزة الشرقي " : 28

19 السيد عليوي الميالي ، المصدر السابق .

الحسني كان قد اتسع في هذه الفترة وتوسعت خلاياه وتكونت فيه العديد من المنظمات ، كانت بداية هذا الاتساع بالضبط منذ عام ١٩٥٨ – ١٩٦١ حيث احيلت المسؤولية الى غيرهم للتخفيف من حدة نشاطهم [٢٠] وبالتالي فان الخلية الرابعة التي اشار لها الباحث في مقاله ينبغي ان تكون قبل هذا التوسع وهناك ادلة اخرى يمكن الاستدلال منها على صحة رأينا هذا ، الا اننا هنا لسنا بصدد المناقشة المطولة لزاوية محددة من حياته بقدر ما ينبغي علينا ذكرها بسرد عام مبسط يليق ببحث يتكون من وريقات معدودة .

توجهاته الاجتماعية

لم تظهر عليه في فترة السبعينات والثمانينات ميول الى الجانب العشائري ، فلم يكن يملك علاقات عشائرية واضحة ؛ لامتياز تلك الفترة بالابتعاد عن سلطة العشيرة ، وذلك واضح من خلال سياستها العامة مع العشائر ، وتتضح سياستها اكثر من خلال القرارات الزراعية ، فما قامت فكرة مزرعة الدولة الا على مصادرة اراضي شيوخ العشائر للاستفادة منها في عملية زيادة الانتاج الحيواني للدولة [٢١]، الا انه بعد فترة التسعينات التي نشطت فيها العشائر الى حد كبير بعد انتفاضة آذار ١٩٩١ حيث تخلى حزب البعث في هذه الفترة عن سياسته السابقة في اقصاء العشائر ، ثم اعادها في العقد التاسع من القرن العشرين بعد ضعف الأجهزة الامنية للدولة ، وفي هذه المدة اصبح السيد فيصل الميالي (فِرِيضة) – الرجل الذي يمارس مهنة القضاء الاجتماعي بين المتخاصمين – ومن الملاحظ عنه من خلال هذا التوجه انه لم يكن يفرط في حقوق الفلاحين أبداً ، وبالخصوص لو كانت هذه الخصومة بين مالك الارض والفلاح مثلا [٢٢] ، وقد استمر بهذا التوجه الى حين وفاته ، وهذا ما أكده الاستاذ الدكتور ابراهيم العلاف حيث قال : " عرفته منذ سنوات طويلة، باحثا مهتما بالعراق، وحضاراته، وبالمدن وتركيبتها السكانية، والاهم من ذلك أنه يعد من أبرز الكتاب الذين اهتموا بالفلاح العراقي، وبجهده في حرث الأرض، وزراعتها ، والعناية بها " [٢٣]، وهنا يمكن القول ان ما وراء توجهه للحفاظ على حقوق الفلاح بهذه الطريقة قد يكون احد امرين برأيي :-

الاول : لأنه وليد اسرة فلاحية ، فقد جعله العمل بهذا المجال يؤمن بأن الفلاح ينبغي ان يحصل على حقوقه التي تسد حاجته من الأرض التي يرويها بعرقه وجهده وأحياناً دمه لكي يعيش منها

---

[20] الفتلاوي ، حيدر علي ، مقال منشور في مجلة الشرارة العدد (134) السنة الخامسة عشر 2020 ، يحمل عنوان : " سعيد الصيقل مناضل شيوعي من الحمزة الشرقي " : 77

[21] السيد منهل وفقان فرمان كنيوي الزيادي الحوار السابق .

[22] السيد عبد الزهرة ناصر الميالي احد المعاصرين احد قدامى الشيوعيين في مدينة الحمزة الشرقي في حوار معه في منزله الكائن في قرية السادة الاميال بحضور الدكتور وليد سعدي الميالي

[23] العلاف ، أ . د. ابراهيم خليل ، مؤرخو المدن العراقية (فيصل غازي الميالي وتاريخ الديوانية) ، دار قناديل للطباعة ، بغداد ، 2020، ص5.

الثاني : انه بسبب عمله في مجال الزراعة ، ومشاهدة معاناة الفلاحين عن كثب ، والذي اماله لاحقاً نحو الشيوعية كمذهب سياسي يعتقد بفكره ويناضل من اجله ، فمن المعروف ان هذا المذهب كان يوجه خطابه للمطالبة بحقوق العمال والفلاحين ، لذا سلك الباحث الميالي هذا السبيل ، حيث ترجم ما يعتقد به من خطاب الشيوعية لنصرة الفلاحين الى التوجه الاجتماعي للمطالبة بحقوقهم دون ان ينبس ببنت شفة عن سبب توجهه للوقوف الى جانبهم .

وفاته :

توفي الباحث الميالي بأجله المحتوم في صبيحة يوم الجمعة المصادف ٨ /١١/ ٢٠١٣ ، ٥ / محرم الحرام / ١٤٣٥ اثر عجز رئوي حاد [٢٤]انهت حياته كما انهت مشروعه البحثي الذي كان قد سار به وحيداً على مر الايام .

المبحث الثاني

الانهار في كتابات الباحث الميالي

تشغل الكتابة في مجال الانهار اهمية كبيرة في مجال التأليف عند بعض الباحثين على الرغم من كون الدراسات فيها مهما كثرت تبقى قليلة ونادرة ، وذلك لكون الحضارة العراقية حضارة نهرية ، فالكتابة عن الانهار تعني الكشف عن الجانب الحضاري والاقتصادي وحتى السياسي والعسكري والسياحي في المنطقة ، ومن هذا جاءت أهمية الكتابة عن الانهار وتتبع تاريخها ومجاريها القديمة .

اما بالنسبة للمؤرخ موضوع البحث فقد صب اهتماماً خاصاً على الكتابة في مجال الانهار اذ ترك كتابين مخطوطين من كتبه عن الانهار هما : " الحضارات العراقية القديمة على نهر الفرات في طور مجراه الاول ضمن اراضي محافظة الديوانية " و " تغيرات حدثت في مجرى نهر الفرات في محافظة الديوانية للفترة من ١٦٨٨-١٩١٣ م واثره على الزراعة والكثافة السكانية "وطبع بحوثه الاخرى ، وكان بحثنا هذا يتناول منهجه في الكتابة عن الانهار هو دراسة في ما ترك من اثاره المطبوعة ليس الا ، حيث تناول النهار في فترات متباينة ، ومواقع

[24] الميالي ، الدكتور رجوان الحوار السابق .

جغرافية مختلفة ، كما انه تناول التغيرات التي حصلت على هذه الانهار كاندراسها وتغيير مجاريها الى جهات اخرى ، وهنا يجدر الاشارة الى ان الانهار التي ذكرها الباحث في مطبوعاته كانت مصادرها قليلة جداً وبعضها لم يذكر في المصادر التاريخية والجغرافية على حد علمي فاعتمد ببحثه على خبرته في مجال مسح الاراضي وتتبعها بحكم كونه موظف سابق على ملاك مديرية زراعة الديوانية شعبة الاراضي ، وقد تناول الباحث تلك الانهار في كتابين من مؤلفاته المطبوعة كبحوث منفردة وهو ما سنعتمد عليه في بحثنا هذا ، أما الاشارات المتفرقة الاخرى في كتبه عن الانهار فكثيرة جداً ويصعب حصرها بشكل دقيق ، وهذه المؤلفات المطبوعة هي :

١- مباحث فراتية في الجغرافية والتاريخ والاثار بجزئه الاول
حيث ذكر في هذا الكتاب نهرين فقط في بحثين مستقلين هما :-
أ - (الاسباب والعوامل التي ادت الى تحويل مجرى نهر الفرات من نهر الرملة (الاعمى) الى نهر العوجة الحالي ضمن قاطع لملوم (الحمزة حاليا) ابو جوارير – الابيض (الرميثة الحالية) وتاريخ ذلك)
ب- (مجرى نهر الفرات في طوره الاول ضمن بادية كربلاء الغربية حتى النجف الاشرف)

٢- مدينة الحمزة الشرقي عبر التاريخ (القول المعلوم في تاريخ حمزة لملوم) وذكر به جميع الانهار التابعة لمدينة لملوم وقد قسم الباحث هذه الانهار الى قسمين :-
أ – الانهار المندرسة الواقعة على الجانب الايسر من نهر الفرات-ذياب- [٢٥]وهي :- (نهر الفوار – نهر الرفيع – نهر المجرة – نهر الحيناوية –ونهر ام دبيس- ونهر فرية – ونهر بدعة حمد – نهر ابو صجم – نهر النجمي –نهر خنجر – نهر اللواح – نهر الهدام – شط الهوى – نهر الدحاية – شط الرداد – نهر ابو جرفاء – نهر ابو طرايد – نهر الباوية – نهر الزحمانية – نهر النيل)
ب- الانهار الواقعة على الجانب الايمن من نهر الفرات (ذياب) [٢٦]وهي :- (نهر الرملة (نهر ذياب) - نهر الرميلي (ابو سفن) - نهر الزيادي - نهر ثويلة – نهر ابو غانية – نهر البوري – نهر المريبي – نهر ابو حشيش – نهر العزيزية – نهر ليوه – نهر العدليات – نهر الفرهات – نهر الشواك – نهر الموصل)

التوزيع الجغرافي للأنهار المذكورة وازمانها التاريخية

يعتبر السيد الميالي من مؤرخين محافظة الديوانية البارزين حيث كتب الكثير عن هذه المحافظة دون تفضيل مكان عن آخر ، ولكونه مختص بالكتابة عنها يمكن ملاحظة ان أكثر الانهار التي طرحها تقع في محافظة القادسية أو قريبة منها

[25] الميالي ، فيصل غازي ،مدينة الحمزة الشرقي عبر التاريخ (القول المعلوم في تاريخ حمزة لملوم) : / 113 -117
[26] الميالي ، مدينة الحمزة الشرقي ، المصدر السابق : 1 /117 -119

، فهي في الغالب تقع على جانبي نهر ذياب ؛ لكونها من تفرعاته او قريبة منه ، مع ذكره لأماكن تواجد هذه الانهار على سطح الواقع وبالنسبة للمقاطعات الزراعية أحياناً ، وشذ من هذه البحوث بحثه عن نهر الفرات في طوره الاول الواقع في بادية كربلاء وبادية النجف ومن هذا يلاحظ ان جل اهتمامه البحثي كان على انهار السهل الرسوبي الواقعة في محافظة القادسية ، وان الاعم الاغلب لآماد هذه الانهار كانت تمتد منذ العصر الاسلامي الى العصر العثماني المتأخر ، وبالتحديد فترة ما قبل تحول نهر الفرات الى مجرى الهندية ، اي انه لم يتناول بالبحث فترة ما قبل العصر الاسلامي الا بآراء متفرقة هنا وهناك ، وشذ ايضا نهر الفرات في طوره الاول بأواسط عصر البلايستوسين اي قبل حوالي مليون ونصف مليون سنة ، وهو من العصور الجيولوجية اي ان الباحث في دراسته لهذا النهر وتاريخه اعتمدت على مصادر الجيولوجيا بالمرتبة الاولى ، كما دعم اراءه بالمصادر الاثارية .

مصادر دراسته للأنهار

اعتمد الباحث الميالي في دراسته للأنهار وتكوين ثقافته عنها على العديد من المصادر ومن الجدير بالذكر انها كانت متنوعة فبحكم كونه مؤرخ خارج الإطار الأكاديمي كان لا يعتمد كثيراً على مادة محددة للمصادر فهو لا يفرق بين مصدر تاريخي او جغرافي او اثاري أو حتى نسبي وكان هذا جزءاً من اسلوبه في التعامل مع المصادر ، ومن مصادره التي اعتمدها : -

- كتب الرحلات كرحلة كارستن نيبور وصاموئيل ايفرز ورحلة سيستيني وغيرهم [٢٧]، حيث تشكل هذه الرحلات صفحة مهمة من تاريخ المنطقة ؛ لكون الرحالة تحدثوا عن هذه المناطق في ازمان مبكرة لانهم زاروا المنطقة ابتداءاً من مطلع القرن السادس عشر الميلادي الى القرن العشرين وتلك الفترة من التاريخ ينبغي الاشارة الى كون مصادرها نادرة من جهة ، ومن جهة ثانية فان الرحالة كانوا يصفون ما يرون بدقة كبيرة في احيان كثيرة لاختلاف وعيهم الثقافي عن ابناء المنطقة ، وهنا تكمن اهمية الرحلات كمصادرٍ في كتابة تاريخ المنطقة.
- كتب الري وتأريخه كمؤلفات الدكتور احمد سوسة الذي تفرغ لكتابة دراسات مستفيضة عن الانهار في عصور تاريخية مختلفة مثل وادي الفرات ومشروع سدة الهندية وغيره [٢٨]كما اعتمد على بعض رسائل الماجستير في هذا المجال كنظام الري على نهري الديوانية والدغارة واثره على الزراعة للاستاذ عبد العزيز حميد الحديثي [٢٩]،

---

[27] الميالي ، فيصل ، مباحث فراتية : 1 /141
[28] المصدر السابق : 1: 263
[29] المصدر السابق : 1 / 151

- كتب التاريخ المحلي كمؤلفات الشيخ وداي العطية والشيخ حمد الساعدي [٣٠] أو تاريخ الدولة العثمانية كحديقة الزوراء في سير الوزراء للشيخ عبد الرحمن السويدي [٣١]او التاريخ بشكل عام كحضارة العراق لتقي الدباغ ومقدمة في تاريخ حضارة وادي الرافدين للدكتور طه باقر [٣٢] كما اعتمد أيضا رسائل الماجستير للباحثين المتأخرين كرسالة السماوة في عهد الاحتلال البريطاني لحنان صاحب عبد الخفاجي [٣٣] ، وبعض المخطوطات كتاريخ الفرات الاوسط للشيخ وداي العطية بجزئه الثاني [٣٤]
- كتب الدراسات الجيولوجية كنافذة جديدة على تاريخ الفراتين للدكتور جعفر الساكني وبحوث الدكتور فوت والدكتور جبسون وغيرهم [٣٥]
- كتب الوثائق البريطانية كالعشائر والسياسة لعبد الجليل الطاهر ، وجيرترود بيل من اوراقها الشخصية لاليزابيث بيرغوين [٣٦]

المبحث الثالث : منهجه العام

لا يختلف منهجه في كتابة البحوث بشكل عام ، عن منهجه في كتابة الانهار موضوعة البحث ، الا قليلا فهو يعتمد المنهج التحليلي تارة والوصفي تارة اخرى ، الا ان منهجه العام هو المنهج التحليلي حيث يعتمد فكرة معينة كأساس لدراسته ويحاكي الكتاب الاخرين بطرحهم الفكرة عينها الا انه سرعان ما ينفرد عنهم ببعض النقاط التي يعثر عليها في الدراسات الاكثر حداثة او الاكثر دقة او ينوه في بعض الاحيان الى عدم دقة المؤرخ او عدم التفاته الى المصادر بشكل دقيق ، اما بالنسبة لكتابته عن الانهار وتميزها عن منهجه العام فانه يكتب عن الأنهار بلغة أدق من غيرها .

منهجه في الكتابة عـن الانـهار

لمعرفة آلية الكتابة عند باحث ما لكي يتم تحديد اسلوبه في الكتابة ، ينبغي الاطلاع على منهجه في الكتابة لكون المنهج يمثل احد اهم اساسات البحث العلمي وبالخصوص في البحوث المعاصرة ، فقد كتب العديد من الباحثين عن مناهج الكتّاب ليعرفونا آلية تفكير الباحث وماهية اسلوبه في التأليف وما هي توجهاته ، ومن هذا يمكن لنا القاء الضوء على منهجية الباحث بشكل مخصوص في الكتابة عن الانهار ، حيث اعتمد الباحث الميالي في كتاباته عن الانهار منهجين مختلفين ففي بعض كتاباته سلك المنهج التحليلي ، وهو ما يظهر جلياً في كتابه (مباحث فراتية في

---

[30] المصدر السابق : 1 / 141
[31] المصدر السابق : 1/ 138
[32] المصدر السابق : 1/ 268، 275
[33] المصدر السابق : 1/ 152
[34] المصدر السابق : 1 / 151
[35] المصدر السابق : 1/ 268 ، 273
[36] المصدر السابق : 1 / 151 ، الميالي ، مدينة الحمزة الشرقي ، المصدر السابق : 115

الجغرافية والتاريخ والاثار) ، اذ كان يطرح اراء الباحثين التي تقف عليها الفكرة الرئيسية للموضوع الذي يريد طرحه ويحللها بمقابلتها بالمعلومات المتحصلة عنده من خلال قراءاته الجديدة التي حصل عليها ، وأذكر من ذلك اشارته الى آراء الباحثين الشيخ وداي العطية والشيخ حمود الساعدي عن نهر الرملة حيث قال انهما اشارا الى تفرق اهل لملوم عن النهر دون ذكر الاسباب التي ادت الى ذلك ثم اعتمد بعدها بالتحليل على رحلة جسني البريطانية [٣٧]حيث ذكر اشارة المختصين الذين جاءوا بهذه الرحلة الى ازدياد كمية الطمي بالنهر وتعرجاته الكثير في منطقة لملوم [٣٨]ثم يتوجه لإبداء رأيه بالفكرة الرئيسية في البحث والتي تقوم على ان فكرة موت النهر كانت بسبب كثرة الحمول والسدود التي كانت في وسطه اي انه كان يطرح المعلومة السابقة التي تقف عليها فكرة الموضوع عند غيره ثم يقابلها بما حصل عليه من القراءات الجديدة ويبت بعد ذلك برأيه وقد يعتمد التحليل عنده على علوم اخرى كالجغرافية مثلا فانت تلاحظ وهذا ما اشرنا له سابقاً انه لم يحتكر موارده على المصادر التاريخية فقد اضاف ارتفاع الارض باتجاه الغرب الى جملة اسباب موت الرملة لان نهر الرملة يجري الى الغرب من نهر العوجة والاراضي في الغرب تكون عادة أعلى منها في الشرق وهذا ما جعل عنده توجه الماء الى الشرق أمر طبيعي جداً [٣٩] ثم تراه بعد ذلك يلجئ الحكم على الموضوع الى المواقع الاثارية في المنطقة ليستدل منها على تواجد النهر وتاريخه نتيجة لتواجد المستوطنات البشرية على ضفافه [٤٠]، ان تأرجح الباحث بين الموارد الجغرافية والتاريخية والاثارية يشير الى تحرره من اطار الاعتماد على الموارد التاريخية على نحو الحصر ، ولذا كان قد سمى كتابه بـــ (مباحث فراتية في الجغرافية والتاريخ والاثار) حيث ان هذه التسمية لا تشير الى تنوع المباحث فقط ، بل تشير ايضا الى تنوع موارد الكاتب التي اعتمدها في التأليف .

وفي كتاباته الاخرى سلك الباحث المنهج الوصفي ، ففي كتابه (مدينة الحمزة الشرقي عبر التاريخ (القول المعلوم في تاريخ حمزة لملوم)) نراه يسرد الانهار المتفرعة من جانبي نهر ذياب الشرقي والغربي ، بشكل وصفي مقتضب ، فهو عادة يذكر أسماء الانهار دون الاطالة والتحليل في المعلومات التي تخصها بل يكتفي بتحديد موقعها بحسب ما توصل اليه حيث يذكر في الاعم الأغلب المقاطعات والقطع التي يمر بها النهر أو يوجد فيها موقع كان يسقى بمائه ، وذلك بحسب ما يتوفر عنده من حقائق في خرائط المقاطعات الزراعية ، حيث تبدأ بعد ذلك جهود ولده الدكتور رجوان الميالي محقق الكتاب واضحة في تثبيت ما لم يطل به الكاتب من وصف الانهار ، واعتقد ان الكاتب كان قد ابدل منهجه الى المنهج الوصفي ؛ لأن الانهار المشار لها كان قد جمع اسماءها ومعلوماتها وأماكن تواجدها بخبرته في مجال العمل في الاراضي الزراعية وليس لكون الانهار واردة بكثرة في المصادر التاريخية ، بل على العكس فهذه

---

37 الميالي ،السيد فيصل ، مباحث فراتية في الجغرافية والتاريخ والاثار : 1 / 140
38 الميالي ، المصدر نفسه : 1 / 140
39 الميالي ، المصدر نفسه : 1 / 142
40 الميالي ، المصدر نفسه : 1 / 182

الانهار نادرة الوجود في المصادر ، وهنا نرى ان طبيعة الموضوع حثته على التوجه باتجاه المنهج الوصفي ، كما يمكن ملاحظة انه استخدم في مورد ذكر الانهار المشار لها اسلوب السرد الوصفي السريع للمعلومات والاسماء حتى انه نسي في كتابه ان يذكر بعض الانهار التي كان قد ذكر في مورد آخر انها كانت تتفرع من نهر الشواك مثل (ابو جدر ، السلامية ، السمحات ، الصلال ، الصخرة)[41] كما انه لم يذكر نهر العدل (اليوسفية) ايضا على الرغم من كونه ذكر (الفوار) الذي هو احد فروعه[42] ، وهنا نلاحظ انه لم يكن ليتخذ المنهج الوصفي في الكتابة لو كان يملك الموارد الكافية لذكر الانهار وتحليلها ، اي ان المنهج الوصفي عنده ليس متأصل في كتاباته بقدر ما له من التجاذب مع المنهج التحليلي .

الخاتمة :

نخلص من خلال بحثنا هذا الى العديد من النتائج منها :-

اولا :- ان للعامل البيئي اثره الواضح في تكوين شخصية الباحث الميالي فنشأته في اسرة فلاحية قادته الى بناء شخصيته الفلاحية التي ما كان يستطيع الانسلاخ منها ، بل وترجم توجهه الفلاحي هذا الى توجيه ميوله السياسية باتجاه الحزب الشيوعي لكونه يتبنى نظاماً اقتصادياً يطالب بحقوق العامل والفلاح ثم عودته للعمل في كمسؤول لشعبة الاراضي في مديرية زراعة الديوانية وكذلك عمله في الجانب الفلاحي وعمله في مجال الجمعيات الفلاحية او كـــــ(فريضة) أثر ذلك كله في بناء شخصيته الاجتماعية والعلمية ، حيث استفاد كثيراً من البيئة في بناء رؤياه وتوجهاته .

ثانياً : لم تقف شهادته الاعدادية حائلاً دون وصوله الى مبتغاه ، فقد كتب بحوثه ونشرها وألقى الندوات وساهم في مساعدة العديد من الباحثين في رسائلهم وأطاريحهم بالاعتماد على امكانياته العلمية .

ثالثاً : تنقسم كتاباته في مجال الانهار على كتابات مخطوطة واخرى مطبوعة ، وقد تناولنا في بحثنا هذا منهجه في الكتابة بالاعتماد على مطبوعاته ، وهو ما تناوله في كتابيه " مباحث فراتية في الجغرافية والتاريخ والاثار " و "مدينة الحمزة الشرقي عبر التاريخ (القول المعلوم في تاريخ حمزة لملوم) " وكان قد تناول بهذين الكتابين أغلب الانهار التي تقع في السهل الرسوبي في قاطع محافظة القادسية بالإضافة الى نهر الفرات في طوره الاول الواقع في بادية كربلاء وبادية النجف ، ويمكن تحديد الفترة الزمنية التي تناولها الباحث في موضوع الانهار انها منذ العصر الاسلامي الى العصر العثماني الاخير .

---

[41] الميالي ، المصدر نفسه : 1 / 149

[42] الميالي ، مدينة الحمزة الشرقي : 113 - 117

رابعاً : يمكن القول انه في كتاباته يعتمد المنهج التحليلي بالدرجة الاساس حيث قوم بطرح الفكرة الواردة عند غيره وتحليلها بناءً على ما يرد اليه من المعلومات بحسب دراساته الجديدة ، وهذا الاسلوب هو الاقرب الى منهجه ، اما بالنسبة للأنهار التي لا يحصل على مصادرها التاريخية بل يعتمد في الحديث عنها على دراساته الميدانية وخبرته في الاراضي بحسب عمله في الجانب الزراعي فانه يعتمد فيها على المنهج الوصفي ويعتبر هذا المنهج هو الامثل للدراسات الميدانية والتي تعتمد على خبرته في هذا الجانب .

الملاحق

الملحق رقم (١)

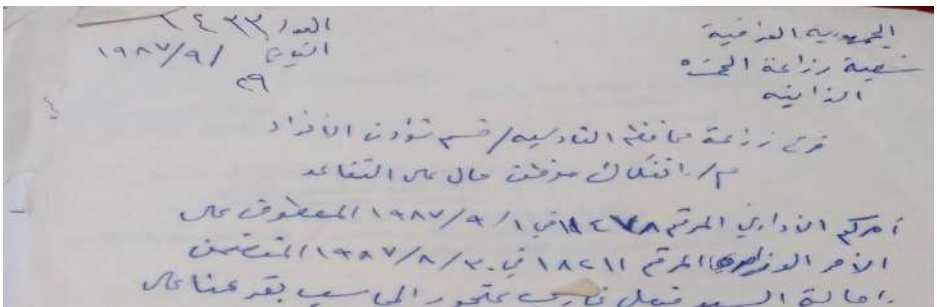

الملحق رقم (٢)

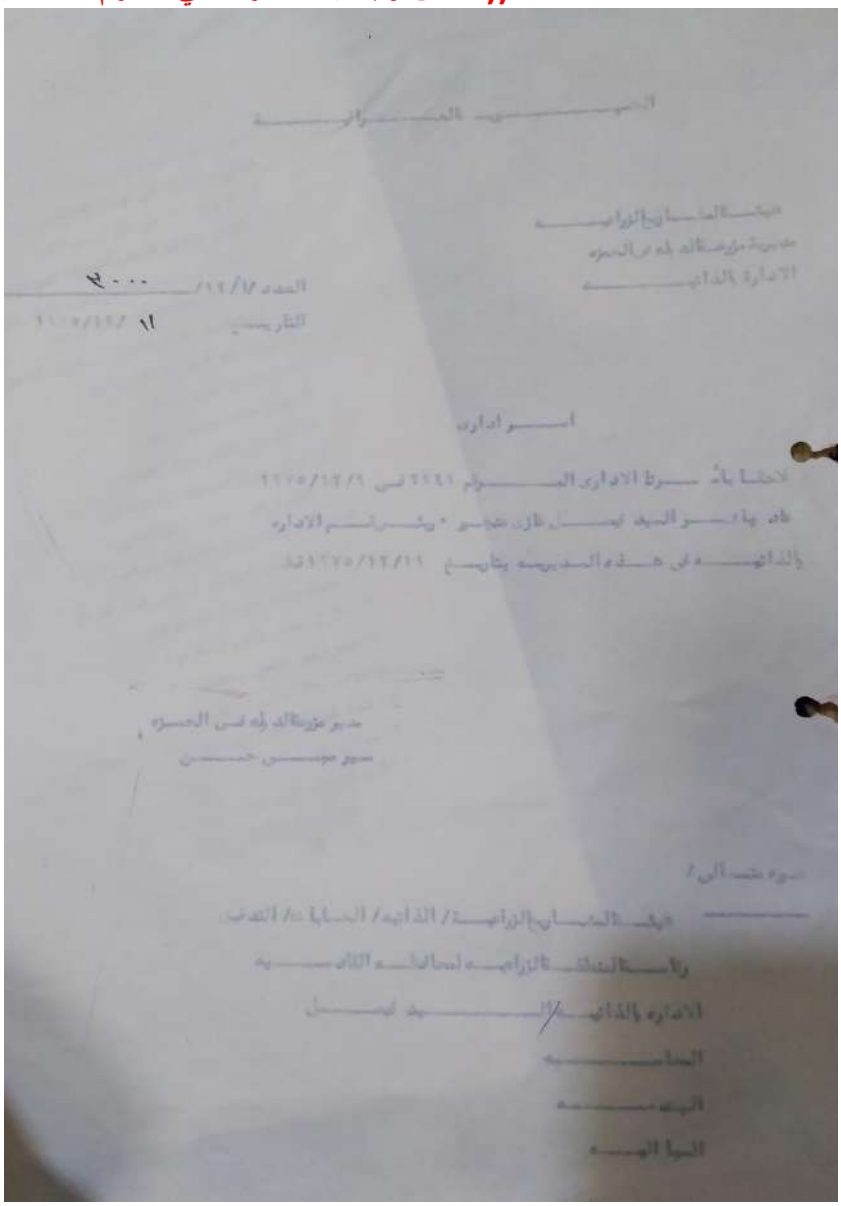

الملحق رقم (٣)

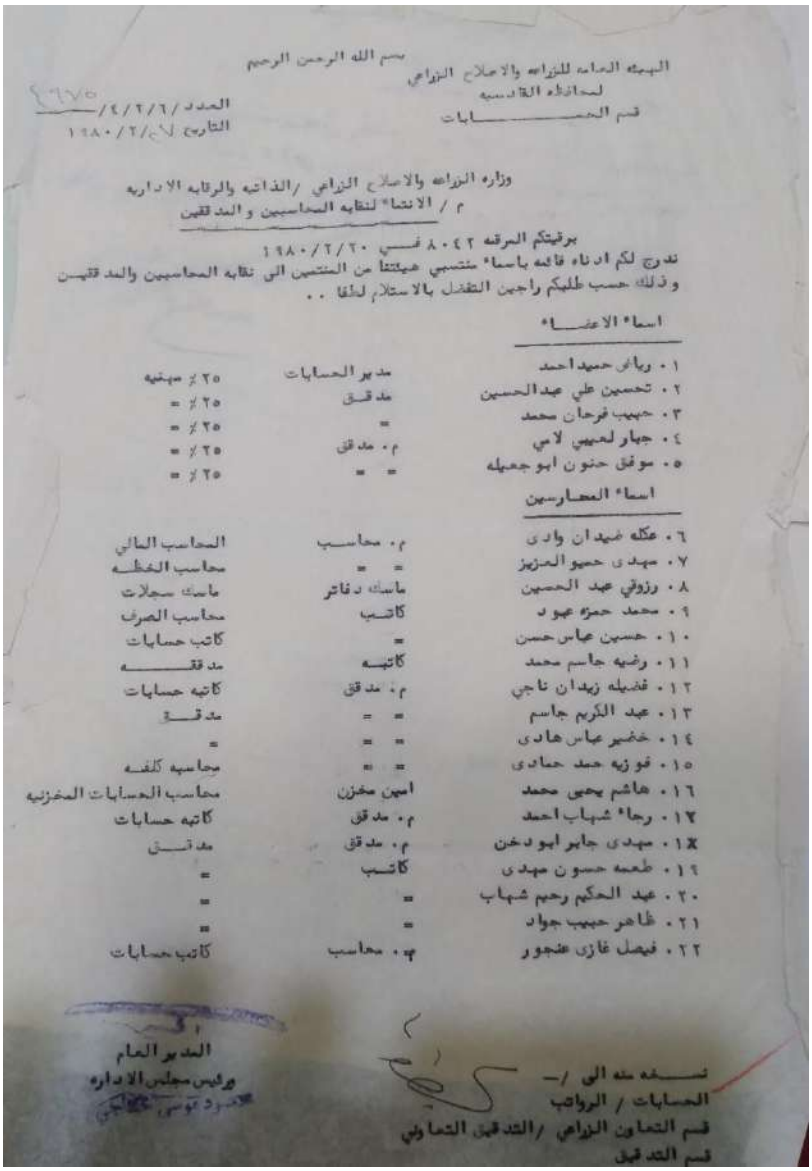

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيئة العامة للزراعة والاصلاح الزراعي
لمحافظة القادسية
قسم الحسابات

العدد / ٦ / ٢ / ٤ / ٦٧٥
التاريخ ٢٠ / ٢ / ١٩٨٠

وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي /الذاتية والرقابة الادارية
م / الانتماء لنقابة المحاسبين والمدققين

برقيتكم المرقمة ٨٠٤٢ في ١٩٨٠/٢/٢٠
ندرج لكم ادناه قائمة باسماء منتسبي هيئتنا من المنتمين الى نقابة المحاسبين والمدققين
وذلك حسب طلبكم راجين التفضل بالاستلام لطفا ..

اسماء الاعضاء		
١. ريان حميد احمد	مدير الحسابات	٢٥٪ مهنية
٢. تحسين علي عبد الحسين	مدقق	= ٢٥٪
٣. حبيب فرحان محمد	=	= ٢٥٪
٤. جبار لعيبي لامي	م. مدقق	= ٢٥٪
٥. موفق حنون ابو جعيله	= =	= ٢٥٪
اسماء المحارسين		
٦. عكله ضيدان وادي	م. محاسب	المحاسب المالي
٧. مهدي حميد العزيز	= =	محاسب الخطة
٨. رزوقي عبد الحسين	ماسك دفاتر	ماسك سجلات
٩. محمد حمزه عبود	كاتب	محاسب الصرف
١٠. حسين عباس حسن	=	كاتب حسابات
١١. رضيه جاسم محمد	كاتبه	مدققه
١٢. فضيله زيدان ناجي	م. مدقق	كاتبه حسابات
١٣. عبد الكريم جاسم	= =	مدقق
١٤. خضير عباس هادي	= =	=
١٥. فوزيه حمد حمادي	= =	محاسبه كلفه
١٦. هاشم يحيى محمد	امين مخزن	محاسب الحسابات المخزنيه
١٧. رجاء شهاب احمد	م. مدقق	كاتبه حسابات
١٨. مهدي جابر ابو دخن	م. مدقق	مدقق
١٩. طعمه حسون مهدي	كاتب	=
٢٠. عبد الحكيم رحيم شهاب	=	=
٢١. ظاهر حبيب جواد	=	=
٢٢. فيصل غازي عنجور	م. محاسب	كاتب حسابات

المدير العام
رئيس مجلس الادارة

نسخة منه الى /-
الحسابات / الرواتب
قسم التعاون الزراعي /التدقيق التعاوني
قسم التدقيق

الملحق رقم (٤)

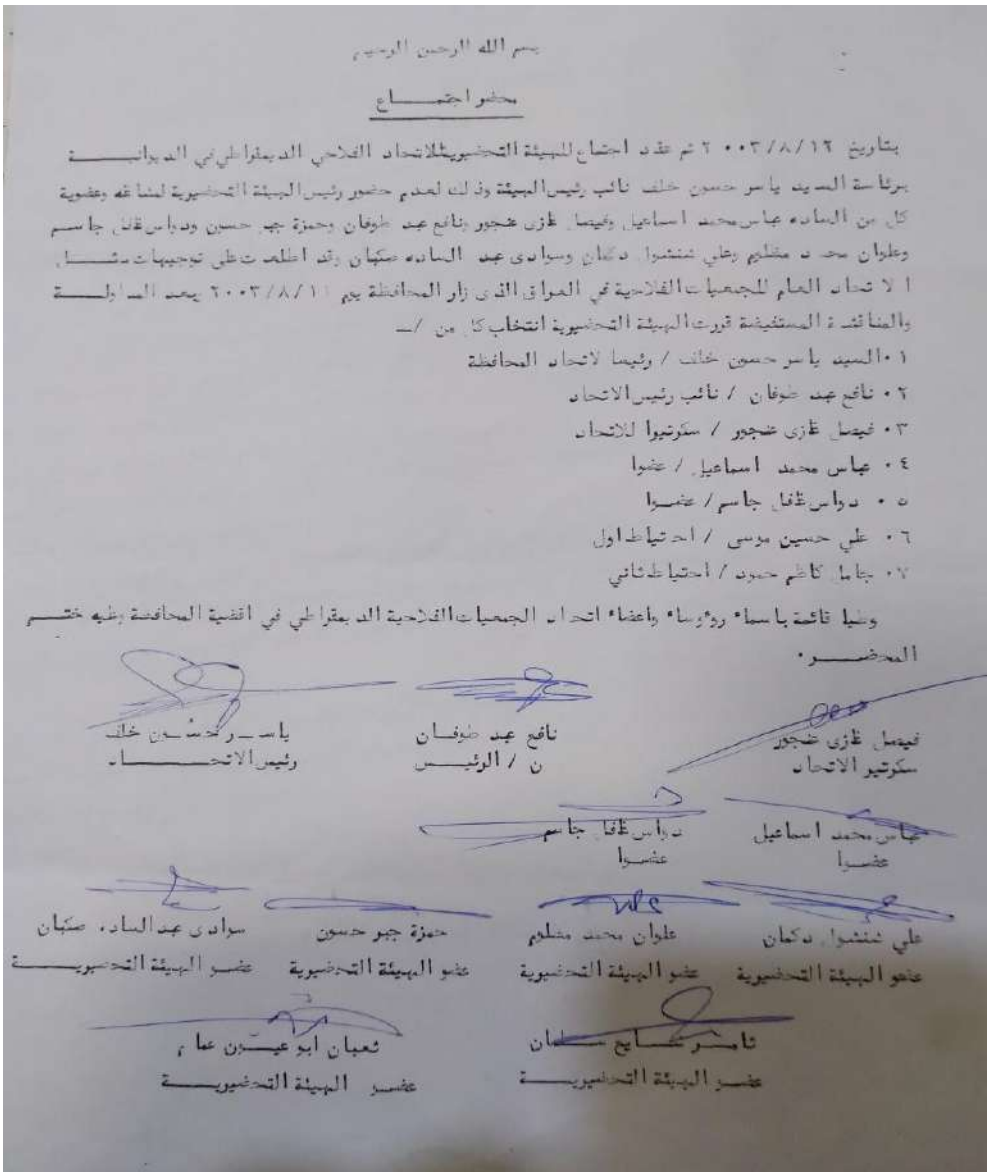

بسم الله الرحمن الرحيم

محضر اجتماع

بتاريخ ١٦/٨/٢٠٠٣ تم عقد اجتماع للهيئة التحضيرية للاتحاد الفلاحي الديمقراطي في الديوانية برئاسة السيد ياسر حسون خلف نائب رئيس الهيئة وذلك لعدم حضور رئيس الهيئة التحضيرية لمناقشة وعضوية كل من السادة عباس محمد اسماعيل وفيصل غازي عجور ونافع عبد طوفان وحمزة جبر حسون ودواس غفل جاسم وعلوان محمد مظلوم وعلي شنشول دكمان وسوادي عبد الساده صكبان وقد اطلعت على توجيهات ممثل الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية في العراق الذي زار المحافظة يوم ١٦/٨/٢٠٠٣ بعقد الجلسة والمناقشة المستفيضة قررت الهيئة التحضيرية انتخاب كل من :-

١. السيد ياسر حسون خلف / رئيسا لاتحاد المحافظة
٢. نافع عبد طوفان / نائب رئيس الاتحاد
٣. فيصل غازي عجور / سكرتيرا للاتحاد
٤. عباس محمد اسماعيل / عضوا
٥. دواس غفل جاسم / عضوا
٦. علي حسين موسى / احتياط اول
٧. جاسم كاظم حمود / احتياط ثاني

وعليا قائمة باسماء رؤساء واعضاء اتحاد الجمعيات الفلاحية الديمقراطي في اقضية المحافظة وعليه ختم المحضر.

ياسر حسون خلف
رئيس الاتحاد

نافع عبد طوفان
ن / الرئيس

فيصل غازي عجور
سكرتير الاتحاد

عباس محمد اسماعيل
عضوا

دواس غفل جاسم
عضوا

علي شنشول دكمان
عضو الهيئة التحضيرية

علوان محمد مظلوم
عضو الهيئة التحضيرية

حمزة جبر حسون
عضو الهيئة التحضيرية

سوادي عبد الساده صكبان
عضو الهيئة التحضيرية

ثامر شايع سلطان
عضو الهيئة التحضيرية

شعبان ابو عيون عمار
عضو الهيئة التحضيرية

قائمة المصادر

١- الميالي ، فيصل غازي ، مباحث فراتية في الجغرافية والتاريخ والاثار : ج ١
٢- الميالي ، فيصل غازي ،مدينة الحمزة الشرقي عبر التاريخ (القول المعلوم في تاريخ حمزة لملوم) .
٣- الناصر ، حسين حاجم ، معجم الناصري لنسب وتاريخ العشائر العراقية .

الدوريات :

١- العلاف ، أ . د. ابراهيم خليل ، مقال منشور بتاريخ ٢٤ / فبراير / ٢٠١٢ في مدونته بعنوان " السيد فيصل غازي الميالي مؤرخاً ".
٢- جريدة ديوانية الغد السنة الخامسة العدد (١٦١) الاربعاء ٢٧ نيسان ٢٠١١ حوار منشور مع الباحث الميالي .
٣- مجلة الشرارة ، في السنة السادسة عشر ، ذات العدد(١٤٦) بتاريخ ايلول ٢٠٢١ تحت عنوان " المناضل الشيوعي الاستاذ عليوي الميالي يفتح لنا حقيبة ذكرياته عن ايام النضال في مدينة الحمزة الشرقي "
٤- مجلة الشرارة العدد(٣٤) السنة الرابعة ٢٠٠٩ ، مقال للباحث يحمل عنوان :" الخلايا الشيوعية الاولى في مدينة الحمزة الشرقي " .
٥- مجلة الشرارة العدد (١٣٤) السنة الخامسة عشر ٢٠٢٠ ، يحمل عنوان : " سعيد الصيقل مناضل شيوعي من الحمزة الشرقي " .

الحوارات :

١- الدكتور رجوان الميالي حوار معه في منزله الكائن في محافظة القادسية حي الجامعة في يوم السبت المصادف ١٨ / ٩ / ٢٠٢١ الساعة الثانية عشر والنصف مساءاً
٢- السيد منهل وفقان فرمان كنيوي الزيادي مواليد عام ١٩٤٩ حوار معه في بيته الكائن في محافظة القادسية مدينة الحمزة الشرقي في دور الزراعة شارع مدرسة الكندي الابتدائية حيث كان يشغل منصب مدير المزرعة .
٣- السيد عبد الزهرة ناصر المالي أحد قدامى الشيوعيين في مدينة الحمزة الشرقي حوار معه في منزله الكائن في قرية السادة الاميال بحضور الدكتور وليد سعدي الميالي .

الوثائق :

١- وثيقة احالته على التقاعد من شعبة زراعة الحمزة ذات العدد (١٤٣٣) وبالتاريخ المذكور الملحق (١)

٢- وثيقة مباشرته في المزرعة المرقم (١ /١٢ / ٣٠٠٠) في١١ / ١٢ /١٩٧٥ (٢)
٣- الامر الاداري الصادر عن جامعة المثنى كلية التربية للعلوم الانسانية ذي العدد (١٥٠٧) في ٢١ / ٩ / ٢٠٢١
٤- هوية الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية خاصته المرقمة (٢٨٠) والصادرة في ١٢ /١٠/٢٠٠٣ .
٥- محضر اجتماع الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية في ١٢ /٨/ ٢٠٠٣ في ملحق رقم (٤) .

اليات تطوير السياسات التعليمية من منظور جورج سيمنز

ومردودها على التعليم في العراق

ا.د. سهيلة محسن كاظم الفتلاوي

جامعة واسط / كلية التربية الأساسية

iq : smuhsin@uowasit.edu.iq

ملخص البحث باللغة العربية

هدفت الدراسة الى تحليل السياسة التعليمية واليات تطويرها من منظور جورج سيمنز أحد الاعلام المنظرين لنظرية التعلم الترابطي، وتحددت مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية :

١. ما مفهوم السياسة التعليمية وابرز العوامل المؤثره فيها ؟
٢. ما انعكاسات السياسة التعليمية على طرائق التعليم واستراتيجياته ؟
٣. ما أليات التطوير للسياسات التعليمية من منظور جورج سيمنز (George siemens) ؟
٤. ما مردودات التعلم الترابطي على التعليم في العراق ؟

وقد استعملت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي كدراسة نوعية في حدود مقتضيات الدراسة الحالية .

واوصت الباحثة في نهاية الدراستها بما يأتي :

١. تزويد لجان البرلمان والمجالس التشريعية وكذلك السلطات التنفيذية في الوزارات المسؤولة عن التربية والتعليم بالخبراء المتخصصين في صنع السياسة التعليمية الواضحة والمتطورة بشكل مستمر.
٢. نشر الوعي بأهمية السياسة التعليمية وقيمتها بين القائمين على عمليتي التربية والتعليم ومن مختلف المستويات والفئات .

٣.الاستماع الى اراء المتخصصين والمهتمين في العملية التعليمية ومتابعة

مقترحاتهم البناءة

٤.اهمية تكيف الأنظمة التعليمية في العراق مع التطور التكنولوجي والمعلومات ومع

مبادئ نظريات التعلم الحديثة

الكلمات المفتاحية :

السياسة التعليمية _ المنظر جورج سيمنز (George siemens)

Mechanisms for developing educational policies from the perspective of George Siemens and the response to education in Iraq

A study I prepared

Prof. Suhaila Mohsen Kazem Al-Fatlawy

Wasit University / College of Basic Education

H/ 07712881057

smuhsin@uowasit.edu.iq

Abstract

The study aimed at educational policy and its development mechanisms from the perspective of George Siemens, one of the media theorists.

The study problem was identified in the following questions:

1- What is the concept of educational policy and the most prominent factors affecting it?

2- What are the implications of educational policy on education fires and strategies?

3- What are the mechanisms of development for educational policies from the perspective of George Siemens?

4- What are the outcomes of associative learning for education in Iraq?

The researcher used the descriptive analytical method in the case of the study within the limits of the requirements.

At the end of the study, the researcher recommended the following: The researcher used the descriptive analytical method for a qualitative study within the limits of the requirements of the study.

At the end of the study, the researcher recommended the following:

1- Providing parliament committees and legislative councils as well as the executive authorities in the ministries responsible for education with experts specialized in making clear and continuously developing educational policy.

2- Spreading awareness of the importance and value of the educational policy among those in charge of the education and teaching processes and from different levels and groups.

3- Listening to the opinions of specialists and those interested in the educational process and following up on their constructive suggestions.

4- The importance of adapting educational systems in Iraq with technological and information development and with the principles of modern learning theories.

key words :

Educational policy - theorist George Siemens.

المبحث الأول : الاطار العام للدراسة

أولا : مشكلة الدراسة واسئلتها

يمكن تحديد مشكلة الدراسة الحاليه في التساؤلات الاتية:

١. ما مفهوم السياسة التعليمية وأبرز العوامل المؤثرة فيها ؟

٢. ما انعكاسات السياسة التعليمية على طرائق التعليم واستراتيجياته ؟

٣. ما أليات تطوير السياسة التعليمية من منظور جورج سيمنز ؟

٤. ما مردودات التعلم الترابطي على التعليم في العراق ؟

ثانيا : أهمية الدراسة :

تنبع أهمية الدراسة الحالية من أهمية ودور السياسة التعليمية في النظام التعليمي ، وذلك من ناحية :

١. تعميق المعرفة النظرية فيما يتعلق بتصور آليات تطوير السياسة التعليمية من منظور جورج سيمنز صاحب نظرية التعلم الترابطي لكل المهتمين ومتخذي القرارات في مجال التربية والتعليم العالي والباحثين وصناع السياسة التعليمية عن طريق تعريفهم وحثهم على التعامل مع الكم الهائل من المعلومات باستعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتوفير التقنيات الجديدة في طرائق وأساليب التدريس ضمن المستويات والمراحل المختلفة .

٢. أهمية الأخذ بكل ما يتعلق بمتطلبات تطبيق استراتيجيات السياسة التعليمية في النظام التعليمي وفتح أفاق جديدة أمام المختصين للقيام بجهود بحثية حول الموضوع وتوسيعها لإجل اعداد الخطط اللازمة التي توجه المسؤولين في الوزارات المعنية باتخاذ القرارات التعليمية وتنفيذها في المدارس والمعاهد والجامعات خدمة للمصلحة الوطنية .

٣. تسليط الضوء على أهمية تفاعل المعنيين والمختصين في المجال التربوي بالعراق مع المستجدات المعرفية والتطور التكنولوجي .

ثالثا : اهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى :

- تحديد مفهوم السياسة التعليمية والعوامل المؤثرة فيها .
- تحديد طبيعة العلاقة بين السياسات التعليمية وطرائق التعليم
- القاء الضوء على ابرز توجيهات المنظر جورج سيمنز في تطوير

السياسات التعليمية .

- التعرف على مردودات التعلم الترابطي في الأنظمة التعليمية بالعراق

رابعا : حدود الدراسة :

تحددت هذه الدراسة في معرفة وتحليل اليآت تطوير السياسة التعليمية من منظور جورج سيمنز (نظرية التعلم الترابطية) والتعرف على مردوداتها في الأنظمة التعليمية بالعراق والتي تناولتها الباحثه في دراستها لغرض الوقوف على اليآت التطوير تلك ومردوداتها .

خامسا : منهجية الدراسة :

تم توظيف المنهج الوصفي التحليلي بوثفه بحثا نوعيا (كيفي)في حدود متطلبات الدراسة في ضوء توجيهات المنظر جورج سيمنز (نظرية التعلم الترابطية) في تطوير السياسات التعليمية.

سادسا : تحديد المصطلحات

السياسة التعليمية :

- وردت تعريفات عدة للسياسة التعليمية ومنها ماجاء به :

١- هوارد (Hoard، ٨٩: ٢٠٠٠) :

على انها مجموعة المبادئ والأسس والمعايير التي تحكم نشاط التعليم وتوجه حركته داخل اطار من العلاقات المتفاعله مع مؤسسات المجتمع الأخرى ، وتتحكم هذه السياسة في عمليات صنع واتخاذ وتنفيذ القرار التعليمي .

٢- إسماعيل (٢٠٠٣ :٤):

٣- على انها "مجموعة الأهداف والمبادئ الشاملة التي ينبغي ان تكون محور حركة الفعل في مجال التعليم "

كما يعدها " سياسة وزارات على مدى زمني معين يتيح إمكانية تحقيق الأهداف"

أما لأغراض الدراسة الحاليه، فعرفت الباحثة السياسة التعليمية على انها :
مجموعة من الخطط المحددة مسبقاً وفقا لمجموعة من المبادئ والتوجيهات لرشد المسؤولين عن العملية التربوية والتعليمية عند اتخاذهم للقرارات.

المنظر جورج سيمنز _George siemens _(Wikipedia_)هو أستاذ علم النفس في جامعة تكساس في ارلينغتون ،ولد في المكسيك اشتهر في مجال تحليلاته للتعلم وهو معروف بنظرية التعلم الترابطية التي تسعى الى فهم التعلم في العصر الرقمي ، لعب دورا في التطوير المبكر للدورات الضخمة المفتوحة عبر الانترنيت .

المبحث الثاني

الخلفية الأدبية للدراسة

أولا : مفهوم السياسة التعليمية والعوامل المؤثرة

تعد السياسة التعليمية مجموعة المبادئ التي توجه مسار التربية والتعليم في بلد ما ، وتشمل اهداف التعليم ونظامه ووسائل تحقيق الأهداف .

ان عملية صنع السياسة التعليمية هو العملية التي تعد وتصاغ فيها بعض الخطوط المرشدة والمبادئ العامة التي توجه مجال التربية والتعليم في خططه وبرامجه .

ان عملية صنع السياسة التعليمية يقصد بها تحويل المدخلات السياسية والمتطلبات الاجتماعية الى نتائج (قرارات وقوانين واحكام وتعليمات)وتمثل هذه المرحلة أولى مراحل السياسة التعليمية واستراتيجياتها وتوجهاتها وتركز على البحث والدراسة وجمع البيانات والمعلومات (٢٠١١ ،٤)فالسياسة التعليمية تطرح مسألة وظائف التربية والتعليم في المجتمعات ،أما الاستراتيجيات فهي خطط العمل التي تتبع في المؤسسات التربوية والتعليمية لتحقيق الأهداف المحددة مع مراعاة العوامل الاقتصادية والسياسية والمجتمعية (أبو عليوه ،٢٠١٥). ومن الممكن الاستدلال على واقع السياسة التعليمية وتوجهاتها عن طريق الدراسة والتحليل .ان واقع السياسة التعليمية وتحليلها يرتبط بعملية تحليل القوانين والانظمه واللوائح التنظيميه للتعليم الصادره من وزارة التربية ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،وكذلك في دراسة التقارير السنوية والخطط الخمسية والنشرات والتعاميم والقرارات الوزارية والدراسات التي تتناول مسيرة التعليم في العراق .

وهنا ... لابد من التطرق الى العوامل المؤثره في السياسة التعليمية لأي بلد ومنها

العراق ، والتي حددها الحربي (٢٠٠٧) shakes peare Christine (وشكسبير جرستن،٢٠٠٨) ، وشعلان (٢٠١١) ،والاغا (٢٠١٨) ،والفتلاوي وخميس (٢٠٢١)

بالأتي :

١ . العامل السياسي :

ان النظام السياسي احد المحددات الرئيسة في صنع السياسة التعليمية لارتباطها بالثقافة السياسية واولوياتها وانماط بدائلها ، ويؤثر العامل السياسي في عدة نواحي :

أولها : ان هذا العامل دائم بما يؤثر في تنظيم شؤون افراده بناءاً على القرارات والقوانين وفق مبادئ يتبنيها

وثانيها : ان هذا العامل تتعرض سياسيته للتعديل بشكل مستمر بما يتلاءم مع الظروف المؤثرة من ثقافة مجتمع ومنظمات ومجموعات مختلفه وانظمه عقائدية لها دورها في صنع السياسه واستراتيجيتها .

وثالثها :رأس السلطه في الدوله من التشريعية والتنفيذية والتي لها الأثر الكبير في السياسة التعليمية بالعراق منذ عام (٢٠٠٣) من حيث القرارات والاراء والقوانين والتوجيهات والخطط .

٢ . العامل الاقتصادي :

يؤثر العامل الاقتصادي على السياسة التعليمية من حيث :

١. سياسة التحويل والصرف على نظام التربية والتعليم في مختلف المؤسسات التعليمية درجة التطور الاقتصادي والصناعي الذي يؤثر في السياسات التعليمية واولوياتها من حيث الاهتمام بالبحث العلمي والتكنولوجي واعداد المخرجات القادرة على العمل والإنتاج .
٣ . رسم السياسات الخاصه باستثمار الأموال المخصص للتعليم الى اقصى حد ممكن عن طريق تقليل النفقات مع زيادة الكفاءه والإنتاجية

٣ . العامل التاريخي :

ان الظروف التاريخية من حيث تاريخ التعليم تؤثر في حاضر النظام التعليمي ،ان للظروف التاريخية تأثير كبير فيها وصلت اليه الانظمة من تقدم أو تخلف عن طريق تأثيرها في السياسة التعليمية وتوجهاتها

٤ . العامل الاجتماعي :

ان العامل الاجتماعي يكفل للعلم الجو الذي يترعرع فيه ويزدهر ،فلقد أصبحت مفاهيم تكافؤ الفرص التعليمية والمساواة والمشاركه وحقوق الانسان والحرية من اهم المبادئ المؤثرة في السياسة التعليمية والنظام التعليمي .

ان القوى المجتمعية ومشاركتها توجه النظام التعليمي وتحدد مساره ومحتواه ومناهجه عن طريق التركيب السكاني ونظم القيم وانساقها .

٥ . تكنولوجية المعلومات والاتصالات

ان صورة التعليم في عالم اليوم قد تغيرت ونحن نعيش في خضم ثوره رقمية تركز في الاهتمام على منظور المدخل الالكتروني أو الرقمي في جميع جوانب حياتنا ومنها التعليم .

فأصبحنا نستعمل الاجهزه والخدمات الرقمية في نطاق واسع ، وفي التعليم أكدت الاتجاهات المعاصرة على ادخال البرمجيات التعليمية الالكترونيه في المناهج والمقررات الدراسية وفي التدريس والتقويم .

ان التعليم الرقمي هو من مستجدات عصر الثورة المعلوماتية و التكنولوجيه الذي يجمع بين مجالات التعلم عن طريق الانترنيت عبر تقنيه الاتصالات والمعلومات والتدريب باستعمال الويب (web) .ولكون منظومة التعليم الرقمي من المستجدات التربوية في العراق وتم استعماله بكثرة فائقه بعد انتشار جائحةكورونا (كما في العالم) وذلك منذ العام الدراسي ٢٠١٩_٢٠٢٠ أذ حدثت تحولات جذرية في السياسة التعليمية وقراراتها في كيفية عمل مؤسسات التعليم الحكومي والأهلي ونتيجة لذلك فقد أقرت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي على ان يكون التعليم في مختلف مؤسساتها عن طريق التعليم المدمج للعام الدراسي (٢٠٢١_٢٠٢٢).

ان هذا العامل والعوامل الأخرى التي ذكرت اعلاها قد أثرت وما زالت تؤثر في نوعية التربيه والتعليم الذي نتلقاه .

ثانيا : السياسات التعليمية وطرائق التعليم واستراتيجياته

١ . ارتباط السياسات التعليمية بمواقف التدريس والتعليم .

لم تعد السياسة التعليمية مجموعة المبادئ التي توجه مسار التربية والتعليم في دولة ما ، وانما تشمل اهداف التعليم ونظامه ، ووسائل تحقيق الأهداف ومنها طرائق التعليم والتعلم .فصنع السياسة التعليمية هو العملية التي تصلح بمقتضاها _ بعض الخطوط العريض المرشدة والمبادئ العامة التي توجه ميدان التربية والتعليم وبرامجه وخططه.

ان استراتيجيات السياسة التعليمية السليمة هي رأس نجاح أي دولة وهي المؤشرالحقيقي لعملية الإصلاح والمحور الأساس لتحقيق التنمية المستدامة في كافة المجالات ومنها التعليمية (هانت ،٢٠١٥: ٥٨_٦٠) .

واستدراجا لما سبق فمن الضروري معرفة الإجراءات التي تصنعها الوزارات المعنية بالتربية والتعليم من اجل جودة مخرجاتها في المدارس والجامعات والكليات بوساطة اساتيذها ومعلميها ، وتمويل التعليم ،وسياسة القبول بتوفير فرص التعلم ، وفي الإجراءات الامتحانية وببيئة التعليم والتعلم لأجل ضمان الجودة والاعتماد وفق مجموعة من القواعد والمبادئ والتشريعات التي تتماشى مع فلسفة تلك المجتمعات والبلدان فضلا عن فلسفتها التربوية .

ان الاهتمام بالسياسات التعليمية عربيا ،قد جاء في أواخر السبعينات بعد صدور تقرير استراتيجية تطوير التربية والتعليم في البلدان العربية وهذا ما أكدت عليه المنظمة العربية

للتربية والثقافة والعلوم .

أن عملية تحديد اهداف السياسة التعليمية عملية علمية موضوعية تأخذ بعين الاعتبار السياسة العامة للدولة وتضمينها في السياسة التعليمية بما يحقق الانسجام والتكامل بين الأهداف التربوية والنشاطات التعليمية المتنوعة لضمان سير الجهود التعليمية في اتجاه واحد سليم (الفتلاوي واخرون ،٢٠١٩: ٩٩_١٠٣)

تكمن أهمية السياسة التعليمية عن طريق الوظائف التي تقوم بها من توجيه النظام التعليمي في التخطيط والتعليم والتقويم وفي صنع القرار الذي يخصهم .

تتضح أهمية تلك الوظائف وخطورتها في التأثير على الواقع وما تحدثه من انعكاسات على سير العملية التعليمية برمتها على المجتمع .

أذن ان خاصية السياسة التعليمية توجيهية تركز على أسس ثابتة وواضحة تتيح للعاملين في الميدان اتخاذ القرارات المناسبة لما يواجههم من مواقف ومشكلات وفي الوقت نفسه تشكل الاطار الذي يوجه القرارات لتحقيق الأهداف المنشودة ،فضلا عن ثبوتها واستقرارها فهي لا تتغير بتغير المسؤولين والافراد وفي كونها تراعي كل الخطط والمناهج التعليمية وتعمق المفاهيم الاجتماعية بكل الوسائل النظرية والتطبيقية ،كما تتبين فيها أهمية العمل والمشاركة والتطبيق ليصبح التعليم حيا فيه حركة ونشاط (عفيفي ،١٩٧٨: ٥١_٥٣) .

ان تحقق السياسة التعليمية لمخرجها النهائي يرتكز على مخرجات المؤسسات التربوية والتعليمية جميعها بما يرفد تنمية الموارد البشرية بجوانب التعليم المعرفية _ المهارية _الوجدانية اذن ان اختيار السياسة التعليمية تبنى على قابلية تطبيقها وتحقيق أهدافها ،فالتعليم نشاط اجتماعي ونجاح السياسات التعليمية يتطلب التكامل بين اهداف مراحل التعليم المتعددة سعيا لتحقيق غاية التعليم وأهدافه العامه .

ان حرص السياسات التعليمية على اعداد المعلمين المرتبط بالفكر والمعرفة لكونهم ركائز للخبرة الإنسانية والسبيل لتحقيق التنمية المنشودة ، وقد يتطلب توفيرمستلزمات ذلك بالتعليم من اجل :

_ المعرفة والفكر

_والعمل (السوالي ،٢٠١٢: ٣٢ _ ٣٦)

وهنا ينبغي البدء من معلم الابتدائية الى أساتيذ الجامعات في الاهتمام بطرائق تعليم تؤكد على المشاريع والنشاطات والاعمال بحسب سن الطالب داخل المؤسسة التعليمية أو خارجها بمشاركتهم ودعمهم وتوجيههم .

أن تأصيل حب العمل في نفوس الطلبة وتشجيعهم على الابداع يتطلب بمن يقوم بمهنة التدريس الحرص على تطبيقه داخل المؤسسة التعليمية وخارجها فهو صاحب رسالة، وعليه تأصيل الأمور التي تحرص السياسة التعليمية على تأصيلها من اجل تحقيق غاية التعليم وأهدافه العامة والتي تسعى اليها الدول والمجتمعات .

هنا يتبين الأهمية الكبيرة لطرائق التعليم ودورها في إنجاح العملية التعليمية ،فالطرائق تتنوع وتصنف الى مجموعات فلكل مجموعة قطب ارتكاز من اقطاب المثلث التعليمي فهناك

- طرائق محورها الأستاذ او المعلم وهذه تقلل من أهمية العلاقة المباشرة بين الطالب والمعرفة
- طرائق محورها الطالب ونشاطاته
- طرائق محورها محتوى المادة والتفاعل معها (الفتلاوي والشوك ، ٢٠٢٠ :٨٣_٨٥)

عموما ..... ان الطرائق التعليمية الفاعلة هي التي تثير أهتمام الطلبة وتدفعهم للتعلم وتشوقهم للمعرفة كما انها تدفعهم للمشاركة في العملية التعليمية مع مراعاة امكانياتهم وقدراتهم والفوارق الفردية بينهم ، وهي التي تساعدهم في أكتساب مهارات التفكير وعادات العقل وتتفق مع طبيعة النشاط العقلي لديهم ، كما ان الطرائق الفاعلة هي التي تساعد في تحقيق اهداف المنهج .

مما سبق يتضح ان طرائق التعليم ليست واحدة بل تعددت وفق أدوار الأستاذ والطالب في العملية التعليمية ووفق عملية التواصل فيما بينهم والانتقال من حالة عقلية الى حالة عقلية أخرى .

ان تلك الطرائق تتأثر بنظام شخصي فردي يقوم فيه الأستاذ او المعلم بدور مهني (التدريس)

فالتدريس نظام من الاعمال والإجراءات المخطط لها بقصد ان تؤدي الى تعليم ونمو الطلبة بالاعتماد على كفايات صاحب المهنة وعلى مدى تبنيه لفلسفة معينة وارتكازه على المبادئ والافكار واهداف السياسة التعليمية للدولة والمجتمع .

٢ . واقع استراتيجيات السياسة التعليمية في خدمة مقومات المجتمع والنظم التعليمية :

من الممكن تلخيص واقع السياسة التعليمية في خدمة المجتمع بصورة عامة وخدمة النظم التعليمية عن طريق تناول بعض الأبحاث والدراسات المتعلقة بالسياسات التعليمية والتي كشفت عن كونها الركيزه الأساسية بل العمود الفقري لانجاح عمل الإدارات التربوية والتعليمية والمعلمين (وغيرهم من التربويين)وفي التغلب على عوائق التعليم وتطوير العمل التربوي .

ان الاستشهاد ببعض تلك الادبيات يقودنا الى فهم واقع السياسة التعليمية ودورها . ففي دراسة لخضير (٢٠٠٦) لمعرفه اثر ودور السياسات التعليمية في وزارة التربية والتعليم الفلسطينية في حل مشكله البطاله . فقد تبين ان تلك السياسات تعاني من صعوبات الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية المفروضه من سلطة الاحتلال الإسرائيلي بما يعرقل دورها في خدمة المجتمع وتوعويته .

إن التعليم اهميته وهذا يتطلب ضرورة تفعيل استراتيجيات السياسة التعليمية ما قبل الدراسة الجامعية لتحسين مستواها وصورتها بما يخدم المجتمع الفلسطيني لاجل خدمة أبنائهم وتأهيلهم للعمل بشهادات التحصيل ماقبل الجامعي .وفي السعودية فقد ناقش (٢٠٠٨) في دراسة له وثيقة السياسة التعليمية الصادرة عن اللجنة العليا لسياسة التعليم الصادرة عام (١٩٧٠) ومقترحات تطويرها ،وبينت دراسته ان سياسة التعليم قد وضعت اكثر من (٣٤)عاما ولم يجر عليها أي تطوير لتلبية التغيرات والتحديات التي طرأت على المجتمع السعودي لمواكبة العالم وبما يتوافق مع المعايير الدولية والتوجهات العامة للسياسات التعليمية.

وفي مصر فقد أوضحت دراسة المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية (٢٠١٠)لدى تحليلها للسياسة التعليمية والتعرف على الواقع الفعلي للتعليم في المرحله الثانوية والمحاولات التي جرت لمواجهة متطلبات اقتصاد المعرفه بان السياسة التعليمية في مصر تعاني الكثير من التحديات التي تعرقل تحقيق اهداف إنمائية حقيقية تتفق مع متطلبات المجتمع في ظل اقتصاد المعرفة (من الانما ،٢٠١٨: ٧).

وفي لبنان فقد اجرى شعيب (٢٠١٦) دراسة هدفت الى معرفه دور مراكز الأبحاث في صناعة سياسات اصلاح التعليم في لبنان ،ووظفت الدراسة منهجية البحث النوعي والتي تضمنت مراجعات مكتبية وتحليل وثائق ودراسة حالة لمؤسسه أبحاث واحدة (الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية)ومقابلات فردية شبه منظمة مع واضعي السياسات المعنيين للفترة ما بين (١٩٩٤ _ ٢٠١٠) في وزارة التربية والمركز القومي (CERD)

،كما تم تسجيل وطباعة بعض المقابلات وتحليلها واجراء تحليل محتوى لتقارير الوزارة وكشفت الدراسه ان العلاقة بين واضعي السياسة التعليمية ومؤسسات الأبحاث في إصلاحي التعليم بين (١٩٩٤ _ ٢٠١٠) لم تشهد تعاونا منظما ومثمرا حيث كانت العلاقات الشخصية هي الأسباب الرئيسية للتقارب او التباعد مما أدى الى عرقلة الحركة الإصلاحية للتعليم في تلك الفتره .

وبين مرسى (٢٠١٧) في دراسة له لمعرفه دور السياسة التعليمية بمصر في تفعيل مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم قبل الجامعي (دراسة تحليليه) الى ضعف التعاون المنظم والمشاركة المجتمعية في مرحلة صنع القرار والجمود في الأفكار والتشريعات وبما لا يتلاءم مع خطط التنمية .

وقد لخصت دراسة أجرتها هانت (Hant ، ٢٠١٥) راجعت فيها سياسات التعليم الوطني لاربعين دولة نامية ، والتي تناولت استراتيجيات تحسين التعليم ، والروابط بين جودة المدرسين ومخرجات التعليم ،وكيفية سعي السياسة للتغلب على عوائق التعليم عن طريق توظيف المنهج الوصفي التحليلي ، وقد كشفت نتائج تلك الدراسة الى ان :

١ .خطط التعليم تتسم بأولوياتها المختلفة بين تلك الدول النامية .

٢ . ان المخرجات التعليمية محدده نتيجة ضعف العناصر التعليمية وبما يعرقل خطط التنمية البشرية في تلك الدول الأربعين .

٣ . ان الاستراتيجيات المستعملة في التدريس محدوده وبشكل لا يدعم جودته وجوده خصائص مخرجات العملية التعليمية في فئاتها المختلفة .

٤ . غياب ترجمة استراتيجيات السياسة التعليمية المخططه في الواقع العملي للأنظمة التعليمية .

٥ . تقليدية نظام إدارة المؤسسات التعليمية بما يعرقل تحقيق الأهداف التعليمية المرغوبة ، وغياب التصور الواضح للفلسفات التربوية الحديثة لدى المعنين في الإدارة والتدريس .

ان ما يدعم نتائج هذه الدراسه ما اشارت اليه دراسة المطيري (٢٠٠٧) في الكويت التي كانت تهدف الى معرفة الفلسفة التربوية السائدة لدى مديري المدارس الثانوية في دولة الكويت وبحسب وجهة نظرهم ، والتي بينت ان اغلب عينة الدراسة كانوا بلا فلسفة تربوية واضحة وان (٧%) منهم يتبنون الفلسفه الإسلامية المتشددة ، وكذلك ما اشارت الية دراسة البلعاسي (٢٠١٤)في السعودية والتي كانت تهدف الى معرفة الفلسفة التربوية السائده لدى معلمي المرحله المتوسطة في محافظة (القريات) والتي أظهرت الى عدم وجود فلسفة تربوية واضحة عند المعلمين نتيجة الى ان معظم بنود سياسة التعليم السعودي لم يتم ترجمتها الى واقع عملي ، كما ان معظم الأسس والاهداف التي احتوتها لم يتم مراعاتها في المناهج وفي أساليب التدريس والتقويم وفي اعداد المعلم .

مما سبق تتضح عملية الارتباط والترابط بين السياسات التعليمية والكثير من العوامل والمتغيرات

.

ثالثاً: اليات تطوير السياسات التعليمية من منظور جورج سيمنز(George siemens)

لقد ركزت نظريات التعلم السابقة ومنها السلوكية والإدراكيه والبنائية على اختلاف نظراتها لاوجه التعلم المختلفه على ان التعلم يأتي من ذات الفرد ومن داخله عن طريق الحفظ والفهم أو الاستيعاب والادراك بما يؤدي الى تغيير أو تعديل سلوكه عندما يتعلم .

لكن مع العصر الحديث والثورة المعلوماتية والتكنولوجية الهائله لم يعد هذا المفهوم للتعلم وارد في ظل تنوع مصادر المعرفة والتحول الرقمي الذي نعيشه وهنا يمكن ان نفهم كيف يمكن تحقيق التعلم اليوم في ظل عصر المعلومات اذ اعتبر أن التعلم تم من خارج الفرد أو الشخص وليس من داخله كما كانت تركز علية النظريات

التعليمية السابقه لقد أسس الدكتور المكسيكي الأصل جورج سيمنز (George siemens)عام ٢٠٠٤ وبالمشاركه مع الدكتور دوانز (Downes) نظريته ، التي اعدها الكثير من الخبراء والباحثين بالنظرية التربوية الرابعة المتناسبة مع العصر ومتغيراته وادواته (www.Downes). يؤكد سيمنز في نظريته (٢٠٠٤) أن التعلم هو المعرفه الأجرائية Actionable Knowledge والتي تتوزع فيها تلك المعرفة بين الناس والاشياء ولا يملكها فرد واحد ، وان عملية تحصيلها تتم عن طريق التواصل مع مصادر متنوعة منها :

١ . مصادر بشرية

٢ . مصادر غير بشرية

ومن الممكن تمثيل تلك المصادر بشبكة من العقد (Nodes) تمثل كل عقده مصدرا من مصادر المعرفه (Marin ، ٢٠١٢ ، ٢١١) ان ماتفترضه تلك النظرية التي اطلق عليها نظرية التعلم الترابطية (Connectivism Theory) بان المعرفة موزعه عن طريق شبكات وان الشبكة تتكون من عقدتين على الأقل مترابطتين مع بعضهما البعض فلا يتم التعلم أو تحصيل المعرفه ألا ببناء معرفه جديدة لدى الفرد وليس بمجرد اكتسابها فقط .

وعليه ... ان الشخص المتعلم هو من يمتلك القدره في رؤية الصلات بين مصادر المعلومات المختلفه مما يمكنه فهم العالم الذي حوله والتصرف بأبداع (اركيبي ، ٢٠١٨) . ويشير اركيبي (٢٠١٨) . وبروق

 ألى اننا عندما نتحدث عن شبكة للتعلم في هذه النظرية فأننا لا نتحدث عن أي شبكة تصل بين مجموعة من العقد يمكنها ان تنتج معرفه ، انما نتحدث عن شبكة تهدف لبناء المعرفه عن طريق :

١ . تكوين معرفه ضمنيه جديده وبشكل مستمر من المعرفة المكتسبة وبذلك تتراكم المعرفه على مر الزمن

٢ . ان شبكات التعلم المتكونه من مجموعة من العقد تكون فعاله عندما تكون مفتوحه دون قيود ومتنوعة في عقد ما بما تسمح باستقلالية التعلم لدى المتعلمين وفي نفس الوقت تعطيه فرصة للتفاعل مع بعضهم .

٣ . ان المعرفة تكون هنا إجرائية بعنصرين أساسيين ، هما :

- المعرفة ذاتها والتي تتنوع من المعرفة الضمنية (معرفة كيف)الى المعرفة الصريحة (معرفة ماذا) والتي تتضن الاهتمام بالمعرفة الناعمة المتمثلة بالخبرات والتفاعلات ونحوها .
- العمل أي القيام بأداء المهام بالطريقة الإجرائية

٤ .ان المعلم هو أحد عناصر تلك الشبكه التعليمية ، اذ تغير دوره هنا من دور المتحكم المالك للمعرفه والقائم بكل الأدوار الى دور يكون فيه القائد والخبير والمرشد الى مصادر وفرص التعليم المتنوعة .

٥ . ان المحتوى التعليمي والبرامج التعليمية في تلك الشبكات والعقد لم تعد تهتم بالكم وانما بالكيف ،فضلا عن انها تركز على توفر علامات ارشادية للمتعلمين تحث على التعلم النشط وتوفر مساحة للعمل تمكن من التواصل مع الاخرين والتعبير عن الذات بما يدعم الحوار والبحث والتعلم للوصول الى معلومات جديدة .

٦ . ان ابرز اهداف التعلم عن طريق الشبكات والعقد هو الجمع بين الأطر التعليمية والاجتماعية والتكنولوجية والربط بينها في العصر الرقمي الذي نعيش فيه .

يتشارك المتعلمون في النظرية الترابطية لسيمنز وداونز في خلق المعرفة عن طريق مساهما تهم عبر الوسائل والشبكات الاجتماعية (Social media sites) وغيرها من اشكال التواصل عبر الانترنيت .

ان الاخذ بمبادئ واسس التعلم من وجهت جورج سيمنز (منظر نظرية التعلم الترابطية) يؤدي الى ما يطلق علية شبكة التعلم الشخصية (Personal Learning Environ mont) التي يؤسسها المتعلم لنفسه حتى يتعلم عن طريق تواصله مع مصادرمتنوعة للمعرفه يصل اليها بنفسه او بمساعدة الأخرين ومنهم معلميه واساتذاته (Downes .www) لقد أدت النظرية الى ظهور عدد كبير من المنصات التعليمية

وبشكل مجاني في العالم وفي محيطنا الإقليمي وفي العراق بما يخدم العملية التعليمية ويدفع بالمتعلمين للحصول على المعرفة بطريقة التعليم الشخصي أو التحكم الذاتي .

(الفتلاوي وخميس ، ٢٠٢١ ، ١٥ _ ٢٠)

لقد استطاعت هذه النظرية وبجهود منظريها ان تقدم مفهوما مختلفا للتعلم في ظل التحول الرقمي وتدفق المعلومات يعتمد على قدرات المتعلم بنفسه على التواصل الدائم مع الاخرين ليتعلم على اعتبارأن المعرفه لا يملكها فرد واحد ولا توجد في مكان واحد ، وهذا ما يحدث فعلا في مؤسسات الأعمال والمؤسسات التعليمية .

رابعا : مردودات التعلم الترابطي والرقمي على النظام التعليمي في العراق

يحظى موضوع السياسة العامة اهتماما رسميا وبحثيا كبيرا في كل دول العالم لما لها من قدرة على كشف الكثير من المشكلات التي تواجه الدولة وقدرتها ووضع الحلول والمعالجات المناسبه لها .

وعليه ....تبقى كل دوله . بحاجه لوجود سياسه عامة تعليميه وتربوية قادرة على تعبئة الموارد المتاحة سواء أكانت بشرية أم مادية آم علمية في أطار فلسفة الدولة متجهه نحو تطوير المجتمع .

وفي اطار دراستنا هذه عن العراق فان الدستور العراقي المؤقت لعام ١٩٧٠ م ينص على ان الحكومة مسؤوله عن وضع السياسات التعليميه والاشراف عليها وتمويلها وتطوير وتنفيذ المشاريع التعليمية (دستور الجمهوريه العراقيه ، ١٩٧٠) في سبعينات وثمانينات القرن الماضي كان العراق يمتلك نظاما تعليميا من افضل الانظمه في المنطقة حسب تقرير منظمه اليونسكو وكانت نسبة القراءة والكتابه في تزايد وكاد آنذاك عن طريق حملات محو الامية المنظمه القضاء على الامية غير ان التعليم عانى الكثير بسبب الحروب التي خاضها النظام الديكتاتوري المقبور والحصار الذي فرض على العراق (عراق مابعد ٢٠٠٣ ، article) وبعد عام ٢٠٠٣ تعرض العراق الى فترة عدم استقرار أمني واستهداف أبناء المجتمع بالخطف والقتل والاغتيال وتعرض المعلمين والطلاب على حد سواء للتهجير ، كل ذلك سبب تراجع التعليم في العراق بالإضافة الى عوامل أخرى ساهمت بهذا الهبوط والتراجع الى درجة اعتبار العراق من قبل المنظمات المتخصصه من البلدان السيئة في مستوى التعليم (نفس المصدر السابق) ان السبب الرئيسي لمظاهر تدهور التعليم في العراق وانخفاض مستواها يعود لما يتعرض البلد من أزمات ولسيادة سياسة المنفعه الفئوية وهذه المنفعه شملت كل القطاعات التي تعنى بمستقبل البلد .لذا فنحن بصدد مواصلة الجهود لتصفية أثار المرحله السابقة وإصلاح المنظومة التربوية والتعليمية في مختلف المراحل بما يتطلب اعتماد فلسفة تربوية_ تعليمية

تقوم على نقل المعارف والخبرات المستنده الى احدث ما توصلت اليه العلوم في جميع مجالات المعرفه وتنمية قدرة الطالب على التفكير الإبداعي والنقدي وعلى فهم منجزات العلم والحضاره وتوظيفها في مجالات العمل والإنتاج وفي الاختصاصات المختلفة ، كما اننا بحاجة الى إعادة النظر في نظام ومناهج التعليم وطرائق التدريس بما يتفق ويتماشى مع مستلزمات التقدم التقني والتكنولوجي فالتعليم التقليدي يحتضن الكثير من المساوئ .لقد تعرض العراق كبقية دول العالم الأخرى الى ازمة كورونا التي أدت الى التغيير في الطريقة

التي ينظر بها العالم الى التعليم اذ توجه العالم الى التعليم الافتراضي بديلا عن التعليم الحضوري دفعا للوباء الذي تفشى في العالم .وجاءت تحديات التعليم عن بعد لتنضاف الى تحديات أخرى ليعيشها النظام التعليمي

في العراق على الرغم من انتشار استخدام الانترنيت في العراق بشكل واسع قبل الجائحه الا ان العراق لم يختبر سابقا التقنيات التي يتيحها التعليم الالكتروني وجاءت الجائحه لتجبر الكثير من الدول ومنها العراق على الانتقال نحو التعليم الافتراضي _التعليم عن بعد _ (الفتلاوي وخميس،٢٠٢١ ، ١٠ _ ١٧) استطاع العراق ان يستخلص دروسا من الأزمة الصحيه كي يحول التعافي الى فرصة لأعادة البناء على نحو أفضل

ان استخدام مناهج مبتكرة للتعليم عبر التكنولوجية أمر ضروري للحد من الخسائر التعليمية وبناء نظام تعليمي متين يضمن التعليم للجميع .

وعليه...ومن الحلول المحلية المجتمعية للسياسة التعليمية في العراق هو تقديم الخدمة التعليمية الالكترونية لضمان التعليم للجميع كما تم التوجه نحو استخدام نهج يمزج بين توصيل المحتوى عبر الانترنيت والوسائل غير الالكترونية والذي يمكنه ان يوفر لكل الفئات فرصة مواصلة التعلم ويمكن لمثل هذا الدعم الإفادة من تكنولوجيا الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات الأكثر انتشارا ،ومنها الهواتف المحمولة التي تملكها ٩٩% من الأسر . (الفتلاوي والشوك ،٢٠٢٠ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩)

ان الباحثة تعزو تعزيز التعليم الالكتروني في العراق كونه استجابه لاستراتيجيات السياسة التعليمية وتوصيات التربويين والقيادات المجتمعية التي تؤكد على توظيف التكنولوجية وادواتها واساليبها في التعليم ؛ وهذا يتطلب تنمية مهارات التعليم الفردي والتعلم الذاتي في المؤسسات التعليمية وتطوير الهياكل لدعم جودة التدريس والمخرجات التعليميه وترسيخ منظومة قيمية شامله تؤكد على الإجراءات في العمل والإنتاج والاتقان ، كما يتطلب نشر الوعي بأهمية جوده السياسات التعليمية بين القائمين على العملية التعليمية (الفتلاوي وخميس ،٢٠٢١ ، ١٥ _ ٢٠) .

ان تفاني الوزارات والجامعات والكليات والمدارس والمؤسسات الحكومية والأهلية واستقبالها لفكره التعليم والعمل والتواصل عن طريق التكنولوجية يؤثر على ثقافة المجتمع وعلى تقاربهم في العمل من أجل تقبل المرونه والتغيير في السياسات التعليمية (البيومي ، ١٩٩٧، ٧٠ _ ٧٢) .

وعموما ...ان الأخذ بالتعليم الالكتروني في العراق هو مردود لكثير من النظريات التي اخذت طريقها في التنفيذ على صعيد دول العالم ومنها (نظرية التعلم الترابطي)لصاحبها جورج سيمنز .

خامسا : الاستنتاجات

١ . وجود عوامل سياسيه واجتماعيه واقتصاديه وصحية تؤثر على السياسات

التعليمية للبلدان ومنها العراق

٢ . الأخذ بالشفافية والمرونه في رسم السياسات التعليميه وبما يتلائم مع طبيعة الظروف التي تمر بها البلدان ومن ذلك توجه العراق والعالم نحو التعليم الافتراضي في ظل جائحة كورونا .

٣ . أهمية التأزر المتين بين المنظومة السياسية والاجتماعية والاقتصادية عند رسم سياسة الدوله ومنها السياسة التعليمية .

٤ . ضرورة العمل المنظم في اطار سياسة التعاون لأجل وضع سياسة تعليمية واضحه للجميع في العراق

٥.تبقى الحاجة مستمره الى تبصير الطلبه واساتذتهم ومعلميهم بالسياسة التعليمية في العراق ، وحثهم للأخذ بها في العمل وإصدار القرارات وفي التعامل

سادسا : التوصيات

١ . نشر الوعي بأهمية السياسة التعليمية وقيمتها بين القائمين على عمليتي التربية والتعليم ومن مختلف المستويات والفئات وكذلك بين أولياء الأمور .

٢ . تزويد لجان البرلمان العراقي بالخبراء والمتخصصين في صنع السياسة التعليمية الواضحه والمتطوره بشكل مستمر .

٣ . الاستماع الى اراء المتخصصين والمهتمين في العملية التعليمية ومتابعه مقترحاتهم البناءة

٤ . أهمية تكيف الانظمه التعليمية في العراق مع التطور التكنولوجي والمعلوماتي .

المصادر :-

. 1ابو عليوه ، نهله (٢٠١٥) : استراتيجية مقترحة لتحويل المدرسة المصرية ألى بيئة تمكينية لجدارات مجتمع المعرفه ، مجله التربية المقارنه والدوليه ، الجمعيه المصرية للتربية ، مجله الكترونية

٢ . اركيبي ، عزيز (٢٠١٨) : علوم التربية الثابت والمتحول في نظريات التعلم واثارها على الممارسة التعليمية تاريخ زيارة الموقع ١٤ /٢٠٢١/٩ / http: // search . shamaa . org

٣ . إسماعيل ، سعيد علي (٢٠٠٣) : السياسة التعليمية للنظام التربوي ، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر تربية الغد في العالم العربي ، الامارات ، جامعة الامارات المتحدة .

٤ . الأغا ، ناصر جاسر (٢٠١٨): تصورات معلمي المدارس بمحافظات قطاع غزه حول متطلبات تطبيق استراتيجيات السياسة التعليمية ، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات م (٨) ، ع(٢) .

٥ . بروق ، عماد عواد (٢٠٢١) : النظرية الترابطية ومتطلبات العصر الرقمي ، تاريخ زيارة الموقع ١٦ _٩_ ٢٠٢١ / www .new . edu . com

٦. البلعاس ، سعود (٢٠١٤) : الفلسفة التربوية السائدة لدى معلمي المرحله المتوسطة في محافظة القريات ، مجلة دراسات في التعليم العالي ، القاهرة ، ع (٦) .

٧. البيومي ، حسني (١٩٩٧) : توجهات سياسات تمويل التعليم العام في الولايات المتحدة الامريكية وزيمباوي وبعض الدول الناميه ، مجلة مستقبل التربية العربية بمصر ، مج (٣) ، ع (٩ _ ١٠) .

٨ . جيدوري، صابر (٢٠٠٩) : الثابت والمتحول في فلسفة التربية ، دراسة تحليلية مقارنة في الانساق الفكرية ، مجلة جامعة دمشق ، م (٢٥) ، ع (١_ ٢) .

٩. الحربي ، سعود (٢٠٠٧) : السياسة التعليمية مفاهيم وخبرات ، ط1 مكتبة العبيكان ، الرياض

١٠ . حظير ، تيسير (٢٠٠٦) : سياسات وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية أثارها ودورها

في حل مشكلة البطالة ، رسالة ماجستير ،الجامعه الإسلامية ، غزة، استردادة من دار المنظومة

بتاريخ ٥_٩_٢٠٢١ / edu . iugaza . Library // : https

١١ . دستور الجمهورية العراقية المؤقت (٧ _٦_ ١٩٧٠) : net. Conscitution https

تاريخ زيارة الموقع ١٠_ ٩ _ ٢٠٢١ / org .

١٢ .سعد ، السيد (٢٠١١) : المخطط التعليمي دورة في ربط البحث بصنع السياسة التعليميه ، ط1، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة

١٣. السوالي ، محمد (٢٠١٢) : السياسة التربوية الأسس والتدبير . (ترجمة مصطفى حسني) ، الدار العربية للعلوم . ناشرون . بيروت

١٤ . شعلان ، عبد الحميد (٢٠١١) : السياسة التعليمية بين الواقع والمأمول ، ط1 ، مؤسسة طيبة ، القاهرة .

١٥ . شعيب ، مها (٢٠١٦) : دور مراكز الأبحاث في صناعة سياسات اصلاح التعليم في لبنان ، مجله المستقبل العربي ، مج (٣٩) ، ع (٤٥٢) ، لبنان

١٦ . عفيفي ، محمد وأخرون (١٩٧٨) : استراتيجية التربية العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافه والعلوم ، تونس .

١٧ . الفتلاوي ، سهيله محسن كاظم . وأخرون (٢٠١٩) : طرائق التدريس العامة ، دار الشروق ، عمان

١٨ . الفتلاوي ، سهيله محسن كاظم . وبليغ حميد الشوك (٢٠٢٠) :اتجاهات حديثة في التدريس ، دار الرضوان ، عمان ، الأردن .

١٩ . الفتلاوي ، سهيله محسن كاظم . وانتصار كاظم خميس (٢٠٢١) : مهارات المعرفه الرقمية لدى طلبة كلية التربية الأساسية / جامعة واسط (في ظل ازمة كورونا) ،وقائع المؤتمر الدولي الثاني

لقسم رياض الأطفال بالتعاون مع مؤسسة الذكوات

٢٠ . مرسي ، عمر (٢٠١٧) : دور السياسة التعليمية بمصر في تفعيل مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم قبل الجامعي ، مجله كلية التربية بجامعة أسيوط ، مج (٣٣) ، ع (٨) .

٢١ . المطيري ، مزيد (٢٠٠٧) : الفلسفه التربوية السائدة لدى مديري المدارس الثانوية في الكويت من وجهه نظرهم ، رسالة ماجستير ، جامعة عمان العربية ،عمان

٢٢ . مقالات عن العراق مابعد ٢٠٠٣ : Article ,home ,https : // aawsat . com

٢٣ . منقاش ، سارة (٢٠٠٨) :دراسة تحليلية لسياسة التعليم في السعودية ومقترحات تطويرها ، مجلة جامعة الملك سعود للعلوم التربوية والدراسات الإسلامية ،،مج (١٩)، ع (١) .

٢٤ . هانت ، فرانسيس (٢٠١٥) : مراجعة سياسات التعليم الوطني ،جودة ومخرجات التعليم ، مركز مطبوعات اليونسكو ، مجلة مستقبليات بالقاهرة ، مج (٤٥) ، ع (٣) .

: ship Leader Facilitive : (2000) Hoarsd : 25-
, Austin , The Imperative for change
. Laboratory Development ucation Southwest Ed ,Tx

Un covering): (2008 christine eare P shakes : 26-
making PoLicy Education the in Role Information
. (6) Issue ,vol(22) , Policy Educationall , Process

arin, and Innovation in the change : S(2012) arin, m 27-
Human for strategies and Policies Education
procedia ,Development Reso ، ٣٢:٢٠١٨) ، من الاغا)

_ gan / gournal / org . td 1 . www // : Http : 28-
Downes) (Htm . Articleol / 05

.org pedia wiki . m . en // : http , wiki . 29-

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

أثر علماء صور في علم النبات أبو المنصور بن أبي الفضل بن علي إنموذجاً

أ.د. حمدية صالح الجبوري
جامعة القادسية / كلية التربية
قسم التاريخ
البريد الالكتروني : Hamdia.Dli@qu.edu.iq

The impact of Tire scientists on botany, Abu Al-Mansour bin Abi Al-Fadl bin Ali as a model

Abstract

Abi Al-Fadl bin Ali is considered one of the prominent figures, especially in the medical field. He grew up in Tyre from the Levant, and his star shined in Damascus, and his fame spread in Jerusalem following his practice of medicine in the Ayyubid Bimaristan. The credit for finding it, as it was based on the scientific principle based on accurate observation, inspection, follow-up and arrangement according to the letters of the lexicon, especially the author of compound medicines, he left us a cultural legacy represented by a mobile medical school that included dozens of scientists and doctors, as well as his many books in this field that the world has benefited from The Arab world is very large and the Western world, whose compositions have been adopted for several centuries.

الخلاصة:

يُعد أبو المنصور بن أبي الفضل من الأعلام البارزة، لاسيما في المجال الطبي. نشأ في صور من بلاد الشام ، ولمع نجمه في دمشق، وذاعت شهرته في القدس أثر ممارسته مهنة الطب في البيمارستان الأيوبي، وقد أثبت براعة فائقة في توظيف النباتات لأغراض علاجية، ولم يقتصر على ذلك فحسب، بل وأضاف عليها العديد من الاكتشافات العلمية التي يعود اليه الفضل في ايجادها، إذ استند إلى المبدأ العلمي المبني على دقة الملاحظة والمعاينة والمتابعة والترتيب بحسب حروف المعجم، لاسيما مؤلفه الأدوية المركبة، فخلّف لنا أرثاً حضارياً تمثل بمدرسة طبية متنقلة ضمت العشرات من العلماء والاطباء، فضلاً عن مؤلفاته العديدة في هذا المضمار التي أفاد منها العالم العربي بشكل كبير جداً والعالم الغربي الذي اعتمد مؤلفاته قرون عدة.

المقدمة:

لا تفتأ دراسات الحضارة الإسلامية، لاسيما الجانب العلمي منها، أن تأخذ بلبّ القارئ والباحث؛ ذلك أنها تفتح لك آفاقًا من التجارب الواسعة، وتضيء ومضات من عقول العلماء النابهين، وتوقفك على الجانب الإبداعي والعقلي من هذه الحضارة من خلال النظر إلى بصمات ونظريات وتجارب علمائنا الأكابر، ويعتبر علم النبات من أهم المجالات التي نالت الكثير من اهتمام العلماء المسلمين التي حققوا فيها انجازات كبيرة في جمع معرفة القدماء والحفاظ عليها ثم الاجتهاد وإضافة النظريات والتصنيفات النافعة.

وعلم النبات له صلة كبيرة بعلم الطب والصيدلة، لذا اعتني علمائنا بأصناف النبات وذلك لحاجاتهم إلى الغذاء والدواء معا، وتركيب المواد الصيدلانية من جذور وقشور وبذور وأعشاب مختلفة، ولعل من ابرز الذين برعوا في هذا الجانب هو: ابو المنصور الصوري الذي تخصص في علم النبات، واضاف عليه

العديد من البصمات الواضحة التي لم يسبقه اليه أحد، كما انه استخدم في اكتشافاته تلك المنهج العلمي التجريبي المعتمد من قبل العلماء في هذا المجال إلى الآن في عالمنا المعاصر، وبذلك فقد فاق علماء الغرب بمئات السنين، مما اضاف رصيداً إلى الحضارة العربية الاسلامية، فأنتج العديد من المصنفات العلمية القيمة التي قدمت مادة غنية بالمعلومات المبنية على الملاحظة لمظاهر الحياة في علم النبات.

وقد تطلبت طبيعة الدراسة تقسيم الموضوع إلى مقدمة، وتمهيد ومبحثين وخاتمة، تضمن التمهيد مفهوم علم النبات وتطوره عند العرب والمسلمين، ومن ثم تطرقتُ في المبحث الاول إلى ترجمة ابو المنصور الصوري ونشأته ومكانته العلمية، اما المبحث الثاني فقد بيّنتُ إلى إسهامات ابو المنصورفي المجال الطبي النباتي.

وقد اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع يقع في مقدمتها كتاب: عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن ابي اصيبعة (ت: ٦٦٨هـ/١٢٧٠م).

تمهيد:

علم النبات مفهومه وتطوره عند العرب والمسلمين:

يُعرف علم النبات على انه علم يبحث في خصائص النبات وفوائدها واضرارها وجميع ما يتعلق بخواصها [١].

ويعرف أيضاً على انه دراسة علمية للحياة النباتية، وهو بذلك يمثل احد أفرع علم الأحياء الرئيسية [٢].

ولذا تركزت فوائد النبات في الجانب الغذائي، ومن ثم العلاجي الطبي، وهو ما حاول الانسان استغلاله وتوظيفه لخدمته، لذا فقد اولى العرب المسلمون لهذا الموضوع اهمية كبرى، وما زاد على ذلك تأكيد القرآن الكريم على لفت انظار الناس إلى القيمة المهمة التي من الممكن ان تكون في النبات، كما في قوله تعالى: " وهو الذي أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظروا الى ثمره إذا اثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون"[٣]، وقوله تعالى: " وترى الارض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج"[٤]، وغيرها من الآيات القرآنية التي لا يسع المجال لذكرها، فضلاً عن أقوال الرسول الكريم الذي أكد على بيان الفوائد الطبية التي من الممكن الإفادة منها من خلال النباتات، فقد ورد عن خالد بن سعد [٥] قال: خرجنا ومعنا غالب بن أبجر [٦]؛ وفي اثناء ذلك تعرض لمرض أصابه فجئنا به إلى المدينة، فزاره بعض الصحابة (رضي الله عنهم)، ومنهم ابن أبي عتيق؛ فارشدنا إلى علاج الحبة السوداء لما سمعه من حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله: " إن في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام، قلت: وما السام؟ قال: الموت "[٧].

وفي العصرين الراشدي والاموي، صنّف علماء المسلمين في كل فروع المعرفة، ولم يختصوا بعلم واحد دون سواه، بل شملت علومهم شتى الميادين من آداب وعلوم وفنون ولغات وغيرها [٨].

على أن اهتمام العرب الفعلي بـ: علم النبات، بدأ في مطلع العصر العباسي [٩]، وذلك لظهور حركة الترجمة، فاصبح هنالك نوع من الانفتاح على ثقافات الشعوب الاخرى، لاسيما اليونانية منها واللاتينية، فنقلت كتبهم إلى العربية ونقلت العديد من الكتب العربية إلى هذه البلدان وغيرها، الامر الذي سبب في اعمام الفائدة لجميع البلدان، فما خفي على شعب وجد ضالته في هذه المؤلفات الثمينة، لذا ازدادت العناية بالنباتات إلى حد كبير خلال هذه الحقبة[١٠].

وكانت هنالك العديد من المقومات التي استند عليها العرب في أثناء دراساتهم منها: دقة الملاحظة والمعاينة واستمرار المتابعة، واعتماداً على هذا المنهج تمكن العلماء العرب من الحصول على العديد من النتائج المرضية، واكتشاف الكثير من النباتات الطبيعية التي لم تسبق دراستها، وأدخلوها في العقاقير الطبية، وعرفوا العديد من الانواع منها: الدهمشت، الروند، الريباس، السرو، اللاعية، السنا، الكرنب، الأشنان، البان، الهليون. واستولدوا على نباتات جديدة لم تكن معروفة كالورد الأسود، وتمكنوا من أن يكسبوا بعض النباتات خصائص العقاقير في أثرها الطبي، وفي عصر المقتدر بالله (ت: ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م) نقل العرب الأترج المدور من الهند وزرعوه في عُمان ثم نقلوه إلى البصرة والعراق والشام[١١].

كما صنف المسلمين النباتات إما على اساس لغوي، او نوعي، او على اساس تفصيلي عام[١٢]. كما صنفوا الترب على اساس عوامل التربة، ومقدار عمرها[١٣]، ومدى تأثرها بالمكونات الجوية والبيئية المختلفة، وهو تصنيف قريب جداً إلى التصانيف النباتية المعاصرة [١٤]. وقد كان السبق في ذلك للدينوري (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)، الذي يعتبر اول من الف كتاباً في هذا المجال [١٥]، وكذلك أبو محمد ابن البيطار المالقي (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) [١٦]، وهو من أبرز علماء النبات العرب.

ومن الجدير بالذكر فإن العرب قسموا النباتات إلى فصائل عديدة[١٧] افادت علماء النبات فائدة عظيمة، وبمرور الوقت تطور العرب إلى الدرجة التي اصبحوا فيها مرجعاً لعلماء الغرب الذين اقتبسوا العديد من الافكار العربية وحاولوا إعطائها تسميات غربية، الا انه لا تخفى على اللبيب اصولها العربية، مثل نبات الصلة الشوكي واسمه العلمي Zilla spinosa، ونبات الرتم Retama والحاج Alhagi والقات Catha. كما استعاروا الألفاظ العربية لتدل على اسم النوع في بعض أشجار الأكاسيا Acacia مثل العرفط الذي صار A.orafata، ونباتات أخرى مثل الحرمل Peganum harmala والحرجل Solenostelma argel[١٨].

وقد اشتهر بعلم النبات العديد من العلماء الكبار، لاسيما في العصر الإسلامي الوسيط، منهم ابن الرومية [١٩]، وابو المنصورالصوري[٢٠] (ت ٦٢٩هـ/ ١٢٤١م) ، الذي امتاز بمنهجه في دراسة النبات على نحو ما هو عليه في أيامنا الحاضرة [٢١].

وقد اعتبر مؤرخو العلوم أن ابو المنصور الصوري عالم عصره، لاسيما في علوم النبات، ومن أهم مؤسسي الكيمياء الطبية، ورائد استعمال التراكيب الدوائية والعقاقير لعلاج الأمراض الباطنية.

اطلع على محاسن الصناعة الطبية الجلية منها والخفية، وهوى دراسة الأعشاب؛ كان أوحد زمانه في معرفة الأدوية المفرَدة فأصبح متميزاً في معرفة الأدوية المفردة وماهياتها، واختلاف أسمائها وصفاتها، وتحقيق خواصها وتأثيراتها، واختلاف أسمائها وصفاتها، وقد اطلع على كثير من خواص الأدوية المفردة؛ حتى تميَّز على كثير من أربابها، وأربى على سائر من حاولها واشتغل بها.

المبحث الاول

ترجمته:

أبو المنصور بن أبي الفضل بن علي الصوري، من الأطباء والنباتيين المعروفين في توظيف النباتات والافادة منها في الجانب العلاجي[٢٢].

ولد سنة (٥٧٣هـ/١١٧٧م)، في مدينة صور من بلاد الشام، ولذا لُقب بالصوري[٢٣]، وقد نشأ وترعرع بها[٢٤]، وعلى الرغم من الشهرة التي حظي بها هذا العالم الجليل، إلا انه لم يرد في كتب التراث الاسلامي معلومات وافية عن نشأته العلمية باستثناء القليل عن هذا الجانب.

اما عن صفاته، فقد امتاز بالعديد من الصفات والمميزات السامية منها: الشجاعة والاقدام، والمروءة [٢٥]، ذا ورع ودين، فضلاً عن اطلاعه العلمي الواسع وحبه للمعرفة في شتى صنوفها، وقد دفعه ولعهُ هذا بالعلوم إلى التخصص باكتشاف النباتات والعناية بها وتوظيفها للأغراض العلاجية [٢٦]، فضلاً عن حُبه للنباتات إذ كان كيميائي من الدرجة الاولى، ولذا قيل عنه انه كان أوحد اهل زمانه في احتواء اغلب هذه العلوم [٢٧].

وفيما يخص رحلاته العلمية، فقد انتقل من صور إلى دمشق واشتغل بصناعة الطب على يد الشيخ موفق الدين عبد العزيز[٢٨]، وقرأ أيضاً على الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي[٢٩]، وبعد ان اطلع على علوم أهل الشام آن له الأوان ان يغادرها إلى القدس التي كانت من المؤسسات العلمية المشهورة آنذاك[٣٠]، ومهداً للحضارات والعلوم التي ازدهرت كثيراً في ظل الحضارة العربية الإسلامية، لاسيما في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٣٢ - ٥٨٩ هـ / ١١٣٨ - ١١٩٣ م)[٣١]، في أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي[٣٢]، فامتلأت البلاد العربية بالعلماء والأطباء، كما انتشرت فيها دور الاستشفاء المسماة البيمارستانات، كذلك انشأت فيها العديد من المراكز العلمية على يد الايوبيين واحتوت على افاضل العلماء العرب، لذا كانت وجهته الاخرى بعد ان جال بلاد الشام وتعرف على النباتات النادرة

والغريبة فيها [٣٣]، وقد كانت ظاهرة الهجرة من بلد إلى آخر من الظواهر الطبيعية التي امتاز بها العلماء لاكتشاف الحقائق وتطوير مهاراتهم وثقافاتهم، وكان الصوري واحداً من هؤلاء العلماء الذي كان يتطلع إلى ما هو جديد في عالم النبات واكتشافه، فامتطى راحلته يجول من بلد إلى اخر باحثاً عن النباتات الغير معروفة لدراستها دراسة مستفيضة، وفي اثناء تلك الرحلات كان يعقد العديد من الاجتماعات مع اهالي تلك البلدان من العلماء يتدارسون فيها أنواع النباتات وفوائدها واضرارها [٣٤]، ولم يكتف بذلك فحسب، بل وأولى التربة الزراعية التي تنمو فيها تلك النباتات اهمية كبرى، وخصص لها فصول معينة ضمن كتاباته.[٣٥]

كما أقام في القدس سنتين من الزمان ومارس الطب في بيمارستان القدس الذي بناه السلطان صلاح الدين الأيوبي إلا ان الحال لم يستمر على ما هو عليه، إذ تعرضت القدس إلى زلزال دمر العديد من الابنية منها البيمارستان الذي كان يعمل به رشيد الدين[٣٦]، ومن الطبيعي ان انسان بهذا الصيت فاقت شهرته الافاق ان يكون ملفتاً للأنظار، لذا ارسل في طلبه الحكام الأيوبيين الذين كانوا يشجعون العلماء والأدباء والشعراء على التردّد إلى بلاطهم وإلى عاصمة إمارتهم ليزدادوا بهم سُمعة، وينافسوا خصومهم وأندادهم على السواء، بأنهم محطّ أنظار النخبة من مثقفي عصرهم، ويتخذوا ذلك تكِئة في خطابهم السياسي المبرر لقيام حكمهم، لذا كان العلماء ومنهم الصوري معززين، ومكرمين في البلاط الايوبي[٣٧]، واصبح الصوري فيما بعد واحداً من حاشية البلاط الايوبي، وقد كان له دور فاعل في حروبهم مع الصليبين، إذ كان يرجع اليه الفضل في معالجة الكثير من المصابين اثناء المعارك من خلال تحضير العلاج لهم، وكان يبتغي من ذلك وجه الله تعالى [٣٨].

ومازال الحكام الايوبيين يتلقفونه واحداً بعد آخر مغدقين عليه بالنعم، وممولين لمشاريعه العلمية، لاسيما الحاكم العادل الأيوبي(٥٣٩ -٦١٥ هـ/١١٤٤- ١٢١٨م) الذي عرف بتقريبه للعلماء واكرامهم، لذا طلب اليه اصطحابه في سنة (٦١٢هـ/١٢١٥م) إلى مصر، ثم خدم بعده لولده الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل (٦١٥-٦٣٥هـ/١٢١٨-١٢٣٨م) الذي كان من أشهر ملوك عصره عناية بالعلم والعلماء، وقد تقاطرت عليه الوفود من شتى بلدان العالم الاسلامي، فكان يكرمهم ويخصص لهم المرتبات المالية الجزيلة، بل كان " يبيتُ عنده جماعة من الفضلاء يأنسُ بهم ... وكانت تُنصب لهم تخوت (أسرِّة) إلى جانب تختِه ينامون عليها، ويُسامرونه، ويجارونه في العلوم والآداب "[٣٩]، فما كان منه الا ان اجرى ابو المنصور على وظائفه السابقة، ورأى له سابق خدمته، وفوض إليه رياسة الطب، وظل معه إلى ان ذهب الملك الناصر إلى الكرك[٤٠]، فبقي هو في دمشق، وحينها اصبح رئيساً للأطباء [٤١] يتوافد عليه طلبة العلم من كل حدب وصوب. وبقي الحال على ما هو عليه حتى تمكن الفرنجة من القضاء على سكان القدس بوحشية [٤٢]، فعاد إلى دمشق وتوزع نشاطه العلمي فيها على ثلاثة محاور:

١- ممارسة حرفته كعشاب متخصص في النباتات الطبية، في دكانه بالمدينة.
٢- تدريس النبات وفوائد الأعشاب الطبية، إذ تقاطر إليه طلبة علوم النبات
٣- انصرافه إلى تأليف عدد من الكتب والرسائل تضمنت معلومات وشروح وتعليقات في أكثر من مجال علمي.

وبقي في تألق علمي مستمر حتى وافته المنية في يوم الأحد الموفق الاول من شهر رجب لسنة (٦٣٩هـ/١٢٤١م) بدمشق، وبقي إرثه العلمي خالدًا في مؤلفاته الباقية[٤٣].

مكانته العلمية:

نال من الحظوة والشرف الرفيع إلى الدرجة التي اصبح معها جليس الملوك والحكماء مما اثر ايجاباً على شخصيته وصقلها بشكل واضح، وكانت له مكانة رفيعة عند المؤرخين، فقد ذكر انه: " كان علامة في الأدوية المفردة "[٤٤]، وأشار ابن أبي أصيبعة إلى أنه كان مولعاً بالتنقيب عن الحشائش وأنواع النبات، مدققاً في وصفها، لا يكتفي بنعتها وتحديدها، وذكر الاخير بعد ان اهداه الصوري مؤلفاً من مؤلفاته الطبية، فشكر إليه ذلك مبتهلاً إلى الله بالدعاء له قائلاً: "أدام الله أيام الحكيم الأوحد الأمجد العامل الفاضل الكامل الرئيس رشيد الدنيا والدين معتمد الملوك والسلاطين خالصة أمير المؤمنين بلّغه في الدارين نهاية

سؤله وأمانيه وكبت حسدته وأعاديه، ولا زالت الفضائل مخيمة بفنائه والفواضل صادرة منه إلى أوليائه، والألسن مجتمعة على شكره وثنائه والصحة محفوظة بحسن مراعاته والأمراض زائلة بتدبيره ومعالجته، المملوك ينهي ما يجده من الأشواق إلى خدمته والتأسف على الفائت من مشاهدته، ووصلت المشرفة الكريمة التي وجد بها نهاية الأمل والإرشاد إلى المطالب الطبية الجامعة للعلم والعمل، وقد جعلها المملوك أصلا يعتمد عليه ودستوراً يرجع إليه، لا يخليها من فكره ولا يخل بما تتضمنه في سائر عمره، وليس للمملوك ما يقابل به إحسان مولانا إلا الدعاء الصالح والثناء الذي يكتسب من محاسنه النشر العطر الفائح، وكيف لا أشكر وأنشر محاسن من لا أجد فضيلة إلا به ولا أنال راحة إلا بسببه، فالله يتقبل من المملوك صالح أدعيته ويجزي مولانا كل خير على كمال مروءته إن شاء [تعالى] "[٤٥].

قال ابن ابي اصيبعة: كان ابو المنصوربن الصوري قد أهدى إلي تأليفا له يحتوي على فوائد ووصايا طبية فقلت وكتبت بها إليه في رسالة ضمت جملة من الابيات نذكر منها:

لعلم ابو المنصورفي كل مشهد منار علا يأتمه كل مهتدي
حكيم لديه الملك رمات بأسرها توارثها عن سيد بعد سيد[٤٦]

وقال مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخضر الحلبي لنفسه يمدح الحكيم ابو المنصوربن الصوري ويشكره على إحسان أسداه إليه بقوله:

وكل صباح فيه للعين حظوة بوجه ابو المنصوروهو سعيد
رئيس الأطباء ابن سينا وقبله حنين تلاميذ له وعبيد
ولو أن جالينوس حيا بعصره لكان عليه يبتدئ ويعيد
فقل لبني الصوري قد سدتم الورى وما الناس إلا سيد ومسود

كما ذكر عنه ايضاً في قوله: "من اطباء الشام المشهورين ومن اعلمهم في الأدوية المفردة "[٤٧]. كما ذُكِر ما نصه: " ان رشيد الصوري عميد الاطباء في دمشق...الف كتاباً سماه الأدوية المفردة. وهو أول كتاب مصور في علم النبات باللغة العربية " [٤٨].

و ذُكِرَ اثره في علم النبات: بالقول: " ان الصوري كان يصور النبتة في حالاتها المتعددة منذ خروجها من التربة حتى استكمال نموها، وهو بهذا يعطي للمطالع صورة واضحة بالألوان لأول مرة في التاريخ العربي، فكان عالماً وفناناً حاذقاً في علم النبات " [٤٩].

إن هذا يدلل على أن الصوري كان عالماً فذاً في هذا المجال الامر الذي يؤكد على استفادة الغرب من علومه وتوظيفها في مجالات طبية علاجية للناس خاصة.

وقيل عنه ايضاً: " ابو المنصور الصوري كان في ابحاثه عن النباتات وخواصها رائداً كبيراً من رواد علم النبات في زمانه البعيد، اتبع اسلوباً علمياً لم يسلكه الغرب إلا في العصر الاخير، والجدير ذكره انه أسهم إسهاماً ملموساً في علاج المرضى في الحروب الصليبية... وقد اشتغل في النبات ورسم في كتابه النبات في مختلف اطواره غضاً وجافاً مبرعماً ومزهراً ومثمراً، وهذا العمل يعرف اليوم بالدراسة الميدانية أو الموضوعية والتي يعتمد عليها علم النبات الحديث "[٥٠].

ومما قيل ايضاً: " إن العرب نقلوا الطب عن اليونان والفرس في العصر العباسي الأول، ويغلب انه نقلوا معه صور بعض الاعضاء التشريحية أو الحشائش والنباتات الدوائية لتميزها عن بعضها كما فعل بعد ذلك ابو المنصور الصوري بتصوير الحشائش في كتابه الأدوية المفردة...الذي يحتوي على رسوم للعقاقير النباتية والاعشاب الدوائية في غاية الاتقان تمثل بها الطبيعة تمثيلاً مدهشاً بالأصباغ على اختلاف الوانها "[٥١].

وهذا بحد ذاته تميز بين العلماء العرب المسلمين آنذاك.

ووصف بأنه: " عكف على دراسة علوم الأوائل دراسة متأنية، وأنه كان واسع الاطلاع، دقيق الملاحظة، غزير التجارب والبحوث، سريع الإنتاج "[٥٢]، إذ كان ديدن العلماء العرب الاستفادة من علوم الماضي وأخذ ما ينفع منها وإضافة ما هو نافع لها وترك ما هو مضر منها.

ونختم الحديث عن الصوري بقول أحد المؤرخين إن: " ابن الصوري من العلماء الرواد القلائل أخرج كتاب في النبات مصوراً تصويراً يفوق ما يتصوره المطالع في الكتب النباتية الحديثة، كما أنه من العلماء

القلائل الذين استخدموا التطبيقات العملية والعلمية البحتة في بحوثه حول النباتات وفوائدها العلاجية والطبية في آن واحد، وفي ذلك الوقت بالذات، فهو فعلاً أحد مؤسسي علم النبات الحديث، لاسيما النبات الدوائي أو الصيدلي لإضافاته الجريئة إلى النباتات الطبية أنواعاً لم تكن معروفة عند العلماء العرب والمسلمين واليونان "[٥٣].

مؤلفاته:

تمكن أبو المنصور من جمع "كل ما عرفه المسلمون في علم النبات في موسوعة عظيمة غزيرة المادة ظلت هي المرجع المعترف به في هذا العالم حتى القرن السادس عشر، ورفعته إلى مقام أعظم علماء النبات والصيادلة في العصور الوسطى "[٥٤].

وهناك مؤلفات عدة للصوري، إلا إن اغلبها مفقودة، وقد ذكر عن كتابه الأدوية المفردة بقولهم [٥٥]: إذا كنا قد أشرنا إلى كتابه الشهير " الأدوية المفردة "، وهذا الكتاب بدأ بعمله في أيام الملك المعظّم (٥٧٦-٦٢٤هـ) وجعله باسمه، إذ سماه كتاب الغافقي[٥٦]، واستقصى فيه ذكر الأدوية المفرَدة، فضلاً عن أدويةً اطَّلع على معرفتها ومنافعها ولم يَذكرها المتقدِّمون، ويُعد هذا الكتاب موسوعة شاملة احتوت على خلاصة علوم الاولين من عباقرة اليونان والعرب، وقد بين فيه بداية كتابه استناده إلى التجربة كعنصر اساسي في بحوثه.

كما أن كتابه هذا من اهم المؤلفات العلمية، إذ صنف فيه (٥٨٥) عقاراً، اختص بها دون غيره من المؤلفات الاخرى، ويبدو أنه تميز بنقاط عدة منها:

١. ترتيبها بحسب الحروف الأبجدية، الامر الذي يسهل على الدارس عملية البحث، وهو يوازي ما درج عليه علمائنا الأعلام.

٢. إتسم اسلوبه بالنقد البناء الذي يهدف إلى تصحيح العديد من الامور المغلوطة عند بعض العلماء وبين صحتها بحسب التجارب التي قام بها هو بنفسه، وبذا يمكن القول انه قد أسس المنهج النقدي القائم على الملاحظة والمشاهدة، والاختبار وإجراء التجارب اللازمة للأدوية العلاجية، لاسيما المركبة منها [٥٧].

وهكذا كانت لبحوث الصوري في عالم الأعشاب والنباتات الطبية، وكذلك تجاربه الدوائية، واعتماده على الملاحظات الدقيقة والتجارب العميقة في هذا العلم التجريبي أثره الذي لا ينكر في تقدم هذا العلم وتطوره على يد العرب والمسلمين، خاصة وأن المسلمين تمكنوا من صياغة المصطلحات الطبية المناسبة وقاموا بتعريب كثير منها وتطوير مشتقاتها اللغوية، الامر الذي ساعد على تكوين المعجم الطبي العربي الذي أصبح مصدراً علمياً دقيقاً لأطباء العالم، إذ ساعدهم على تطوير علم الصيدلة والمسمى الآن (الصيدلة)، وهذا بحد ذاته يُعد اسهاماً عربياً في تطور الحضارة العربية الاسلامية فيما بعد.

فضلاً عن ذلك الكتاب - الانف الذكر -، فقد كانت له عدد من الكتب القيّمة، منها كتابه "الرد على كتاب التاج في الأدوية المفردة "، و "تعاليق ووصايا طبية " كتبها لابن أبي أصيبعة، وكتابه التاج [٥٨] و "تذكرة الكحالين " المشهور بـ "الكافي في طب العيون " ولا يزال مخطوطة في مكتبة الأسد بمدينة دمشق، وكتاب "الشامل في الأدوية المفردة "و "مخطوطة هذا الكتاب موجودة في مكتبة أحمد الثالث في مدينة اسطنبول، وقد ضاع معظم كتبه ومصنفاته، ولم يتمكن العلماء إلا من الوقوف على قلة نادرة منها، إضافة إلى اقتباس علماء الغرب كثيراً من إنتاجه [العلمي] وأفكاره [الرائدة] وانتحالها، وهذا ليس بجديد عليهم "[٥٩].

المبحث الثاني
اثره في علم النبات

يمكننا القول أن الصوري قد أسهم في علم النبات بشكل تميز به عن أقرانه، لاسيما من العلماء العرب على الرغم من قلتهم، فضلاً عن استفادة الغرب من هذه العلوم، وتوظيفها في علاج مرضاهم.

وقد اعتمد في ابحاثه ومؤلفاته على موارد عدة منها:

أ-علماء اليونان:

كان للتراث اليوناني دور كبير في نهضة الحضارة العربية، لاسيما بعد انفتاح حركة الترجمة [٦٠]، مثلما كان للعرب الفضل مشهود على اليونان وعلى بقية الدول الاخرى، فقد كانت هنالك عملية لقاح فكري متبادل بين العرب واليونان[٦١]، لذا اعتمد الصوري في بحوثه النباتية على العديد من علماء اليونان ومنهم: ديسقوريدس [٦٢] الذي ألّف كم هائل من المؤلفات منها: كتاب الحشائش الذي تأثر به الصوري بشكل كبير، ولم يتوقف على الأخذ منه فقط، بل حاول إجراء العديد من المقارنات بينه وبين علماء آخرين من جنسيات مختلفة [٦٣]، فضلاً عن ديسقوريدس وجالينوس [٦٤] الذي لم يقل اهمية عن ديسقوريدس، فقد كان له باع طويل في المجال الطبي النباتي، وقد كان له العديد من المؤلفات منها: التشريح الكبير، حيلة البرء، العناصر. وامتاز جالينوس باهتمامه بالتجارب واعطاها اهمية قصوى، فقد امتاز بتحضيره للعلاجات بنفسه، وقد وصف (٤٧٣) وصفاً طبياً من مختلف المصادر نباتات وحيوانات ومعادن، الا ان الصوري أضاف الكثير من العلاجات فاقت ما ذكره جالينوس بدليل استفادة الغرب منها في علاجاتهم فيما بعد [٦٥].

ب- العلماء العرب:

كان لعلماء العرب أثراً كبيراً أيضاً على شخصيته لا يقل عن علماء اليونان، ومن علمائنا العرب الذي تأثر بهم الصوري أبو حنيفة الدينوري[٦٦]، الذي وضع كتاب في النبات، ويعتبر المصنف الأول الذي امتاز بالتكامل، لاسيما في العالم العربي، ومن نافلة القول ان هناك جملة من الأطباء الذين سبقوه إلا أنهم لم يتوصلوا إلى النتائج التي توصل اليها الدينوري.

وقد عرف هذا العالم بسعة اطلاعه، وغزارة تجاربه وابحاثه ودقة ملاحظاته، وكان هدفه من وراء ذلك سعياً لمعرفة الحقائق لأغراض علمية.

ويبدو ان الصوري استفاد من الدينوري، لاسيما تجاربه وعلومه التي توصل إليها، كي يضيف لما توصل اليه علماء العرب المسلمين حتى بلغ التقدم العلمي ذروته.

كما استفاد الصوري من الطبيب والفيلسوف ابن سينا الذي استقصى نسبة كبيرة من النباتات، والتي كانت معروفة في عصره، وقد اشتمل كتابه القانون على اعداد كبيرة من النباتات الشجرية والعشبية والزهرية والعطرية، كذلك بين اصنافها واشكالها ومواطنها والترب الصالحة لها [٦٧].

ومع كل الشهرة التي حظي بها ابن سينا [٦٨]، إلا اننا نجد تفوق الصوري عليه في جوانب عدة، منها تركيزه على الخصائص الطبية الموجودة في النباتات وفوائدها في العلاج، فضلاً عن أثرها في إزالة الأمراض.

كما تأثر الصوري بالشريف الإدريسي[٦٩] الذي كان عالماً موسوعياً، له في كل مجال بصمة، ولكن تركزت شهرته في جانبي علم الجغرافية والنبات، وقد امتاز الادريسي بكونه حاول اكتشاف كل ما هو جديد، بل ووجه نقده [٧٠] الى العديد من الاوائل واتهمهم بالتقصير لما ارتكبوه من خلط وتشويه في الحقائق العلمية، وفاق القدماء بتعريفه لأسماء النباتات بلغاتها المختلفة من يونانية وفارسية، وهندية وبربرية، ولاتينية، وترتيبها بحسب حروف المعجم، وهذا أيضًا ما فعله الصوري في منهجه العلمي، إذ سار على نهج الإدريسي، ناقداً المتقدمين على تقصيرهم في هذا الشأن، وكانت غايته في ذلك ان يترك العرب اثراً علمياً يشار له بالبنان في ما خلده العلماء من تراث علمي يشهد له الجميع.

كما تأثر الصوري بالغافقي النباتي المشهور الذي يعد من أعظم صيادلة العرب أصالة، إذ أخذ منه أجزاء غير قليلة من كتابه في الأدوية المفردة، ولذا اطلق على كتابه كتاب الغافقي. كما لا يمكن إغفال تأثر الصوري بكثير من العلماء العرب والصيادلة والعشابين، والذين تظهر أسماؤهم في مؤلفاته مثل ابن جزلة [٧١] وأبو بكر الرازي[٧٢]، وثابت بن قرة[٧٣]، وماسرجويه[٧٤]، وابن العوام[٧٥]، الذين كتبوا تراثاً ضخماً، ويبدو أن الصوري تمكن من الاستفادة منهم، وتوظيف ذلك في تأسيس علم الصيدلة وتأصيله عند العرب والمسلمين [٧٦].

توظيفه للمنهج التجريبي:

عكف ابو المنصور الصوري على دراسة مستفيضة ومتأنية لصنوف النباتات وفق المنهج العلمي التجريبي حتى قيل عنه: " عاش في القرن الثالث عشر الميلادي وفكَّر بمنهجية أهل القرن العشرين " [٧٧]،

ولذا عُدَّ سابقاً لعصره، ومتقدماً على علماء الغرب في وضع أسس البحث العلمي في مجال علم النبات. أي انه سبق علماء الغرب في وضع اسس المنهج العلمي التجريبي الحديث في عالم النبات بما يقارب السبع قرون، الأمر الذي يؤكد التفوق العلمي الاسلامي على علماء الغرب بفترات زمنية طويلة، وقد اقدم على استخدام التجربة، وكان يسميها الاختبار، ويعني بها ما ثبت صحته عملياً من خلال ملاحظته للنبات، واخضاع خواصه، ومشاهدة احواله، والوقوف على مراحل تطوره؛ بغية الاستفادة منها في علاجاته النباتية، وقد كانت التجربة عنده مرتبطة بالفرض الذي يعد أبرز صور الإبداع العلمي، وذلك بتحقيق شروط الإبداع التي تكشف عن التماثل في المختلف، والوحدة في المتنوع، عندما يعتمد الباحث على ربط مسار الوقائع في خط متصل، فالفرض بذلك هو أكثر صور التعبير عن المشكلة العلمية خصباً وإنتاجاً، فهو بذلك تخمين وحدس يتضمن ظرفاً لم يبرهن عليه بعد في الوقائع المتاحة، ولكنه جدير بالاستكشاف [٧٨].

وعند استعراض أوجه التشابه بين الصوري والعلماء المعاصرين نلاحظ أن هنالك العديد من التشابه بينهم، إذ اعتمد علمائنا في الوقت الحاضر على الملاحظة وهي أهم أسس المنهج التجريبي[٧٩].

وهذا ما أكده بعض المؤرخين المعاصرين بالقول: أن الفروض العلمية من أهم خطوات التفكير العلمي، لأن ملاحظة الظواهر وإجراء التجارب عليها لن تكون ذا قيمة، إلا إذا تدخل الباحث مفسراً لما لاحظه أو جربه عملياً، مفترضاً وجود علاقات معينة تكفي لفهم سلوك الظاهرة المعينة والتعرف على أسبابها ونتائج حدوثها، وعليه أن يمتحن فرضه العلمي ليثبت صدقه[٨٠]. إذ يعتبر الفرض عند الصوري ذو اهمية كبرى، وأحد الركائز التي يرتكز عليها المنهج التجريبي، لما له من أثر فاعل في التعرف على الأدوية والعقاقير، وكيفية استخلاصها من النباتات والأعشاب والوصول إلى التحقق منها وكيفية صحّتها وأهميتها لعلاج الأمراض.

ثم الاقدام على تدوين ملاحظاته، وكتابة اسماء العلاجات بشكل دقيق وحريص جداً منعاً من اختلاطها بما يشابهها من علاجات، ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط، بل وبيّن فوائدها وأضرارها، وضرورة عدم الإفراط أو التفريط في أخذ العلاج لما له من نتائج عكسية قد تظهر على المريض لاحقاً، كما قام بتحديد بعض العلاجات المناسبة البديلة في حال افتقاد العلاج الأساسي.

اما عن كيفية توظيفه للمنهج التجريبي في علم النبات، فقد تحدث في كتابه الأدوية المركبة عن النبات وأوصافه، وأصله وساقه وورقه وزهره وثمره، حتى لا يخلط بين نبات نافع وآخر ضار، ثم يقف على ذلك بذكره ما يستخلص منه من عقار مفيد في العلاج، وكيف يؤخذ كدواء ومتى يؤخذ، وكيف يُعد وكيف يتم تعاطيه ومقدار الجرعة[٨١].

ويبدو أنه اهتم بالنباتات في كل مراحل تكوينها منذ زراعتها كـ: بذرة حتى اكتمالها، ويذكر انه كان يستصحب معه رساماً ومعه الأوراق والألوان، والليق (الحبر)، فيتنقل بين مناطق النباتات، فيشاهد أصنافها ويحقق فيها، ويريها للرسام، فيدرس شكلها ولونها وأصولها ومقدار أغصانها وورقها، فيجتهد في تصويرها ومحاكاة طبيعتها وسماتها، وقد وضع هذه الذخيرة العظيمة التي لم يسبق لعالم أن أنجزها في كتابه المسمى الأدوية المفردة - كما أسلفنا، الذي سماه باسم كتاب الغافقي، ورافقت الصور الملونة تعليقات وفوائد طبية كثيرة، إذ اشتمل البحث على (٥٨٥) عقاراً بينها (٤٦٦) عقاراً من أصل نباتي و (٤٤) عقاراً من أصل حيواني و (٧٥) عقاراً من أصل معدني، وقد أرفقت الرسوم بملاحظات وفوائد طبية نافعة ومتعددة، وكشف هذا المصنف عن ثقافة الصوري الموسوعية في علم الأدوية المفردة، وماهيتها واختلاف صفاتها وأسمائها، وتحقيق خواصها و تأثيرها [٨٢].

وبما ان ابو المنصور الصوري كان هاوياً لدراسة طبيعة النبات وعشَّاباً حاذقاً، فعرف أدوية لم يذكرها من سبقه في هذه الصناعة، وكانت لتلك الرسوم الملونة الفضل الكبير في توضيح العديد من الأمور الغامضة، ومن خلال هذه الرسوم نلاحظ انه اقدم على استخدام المنطق العلمي القائم على أساس العقل لا النقل سواء أكان ذلك من ناحية المبادئ أم من ناحية الأعمال[٨٣]، واثبت براعته فيه، ويبدو أن هذا منهجه الذي أعتمده، لاسيما في كتابه الأدوية المفردة الذي ضم إلى جانب الأدوية أوصاف ورسوم النباتات الملونة في أطوارها المختلفة وكذلك كتابه التاج. ونتيجة جمعه بين المنطق العلمي والمنهج التجريبي فقد

توصل إلى اكتشافات طبية اعتماداً على النباتات، وحرر العديد من الادوية، ومنها الترياق الكبير، وهو ما يمنع آلياً امتصاص السم، فضلاً عن العديد من التراكيب المبتكرة التي لم يسبقه اليها أحد، الأمر الذي دفع معاصريه إلى الإعجاب به وببراعته العلمية، فلقبوه بعميد أطباء دمشق[٨٤].

تصنيفه للأمراض والأدوية والعلاجات:

مثلما اهتم الصوري بتشخيص الامراض، قام ايضاً بتشخيص العلاجات المناسبة لها، و وضع نظام غذائي خاص وبين مدى اهميته للبدن، ووضح اختلاف الدواء باختلاف المرضى والمرض، لذا قام بتقسيم الأدوية بحسب ما يلي:

١-التركيب، وقد قسمها إلى:

أ-الادوية المفردة: وقد خصص لها كتاب خاص، ووضح ان للعلاج النباتي أثر كبير على جسم الانسان على الرغم من أن التغذية لم تنهض كتخصص مستقل حتى منتصف القرن العشرين[٨٥]، مما يدل على مدى العبقرية التي حازها علمائنا منذ وقت مبكر. إذ اكد الصوري على التداوي بالأغذية النباتية بدل العقاقير؛ بغية التقليل من آثارها الجانبية، ومن الطبيعي ان هذا الكلام لم يأتي من فراغ وانما جاء نتيجة عدة تجارب توصل من خلالها إلى ان استخدام اللجوء إلى العقاقير البسيطة المنفردة أخف وطأً على صحة الإنسان من المركبة، وهذا ما توصل إليه الطب المعاصر الذي اكد على هذه النظرية، ووضح صحة ما توصل إليه الصوري عند تشجيعه على تناول النباتات كما هي لما لذلك من أثر على صحة الانسان وشفائه [٨٦].

ب-الادوية المركبة: وقد خصص لها فصول عدة ضمن مؤلفاته، وبين مدى الحاجة إليها في حالة تعذر الأدوية المفردة في القيام بوظائفها.

٢-المصدر: وعلى هذا الاساس صنف العلاجات على ثلاث أسس هي:

أ-النباتي: مثل النبات واجزائه مثل: الساق، الأوراق، الزهر، البذور، الثمار.

ب-الحيواني: مثل مشتقات الألبان واجزاء الحيوانات مثل الطحال والقرون.

ت-المعدني: مثل النحاس والكبريت والرصاص وغيرها من المعادن الاخرى.

٣-تأثيرها على جسم الانسان: ووضح ان هنالك جملة من العوامل التي لها تأثير كبير في جسم الانسان ومنها[٨٧]:

أ-قوة البدن: ومن هنا نلاحظ تعدد المستويات العلاجية بحسب قوة الدواء وقوة البدن، والملاحظ أيضاً أنهم كانوا يلجؤون لإعطاء أقل الأدوية تأثيراً في الجسم عموماً أملاً في علاج المرض بأقل قدر من التدخل في تركيبه الفسيولوجي.

ب- سن المريض: اهتم الصوري أيضاً بسن المريض، فحدد أنواع معينة من العلاجات للأطفال، وأخرى للكبار بحسب درجة تحمل الدواء الموصوف وحالة المريض الصحية وحاجته.

ج-انواع الامراض: كما صنف الأدوية حسب انواع الامراض ودرجاتها، واكد على هذه النقطة، وان هنالك العديد من الجوانب ذكرها، إذ أراد من ذلك ان يلتفت اليها الاطباء عند علاج مرضاهم وجب الالتفات اليها من قبل الاطباء.

نماذج من العلاجات النباتية الطبية:

اهتم ابو المنصور بوضع جملة من العلاجات التي امتاز بها عن غيره، واختص كل منها بعلاج عضو معين من الأعضاء، وقد قسم الأدوية إلى أصناف عدة منها على سبيل المثال لا الحصر:

١-المراهم والتي كانت تصنع من الشمع والزيوت النباتية بعد إضافة بعض المركبات بحسب نوع المرض[٨٨] ومنها:

مرهم الاسفيذاج: لعلاج الحروق ويتكون من مقدار درهم من مرداسنج، واسفيذاج خمسة دراهم، شمع ابيض سبع دراهم، ودرهمين من دهن الورد. تخلط هذه المكونات وتوضع على مكان الحرق[٨٩].

- مرهم الزنجار: لعلاج القروح وتآكل اللحم الزائد ويتكون من مقدار درهم من الزنجار، وخمسة دراهم من علك الصنوبر والراتينج، ويستعمل بسحق الزنجار وإضافته على الأدوية السابقة بعد تذويبها بالزيت[٩٠].

- مرهم الفلقديس: لعلاج الدمل الدموي والكسر والرض والطاعون اما عن مكوناته فهي:رطلان من شحم الثرب، وثلاثة ارطال من زيت عتيق، وثلاثة ارطال من مرداسنج، واربعة اوراق من الفلقديس، وسعفة نخيل طرية، إذ تسحق أوراق الفلقديس مع بقية المواد وتخلط باستثناء السعفة، فتوضع كما هي مع بقية المواد في إناء على النار، وعندما تكتمل توضع على الموضع المصاب وتغطى بالسعفة [٩١].

٢-الضمادات: وتتكون من خلط بعض المواد مع بعضها بسائل مائع مثل الماء أو العسل أو الدهن[٩٢] ومن أمثلة ذلك:

- ضماد أندروماخس: والذي يفيد في علاج المطحول، ووجع المفاصل، وعرق النسا. اما كيفية استخدامه، فيخلط رطل من الشمع، ورطل من صمغ الصنوبر ورطل من الزيت، وقليل من الشب اليماني، إذ تخلط كل المكونات مع بعضها وتوضع على الموضع المصاب.

-ضماد لوجع الرأس والنقرس: ويبدو أنه واضح جداً بالفائدة المرجوة من هذا العلاج، اما كيفية تحضيره، فيؤخذ قسط من بزر الشوكران، وحلبة وأغاريقون ورطل من الراتينج المطبوخ، ورطل زيت عتيق، فضلاً عن أربع أواق من نبات السوسن تدق وتنخل وتوضع فوق الأدوية وتخلط معاً وتستعمل للعلاج[٩٣].

٣-الطلاءات: وتتكون من إضافة الماء إلى بعض المواد فيتكون لنا خليط سائل تقريباً يفيد في معالجة العديد من الامراض ومن امثلة ذلك ما يأتي:

- طلاء وجع الرأس والشقيقة: ويتكون من خلط بعض المواد مثل فربيون ومّر، وصبر وصمغ عربي وزعفران مغمور بالماء، ومن ثم توضع على العضو المصاب.

- طلاء لطرد الديدان: ويتكون عن طريق أخذ حنظلة رطبة وتفتح من أربع جهات ثم يصب عليها بول الأبل، وتوضع في الشمس حتى يتضاءل تدريجياً.

- طلاء لمعالجة بول الدم: ويتكون من أصل العوسج وخرنوب الشوك، والسماق والاجاص البري وقشور الرمان، ويتخذ منه طلاء بماء الريباس أو الحصرم أو عصارة الورد[٩٤].

٤-الادهان: وتتكون من الزيوت التي تستخرج من الأدوية المفردة أو المركبة لمعالجة العديد من الامراض[٩٥]، ومن هذه الأدهان على سبيل المثال:[٩٦]

- دهن القسط: ويستخدم للوقاية من برد الأعضاء مثل الكبد والمعدة، كما أنه يحسن لون البشرة ويحافظ على سواد الشعر المتغير اللون.ويتكون من خلط قسط مر مع عشرة دراهم سليخة، وستة دراهم ورق المرماحوز، وعشرة أساتير تدق جميعاً، ومن ثم يتم تنقيعه بشراب معين مدة ليلة ثم يصفى ويشرب في اليوم الثاني.

- عمل دهن سندي لمعالجة السعال والرياح الغليظة والبواسير: ويتكون من خلط ستة دراهم من المكونات التالية: أبهل وفلفل ودار فلفل وكاشم وزنجبيل وشيطرج هندي، وملح أحمر وكمون، وسويق النبق، وينقع ما ذكر بماء الرمان ومن ثم يتم تناوله.

٥-اللطوخات والتي يتم تحضيرها عن طريق خلط بعض النباتات للحصول على مزيج كريمي يفيد في العلاجات الجلدية الخارجية [٩٧]، ومن الأمثلة على ذلك:

- لطوخ ينفع للقرحات الجلدية: ويتكون من خلط راوند وعصارة ورق الخروع، وجزء من الزنجار، ويضاف إليه قليل من الماء ويخلط المزيج خلطاً جيداً للحصول على خليط كريمي يوضع على الجزء المصاب.

- لطوخ لداء الثعلب لعلاج تساقط الشعر: ويتكون من تركيب مثقالين من المواد التالية: الالوفربيون والثافسيا ودهن الغار، ومثقال من الكبريت، والخربق الابيض أو الاسود، تدق هذه المواد وتنخل وتخلط بدهن الغار أو دهن الخروع أو بالزيت العتيق.

٦- الذرورات: والتي يستفاد منها في إيقاف الجروح أو القروح وغيرها، وتكون ذات قوام ناعم اشبه بالدقيق، وتنتج عن طريق اخذ بعض المواد وتجفيفها ومن ثم طحنها، ولذلك انواع عدة منها[٩٨]:

- ذرور بعد الجراح: وينتج عن طريق خلط جزء من الاسفيذاج والمرداسنج، ونصف الجزء من خبث المر والعفص.

- ذرور يطيّب رائحة البدن: ويتكون من أخذ أحد عشر مثقال من المواد التالية: سِعد وساذج والميعة الشامية، واطراف الآس والساذج بشراب ريحاني، ويجفف ويسحق ثم يطرح عليها الورد وأطراف الآس مسحوقين ويداف بالزعفران وماء الورد ويخلط بالأدوية الانفة الذكر، ومن ثم يسحق وينثر على البدن بعد الاستحمام مباشرة، وهذا سيكون أثره في تنشيف العرق من البدن.

٧-غسولات الرأس والتي تفيد في معالجة الآفات والامراض التي تصيب فروة الرأس ومنها[٩٩]:

- غسول الحزاز: وينتج عن طريق خلط ماء السلق بماء الحلبة، وبحَب البطيخ وبدقيق مطبوخاً في الزيت وبلعاب السفرجل والحمص والترمس والباقلاء وغيرها من المواد، وتوضع فيما بعد على فروة الرأس.

- غسول لنتن العرق: ويتكون من الورد الذي لم يتعرض لنداوة، ومن ثم يترك حتى يضمر، ويؤخذ منه أربعون مثقال، ومن سنبل الطبيب خمس مثاقيل، ومن المرست ثلاثة مثاقيل ويخلط الكل مع بعض وتوضع على مواضع التعرق في جسم الانسان، فضلاً عن العديد من المؤلفات الاخرى التي لا يسع المجال بذكر تفاصيلها.

نخلص مما تقدم أن هذه الامور وغيره جعلت من مؤلفاته دستوراً أعتمد عليه الكثير من العلماء، لاسيما في العصور الحديثة سواء أكانت في الشرق أم الغرب حتى فترات زمنية قريبة.

ومن المؤكد أن أثر الصوري وأمثاله من العلماء العرب والمسلمين التجريبيين المشتغلين بالنباتات والأعشاب والكيمياء الدوائية، والمؤلفين للكتب في علم الصيدلة، والعقاقير الطبية قد وصل أثره العميق إلى أوروبا، لاسيما في عصر النهضة بسبب حاجتهم إلى هذه النتائج التي توصل العلماء العرب اليها من خلال إسهامهم في تطور الحضارة العربية الإسلامية وانعكاسها على الحضارات الأخرى.

الخاتمة:

من خلال ما تقدم يتضح لنا أن هذا العالم العربي قدم الكثير من العلاجات في الأمور الطبية، تمكن من استخلاصها من النباتات، الأمر الذي جعله يتفوق على اقرانه بشفاء المرضى، بدليل تكليفه بعلاج السلاطين والأمراء، وإشرافه على الأطباء، ومن خلال الاطلاع على إسهاماته العلمية في علاج المرضى نباتياً.

إذ توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى نتائج عدة كان أبرزها:

١. حاز علم النبات على عناية العرب المسلمين إلى الدرجة التي فاقوا بها الغرب، لاسيما في العصور الوسطى وتوصلوا إلى العديد من الاكتشافات العلاجية.

٢. يعتبر ابو المنصور الصوري من العلماء الموسوعيين، فهو الطبيب والكيميائي والصيدلي والعشاب في آنٍ واحد.

٣. حظي علم النبات على العناية الفائقة من قبل الصوري، وبرع به إلى الدرجة التي فاق بها أقرانه من العلماء.

٤. أقدم على استخدام المنهج التجريبي، وهو من المناهج العلمية الحديثة التي يعتمد عليها علماء النبات في عالمنا المعاصر.

٥. حظي بإعجاب معاصريه، لاسيما من السلاطين والأمراء الأيوبيين الذين أرسلوا في طلبه حتى أصبح أحد أعضاء حاشية البلاط، ورئيساً للأطباء في عهد السلطان الناصر الايوبي.

٦. كانت له مكانة مرموقة عند المؤرخين، مما دفعهم إلى تسميته بعميد أطباء دمشق.

٧. كوّن مدرسة علمية متنقلة اشتملت على جملة من أفاضل العلماء، إذ أختصت بمعالجة المرضى، وتخصيص العقاقير النباتية المناسبة لهم.

٨. كان له الفضل الكبير في اكتشاف بعض العقاقير، مثل الترياق الذي يمنع من امتصاص السم في جسم الانسان، وهو من الأكتشافات الرائدة في عصره.

٩. يعود اليه الفضل في اكتشاف العديد من الأدوية النباتية التي أفادت منها البشرية حتى وقت قريب من العصور الحديثة.

قائمة هوامش البحث وتعليقاته:

[١] الحسيني، ابجد العلوم، ٥٥١/٢.

[٢] موقع الموسوعة العربية العالمية.https://ar.wikipedia.org/wiki .

[٣] سورة الانعام /اية (٩٩).

[٤] سورة الحج /اية . و" تدل أبحاث علم النبات على أن عناصر التربة ومركباتها المختلفة الميتة عندما ينزل عليها ماء المطر تذوب فيه وتتحلل، فيسهل وصوله إلى بذور النبات وجذوره حيث تتحول إلى خلايا وأنسجة حية، ولذلك تبدو حية ويزيد حجمها بما يتخللها وما يعلوها من نبات، وقد سبقت الاشارة إلى الماء وأهميته. القرآن وإعجازه العلمي ". إبراهيم، القرآن وإعجازه العلمي، ١١٨/١.

[٥] خالد بن سعد الكوفي من موالي أبي مسعود الأنصاري، روى عن عدد كبير من الصحابة (رضي الله عنهم)، وهو من الثقات، توفي سنة (١٣٠هـ /٧٤٨م). ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، رقم الترجمة ١٧٨.

[٦] ابو داود غالب بن أبجر من اهالي الكوفة روى العديد من الاحاديث النبوية، وله ذكر في صحيح البخاري في كتاب الطب. ينظر: البخاري، صحيح، ٢١٥٣/٥؛ الوخشي، الثاني من الوخشيات، ٥/١؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ١١٢/٣؛ الألباني، مختصر صحِيح الإمام البخارِي، ١٤/٤.

[٧] ابن ماجة، سنن ابن ماجه، ٢١٥٣/٢.

[٨] الحجاج، موسوعة اعلام العرب، ص ٥٤. الزيات، مجلة الرسالة، ص١٦؛شيخماني، اعلام الحضارة، ٣٠٩/٣.

[٩] وبعث علم النبات بعثاً جديداً على أيدي المسلمين في ذلك العصر العباسي بعد ان كاد ينسى بعد ثيوفراسطوس؛ إذ وضع الإدريسي كتاباً في النباتات وصف فيه ثلاثمائة وستين نوعاً مختلفاً منها، ولم يقتصر اهتمامه بها على الناحية الطبية، بل عنى أيضاً بالناحية العلمية النباتية. وجمع ابن البيطار كل ما عرفه المسلمون في علم النبات في موسوعة عظيمة غزيرة المادة ظلت هي المرجع المعترف به في هذا العالم حتى القرن السادس عشر. ومن أهم ما ظهر من الكتب في العلوم الزراعية كتاب الفلاحة الذي وصف فيه مؤلفه ابن الأوان الإشبيلي أنواع التربة والسماد، وريقة زرع ٥٨٥ نوعاً من أنواع النبات، وخمسين نوعاً من أشجار الفاكهة، وشرح طرق التطعيم، وبحث أغراض لأمراض النبات وطرق علاجها. وكان كتابه هذا أكمل البحوث في علم الفلاحة في العصور الوسطى جميعها. وأنجب المسلمون في هذا العصر، كما أنجبوا في غيره من العصور أعظم الأطباء في آسيا، وإفريقيا، وأوربا ؛ للمزيد ينظر: ديورانت، قصة الحضارة، ٣٥٩/١٣؛وينظر أيضاً :ياسين، محمد عند علماء الغرب، ص١٢.

[١٠] دويدري، البحث العلمي، ٨٩/١؛الحسن، عيسى، موسوعة الحضارات، ص٤٩٦؛الجندي، اطوار الثقافة، ص ١٥٩.

[١١] ينظر: اليعمري، عيون الاثر، ٢٦٢/١؛ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٤٩١/٥؛الدوري، اوراق في التاريخ، ص١٨٦؛البرقوقي، مجلة البيان، ص٣٠.

[١٢] ينظر: معروف، موجز تاريخ الحضارة العربية، ص٢٧٤–٢٧٥؛النجار، تاريخ الحضارة العربية، ص١٤٦–١٥٦.

[١٣] " وفي علم النبات الشجرة الكبيرة والدوحة العظيمة علماء النبات يعرفون عمرها بالدوائر والحلقات التي في عين الجذع، لو قطعت الشجرة وجدت في بطنها دوائر، دائرة خلف دائرة خلف دائرة، ويقولون: كل دائرة لها زمن معين من العمر، وكلما مضى عليها زمن زادت دائرة جديدة، وهكذا يقيسون عمرها بتلك الدوائر، كذلك النخلة

يقيسون عمرها بطوابق الجريد التي تظهر فيها ". سالم، شرح بلوغ المرام، ص١٢؛ وينظر: عيدان، اضواء على التاريخ الاسلامي، ص٥٧.

[١٤] عيسى، تاريخ البيمارستانات، ٢٣٢/١؛ حميدان، أعلام الحضارة، ص١٠؛ معروف، اصالة الحضارة، ص٤٥١.

[١٥] كرد، مجلة المقتبس، اص٧٢.

[١٦] أَ بو محمد عبد الله بن أحمد المالقي النباتي ويعرف بـ: ابن البيطار، من علماء عصره في معرفة النبات وتحقيقه واختياره ومواضع نباته ونعت اسمائه على اختلافها وتنوعها، سافر إلى بلاد الأغارقة وأقسى بلاد الروم ولقي جماعة هذا الفن وأخذها عنهم معرفة نبات كثير وعاينه في مواضعه واجتمع أيضا في الْمغرب وغيره بكَثير من الفضلاء في علم النبات وعاين منابته وتحقق ماهيته وأتقن دراية كتاب ديقوريدس إتقانا بلغ فيه إِلَى أَن لَا يكَاد يوجد من يجاريه فيما هو فيه وذلك أنني وجدت عنده من الذكاء والفطنة والدراية فِي النبات وفي نقل ما ذكره ديسقوريدس وجالينوس فيه ما يتعجب منه وأول اجتماعي به كَان بدمشق في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، ورأيت أيضا من حسن عشرته وكمال مروءته وطيب أعراقه وجودة أخلاقه ودرايته وكرم نفسه ما يفوق الوصف ويتعجب منه. ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٦٠١؛ العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ٦١٢/٩.

[١٧] منها:فصيلة الحمحميات، وتضم مجموعة الكحليات، الفصيلة المركبة أطلقوا عليها مجموعة المرار، وفصيلة الغرنوقيات هي مجموعة الدهامين، والفصيلة الرمرامية مجموعة الحموض، والفصيلة الصليبية مجموعة الحرف.وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، ٢١٩/٤؛ولزيادة التفاصيل ينظر: الدفاع، اسهام علماء العرب، ص٨٢؛علي، الاسلام والحضارة العربية، ص٤٥٠؛الامين، ظهر الاسلام، ٢٩٨/٣.

[١٨] دويدري، البحث العلمي، ص٨٩؛وينظر:الدوري، عبد العزيز وناجي معروف، الحضارة العربية، ص٢٤٧-٢٧٥.

[١٩] هو أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج النباتي المعروف بابن الرومية من أهل أشبيليه ومن أعيان علمائها وأكابر فضلائها قد اتقن علم النبات ومعرفة أشخاص الأدوية وقواها ومنافعها واختلاف أوصافها وتباين مواطنها، وله الذكر الشائع والسمعة الحسنة كثير الخير موصوف بالديانة محقق للأمور الطبية. من جملة تلامذة ابن حزم الأندلسي أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج النباتي المعروف بابن الرومية الأموي الاشبيلي وهو الذي رحل إلى المشرق لمعرفة نباتاته وأخذ علم الحديث عن ثقاته، ونشر تآليف أستاذه ابن حزم ولولاه لتناولتها يد الضياع خصوصاً بعد أن أصابت الكتب في بلاد الأندلس ما أصابها من طوارق الحدثان. ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٥٣٨؛كرد علي، مجلة المقتبس، ١/٣.

[٢٠] الصوري بضم الصاد، وفي آخرها راء هذه النسبة الى مدينة صور في بلاد ساحل الشام. ينظر: السمعاني، الانساب، ٢١٨/٣؛ابن الاثير، اللباب، ٢٥٠/٢.

[٢١] ينظر: الزركلي، الاعلام، ٣٢١/١.

[٢٢] ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٦٩٩.

[٢٣] ابن الاثير، اللباب، ٢٥٠/٢.

[٢٤] الزركلي، الاعلام، ٣٢١/١.

[٢٥] وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، ص٢٤.

[٢٦] ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٦٩٩.

[٢٧] الجيوسي، موسوعة علماء العرب، ص٢٢٠.

[٢٨] هو: الشيخ الإمام العالم موفق الدين عبد العزيز بن عبد الجبار السلمي، كان كثير الخبر محبًا له مؤثرًا للجميل، شديد الشفقة على المرضى وخصوصًا لمن كان منهم، ضعيف الحال يفتقدهم ويعالجهم ويوصل إليهم النفقة وما يحتاجونه من الأدوية والأغذية، وكان له مجلس عام للمشتغلين عليه بالطب، وخدم بصناعة الطب في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي، ثم خدم بعد ذلك الملك العادل أبا بكر بن أيوب، وبقي معه سنين، وله منه الإنعام الكثير، ولم يزل في خدمته إلى أن توفي موفق الدين عبد العزيز (رحمه اللَّه) بدمشق بعلة القولنج، وذلك في يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة سنة أربع وستمائة للهجرة، ودفن بجبل قاسيون وعمره نحو الستين سنة، ومولده في سنة خمسمائة ونيف وخمسين. ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٤٤٠.

[٢٩]: وهو الشيخ ابو محمد موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي، موصلي الاصل، بغدادي المولد، اشتهر بكثرة علومه وفضائله، اعتنى بصناعة الطب واشتهر بها، وكذلك برع في علم الحديث وعلوم القرآن، وله العديد من المصنفات العلمية الاخرى، ينظر: ابن ابي اصيبعة، ص٦٨٣.

[٣٠] ديو رانت، قصة الحضارة، ١٩٨/٤؛ العلي، الصيدلية في بلاد الشام، ص٥.

[٣١] القفطي، كتاب إخبار العلماء، ص١٨١.

[٣٢] جب، صلاح الدين الايوبي، ص٦٩.

[٣٣] عيسى بك، معجم اسماء النبات، ص٧.

[٣٤] الدفاع، اسهام علماء العرب، ص٦٥.

[٣٥] زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ص١٠٦٨.

[٣٦] زكور، أطباء وبيمارستان القدس، ص٦.

[٣٧] ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣٨٥/٥.

[٣٨] اليعمري، عيون الاثر، ص٢٤٤؛ولزيادة التفاصيل ينظر: جودة، عباقرة علماء الحضارة، ص ٢٢٩.

[٣٩] ابن واصل، مفرج الكروب، ١٦٤/٥.

[٤٠] احدى مدن بلاد الشام ،تحديداً في الاردن. الحموي ،البلدان،٣٧٠/٣.

[٤١] الزركلي، الأعلام، ٣٢١/١. الحمارنة، علماء القدس، ص٧٨.

[٤٢] مركز الدراسات الاسلامية، البصائر، ص١١؛ عيسى، معجم الأطباء، ص٤١.

[٤٣] كحالة، معجم المؤلفين، ١٦١/٤.

[٤٤] الصفدي، الوافي، ٨٤/١٤.

[٤٥] عيون الانباء، ٦٩٩/١.

[٤٦] المصدر نفسه، ٧٠٠/١.

[٤٧] الزركلي، الاعلام، ٣٢١/١.

[٤٨] الرفاعي، الاسلام في حضارته، ص٦٤.

[٤٩] عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص٢٣٢.

[٥٠] الشطي، تاريخ الطب، ص٢٠٣.

[٥١] زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ص١٠٦٨؛وينظر :الكروي، المرجع في الحضارة، ص٢٩٦.

[٥٢] الجيوسي، موسوعة علماء العرب، ص٢٢١.

[٥٣] المرجع نفسه، ص٢٢٢.

[٥٤] عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص٣٣٢.

[٥٥] معهد التراث أبحاث المؤتمر السنوي، أبحاث المؤتمر السنوي العاشر لتاريخ العلوم عند العرب ، ص١٢٢.

[٥٦] ...احد الاعلام الحضارية، فضلاً عن كونه فقيهاً، وكاتباُ، وشاعراً، وطبيباً. ينظر: الصفدي، الوافي، ١٦٤/٢٣.

[٥٧] رحماني، النقد التطبيقي، ص٢٨.

[٥٨] كحالة، معجم، ١٦٢/٤.

[٥٩] زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ص١٠٦٨.

[٦٠] بدوي، التراث اليوناني، المقدمة ص ح.

[٦١] ستودارد، حاضر العالم، ص٣.

[٦٢] أحد اطباء اليونان من أهالي قيليقية، درس الطب في الإسكندرية ثم في أثينا، إذ تتلمذ على ثيوفراسطوس. توفي سنة (٩٠م). ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٢٦

[٦٣] زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ص١٠٦٨.

[٦٤] أحد اطباء اليونان اشتهر بالعديد من العلوم منها الفلسفة والمنطق والتشريح. ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص١٣.

[٦٥]القمري، التنوير، ص٧٣؛القف، جامع الغرض، ص٨٢.

[٦٦] احمد بن داوود بن حنيفة الدينوري، مؤرخ وفيلسوف، وعالم نباتي مشهور، توفي سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥م. الورد، معجم علماء العرب، ١٤/١؛الزركلي، الاعلام، ١١٩/١.

[٦٧] القف، جامع الغرض، ص٨٢.

[٦٨] ابن القف، العمدة في صناعة الجراحة، ٤/٢.

[٦٩] حسن، الشريف الادريسي، ص١٥.

[٧٠] رحماني، النقد التطبيقي، ص٢٧.

[٧١] هو: أبو علي يحيى بن عيسى بن جزله البغدادي، كان نصرانياً، فأسلم في كهولته على يد قاضي القضاة الدامغاني، ولازم أبا علي بن الوليد في المنطق، وله العديد من الكتب الطبية، مات في شعبان سنة (٤٩٣هـ/١٠٩٩م).الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٨٨/١٩.

[٧٢] هو: أبو بكر محمد بن يحيى بن زكريا الرازي، الاستاذ الفيلسوف، صاحب التصانيف، اشتهر بالعديد من العلوم منها الرياضيات والطب والفلسفة والفلك والكيمياء والمنطق والأدب، الا ان شهرته ذاعت في مجال الطب، ألف كتاب الحاوي في الطب، الذي كان يضم كل المعارف الطبية منذ أيام الإغريق حتى عام ٩٢٥م، توفي سنة (٣١١هـ/ ٩٢٣م).الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٥٥/١٤؛ السيد، عبد السلام، موسوعة علماء العرب، القاهرة، ٢٠١١م، ص٢٧-٢٨.

[٧٣] هو: ثابت بن قرة بن زهرون الجراني، أحد الاطباء وفلاسفة العرب من الصابئة. توفي سنة (٢٨٨هـ/٩٠١م).ينظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٣٣.

[٧٤] متطبب البصرة وهو متطبب البصرة، وهو الذي نقل كتاب آهرن القس من السرياني الى العربية، وكان على الديانة اليهودية. ابن ابي اصيبعة، طبقات الا طباء، ص٢٣٢.

[٧٥] هو: أبو زكريا يحيى بن محمد أحمد بن العوام الإشبيلي الأندلسي، اشتهر بعلم النبات وعلم الحيوان والفلك والطب توفي سنة (٥٤٠هـ/ ١١٤٥م) .الزركلي، الاعلام، ٢٠٨/٩.

[٧٦] الدجيلي، اعلام العرب، ٢٧/١.

[٧٧] كحالة، معجم المؤلفين، ١٦١/٤.

[٧٨] عيسى، معجم الأطباء، ص٤١.

[٧٩] كحالة، المرجع السابق، ١٦١/٤.

[٨٠] الحسين، اعظم شخصيات التاريخ، ص٣٦٧؛ متز، الحضارة العربية، ٣٠١/١؛ رحماني، النقد التطبيقي، ص٢٨.

[٨١] الدفاع، اسهام علماء العرب، ص٦٥.

[٨٢] المرجع نفسه، ص٦٦.

[٨٣] كحالة، معجم المؤلفين، ١٦٢/٤.

[٨٤] ا الجيوسي، موسوعة علماء العرب، ص٢٢٠.

[٨٥] ينظر: خراط، تحقيق وشرح المقالتين الرابعة عشر والخامسة عشر من كتاب التصريف، ص٨.

[٨٦] ينظر: الجيوسي، موسوعة علماء العرب، ص٢٢٠.

[٨٧] ينظر: الدفاع، اسهام علماء العرب، ص٦٦-٦٧.

[٨٨] ابن القف، العمدة في صناعة الجراحة، ٢٤١/٢.

[٨٩] العلي، الصيدلة في بلاد الشام، ص١٨٠.

[٩٠] الصوري، التاج، ص٤٩.

[٩١] المصدر نفسه، ص٥٠.

[٩٢] ابن القف، العمدة في صناعة الجراحة، ٢٥٩/٢.

[٩٣] العلي، الصيدلة في بلاد الشام، ص١٨٤.

[٩٤] الصوري، التاج، ص٥٠.

[٩٥] ابن القف، العمدة في صناعة الجراحة، ٢٣٥/٢.

[٩٦] الصوري، التاج، ص٥٠.

[٩٧] المصدر نفسه، ص ٥٢.

[٩٨] ابن القف، العمدة في صناعة الجراحة، ٢٥٥/٢-٢٥٦.

[٩٩]الصوري، التاج، ص٥٢.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

المساعدات الاقتصادية الامريكية الى بوليفيا

وآثارها السياسية (1953-1956)

م.د.بهجت شبيب الخير الله – مديرية تربية ذي قار

Dr. Bahjat Shibeeb Al-Karallah

Bahjats28@gmail.com

الملخص:

إن مهمة الإدارة الامريكية في صياغة سياسة خارجية معتدلة تجاه بوليفيا لم تكن أمراً سهلاً، لا سيما بعد نجاح الحركة القومية الوطنية الثورية البوليفية في تسنم الحكم بعد ثورة نيسان عام 1952، وقد زاد ذلك الأمر بحد ذاته من مخاوف الإدارة الامريكية، وجعلها مهتمة في وضع سياسة محدودة المعالم، وكان الهدف من السياسة الجديدة الحفاظ على الوضع القائم آنذاك، والعمل على تقليل الخسائر قدر الأمكان التي قد تلحق بالمصالح الامريكية ليس في بوليفيا فقط وأنما في القارة اللاتينية، ومن ثم البحث عن حلول من شأنها إعادة النظر في ترتيب وحسم عدد من القرارات التي تعزز علاقاتها مع حكومة لاباز الجديدة؛ فهل تستمر إدارة الرئيس ايزنهاور الجديدة في دعم الحركة القومية الثورية في بوليفيا؟ وإذا ما قررت ذلك فكيف سيكون شكل الدعم الامريكي للحكومة القومية البوليفية؟ وهل ستستمر او ستتخلى عن بوليفيا في تلك الفترة؟ وربما تنتظر إدارة الرئيس ايزنهاور قرارات ومواقف جديدة من شأنها حسم مسألة العلاقات الامريكية-البوليفية، في ظل التغيرات التي فرضتها الساحة السياسية والاقتصادية غير مستقرة في بوليفيا بعد تغيير نظام الحكم؟ إذ لابد من التحقق من تلك القضايا المطروحة على مستوى الساحة الدولية، ولاسيما أن بوليفيا ذات أهمية كبيرة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، وأن نجاحها في تحقيق أهداف سياستها الجديدة معناه أزلت الشكوك والتهديدات المباشرة لأمن مصالحها الاستراتيجية في نصف الكرة الغربي .

Summary:

The task of the US administration in formulating a moderate foreign policy towards Bolivia was not an easy matter, especially after the success of the Bolivian National Revolutionary National Movement in taking power after the April Revolution of 1952. The objectives of the new policy were to maintain the status quo at the time, and to work to reduce the losses as much as possible that might inflict US interests not only in Bolivia but also in the Latin continent, and then search for solutions that would reconsider the

arrangement and resolution of a number of decisions that strengthens its relations with the new government of La Paz; Will President Eisenhower's new administration continue to support the revolutionary nationalist movement in Bolivia? And if you decide to do so, what will the form of US support for the Bolivian national government? Will it continue or will it abandon Bolivia during that period? Perhaps the administration of President Eisenhower is waiting for new decisions and positions that will resolve the issue of US-Bolivian relations, in light of the changes imposed by the unstable political and economic scene in Bolivia after the regime change? It is necessary to verify those issues raised on the international arena, especially since Bolivia is of great importance to the United States of America, and that its success in achieving the objectives of its new policy means that it removed doubts and direct threats to the security of its strategic interests in the Western Hemisphere?

الحكومة القومية البوليفية والمعونة الاقتصادية الامريكية:

تزايد اهتمام الإدارة الأمريكية في بوليفيا بعد الفوائد المالية الكبيرة التي حصلت عليها منذ مطلع خمسينيات القرن الماضي، وكانت نتيجةً للاستثمارات الاقتصادية والتسهيلات المصرفية "القروض"، إلا أنها ومع ذلك فوجئت بالتغيير السريع في تطور الاحداث وتسارعها داخل بوليفيا، لا سيما بعد اندلاع شرارة الثورة في الثامن من نيسان عام 1952م، والتي أنهت حكومة المجلس العسكري، واطاحت بالكيان السياسي الموالي للولايات المتحدة الامريكية، على الرغم من عدم الترحيب الأمريكي بالتغيرات السياسية التي أعقبت الثورة البوليفية، وبعيداً عن التهديدات العسكرية، مارست الإدارة الأمريكية ضغوطات أقتصادية عكس رغبتها في تأخير تأييد وصول حكومة الحركة القومية الوطنية الثورية للحكم[1]، إذ كان العامل الاقتصادي حاضراً كورقة للضغط على الحكومة البوليفية الجديدة، ومن ثم علقت قضية الاعتراف بالحكومة الجديدة بمسألة الحفاظ على الاستثمارات الامريكية وحماية رؤوس الاموال الأجنبية المستثمرة داخل بوليفيا وتقديم الضمانات الدولية لتسديد القروض[2]، بعد أن أعلنت خشيتها من ضياع حقوق شركاتها الاستثمارية على وفق برنامج الحكومة البوليفية الأصلاحي-الاقتصادي الذي اعلنته بعد الثورة، القائم على تأميم الشركات الاجنبية، وعدت الإدارة الامريكية أنهاء الاستثمارات الأجنبية معضلة حقيقية لمصالحها الاستثمارية في

([1])للمزيد من التفاصيل حول دور ونشاط الحركة القومية الثورية الوطنية في بوليفيا ينظر:- الباحث ، دور وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية في بوليفيا ١٩٤٧-١٩٥٦، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة/ كلية الاداب، ٢٠٢٠، ص ص١٠٦-١٢٦.

[2]((U.S. Department of Commerce, Office of Business Economics, Balance of Payments Statistical Supplement, Washington, 1963,p. 214.

بوليفيا[3]، وعلى الرغم من مواقف الإدارة الأمريكية العدائية تجاه الحركة القومية الثورية، إلا أن الظروف الجديدة أجبرتها على التخلي عن التهديدات السياسية للحفاظ على مصالحها على وفق مبدأ أن السياسة لا تعرف العداء المطلق، إذ فضل صناع القرار في واشنطن استخدام سياسة الضغط الاقتصادي، وفرض القيود الدولية على الصادرات البوليفية، وعلى الرغم من ذلك اعترفت الولايات المتحدة الامريكية في الثاني من حزيران 1952م بالحكومة البوليفية[4]، ولكن قرارها كان مصحوب بالمماطلة لأحتواء مسألة الاعتراف بالحكومة الثورية مقابل تعهدها بدفع القروض وحماية الاصول المالية الامريكية.[5]

فتحت الإدارة الامريكية قنوات الاتصال مع الحكومة البوليفية الجديدة، وقد رحبت الاخيرة بتلك الخطوة، لكونها عولت كثيراً على الاستفادة من الاعتراف الأمريكي المبكر سياسياً واقتصادياً، وعلى وجه الخصوص تنفيذ الاصلاحات الاقتصادية التي كانت بحاجة الى رؤوس اموال كبيرة، لذلك أعدت الإدارة الامريكية خطة مسبقة لأستغلال الازمة الاقتصادية في بوليفيا لصالحها، وتقييد عملية الاصلاح وأخضاع البرنامج الحكومي البوليفي للمساومات السياسية، وكانت تلك المهمة تنتظر إدارة الرئيس ايزنهاور في مطلع عام 1953م، التي استكملت وبخطى ثابتة برنامج الإدارة السابقة، حينما رهنت قضية الاعتراف الامريكي بالحكومة الجديدة بتقديم الضمانات والتعهدات الدولية التي من شأنها الحفاظ على مصالحها.[6]

واجهت الإدارة الامريكية الحركة القومية الثورية في بوليفيا وكأنها جزء من الشيوعية، على الرغم من نمو وتمدد مظاهر الحراك القومي في عدة دول لاتينية، مما اوجب عليها التركيز على القضية البوليفية ووضعها ضمن أولويات السياسة الخارجية لتنفيذ مهمتها عبر أظهار النوايا الامريكية الحسنة تجاه شؤون القارة اللاتينية، إذ وضع مجالس الأمن القومي الامريكي في السادس من آذار 1953م قضية الثورة البوليفية على طاولة النقاش، ووصف الحركة القومية الثورية بالقوة المتطرفة، وأن التعاون مع الحكومة القومية في بوليفيا يجب أن يكون وفقاً لشروط الإدارة الامريكية، التي نصت على إيقاف التهديد القومي اللامسؤول للمصالح الامريكية في المنطقة، وبخلاف ذلك فأنها ستتخذ الإجراءات الكفيلة لضمان توافق سياسة الحكومة البوليفية الجديدة مع السياسة الامريكية، وأن فشل التعاون

---

[3]((Kenneth Duane Lehman, US Foreign Aid and Revolutionary Nationalism in Bolivia 1952-1964: The Pragmatics of a Patron-Client Relationship, Dissertation, Ph.D. Theses, the Faculty of Graduate School, Uni. Of Texas, 1992, p.497.

()[4]للمزيد من التفصيلات حول قضية الاعتراف الامريكي بالحكومة البوليفية الجديدة ينظر :- الباحث ، المصدر السابق، ص ص١٨٠-٢١١.

[5]((Victor Bulmer-Thomas and James Dunkerley, The United States and Latin America: The New Agenda (Series on Latin American Studies), Publisher: David Rockefeller Center for Latin American Studies, Harvard University, 1999, p.163.

[6]((Humberto Matthew Loayza, Dollar diplomacy with a New look: President Eisenhower's Inter-American policies 1953-1961, Dissertation, the faculty of Pudue University, United States, 1999, p.17.

والتوافق السياسي والاقتصادي من شأنه منح الولايات المتحدة الامريكية استخدام القوة في ممارسة سلطتها السياسية ضد القومية البوليفية المتطرفة.[7]

خلص نقاش مجلس الامن القومي الأمريكي الى أن التطورات التي شهدتها بوليفيا كرست العداء على المستوى السياسي في دول القارة اللاتينية ضد الولايات المتحدة الامريكية، وأن أثار ذلك المد القومي قد تكون انتقامية ومدمرة لوحدة بلدان القارة الامريكية، وأن التطرف القومي في بوليفيا أصبح أنموذجاً جديداً ورديفاً للشيوعية يحتذى به في دول القارة اللاتينية، لذلك على القوى الأقليمية المساعدة في قمع القوميين والمتطرفين عبر التنسيق الاستخباراتي مع الولايات المتحدة الأمريكية، ومعاقبة زعماء وقادة الحركات والاحزاب الداعمة للفكر القومي-الثوري في نصف الكرة الغربي.[8]

ومن جانب آخر مثلت بلدان جنوب القارة اللاتينية ما نسبته 20.7% من حجم الصادرات الامريكية في ميزان المدفوعات التجارية، وأن حجم الاستثمارات الامريكية فيها كان 34.4% من مجموع استثماراتها في القارة اللاتينية في خطط عام 1953م[9]، وعلى الرغم من ذلك فقد مرت بوليفيا في أزمة اقتصادية رافقت التغير الايديولوجي الشامل في النظام السياسي، وكانت بحاجة للمساعدات الاقتصادية الأمريكية الطارئة، نتيجة تدهور أوضاعها المالية التي بدأت تهدد كيانها السياسي وبرنامجها الاصلاحي، بعد عزوف الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها عن شراء القصدير البوليفي والتسبب بأنخفاض اسعاره مما انعكس على صعوبة الحصول على النقد الاجنبي الذي اسهم بتفاقم مشكلات فقدان التمويل لأستيراد المواد الغذائية لمعالجة نقص الغذاء، وبدأت ملامح المجاعة على وشك الحدوث[10]. ومن جهة أخرى عارض وزير الخزانة جورج همفري (George Humphrey) وبقوة مسألة أمداد بوليفيا بالمساعدات الاقتصادية، وكان أقوى مسؤول حكومي مناهض لتلك الأفكار، لأنه عمل على خفض الانفاق الحكومي لأنعاش التوازن المالي في الميزانية، وذكر همفري في مجلس الأمن القومي أن المنح والمساعدات المالية والاقتصادية الى بوليفيا تشكل خطر على الاقتصاد الأمريكي، لأن التعاون الأقتصادي مع القوى القومية المتطرفة الراديكالية واليسارية هو بمثابة تجاوز لإمكانيات النظام الرأسمالي، وتخلي او عدم قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على حماية مصلحها الاستثمارية في بوليفيا معناه أفقادها مكاسب من الممكن تحقيقها في مكان أخر، وأن جهود وزارة الخزانة تعتمد على اليقظة

---

[7]((CIA, A Report to the NSC—Annex to NSC 144" 6 Mar 1953, White House Office, Office of the Special Assistant for National Security Affairs [WHO OS ANSA], [NSC] series Policy Papers Subseries, Box 4, File "Latin America (2)," pp.12-13.

[8]((Ibid., p.13.

[9]((U.S. Department of Commerce, Office of Business Economics, p. 215.

[10]((James F. Siekmeier, Fighting Economic Nationalism: U.S. Economic Aid and Development Policy toward Latin America: 1953-1961, Dissertation, the Faculty of Graduate School, Cornell University, New York, 1993, p.187.

والالتزام بتوفير المناخ الملائم لأستثمار رؤوس الاموال طويلة الأمد[11]. وعد وزير الخزانة مسألة أقراض القطاع العام الحكومي في بوليفيا بأنها ستؤثر سلباً على استثمار القطاع الخاص الامريكي، وتشكل عبئاً ثقيلاً على الشركات الاستثمارية الامريكية التي تروم توسيع عملياتها الاستثمارية في بوليفيا، والتي من المرجح أن تعود على الاقتصاد الامريكي بالفوائد المالية والتجارية، الى جانب ضمان قدرة شركات القطاع الخاص على تسديد ما بذمتها من ضرائب للحكومة، ولاسيما أن المساعدات الاقتصادية والمالية لدولة نامية مثل بوليفيا تضر بالمصالح الاقتصادية والتجارية والامنية للولايات المتحدة الامريكية، لانها ستذهب الى مسؤولين مناهضين للسياسة الأمريكية الى جانب كون أعضاء الحكومة البوليفية من الحركة القومية الثورية.[12]

المساعدات الأمريكية والتعهدات البوليفية:

قيدت وزارة الخزانة الأمريكية عملية ارسال القروض الى بوليفيا، لأنها لم تكن مطمئنة على الرغم من رغبتها بأقراض الحكومة البوليفية التي شكلها القوميين، لان مشروعهم الاشتراكي-القومي الوطني مناهض للاستثمارات الاجنبية وبالتالي فأن اموال القروض الامريكية ستذهب لتمويل القطاع الحكومي العام في بوليفيا، مع وجود ضمانات دولية حول تسديد قيمة القروض، إلا أن ذلك الامر ومن جانب أخر أبعد الشركات الامريكية والقطاع الخاص عن المشاركة في ربط الاقتصاد البوليفي بعجلة الاقتصاد الامريكي، وبذلك فأن قرار أقراض بوليفيا معناه مشاركة الإدارة الامريكية في افقاد المستثمرين مزيدا من الامتيازات، فضلاً عن حرمان الامريكيين من التدخل في الشؤون البوليفية.

أرسلت الحكومة البوليفية في الثاني من حزيران 1953م وفداً الى الولايات المتحدة الامريكية لأقناعها بضرورة تقديم المساعدات الاقتصادية الطارئة لحل أزمة النقص الحاد في الغذاء[13]. وفي المقابل حصلت الإدارة الامريكية على ضمانات وتعهدات من الحكومة البوليفية بالحفاظ على المصالح الأمريكية بعيداً عن الانخراط في التكتلات المناهضة لسياسة الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة.[14]

وضعت تلك الظروف حكومة الحركة القومية البوليفية في مأزق الانهيار الاقتصادي في حال عدم تعاونها مع الإدارة الأمريكية، وذلك الأمر فسر المماطلة والتريث الأمريكي في قضية الاعتراف الاسمي بشرعية الحكومة البوليفية، رغم أن الاعتراف الأمريكي لا يعني شيء من دون تقديم المساعدات والمعونات المالية والاقتصادية لدولة نامية تفتقر لمقومات التنمية الاقتصادية، إذ أتبعت إدارة الرئيس آيزنهاور سياسة الترقب والانتظار لتحديد طبيعة

---

[11]((Robert H. Ferrell, Eisenhower Diaries, New York, 1981, p.243.
[12]((CIA, Memorandum, NSC series, Briefing Notes subseries, Box 12, File "Latin America-US policy toward Bolivia", WHO OS ANSA, Sept.17, 1954, p.13.
[13]((Fredrick B. Pike, The United States and the Andean Republics: Peru, Bolivia and Ecuador, Harvard University Press, Cambridge, and Massachusetts, London, 1977, p.291.
[14]((Ibid., p.292.

العلاقات السياسية والاقتصادية مع بوليفيا، عبر رسم مخطط يتوافق مع توجهاتها المستقبلية لتنظيم العلاقة بين الجانبين على أن تضمن مصالحها الحيوية في تلك المنطقة.

وافقت إدارة الرئيس الامريكي آيزنهاور في السابع من حزيران عام 1953م على تزويد بوليفيا بحزمة من المساعدات الاقتصادية على شكل منح مالية، وجاءت الاستجابة الأمريكية للطلب المقدم من الرئيس البوليفي فيكتور استنسورو(Victor Paz Estenssoro) بحجة الضرورة الأنسانية للتقليل من معاناة الشعب البوليفي[15]، وفي السادس من تشرين الأول قرر الرئيس آيزنهاور توفير خمس ملايين دولار منحة مالية من أسهم مؤسسة الائتمان السلعي[16]. وبالمقابل أكد الرئيس البوليفي لآيزنهاور على ألتزام حكومته بحماية المصالح الامريكية وأنها لن تكن تابعة أو موالية للشيوعية بأي حال من الأحوال، وأن سقوطها يعني الفوضى، وسيطرة الشيوعيون والراديكاليون على الحكم[17]، و على الرغم من معرفة الإدارة الأمريكية بدعم الجماعات اليسارية والراديكالية المنظوية في الحركة القومية الثورية المشاركة في تشكيل الحكومة البوليفية التي عدتها مصدراً لا يبعث عن الاطمئنان، إلا انه ومن جانب آخر كان الجناح الاشتراكي اليميني المعتدل بزعامة استنسورو الرئيس البوليفي المنتخب والمسيطر على مقاليد إدارة الحكم وتسيير أمور الدولة، قد قلل من خطر تلك الجماعات المتطرفة في تهديد المصالح الأمريكية[18]، ومن جهتها قررت الإدارة الأمريكية في الرابع عشر من تشرين الأول 1953م تقديم مبلغ أضافي أخر قيمته اربع ملايين دولار من صندوق أتفاقية الأمن المشترك لتوفير السلع والخدمات الضرورية لتلبية الاحتياجات الخاصة بالاغاثة الغذائية.[19]

وظفت الإدارة الأمريكية المساعدات والمنح المالية وسيلة للضغط والتأثير على الحكومة البوليفية، وعدت الأزمة الاقتصادية بمثابة الأختبار الذي من شأنه تطبيق السياسات الاقتصادية المناسبة، لكبح تطلعات التطرف القومي والراديكالي في حكومة الحركة القومية الثورية البوليفية، التي ميزها طابع التنوع الايديولوجي وبدأت تفرق بين الجناح

---

[15]((Burton I. Kaufman, Trade and Aid: Eisenhower's Foreign Economic Policy, 1953-1961, Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1982, p. 9.

[16]((Stephen G. Rabe, Eisenhower and Latin America: The Foreign Policy of Anti-communism. Chapel Hill: University of North Carolina Press, 1988, p.69.

[17]((Stephen G. Rabe, "Dulles, Latin America and Cold War Anticommunism" in Richard H. Immerman (ed.), John Foster Dulles and the Diplomacy of the Cold War, Princeton: Princeton University Press, 1990, p.162.

[18]((Cole Blasier,"The United States and the Revolution." In Beyond the Revolution: Bolivia Since 1952, eds. James M. Malloy and Richard S. Thorn, University of Pittsburgh Press, 1971, p.88-89.

[19]()The Public Papers of Dwight D. Eisenhower, United States. President (1953-1961) Exchange of Letters Between the President and President Paz Estenssoro of Bolivia concerning the Need for Economic Assistance, Victor Paz Estenssoro: Mensaje del Presidente de la Republica al Congresso Nacional, La Paz,October.30,1953, p.233.

المعتدل وتدعمه وبين اليساري المتطرف الذي عملت على أحتوائه، مستغلة حاجة بوليفيا للمعونة الامريكية مما اكسبها نقطة مهمة لتحقيق أهدافها السياسية.

أتفاقية الدعم الفني والتعاون الاقتصادي الامريكي-البوليفي:

شكلت الإدارة الامريكية لجنة لزيارة بوليفيا برئاسة هومر كابهارت (Homer Capehart) أحد اعضاء الجناح المحافظ في الحزب الجمهوري، مهمتها دراسة تقديم الدعم الأغاثي الطارئ، والتي زارت بوليفيا خلال الفترة من الثامن الى الحادي عشر من تشرين الثاني 1953م، إذ أقرت بحاجة بوليفيا الى المزيد من المساعدات[20]. وبذلك وقعت الولايات المتحدة الامريكية في الرابع عشر من تشرين الثاني من العام نفسه اتفاقية مع بوليفيا لتقديم الدعم الفني بقيمة اثنين مليون دولار، الى جانب توقيع عقد لشراء القصدير البوليفي على الرغم من عدم حاجة الولايات المتحدة الأمريكية إليه آنذاك.[21]

إن قرار الإدارة الامريكية بتوقيع اتفاقية الدعم الفني وعقد لشراء القصدير البوليفي مع عدم احتياجها له، لم يكن بدافع انساني لإنقاذ بوليفيا من المجاعة، لا سيما أن الولايات المتحدة الامريكية كان هدفها الثابت هو إقامة علاقات قائمة على اساس حماية المصالح الامريكية، وأن الدعم لا يعني التعاون مع الحكومة في معالجة الازمة الاقتصادية، وأنما جاء للضغط على الحكومة البوليفية وأقرارها بما تمليه المصالح الأمبريالية، الى جانب إيجاد فرصة للضغط على الجناح اليساري الراديكالي الشريك السياسي في الحركة القومية الثورية، وأحد اسس العملية السياسية والرديف العسكري المسلح في الدفاع عن مكتسبات الثورة داخل الكابينة الحكومية برئاسة استينسورو، لذلك لم يكن برنامج الدعم الطارئ بدافع الحفاظ ومساعدة حكومة الثورة على البقاء، وأنما جاء كنتيجة حتمية لتقويض نفوذ الجناح اليساري من خلال ارغام الحكومة البوليفية على الالتزام بتعهداتها الدولية مع الإدارة الامريكية.

ولما كان من المقرر أنتهاء برنامج المساعدات الطارئة الى بوليفيا في حزيران 1954م، ناقشت الإدارة الأمريكية في الخامس من كانون الثاني 1954م مسألة تمديد او ايقاف المساعدات الاقتصادية والمنح المالية مع وزارة الخارجية ووكالة الاستخبارات المركزية الامريكية، إذ اوصى تقرير وزارة الخارجية بضرورة استمرار المساعدات

[20]((Cole Blasier , The Hovering Giant: U.S. Responses to Revolutionary Change in Latin America 1910-1985, University of Pittsburgh press, 1989, p.136.

[21]((The Public Papers of Dwight D. Eisenhower, United States. President (1953-1961) Exchange of Letters Between the President and President Paz Estenssoro of Bolivia concerning the Need for Economic Assistance, November. 14, 1953, p.234.

الامريكية الى بوليفيا والتي قدرت بحوالي ست عشرة مليون دولار[22]. ومن جانب آخر أفاد تقرير وكالة الاستخبارات في التاسع عشر من آذار عام 1954م، أن المساعدات الأمريكية جاءت لمساندة الحكومة البوليفية في التغلب على الانهيار الاقتصادي ولكن بشكل مؤقت، وأضح التقرير أن الجناح المعتدل في حكومة الحركة القومية اصبح أكثر قرباً الى الولايات المتحدة الامريكية، وأن ايقاف المساعدات يعني فقدان الحكومة البوليفية الثقة في الادارة الامريكية، وتخضع للضغوط السياسية الراديكالية وتتجه بالاتجاه المضاد للمصالح الامريكية.[23]

وعلى ما يبدو أن المساعدات والمنح المالية الامريكية لم تكن إلا للضغط على القوميين البوليفيين وأجبارهم على التخلي عن مشاريعهم الاستقلالية السياسية والاقتصادية، وأن تلك المساعدات لم تكن كما أدعت الإدارة الامريكية بانها جاءت لضرورات انسانية، وأنها عملت بسخاء من أجل منع الانهيار الاقتصادي في بوليفيا، بل على العكس استثمرت الإدارة الامريكية الأزمة البوليفية لصالح توجهاتها الامبريالية، وأن ما يفسر تلك الممارسة الاقتصادية الامريكية على أنها دعم بدون مقابل لا تتناسب من وجهة النظر السياسية مع ما قدمته من أنفاق مالي كبير، وبذلك كانت المساعدات مرهونة بقضية زيادة الاستثمارات الامريكية التي من شأنها تقييد وربط عجلة الاقتصاد البوليفي بالاقتصاد الامريكي، إذ لم تكن سياسة الإدارة الامريكية في بوليفيا مختلفة عن سياستها الخارجية مع دول القارة اللاتينية الأخرى التي جعلت من تلك الدول مصدر لتطور وانتعاش التجارة الامريكية. من هنا يمكن القول أن أجتماع صناع السياسة الخارجية الأمريكية عملوا على استثمار مشاكل بوليفيا السياسية والاقتصادية، وفضلوا زيادة الانشطة الاستثمارية – الاقتصادية لشركات القطاع الخاص الامريكي، وبذلك يكون من الممكن تقويض نفوذ الجناح الاصلاحي القومي البوليفي المناهض للمصالح الأمريكية، على الاقل خلال المرحلة الحالية.

أصدرت الإدارة الامريكية في العاشر من تموز 1954م القانون العام رقم (480 PL) "قانون الطعام من أجل السلام"، وبموجب ذلك حصلت بوليفيا على مساعدات قدرت بـ 47.8% من قيمة الدعم الامريكي المقدم اليها في عام 1955م، وازدادت قيمة المساعدات والمنح المالية الامريكية المقدمة الى بوليفيا من احدى عشر مليون دولار عام 1953 الى حوالي ست عشرة مليون دولار عام 1954م وحوالي عشرون مليون دولار خلال العامين التاليين 1955-1956م.[24]

---

[22]((James F. Siekmeier, Fighting Economic Nationalism: U.S. Economic Aid and Development Policy toward Latin America: 1953-1961, Dissertation, the Faculty of Graduate School, Cornell University, New York, 1993, p.191.

[23]((CIA, National Intelligence Estimate, NIE. 92-54, Secret, Probable Developments in Bolivia, March.19, 1954.

[24]((Agency for International Development (A.I.D), U.S. overseas Loans and Grants and Assistance from International Organization, Special Report Prepared for the House Foreign Affairs Committee, PN-ACZ-074, July.1, 1945-June.30,1966, p.29.

وعلى الرغم من تقديم الولايات المتحدة الامريكية القروض والمنح المالية والمساعدات الاغاثية والاقتصادية الى بوليفيا والتي تزايدت قيمتها بسبب التضخم المالي وأنخفاض قيمة العملة البوليفية دون غطاء من الذهب، الى جانب عدم قدرة الحكومة البوليفية على توفير النقد الاجنبي، فاقم من الازمة الاقتصادية في عام 1956م، وبذلك عدت الإدارة الامريكية في الثامن من كانون الاول من العام نفسه أن المساعدات والدعم الامريكي لم يحل الازمة بشكل نهائي لأن ارتفاع تكاليف المعيشة الى ثلاث اضعاف خلال المدة المذكورة، وأن بوليفيا بحاجة الى مائة مليون دولار لتخطي تلك المصاعب المالية والاقتصادية.[25]

من جانب آخر لم يكن الدعم المالي والفني الاقتصادي الامريكي الى بوليفيا كافياً لأنقاذها من الانهيار الاقتصادي، وربما كانت الإدارة الامريكية تنتظر تلك اللحظة بفارغ الصبر، لأن المساعدات كانت غير كافية لانعاش الاقتصاد لاسيما بعد تقليص قيمة النقد الاجنبي الذي اسهم في اضعاف قيمة العملة البوليفية، الى جانب ذلك كانت الإدارة الامريكي تخشى هيمنة الجناح اليساري داخل الحركة القومية الثورية على الحكومة إذا ما أنتهت قضية الأزمة الاقتصادية، فضلاً عن إسهام عدم الاستقرار السياسي في ايجاد رؤية حكومية واضحة لتطوير برنامج خاص بالتنوع والانعاش الاقتصادي، إذ كان البرنامج الاقتصادي للحكومة البوليفية معتمد وبدرجة كبيرة على المساعدات الامريكية، لذا لم تحقق الحكومة البوليفية أية نتائج ملموسة في التصدي للأزمة الاقتصادية، وكان همها توفير الغذاء للشعب البوليفي لا يعد نصراً لدبلوماسيتها السياسية والاقتصادية وانما أوقعها في فخ القروض الذي شكل عامل جديد في تطور مفهوم ربط الاقتصاد البوليفي بالتجاذبات السياسية والاقتصادية مع الولايات المتحدة الامريكية ومن ثم أنعكس على العلاقات الخارجية للحكومة البوليفية.

الاستنتاجـــــــات-:

- خلص مما تقدم الى أن المساعدات المالية والاقتصادية الى بوليفيا من شأنها جذب الاستثمارات ورؤوس الاموال الامريكية، وبالتالي أبعادها عن المشاركة الحرة في التجارة الدولية، وتقوض مشروع الحكومة البوليفية الجديد الاصلاحي عبر منعها عن تطوير مشاركتها الاقتصادية في جذب الاستثمارات الاجنبية غير الامريكية، وبذلك كانت بوليفيا بمثابة التجربة الجديدة والمعضلة الخطرة التي واجهت صناع القرار الامريكي في تطبيق سياساتهم الخاصة في الجزء الجنوبي من نصف الكرة الغربي.
- إن الازمة الاقتصادية ونقص المواد الغذائية ولسوء حظ الحكومة الجديدة في بوليفيا التي لم يمض على تشكيلها عام واجهت مشاكل اقتصادية كبيرة، مما أنعكس بالسلب على برنامجها الذي تضمن أحد أهم أهداف الثورة البوليفية وهو اصلاح وتنويع مصادر الدخل وأنعاش الاقتصاد، إذ اصطدمت تلك الاهداف والمبادئ بالمصالح الامريكية.

[25]((CIA, National Intelligence Estimate, NIE-92-56, Secret, Probable Developments in Bolivia: Annual Review for 1956, La Paz, Decamber.8, 1956, p.29.

- حاجة الحكومة البوليفية للأموال وضعها في موقف لا تحسد عليه، إذ أن سياسة القروض تعتمد على عائدات البلد من الموارد والثروات المالية ومشاريع التنمية الاقتصادية، حتى تضمن الجهات الاجنبية المستثمرة تسديد فوائد القروض، إذ لم تجد بوليفيا سوى الولايات المتحدة الامريكية المهيمنة على الاقتصاد وصاحبة أكبر الاستثمارات في بوليفيا، والمتحكمة بتجارة القصدير أحد اهم الموارد الاقتصادية.
- من جانب اخر أسهمت القروض الامريكية في تدمير الاقتصاد البوليفي لأنها جعلت أعتماد الحكومة ينصب على شراء المواد الغذائية، دون استثمارها في مشاريع تنموية واقتصادية، وبذلك فشلت الحكومة البوليفية في تقليل أعتمادها على الواردات الغذائية الامريكية، واصبحت بوليفيا مقيدة بفوائد مالية كبيرة نتيجة الأقراض الامريكي.

المـــــراجع والمصـــــــادر:

أولاً:– العربية:

١– بهجت شبيب الخير الله، دور وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية في بوليفيا ١٩٤٧–١٩٥٦، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة/ كلية الاداب، ٢٠٢٠.

ثانياً:–الوثائق الأجنبية:

1- Agency for International Development (A.I.D), U.S. overseas Loans and Grants and Assistance from International Organization, Special Report Prepared for the House Foreign Affairs Committee, PN-ACZ-074, July.1, 1945-June.30,1966.
2- CIA, A Report to the NSC—Annex to NSC 144" 6 Mar 1953, White House Office, Office of the Special Assistant for National Security Affairs [WHO OS ANSA], [NSC] series Policy Papers Subseries, Box 4, File "Latin America (2)".
3- CIA, Memorandum, NSC series, Briefing Notes subseries, Box 12, File "Latin America-US policy toward Bolivia", WHO OS ANSA, Sept.17, 1954.
4- CIA, National Intelligence Estimate, NIE. 92-54, Secret, Probable Developments in Bolivia, March.19, 1954.
5- CIA, National Intelligence Estimate, NIE-92-56, Secret, Probable Developments in Bolivia: Annual Review for 1956, La Paz, Decamber.8, 1956.

6- The Public Papers of Dwight D. Eisenhower, United States. President (1953-1961) Exchange of Letters Between the President and President Paz Estenssoro of Bolivia concerning the Need for Economic Assistance, Victor Paz Estenssoro: Mensaje del Presidente de la Republica al Congresso Nacional, La Paz,October.30,1953.
7- The Public Papers of Dwight D. Eisenhower, United States. President (1953-1961) Exchange of Letters Between the President and President Paz Estenssoro of Bolivia concerning the Need for Economic Assistance, November. 14, 1953.
8- U.S. Department of Commerce, Office of Business Economics, Balance of Payments Statistical Supplement, Washington, 1963.

ثالثاً:–المصادر الاجنبية:

1. Burton I. Kaufman, Trade and Aid: Eisenhower's Foreign Economic Policy, 1953-1961, Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1982.
2. Cole Blasier , The Hovering Giant: U.S. Responses to Revolutionary Change in Latin America 1910-1985, University of Pittsburgh press, 1989.
3. Cole Blasier,"The United States and the Revolution." In Beyond the Revolution: Bolivia Since 1952, eds. James M. Malloy and Richard S. Thorn, University of Pittsburgh Press, 1971.
4. Fredrick B. Pike, The United States and the Andean Republics: Peru, Bolivia and Ecuador, Harvard University Press, Cambridge, and Massachusetts, London, 1977.
5. Humberto Matthew Loayza, Dollar diplomacy with a New look: President Eisenhower's Inter-American policies 1953-1961, Dissertation, the faculty of Pudue University, United States, 1999.
6. James F. Siekmeier, Fighting Economic Nationalism: U.S. Economic Aid and Development Policy toward Latin America: 1953-1961, Dissertation, the Faculty of Graduate School, Cornell University, New York, 1993.
7. James F. Siekmeier, Fighting Economic Nationalism: U.S. Economic Aid and Development Policy toward Latin America: 1953-1961, Dissertation, the Faculty of Graduate School, Cornell University, New York, 1993.

8. Kenneth Duane Lehman, US Foreign Aid and Revolutionary Nationalism in Bolivia 1952-1964: The Pragmatics of a Patron-Client Relationship, Dissertation, Ph.D. Theses, the Faculty of Graduate School, Uni. Of Texas, 1992.
9. Robert H. Ferrell, Eisenhower Diaries, New York, 1981.
10. Stephen G. Rabe, "Dulles, Latin America and Cold War Anticommunism" in Richard H. Immerman (ed.), John Foster Dulles and the Diplomacy of the Cold War, Princeton: Princeton University Press, 1990.
11. Stephen G. Rabe, Eisenhower and Latin America: The Foreign Policy of Anti-communism. Chapel Hill: University of North Carolina Press, 1988.
12. Victor Bulmer-Thomas and James Dunkerley, The United States and Latin America: The New Agenda (Series on Latin American Studies), Publisher: David Rockefeller Center for Latin American Studies, Harvard University, 1999.

المنظور الفكري والاجتماعي لطروحات عالم الاجتماع العراقي الدكتور علي الوردي.

ا.م.د. عدنان مطر ناصر.

جامعة المثنى/ كلية التربية الأساسية

Adnannaser900@mu.edu.iq

الملخص:

هدف البحث على التعرف على سيرة واراء وطروحات الدكتور علي الوردي، إذ يعد من أشهر علماء الاجتماع العرب في العصر الحديث وقد صرف معظم أبحاثه للغوص في الشخصية العراقية ، فكتب دراسة في طبيعة المجتمع العراقي الذي حاول فيه أن يضع نظريته في تفسير طبيعة تكوين هذه الشخصية المعقدة ، كما كانت دراسته الموسوعية لمحات اجتماعية من تأريخ العراق الحديث تعكس نظرته لخلفية الشخصية العراقية ومكوناتها وموروثاتها التاريخية التي تراكمت على مدى القرون، فكان الوردي يقوّم الأحداث من خلال تحليل الواقع الاجتماعي أثناء وبعد الحدث التاريخي، وينتقد ظاهرة التقليد التي كثيراً ما يقع فيها الباحثون والأكاديميون في تفكيرهم وأسلوب تنفيذهم لبرامجهم أو أرائهم.

وقد اعتمد الباحث على المنهج التاريخي في تتبع سيرة هذا العالم الكبير وانتاجه العلمي الغزير، وتوصل الى ان افكاره مازالت ملهمه ومتجددة لكل الباحثين والمثقفين وايضا دعوته الى علم اجتماع عربي موحد يتخذ من التراث الاسلامي ونظرية ابن خلدون منطلقا له.

Abstract:

The aim of the Research is to identify the biography, opinions and propositions of Dr. Ali Al-Wardi, as he is one Of the most famous Arab sociologists in the Modern era. He spent most of his research to delve into the Iraqi personality, so he wrote a study on the nature of Iraqi society in which he tried to put his theory in explaining the nature of the formation of this The complex personality, as was his encyclopedic study of social profiles from the history of modern Iraq, reflecting his view of the background of the Iraqi personality and its components and historical legacies that have accumulated over the centuries. It includes researchers and academics in their thinking and the way they implement their programs or

their opinions. The researcher relied on the historical method in tracing the biography of this great scientist and his prolific scientific production, and concluded that his ideas are still inspiring and renewable for all researchers and intellectuals, as well as his call for a unified Arab sociology that takes the Islamic heritage and Ibn Khaldun's theory as its starting point.

المقدمة

حظي علم الاجتماع العراقي المعروف علي الوردي باهتمام بارز على المستوى الشعبي والثقافي، وتكمن اهميته في صياغته لفرضياته وصناعته لمفاهيم جديدة أخرى من الفكر التراثي أو الفكر الحداثي التي أثبتت قدرتها التفسيرية في معرفة واقع المجتمع العراقي بفرضياته الثنائية الثلاث "البداوة والحضارة" و"ازدواجية الشخصية" و "التناشز الاجتماعي". أعتقد أنها هي الأكثر صموداً من فرضيات أُخر، ويمكن أن يكون هذا البعد النظري لفرضيات الوردي ومنتجه المفاهيمي جعله يعتقد أنه صار بمقدوره معرفة شخصية الفرد العراقي وهو الذي دفعه إلى رفض الطريقة الاستبيانية والاحصائية في الكشف عن طبيعة الشخصية العراقية التي تعاني من ازدواجية الشخصية، وفرق الوردي بين أخلاق البداوة وأخلاق التحضر، فالبداوة تمجد قيم العصبية والثأر، أما الحضر فقد كان هناك حضورا ومقبولية لحكم القانون والانفتاح على المدنية وطرق الحياة فيها. وصارت فرضيات الوردي الثلاث، أكثر حضورا ووضوحا في شخصية الفرد العراقي في ضوء مرجعيته الاجتماعية، وتوظيفه لمفاهيمه في البداوة والحضارة، والتناشز الاجتماعي. حاول الوردي أن يكون موضوعياً في تحليله للشخصية العراقية يجرد فكره من الأهواء والميول الأيديولوجية والطائفية لا بقصد الانسلاخ من هويته الوطنية والاجتماعية، بل بقصد معرفة الذات علاقتها بالآخر المغاير ثقافياً وأيديولوجياً وعقائدياً المشارك في الحياة الاجتماعية وامتلاكه الروح الوطنية. ما يميز الوردي أنه رأى ما لم يره الكثيرون، وتوقف عند الخفي والظاهر ليخرج بنتائج تزداد قناعات الناس بدقتها كلما عاشوا المحن والمآسي ويقتربون من الصورة الأخرى التي نحتها بعناية كبيرة وبدقة عالية، لقد حافظت كتبه الكثيرة على تداولها بين العراقيين والمثقفين العرب داخل العراق وخارجه، لكن ازداد هذا الحضور والتفاعل خلال العقد المنصرم بعد أن وجد الكثيرون في طروحات الوردي المبكرة رسائل وإشارات واضحة ترتقي في الكثير من جوانبها إلى تحذيرات عميقة، وفي أول صدمة اجتماعية تعرض لها العراقيون بعد عام ٢٠٠٣م استحضروا الطروحات السيكولوجية التي ناقشها الوردي بأسلوبه البسيط والواضح الذي يبتعد كثيرا عن الغموض. إن شخصيته حاضرة في الغالبية العظمى من كتاباته، وعندما يدرس تاريخ المجتمع العراقي خلال القرون العثمانية التي يوليها أهمية كبيرة في دراساته وأبحاثه عن شخصية الفرد العراقي، فإن بيئة الوردي الاجتماعية والدينية حاضرة بصورة أو بأخرى، وفي جميع طروحاته ونقاشاته تجد مثلة من الواقع العراقي معززة بالعديد من الحوادث والوقائع .وبناء على ذلك تم التطرق الى هذا البحث الذي يتكون من ثلاثة مباحث وخاتمة.

استعرض المبحث الاول الاطار النظري، في حين تطرق المبحث الثاني الى شخصية الوردي وانتاجه العلمي، واخيرا تناول المبحث الثالث دور الوردي في بناء علم اجتماع عربي موحد، وختم البحث باستشرافات الوردي والخلاصة.

المبحث الاول : الاطار النظري :

اولا- منهجية البحث:

-1اهمية البحث :يعد المؤرخ وعالم الاجتماع الكبير الدكتور علي الوردي من القلائل الذين كتبوا عن المجتمع العراقي ولم يخلفه احد في هذا المجال . وتعدّ دراسته عن الشخصية العراقية هي الاهم من نوعها ومن الممكن الافادة منها بوصفها منهجا للبحث في بلدان الشرق الاوسط والعالم العربي.

-2اهداف البحث: يمكن تلخيص اهداف البحث على النحو الآتي -:

أ- التعريف بعالم الاجتماع علي الوردي من خلال لمحة تأريخيه عن حياته والظروف التي ساهمت بشكل كبير في تكوين شخصيته العلمية وفكره الاجتماعي.

ب-التقصي والبحث في طروحاته الفكرية والاجتماعية ومنهجه واسلوبه الكتابي الذي ميزه عن الاخرين ومكنه من التأثير على مختلف شرائح المجتمع العامة والمثقفة.

ج-التعرف على اسهاماته في بناء علم اجتماع عربي بأسلوب واقعي علمي حديث.

ج-تحليل ابرز الآراء التي تبناها ازاء الكثير من القضايا والاحداث التي كانت محط جدل ونقاش في حياته وبعد مماته .

-3- المنهج البحثي :

المنهج التاريخي: يمكن الاستفادة منه في معرفة الخصوصيات التاريخية والثقافية(النوري، ١٩٩١، ٢١١)، إذ يساعد الباحث في تقصي حقائق الحاضر الذي هو امتداد للماضي لاسيما تلك الأحداث التاريخية التي لازال تأثيرها مستمرا من الناحية الثقافية والاجتماعية والسياسية، بمعنى ان التاريخ يمكن ان يساعد في فهم طبيعة الظاهرة الاجتماعية قيد الدراسة(عيد، ١٩٨٩، ٢٨)، وتم اعتماد هذا المنهج لتتبع شخصية الدكتور الوردي واعماله وانجازاته العلمية في تطوير علم الاجتماع ورؤيته الثاقبة في تحليل شخصية وتركيبة المجتمع العراقي والعربي.

-4-ادوات البحث الرئيسة:

المسح المكتبي: تم إجراء مسح شامل للمكتبات الحكومية والخاصة، ووجدنا ان هناك نقصا واضحا في المراجع التي يمكن ان تفيد في تفسير الظاهرة المطلوب دراستها، وتم جمع ما أمكن جمعه من بعض المصادر الاساسية وبعض الابحاث والرسائل الجامعية ومجموعة من المكتبات العراقية والعربية بالإضافة الى عدد من المكتبات الأهلية وبعض الدراسات المنشورة على شبكة الانترنت و الاستعانة بالأساتذة أصحاب التخصص ممن عاصر حياة الدكتور الوردي رحمه الله.

ثانيا- مفاهيم البحث:

1-المنظور: القيم والمعتقدات والاتجاهات والمعاني التي تتوفر في الاطار الفكري او من وجهة نظر الفرد الى موقف معين . ويتكون المنظور من مجموعة دعاوي ليست محددة بالضرورة تحديدا شعوريا واضحا ، ولكنها تؤثر فيما يدركه الشخص وفي تفسيره لمدركه (غيث، ١٩٨٩، ٣٢٨).

٢-الفكر الاجتماعي: الانشطة والفعاليات والممارسات واشكال التفكير التي عرفتها المجتمعات الانسانية منذ بداية نشأتها والتي ما لبثت ان تطورت وتنامت بالتدريج عبر المراحل التاريخية المتعاقبة(عبد الجبار، ٢٠٠٩، ٦).

٤-الشخصية: مجموع الصفات والاتجاهات والادوار التي يلعبها الفرد في الاحوال الاجتماعية فضلا عن تجاربه وخبراته اثناء حياته الحاضرة والماضية(فتاح، ٢٠١٨، ١٢٤٩).

٥-التعريف الاجرائي للطروحات الفكرية والاجتماعية والعلمية للدكتور الوردي: نعني بها التزام الوردي بأفكاره الموضوعية والتحليلية للإحداث بأسلوبه الواقعي السلس في ادراكه للظواهر الاجتماعية السلبية داخل التركيبة السكانية بما يتلاءم مع واقع حياتنا المعاصرة واستجابة لتطورات وتغيرات المجتمع المستمرة، اذ خلف وراءه ثروة فكرية وثقافية موسوعية تتناسب مع واقع المجتمع العراقي والعربي كان حصيلتها ثمانية عشر مجلدا ومئات البحوث والدراسات العلمية القيمة في كل المجالات ذات العلاقة.

المبحث ثاني -شخصية علي الوردي وانتاجه الفكري والاجتماعي:

اولا- شخصية علي الوردي: علي حسين الوردي. ولد في بغداد، حي الكاظمية في عام (١٩١٣-١٩٩٥). من عائلة متوسطة المستوى المعيشي، حيث عمل ابوه عطارا في الكاظمية، وقد شارك الوردي اباه في عمله هذا حينما ترك الدراسة التقليدية (الكتاتيب) التي كان قد التحق بها كعادة معظم ابناء جيل تلك المرحلة ولقلة المدارس النظامية. وقد كان العراق وقتها جزءا من السلطنة العثمانية. وبعد انهيار حكم السلطنة في العراق بعد دخول القوات البريطانية اليه بداية الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨)، فقد عاد الوردي الى الدراسة ولكن هذه المرة من بابها الواسع، اذ دخل مدرسة نظامية وهجر دراسة الكتاتيب. ويجد الوردي في انهيار حكم الدولة العثمانية في العراق والمنطقة افقا وفتحا جديدا ادخل معه الكثير من مدخلات الحضارة الى العراق ومنها انتشار التعليم الحديث، والذي لولاه لكان الوردي عطارا مثل ابيه كما ذكر ذلك في أكثر من مناسبة .عمل معلما لمدة سنتين وبعد تخرجه من الدراسة الاعدادية، سافر ليدرس في الجامعة الاميركية في بيروت ثم جامعة تكساس في اميركا حيث نال شهادة الماجستير في عام ١٩٤٧ في علم الاجتماع، ثم حصل في عام ١٩٥٠ على الدكتوراه من نفس الجامعة ونال تكريم حاكم الولاية شخصيا بعد ان تفوق بامتياز، عاد الى العراق بعد تخرجه وعمل بقسم علم الاجتماع في جامعة بغداد وكان من رواد القسم ورواد علم الاجتماع في العراق تدرج في وظيفة التدريس حتى منح لقب استاذ متمرس في جامعة بغداد وهو لقب يمنح للمتفردين في تخصصاتهم وطول مدة خدمتهم. تقاعد عن التدريس في عام ١٩٧٠، وهو في اوج عطائه العلمي، وتفرغ للتأليف والقاء المحاضرات في بعض المؤسسات العلمية ومنها معهد البحوث والدراسات العربية في بغداد(الشماع، ٢٠١٧،

١٣٥-١٣٧). استفاد الوردي من طروحات ابن خلدون كثيرا واعتبره منظر حقيقي ودارس متمعن للمجتمع العربي في تلك الفترة، اضافة الى موضوع اطروحته للدكتوراه ، وقد كان الوردي اول من دعا الى علم اجتماع عربي يدرس بحسب خصوصياته الجغرا- ثقافية، وانطلاقا من طروحات ابن خلدون مركزا على عامل البداوة وقيمه وأثرها في تكوين الشخصية العربية.

اهم طروحاته :حاول الوردي تفسير المجتمع العراقي على ضوء فرضيات ثلاث: صراع البداوة والحضارة، التناشز الاجتماعي، ازدواج الشخصية. سنتناول الآن هذه الفرضيات بايجاز: (الوردي, 2005, 297, 298, 299, 300, 301).

1- صراع البداوة والحضارة: يتضح هذا الصراع بأجلي مظاهره في العراق كما ذكر الوردي، فالعراق هو بلد هابيل وقابيل بحسب المؤرخ المعروف آرنولد توينبي، وهذا هو الذي جعل المجتمع العراقي عرضه لمد البداوة وجزرها على توالي العصور، يأتيه المد البدوي تارة وينحسر عنه تارة أخرى حسب تفاوت الظروف. وأطول فترة سيطر فيها المد البدوي على العراق، كما احتمل الوردي، هي الفترة الأخيرة التي بدأت بسقوط الدولة العباسية أو قبلها بقليل،ولستة قرون

٢- التناشز الاجتماعي: جاءت الحضارة الحديثة إلينا بأفكار ومبادئ وقيم تناقض عاداتنا الاجتماعية القديمة، مثلًا: جاءت بمبادئ المساواة والعدالة والديمقراطية والحرية والوطنية، وهذه لا تنسجم في حقيقة أمرها مع قيم العصبية والقرابة والجيرة والنخوة والدخالة وحق الزاد والملح. جاءتنا هذه الأفكار الحديثة من طُرقٍ متعددة، المدارس والأحزاب والحفلات والمظاهرات والصحف والكتب والإذاعات والتمثيليات، فحفظناها بسرعة لأنها تلائم ما نشعر به من طموح أو نتحسس به من آلام، ولكننا حين فعلنا ذلك لم نستطع أن نُغير عاداتنا الاجتماعية التي نشأنا عليها بمثل هذه السرعة التي غيرنا بها افكارنا.

٣- ازدواج الشخصية: تعني أن يسلك الإنسان سلوكا متناقضا دون الشعور بهذا التناقض في سلوكه أو يعترف به، بمعنى وقوع الإنسان تحت نظامين متناقضين من القيم والمفاهيم، وينتشر الازدواج في البيئات الدينية المتزمتة التي تُكثِرُ من الوعظ، إذ يتأثر الشخص بالوعظ ظاهرا، لكنه يسير في حياته حسب القيم المحلية المناقضة للتعاليم الدينية المناقضة.

ثانيا- الانتاج الفكري والاجتماعي: لما كتبه علي الوردي (١٩١٣-١٩٩٥م)، أهمية خاصة في قراءة المجتمع العراقي بشكل حقيقي، وبالذات في مؤلفاته:(دراسة في طبيعة المجتمع العراقي)،و(شخصية الفرد العراقي)، و(وعاظ السلاطين)،و(خوارق اللاشعور)،و(الأحلام بين العلم والعقيدة)،و(أسطورة الأدب الرفيع)،و مؤلفه الموسوعي(لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث).. وغيرها. والتي حظيت باهتمام كبير من القراء لأنه" كتب في حقل

حساس يهم المواطن الاعتيادي الى جانب المثقف والأكاديمي والسياسي بلغة سلسة وواضحة يمكن أن يفهمها حتى أولئك الذين لم يتبحروا كثيراً في دنيا الفكر والفلسفة. فضلاً عن امتلاكه لجرأة قلّ نظيرها في تشخيص الأمراض والاختلالات والتناشزات الاجتماعية والنفسية عند شرائح المجتمع العراقي ، متخطياً بهذا بعض الخطوط الحمر، في تحدٍ واضح لموضوعات وقناعات متجردة وراسخة(رحيم، ٢٠١٥، ص٧٦).

أ-كتابه منطق ابن خلدون: يعد ابن خلدون مصدر مهم استقى منها علي الوردي قراءته للمجتمع العراقي، والذي تركزت جهوده حوله، وهو في كتابه (منطق ابن خلدون) يحاول أن يكشف عن أهمية مقدمة ابن خلدون، وفلسفته في تأسيس علم الاجتماع العربي، وان كان يقلل في نهاية الكتاب من أهمية نظرية ابن خلدون ، ولكن يبقى كتابه ذا أهميه كبيرة لموضوعية الوردي في عرض آراء ابن خلدون على وفق التطور التاريخي للتراث العربي منذ اخوان الصفا حتى عصر ابن خلدون ،وقد كانت آراؤه حول شخصية ابن خلدون وحبه للسلطة والجاه واحدة من الهنات التي يرى أنها من عيوب ابن خلدون ،وهي جزء من النزعات الذاتية وحب الترف والمكانة الاجتماعية والسياسية، ولكن هذا الأمر لا يقلل من أهمية دوره في تنمية الثقافة العربية ، ورؤيته في قراءة المجتمع العربي وقيام الدول ونظريات الحكم في والذي يعتقد بأنه يقوم على مبدأ (العصبية)؛ ويحاول الوردي أن يتفرد في مواقف وآرائه التي تتباين مع مواقف طه حسين وساطع الحصري، ذلك لأنه يعتقد بأن " نظرية ابن خلدون تدور حول موضوع هو أوسع نطاقاً وأكثر شمولاً من موضوع العصبية أو موضوع الدولة. حول البداوة والحضارة وما يقع بينهما من صراع وذلك لنه يعتقد بأن لها جانبين : الأول، سكوني . والثاني حركي، فالجانب السكوني منه يتمثل في تعيين خصائص البداوة والحضارة ،وكيف تظهر هذه الخصائص في كل منهما على حدة. اما الجانب الحركي من النظرية فيتمثل في دراسة التفاعل والتصارع بين البداوة والحضارة وما ينتج عن ذلك من ظواهر اجتماعية مختلفة(الوردي، ٢٠١٠، ٧٤).

ب- كتابه دراسة في طبيعة المجتمع العراقي: كان الوردي طموحاً لتأسيس مدرسة عراقية وعلم اجتماع عربي، طالباً من الباحثين العرب أن يتعاونوا فيما بينهم لإنشاء علم اجتماع خاص بهم، من خلال الأساسيات التي طرحها ابن خلدون ومن خلال ما تلقاه من دراسة في الولايات المتحدة الأمريكية، لهذا حاول تعريف البداوة ، من وجهة نظره كعالم اجتماع ، ومن وجهة نظر الانسان الاعتيادي، فجعلها تمثل الجانب المناهض للحضارة والثقافة، ذلك أنها معاكسة للبداوة، ولأنه يعتقد بان الثقافة البدوية لم تدرس حتى الآن، دراسة علمية وفقا للبحوث الاجتماعية الحديثة مشيرا الى أن مركبات الثقافة البدوية ترتكز على ثلاث(العصبية، الغزو، المروءة) معلقاً بذلك على أن طابع التغالب موجود في جميع هذه المركبات الثلاثة. فالفرد البدوي يريد أن يغلب بقوة قبيلته أولاً، وبقوة الشخصية ثانياً، وبمروءته أي بتفضله على الغير ثالثا(الوردي،٢٠٠٨، ٥٥).

ج-شخصية الفرد العراقي: ومعلومات هذا الكتاب موجزة ،وهو عبارة عن محاضرة ألقاها الوردي، قبل تأليفه لكتابه السابق دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ولكنها تسد ثغرات كبيرة في مشروعه لقد ناقش الوردي ظواهر مختلفة في الحياة الانسانية في الحضر والبادية، محاولاً المقارنة بين الجانبين ، كالتدين

وزيارة المراقد، ودفن الموتى في المدن المقدسة، وظواهر أخرى مهمة كالصراع الثقافي ، وظاهرة الضيافة وبعض الأمراض الاجتماعية والنفسية كاللواط والبغاء. لهذا رد على منتقدي كتابه (شخصية الفرد العراقي) الذي صدر أول مرة عام ١٩٥١م، مشيراً الى أنه اتبع المنهج العلمي الذي لا يعرف القطع والجزم والتأكيد، وقد تركزت دراسته في هذا الكتاب حول الازدواج في الشخصية العراقية، مشيراً الى أنّ بعض الناس لا يحس عياناً بهذا الازدواج فيعلل ذلك بأنه أحياناً يكون قليلاً ، كما أنه ظاهرة عامة توجد بشكل مخفف في كل انسان حيث وجد الانسان، ولكني أؤكد لكم بأنّ الازدواج فينا مركز ومتغلغل في أعماق نفوسنا . ان العراقي أكثر من غيره هياماً بالمثل العليا ودعوة اليها من خطاباته ولكنه في نفس الوقت من أكثر الناس انحرافاً من هذا المثل في واقع حياته (الوردي، ٢٠٠٧، ٤٥).

د-اللمحات الاجتماعية من تاريخ العراق الحديث: يشير الوردي في مقدمة كتابه الى علاقة علم الاجتماع بالتاريخ، لكي يكشف عن المسافة بين التاريخ وعلم الاجتماع، فيقول: ان هذا الكتاب على أي حال يشبه كتاب تاريخ بيد أنه يختلف عن كتب التاريخ المعتادة بكونه لا يهتم بالأحداث الماضية لذاتها على منوال ما يفعل المؤرخون بل يهتم في الدرجة الأولى بما تنطوي عليه الأحداث من دلالة فكرية واجتماعية ،أما الاستقراء التاريخي فيأتي في أهميته بالدرجة الثانية اني لست مؤرخاً انما اعتمد فيما أكتبه على المؤرخين ،وقد عانيت في ذلك صعوبة غير قليلة اذ أن تاريخ العراق في العهد العثماني لا يزال يكتنفه الغموض من بعض نواحيه، ولا بدّ للباحث من التحري في الكثير من المراجع لكي يعثر على حادثة لها دلالاتها الاجتماعية أو الفكرية(الوردي، ٢٠٠٥، ١-٦).

ه- كتاب وعاظ السلاطين: لقد كان كتابه (وعاظ السلاطين) بداية الاشتباك مع رجال الدين، حينما تناول الصراع بين البداوة والحضارة، ومنها حجاب المرأة في الاسلام ،اذ أن الوعاظ أيدوا الحجاب بأدلة عقلية ونقلية ،ولكن الوردي يعتقد أنهم – لا شعورياً- أرادوا أن ينذروا الفقراء بالويل والثبور ويمنعوهم من التطلع الى ما في داخل القصور الشامخة من بيض حسان (الوردي، ١٩٩٥، ١٠). وهذا ما أورث الصراع النفسي داخل أذهان هؤلاء، وأدى بهم الى أن يتقمصوا شخصيتين مختلفتين ، وقد ركز جهوده حول طبيعة المجتمع العراقي حيث (النزاع بين قيم البداوة والاسلام) الى أقصى الحدود (الوردي، ١٩٩٥، ٣١) . ومن هنا توصل الى ازدواجية شخصية الواعظ ،وقد تدرج في ذلك منذ بداية الفتح الاسلامي واضعاً نصب عينية ، المتغيرات التي حدثت في العراق، لكونهم ركزوا جهودهم على مكافحة الغزاة، ولكنهم في الوقت نفسه كانوا يتقربون اليهم.

و-كتاب مهزلة العقل البشري: كان كتابه (مهزلة العقل البشري) بمثابة استكمال لكتابه (وعاظ السلاطين) ، ولهذا يؤكد في مقدمته له بأن المفاهيم الحديثة التي تأتي بها الحضارة الغربية آتية لا ريب فيها وقد آن الأوان لكي نفهم هذه الحقيقة قبل فوات الأوان (الوردي ، ١٩٩٤، ١٨) ويعزو ذلك العناد لدى هؤلاء الناس بأن الانسان يؤمن بعقيدته التي ورثها عن آبائه، ومن النادر أن نجد شخصا بدل عقيدته من جراء تفكيره المجرد وحده. فلا بدّ أن تكون هناك عوامل أخرى نفسية واجتماعية ، تدفعه الى ذلك من حيث يدري أو لا يدري (الوردي، ١٩٩٤، ٤٣).

ز-كتاب اسطورة الادب الرفيع: أما كتابه (أسطورة الأدب الرفيع) فهو عبارة عن مجموعة مقالات كتبها الوردي في مناقشة لآراء الدكتور عبدالرزاق محيي الدين، حول الأدب شخّص بها الوضع الاقتصادي للجمهور العراقي ، مشيراً الى أنّ الدعاية للحكومة لا تقيد، وأن الحكومة تحاول" اجتذاب طائفة من الكتاب والأدباء الى جانبها لكي يعينوها على تنوير الشعب وعلى سدّ هذه الفجوة الخبيثة الموجودة بينها وبين رعاياها، كما يوصي الحكام بان لا يصدقوا المتحذلقين من أصحاب الأدب الرفيع فهؤلاء سائرون حتماً في طريق الفناء(الوردي، ١٩٩٤، ٣٠٩).

ح-كتاب خوارق اللاشعور : يرى فيه أن الخطابة الارتجالية أو المحاضرة أو المناظرة أو ما أشبه تحتاج الى استلهام اللاشعور أكثر مما تحتاج الى أي شيء آخر فيشير الى أن العقل الباطن هو عقل الايمان والعقيدة الراسخة، بينما العقل الظاهر هو عقل التفكير والشك والتفلسف(الوردي، ١٩٩٦، ١٠٢) ذلك لأنه يعتقد أن العقيدة هي ليست بيد الانسان ،وهو لا يستطيع ان يحصل عليها او يتركها كما يريد ذلك انها قناعة لا شعورية تأتي نتيجة الايمان القوي والمراس الطويل والانغمار الذي لا يخامره شك ابدا(الوردي، ١٩٩٦، ١٨٤).

ط-كتاب الاحلام بين العلم والعقيدة: يشير في كتابه (الأحلام بين العلم والعقيدة) الى أن الأمة الاسلامية هي أكثر الأمم القديمة اهتماماً بالأحلام وتقديسا لها، ويرى أن أثرها في الاحكام الشرعية عبر تأويلها تأويلا خاصاً، جعل أهميتها في العقيدة الاسلامية كبيراً، ولكن بعض الشعوب تلجأ الى الأحلام للتنفيس عن همومها على منوال ما يلجأ اليها الأفراد تقريباً(الوردي، ١٩٩٤، ١٣٨).

المبحث الثالث- دور الوردي في تطوير علم الاجتماع العراقي والعربي:

ساهم الوردي كما ذكرنا سابقا في تشكيل البنية الفكرية للمجتمع العربي والإسلامي إلى جانب إرهاصات الحياة السياسية والفكرية العراقية في العهد الملكي والجمهوري التي عاصرها وعوامل خارجية ارتبطت بدراسة الوردي في الجامعة الأمريكية في بيروت وإحدى الجامعات الأمريكية في تكساس وتجواله بين القاهرة ودمشق وبيروت والإسكندرية ، وتفاعله مع التيارات الفكرية والتحولات المنهجية التي كانت تشهدها العلوم الاجتماعيه في زمانه. كل ذلك أسهم في بلورة مفهوم السيسيولوجيا التاريخية في فكر الوردي ومنهجه ومنظوره الاجتماعي.

في بداية حياته الأكاديمية بدا الوردي متحمساً لتقديم نتاجات جديدة تخالف الأنماط التقليدية في قراءة التراث العربي الإسلامي بما يساعد على فهم حالة مجتمعه العراقي المعاصر. وكان قد وظف علم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة والتاريخ والاقتصاد وحتى الجغرافيا في تحليلات وتفسيرات لفهم الشخصية العربية عموماً والعراقية خاصة، وكان هذا النهج جديداً على مثقف أو قارئ اعتاد على دراسات نمطية في حقول منفصلة، في وقت بدأت الفواصل بين هذه الاختصاصات تذوب في العالم الليبرالي، وثمة عوامل ساعدت في توجهه لدراسة الانسان العراقي منها التقلبات التي شهدتها حياته في الكاظمية وبغداد وهو في مقتبل حياته وتجربته اللاحقة في بيروت وتكساس(بطاطو، ٢٠١٨، ٩-١٠)، والتحولات التي كان يشهدها كل من علم الاجتماع والأنثروبولوجيا في مرحلته التأسيسية وانعكاس هذه التحولات على الدراسات التاريخية في أوروبا ومدرسة شيكاغو. وهناك التقلبات التي شهدها المجتمع العراقي في الثلاثينيات

واربعينيات القرن الماضي والتحول نحو نظام جمهوري أواخر الخمسينيات. ولا ننسى ثنائيات الوردي التي تطورت عنده من قراءاته لهيجل وماركس ودوركهايم وماكس فيبر وانتاج نظرية ابن خلدون شكلت أساساً لفرضياته وأطروحاته العلمية: البداوة والحضارة، المثالية والواقعية، وما إلى ذلك هذه العوامل بلورت في شخصية الوردي روح السيسيولوجيا، في أطروحته للدكتوراه تحليل سوسيولوجي لنظرية ابن خلدون يستند على التاريخ لاستنباط نظرياته الاجتماعية، و شهدت أطروحته تحولاً من سيسيولوجيا الإسلام إلى سيسيولوجيا المعرفة، و بدخوله في حقل سيسيولوجيا المعرفة، دخل الوردي عالماً فسيحاً جعله على تماسٍ مع حقول متنوعة ووفقاً لذلك لم يبتعد الوردي وهو في بداية حياته الأكاديمية عن الموضوع الذي استمر يتبلور في ذهنه منذ دراساته المبكرة في بغداد وبيروت، وهو الإفادة من نصوص التاريخ لاستنباط فرضياته الاجتماعية، وبذلك شهد هذا العمل الأكاديمي تبلور روح السيسيولوجيا في ذهنه.(الحيدري، ٢٠٠٦، ٩٧-٩٨)

يرى الوردي أن نقاد ابن خلدون حاولوا فرض مفاهيمهم وآرائهم عليه مما جعل كتاباتهم بعيدة عن الموضوعية، كما يرى صعوبة دراسة ابن خلدون وفقاً للمنطق الأرسطي، وعنده أن ابن خلدون عاش ضمن ثقافة مختلفة عن ثقافتنا وعلينا أن نفهمه وفقاً لثقافته وواقعه لا وفقاً لمفاهيمنا والرؤى المثالية التي تحاول وضع ابن خلدون وعصره في ثقافتها وفهمها، ويحدد الوردي هدف عمله بأنه محاولة لتفنيد هذه الفكرة التي لا تستند على أي أساس علمي، فهو ابن عصره ونظريته الاجتماعية هي نتاج لسلسلة طويلة من الحركات الفكرية الإسلامية، ويستند الوردي إلى ما توصل إليه في رسالته للماجستير في ثنائية عن المثالية والواقعية مقتبساً من كتابات أحمد أمين لتوضيح أن الإسلام كان نظاماً سياسياً اجتماعياً وقد نشأ ابن خلدون في ظل هذه الثنائية المتناقضة في واقع سياسي مضطرب فانتقد من نقاده لجنوحه العلماني، مما أطر سوء الفهم لابن خلدون وعصره، قرأ ابن خلدون نتاجات المؤرخين المسلمين حتى عصره ودهش وصدم من ميل غالبية هؤلاء المؤرخين إلى المثالية دون فهم واقعي لمجريات الأحداث. ويبدو أن إنجاز الوردي الأكاديمي في جامعة تكساس واحتكاكه واطلاعه على رياح التغيير التي طالت العلوم الاجتماعيه،كل ذلك أكسبه المهارات الضروريه لتطوير إشكالية السيسيولوجي التاريخية التي تنامت لديه منذ دراسته المبكرة في بغداد وبيروت لكن المهارات الأمريكية ودراسته للفكر الخلدوني قد طورت شعوره الذي انعكس في كتاباته اللاحقة(الوردي، ١٩٩٧، ٢٧٢-٢٧٣). لقد ظل الوردي أنثروبولوجي المنهج سيسيولوجيا النظرية، اعتمد الموروث الشعبي والأمثلة الدارجة والمقولات الشائعة لدعم فرضياته وقناعاته فيما يتعلق بشخصية الفرد العراقي وما أسماه طبيعة المجتمع العراقي، فقد اتكأ على النص التاريخي لدراسة وتفكيك أحداثه المؤثرة على تشكيل البنى الاجتماعيه والثقافيه والاقتصاديه ومعرفة سمات وخصائص الفرد العراقي التي نمت وتبلورت في إطارها.

استشراف اراء وافكار وطروحات الوردي للمجتمع العراقي :

عالم اجتماع عراقي كبير ستبقى كتبه وطروحاته حاضرة لأمد ليس بالقليل، بحث مطولا في خفايا المجتمع العراقي وكرس جهوده العلمية والأكاديمية لدعم نظرياته وتعزيز طروحاته مستندا في ذلك إلى الوقائع والحقائق التي حصلت في المجتمع لعدة قرون. ما يميِّز الوردي أنه رأى ما لم يرَه الكثيرون وتوقف عند الخفي والظاهر ليخرج بنتائج تزداد

قناعات الناس بدقتها كلما عاشوا المحن والمآسي ويقتربون من الصورة الأخرى التي نحتها بعناية كبيرة وبدقة عالية، عندما قال جملته الشهيرة الطائفيون بلا دين لم يتفاعل مع هذا الطرح الكثير من العراقيين لأنهم وبكل بساطة لم يقعوا بعد تحت سوط هذا الداء الخطير، كما أن الحياة كانت تسير بسلاسة وبساطة ولم تكن المجتمعات قد دخلت في أتون صراعات داخلية وخارجية كما يجري في عصرنا الراهن ، ولم تكن طروحات ونقاشات الوردي حاضرة كما هي اليوم فقد حافظت كتبه الكثيرة على تداولها بين العراقيين والمثقفين العرب داخل العراق وخارجه، وقد ازداد هذا الحضور والتفاعل خلال الفترة الاخيرة بعد أن وجد الكثيرون في طروحات الوردي المبكرة رسائل واضحة ترتقي في الكثير من جوانبها إلى تحذيرات عميقة، وفي أول صدمة اجتماعية تعرض لها العراقيون استحضروا الطروحات السيكولوجية التي ناقشها الوردي بأسلوبه البسيط والواضح الذي يبتعد كثيرا عن الغموض والتعقيد والتكلف في الكلام الذي يحتاج إلى التفسير والتحليل والتوضيح. إن شخصية الوردي حاضرة في الغالبية العظمى من كتاباته، وعندما يدرس تاريخ المجتمع العراقي خلال القرون العثمانية التي يوليها أهمية كبيرة في دراساته وأبحاثه عن شخصية الفرد العراقي، فإن بيئة الوردي الاجتماعية والدينية حاضرة بصورة أو بأخرى وبينما ينتقد وعاظ السلاطين فإنه يقترب من دواخل الجميع بعلمية وسلاسة وموضوعية، وفي جميع طروحاته ونقاشاته تجد امثلة من الواقع العراقي معززة بالعديد من الحوادث والوقائع.ازداد الإقبال على اقتناء كتب الدكتور الوردي خلال السنوات الماضية، وبما أن المجتمع قد يتعرض مستقبلا للزلازل الاجتماعي والنفسي فإن الكثيرين يستعينون بطروحات الوردي الاجتماعيه والسيكولوجيه ليتعرفوا على حقائق طالما كانت غائبة عن منظومة الوعي الجمعي في المجتمع العراقي سابقا وستكون تلك المنظومة التي عرضها الوردي واحدة من الأدوات المطلوبة في اي تغيير جذري حقيقي في المجتمع. إن المجتمع العراقي اليوم يحتاج إلى رؤى جديدة تستلهم من الأعماق ومن صميم المشكلات وبأساليب مباشرة لان الوردي عندما كتب أفكاره وشروحاته عن طبيعة كل من المجتمع والإنسان العراقي كان يعيش في مرحلة لم تكن تناقضاتها مفتوحة كما هي اليوم، فلقد افتقدت النخبة العراقية المبدعة حرياتها اثر ما حل بالعراق من فوضوية ومآس تاريخية في العهود السابقة. إن حاجتنا اليوم لا تقتصر على إعادة قراءة معطيات الوردي بل التفكير بما لم يتطرق إليه ربما سيستفيد الجيل الجديد من منهجه وأسلوبه البسيط وهو السهل الممتنع المعتمد على سرد الحوادث والظواهر وهو الأسلوب الذي يدركه ويفهمه كل العراقيين نحتاج افكار جديدة تبنى على أسس منهجية ومعلومات وأفكار مضت وفي مقدمتها أفكار الوردي، لان مجتمعنا بحاجة إلى فكر جديد ورؤية جديدة إلى الحياة وهذا لا يولد إلا من خلال مشروع نقدي علمي جديد يستفيد من تجارب الماضي وله جرأته ومنهجه ورؤيته المعاصرة.

الخلاصة:

يعد الدكتور الوردي رحمه الله رائد حركة التنوير في العراق وابرز علماء الاجتماع الحديث ، اذ مازالت افكاره متجددة وملهمة للأجيال المثقفة والمتخصصة بعلم الاجتماع ، ومن الضروري الاستمرار في تناول افكاره وطروحاته لدى العامة والنخب المثقفة الخاصة. وبلورة علم اجتماع عربي مستقل منبثق من واقع المجتمع العربي مستفيدا من الطروحات الغربية والمناهج التي جاء بها علم الاجتماع الحديث، اذ كان للوردي اسهامات كبيرة في هذا المجال ينطلق من المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع العربي للبحث عن اسبابها والوصول الى حلول جذريه لها ، حيث اعتمد الوردي على اسلوب التحليل والتعمق في دراسة الظواهر الاجتماعية من خلال البحث عن اسباب الظاهرة وتاريخها وكيف تطورت مع الوقت وهو الامر الذي جعل الكثير من العلماء يصنفونه كمؤرخ اكثر منه عالم اجتماع ،

اذ استطاع الوردي من خلال مؤلفاته وابحاثه ان يثير ضجة ليست بالقليلة وذلك لاعتماده اسلوب نقدي لاذع في بعض الاحيان اراد من خلاله الثورة على كل ما هو مألوف سواء من ناحية الاسلوب او اللغة او الافكار او من زاوية النظر الى الامور ليخلق لنفسه خطا استطاع التأثير في الكثير من القراء وساهم في بروز الكثير من العلماء المتأثرين بمنهجه واسلوبه وافكاره وثوريته بالكتابة .

إن التحديات التي يعيشها المجتمع العراقي اليوم لم نجدها متشابهة أبدا مع تحديات القرن العشرين التي عاشها الوردي وعليه ضرورة التأسيس الجديد لعلم اجتماع عراقي تجسده أفكار ورؤى جديدة أو استجابات علمية لتحديات صعبة تواجه الجيل القادم في ظل وضع متأزم ومتغير فكريا وسياسيا واجتماعيا. لذلك يعتبر الجهد الفكري والعلمي الذي قدمه الدكتور علي الوردي جهداً فريداً متميزاً ويحتاج إلى دراسة أشمل وأعمق في جميع مناحي حياة الجماعات والأفراد والمكونات في مجتمعاتنا العربية لتكوين علم اجتماع عربي موحد.

المصادر:

١- النوري، قيس، ١٩٩١، مدارس الانثروبولوجيا، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، جامعة بغداد.
٢- عيد، يحيى مرسي، ١٩٨٩، الادراك المتغير للشباب المصري، البيطاش للنشر والتوزيع، الاسكندرية.
٣- غيث،١٩٨٩، محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، مصر.
٤- عبد الجبار ، ٢٠٠٩، نبيل عبد الحميد، تاريخ الفكر الاجتماعي، دار دجلة، العراق.
٥- فتاح، بختيار ابراهيم، ٢٠١٨، الشخصية العراقية في كتابات الاجتماعيين : الوردي- والطاهر نموذجا، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية . جامعة بابل، العراق.
٦- رحيم، سعد محمد، ٢٠١٥، روافد النهضة والتنوير، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، العراق.
٧- الوردي، علي، ٢٠١٠، منطق ابن خلدون، ط٣، دار مكتبة دجلة والفرات ،بيروت .
٨- الوردي، ٢٠٠٨، طبيعة المجتمع العراقي، دار الوراق، بيروت.
٩- الوردي، علي، شخصية الفرد العراقي، دار الوراق، بيروت.
١٠-الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط٢، دار الرائد، بيروت.
١١-الوردي، علي، ١٩٩٥، وعاظ السلاطين، ط٢، دار كوفان، لندن.
١٢- الوردي، علي،١٩٩٤، مهزلة العقل البشري، دار كوفان ، لندن.
١٣-الوردي، ١٩٩٤، اسطورة الادب الرفيع، ط٢، دار كوفان، لندن.
١٤-الوردي، علي ، ١٩٩٦، خوارق اللاشعور، ط٢، دار الوراق، لندن.
١٥-الوردي، علي، ١٩٩٤، الاحلام بين العلم العقيدة، ط٢، دار كوفان، لندن.
١٦-بطاطو، حنا، ٢٠١٨، تاريخ العراق ومجتمعه، مجلة عمران، المجلد (٦) العدد (٢٤).
١٧-الشماع، سلام ، ٢٠١٧، علي الوردي بين تكساس وبغداد ١٩٤٦- ١٩٥٠، ط١، دار العرب للنشر والتوزيع، عمان.
١٨-الحيدري، ابراهيم، ٢٠٠٦، علي الوردي، شخصيته ومنهجه وافكاره الاجتماعية، ط١، منشورات الجمل، بغداد.
١٩-الوردي، علي،١٩٩٧ ، منطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته، طبعة انتشارات، المكتبة الحيدرية، قم، ايران.
٢٠- الوردي، علي، ٢٠٠٥، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، المجلد الاول، الجزء الاول، ط١، دار ومكتبة المتنبي.